# مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

*Journal of Human Sciences*

**تصدرها كلية الآداب / الخمس**

**جامعة المرقب. ليبيا**

**Elmergib University- Faculty of Arts- alkhomes**

**27**

**العدد**

**السابع**

**والعشرون**

**سبتمبر2023م**

**تصنيف الرقم الدولي (2710-3781/ISSI)**

**رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)**

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ﴾

(سورة الرحمن– الآيات: 1 - 4)

| هيئة التحريـــر | | | |
|---|---|---|---|
| أ. د. عبد السلام مهنا فريوان رئيساً | | | |
| د. أنور عمر أبوشينة | مديراً | د.فوزية محمد علي مراد | عضواً |
| د. عبد المولى محمد الدبار | عضواً | د.شعبان علي أبوراس | عضواً |
| أ. عبدالله محمد ضو | عضواً | د.أحمد مريحيل حريبش | عضواً |


المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة، ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية تجاهها.

**تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:**

**هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية**

**مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب الخمس /ليبيا ص.ب (40770)**

**هاتف/واتساب (00218925217277 د. أنور)**

**( 00218926861809 د. عبد المولى)- أو (00218913334568 د. احمد)-**

**البريد الإلكتروني: hsj@elmergib.edu.ly**

## قواعد ومعايير النشر

– تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة، التي تتسم بوضوح المنهج، ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية، والإنجليزية، والدراسات الإسلامية، والشعر والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم الاجتماع، والتربية وعلم النفس، وما يتصل بها من حقول المعرفة.

– ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة، على أن لايزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

– نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة، ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة التي تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

– ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين، وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات الآتية (اسم المؤلف كاملاً –عنوان الكتاب –مكان وتاريخ النشر–عدد صفحات الكتاب –اسم الناشر–نبذة مختصرة عن مضمونه – تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

**ضوابط عامة للمجلة**

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوي على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في إعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة، ولم يسبق أن نُشرت أو قُدمت للنشر في مجلة أخرى، أو أية جهة ناشرة، وأن يتعهد الباحث بذلك خطيًا عند تقديم البحث، وتقديم إقرار بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلًا أو جزءًا من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية، ويمكن أن تقبل بحوثًا باللغة الإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث، وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقًا محفوظًا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إلى المجلة.

– لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يُقبل.

– تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر؛ وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لاتتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث، ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

– تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم، وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولًا مشروطًا بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريرًا يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملحوظات والتعديلات المطلوبة.

– ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

– الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة، كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة العلمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

– تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

– إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

**شروط تفصيلية للنشر في المجلة**

–عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية، ويجب أن يكون العنوان مختصرًا قدر الإمكان، ويعبر عن هدف البحث بوضوح، ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

– يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

– أن يكون البحث مصوغًا بإحدى الطريقتين الآتيتين:

1–البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيرًا قائمة المراجع.

2–البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبينًا فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيرًا يثبت قائمة المراجع.

– يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة (A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى

تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة إلكترونية على(CD) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word).

– يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة، ولا تزيد عن 30 صفحة، بما في ذلك صفحات الرسوم، والأشكال، والجداول، وقائمة المراجع.

– يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

– يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الإنجليزية ومسافة ونصف بخط Simplified Arabic 13 للأبحاث باللغة العربية.

– في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزًا للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر، كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب، ويكون الخط بحجم 12.

– يجب أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع.

**طريقة التوثيق:** يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

– ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أولًا: الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المحقق، أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – أن تعددت المجلدات –والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان: ج، ص.

ثانيًا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبًا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعًا بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوبًا بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي–مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعًا: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾مع الإشارة إلى السورة، ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين «» بعد تخريجها من مظانها.

## فهرس المحتويات

**عنوان البحث الصفحة**

**1-الانتحار وعلاقته بالعزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية: دراسة إمبيريقية.**

**أ. د. عثمان علي أميمن.....13**

**2-المدينة والبادية في بلاد المغرب.**

**أ. محمد علي الشيخي.....59**

**3-التراث اللغوي ودوره في تقعيد النحو.**

**أ. بشير محمد سويسي.....85**

**4-إلغاء الجمعيات الزراعية في ليبيا وانعكاساتها على الأمن الغذائي (دراسة في جغرافية الريف منطقة ترهونة انموذجا) في الفترة من 2010-2020**

**أ. أبوعائشة محمد محمود أبوعائشة.....108**

**5-التَّوْجِيْهُ النَّحْوِي لِقِرَاءَةِ الإمَامِ نَافِع وَمَا خَالَفَها مِنَ الْقِرَاءاتِ الْمُتَواتِرَةِ فِي الأفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ الْمُعْرَبَةِ**

**د.عبد الله محمد الجعكي.....149**

**6-تصنيف المتاحف وأنواعها.**

**د. معمر محمد عبد الرحيم عباد.....170**

**7-الاغتراب الذاتي وعلاقته باضطراب الهوية لدى الشباب (دراسة تحليلية).**

**د. أحمد مريحيل حريبش.....209**

**8-الأصوات العربيّة بين التّنظير والتّطبيق.**

**أ. عدنان محمود الفقيه الشريف.....231**

**9-الحذف النحوي وتطبيقه على حذف المبتدأ والخبر في معلّقة لبيد بن ربيعه**

**أ. امحمد محمد امحمد المصراتي.....263**

**10-المخطوطات ودورها في بناء الحضارة الإسلامية.**

**د. خالد محمد مرشان.....294**

11-المسائل الفقهية التي ضعّف فيها ابن أبي زيد القيرواني قول ابن القاسم العُتقي
د. فرج رمضان مفتاح الشبيلي.....321
12-النفط الليبي ودوره في التنمية المستدامة
د. إبتسام عبد السلام كشيب.....343
13-عنف الزوجة ضد الزوج ـ المظاهر والأسباب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالقاعات الدراسية ماجرـ الجامعة الأسمرية.
أ.فرج محمد التونسي.....374
14-مظاهر عمل المرأة وأثره على أدوارها الأسرية ووظائفها المهنية دراسة ميدانية على عينة من عضوات هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية.
د. محمود أحمد الكبير.....408
15-مسالك التيسير في النوازل المالية نحو منهجٍ منضبطٍ للفتوى المعاصرة
د. أحمد علي الحاسي.....442
16-من أهم المراكز العلمية بعد الفتح الإسلامي: الزوايا العلمية في ليبيا: "نشأتها وأثرها في المجتمع".
د. رجب فرج أبودقاقة.....475
17-اساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد
د. أسامة عمر بن شعبان.....504
18-الخدمات الصحية الحكومية وخدماتها التكاملية في المجال الحضري بمدينة الخمس
أ. هناء أبوالقاسم أبودينة.....545
19-الأبعاد الاجتماعية المؤثرة لدور الممرضة داخل النسق الطبي
د. فاطمة محمد فتح الله.....577
20-الجوانب الاقتصادية لسكان دلمون
د. شعبان علي أبوراس- د. حواء ميلاد عليوان.....602
21-الاستدلالات الحديثية للشيخ الطاهر الزاوي في فتواه
د. طارق عطية الدقيج العاتي.....624

22-التصحر في الشريط الساحلي الليبي أسبابه ومشكلاته وطرق التصدي له
د. أماني محمد عمر الجحاوي ـ د. سليمان إبراهيم أبورقيقة ـ د. خالد سالم معوال655
23-أثر السيادة المصرية على توحيد مصر والسودان في عهد حكم محمد علي باشا
أ. سعاد محمد البكوش ـ د. دلال النواري سلامة.....677
24-إبطال دعوى المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث
د. عادل فرحات الشلبي.....708
25-العلاقة بين كبت المشاعر العاطفية والتجاوز عن الإشباع العاطفي والعجز عن التعبير العاطفي والاغتراب العاطفي.
د. أحلام محمد الجراي.....756
26-اهمية رعاية الموهوبين لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي
د. نجاة موسى الفيتوري إشميله.....793
27-المنَّجمون ودورهم في التأثير على سياسات الخلفاء وكبار رجال الدولة (خلال العصر الأموي والعباسي)
أ. ليلى إبراهيم نافع.....827
28- بناء نظام معلومات جغرافي لكليات جامعة المرقب في بلدية الخمس ودراسة كفاءة توزيعها المكاني
د.أنور عمر أبو شينة .....868
29- Elmergib University – College of Arts "The Effectiveness of Teacher's Feedback On EFL Third Year Students At Ibrahim Arefai Secondary School ".
Abdulsalam Hamed Omar Altoumi……..……893

# الانتحار وعلاقته بالعزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية: دراسة إمبيريقية

إعداد أ. د. عثمان علي أميمن•

**الملخص:**

يستهدف البحث اختبار العلاقة بين المساندة الاجتماعية والعزلة الاجتماعية والانتحار لدى طلبة الصف الثاني الثانوي بمدينة الخمس، وتضمنت العينة (188) مبحوثاً بواقع (100) ذكر و(88) أنثى، وتمتعت مقاييس البحث بخاصيتي الصدق والثبات، واستخدمت عدة وسائل إحصائية لتحقيق أهداف البحث مثل: النسب المئوية ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل ثبات كرونباخ ألفا، واختبار مان وتني، والانحدار الخطي واختبار (ت) لعينة واحدة مرتبطة. وقد كشفت نتائج البحث عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية سالبة عند مستوى(0.001) بين المساندة الاجتماعية وبين كلاً من العزلة الاجتماعية والانتحار، ووجدت علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين العزلة الاجتماعية والانتحار عند مستوى (0.001)، وتبين أن العزلة الاجتماعية تسهم إسهاماً دالاً إحصائياً في حدوث الانتحار عند تفاعلها مع المساندة الاجتماعية، وأن المساندة الاجتماعية تخفض الانتحار تخفيضاً دالاً إحصائياً، وأن المساندة الاجتماعية منبئ فعال بتخفيض الانتحار، في حين أن العزلة الاجتماعية منبئ فعال بالانتحار. كما توصلت نتائج البحث إلى أن مستوى الشعور بالمساندة الاجتماعية لدى المبحوثين مرتفع وأن شعورهم بالعزلة الاجتماعية واتجاههم نحو الانتحار منخفضان، وإلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المساندة الاجتماعية والعزلة الاجتماعية والانتحار وفق متغير الجنس، وأخيراً قدم البحث عدت توصيات للتخفيف من الشعور بالعزلة الاجتماعية والوقاية من الانتحار، وقدمت مقترحات ببحوث مستقبلية في ضوء نتائج البحث.

• أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة المرقب/كلية الآداب.

**Abstract:**

The research aims to test the relationship between social support, social isolation, and suicide among second year secondary students in the city of Al-Khums. The sample included (188) respondents males and (88) females). Several statistical methods were used ) (100 to achieve the research objectives, such as: Percentages, Pearson's confusion coefficient, Cronbach's stability coefficient alpha, Mann-Whitney test, linear regression, single-sample t-test,. The research results revealed a negative statistically significant relationship at the level (0.001) among social support, social isolation and suicide, and found a positive statistically significant relationship between social isolation and suicide at the level (0.001), and it was found that social isolation contributes a statistically significant contribution to the occurrence of suicide when it interacted with social support, and that social support reduces suicide in a statistically significant way, and that support is an effective predictor of suicide reduction, while social isolation is an effective predictor of suicide. The results of the research also concluded that the level of feeling of social support among the respondents is high and that their feelings of social isolation and their tendency towards suicide were low, and that there * were no statistically significant differences in social support, social

isolation and suicide according to the gender variable. Finally, the research presented recommendations to reduce the feeling of social

isolation and prevent suicide, and introduced suggestions for future research in the light of the research results.

**المقدمة:**

عرفت البشرية الانتحار منذ حقب موغلة في القدم. لكن يلحظ أن الانتحار صار ينتشر اليوم بشكلٍ كبيرٍ، ولافت للنظر، وقد يرجع ذلك إلى أننا نعيش عصر ظواهر القلق والضغوط النفسية والحياتية والاغتراب بكل تجلياتها. كما تؤكد البحوث حول ظاهرة الانتحار أن المقدم على ارتكاب الفعل الانتحاري عادة ما يفتقد الحب والدعم النفسي والاجتماعي. ولذا فإن ما يحتاجه من اختار الموت لنفسه وقرر إنهاء حياته بيده في مثل هذه الظروف "هو العطف والحنان والتوجيه والإرشاد، ومساعدته على تخطي المشاكل والأزمات، والتغلب على الأسباب التي دفعته إلى اتخاذ قرار الانتحار" [1]

لوحظ ارتفاع معدلات الانتحار بين الأطفال والشباب ارتفاعاً جوهرياً خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، ولوحظ أن الانتحار ينتشر أيضاً حتى بين كبار السن وبين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربعة عشر شهراً. وتصاحب الانتحار مظاهر كثيرة، مثل: تصور الانتحار، ومحاولة الانتحار، والسلوك الانتحاري. ويعني الانتحار كل عمل يؤدي إلى نتيجة أو نهاية مميتة، والذي بادر به الفقيد وأنجزه عن قصد، ويدرك أو يتوقع نتائجه المميتة واستهدف ذلك الفقيد من خلاله تحقيق تغييرات يرغبها [2]

بينما يشير مصطلح تصور الانتحار إلى المعرفة التي تتفاوت من الأفكار القابلة للزوال، مثل أن الحياة لا تستحق العيش، وعبر الأفكار التي تم التخطيط لها بعناية بغية قتل المرء لنفسه إلى الاستغراق الواهم الشديد أو المكثف بتدمير الذات;[3] . وتشير محاولة الانتحار إلى تلك السلوكيات التي يمكن أن تتفاوت من الإيحاءات الانتحار والمحاولات

[1] المودي، د.ت: 75).

[2] World Health or . 1993).

[3] Diekstra & Garnefeski, 199525(3): 36 – 57)

اليومية إلى المحاولات المميتة أو الخطيرة لقتل النفس[1] ويشير السلوك الانتحاري إلى فعل يغطي مستوى عريضاً من السلوكيات المدمرة للنفس بنتيجة مميتة أو غير مميتة والتي يمكن وصفها بألفاظ تعبر عن محاولة الانتحار والانتحار على التوالي[2].

وتؤكد البيانات على المستويات المحلية والدولية على أن هناك ارتفاعاً حقيقياً في الانتحار الذي يؤدي إلى موت جماعي وفردي؛ فقد لوحظ مثلاً ارتفاع نسبة الانتحار بين جماعات في مناطق معينة في القرن العشرين بين المراهقين والبالغين البيض في أمريكا الشمالية وأوروبا [3]

يعد انتحار الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية في الفئة العمرية من (15 – 24) سنة، السبب الثالث المؤدي إلى الموت بعد الأذى غير المتعمد والقتل في عام 1997. [4] ولقد ارتفع معدل الانتحار في الفترة من (1980) وحتى (1997) بين المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين (10 و 14) سنة وبنسبة (109%) في الولايات المتحدة.[5]

كما أصبح ارتفاع معدلات انتحار الشباب مشكلة صحية عامة في عدة أقطار مثل استراليا ونيوزيلندا [6] وهناك اعتقاد مؤداه: أن المعدلات الانتحار الفعلية هي أعلى من ذلك بكثير. وأكد [7] أن الانتحار هو السبب الثالث المؤدي للموت لدى المراهقين الشباب والبالغين الصغار، وأن الذكور الشباب أكثر ارتكاباً للانتحار من الإناث، وأن معدلات الانتحار لدى المراهقين الهنديين والألكسيين الذكور هي

---

[1] (Diekstra & Garnefeski, 1995; 25(3): 36 – 57).

[2] Van Heeringen, 2001: 3 – 14)

[3] (Diekstra & Garnefeski, 1995; 25(3) :36 – 57).

[4] (Hoyert et al, 1997).

[5] (Suicide in the united states, 2001)

[6] (Hider, 1998،

[7] National Adolescent Health information Center,2006)

الأعلى، وأن معدلات الانتحار لدى الشباب البالغين الذكور بدأت في التراجع بسرعة، وأن المراهقات الإناث أكثر محاولة للانتحار من أقرانهن الذكور.

اهتم الباحثون بتقصي العوامل الكامنة وراء ظاهرة الانتحار؛ فقد توصل زهير[1] إلى أن أسباب الانتحار تمثلت على التوالي في كثرة المشاكل الاجتماعية، ثم ضعف الوازع الديني، ثم العامل الأسري، وأخيراً عامل العولمة، وأنه تعبير عن الهروب من الواقع الأليم، وأنه آفة اجتماعية، وينم عن ضعف الشخصية، وأنه عار في جبين الأسرة، وعار أمام الرأي العالمي، وأنه يمثل نظرة تشاؤمية، ويعيق الحاجة للازدهار والتطور، وأنه جريمة في حق الدين والمجتمع، وأن تقوية الوازع الديني وسيلة للحد منه ". تشير الدراسات إلى أن الانتحار منتشر في أمريكا وفي الدول الاسكندنافية وأن حوالي (30000) أمريكي يقدمون على الانتحار سنوياً، ما يجعله السبب الثالث المؤدي للوفاة في أمريكا، وأن الانتحار هو أكثر أسباب الانتحار في فرنسا في الآونة الأخيرة، وأنه يرتبط فيها بالإقصاء الاجتماعي، والمحيط الاجتماعي، الجو العائلي، المخدرات، والعوامل الوراثية. وينتشر الانتحار الجماعي في اليابان، وهو يرتبط بالاكتئاب، وأمراض القلب وسوء المعاملة والمتاعب الاقتصادية، وفي الصين يفوق انتحار النساء انتحار الرجال. وتشير الأبحاث إلى أن الانتحار متفشٍ في تونس، ومصر والأردن والجزائر، وأنه مرتبط فيها بالبطالة، الفقر، أزمة السكن، تفشي الأمراض الجسدية والنفسية كالاكتئاب، تدني الأخلاق، تفشي الفساد والمخدرات، الابتعاد عن الدين، التفكك الأسري كحالات الطلاق.[2]

ووجد (الضمور،[3] أن العوامل الاجتماعية هي أكثر العوامل المؤدية إلى الانتحار، تليها العوامل النفسية، ثم العوامل الاقتصادية، وأن الانتحار أكثر انتشاراً في الحضر منه في الريف، وأن نسبة انتحار الذكور أعلى من نسبة انتحار الإناث، وأن الانتحار أكثر

[1] (زهير، 2008: 210- 215)

[2] (ميهوبي، 2016: 16-22

[3] الضمور 2010: 116-128)

انتشاراً في الفئة العمرية بين (18–27) سنة، وبين العاطلين من العمل، وأن تناول المواد السامة من أكثر الوسائل المستخدمة في الانتحار.

وتوصل عبدالحفيظ معوشة (د.ت) إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين تقدير الذات ومكوناته وبين أبعاد الميول الانتحار عند الجنسين، أي أن الميول الانتحار ترتبط بالتقدير السالب للذات. وتوصل خالد [1]إلى أن معدلات الانتحار سجلت في المدن الكبرى مثل طرابلس وبنغازي، وأن معدلات انتحار الذكور أعلى من مثيلاتها لدى الإناث، وأن معدلات الانتحار أعلى من معدلات الشروع فيه، وأن فئة الشباب أكثر شروعاً في هذه المعدلات، وأن معدلات الانتحار تميل إلى الانخفاض في ليبيا مقارنة بمثيلاتها في دول العالم. وتوصلت دراسة عواطف شماطة (2005) إلى انخفاض معدلات الانتحار في المجتمع الليبي مقارنة بمجتمعات العالم الأخرى، وأن أكثر المنتحرين من الذكور، وأن الانتحار أكثر انتشاراً في مدينة بنغازي باعتبارها مدينة حضرية ومكتظة بالسكان، وأن أكثر حالات الانتحار تتم بداخل المنازل، وأن الشنق هو أكثر الوسائل المستعملة في الانتحار، تليها وسيلة الانتحار بالسموم، ثم بالأسلحة النارية، وأن المشاكل النفسية هي أكثر دوافع الانتحار، وأن فصل الربيع هو أكثر الفصول التي تتم فيها حالات الانتحار، وأن الانتحار يتم عادة في بداية أيام الأسبوع مثل السبت والأحد والاثنين[2]

وكشفت نتائج سناء[3]عن أن المراهقين الذين قاموا بمحاولة الانتحار يعيشون ألماً نفسياً شديداً، ويفتقدون الدعم العائلي، ويعانون مشكلات نفسية واجتماعية، ويشعرون بالنقص، ويسلكون السلوك التجنبي، ويتسمون بهشاشة الأنا، ويفشلون في إدراك إشكالياتهم الكامنة، ويعجزون عن مواجهة الصراعات والتعبير عن انفعالاتهم ويخشون الموت، وينتقدون ذواتهم، ويتسمون بالنرجسية. وتوصلت سالمة [4] إلى أن الانتحار تعبير عن الهروب من

[1] خالد صكح 2004)

[2] ورد في الأطيوش، د.ت: 27–30).

[3] سناء غسيل (2015)

[4] سالمة الشاعري (2018، 418–425

الواقع المليء بالمعاناة، وضعف الوازع الديني، ووجود مرض عقلي، وفقدان الأمل والشعور بالوحدة، ووجود مشكلات اجتماعية، والإدمان على المخدرات، والمشاكل العائلية، وأن حالات الانتحار تحدث في الأعمار بين (18–27) سنة، وأن 70% من الذكور ينتحرون مقابل 30% من الإناث، وأن الانتحار جريمة في حق الدين والمجتمع، وأن علاجه يكمن في الرجوع إلى الدين. ووجد في العراق في عام (2016) أن نسبة انتحار الذكور إلى الإناث بلغت ( 46–1) على التوالي ما يعني ارتفاع نسبة انتحار الذكور مقارنة بالإناث، وأن أكثر حالات الانتحار كانت بعمر (29) سنة فما دون، وأن الشنق كان أكثر طرق الانتحار شيوعاً، يليها الانتحار بالأسلحة النارية ثم بالحرق، وأن أكثر الحالات المنتحرة شُخصت على أنها كانت تعاني من اضطرابات نفسية، وأن أكثر من نصف المبحوثين شُخصوا على أنهم يعانون من الاكتئاب، وأن أكثر من أربعة أخماس المبحوثين لم تكن لديهم محاولات انتحارية سابقة، وأن قلة منهم أصيبت بصدمة نفسية أو عانت من ضائقة مالية، أو تمت إساءة معاملتها كطفل .[1] وتوصل عمور [2]إلى أن الانتحار يرتبط بالمشكلات الاقتصادية كالفقر والبطالة على الرغم من الشهادات والمؤهلات الجامعية، والبيت المحطم، وغياب الاتصال داخل الأسرة. ووجدت زهرة [3]أن الانتحار ينتشر بين جميع الفئات العمرية ولا سيما الفئة العمرية (18–30) سنة، وأن الانتحار نتاج العامل الاقتصادي السيئ والفقر والبطالة، وأن دخول الانترنت أثر على حياة الأفراد، وأن الانتحار المشاهد في المسلسلات المدبلجة مثلاً أسهم في انتشاره بالتقليد، كما أسهم التلفزيون في انتشار العنف والقتل والاتجار في المخدرات، ما يلزم وضع رقابة أسرية على ما يشاهده أبناءها.

[1] (عباس وآخرون، 2018: 4

[2] عمور مصطفى (2018)

[3] زهراء كامل وكاظم (2021)

نال متغير المساندة الاجتماعية اهتمام الباحثين العرب الآخرين، فقد وجد مروان [1] أن هناك علاقة عكسية بين المساندة الاجتماعية والأحداث الضاغطة، وأن المساندة الاجتماعية ترتبط طردياً بالصحة النفسية. ووجدت أمنة[2] أن صراع الأدوار لدى النساء المنجبات وغير المنجبات يرتبط سلبياً بحجم المساندة الاجتماعية، ووجد مجدي[3] أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين جميع أنواع المساندة الاجتماعية والدرجة الكلية لجودة الحياة وأبعادها. ووجدت شيماء[4] أن هناك فروقاً دالة معنوياً بين مرتفعي ومنخفضي المساندة الاجتماعية وفق متغير التفكير الابتكاري للمراهقين ولصالح مرتفعي المساندة الاجتماعية، وأن هناك علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين المساندة الاجتماعية والتفكير الابتكاري والموهبة الابتكارية كما يدركها الوالدان والمعلمون، وتوصلت أيت[5] إلى وجود ارتباط موجب ودال إحصائياً بين المساندة الاجتماعية ببعديها الأسري والأصدقاء وبين التوافق النفسي بأبعاده الانفعالية والصحية والأسرية والاجتماعية. ووجدت كفا [6] علاقة دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وكافة أبعادها، ومصادرها، والرضا عن المساندة الاجتماعية، وكشفت دراسة رمضان درويش وياسر جاموس، وحكمت الدياب[7] عن وجود ارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.01) بين المساندة الاجتماعية المقدمة من الأسرة والأصدقاء وبين الضغوط النفسية. ووجدت قنون [8] أن هناك علاقة دالة معنوياً بين الدعم الاجتماعي المدرك والرضا عن الحياة. وتوصل اسماعيل[9]إلى وجود

[1] مروان دياب (2006)

[2] أمنة قاسم (2008)

[3] مجدي (2009)

[4] شيماء أحمد الديداموني (2009)

[5] أيت حمودة حكيمة وآخرون (2011)

[6] كفا (2012)

[7] الذياب (2012)

[8] قنون خميسة (2013)

[9] اسماعيل الهلول وعون محيسن (2013)

علاقة دالة إحصائياً بين المساندة الاجتماعية والرضا عن الحياة والصلابة النفسية. وتوصل جبران[1] إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المساندة الاجتماعية والتوافق الشخصي والاجتماعي. ووجد السيد يحي محمد (د.ت) علاقة ارتباطية دالة موجبة بين درجات المراهقين المتخلفين عقليا في المساندة الاجتماعية وبين السلوك التوافقي عند مستوى (0.01). ووجد سيد أحمد الوكيل (د.ت) علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة عند مستوى (0.01) بين كل من الرحمة بالذات والمساندة الاجتماعية والرضا عن الحياة. ووجد[2]أن هناك علاقة دالة معنوياً بين المساندة الاجتماعية من جانب المدرسة وأولياء الأمور وبين فاعلية الذات واتخاذ القرار، وتوصل عبدالحليم [3] إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة عند مستوى (0.01) بين المساندة الاجتماعية وبين جودة الحياة لدى أمهات الأطفال الذاتويين، ووجدت[4] علاقة ارتباطية دالة إحصائياً وعكسية بين المساندة الاجتماعية وبين اضطراب ما بعد الصدمة. وتوصل عادل[5] إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المساندة الاجتماعية وكلاً من الطمأنينة النفسية والهوية الذاتية لدى طلبة جامعة الكويت. وتوصلت ابتسام [6] إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية والاتجاهات نحو الإعاقة الحركية عند مستوى (0.05، 0.01).

واهتم الباحثون بدراسة العزلة الاجتماعية؛ فقد وجد[7]أن أحد أسباب العزلة الاجتماعية لدى المراهق هي الأسرة. فاستخدام الأسرة للأساليب التربوية الخاطئة

[1] جبران يوسف عاقل (2015)

[2] العتيبي (2017)

[3] عبدالحليم الخبيري (2020)

[4] جميلة السنوسي ومنى السنوسي (2021)

[5] عادل السعيدى (2021

[6] ابتسام حسين الغزال (2021)

[7] قبقوب وسعيدي (2015)

وغير السليمة مع المراهق مثلاً سوف ينعكس على شخصيته وسلوكه بالاتجاه السلبي ويجعله من ثم مصدر خطر على نفسه وعلى المحيطين به. ووجدت[1] أن الأطفال المنسحبين اجتماعياً يظهرون سلوكات غير مرغوبة والتي تعد من الأسباب المهمة وراء فشلهم في تكيفهم النفسي والاجتماعي، حيث يحول هذا الانسحاب دون تفاعلهم مع أهلهم ومدرستهم وأقرانهم ومن ثم يحول دون تعلمهم المعارف اللازمة في حياتهم. وأكدت وليدة حدادي (د.ت)[2] على أن الاستخدام العشوائي غير المنظم لمواقع التواصل الاجتماعي يؤثر سلباً على منظومة العلاقات الاجتماعية ولا سيما في ظل التزايد المستمر لمستخدميها، ما يفرض عليهم الانسحاب من المجتمع المادي، وهو ما يؤثر سلباً على كيفية تسيير الاتصالات الاجتماعية، ويعزل الفرد عن مجتمعه الحقيقي بمرور الوقت.

مما سبق يتضح أن هناك حالات انتحار كثيرة، وأن هناك عوامل كثيرة وراء ظاهرة الانتحار، وأن الانتحار شائع بين الصغار والكبار. ولذا يأتي البحث الحالي ليختبر نوع العلاقة بين الانتحار ومتغيري العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية على عينة من الشباب الليبي، باعتبار أن الشباب فئة لها وزنها الكبير في المجتمع، وأن الرقي بها والاهتمام بها يسهم في ازدهار المجتمع وتطوره، كما يتوقع أن تثري نتائج البحث الحالي الأدب النفسي المفسر لهذه المتغيرات الثلاثة، ويفيد أولئك المهتمين بالصحة النفسية والإرشاد النفسي والعلاج النفسي وعلم النفس الاجتماعي وعلم المشكلات الاجتماعية في فهم السلوك الاجتماعي في ضوء هذه المتغيرات، ومن هذا كله انبثقت الحاجة للبحث الحالي.

[1] (إنجشايري، 2015: 234)

**مشكلة البحث:**

بالتأمل في الدراسات التي أمكن الرجوع إليها، يلحظ ندرة الدراسات التي تناولت ظاهرة الانتحار والمساندة الاجتماعية والعزلة الاجتماعية في المجتمع الليبي، ما يتطلب ضرورة تناولها للوقوف على الاتجاهات القابعة خلفها كما يدركها طلبة المرحلة الثانوية، باعتبارهم فئة تمثل مرحلة الانتقال من المراهقة إلى مرحلة الرشد، وأنها مرحلة عمرية تموج بالصراعات النفسية والاجتماعية، وعليه فقد تحددت مشكلة البحث الحالي في السؤال الرئيس التالي: ما نوع العلاقة بين المساندة الاجتماعية والعزلة الاجتماعية والانتحار (الانتحار) لدى طلبة الصف الثاني الثانوي بمدينة الخمس؟

**أهداف البحث:**

يستهدف البحث الحالي تحقيق الأهداف التالية:

1) التعرف على ما إذا كان المتوسط الفعلي لمقياس العزلة الاجتماعية أعلى من متوسطه الفرضي.

2) التعرف على ما إذا كان المتوسط الفعلي لمقياس الانتحار أعلى من متوسطه الفرضي.

3) التعرف على ما إذا كان المتوسط الفعلي لمقياس المساندة الاجتماعية أعلى من متوسطه الفرضي.

4) التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية باختبار مان وتني بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس.

5) التعرف على ما إذا كانت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المساندة الاجتماعية والانتحار والعزلة الاجتماعية.

6) التعرف على مدى إسهام العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية في الانتحار.

**أهمية البحث:**

انبثقت أهمية البحث الحالي من الآتي:

1) اعتبار العزلة الاجتماعية والانتحار متغيرات وظواهر جديرة بالبحث العلمي لكونهما يقومان بدور كبير في معاناة أفراد المجتمع من الاضطرابات النفسية ويحولان دون تمتعهم بالصحة النفسية والتوافق الاجتماعي.

2) ندرة الدراسات والبحوث حول متغيرات المساندة الاجتماعية والعزلة الاجتماعية والانتحار في المجتمع الليبي، وفي المدن الصغيرة والمناطق الريفية، على الرغم من انتشار حالات الانتحار بها.

3) تطبيق مقاييس مترجمة ومطبقة في البيئة العربية على عينة من طلبة المرحلة الثانوية في المجتمع الليبي ما يثري المكتبة النفسية الليبية ويسهم في تطوير القياس النفسي في الجهات المعنية بالبحث العلمي.

4) الإسهام العلمي بإثراء المعرفة حول المتغيرات المعنية بالبحث في البحث الحالي بهدف تكوين تراكم معرفي حولها يسهم في تفسير ظواهر العزلة الاجتماعية والانتحار والمساندة الاجتماعية.

5) لفت انتباه المسؤولين والتربويين إلى خطورة انتشار مظاهر العزلة الاجتماعية والاتجاهات والافعال الانتحارية على المجتمع، وكيفية التصدي لها، ومعرفة دور المساندة الاجتماعية في الحيلولة دون انتشارها أو تفاقمها.

6) الوقوف على مدى اتسام المراهقين بالعزلة الاجتماعية والميول الانتحارية ودور المساندة الاجتماعية في الوقاية منهما بهدف توعية المسؤولين والمربين بتفادي العوامل والظروف المؤدية لها.

7) الخروج ببعض التوصيات في ضوء نتائج البحث التي تسهم في الحد من انتشار الاتجاهات والسلوكات الانتحارية ومظاهر العزلة الاجتماعية، وإبراز دور المساندة الاجتماعية في الحماية منها.

**أسئلة البحث:**

يستهدف البحث الحالي الإجابة عن الأسئلة التالية:

1) هل المتوسط الفعلي لمقياس العزلة الاجتماعية أعلى من متوسطة الفرضي؟

2) هل المتوسط الفعلي لمقياس الانتحار أعلى من متوسطة الفرضي؟

3) هل المتوسط الفعلي لمقياس المساندة الاجتماعية أعلى من متوسطه الفرضي؟

4) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية باختبار مان وتني بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغيرات الجنس؟

5) هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المساندة الاجتماعية والانتحار والعزلة الاجتماعية؟

6) ما مدى إسهام العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية في الانتحار؟

**حدود البحث:**

**1) الحدود البشرية:** وتتمثل في طلبة الصف الثاني الثانوي بقسميه الأدبي والعلمي.

**2) الحدود الجغرافية:** وتتمثل في المدارس الثانوية بمدينة الخمس وضواحيها.

**3) الحدود الزمانية:** وتتمثل في إجراء الدراسة الميدانية خلال العام الدراسي (2020/2019).

**مفاهيم ومصطلحات البحث:**

تضمن البحث عدة مفاهيم تحتاج إلى تعريف ومن بينها:

**1) العزلة الاجتماعية: Social Isolation**

عرف قيس[1] العزلة الاجتماعية بأنها "حالة ينفصل بها الفرد عن المجتمع والثقافة مع الشعور بالغربة وما يصاحبها من خوف وقلق، وعدم الثقة بالآخرين،

[1] قيس النوري (1979)

وتفرد الذات والإحساس بالدونية تارة والتعالي تارة أخرى، ويكون ذلك لانعدام التكيف الاجتماعي أو لضآلة الدفء العاطفي، ولضعف الاتصال الاجتماعي للفرد" [1].

**2) المساندة الاجتماعية: Social Support**

عرف[2] المساندة الاجتماعية بأنها "الإمكانات الاجتماعية المتاحة للفرد التي يمكن أن يستخدمها في أوقات الضيق والتي تهدف إلى تدعيم صحة ورفاهية متلقي المساندة". وعرف ساسرون [3]المساندة الاجتماعية بأنها "مدى توافر مجموعة من الأشخاص الذين يمثلون للفرد شبكة علاقاته الاجتماعية والذين يمنحونه الحب والتقدير"[4]

**3) الانتحار (الانتحار): Suicide**

عرف "دوركايم" الانتحار بأنه" كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها، والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة"[5].

**4) التفكير الانتحاري:Suicidal Ideation**

يعرف التفكير الانتحاري بأنه تلك "الأفكار والتصورات المرتبطة بعملية الانتحار والإقدام عليها وكيفية التخطيط والتنفيذ، وتخيلات الأحداث قبل وأثناء وبعد تنفيذ محاولة الانتحار، والتفكير الانتحاري هو مرحلة مبكرة من مراحل عملية الانتحار التي تنتهي بالفعل الانتحاري الكامل"[6]

---

[1] (ورد في يونسي، 2012 : 45)

[2] ليبور (1994)

[3] سارسون وآخرون (1986)

[4] (ورد في السرسي، عبدالمقصود، 2012: 4-5).

[5] (دوركايم، 2011: 9)

[6] (Rudd,2004).

**5) طلبة المرحلة الثانوية:**

ويقصد بهم أولئك الطلبة الذين يدرسون بالصف الثاني الثانوي بقسميه العلمي والأدبي بـ "ليبيا" ويبلغون من العمر (17) سنة.

**6) مدينة الخمس:**

وتقع شرق مدينة طرابلس بمسافة قدرها (120) كم، ويحدها شمالا البحر المتوسط، ويحدها من الشرق وادي كعام، ويحدها من الجنوب مدينتي مسلاته وبني وليد ومن اشهر معالمها مدينة لبدة الأثرية.

**الإطار النظري للبحث:**

يستهدف البحث الحالي عرض المفاهيم الرئيسة التي يتضمنها البحث وذلك على النحو الآتي:

**1) الانتحار:Suicide**

يعني "الانتحار قتل النفس، وهو قيام الإنسان بقتل نفسه بوعي أو بدون وعي، أو هو الفعل الذي يتضمن تسبب الشخص عمداً في موت نفسه. وغالباً ما ترتكب جريمة الانتحار بسبب اليأس أو لعدم القدرة على حل مشكلة تواجه الشخص في حياته اليومية، أو لاضطراب نفسي مثل الاكتئاب، أو الهوس الاكتئابي، أو فصام الشخصية، أو إدمان الكحول، أو تعاطي المخدرات. والانتحار شائع بين الرجال أكثر من النساء، وغالباً ما تقوم عوامل الإجهاد مثل الصعوبات المالية، والمشكلات في العلاقات الاجتماعية بدور في زيادة الانتحار. ويرى "مينينجر" أن الانتحار يقدم عليه المنتحر لإرضاء ثلاث رغبات هي: الرغبة في القتل، والرغبة في أن يكون مقتولاً، والرغبة في الموت. وذهب "فرويد" إلى أن المنتحرين يعتقدون أنهم يعاقبون الأشخاص الذين رفضوهم أو جرحوا نرجسيتهم، ويمكن أن يكون الانتحار فردياً أو جماعيا"[1].

[1] (شهاب، 2022: 650)

يلحظ كثرة انتشار حالات الانتحار في كافة مجتمعات العالم هذه الأيام. ويكتنف ظاهرة الانتحار الكثير من الغموض. ذلك لأن العوامل التي تدفع الفرد للانتحار تذهب مع المنتحر نفسه. وللانتحار معانٍ كثيرة؛ فقد قصر بعض الباحثين تعريف الانتحار في معناه اللغوي، حيث عرفوه بأنه " كل فعل أو أفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه بنفسه، وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الأفعال ". كما عرف بأنه " قتل الإنسان لنفسه ". وميز بعض الباحثين في تعريفهم للانتحار بين نوعين: الانتحار الحقيقي . أي الموت الجسدي . والانتحار النفسي. وعرف [1] وليم الانتحار الحقيقي بأنه " قتل الإنسان لنفسه عمدا". بينما عرف الانتحار النفسي Psychic suicide بأنه " نوع من الانتحار غير الصريح؛ حيث يزهد البعض في الحياة تماما ويبغضونها، وتدفعهم عوامل اليأس إلى تحطيم أنفسهم فيصابون بحالات مرضية. أما [2] بيك واخرون فذهبوا إلى أن الانتحار ليس حدثا منعزلا، بل هو عملية معقدة، وأن السلوك الانتحاري يمكن تصوره باعتباره واقعا متصل لقوة كامنة تشمل تصور الانتحار، ثم التأملات الانتحارية ، يليها محاولة الانتحار، وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية. ويتفق بونر وريت [3]مع ما أشار إليه بيك[4] في كون السلوك الانتحاري عملية ديناميكية معقدة بدلا من كونه حدثاً منعزلا ثابتاً، وقد عرفا السلوك الانتحاري بأنه " عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصور الانتحار الكامن ، وتتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار النشط ، ثم التخطيط

[1] وليم الخولي (1976)

[2] بيك وآخرون 2002م

[3] Bonner & Rich 2004

[4] بيك وآخرون (1979

للانتحار النشط، وفي النهاية تتراكم محاولات انتحار نشطة لدى الفرد، وقد يتذبذب مركز الفرد في هذه العملية وفقاً لتأثير العمليات البيولوجية والنفسية والاجتماعية. [1]

يقصد بالانتحار فعل قتل النفس بطريقة متعمدة. ويقدر أن 15% من الناس الذين يعانون من اضطراب الاكتئاب الأساسي أو اضطراب الاكتئاب الثنائي يقتلون أنفسهم سنوياً، وقدر أن الانتحار يعد السبب التاسع المفضي للموت في الولايات المتحدة وفقاً للأرقام الرسمية، وهي أرقام يُعتقد أنها أدنى بقليل من الأرقام الواقعية. وقد أوضح "دوركايم" في كتابه "الانتحار" أن الانتحار الأناني ينتج عن مشاعر لوم الذات والإحساس بالفشل، وهو أكثر انتشاراً بين العزاب من المتزوجين، وهو ينبثق من فقدان التماسك الاجتماعي، أما الانتحار الإيثاري، فإنه ينفذ لمنفعة الآخرين وهو أكثر شيوعاً في اليابان، وينبثق من الإحساس بالفشل للمجتمع، وهناك الانتحار الأنومي وينبثق من الإحساس من الشعور بأن الحياة غير هادفة، وهو نادر بين الكاثوليك، ويبزغ من غياب المعايير الاجتماعية التي سماها "الأنومي"[2].

تتفاوت المعدلات المعلنة للانتحار في الدول المختلفة ما بين (25-45) حالة انتحار لكل مائة ألف من السكان سنوياً في الدول الغربية، وتنخفض في الدول العربية إلى ما دون هذه الحالة لكل مائة ألف من السكان. وقد يرجع ذلك إلى أن هناك حماية من الانتحار في المجتمع العربي الإسلامي بسبب الوازع الديني والترابط الأسري والاجتماعي. بيد أن انخفاض النسبة في الدول العربية وغيرها من الدول النامية، يرتبط بعدم دقة التبليغ. ونظراً لما يحمل الانتحار من وصمة في المجتمع، فإن الكثير من الحالات لا تسجل على أنها انتحار، وتُعطى كأسباب طبيعية للوفاة. هذا والذكور أكثر انتحاراً من الإناث، مع أن محاولات الإناث الانتحار تفوق نسبة الذكور. ويرتبط الانتحار بالعزلة الاجتماعية، والعزوبية، وهو

[1] ورد في محمد، د.ت).

[2] (Colman, 2002: 719)

منتشر بشكل أكثر بين المطلقين والأرامل، وأن الاكتئاب يأتي على رأس المشاكل النفسية المؤدية للانتحار، ولذا فإن 70% من المنتحرين مكتئبون، وأن بعض المنتحرين من ذوي الشخصيات المضطربة، والمدمنين على الكحول والمخدرات، ومن مرضى الفصام العقلي، والعاطلة من العمل، ومحاولات الانتحار السابقة، والأمراض العضوية المستعصية، والمنتمين لطبقة دنيا أو عليا[1].

**تصور الانتحار/التفكير الانتحاري:Suicidal Ideation**

حدد (محمد، د.ت) [2]تصور الانتحار بأنه ما يقع على متصل السلوك الانتحاري الذي يبدأ بأفكار انتحارية كاملة، ثم أفكار أكثر وضوحا: أو تفكير مكثف، وفي النهاية محاولات انتحار فعلية،. لاشك أن الانتحار خبرة لا يمكن للمنتحر وصفها، ولذلك فنحن لا نستطيع أن نصف ونخبر الدوافع التي تدفع بالمنتحر باتجاه الفعل الانتحاري. لكن يمكننا مثلاً وضع مقياس يقيس اتجاهات الفرد نحو الفعل الانتحاري. وإذا ما عرفنا أن اتجاهات الفرد نحو الانتحار كانت إيجابية، فإننا نتوقع أنه قد يقتل نفسه في لحظة ما. وثمة مؤشرات نستشف من خلالها الاتجاهات الإيجابية نحو قتل النفس، وهي اتجاهات يقيسها مقياس "تصور الانتحار". ومن بين هذه المؤشرات: أن الفرد الراغب في الانتحار فاقد للشعور بالحب، ولذا فهو يعتقد في قرارة نفسه أنه وبإنهاء حياته سيجد من يبكي وينوح عليه بعد مماته، فكأن الانتحار صرخة من أجل الحب. كما يشعر صاحب الميول الانتحار بأنه عبء على الآخرين، لاعتقاده بأنه غير مرغوب، ولذا فهو يرى أن في إنهاء حياته راحة لنفسه المضطربة وراحة للأخريين. يتسم صاحب الاتجاهات الإيجابية نحو الانتحار بمفهوم ذات سلبي، وبالشعور بالدونية، ما يجعله مقتنع بأنه

[1] (سرحان، الخطيب، حباشنة، 2001: 62)

[2] (محمد، د.ت

غير جدير بالحياة، ذلك لأنه لا شيء يربطه بها. يعاني المتجه للفعل الانتحاري من مشكلات عاطفية كثيرة لم يجد لها حلاً، وقد يكون في مقدمتها الفشل في الحصول على الحب والتقدير، وإحراز أهدف ذات معنى، ما يجعله يكابد مشكلات لا حصر لها، وهي مشكلات قد يصل في لحظة ما إلى حلها بقتل نفسه.

المتجه للانتحار يجتر همومه باستمرار ولا يفكر إلا في كل ما هو سيء وسلبي في حياته، وهو عاجز عن التوافق مع حياته، حيث لا يعمل مثلاً على تغيير نمط حياته والبحث عن معانٍ جديدة لها. ولذلك وبكثرة اجتراره لكل ما هو سلبي، فإنه يصل إلى طريق مسدود، هو إيقاف مشوار هذه الطريق المؤلمة بقتل نفسه. وبالفعل قد تتسلط على مثل هذا الشخص الميول الانتحارية، فيحاول قتل نفسه، وقد تختمر أو تساوره فكرة الانتحار لعدة أيام أو أسابيع قبل قتل نفسه، ليشكل بناءً معرفياً يبرر له قتل نفسه. وفي لحظة ما يراه أهله وقد قتل نفسه. لا يقدم الراغب في الانتحار على قتل نفسه بالفعل بين عشية وضحاها، حيث عادة ما تصدر عنه مؤشرات أو عبارات تدل على رغبته الدفينة في قتل نفسه. ومن بين هذه المؤشرات: إهماله الأكل والشرب، وهندامه، وتعريض نفسه للمهالك، واحتقار نفسه، وذكر عبارات مثل: " لا شيء جاذب في هذه الحياة"، "أنا إنسان فاشل"، " لا يوجد من يحبني"، " لقد تعبت من آلامي" الخ... وقد يصل به الأمر إلى أن يخبر شخص ما بأنه ينوي قتل نفسه. ويؤكد سرحان وزملاؤه "أن ثلثي المنتحرين يكونون قد حاولوا الانتحار مرة أو أكثر، ولم تؤخذ محاولاتهم على محمل الجد"[1]

**علاقة الانتحار بمتغير الجنس:**

يرتبط الانتحار بعدة عوامل ومن بين هذه العوامل: اعتبار الانتحار ظاهرة ذكرية، بيد أن الإناث يفقن الذكور في المحاولات الانتحارية. فقد تبين أن هناك علاقة بين الانتحار ومتغير الجنس ولصالح الذكور. "فالذكور ينتحرون بنسبة 1:4

[1] (سرحان، الخطيب، حباشنة، 2001: 61).

بالنسبة للإناث، بيد أن معدل محاولات الإناث في الانتحار أعلى من مثيله لدى الرجال"[1]. وأكد[2] أن معدلات الكامل منخفضة لدى الإناث مقارنة بالذكور في جميع الدول وفق البيانات المتحصل عليها باستثناء الصين التي يقل بها التصور الانتحاري والمحاولات الانتحارية، بيد أن معدلات الانتحار فيها بالنسبة للإناث أعلى من مثيلاتها لدى الذكور بعد البلوغ. ويرجع ارتفاع معدلات الانتحار بين الذكور مقارنة بالإناث إلى كثرة العوامل التي تدفع الذكور للانتحار مثل مزاج الاضطرابات المرضية المشتركة، واضطرابات إساءة استعمال الكحول والمستويات العدوانية الأعلى، واختيار وسائل انتحارية أكثر تدميراً ما يجعلهم يفوقون الإناث في المحاولات الانتحارية المميتة.

**علاقة الاكتئاب بالانتحار:**

يعد الاكتئاب من بين أهم الأسباب الشائعة جداً وراء الانتحار. ففي دراسة أجريت على محاولات الانتحار، تم تشخيص 35-79% من الأشخاص الذين حاولوا الانتحار بأنهم مكتئبون، ووجد في دراسة أخرى تضمنت مراهقين انتحروا، أنه كان ما يقرب من 50% منهم مكتئبين قبل المحاولة القاتلة أو المميتة. وقدر[3] أن 15% على الأقل من كل حوادث السيارات القاتلة هي في الحقيقة حوادث انتحار،[4].

ووجد في إحدى الدراسات أن 17% من المبحوثين كانوا يعالجون من الاكتئاب قبل محاولتهم الانتحار، ما يؤكد ضرورة الكشف النفسي على هذه

[1] (أميمن، 2004 ك (4): 254)

[2] (Bridge et al, 2006: 3730

[3] فينش سميث وآخرون (1970)

[4] (إمام والرمادي، 2001: 337-338)

الحالات ومتابعتها من الناحية النفسية والاجتماعية حتى لا تتكرر مرة أخرى المحاولة التي قد فشلت،[1].

**علاقة اليأس بالانتحار:**

على الرغم من الارتباط القوي بين تصور الانتحار وبين الاكتئاب، إلا أنه لوحظ عدم انخراط كل المكتئبين في الانتحار؛ فالقلة من المكتئبين هي التي تحاول الانتحار أو تنخرط فيه بالفعل. ولقد انكب الباحثون على اختبار تلك الفرضية التي مؤداها: أن أولئك المرضى المكتئبين الذين افتقدوا الثقة في المستقبل، هم الأكثر عرضة لممارسة السلوك الانتحاري، ويُقاس اليأس من خلال تطبيق مقياس "بك" لليأس [2]. هذا ويتوسط اليأس العلاقة بين الاكتئاب والرغبة الانتحار في إطار ما يسمى بالإيذاء النفسي المتعمد.[3] وقد وجد أن اليأس متنبئ مفيد في الانتحار عندما تراود المرء فكرة تعمد قتل نفسه في فترات زمنية مختلفة متتابعة[4].

ويرتفع اليأس لدى المرضى الذين يعانون من أمراض سيكاتركية.[5]. كما يرتبط اليأس بقوة في حالة شعور الأفراد بعدم امتلاكهم أية أسباب للعيش[6].

وتبين من خلال دراسة حول السلوك الانتحاري لأولئك الذين لديهم اكتئاب أساسي Major، ويعانون من اضطرابات في الشخصية، أو على وشك الإصابة بها، أن اليأس كان منبئاً بوجود رغبة انتحارية مميتة بين أولئك الأفراد الذين كانوا

---

[1] (الجبالي، 2005: 150)

[2] (Beck, et, al (1974

[3] (Salter and Platt, 1990; Wetzel, et al, 1980)

[4] (Sidley et al, 1999; Scott et al, 2000, Petrie, Chamberlain and Clarke, 1988)

[5] Linehan, Goodsten, Nielson and Chiles, 1983, Mann et al, 1999, Malone et al, 2001

ينتمون مجموعة مرضية، وكان لديهم امتداد للتخطيط الانتحاري الموضوعي في الجماعة المساعدة على نشوء المرض.[1]

وقد كان اليأس متنبئاً بالانتحار الكامل complete حتى لفترة عشر سنوات مضت .[2] ولليأس ملامح كحالة وكسمة، فالذين لديهم تاريخ في إيذاء النفس، كانوا يتسمون بارتفاع معدلات اليأس لديهم من قبل، وأثناء وبعد الحوادث العارضة المتعلقة بالمرض السيكاياتريكي الحاد)، [3]أو بعد الحوادث العارضة التي استهدفت إيذاء النفس.[4] ولوحظ من ناحية ثانية أن معدلات اليأس ترتفع أثناء مؤشر Index الحالة العارضة، وأنها تنخفض بسرعة بعد ذلك [5].

ويمكن التنبؤ باليأس أو إدراكه من خلال الحدس الإيجابي أو السلبي، ومن خلال التكيف مع الطلاقة اللفظية، حيث يمكن توجيه سؤال للمريض باليأس للاستفسار منه على الأحداث الإيجابية أو السلبية أو المحايدة في فترة زمنية محددة (بعد أسبوع، أو شهر، أو سنة، أو خمس سنوات) في وقت محدد كأن يكون دقيقة واحدة. وذهب البعض إلى أن التفاعل بين الاكتئاب واليأس يفضي إلى الانتحار. فكلما اقترن الاكتئاب باليأس، زادت احتمالية الانتحار، وهو ما يعني أن الشعور بالاكتئاب قد لا يدفع الفرد إلى الانتحار ما لم يلزمه الشعور باليأس. ويشير التراث النفسي في موضوع الانتحار إلى أن لليأس تأثير بالنسبة للعلاقة بين الاكتئاب ونية الانتحار، وأن لليأس تأثير قوي في نية الانتحار إذا ما قورن بالاكتئاب[6].

---

[1] Soloff, et al, 2000

[2] Beck, et al, 1989, Beck, et al, 1990, Fawcett, et al, 1990

[3] Young, et al, 1996, Mann et al, 1999)

[4] Peggam and Power, 1999)

[5] Schotte, et al, 1990, Young, et al, 1996).

[6] (وازي، 2012: 71)

**ارتباط الانتحار بعوامل آخري:**

تؤكد الدراسات الإمبيريقية على اختلاف العوامل المؤدية للانتحار. [1] أن الانتحار يرتبط بالمدن الكبرى مثل مدينة "سان فرانسيسكو" الأمريكية التي ترتفع فيها نسبة استهلاك الخمور، ويذكر أن التشريح قد بين أن نسبة كبيرة قد ماتت بالتسمم ما يؤكد أنه الطريقة المحببة لأهل هذه المدينة للانتحار. ووجد بريد (1967)[2] أن نسبة الانتحار أعلى قليلاً في الربيع وفي الصيف، وأن الانتحار بين الرجال أكثر تواتراً في الشهور الباردة، وأنه لا يوجد فرق من ناحية الوقت ليلاً ونهاراً. وتبين أن نسبة الانتحار في إسرائيل في الفترة من (1949–1958) وصلت إلى 10.5 في كل (100.000) للسكان، وهي نسبة مرتفعة، وأن نسبة الرجال إلى النساء (1:3)، وأن الانتحار يزداد بزيادة العمر، وينتشر بين المطلقين والعزاب والمهاجرين الأوروبيين، وأن أقل معدلاته تنتشر بين المتزوجين والمولودين بفلسطين، وأنه يرتبط بالخلل الاجتماعي الناجم عن الهجرة الجماعية، والأزمات الاقتصادية.

[3] العوامل الاجتماعية المرتبطة بالانتحار مثل السن، والجنس، والأصل، والظروف الزواجية والمقر الجغرافي والمستوى الاقتصادي، والدين والعوامل النفسية والانفعالية، فوجد أن الانتحار: أكثر تواتراً بين الرجال عما هو بين النساء، وأنه أكثر تواتراً بين البيض عما هو بين الزنوج، وأنه يصل إلى قمته بين الرجال في سن متقدمة وعند النساء في سن (65)، وأن محاولات الانتحار أو الانتحار غير التام أكثر تواتراً بين صغار السن والنساء والزنوج، وأن أقل نسبة للانتحار بين المتزوجين وأعلاها بين المطلقين، وأن للتغير الاقتصادي السريع أثره فيه، وأن الانتحار يقل

[1] وجد سيدن (1967)

[2] ووجد بريد (1967)

[3] ودرس دوبلن (1967

حين تكون الرابطة الدينية قوية وحين يكون البنيان الاجتماعي قوياً. ووجد بارتر [1]حول دراسة تناولت (45) مراهقاً حاولوا الانتحار، أن المراهقين الذين حاولوا الانتحار سبق لهم المحاولة ولكن تم تجاهل محاولاتهم، وأن كثيراً من المراهقين ممن حاولوا الانتحار يستمرون في محاولاتهم بعد الإيداع في المستشفيات، وأن هناك ارتباطاً بين الظروف المعيشية واستمرار محاولات الانتحار، وأن الانتحار يرتبط بالمراهقين الذين يفتقرون إلى روابط عائلية مشبعة، أو ممن عانوا من فقدان أحد الوالدين، وممن كان نشاطهم الاجتماعي ضيقاً، وممن يحتاجون لمساعدات من هيأة اجتماعية أو عيادة نفسية. وحدد تايتشر [2] العوامل التي تدفع المراهقين للانتحار بوجود تاريخ طويل من المشكلات، وقدوم مشكلات جديدة، وظهور مشكلات أحدث أدت إلى قطع ما تبقى من علاقات اجتماعية لها معنى، والمشكلة هي الشعور بالعزلة.

ووجد[3] في كندا أن الفتيات المراهقات ذهبن إلى أن المحاولات الانتحار التي قامت بها (21) مراهقة، ترتبط بالحرمان الأمومي والنقص في العلاقة الأبوية وتحطم صورة الأم.[4] أن الاكتئاب في صورته الخالصة أو المقنعة موجود في الأطفال والمراهقين الذين حاولوا الانتحار وبدرجة تفوق ما هو مكتوب في الكتب.[5] أن حالات الانتحار وجدت بين سيكوباثيين، وعصابيين، وأن شعور الطفل بأنه غير محمي أو غير محبوب يدفعه للانتحار.[6] ما إذا كان هناك سلوك معين يسبق

[1] بارتر وزملاؤه (1968)

[2] تايتشر وجاكوبز (1966

[3] بجراس وآخرون (1966

[4] ووجد جولد (1965

[5] ووجد واج (1966

[6] ودرس أوتو (1964

محاولة الانتحار بين (1727) طفلاً ومراهقاً سويدياً تحت سن (21) فوجد أن هناك تغيراً في السلوك يسبق المحاولة ويتمثل في أعراض اكتئاب وأعراض عصابية من نوع الشعور بالألم النفسي وعدم الراحة، وصعوبة النوم وأعراض نفس جسمية، وأن الأعراض غير المألوفة تمثلت في العدوان والاضطرابات السلوكية والثورات الانفعالية.[1] أن من حاولوا الانتحار، ارتكب بالفعل بعضهم الفعل الانتحاري، وعندما قارنت الباحثة بين الحالات التي انتحرت والحالات التي توقف نشاطها عند مجرد المحاولة، وجدت اختلافات لها دلالتها، منها: أن نسبة تواتر الانتحار في عائلات من انتحروا تعادل ضعف التواتر في الحالات الأخرى، وأنه يزداد تواتر اضطراب الحياة العائلية وعدم استقرارها أثناء فترة المراهقة بين المنتحرين، وكان المنتحرون اقل في التدريب في النواحي المهنية عن المحاولين فقط، وكانت نسبة الجرائم بين المنتحرين أعلى، كما كانت النزعة نحو الإفراط في الخمر والمخدرات بينهم أعلى، وكانت الأعراض الذهانية بما في ذلك الاكتئاب في سن البلوغ بينهم أعلى، وألحق عدد أكبر من بينهم بالمستشفيات العقلية. وتتبع[2] في أمريكا حالات حول الانتحار، فوجد أن (21) حالة انتحرت، وكشف البحث أن السلوك الانتحاري (المحاولة والتهديد بالانتحار والأفكار الانتحار) من أحسن ما يمكن التنبؤ به على الانتحار مستقبلاً، [3].

وتوصلت آمال[4] إلى أن الشعور بالقلق والخوف من فقدان الموضوع المحب يسمح بالمرور إلى الفعل العدواني التدميري بهدف معاقبة موضوع الحب، وجلب اهتمام وعطف الآخر، وبسبب الحاجة للسند والاتكالية على الآخر المحب، ولأن

[1] ووجدت اتلنجر (1964)

[2] بوركوني (1966)

[3] (جلال، 1986 : 464-471)

[4] آمال غزال (2016)

فقدان الآخر هو سبب الشعور بالعدم والفناء والضياع ما يدفع للانتحار. ففقدان معنى الحياة والحب والمنفعة والاستقلالية والمكانة الاجتماعية والإحساس بالوجود- كلها عوامل تسهم في فقدان الشعور بالذات ومن ثم اللجوء إلى تدمير الذات. كما أن الأفراد في فترة الحداد عادة ما تكون رغبتهم موجهة نحو الذات للحصول على موضوع الحب المفقود، وأن التبعية للحب ترتبط بنقص في موضوع الحب الأولي واللجوء من ثم إلى المحاولة الانتحارية خوفاً من فقدان موضوع الحب، ذلك لأن فقدان موضوع الحب يخلق صعوبة في الاستمرارية في الحياة. وهكذا فإن الحرمان من العاطفة يدخل المرء في حالة بكاء خطيرة تدفعه إلى الانغلاق على ذاته ومن ثم السقوط في المرضية التي تدفعه باتجاه الموت، ما يعني أن الحرمان من روابط الحب يفضي إلى الموت.

**الإجراءات المنهجية للبحث:**

لتحقيق أهداف البحث، اتبعت الخطوات التالية:

**أولاً- منهج البحث:**

استخدم المنهج الوصفي لتنفيذ خطوات البحث الحالي باعتباره يمثل أحد أشكال البحوث الشائعة التي اشتغل بها العديد من الباحثين المتعلمين، وهو يسعى إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، ومن ثم يعمل على وصفها، وبالتالي فهو يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، وهو يعد أكثر الأساليب شيوعاً بين جمهور الباحثين في الوقت الحاضر نتيجة صعوبة استخدام الأساليب الأخرى في البحث وبخاصة ما يتعلق منها بالأسلوب التجريبي [1].

[1] (ملحم، 2002: 352)

هذا ولم يكتف الباحث بوصف الظواهر المعنية بالبحث كما هي، وإنما قام بتفسير النتائج المتوصل إليها في ضوء خبرته وفي ضوء الأدب السابق بهدف الخروج بتصور نظري يفسر هذه الظواهر.

**ثانياً- مجتمع البحث:**

تكون مجتمع البحث من أولئك الطلبة الذين يدرسون بالصف الثاني الثانوي بالمدارس الثانوية بمدينة الخمس وضواحيها. وقد تضمن مجتمع البحث (2236) طالباً وطالبة. حيث بلغ العدد الكلي للطلبة الذكور الدارسين بالقسم العلمي (921) طالباً، والدارسين بالقسم الأدبي (194)، في حين بلغ عدد الطالبات الدارسات بالقسم العلمي (756) طالبة، وبلغ عدد الطالبات الدارسات بالقسم الأدبي (365) طالبة.

**ثالثاً- عينة البحث:**

اختيرت العينة بأسلوب العينة العمدية، حيث تقرر اختيار العينة من فصلين بكل مدرسة من المدارس التي تضمنتها عينة البحث. وتضمنت العينة أولئك الطلاب الذين يدرسون بالسنة الثانية بالمرحلة الثانوية بمدينة الخمس، وقد بلغ حجم العينة (188) طالباً وطالبة، وبيانات الجدول الآتي توضح أسماء المدارس وعدد الطلاب بكل مدرس

توضح بيانات الجدول (1) أن 53.2% من المبحوثين من الذكور، وأن 46.8% منهم من الإناث.

**رابعاً- متغيرات البحث:**

1) **متغيرات الخلفية:** وتضمنت (30) متغيراً.

2) **العزلة الاجتماعية:** وهو مقياس رتبي مستقل.

3) **المساندة الاجتماعية:** وهو متغير رتبي مستقل.

4) **الانتحار:** وهو مقياس رتبي تا

جدول (1) اسم مدارس العينة وعدد المبحوثين بكل مدرسة

| اسم المدرسة | ذكور | | إناث | | المجموع% |
|---|---|---|---|---|---|
| | ن | % | ن | % | |
| إبراهيم الرفاعي | 50 | 26.6 | – | – | 26.6 |
| 23 أكتوبر | – | – | 44 | 23.4 | 23.4 |
| الشهيد جابر | 50 | 26.6 | – | – | 26.6 |
| الخمس المركزية | – | – | 44 | 23.4 | 23.4 |
| المجموع | 100 | 53.2 | 88 | 46.8 | %100 |

**خامساً) التعريفات الإجرائية للبحث:**

**1) العزلة الاجتماعية:** وتعرف إجرائياً بما يقيسه مقياس العزلة الاجتماعية المستخدم في البحث الحالي.

**2) المساندة الاجتماعية:** وتعرف إجرائياً بما يقيسه مقياس المساندة الاجتماعية المستخدم في البحث الحالي.

**3) الانتحار:** ويعرف إجرائياً بما يقيسه مقياس الانتحار المستخدم في البحث الحالي.

**سادساً) وضع المتغيرات في الشكل الإجرائي:**

1) توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين العزلة الاجتماعية والانتحار.

2) توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين المساندة الاجتماعية والانتحار.

3) 1) توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية.

**سابعاً- أدوات البحث:**

استخدم الاستبيان لجمع بيانات البحث، وقد تضمن المجالات الآتية:

**1) المجال الاول:**

وتضمن متغيرات تتعلق بالخلفية الاجتماعية والثقافية للمبحوثين مثل الجنس، التقدير الدراسي، مستوى تعليم الوالدين، الخلافات الأسرية ونحوها...

**2) المجال الثاني:**

وتضمن مقياس العزلة الاجتماعية وهو من إعداد دي يونج-جيرفيلد وفان تيلبورج، وتعريب عادل عبدالله محمد، ويتكون من (15) عبارة ي يُجاب عنها بخمسة خيارات هي (موافق بشدة، موافق محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وتُعطى هذه الخيارات الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي عند تصحيح الفقرات الإيجابية، لكن يقلب نظام تصحيح الفقرات السلبية؛ حيث تُعطى هذه الخيارات الدرجات (1، 2، 3، 4، 5) على التوالي. والفقرات السلبية التي لا تسير في اتجاه المقياس تمثلها الفقرات التي أرقامها (1، 5، 7) [1]. وبناء على ذلك تتراوح درجة المبحوث على المقياس بين (15-75) درجة وبمتوسط فرضي قدره (45) درجة.

**3) المجال الثالث:**

وتضمن مقياس المساندة الاجتماعية، وهو من إعداد [2] (Zimet, Dahlem, Zimet & Farley, 1988)، وتعريب وتقنين ، ويطلق على هذا المقياس متعدد الأبعاد لتلقي المساندة الاجتماعية، ويتكون من (12) عبارة يُجاب عنها بالخيارات (لا أوافق بشدة، لا أوافق، محايد، أوافق، أوافق بشدة)، وتُعطى الدرجات التالية على التوالي عند التصحيح (1، 2، 3، 4، 5). وللمقياس ثلاثة أبعاد بواقع أربع فقرات

[1] (ورد في يونسي، 2012 : 45)

[2] السيد محمد أبوهاشم (2010)،

لكل بعد وهي: بعد المساندة من العائلة، ويأخذ العبارات (3، 4، 8، 11) وبعد المساندة من الأصدقاء ويأخذ العبارات (6، 7، 9، 12)، وبعد المساندة من الآخرين ذات الدلالة، ويأخذ العبارات (1، 2، 5، 10)، (أبوهاشم، 2010: 312-315). وبناء على ذلك تتراوح درجة المبحوث على المقياس بين (12-50) درجة وبمتوسط فرضي قدره (36) درجة.

**4) المجال الرابع:**

وتضمن مقياس تطوير تقييم المخاطرة الانتحارية، وهو من إعداد،[1] وترجمة د. عثمان علي أميمن، ويتكون المقياس من (12) فقرة يُجاب عنها بالخيارات (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، لا)، وتُعطى الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي عند تصحيح الفقرات الإيجابية ولكن يقلب نظام تصحيح الفقرات السلبية التي لا تسير باتجاه المقياس؛ حيث تُعطى الدرجات (1، 2، 3، 4، 5) على التوالي. وعليه تتراوح درجة المبحوث على المقياس بين (12-60) درجة وبمتوسط فرضي قدره (36) درجة.

**ثامناً- الخصائص السيكومترية لمقاييس البحث:**

تقرر ضرورة أن تتمتع مقاييس البحث الحالي بأنواع الصدق التالية:

**أ- صدق المحتوى:** يقصد بصدق المحتوى ضرورة أن تمثل عينة الفقرات التي يختارها الباحث لوحدة قياس مجموع الفقرات التي تكون الإطار العام للصفة المراد قياسها تمثيلاً جيداً، ويعتبر صدق المحتوى من أهم أنواع الصدق [2].

**ب- الصدق الظاهري:** وللتحقق من مدى تمتع مقاييس البحث الحالي بالصدق الظاهري، تقرر تطبيق مقاييس تتضمن فقرات تبدو من الوهلة الأولى أنها تقيس مثلاً العزلة الاجتماعية والميول الانتحارية والمساندة الاجتماعية.

---

[1] Konstantinos N. Fountoulakis et al, (2012

[2] (أميمن، 2014: 327)

**د) حساب الصدق الذاتي:**

حسب الصدق الذاتي عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعاملات ثبات مقاييس العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية والانتحار، وقد بلغت معاملات الصدق الذاتي لهذه المقاييس على التوالي (0.764، 0.859، 0.932)، وهي معاملات مرتفعة وتؤكد صلاحيتها لقياس ما تود قياسه.

**د) حساب ثبات أداة جمع البيانات:**

حسبت معاملات ثبات مقاييس البحث بطريقة ألفا كرونباخ لمقاييس العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية والانتحار، وقد بلغت معاملات ثباتها على التوالي (0.584، 0.737، 0.869)، وهي معاملات ثبات مقبولة وترفع مستوى الثقة في النتائج المتوصل إليها.

**تاسعاً) الوسائل الإحصائية المستخدمة:**

استخدمت الوسائل الإحصائية التالية لتحقيق اهداف البحث:

1) **معامل ألفا كرونباخ:** واستخدم لحساب معاملات ثبات مقاييس البحث الرتبية.

2) **معامل ارتباط بيرسون:** واستخدم لحساب معاملات الارتباط بين مقاييس البحث الثلاثة.

3) **اختبار مان وتني:** واستخدم لحساب الفروق في الرتب بين درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس

4) **اختبار (ت) لعينة واحدة مرتبطة:** واستخدم لحساب نوعية الفروق بين متوسطات درجات المقاييس الفعلية والفرضية.

5) **الانحدار الخطي:** واستخدم لحساب مدى إسهام المساندة الاجتماعية والعزلة الاجتماعية في الانتحار، وحساب مدى إسهام المساندة الاجتماعية في العزلة الاجتماعية.

**نتائج البحث وتحليلها وتفسيرها:**

فيما يلي عرض لنتائج البحث وذلك على النحو التالي:

**أولاً) إجابة السؤال الأول للبحث الذي مؤداه:**

**هل المتوسط الفعلي لمقياس العزلة الاجتماعية أعلى من متوسطه الفرضي؟**

حسبت دلالة الفروق بين متوسطي المقياس، وبيانات الجدول التالي توضح ذلك.

**جدول (12) حساب دلالة الفروق بين متوسطي مقياس العزلة الاجتماعية الفعلي والفرضي**

| الاحصاء / المقياس | ن | المتوسط الفعلي | المتوسط الفرضي | الانحراف المعياري | الخطأ المعياري | قيمة ت | د.ح | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العزلة الاجتماعية | 188 | 37.058 | 45 | 7.63 | 0.5569 | 66.535 | 187 | 0.000 |

توضح بيانات الجدول (12) أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين متوسطي مقياس العزلة الاجتماعية الفعلي والفرضي، حيث بلغت قيمة (ت) وبدرجة حرية (187) (66.535)، وهي دالة عند مستوى (0.000)، حيث إنها أكبر من قيمة (1.96) الجدولية، وأن هذه الفروق جاءت لصالح المتوسط الفرضي وهو ما يعني أن معظم المبحوثين لا يعانون من العزلة الاجتماعية. وتعزز نتيجة الدراسة الحالية نتيجة استبرق داود سالم (2015) التي كشفت عن أن أطفال الرياض ليس لديهم عزلة اجتماعية. وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الفتلاوي (د.ت) التي توصلت إلى أن المهجرين العراقيين بصفة عامة يتسمون بمستوى مرتفع من سلوك العزلة الاجتماعية. كما تدعم عينة البحث الحالي نتيجة دراسة سوزان عبدالله محمد (2012) التي توصلت إلى أن عينة البحث لا تعاني من العزلة الاجتماعية. وتعزز نتيجة البحث الحالي نتيجة دراسة شيماء عباس شمل (2016) التي كشفت عن انخفاض العزلة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

**ثانياً) إجابة السؤال الثاني للبحث الذي مؤداه:**

**هل المتوسط الفعلي لمقياس الانتحار أعلى من متوسطه الفرضي؟**

حسبت دلالة الفروق بين متوسطي المقياس، وبيانات الجدول التالي توضح ذلك.

**جدول (13)حساب دلالة الفروق بين متوسطي مقياس الانتحار الفعلي والفرضي**

| الاحصاء / المقياس | ن | المتوسط الفعلي | المتوسط الفرضي | الانحراف المعياري | الخطأ المعياري | قيمة ت | د.ح | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الانتحار | 188 | 25.52 | 36 | 7.54 | 0.5501 | 46.389 | 187 | 0.000 |

توضح بيانات الجدول (13) أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين متوسطي مقياس الانتحار الفعلي والفرضي، حيث بلغت قيمة (ت) وبدرجة حرية (187) (46.389)، وهي دالة عند مستوى (0.000)، حيث إنها أكبر من قيمة (1.96) الجدولية، وأن هذه الفروق جاءت لصالح المتوسط الفرضي وهو ما يعني أن معظم المبحوثين لا يعانون من الميول الانتحارية أي لا يرغبون في الانتحار.

**ثالثاً) إجابة السؤال الثالث للبحث الذي مؤداه:**

**هل المتوسط الفعلي لمقياس المساندة الاجتماعية أعلى من متوسطه الفرضي؟**

حسبت دلالة الفروق بين متوسطي المقياس، وبيانات الجدول التالي توضح ذلك.

**جدول (14) حساب دلالة الفروق بين متوسطي مقياس المساندة الاجتماعية الفعلي والفرضي**

| الاحصاء / المقياس | ن | المتوسط الفعلي | المتوسط الفرضي | الانحراف المعياري | الخطأ المعياري | قيمة ت | د.ح | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المساندة الاجتماعية | 188 | 44.181 | 36 | 10.090 | 0.7359 | 60.035 | 187 | 0.000 |

توضح بيانات الجدول (14) أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين متوسطي مقياس المساندة الاجتماعية الفعلي والفرضي، حيث بلغت قيمة (ت) وبدرجة حرية

(187) (60.035)، وهي دالة عند مستوى (0.000)، حيث إنها أكبر من قيمة (1.96) الجدولية، وأن هذه الفروق جاءت لصالح المتوسط الفعلي وهو ما يعني أن المبحوثين يتسمون بالمساندة الاجتماعية.

**رابعاً) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية باختبار مان وتني بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس؟**

وللإجابة عن هذا السؤال، استخدم اختبار مان وتني لحساب دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس، وبيانات الجدول الآتي توضح ذلك.

**جدول (15) حساب دلالة الفروق بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس**

| الإحصاء / المقاييس | الحجم | الجنس | م. ر | قيمة (Z) | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|
| العزلة الاجتماعية | 100 | ذكور | 90 | −1.296 | 0.194 |
| | 88 | إناث | 99.62 | | |
| الانتحار | 100 | ذكور | 89.54 | −1.414 | 0.157 |
| | 88 | إناث | 100.14 | | |
| المساندة الاجتماعية | 100 | ذكور | 91.45 | −0.870 | 0.384 |
| | 88 | إناث | 97.97 | | |

توضح بيانات الجدول (15) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المبحوثين على مقاييس البحث وفق متغير الجنس، حيث لم تكن قيم (ز) دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) ما يعني أن جميع المبحوثين ينتمون إلى خصائص مجتمع واحد على الرغم من اختلافهم في الجنس. وتخالف النتيجة الحالية التراث العلمي للانتحار الذي يرى أن الانتحار ظاهرة ذكرية، وأن الإناث يفقن الذكور في المحاولات الانتحارية. فقد وجد أن الذكور ينتحرون بنسبة 1:4 بالنسبة للإناث، وأن معدل محاولات الإناث في الانتحار أعلى من مثيله لدى

الرجال"[1]. وقد تفسر هذه النتيجة بأن الذكور والإناث اليوم يتساوون في معاناتهم من العصابية، وأن المرأة غدت تتحمل مسؤوليات كثيرة مثل الرجل، وهو ما يجعلها تستوى معه تقريباً في تلك الظروف التي ربما تدفعها باتجاه الانتحار. وتدعم نتيجة الدراسة الحالية نتيجة دراسة استبرق داود سالم (2015) التي كشفت عن أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في متغير العزلة الاجتماعية وفق متغير الجنس. وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة علي (الفتلاوي، د.ت: 405) التي كشفت عن أن الذكور حصلوا على مستوى عزلة أعلى مما حصلت عليه الإناث. وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة سوزان عبدالله محمد (2012) التي كشفت عن أن هناك فروقاً دالة إحصائياً على مقياس العزلة الاجتماعية وفق متغير الجنس ولصالح الإناث. وتعزز النتيجة الحالية نتيجة دراسة شيماء عباس شمل (2016) التي كشفت عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في العزلة الاجتماعية. وتعزز نتيجة الدراسة الحالية نتيجة دراسة [2]التي كشفت عن عدم وجود فروق في مستوى العزلة الاجتماعية لدى مرضى السكري تعزى لمتغير الجنس. وتعزز نتيجة الدراسة الحالية نتيجة جبران يوسف عاقل (2015) التي كشفت عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً على مقياس المساندة الاجتماعية وفق متغير الجنس. وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة درويش، وجاموس، والذياب (2012) التي كشفت عن وجود فروق دالة إحصائياً في المساندة الاجتماعية المقدمة من الأسرة ولصالح الإناث، ولصالح الذكور في المساندة الاجتماعية المقدمة من الأصدقاء، وعدم فروق بين الجنسين في المساندة الاجتماعية المقدمة من المجتمع.

[1] أميمن، 2004 ك (4): 254)

[2] إيمان محمد أبوخيران (2017)

**خامساً- إجابة السؤال الخامس للبحث الذي مؤداه:**

**ما نوع العلاقة بين العزلة الاجتماعية والانتحار والمساندة الاجتماعية؟**

وللإجابة عن هذا السؤال، استخدم معامل ارتباط بيرسون، وبيانات الجدول التالي توضح ذلك. **جدول (16) مصفوفة العلاقة بين متغيرات البحث**

| المقاييس | العزلة الاجتماعية | الانتحار | المساندة الاجتماعية |
|---|---|---|---|
| العزلة الاجتماعية | 1 | 0.378** | -0.295** |
| الانتحار | 0.378** | 1 | -0.240** |
| المساندة الاجتماعية | -0.295** | -0.240** | 1 |

تشير بيانات الجدول (9) إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة عند مستوى (0.01) بين العزلة الاجتماعية والانتحار وإلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية سالبة عند مستوى (0.01) بين المساندة الاجتماعية من جهة وبين كلا من العزلة الاجتماعية والانتحار من جهة أخرى، وهو ما يحقق صحة الفرضية المنطلق منها لتفسير الظواهر المعنية بالبحث في البحث الحالي. وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة كريمة يونسي (2012)[1] التي كشفت عن وجود علاقة دالة إحصائياً وسالبة بين ظاهرة الاغتراب النفسي ودرجة التكيف الأكاديمي. وتدعم نتيجة الدراسة الحالية نتيجة قنون خميسة (2007)[2] التي كشفت عن وجود علاقة دالة إحصائياً وسالبة بين الدعم الاجتماعي المدرك ودرجة الاكتئاب لدى المصابين بالتهاب الكبد (c). وتختلف نتيجة الدراسة الحالية عن نتيجة رضوان، الشيبة (د.ت) التي كشفت عن عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين الأعراض النفسية الجسمية المتمثلة في الجهاز العصبي والهضمي والهيكل العظمي والقلب والأوعية الدموية ومكون القلب

[1] كريمة يونسي (2012

[2] قنون خميسة (2007

والمساندة الاجتماعية. وتعزز نتيجة الدراسة الحالية نتيجة رولا الصفدي (2013)[1] التي كشفت عن وجود علاقة دالة إحصائياً بين غالبية أبعاد المساندة الاجتماعية وبين غالبية أبعاد الصلابة النفسية. وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة سعد بن عبدالله المشوح (2016)[2] التي كشفت عن وجود ارتباط موجب وجوهري عند مستوى (0.01) بين التفكير الانتحاري وكل من الاكتئاب والغضب وخبرة الخزي. وتدعم نتيجة البحث الحالي نتيجة دراسة ناجح المعموري، وعلي مظلوم (د.ت) التي كشفت عن وجدود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين ظاهرة الاستهواء والعزلة الاجتماعية.

**سادساً) إجابة السؤال السادس للبحث الذي مؤداه:**

**ما مدى إسهام العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية في الانتحار؟**

وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الانحدار الخطي، وبيانات الجدول الآتي:

توضح بيانات الجدول (39) أن ثابت انحدار الانتحار بلغ (17.822) ما يعني أن الانتحار موجود حتى قبل إسهام العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية في ذلك، وأن لهذا الإسهام دلالته الإحصائية وذلك بالنظر إلى قيمة (ت) المقابلة لذلك، وبلغت معلمة العزلة الاجتماعية (0.337)

**جدول (39) حساب إسهام العزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية في الانتحار**

| الإحصاء / ثابت الانتحار | المعلمة | قيمة (ت) | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|
| | 17.822 | 4.472 | 0.000 |
| العزلة الاجتماعية | 0.337 | 4.779 | 0.000 |
| المساندة الاجتماعية | −0.140 | −1.989 | 0.048 |

[1] رولا الصفدي (2013

[2] سعد بن عبدالله المشوح (2016)

| | | | |
|---|---|---|---|
| القوة التفسيرية | 0.161 | - | - |
| القوة التنبؤية | 0.152 | - | - |
| الارتباط المتعدد | 0.401 | - | - |
| قيمة (ف) | 17.757 | - | 0.000 |

ما يعني أن العزلة الاجتماعية تسهم في حدوث الانتحار بنسبة (33.7%)، وأن لهذا الإسهام دلالته الإحصائية وذلك بالنظر إلى قيمة (ت) المقابلة لذلك، وبلغت معلمة المساندة الاجتماعية (0.14-) ما يعني أن المساندة الاجتماعية تسهم بنسبة 14% في تخفيض الانتحار وأن لهذا التخفيض دلالته الإحصائية، وبلغت القوة التفسيرية لنموذج الانحدار (0.161) ما يعني أن المتغيرين يفسران بنسبة (16.1%) التغير الحادث في الانتحار، وبلغت القوة التنبؤية لنموذج الانحدار (0.152) ما يعني أن المتغيرين يتنبأن بنسبة (15.2%) التغير الحادث في الانتحار، وبلغت قيمة (ف) (17.757)، وهي درجة مرتفعة وتدل على قوة العلاقة بين المتغيرات. وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة رمضان درويش وياسر جاموس، وحكمت الذياب (2012) التي كشفت عن وجود ارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.01) بين المساندة الاجتماعية المقدمة من الأسرة والأصدقاء وبين الضغوط النفسية. وتعزز نتيجة الدراسة الحالية نتيجة دراسة سيد أحمد الوكيل (د.ت) التي توصلت إلى أن الرحمة بالذات والمساندة الاجتماعية يسهمان في التنبؤ بالرضا عن الحياة. كما تدعم النتيجة الحالية نتيجة دراسة اسماعيل الهلول وعون محيسن [1] التي كشفت عن وجود أثر دال إحصائياً للمساندة الاجتماعية على الرضا عن الحياة والصلابة النفسية. وتعزز نتيجة الدراسة الحالية نتيجة دراسة مراد ساعو (د.ت) التي كشفت عن أثر للسند الاجتماعي بأبعاده المختلفة في الصحة النفسية

[1] اسماعيل الهلول وعون محيسن (2013)

لدى مرضى الغدة الدرقية؛ فتوفر المساندة الاجتماعية يؤثر إيجابياً بتقليله من الاضطرابات النفسية، في حين أن عدم توفرها يؤثر سلبياً وذلك برفع مستوى الشعور بالاضطرابات النفسية الناتج عن التعرض لأحدث الحياة الضاغطة.

**ملخص واستنتاجات:**

كشفت نتائج البحث عن أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين رتب درجات الذكور والإناث في الانتحار والعزلة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية ما يؤكد أن الجنسين يتسمون بنفس مستوى الشعور بالمساندة الاجتماعية والميول الانتحارية والعزلة الاجتماعية، وأن المساندة الاجتماعية تعزز الصحة النفسية للفرد وتحميه من الانتحار، في حين أن العزلة الاجتماعية تدفع الفرد باتجاه ارتكاب الفعل الانتحاري. كما تبين أن المبحوثين لا يتسمون بالعزلة الاجتماعية ولا يتسمون بالاتجاهات والميول والأفكار الانتحارية، في حين أنهم يتمتعون بالمساندة الاجتماعية ما يحول دون انخراطهم في الأفعال الانتحارية، ويحميهم من الشعور بالعزلة الاجتماعية.

**التوصيات:**

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالآتي:

1) ضرورة حرص الآباء والأمهات على عدم إثارة الخلافات والمشاحنات داخل الأسرة حتى لا تتعرض للتفكك الأسري المعنوي، ويتمكنوا من توفير كافة الظروف التي تحقق الصحة النفسية لأبنائهم، وأن يقدموا لهم كافة أشكال المساندة الاجتماعية عندما يستحقونها.

2) أن يعامل الآباء والأمهات أبناءهم بالمساواة وذلك بعدم تحيزهم لولد دون آخر بالحب ونبذ آخر، حتى لا يشعر الأبناء المنبوذين بالدونية وقلة القيمة ويتمكنوا من ثم من التمتع بالصحة النفسية التي تحميهم من كافة أشكال الانحراف والعدوانية،

وأن يحرص الآباء على أشعار أبنائهم بقيمتهم وبأنهم محل اهتمامهم، حتى يرتبطوا بهم ويفعلوا كل ما هو سوي.

3) أن يحرص الآباء على أن يتمتع أبناءهم بالصحة النفسية وذلك بالحيلولة دون وضعهم في ظروف تسبب لهم الخوف والقلق، حيث يحرصون على مساعدتهم على حل المشكلات التي تواجههم، ويمنحونهم الحب الذي يعزز ثقتهم بأنفسهم، ويجعلهم يرتبطون بالحياة، وأن يساعدوهم على تحديد الأهداف التي يمكن لهم تحقيقها، لأن النجاح يمكن الأبناء من التمسك بالحياة ويجعلها ذات معنى بالنسبة لهم.

4) أن يحرص الآباء على عدم خلق الظروف النفسية والاجتماعية التي تشعر أولادهم بالوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية، وأن يخلقوا كافة الأنشطة التي تحقق لأولادهم الاندماج في الحياة الاجتماعية، ويساعدوهم على تكوين الصداقات، وممارسة الأنشطة الاجتماعية التي يستمتع بها معظم الناس.

5) أن يشجع الآباء أبناءهم على الفضفضة والحديث عن ما يدور بخلدهم حتى يحررونهم من العقد النفسية، ويجنبونهم ممارسة آلية الكبت، وأن يحبوا أولادهم بأكبر قدر ممكن، ليشعروهم بقيمتهم وبأنهم محل اهتمامهم حتى يتمتعوا بالصحة النفسية التي تحببهم في الحياة وتشعرهم بقيمتهم.

6) أن يحرص الآباء على تقوية علاقة أولادهم بأقاربهم ومعارفهم، وأن يقدموا لهم كافة أشكال المساندة الاجتماعية الانفعالية والاجتماعية، وأن يساعدوهم على تحديد أهداف تجعل لحياتهم معنى، وأن يشعروهم بأن الحياة جميلة ويجب أن تعاش، وأن يوفروا لهم كل مقومات المستقبل السعيد والمشرق.

7) أن يحرص الآباء على عدم نعت أبناءهم بألفاظ تقلل من قيمتهم، وتشعرهم بالدونية أمام أنفسهم وأمام الآخرين، حتى لا يكرهوا أنفسهم، ويؤثروا حياة العزلة، ويعيشون حياة الذل التي تقودهم للوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية وربما لممارسة السلوكات التي تشجعهم على قتل أنفسهم.

**المقترحات:**

في ضوء نتائج البحث تقترح الباحث إجراء الأبحاث الآتية:

1) إجراء بحث حول علاقة الانتحار بالعصابية.
2) إجراء بحث حول علاقة الانتحار باليأس والاكتئاب.
3) إجراء بحث حول علاقة الانتحار بالذهانية.
4) إجراء بحث حول علاقة الانتحار بالاغتراب والوحدة النفسية.
5) إجراء بحث حول علاقة الانتحار بالتفكك الأسري.
6) إجراء بحث حول علاقة الانتحار بالبطالة ووقت الفراغ.
7) إجراء بحث حول علاقة الانتحار بتدني مفهوم الذات وقلق المستقبل والشعور بالذنب.
8) إجراء بحث حول علاقة الانتحار بالعدوان والغضب والإحباط.

## قائمة المصادر والمراجع

أبو هاشم، السيد محمد (2010). **النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة**، مجلة كلية التربية، المجلد (20)، العدد (81)، يناير.

أبوخيران، إيمان محمد حسن (2017). **مستوى العزلة الاجتماعية لدى مرضى السرطان والسكري المترددين على المستشفيات في محافظة الخليل**، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة القدس/ عمادة الدراسات العليا.

الأطيوش، اسماء علي محمد (د.ت). **بعض العوامل الاجتماعية وعلاقتها بظاهرة الانتحار: دراسة ميدانية اجتماعية على محاولي الانتحار بمدينة بنغازي**، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة بنغازي: كلية الآداب.

إمام، حنفي محمود، الرمادي، نور احمد (2001). **الصحة النفسية والاضطرابات النفسية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أميمن، عثمان علي (2004(ك: 4). **في الصحة النفسية: الأمراض النفس جسمية والذهانية والاضطرابات الجنسية وظاهرة النوم واضطرابات الأكل وظاهرة الانتحار**، الكتاب الرابع، الخمس، الدار العلمية للطباعة الحديثة.

أميمن، عثمان علي (2014). **فلسفة البحث الإمبيريقي**، الخمس، الدار العلمية للطباعة الحديثة.

أنجشايري، حفيظة (2015). **الاضطرابات السلوكية الانفعالية (الانسحاب الاجتماعي) وظهور صعوبات تعلم قراءة اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم ما بين (09-12) سنة: دراسة ميدانية لـ (10)**

**حالات ببلدية الرغاية/الجزائر العاصمة**، مذكرة ماجستير منشورة)، جامعة مولود معمري/تيزي وزو: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجبالي، حمزة (2005). **جرائم الأطفال والمراهقين**، عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

جلال، سعد (1986). **في الصحة العقلية: الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية**، القاهرة: دار الفكر العربي.

حكيمة، أيت حمودة، أحمد، فاضلي، مسيلي، رشيد (2011). **أهمية المساندة الاجتماعية في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب البطال**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جوان.

الخبيري، عبدالحليم عبدالقوي عبد الرازق (2020). **العلاقة بين المساندة الاجتماعية وجودة الحياة لدى أمهات الأطفال الذاتويين**، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد (21)، يوليو.

درويش، رمضان، وجاموس، ياسر، والذياب، حكمت (2012). **المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالضغوط النفسية المزمنة**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (34)، العدد (3).

دوركايم، أميل (2011). **الانتحار**، ترجمة: حسن عودة، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

دياب، مروان عبدالله (2006). دور المساندة الاجتماعية كتغير وسيط بين الأحداث الضاغطة والصحة النفسية للمراهقين الفلسطينيين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التربية.

الديداموني، شيماء أحمد محمد (2009). **المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالموهبة الابتكارية للمراهقين**، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة الزقازيق: كلية التربية.

رضوان، شعبان جاب الله، الشيبة، هويدا عبدالله عمر (د.ت). **العلاقة بين المساندة الاجتماعية والأعراض النفسية والجسمية لدى عينة من طلاب الجامعة اليمينة**، دراسات عربية، مج (16)، ع (3)، يوليو، ص ص 593-646.

زهير، بوسنة عبدالوافي (2008). **التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي: دراسة ميدانية بجامعة بسكرة**، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة منتوري/قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

ساعو، مراد (د.ت). **تأثير السند الاجتماعي ( بأبعاده المختلفة) في الصحة النفسية لدى مرضى الغدة الدرقية: دراسة عيادية لعشر حالات**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة مولد معمري/تيزي وزو: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

سالم، استبرق داود (2015). **الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية لدى أطفال الرياض**، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (47).

سرحان، وليد وجمال الخطيب ومحمد حباشنة (2001). **الاكتئاب**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2001.

السرسي، أسماء، وأماني عبد المقصود (2012). **مقياس المساندة الاجتماعية للمراهقين والشباب**، (دليل المقياس)، ط (2)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

السعيدي، عادل جساب (2021). **العلاقة بين المساندة الاجتماعية والطمأنينة النفسية والهوية الذاتية لدى طلبة جامعة الكويت**، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد (2)، العدد (17)، مارس.

السنوسي، جميلة عبدالهادي، والسنوسي، منى عبدالهادي (2021). **دور المساندة الاجتماعية في خفض اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من زوجات الشهداء: دراسة ميدانية في مدينة البيضاء**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (23)، سبتمبر.

الشاعري، سالمة عبدالله حمد (2018). **وجهة نظر الطالب الجامعي حول ظاهرة الانتحار: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة طبرق**، مجلة أبحاث، العدد الثاني عشر، سبتمبر، جامعة سرت: كلية الآداب.

شمل، شيماء عباس (2016). **العزلة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة المتوسطة**، مجلة الأستاذ، العدد، (218)، المجلد الثاني.

شهاب، محمد عبدالمنعم محمد (2022). **العوامل المجتمعية المؤدية للانتحار: دراسة وصفية تحليلية في تفسير الانتحار وأسبابه وسبل الوقاية والعلاج**، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (2)، العدد (8).

الصفدي، رولا مجدي هاشم (2013). **المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية وعلاقتهما بقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل بمحافظات غزة**، (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر/غزة: كلية التربية.

الضمور، عدنان محمد (2010). دور **العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في تفسير ظاهرة الانتحار في الأردن**: جامعة مؤتة.

35) Beck AT, Brown G, Steer RA (1989). **Prediction of eventual suicide in psychiatric impatiens by clinical ratings of hopelessness**. J Consul Clin Psychol 57(2):309-310.

36) Beck, A.T., Weissman, A., Lester, D., & Trexler, L. (1974). **The measurement of pessimism: The hopelessness scale**. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 42, 861 - 865.

37) Biggam, F., & Power, K. (1999). **Suicidality and the state-trait debate on problem solving deficits: A re-examination with incarcerated young offenders**. Archives of Suicide Research, 5, 27-42.

38) Colman. Andrew, M. (2002). **Oxford Dictionary of Psychology**, London: Printed by Great Britain by Clays Ltd, St Ives plc.

39) Diekstra RF. Garnefski N. (1995). **On the Nature, magnitude and causality of suicidal behaviours: an international perspective. Suicide Life**: Threat Behave.; 25: 36-57.

40) Fawcett, J., Scheftner, W.A., Fogg, L., Clark, D.C., Young, M.A., 69) Hedeker, D., & Gibbons, R. (1990). **Time-related predictors of suicide in major affective disorder**. American Journal of Psychiatry, 147, 1189 - 1194.

# المدينة والبادية في بلاد المغرب

إعداد: أ. محمد علي الشيخي

**الملخّص:**

تضمن موضوع البحث البادية والمدينة في بلاد المغرب ثلاثة محاور ركز المحور الأول على تحديد وضبط مصطلحات ومفاهيم البادية والمدينة والريف في بلاد المغرب حسب ما ورد عند المؤرخين والجغرافيين مع استعراض الملامح العامة لتلك المفاهيم وماهيتها والعلاقة بينهما خص المحور الثاني الظروف المناخية والطبيعية لسكان بلاد المغرب واختلاف تقسيماته حسب أساليب العيش به وعلى الأسس الثقافية واللغوية وكذلك شروط اختطاط المدن ومراحل بنائها.

تطرق المحور الثالث لظروف نشأة المدن وأهداف تأسيسها سواء العسكرية منها أو الدينية واهمية التجارة في ازدهارها وتطورها وعوامل استقرارها ومن ثم تحولها إلى حواضر وعواصم للدول المتتابعة متخذا من سجلماسة ومراكش لهذا التحول والتطور.

على أن ظهور الإسلام كقوة سياسية جديدة كان له تأثيره الواضح في إنشاء تلك الحواضر وازدهارها.

**Abstract:**

The research topic (the desert and the city in the Maghreb) included three axes. The first axis focused on defining and controlling the terms and concepts of the desert, the city, and the countryside in the Maghreb, according to what was reported by historians and geographers, with a review of the general features of those concepts, what they are, and the relationship between them.

reviewed the climatic and natural conditions of the population of the Maghreb, and its different divisions according to its ways of living according to cultural and linguistic foundations, as well as the conditions for planning cities and the stages of their construction.

with the circumstances of the emergence of cities, the objectives of their establishment, whether military or religious, the importance of trade in their prosperity and development, the factors of their stability, and then their transformation into metropolises and capitals of successive countries, taking Sijilmassa and Marrakesh as models for this transformation and development .

However, the emergence of Islam as a new political force had a clear impact on the prosperity of those cities.

**المقدمة:**

تمثل بوادي ومدن بلاد المغرب، أهم البنيات التي طبعت تاريخه من جميع الجوانب، هذه البنيات التي أكملت بعضها البعض، وتشابكت العلاقة فيما بينها، ذلك أن الأرياف والبوادي، كانت محركا لكثير من الأحداث عبر فترات التاريخ الطويلة، ذلك التاريخ الذي لم يكن يجري في نطاقها الذاتي الداخلي، بل كان متجها باستمرار إلى الحواضر، فالقرية أو البادية عرفت المعالم الجوهرية، التي تكونت منها المدينة فيما بعد، فالبيت والمعبد وصهريج الماء، والطريق العام وكذلك السوق، قبل أن تصبح مكانا عاما للعيش والسكن، وللبيع والشراء، كانت قد نشأت كلها في القرية أو البادية، وهي مبتكرات ومظاهر أساسية للتباين، ظلت تنتظر قيام المدينة، التي عرفت حركة نشيطة، طوال حقبات عديدة من الفترة الوسيطية، واستمر إشعاعها بعد ذلك العصر.

وقد جاءت إشكالية موضوع البحث في الأسئلة التالية:

-إلى أي حد ساهم مجيئ الإسلام في بناء حواضر، حملت لواء الحضارة؟

-وإلى أي مدى كانت الحواضر سببا في نزوح سكان البوادي إليها؟

**المحور الأول: البادية في بلاد المغرب**

**1 ضبط المصطلح: البادية والريف**

**أ. البادية**

البادية: في اللغة خلاف الحضر، وهي اسم الأرض التي لا حضر فيها، وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري، قيل: بدوا والاسم بدو.[1]

كما اقترن مفهوم البادية بمفهوم الأعراب، الذي ذكر في العهد الإسلامي الأول دون أن يكون ذا أهمية آنداك، فكلمة تعرب الرجل، تفيد في المعاجم اللغوية "الإقامة في البادية" وتطلق كلمة الأعراب على البدو، الذين يسكنون في الصحراء، ويفضلون حياة البداوة على الحضارة، والإقامة في الصحراء على الإقامة في المدن والأمصار، ومن المرجح أن تكون كلمة الأعراب في عصر ابن خلدون، وبخاصة في بلاد المغرب والأندلس، كانت تعني البدو.[2]

**ب.الريف**

الريف: لغة يعني الخصب والسعة في المأكل، والجمع أرياف وريوف، والريف ما قارب الماء من أرض العرب وغيره، والريف فيها زرع وخصب، وأرفت الماشية، أي رعت الريف، والأرياف يخرج إليها الناس، وهو كل أرض فيها زرع ونخل.[3]

---

[1] ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط. 2000م (مادة البدو)، ص .72.

2 محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ص.369.

3 ابن منظور: لسان العرب، م س، (مادة الريف)، ص .279.

أما الريف: في الاصطلاح الجغرافي المغربي، فيراد به الشريط الساحلي، والمنطقة الجبلية الممتدة على شكل قوس شمال المغرب الأقصى، من المحيط الأطلسي غربا إلى ملوية[1]السفلى شرقا، وتضاريسها تشمل سلسلة الجبال الممتدة على هذه المنطقة، ويرجع أقدم ذكر لمصطلح الريف، ماورد في كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس، لمؤلف مجهول، ( رجح كارل بروكلمان: أنه ينتمي إلى العصر الأموي).[2]

انطلاقا مما سبق، يتضح أن الريف يقوم على الاستقرار، وممارسة الزراعة، وتربية الحيوانات، والبادية، تقوم على الترحال والظعن، ولا ترتبط بالزراعة، ويعيش أصحابها ممتهنون تربية الأغنام والإبل على نطاق واسع، وبالتالي هناك تباين بين نظامين من الإنتاج، الأول يعتمد على الفلاحة وتربية الماشية في القبائل شبه المستقرة، والثاني يقتصر أساساً على تربية الماشية والترحال على مسافات هامة.

**2 – ملامح عامة حول بادية بلاد المغرب:**

فرضت الظروف الطبيعية والمناخية لسكان بلاد المغرب، إزدواجية في نمط المعيشة بين بدو ورحل، ومزارعين ومستقرين، أو حسب ما قسمه العرب إلى

---

[1] أنظر: ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان–بيروت، ص. 75. كاتب مراكشي: (تٌ 6م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشئون الثقافية–بغداد، ج. 1، ص. 193.

[2] الخطير أبو القاسم: مساهمات في دراسة منطقة الريف، منشورات المعهد الملكي للتقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011م، ص. 51.

مجموعتي قبائل البتر والبرانس البربريتين، إذ اختلف هذا التقسيم تبعا لأساليب الحياة، والمظهر الخارجي للباس، وكذلك على الأساس الثقافي واللغوي.[1]

عليه: فإن التصاق الشمال الإفريقي القديم والوسيط بالبداوة، يعد من الخرافات الجارية عند كثير من المؤرخين، وهذه النظرة قد روجت لها الكتابات الإستشراقية، التي اعتمدت على ما كتبه ابن خلدون، الذي جعل لفظ البادية، يشتمل على سكان الجبال والضواحي البعيدة عن المدن، وكل من يعيش على حياة الترحال، وما ورد عنه " إعلم أن إختلاف الأجيال في أحوالهم، إنما هو باختلاف نحلتهم في المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون من أجل تحصيله، بالابتداء بما هو ضروري وبسيط، قبل الحاجي والكمالي، ومنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان، من الغنم والبقر والماعز والنخل، والدور لنتاجها، واستخراج فضلاتها، وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة، ولا بد للبدو؛ لأنه متسع لما يتسع له الحواضر من المزارع والفدن، والمسارح للحيوان وغير ذلك، فكان إختصاص هؤلاء البدو أمرًا ضروريًا، وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجتهم ومعاشهم وعمرانهم، إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة، ويحصل بلغة العيش، غير مزيد عليه العجز عما وراء ذلك".[2]

والملاحظ أن المفهوم الخلدوني للبداوة كنمط عيش، غير مرتبط بقضية الاستقرار أو التنقل، وإنما بمجموعة من عوائد الحياة، لذلك قسم البدو إلى ثلاثة أصناف، ودقق في وصفها وتفصيل أحوال كل منها على النحو التالي:

–أهل الزراعة الميالون إلى الإقامة، ويسكنون المدر والقرى والجبال، وهم عامة البربر والأعاجم، الشاوية لقيامهم على الشاة والبقر.

---

[1]- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص. 93.

[2] ابن خلدون: المقدمة، م. س، ص. 149–150.

-أهل الإبل، وهم أكثر ظعنا في القفار وأكثر توحشا.[1]

والواقع أن هذه النظرة التي تبناها ابن خلدون، ليست وليدة الصدفة، وإنما كانت نتيجة لتأزم الأوضاع السياسية، وتفشي الحروب في عصره، بالإضافة إلى صراعات العرب فيما بينهم، وهذا ما جعل البداوة تسود جل مناطق بلاد المغرب عامة، وبالتالي فقد هيمن النشاط الرعوي على غيره من الأنشطة الفلاحية، وتكمن البنى القبلية في البوادي، في إحساس سكان البادية أفرادا أوجماعات، بضرورة تأمين العيش والبقاء في بنية، يتميز مناخها بعدم الثبات، وتتعرض مواردها الطبيعية للجفاف والنضوب في أي لحظة، مع غياب شبه تام للسلطة المركزية، وانعدام كلي للأسوار والحصون، وبما أن الظروف المناخية غير مأمونة في الغالب، فإن السكان يلجأون إلى القيام أحيانا بعدوان للحصول على المغانم، فتكون أرزاقهم في ضلال رماحهم.[2]

لقد عاشت القبائل البدوية في صراع مع الطبيعة من أجل تحصيل المعاش، فهي غنية إذا ماجاءت الظروف الطبيعية بالأمطار، وفقيرة إذا شحت، فتضطر في حالة الجفاف إلى التنقل والترحال، أوالقتال من أجل البقاء.[3]

وعلى العموم يمكن القول أن الأنشطة الاقتصادية، التي مارسها أفراد القبيلة، تنوعت لتشمل النشاط الرعوي والزراعي، وأحيانا الحرفي والتجاري، فضلا عن النشاط الحربي، الذي مكنهم من الحصول على الأسلاب والمغانم، الشيئ الذي

---

[1] نفسه: ص. 151.

[2] بوتشيش إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عهد المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص. 217.

[3] محمد عبد الجابري، العصبية والدولة، البيضاء، دار النشر المغربية، ط. 1979م. ص. 282.

يسمح بوصف النشاط الاقتصاد البدوي، على أنه قام أحيانا على أسس غير طبيعية، إضافة إلى عدم ثباته وضمان أرباحه.[1]

وتميزت ملكية الأرض في ريف بلاد المغرب بتنوعها، فانتشرت الملكية الجماعية في الأراضي الرعوية خاصة، وشملت الملكية الخاصة على حد سواء، السهول الثرية، والجبال القاحلة ذات الكثافة السكانية، مثل: جبل نفوسة،[2] كما أن هذه الملكية عرفت سوء توزيع، وتمركزت في أيدي أقلية من ولاة وفقهاء، وشيوخ وزوايا وتجار، وأعيان القرى والقبائل، وبالتالي فإن هذه الملكية قد تكون تغيبية، لا يقوم صاحبها باستثمارها مباشرة.[3]

**. 3 علاقة المدينة بالبادية**

إن العلاقة بين المدينة والبادية، ضلت متواجدة ومستمرة ومتواصلة، عبر كل الفترات التاريخية، ولعل إشارة ابن خلدون لنشأة المدينة من الريف، أو الإنتقال من

---

[1] بوتشيش: مباحث، م. س، ص .226.

[2] جبل نفوسة: جبل عال منيف يكون نحو ثلاثة أيام من ذلك، وهو مجاور لطرابلس الغربيبنها وبين غدامس، وفيه منبران لمدينتين تسمى إحداهن، (شروس) في وسط الجبل، وفيها مياه جارية، وكروم وأعناب طيبة، وتين غزير، وأكثر زروعهم الشعير، وإياه يأكلون، وإذا خبز كان أطيب طعما من خبز الحنطة، ولشعيرهم لذة ليس لخبز من أخباز الأرض. ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي، المعروف (ابن حوقل)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1992م، ج. 1، ص. 94. البكري: أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، صص.157-160-182.

[3] محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياج الأربع 1986م، صص. 35-36.

العمران البدوي إلى العمران الحضري، خير دليل على ذلك،[1] إذ نجد أن هذا الإنتقال يتم بالتدريج دونما وقوع نزاع.

وقد بين إبراهيم حركات: هذه العلاقة فيما يلي:

ممارسة الشعائر، وما يرتبط بها من تحديد الإلتزامات الضريبية، وحماية الأموال والممتلكات، وقد تصرف سكان الأرياف في كل الحقب التاريخية بما فيها الأزمات من موقع الوعي بالذات، واستطاعوا بعث اقتصاد محلي، يقوم على دورة متناسقة ومتكاملة بما توفر لديهم من وسائل،[2] ولاشك أن هذا الاقتصاد قد متن العلاقة بين المدينة والريف، بشكل متكامل بينهما، ومما يؤكد على تنوع هذه العلاقة، هي استمرارها بشكل دائم ومعقد، ويتجلى ذلك أساسا في الهجرات من الجنوب إلى الشمال لأسباب اقتصادية، والهجرات من الشمال إلى الجنوب لأسباب سياسية، بالإضافة إلى العلاقات الثقافية، إذ لا تخلو أي قرية أو واحة من فقهاء ومعلمين، سبق لهم أن درسوا في كبريات العواصم التقافية، وتاريخ البوادي لم يكن يجري في نطاقها الذاتي الداخلي، بل كان متجها باستمرار إلى الحواضر والمدن، فصنهاجة[3]

---

[1] ابن خلدون، م. س، ص. 152.

[2] إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، ط. 1، إفريقيا للنشر، 1998م، ص. 159.

[3] صنهاجة: هم من البربر من بطون البرانس، من ولد برنس بن بر، من أعظم قبائلها ببلاد المغرب، وموطنهم ما بين المغرب الأوسط زإفريقية، ولا يكاد قطر يخلو من بطن من بطونها في جبل أو بسيط، ويعتقد أنها ثلث المفرب، غير أن النسابين العرب يعتقدون أن صنهاجة وكتامة من حمير، أو يعودون إلى صنهاج بن بر بن صوكان بن منصوربن الفند بن أفريقس بن قيس، ويزعم بعضهم أن نسبهم يعود إلى، صنهاج بن المثنى بن منصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصفر بن سبأ. ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج. 6، ص. 201. الناصري: شهاب أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الدرعي الجغفري السلاوي، (ت1315هـ)، الاستقصا

مثلا: لم يعد لهم تاريخ إلا حين بدأوا ينتقلون بين مدينتي أودغشت[1] وسجلماسة، [2] كما أن مصمودة:[3] ضلوا يتربصون بمراكش، ويتطلعون إليها حتى استولوا عليها، وحين ذلك دخلوا التاريخ من الباب الكبير.[1]

---

لأخبار المغرب الأقصى، دار الكتاب – الدار البيضاء، تحقيق. جعفر الناصري/ محمد الناصري، ج. 2، ص. 3.

[1] أودغشت: بالفتح ثم السكون، وفتح الذال المعجمة والغين المعجمة، وسكون السين المهملة، والتاء فوفها نقطتان، دون لمطة من بلاد المغرب تامدلت، وعلى جنوبها أودغست مدينه، وعلى سمتها في نقطة المغرب أوليل، وبين سجلماسة إلى أودغست مسيرة شهرين، وهي: مدينة لطيفة أشبه شيء بمكة، شرفها الله وحماها، لأنها بين جبلين، في قلب البر الجنوبي مدينة سجلماسة، وبها أسواق جليلة، وهي: مصر من الأمصار جليل، والسفر إليها متصل من كل بلد، وأهلها مسلمون يقرأون القرآن ويتفقهون، ولهم مساجد وجماعات أسلموا، وأمطارهم في الصيف يزرعون عليها القمح، والدخن والذرة واللوبياء، والنخل ببلدهم كثير، وفي شرقهم بلاد السودان، وفي غربهم البحر المحيط، وفي شمالهم والنخل ببلدهم كثير، وفي شرقيهم بلد السودان، وفي غربهم البحر المحيط، وفي شمالهم. الحميري: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطارفي خبر الأقطار، ت. إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط. 1، 1975م، ص.64. البكري: المغرب، م. س، ص.158.ابن حوقل: صورة الأرض، م. س، ص. 96.ابن عذاري: المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت695هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج. 1، ص. 42.

[2] سجلماسة: مدينة على نهر يقال له زيز، بينها وبين البحر عدة مراحل بنيت سنة 140هـ، وبعمارتها خلت مدينتا زيز وتدغة، وبقربها قرى تعرف ببني درعة، وهي: في أول الصحراء، ومنها إلى من يريد التوجه لأرض السودان، وغانا باتجاه القبلة، وتعتمد سجلماسة في زراعتها على الأمطار، وحولها معادن الذهب والفضة، وأهلها أخلاط وأغلبهم من البربر، وخاصة صنهاجة، الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صياد، بيروت، 1995م، ج. 1، صص. 198-199.

[3] مصمودة: هي قبائل بربرية، موطنهم جنوب بلاد المغرب الأقصى، يعودون إلى أولاد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت630هـ)، الكامل في التاريخ،

كما يمثل الريف مصدرا أساسيا لتموين المدن، فثراؤه هو إثراء للمدن، وفقره يؤثرعلى هذه المدن بالطبع، كما أن المدينة المغربية في العصر الوسيط أيضا، مارست نشاطها التجاري على نطاق واسع مع المناطق المجاورة لها، واخضعتها لنفودها، وباشرت مراقبتها عليها، حتى تضمن لنفسها جلب ما تحتاج إليه من مواد التموين.

**المحور الثاني: المدينة ببلاد المغرب**

**. 1 مفهوم المدينة**

أشار البحث اللغوي إلى أن كلمة المدينة، ترجع أصلا إلى كلمة "دين" وأن لهذه الكلمة بهذا المعنى أصلا في اللغتين الآرامية والعربية، أي أنها ذات أصل "سامي"، وعرفت المدينة عند الآكديين والآشوريين بالدين، أي القانون، كما أن الديان يقصد بها في اللغتين الآرامية والعبرية "القاضي"، وإضافة إلى ذلك، فإن مصدرها في الآرامية "مدينتا" وتعني القضاء.[2]

ويعرفها ابن منظور: بأنها هي الحصن، يبنى في أصطمتها أي وسطها، وكل أرض يبنى فيها حصن في أسطمتها فهي مدينة"[3]

ويشير القزويني: أن المدينة لا تقام إلا في حالة تواجد التهيئة الحضرية، وأن المدينة تتميز بسورها، الذي يحصنها ويحميها، أي إقامة الأمن والأمان لساكني

---

تحقيق – عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان،1997م. ج. 8، ص. 656.

[1] محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط – الدولة - المدينة - الإقتصاد، ط، 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م، ص. 293.

[2] محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، كتاب منشور بمجلة عالم المعرفة، 1998م، ص. 15.

[3] ابن منظور: لسان العرب، م. س، ج. 13، ص. 402.

المدينة، وتواجد السلطة المتمثلة في الحاكم أو الملك، كما أن المدينة تتميز بمنشآت وتكوينات، ارتبطت بحياة ساكنيها وحضارتهم".[1]

**2- شروط اختطاط المدن**

تخطيط المدينة هو: عملية تعريف وتحديد أفضل طريقة لتحقيق أهداف معينة، ثم اختيارها وفقا لاعتبارات محددة، في ظل الموارد المتوفرة، والقيود التي تفرضها الظروف السائدة في المجتمع، أو أنه عملية ضبط البيئة الطبيعية والبشرية من أجل استخدام أفضل للموارد البيئية.[2] وقد أشارت الكتابات التاريخية والجغرافية إلى هذه الشروط:

-حسب ابن أبي زرع: " وقالت الحكماء أحسن مواضع المدن أن تجمع خمس أشياء، وهي: النهر الجاري، والمحراث الطيب، والحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان إذ به صلاح حالها، وأمن سبلها وكف جبابرتها، وقد جمعت مدينة فاس هذه الخصال، التي هي كمال المدن وشرفها".[3]

وجاء عند ابن خلدون: "إعلم أن المدينة، قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون، وتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار، ولما كان ذلك القرار والمأوى، وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها."[4]

---

[1] القزويني: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص. 7-8.

[2] محمد عبد الستار: م، س، ص. 85.

[3] ابن أبي زرع: علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس قي أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص، 33.

[4] ابن خلدون: م، س، ص. 432.

وحسب ابن القاضي: "وقالت الحكماء أحسن المدن، هي: التي تجمع خمسة أشياء، نهر جاري، ومحرث طيب، وحطب قريب، وسور حصين."[1]

يتردد ذكر هذه الشروط بصيغة أو بأخرى، فيما ورد بالمصادر، التي تتحدث عن مواقع المدن وصفاتها، مما يؤكد عمق الإدراك بهذه المعايير والشروط، التي تميز المواقع الصالحة للإنشاء والتأسيس للمدن، إذ كان الإتجاه بداية الأمر في إختيار مواقع المدن بعيدا عن الساحل، خوفا من اغتيال الأعداء لها، فإنه بعد أن أصبح للمسلمين قوة بحرية يعتمد عليها في حماية مدن السواحل، إتجه المسلمون إلى اختيار المواقع الملائمة لإقامة مدنهم على تلك السواحل، كمدينتي المهدية[2] والمرية[3].[4] مما يعني أن اختيار مواقع المدن، إرتبط بظروف العصر، الذي أنشئت فيه، فمنها ما أنشئ إلى الداخل، ومنها ما كان ساحليا، كما أن هذه

[1] ابن القاضي: أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص. 42.

[2] المهدية: سميت بالمعمورة، وهي مدينة مغربية ساحلية، على مصب نهر سبو من جهة الغرب الشراردة بني حسن، بمدينة القنيطرة، اشتهرت بقصبتها وميناءها العسكريين، التي شيدهما يعقوب المنصورالموحدي، تناوب على احتلالها البرتقاليون سنة 1515م، والقراصنةا لأوربيون من الهولانديون وغبرهم، في القرن 16م، ثم الإسبان سنة 1614م، قبل استعادتها من قبل السلطان العلوي مولاي إسماعيل سنة 1618م. الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صياد، بيروت، 1995م، ج. 5، ص229. الناصري: الاستقصا، م. س، ج. 2، ص. 143.

[3] المرية: بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء، مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، كانت هي وبجاية بابي الشرق ومنها يركب التجار وفيها مرفأ للسفن والمراكب، الحموي: معجم البلدان، م. س، ج. 5، ص. 119. الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحسيني الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ج.2، ص. 563.

[4] محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية م، س، ص. 90.

الشروط لم تكن لتتوفر جميعا في موقع واحد، لكن توفر أغلبها كان يعني حسن موافقته لنشأة المدينة.

كما تكشف هذه الشروط عن رؤية تخطيطية للمدينة الإسلامية، اهتمت بالجوانب الوظيفية والاجتماعية والسياسية لمجتمع المدينة الإسلامية، مما يؤكد أصالة المدينة الإسلامية.

من خلال هذه الشروط نلاحظ: أن توفر الماء شرط أساسي في إختيار مواقع المدن، والذي يأتي من مصادر مختلفة، أهمها الأنهار، التي تمثل موردا منتظما للما، وسعة الماء، كشرط أساسي من شروط اختيار مواقع المدن، وهذا يعني وفرته للوفاء بحاجة السكان، ونضيف إلى ذلك مراعات للنظرة المستقبلية لازدياد متوقع في عمران المدينة، وتسهل أيضا عملية التخطيط والتنفيذ لإيصاله إلى مرافق المدينة، وتكويناتها المعمارية المختلفة، ويضمن الشرط أيضا عذوبة الماء، أي صلاحيته للشرب، بالإضافة إلى أغراض أخرى. ويكفي أن نشير إلى أن ملوحة ماء البصرة،[1] حدت من عمرانها، وكانت سببا في شكوى سكانها، إلى أن حفرت لها الأنهار، التي تزودها بالماء العذب.[2]

**3- تقنيات البناء**

يتطرق الإدريسي: في إشارة موجزة حول تقنيات البناء في مدينة مراكش، وبالتالي في المغرب، ونفهم من كلامه أن البناء بالحجر، كان مستعملا ومفضلا عن غيره،

[1] تقع مدينة البصرة فيما بين مدينتي طنجة وفاس، من أوسع النواحي مرعى، وأكثرها زرعا، ولكثرة ألبانها تعرف بقصر اللبان، وتعرف كذلك بالحمراء، لأنها حمراء التربة، وشرب أهلها من بئر عذب على باب المدينة، تعرف ببئر ابن ذلفاء، وخارجها في جناتها عيون كثيرة، وآبار غذبة، ونساء البصرة مخصوصات بالجمال الفائق، والحسن الرائق، ليس بأرض المغرب أجمل منهن. الحميري: الروض، م. س، ص. 108.

[2] نفسه: م، س، ص. 87.

إذ أنه استخدم في بناء قصر السلطان وقصبته، لكنه كان ولا شك مكلفا، إذ يتطلب الإقتطاع من المحجر، والذي قد يكون بعيدا، ثم نقله إلى الورش وتسويته ونحته في بعض الأحيان، ولذلك كانوا يلجأون إلى استعمال مواد أخرى أقل كلفة مثل الآجر، الذي يصنع من الطين، وهو أكبر من الآجر، ويصنع من الطين أيضا.[1]

**المحور الثالث: ظروف نشأة المدن وأهدافها**

**1- مدن نشأت كمعسكرات حربية :**

لقد كان الإتجاه في بداية الأمر، لاختيار مواقع المدن بعيدا عن ساحل البحر، خوفا من اغتيال الأعداء لها؛ لأنها كانت مرتبطة بأهداف معينة، كالجهاد والفتح، فكانت كمعسكرات حربية، ثم تحولت إلى مراكز إدارية لإدارة الأقاليم المفتوحة، تعتمد على إقتصادياتها في المقام الأول على الخراج والغنائم الواردة من البلاد، التي تفتحها الجيوش، وبعد ذلك تحولت إلى مدن مستقرة عادية، تطلب عمرانها تخطيطا آخر.[2]

**-مدينة القيروان[3] نموذجا**

كان تأسيس مدينة القيروان، لهدف عسكري حربي وديني، وهذا مايشير إليه الدباغ: متفقا مع المالكي، وابن عذاري، حيث يورد المحادثة بين عقبة ابن نافع[1]

---

[1] نقلا عن (محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط، الدولة-المدينة- الإقتصاد – ط، 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م، ص. 335.

[2] محمد عبد الستار: م، س، ص. 95.

[3] القيروان: هي مدينة عظيمة من بلاد بإفريقية من المغرب، اختطها عقبة بن نافعالفهري، فاستقامتسنة 55هـ، على موقع أرض واسعة ومبسوطة، شرق بحر سوسة والمهدية التونسية، وتعتبر قبلة سفاقس وقابس، وشرها سبخة وغربها أرض زراعية وخصبة، سورت سنة 144هـ، وأعيد بناؤها سنة 444هـ، الحموي: معجم البلدان، م. س، ج. 1، صص. 420-421.

وأصحابه: إن إفريقيا إذا دخلها أمير تحزم أهلها بالإسلام، فإذا خرج منها رجعوا للكفر، وإني أرى أن اتخذ بها مدينة نجعلها معسكرًا وقيروانًا، تكون عزًا للإسلام إلى آخر الدهر."[2]

أسباب اختيار مكان بناء مدينة القيروان:

- البعد عن السواحل كي لا تتعرض لأساطيل البيزنطيين.
- القرب من البادية لنشر الإسلام بين البربر.
- تأمين إمدادات الجيش وحماية وسائل المواصلات وهي الإبل.[3]

كان بناء مدينة القيروان في أول الأمر في غاية البساطة، ثم توالت بعد ذلك الحركة العمرانية، وتعددت وتنوعت حسب حاجة المدينة ونموها، وكثرة سكانها وسعة سلطان حكامها، ويمكن الحديث عن ذلك حسب الأهداف المقصودة من العمران، فبعضها كان تحصينات حربية، وبعضها كان معالم دينية، وبعضه الآخر يعتبر من المنافع العامة ومظاهر للتقدم الحضاري.

**2- دور التجارة في نشأة المدن**

كانت التجارة من العوامل الهامة، التي أدت إلى نشأة بعض المدن، واعتبرت من المعايير التي تميزها، ومن هنا برزت أهمية اختيار مواقع المدن على الطرق

---

[1] عقبة بن نافع الفهري القيسي بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف بن فهر بن مالك، ولي على إفريقية سنة 50هـ، وعزل سنة 55هـ، اختط مدينة القيروان، وغزا وجاهد إلى أن استشهد سنة 62هـ. ابن عذاري: البيان، م. س، ج. 3، صص19-21. ابن خياط: أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، ت. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق-بيروت، ط. 2، 1397هـ، ج. 1، ص. 204 وما بعدها.

[2] زيتون محمد: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط. 1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1988م، ص. 72.

[3] نفسه: ص. 75.

الرئيسية، وتوسط هذه المواقع ليقرب أطراف التبادل الأخرى، فينعكس ذلك على اقتصادها ورخائها،[1] حيث لعبت القوافل التجارية الصحراوية دورا هاما، ساهم في بناء حضارات العصور الوسطى، ويبدوا أن مدنا كثيرة نشأت عن طريق القوافل بين السودان الغربي وبلاد المغرب، لخدمة التجار والتجارة.

**-سجلماسة نمودجا**

تأسست مدينة سجلماسة سنة(140هـ/757م) في تافيلالت،[2] حسب ما جاء عند البكري، ومدينة سجلماسة بنيت، سنة أربعين ومائة، وبعمارتها خلت مدينتي ترغة وزيز، وبينهما يومان،[3] ويؤكد (ماك كوك): أيضا على تاريخ تأسيس مدينة سجلماسة سنة (140هـ/757-758م)، مضيفا " أنها كانت من بين المراكز النشطة، حيث استمر نشاطها الاقتصادي."[4]

استمر نشاط سجلماسة الإقتصادي حتى نهاية (القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي)، وهذا ما دفع البعض إلى القول بأن تأسيس سجلماسة، كان نتيجة لرغبة سكان المناطق الواقعة على باب الصحراء، في مباشرة مراقبتهم للطريق المتجه إلى المناطق المنتجة للتبر أي (الذهب)، وهكذا فإن تأسيسها حسب هذا الرأي، له

---

[1] عبد الستار محمد: م. س، ص. 88.

[2] تافيلالت: هي منطقة الواحات على طرف الصحراء، حيث توجد مدينة سجلماسة التي أنشئت سنة 149هـ/758م، سماها العرب تافلالة أو فلالة، وهي التي استقر بها جد العلويين أو الشرفاء. الناصري: الاستقصا، م. س، ج. 5، ص. 12. ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، م. س، ج. 3، ص. 63. موسوعة معلمة المغرب: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا – المغرب، الأجزاء 27، ج. 5، ص. 2082-2083.

[3] البكري: المغرب، م. س، ص. 148.

[4] ماك كوك: الروايات التاريخية في تأسيس سجلماسة وغانة، تعريب وتعليق، محمد الحمداواي، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، ص. 9.

علاقة مع النشاط التجاري لمدينة غانة،[1] لأن موقعهما ووظائفهما التجارية وعلاقتهما التاريخية الطويلة، تؤكد رغبة كل منهما في إنجاح تجارة الذهب.[2]

وقد أشارت المصادر إلى أن مدينة سجلماسة، كانت كبيرة ومتحضرة، تضم مباني جميلة وبساتين مخضرة، وكانت محصنة بسور من طين، وهو الذي كانت له وظيفة مزدوجة لتحصين المدينة وحمايتها في وجه الأعداء، وكذلك من آثار الظروف الطبيعية القاسية،[3] كما أنها كانت مقسمة، تسكنها قبيلة أو قبائل ككل المدن الإسلامية، وشهدت إزدهارا كبيرا في العهد المريني، أي في المرحلة التي سبقت خرابها، إذ كانت الحاضرة الوحيدة في مجال قروي واسع، وهذا ما جعل علاقتها بهذا المجال، تعرف تطورا كبيرا نتيجة حاجتها المستمرة لمواد التموين.[4]

---

[1] غانة: هي مدينتان على ضفتي البحر الحلو، وهي أكبر بلاد السودان قطرا، وأكثرها خلقا ووأوسعها متجرا، وإليها يقصد المياسير من جميع البلاد المحيطة بها من سائر بلاد المغرب الأقصى، وأهلها مسلمون، وملكها فيما يذكرمن ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن (ابن الحسين) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو يخطب لنفسه تحت طاعة الخليفة العباسي، والذي يعلمه أهل المغرب الأقصى علما يقينا، أن في قصره لبنة ذهب وزنها ثلاثون رطلا نقرة واحدة، خلقها الله تعالى خلقة تامة من غير أن تسبك في نار، وقد نقب فيها نقب، وهي مربط لفرس الملك، وهي من الأشياء الغريبة التي انفرد بها، وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان، وهو أعدل الناس فيما يحكى عنه، وكان على رأس قواده يمشي في أزقة المدينة، ودابر البلد، فمن كان له مظلمة أو نابه أمر تصدى له، فلا يزال حاضرا بين يديه حتى ينظر في مظلمته، ثم يرجع إلى قصره. للمزيد ينظر: الحميري: الروض، م. س، ص. 425.

[2] نفسه ، ص .61-60.

[3] ابن الخطيب: لسان الدين الخطيب، معيار الإختيارفي ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية 2002م. ص .180.

[4] حسن حافظي علوي: سجلماسة في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997م، ص .113.

**3- مدن نشأت كعواصم وحواضر للدول المتتابعة**

بنيت هذه المدن لاستيطان الجاليات أول الأمر، ويكفي سكانها بالإحتفاظ بمقومات هذه الأبنية، التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأغراض، ذلك أن العرب لم يرغبوا في الإقامة بالمدن القديمة، كأقلية معرضة لمقاومة السكان، وقد يدفع الموقع السياسي للدولة الجديدة الحكام على تأسيس مدينة جديدة، لإخضاع مدينة أخرى قصد القضاء على مقاومتها، مثال ذلك: مدينة (المنصورية)،[1] التي بناها (بنو مرين)،[2] في القرن (الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي)، لتحل محل مدينة (تلمسان)، التي كانت حاضرة (بنو زيان)،[3] وتبعد عنها بحوالي ميل ونصف، وقد

[1] المنصورية أو المنصورة: أنشأها السلطان يوسف بن يعقوب المريني سنة 698هـ/1299م، واختط بها قصره ومسجدا ومساكن للجند والدور والبساتين، ثم أحيطت بسور كبير. الناصري: الاستقصاء، م. س، ج. 3، ص. 80.

[2] بنو مرين: هم قبيلة من قبائل زناتة، ويقال أيضا أنهم من قبائل العرب بالمغرب، يسكنون بالريف القبلي من إقليم زناتة، برز نجمهم بعد ضعف وهزيمة دولة الموحدين في معركة العقاب سنة 609هـ، إذ خرجوا عن طاعة الموحدين، عندما ملكوا مدن فاس ومراكش وسبتة، وأول من إشتهر منهم، أبوبكر بن عبد الحق المريني، ونهضت دولتهم بعد مقتل أبي دبوس سنة 667هـ، كما كانت نهاية دولتهم أواسط القرن التاسع الهجري، وخلفهم بنو وطاس على حكم المغرب، ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، م. س، ص300. ابن الأحمر: إسماعيل بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد المعروف بابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس، المسمى: (نتير الجمان)، تحقيق. محمد رضوان الدالة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1987م، ج. 2، ص. 67.

[3] بنو زيان: أو بنو عبد الواد، (باللغة الأمازيغية-آيت زيان)، سلالة حاكمة تعود إلى قبيلة زناتة، حكمت المغرب الأوسط (شمال غرب الجزائرحاليا)، بين (1235/1554م)، واتخذوا من تلمسان عاصمة لهم. وفي رواية أخرى لأصلهم فهم من نسل يكثمين بن القاسم من سلالة الأدارسة. ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، م. س، ج. 7، ص. 72.

إتخذها المرينيون حاضرة لهم، كما اقترن قيام دولة (الأدارسة)[1] في النصف الثاني من (القرن الهجري/التاسع الميلادي)، بتأسيس مدينة (فاس)[2] سنة 192هـ، وكذلك إقترن قيام الدولة المرابطية ببناءمدينة مراكش.[3] [4]

**مدينة مراكش نمودجا**

إن بناء مدينة مراكش باعتبارها حاضرة للدولة المرابطية، مع وجود (أغمات)[5] الكبيرة المزدهرة قبلها، والتي لاتبعد عنها بأكثر من 30 كم، لم يكن مجرد صدفة أو

---

[1] الأدارسة: يعودون إلى إدريس بن عبد الله الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، وهو مؤسس دولة الأدارسة ببلاد المغرب الأقصى سنة 170هـ، بعد فراره من بطش العباسيين إثر وقعة فخ، والادارسة هم من أسسوا مدينة فاس لتكون حاضرة لدولتهم. ابن عذاري: المراكشي، م. س، صص. 231-234.

[2] فاس: مدينتان مقترنتان مسورتان، وبينهما نهر ينبع من عين غزيرة ببلاد مطغرة، وهي على مسيرة يوم من فاس، وتتكون المدينة من عدوتين، عدوة القرويين وتقع غربا، وعدوة الأندلسيين، والعدوتان على سفح جبل، وبناء عدوة الأندلسيين سنة 192هـ، وتخطيط المدينة بكاملها كان سنة 191هـ، أما عدوة القرويين فكان بناؤها سنة 193هـ، في ولاية إدريس بن إدريس، الذي توفي سنة 213هـ. ابن القاضي: جذوة، م، س، ج. 1، ص. 30 وما بعدها.

[3] مراكش: من أكبر مدن المغرب، تقع في جنوب البلاد نحو الغرب، في سفوح جبال الأطلس، بناها يوسف بن تاشفين سنة 4760هـ، وجعلها عامة لدولته، ثم ظلت من أهم المدن إلى اليوم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ). ابن كثير: التعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية، دار السعادة، القاهرة، د، ت، المكتبة الشاملة، موقع الإسلام، ج. 2، ص. 303.

[4] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج. 4، ط 15، دار الجيل - بيروت - 2001م، ص. 553.

[5] أغمات: هي: بلد خصب فيه مرعى ومزارع في سهل وجبل، وأهله قوم بربرمن صنهاجة، وهي مدينة مغربية تقع على منحدر جبل، تبعد حوالي عشرين كم عن مدينة مراكش، وكانت تسمى بمدينة مراكش الثانية في عهد الموحدين، ويجري تحتها نهر أغمات الذي يصل إلى مراكش، ومحاطة بالبساتين، وحقول الكرم، وتربتها خصبة. الوزان: الحسن بن محمد الوزان الفاسي الملقبب

ارتياد مكان لغرض معين، ذلك أن أغمات المدينة البربرية الأصيلة، التي يرجع تاريخها إلى العصور القديمة، لم تكن تلائم البيئة الصحراوية، التي تعودها المرابطون.[1]

وتعود أسباب تأسيس المدينة إلى:

-اتخاذها حاضرة للدولة بالقرب من مواطن المصامدة الأصلية.

-إيجاد مقر للحكومة ومعسكر يتسع للجند المرابطين.

-ارتياد مكان فسيح، من حيث ملائمة موقعه، لطبيعة حياة المرابطين الصحراوية.[2]

إن مدينة مراكش قد ذكرها غير واحد ممن صنف في البلدان، وحلوها بالأوصاف الجميلة، والمنافع المستحسنة الكافلة لساكنها، بنيل المنى مما يتم به العمران، ومنهم صاحب الاستبصار: الذي نقل منه ابن أبي زرع: في قرطاسه، حيث قال: "مدينة مراكش كلأها الله، هي اليوم حاضرة بلاد المغرب ودار مملكتها، وهي مدينة عظيمة في بسيط من الأرض، أسسها (يوسف بن تاشفين)[3] سنة (تسع وخمسين وأربع مائة).[1]

---

ليو الأفريقي، (ت958هـ)، وصف أفريقية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د-ت، ج. 1، صص. 135-136. معلمة المغرب. م. س، ج. 2، صص539-542. الحميري: البلدان، م. س، ص. 199.

[1] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، الجزء الرابع ، ط 15، دار الجيل بيروت 2001، ص ، 559-،588

[2] نفسه ، ص .561.

[3] ابن تاشفين: هو أمير المسلمين السلطان أبويعقوب بن تاشفين اللمتوني البربري الملثم، ويعرف بأمير المرابطين، بنى مراكش سنة 465هـ، كثرت جيوشه وخافته الملوك، خطب لخليفة بغداد بضعا وثلاثين سنة، ملزم للثام هو وجيشه، توفي سنة 500هـ، وعمره بضع وثمانن سنة، نجح في

كانت تضم مدينة مراكش، جملة من البساتين مثل: الصالحة، والبحيرات، التي هي عبارة عن حدائق كبرى مغروسة، يوجد بها صهريج كبير لري الأشجار، ويوجد بين صفوفها من أصناف الخضر، وتوسعت المغروسات وتعددت، ونشير إلى أن تلك المساحات المزروعة داخل المدينة، لم يكن المراد منها الزينة فقط، بل كانت تدخل في احتياط استراتيجي، باعتبار أنها قد تتعرض لهجوم أو حصار هادف إلى تجويعها، فكان لابد من تخصيص جزء من أراضيها لتموين سكانها.[2]

وتختلف المدن وتتنوع باختلاف وظائفها، وظروف إنشائها ومواقعها ومواضعها، والمؤثرات التي تأثر على نموها وتطورها، ويلاحظ المتتبع لتاريخ المدن الممتد عبر عصور تاريخ المجتمعات المتحضرة، أن ظهور الإسلام كقوة سياسية جديدة على خارطة العالم، كان له تأثير واضح في ظهور مدن إسلامية، كانت بمثابة مراكز حضارية، حملت لواء الحضارة بعد سقوط (روما).

**الخاتمة**

بقيت الدراسات المتعلقة بالظاهرة الريفية في بلاد المغرب، لا تتناسب مع الدور التاريخي الحضاري للأرياف، ولم يتناول الدارسون هذه المسألة إلا بكيفية جزئية أو بطريقة عرضية، أثناء الاهتمام بمسائل تاريخية أخرى، ويمكن تفسير هذا الأمر بنقص وقلة الوثائق المتعلقة بهدا الموضوع ونوعيتها، وظلت الكتابة التاريخية كتابة تهم الحواضر في المقام الأول، وخصص لهذه المدن التي توزعت

---

وحدة المغرب والأندلس، وأوقف الزحف النصراني على الأندلس، الناصري: الاسقصا، م. س، ج. 3، ص. 22.

[1] العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج. 1، ط. 3، المطبعة الملكية الرباط، 1933م، ص. 57.

[2] محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط–الدولة–المدينة–الإقتصاد، ط،1، منشورات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط، 1999م. ص. 336.

على طول البلاد وعرضها مؤلفات كثيرة، منها الطويل والقصير، وكان ظهور الإسلام كقوة سياسية جديدة على خارطة العالم تأثير واضح في ظهور عدد من الحواضر، غير أننا مازلنا نعاني من نقص معرفي كبير في هذا المجال؛ لأن هذه المعلومات المتفرقة في الكتب، لا تسعفنا في كثير من الأحيان في رسم صورة كاملة لهذه الشبكة الواسعة من المدن.

## قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي زرع: علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس قي أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

- ابن القاضي: أحمد بن القاضي، جدوة الاقتباس في ذكر ممن حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م.

- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي، المعروف، (بابن حوقل)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1992م.

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبوزيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ) المقدمة، الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2001م.

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبوزيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان- الطبعة الأولى، 2004م بيروت.

- البكري: أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

- ابن الخطيب: لسان الدين الخطيب، معيار الإختيارفي ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية 2002م.

- ابن خياط: أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، ت. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق-بيروت، ط. 2، 1397هـ.

– ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق – عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان،1997م.

– ابن كثير: التعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية، دار السعادة، القاهرة، د، ت، المكتبة الشاملة، موقع الإسلام.

– ابن عذاري: المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت695هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.

– الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحسيني الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د–ت.

– الحميري: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطارفي خبر الأقطار، ت. إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط. 1، 1975م.

– الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صياد، بيروت، 1995م.

– القزويني: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

– الوزان: الحسن بن محمد الوزان الفاسي الملقبب ليو الأفريقي، (ت958هـ)، وصف أفريقية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د–ت.

**ثانيا: المراجع**

– إبراهيم القادري توتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000م. الناصري: شهاب أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الدرعي الجغفري السلاوي، (ت1315هـ)، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، دار الكتاب – الدار البيضاء، تحقيق. جعفر الناصري/ محمد الناصري.

- زيتون محمد: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط. 1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1988م.
- ماك كوك: الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، تعريب وتعليق: محمد الحمداوي، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء.
- موسوعة معلمة المغرب: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا - المغرب، الأجزاء 27.
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، الجزءان.6-13، دار صادر، ط. 2000م (مادة البدو).
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، الجزء الرابع، ط، 15، دار الجيل بيروت، 2001م.
- حسن حافظي علوي: سجلماسة في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1997م.
- إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، ط ،1، إفريقيا للنشر، 1998م.
- محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط-الدولة-المدينة-الإقتصاد، ط،1، منشورات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط، 1999م.
- محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياج الأربع، 1986م،
- محمد عبد الجابري: العصبية والدولة البيضاء، دار النشر المغربية، ط-2، 1979م.
- محمد فاروق النبهان: الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ط، 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

– العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج. 1، ط. 3، المطبعة الملكية – الرباط، 1933م.

– الخطير أبو القاسم: مساهمات في دراسة منطقة الريف، منشوارت المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011م.

– موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

**ثالثا: المجلات**

محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، كتاب منشور بمجلة عالم المعرفة، 1988م.

# التراث اللغوي ودوره في تقعيد النحو

إعداد: أ. بشيرمحمد سويسي

**الملخص:**

تزخر الدراسات اللغوية القديمة والحديثة بتراث لغوي أصيل، وهذا التراث اللغوي مجاله واسع، ودراسته ممتعة لما فيه من لغة أدبية راقية وسليقة عفوية، حافظتْ عليها العرب حتى ظهر اللحن، فاصطفت الهمم من المنقحين والمدققين؛ لِيُصَوِّبُوا اعوجاج الألسن.

وهذه دراسة عن التراث اللغوي وأثره في تقعيد النحو، وهي دراسة وصفية تحليلية إذ اشتملت هذه الدراسة على مقدمة تم فيها الحديث عن السليقة العربية وأفصح القبائل، وعن تكون اللغة العربية المشتركة، ثم الحديث عن الاستقراء ومنها السماع وتعريفه وشروطه، وعن الرواية، وأخيرا تحدثت عن الاختلاف في نوعية النصوص المحتج بها، والذي اكتفيت فيه بذكر قراءات القرآن والحديث النبوي، ثم ذكرت بعض الدراسات التي قام عليه البحث، وأعقبت خاتمة مختصرة تمَّ فيها عرض أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، كما وضعت قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدتْ عليها الدراسة.

**Abstract**

Past and current linguistic studies have a rich abound of original linguistic heritage. That has a wide scope recently. Studying this type of linguistic heritage receives a wide worth because of its elegant and spontaneous literary language, which the Arabs native speakers had preserved before the dominance of Arabic slangs.

Therefore, a considerable number of Arab linguists, proofreaders and editors who have great concern toward preserving the novelty of Arabic language lined up to correct the linguistic mispronunciation.

Based on this concern, this study aims to investigate the nature of the linguistic heritage and its impact on the formation of grammar. It is a descriptive and analytical study. The current study consists of an introduction that includes: a description about the innate of Arabic linguistics, a background about the most standard Arabic speaking tribes and the initiation of the merged Arabic language. It also presents a description about the induction method, including: listening approach (its definition and schemata), narration and, finally, a description about the type of the proofing text, in which I contented myself with mentioning the readings of the Qur'an and the hadith of the Prophet. Then, I mentioned some of the studies on which the research was based, and followed a brief conclusion in which the most important findings of this research were presented. Finally, a list of sources and references, on which the study relied, was attached.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الدعاة وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد ارتبطت نشأة علوم اللغة العربية بأعظم معجزة وهي القرآن المبين؛ خدمة له كي لا تزيغ الألسن عند قراءته، وقد زاد اللغة شرفا وعلوا عندما أنزل الله القرآن بهذه اللغة؛ لتصبح بذلك أرقى لغات الأرض وأغناها بفضل الله، ثم بفضل نخبة من

العرب وغير العرب للتقصي والاستقراء لتصحيح ما دخل عليه اللحن من مفردات وغيرها، فَرَعَوْهَا وحفظوها حتى صارت لها مكانة تتفاخر بها أمام غيرها من اللغات، ومما زاد اللغة حفظا وتألقا دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته تعلم هذه اللغة وتعلم نحوها.

وبعد هذا العرض الموجز الذي يتمشَّى مع هذا البحث المتواضع، أريدُ أن أتحدث عن مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، ومنهجيته:

**أولا: مشكلة البحث:** تكمن في هذه الفرضية وهي: تأثير التراث اللغوي في تقعيد النحو.

**ثانيا: أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في:

الدور الذي قام به العلماء القدامى في استقرائهم وسماعهم لفصحاء العرب ومشافهتهم.

ارتباط نشأة علوم اللغة العربية بأعظم معجزة وهي القرآن المبين، خدمة له كي لا تزيغ الألسن عند قراءته.

تأكيد الأصالة العربية وعراقتها في القدم، وذلك لوجود آثار واضحة من التركيب الصوتي والصرفي والدلالي.

تحديد عوامل تغلب اللهجة القرشية على اللهجات الأخرى.

**ثالثا: أسباب اختيار البحث:**

دراسة التراث اللغوي ومنها علوم اللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم.

الاستفادة من دراسة كتب التراث اللغوي؛ لما فيها من لغة أدبية راقية وسليقة عفوية.

دراسة السليقة العربية وأثرها في اللغة المشتركة.

اهتمام اللغويين العرب القدامى بدراسة الفصحى ولغة القرآن الكريم.

معرفة الجهود التي قام بها العلماء من استقراء وغيره لخدمة اللغة العربية وصونا للقرآن الكريم.

**رابعا: منهجية البحث:**

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد وقع البحث في أربعة فصول، ولكل فصل مطلبان وهو على النحو الآتي:

**الفصل الأول: المطلب الأول:** تعريف التراث.

**المطلب الثاني:** السليقة العربية.

**الفصل الثاني: المطلب الأول:** أفصح القبائل في اللغة.

**المطلب الثاني:** تكون اللغة العربية المشتركة وصلتها باللهجات العربية.

**الفصل الثالث: المطلب الأول:** الاستقراء. تعريفه، وأقسامه عند الأصوليين.

**المطلب الثاني:** السماع. تعريفه، ومفهومه، وشروطه، ومصادره.

**الفصل الرابع: المطلب الأول:** الرواية. تعريفها، وأشهر الرواة.

**المطلب الثاني:** الاختلاف في نوعية النصوص المحتج بها.

*** الدراسات السابقة:**

ومن هذه الدراسات ما يأتي:

مفهوم السليقة اللغوية في التراث اللغوي عند العرب. لمصطفى بو جمالة. الجمهورية الجزائرية. كلية الآداب. 2002 ـ 2003م.

وظيفة التفكير النحوي عند النحاة العرب. لمحمد محمود عيسى. جامعة اليرموك. كلية الآداب. 2015م.

اللهجات العربية القديمة. لعمار يونس لافي. جامعة بغداد. كلية التربية. قسم اللغة العربية. 2010م.

السماع عند د. عبد العال سالم مكرم. للدكتور إبراهيم رحمن حميد، و م. زينب محمد صالح. مجلة علمية. كلية الآداب. جامعة ديالي. 2015م

الفصل الأول: المطلب الأول: تعريف التراث:

**التراث لغة:**

" وَرِثَ" ورثت الشيئ من أبي أرثه، بالكسر فيها: " وِرْثًا، وَوِرَاثَة، وَإِرْثًا"، و" الورث، والتراث، والميراث" ما وُرِث. والتُراثُ ما يُخَلِّفُهُ الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو.[1]

**التراث اصطلاحا:**

صار مصطلح " التراث العربي" يدل على ما تركه لنا السلف العرب من إرث وفكر عربي قبل الإسلام وبعده، فأصبحت كلمة التراث تشير إلى الموروث الذي تناقلته الأجيال السابقة خلال السنين الماضية من الحضارة الإسلامية، التي تعد من أطول الحضارات عمرا في التاريخ الإنساني، وأكبر ديانات العالم في شبه الجزيرة العربية، وقد كان أهل السليقة ينظرون لموروث من سبقهم على أنه امتداد الذي من خلالهم تحققت اللغة والمفاهيم والمبادئ العامة.

المطلب الثاني: السليقة العربية:

**السليقة لغة:** من مادة " سَ لَ قَ" السليقة والسجية. وفلان يقرأ بالسليقة، أي بطبيعته لا يتعلم، والسليقة طبع الرجل.[1]

1. لسان العرب: مادة " وَ رِ ثَ" 4809/6، وينظر: المعجم الوسيط: 1024.

**في الاصطلاح:** يؤكد ابن فارس[2] أن اللغة العربية الفصحى توقيف من عند الله. حيث قال: ( إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[3]).[4]

من الموروث الذي ورَّثه العرب لأطفالهم هو سر السليقة العربية، فالسليقة عند قدمائنا اللغويين والنحاة تمثل مرحلة من مراحل إتقان اللغة وإحكام أمرها حسب ما هو متداول ومتعارف عليه، ولعل أقدم رواية وحوار جد في هذه القضية ما دار بين الأصمعي[5] والأعرابي إذ سأل الأصمعي الأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني لرجل سوء، ثم سأله أتجرّ فلسطين؟ قال: إني إذا لقوي.[6]

والذي نفسره أن الأعرابي القديم في سلوكه اللغوي الفصيح البليغ، وسر سليقته العفوية لم يكن يعلم بوجود المبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل أو غيرها من مواضع النحو المختلفة، فاستطاع بسر سليقته فهم سؤاله والإجابة عليه، وقد عرف الأعرابي أن الأصمعي قد لحن في صيغة سؤاله، ولم يستطع توصيل الفكرة بالطريقة الصحيحة للأعرابي، وكذلك للشاعر القديم الذي ينظم شعره في كل موازين الشعر وأغراضه بإحكام مع جهله بعلم العروض، فهذه الإبداعات في إحكام اللغة والتفنن فيها كان مرجعه إلى طبيعة العربي النقية وحسه اللغوي الرفيع.

---

1. ينظر: لسان العرب: مادة " س ل ق" 2071./3
2. هو: أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن. لغوي. ت سنة: 395هـ. من مصنفاته: مقاييس اللغة، والصاحبي. ينظر: بغية الوعاة: 352/1، والأعلام: 193./1
3. البقرة. الآية: 31.
4. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 13.
5. هو: عبد الملك بن القريب أبو سعيد الأصمعي. أحد أئمة اللغة والغريب. روى عن أبي عمرو بن العلاء. صنف غريب القرآن. ت: سنة 215هـ. ينظر: إنباه الرواة: 421/1، وبغية الوعاة: 112./2
6. ينظر: طبقات الشعراء: 9/1.

الفصل الثاني: المطلب الأول: أفصح القبائل في اللغة:

بدأ الباحثون اللغويون في البحث عن أصل اللغة العربية الذي استقر رأيهم فيما بعد على وجود لغة أدبية مشتركة، فهناك من رأى أن هذه اللغة هي لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، وقد أثبتوا حجتهم في ذلك وهو أن قريش لها مكانة سياسية واقتصادية ودينية، فحكموا على لغتها هي أصل اللغة الأدبية المشتركة، وقد جعل بعضهم أن قريش أفصح القبائل وجعلوها مقياسا للغة الفصحى، وهذا خطأ لأنهم أخضعوا مقاييسهم لما سمعوه من ألفاظها وتراكيبها، والصحيح أن علماء النحاة لم يجعلوا لغة قريش مقياسا للفصحى، بل وصفوها بأنها أفصح اللغات.

وقد نقل السيوطي[1] عن أبي نصر الفارابي[2]، قائلا: ( كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العرب من بين قبائل العرب، وهم : قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليه اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ من حضري قط ... ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم)[3].

1. هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي. جلال الدين. إمام حافظ أديب من مصنفاته الإتقان في علوم القرآن، والاقتراح في أصول النحو. ت: سنة: 911هـ. ينظر: الأعلام: 301/3.
2. هو: محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي. أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل. ولد في فاراب وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها وألف فيها كتبه، وهي نحو مئة كتاب منها: " الفصوص، وإحصاء العلوم". ت: سنة: 339هـ. ينظر: الأعلام: 20/7.
3. المزهر في اللغة. 211/1-212.

وقد قال بعضهم: بأن الرواة آثروا الأخذ عن قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل الذين يسكنون وسط الجزيرة. والمقصود بالأخذ هنا هو الأخذ المباشر من أفواه الفصحاء، أما رواية المأثور من كلام العرب فهو يعم كل العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، فهي لا تسمى أخذا وإنما تسمى رواية.

ويؤيد هذا القول من أن لغة قريش أفصح اللغات، أو أن القرآن نزل بها هو ما روي في اللسان:

( قال قتادة[1]: كانت قريش تجتبي. أي تختار. أفضل لغات العرب حتى صار أفضل لغاتها لغتُها فنزل القرآن بها) [2]. فهذا لا يدل على أن لغة قريش هي الفصحى، وإنما أفصح القبائل للسبب الذي ذكره

" قتادة"، ومعنى " الأفصح" لا يعني أن لغتها هي الفصحى، وما عداها لهجات عامية، بدليل أخذ الرواة من كثير من القبائل العربية غير قريش.

ويؤيد هذا المذهب ما ذكره الأزهري[3] في قوله : ( وجعل الله ـ عز وجل ـ القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عربيا، لأنه نسبه إلى العرب الذين أنزله بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم لغة العرب في باديتها وقراها العربية) [4].

1. هو: قتادة بن زعامة السدوسي تابعي بصري عالم في العربية والعرب وأنسابها، وهو إمام في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم. يروى عن أنس بن مالك. مات بواسط بمرض الطاعون. سنة: 118هـ. ينظر: إنباه الرواة: 108/2، والأعلام: 189/5.
2. لسان العرب: 2865/1.
3. هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري. ت: 370هـ. من مصنفاته: التهذيب في اللغة. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 19/1، والأعلام: 311/5.
4. تهذيب اللغة: 361/2.

أما اختلاف القراءات القرآنية فراجع إلى عدة أسباب منها وأشهرها لتيسير على الأمة الاختلافات اللهجية عند العرب، والدليل ما رواه ابن فارس عن ابن عباس[1]- رضي الله عنهما- قال : " نزل القرآن على سبعة أحرف"، أو قال: على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن، وهم الذين يقال لهم: عليا هوازن، وهي خمس قبائل: أو أربع، منها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف[2]...، وذكر السيوطي آراء كثيرة في تفسير هذا الحديث، منها: أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها عن اختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحدا منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة. [3]

ولقد ساعد على تغلُّب هذه اللهجة عوامل كثيرة من أهمها:

1. عامل ديني: كانت قبيلة قريش مقصد العرب وغير العرب لوجود الكعبة بها، وكان البيت حرما مقدسا لمعظم القبائل العربية في العصر الجاهلي؛ حيث كانوا يحجون إليه، ويعظمون أصنامهم، التي في الكعبة وخارجها ويقدموا لها القرابين. فكان لقريش السلطان الديني على بقية القبائل العربية.

2. عامل اقتصادي: كان لقريش عامل اقتصادي مهم، فكان الكثير من التجارة يتنقلون بتجارتهم في مختلف أماكن الجزيرة العربية، من الشمال إلى الجنوب ويقومون برحلات منظمة أشهرها رحلة الشتاء ورحلة الصيف.

المطلب الثاني: تكون اللغة العربية المشتركة وصلتها باللهجات العربية:

---

1. هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي. أبو العباس. حبر الأمة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 381/1، والأعلام: 95/4.
2. ينظر: المسألة الثالثة في الإتقان في علوم القرآن:306/1.
3. ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 323/1.

**أصل اللغة العربية المشتركة:**

تاريخ اللغة العربية كان قديما، فمنذ ذلك الزمن وإلى يومنا هذا كانت مراحل اللغة العربية، والتي أكدت وحدة الأصل بين العربية وأخواتها أي اللغات السامية، فوجدنا فيها آثارا واضحة من التركيب الصوتي والصرفي والدلالي في العربية، مما جَعَلَنا نأكد أصالة العربية، وعراقتها في القدم.

يقول إبراهيم أنيس:[1] ( إن عمر اللغة العربية لا يتجاوز القرن الثالث الميلادي وقال ليس معنى هذا أن اللغة العربية لم تكن موجودة قبل المسيحية أو أنها أحدث من شقيقاتها السامية كالعبرية مثلا، بل يؤكد لنا المستشرقون أن اللغة المألوفة لنا قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى...)، وقال: ( وفيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات السامية وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل).[2] فاللغة الفصحى هي اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل في الجزيرة العربية، وكانت هناك لهجات أخرى تتكلم بها تلك القبائل العربية مثل كشكشة ربيعة وعنعنة تميم؛ ولكنها لم ترق المستوى الأدبي، فهذا هو الازدواج اللغوي الذي تحدث عنه رمضان عبد التواب[3] قائلا: ( الازدواج اللغوي ظاهرة موجودة في جميع اللغات منذ القدم ولا سبيل إلى إنكارها غير أن انتشار تعليم اللغة الأدبية مما يخفف من حدة هذا الازدواج عند الشعوب التي ترتفع فيها نسبة التعليم إلى درجة كبيرة).[4]

الفصل الثالث: المطلب الأول: الاستقراء وتعريفه، وأقسامه عند الأصوليين.

---

1. هو: إبراهيم أنيس. د. بكلية دار العلوم. القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية سابقا. صاحب كتاب في اللهجات العربية القديمة.
2. في اللهجات العربية القديمة: 30.
3. صاحب كتاب فصول في فقه اللغة.
4. فصول في فقه اللغة. ص 6.

**تعريف الاستقراء:**

**تعريفه في اللغة:** جاء في الصحاح مادة " قَ رَ ا " وقَرَوْت البلاد قَرْوا، وقَرَيْتُهَا قَرْيا، واسْتَقْرَيْتُهَا إذا تتبعتها".[1]

والنحاة لم يُعرِّفوا الاستقراء فاكتفوا بتعريف النحو. فمثلا عند ابن عصفور[2] أن النحو هو: " علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب".[3]

وعرفه الكوفي:[4] " هو تتبع جزئيات الشيئ".[5]

وعند الأصوليين هو: " تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات".[6]

**أقسامه عند الأصوليين:**

**1 ـ الاستقراء التام أو الكامل** هو: " أن يستدل بجميع الجزيئات في الحكم على الكل"[7] ويسمى " استقراء " مقسما" لأنه يعتمد على حصر جميع الجزئيات بطريقة التقسيم، كما يسمى أيضا: " استقراءً شكليا"؛ لأنه يقرب من القياس في الاستدلال الصوري، فهو استقراء قليل الاستخدام في العلوم.[8]

---

1. ينظر: الصحاح: 2461/6، وتهذيب اللغة: 271/9.
2. هو: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور. ت: سنة: 669هـ، ومن مصنفاته: شرح الجمل، والمقرب، وشرح المقرب. ينظر: بغية الوعاة: 210/2، والأعلام: 27/5.
3. المقرب: 45./1
4. هو: أيوب بن موسى الحسيني الكوفي أبو البقاء. ت سنة: 1094هـ. له كتاب الكليات. ينظر: الأعلام: 38/2.
5. التعريفات: 106.
6. الاستدلال عند الأصوليين: 191.
7. ينظر: ضوابط الفكر النحوي: 205/1.
8. ينظر: الاستشهاد والاحتجاج: 151.

وقد عرفه الكوفي بأنه: " هو تتبع جزيئات الشيء".[1]

**2 ـ الاستقراء الناقص** هو: " الاستقراء بأكثر الجزئيات وهو دليل ظني".[2]

لعل أول استقراء في النحو هو ذلك الاستقراء الذي ينسب للإمام علي ـ رضي الله عنه ـ فيما رواه أبو الأسود الدؤلي[3] حيث قال: ( دخلت على عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فرأيته مطرقا متفكرا فقلت: فيما تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية، فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم، فعل، حرف...) [4]

ثم بدأ سيبويه[5] كتابه بقوله: ( هذا باب علم ما الكلم من العربية. فالكلم اسم وفعل وحرف. جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل).[6]

ولم يكتف النحاة الذين جاؤوا بعد سيبويه باستقراء أنواع الكلم بل تجاوزوا ذلك إلى استقراء علامات كل نوع من أنواع الكلم الذي من بعده رصدوا سمات كل نوع من أنواعه فوضعوا ضوابط يسرت فيما بعد للدارسين معرفة كل صنف من أصناف المفردات العربية فرسموا للاسم علامات تميزه عن قسميه الفعل والحرف وتتبعوا علامات الفعل الذي تفرق بينه وبين الاسم والحرف وهذا التتبع كله قائم على

1. الكليات: 105.
2. الكليات: 106، وينظر: ضوابط الفكر النحوي: 205/1.
3. هو: ظالم بن عمرو بن سفيان ابن الدؤل، هو أول من نقط المصحف، وله شعر جيد في ديوانه، مات بالبصرة سنة 69هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 305/16، الأعلام 236/3.
4. ينظر: أمالي الزجاجي: 278، والأشباه والنظائر في النحو: 7/1.
5. هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، وكنيته: " أبو بشر"، لقبه: " سيبويه" أخذ عن الأخفش الأكبر، وعيسى بن عمر، ويونس، والخليل، وقد ألف " الكتاب"، وقد اختلف في وفاته، فقيل سنة: 179 هـ، وقيل: 194هـ. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء 54، إنباه الرواة على أنباه النحاة 346/2.
6. الكتاب: 12/1.

استقراء أوضاع الاسم في الكلام وغيره وقد أدرك النحاة قيمة هذا الاستقراء في النحو خاصة وعلوم اللغة عامة.

ومن ذلك يصح القول أن الفكر النحوي انطلق من بدايته في تمحيص وتدقيق اللغة ومعرفة خصائصها وتراكيبها المختلفة من استقراء.

المطلب الثاني: السماع تعريفه ومفهومه، وشروطه، ومصادره.

**السماع لغة:** جاء في اللسان مادة ( سَ مِ عَ) " السَّمعُ" حِسُّ الأذن، و" السَّمَاعُ" الذكر المسموع الحسن الجميل. [1]

**السماع اصطلاحاً:** عرفه الأنباري[2] بأنه: " الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة".[3]

وذكر السيوطي في كتابه قائلا: ( وأعني به: ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت"،[4] وعند أبو المكارم[5] هو: " الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها).[6]

1. لسان العرب: 2095/3 ـ 2096.
2. هو: محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر بن الأنباري النحوي اللغوي. مصنفاته: غريب الحديث، والأضداد، والواضح في النحو، واللامات. ت: سنة: 327هـ ببغداد. ينظر: بغية الوعاة: 212/1.
3. لمع الأدلة: 80، وينظر الخصائص: 117/1 ـ 125.
4. الاقتراح في أصول النحو: 39.
5. هو: د. علي أبو المكارم. صاحب كتاب أصول التفكير النحوي. ط. الأولى القاهرة. دار غريب للطباعة والنشر.
6. أصول التفكير النحوي: 33.

اعتمد النحاة على السماع كثيرا في جمع المادة اللغوية ثم تحليلها فقد عنى به البصريون باستقراء المادة اللغوية المسموعة وكذلك الكوفيون، فأبو عمرو بن العلاء[1] يأخذ عن أبي عقرب،[2] وكذلك عيسى بن عمر،[3] ويونس بن حبيب[4] كانا يأخذان عن العرب، وكان الأخفش[5] يسمع من قبائل العرب المختلفة، وكذلك سيبويه كان يسمع من النحاة واللغويين والأعراب كالخليل[6] والأخفش.

1. هو: زبان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمرو، ويلقب بـ" أبو" العلاء. من أئمة اللغة، والأدب، وأحد القراء السبعة ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 262/1، والأعلام: 41/1.
2. هو: معاوية بن عمر بن أبي عقرب أبو نوفل الدؤلي. فقيها نحويا. ينظر: معجم الأدباء: 2704/6، وبغية الوعاة: 294/2.
3. هو: عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعبد الله بن إسحاق، وأخذ عنه الخليل وسيبويه، وله كتابان في النحو: الإكمال، الجامع، ت سنة: 149هـ. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 28، إنباه الرواة على أنباه النحاة: 374/2، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 22.
4. هو: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي إمام النحو، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، ت سنة 182 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 177/29، بغية الوعاة 365/2، الأعلام 261/8.
5. هو: سعيد ابن مسعدة أبو الحسن، الأخفش الأوسط، أخذ عن الخليل، ولزم سيبويه، من مصنفاته: كتاب الأوسط في النحو، كتاب تفسير معاني القرآن. ت سنة 211 هـ، وقيل سنة 215 هـ. ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة 36/2، وفيات الأعيان 380/2، إشارة التعيين 131.
6. هو: الخليل بن أحمد ابن عمرو الفراهيدي. ت: 175هـ. من مصنفاته: كتاب العين، والجمل. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:537/1، والأعلام: 314/2.

وللأخذ بالسماع في اعتبارين:

1 ـ النظر إلى السامع باعتبار صحة روايته، ومن اكتفى بذلك قرر وجوب الأخذ به والتسليم له مطلقا.

2 ـ النظر إليه باعتبار الدراية وعدم الاكتفاء بصحته من حيث الرواية بمعنى ليست صحة الرواية دليلا على صحة السماع من حيث الدراية.

**شروط السماع:**

1 ـ الفصاحة.

2 ـ صحة النقل.

3 ـ الكثرة. أي: فإن لم يتكلم به جمهور العرب لم يعد سماعا.

**مصادر السماع:**

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ السنة النبوية.

3 ـ الشعر الجاهلي والإسلامي إلى زمن ظهور اللحن.

4 ـ النثر الجاهلي والإسلامي إلى زمن ظهور اللحن.

5 ـ كلام فصحاء العرب المروي مشافهة.

هذه هي روافد اللسان العربي، وهي في مجموعها تكون اللسان العربي إلا أنها لا تسير على نسق واحد في تأديات القبائل العربية لها، وهذا ما أطلق عليه النحاة العرب القدماء باللغا

الفصل الرابع: المطلب الأول: الرواية وتعريفها وأشهر الرواة:

**الرواية لغة:** مادة " رَ وَ ى" روى الحديث والشعر. يرويه رواية. [1]

وهو حفظ، أو نقل، أو إنشاد، يقوم به الناقل بعد سماعه، وهنا يقصد بالرواية اللغوية.

1. لسان العرب: 1786/1.

ويقول صاحب كتاب ضوابط الفكر النحوي: ( السماع والرواية مصطلحان يفضي أحدهما إلى الآخر، فسماع الشعر وكلام العرب مآله إلى الرواية الي هي سماع عن الراوي ورواية عنه فيما بعد).[1]

**أشهر الرواة:**

1 ـ أبو عمرو الشيباني[2] روايته أكثر من ثمانين قبيلة.

2 ـ أبو مسحل[3] الأعرابي روايته أربعين ألف شاهد في النحو.

3 ـ الأصمعي روايته ستة عشرة ألف أرجوزة.

4 ـ محمد بن القاسم بن الأنباري روايته ثلاثمائة ألف بيت من الشعر.

المطلب الثاني: الاختلاف في نوعية النصوص المحتج بها:

لقد اكتفيت بذكر القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية وهي:

**1 ـ القراءات القرآنية:**

لقد أكثر النحاة في الاحتجاج بالقرآن الكريم وكتبهم مملوءة بالشواهد القرآنية التي احتجوا بها على صحة قواعدهم النحوية سواءً البصريون والكوفيون في القرآن الكريم وهو المصدر الأول للاحتجاج لأنه أفصح الكلام. يقول الفراء: [4]

---

1. ضوابط الفكر النحوي: 206/1.
2. هو: إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني اللغوي. كوفي. نزل بغداد. روى عنه ابنه عمرو وأحمد بن حنبل. كان من أعلم الناس بالعربية. ينظر: إنباه الرواة: 84/1.
3. هو: عبد الوهاب بن أحمد أبو مسحل الأعرابي. حضر من البادية إلى بغداد وأخذ النحو والقرآن عن الكسائي ورى عن علي بن المبارك أربعين ألف بيت شاهد على النحو. وصنف النوادر والغريب. ينظر: بغية الوعاة: 123/2.
4. هو: أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور المشهور بالفراء. من مصنفاته: معاني القرآن. ت: 207هـ. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: 7/5، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 333/2.

( الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر).[1]

والمشهور من مذهب البصريين ومتقدمي الكوفيين رد القراءات وعدم الاحتجاج بها في النحو، وأما متأخرو أهل الكوفة فقد احتجوا بالقراءات القرآنية والاستشهاد بها. [2] ومن هذه الأمثلة هي:

أ ـ حكم المبرد[3] على قراءة نافع[4] باللفظ قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[5] بالهمز بالغلط.[6]، وهو عنده لا علم له بالعربية، وله في القرآن حروف قد وقف عليها.[7]

ب ـ لحن الزجاج[8] قراءة حمزة: [9] ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[10] بإسكان الهمزة وصلا.[1]

---

1. معاني القرآن للفراء: 79./1

3. ينظر: مراحل تطور الدرس النحوي: 322.

4. هو: محمد بن يزيد الأزدي النحوي الملقب بالمبرد، أخذ عن المازني، والسجستاني، من مصنفاته: الكامل في اللغة والأدب، المقتضب، ت سنة 285 هـ. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء 164، الأعلام 114./7

5. هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن، المقرئ المدني أحد القراء السبعة، ت سنة 59 هـ. ينظر: وفيات الأعيان 368/5، غاية النهاية في طبقات القراء 288/2، الأعلام 5/8.

6. الأعراف. الآية: 10.

7. نقل أبو حيان قول المازني قائلا: ( أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية وكلام العرب التصحيح في هذا). تفسير البحر المحيط: 271./4

8. ينظر: المقتضب: 123./1

9. هو: ابراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. من مصنفاته: معاني القرآن، كتاب الاشتقاق، ت سنة 311 هـ. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء 183، إنباه الرواة على أنباه النحاة 1/ 194.

10. هو: حمزة بن حبيب بن عمارة ، التيمي. أحد القراء السبعة. كان عالما بالقراءات. ت سنة: 156هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 236/2، والأعلام: 277./2

11. فاطر: الآية: 43.

12. ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 275/4.

وهذه قراءة أبي عمرو والكسائي.[2][3]

**2 ـ الأحاديث النبوية:**

ـ منع طائفة من النحاة الاحتجاج بالأحاديث النبوية في إثبات القواعد النحوية وتوسع بعضهم في الاستشهاد بالحديث النبوي وعلى رأسهم ابن خروف،[4] وابن مالك،[5] والرضي.[6]

ومنها على سبيل المثال:

ـ حذف النحاة الفاء والمبتدأ معا من جواب الشرط بالضرورة الشعرية مع أنه قد ورد في بعض الأحاديث النبوية كقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ( فَإِنْ جَاءَ صَاحِبَهَا، وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا) [7]. قال ابن مالك: ( وإذا حذفت الفاء والمبتدأ معا، ولم يخص ذلك بالشعر، فحذف الفاء بعدها أولى بالجواز، وإن لم يخص بالشعر).[8]

---

2. هو: علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي إمام الكوفيين في النحو، واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، ت سنة 189 هـ. ينظر: معجم الأدباء 267/4، وفيات الأعيان 295/3.
3. ينظر: السبعة في القراءات: 535.
4. هو: علي بن محمد ابن خروف. ت سنة: 609 هـ. من مصنفاته: شرح الجمل للزجاجي. ينظر: بغية الوعاة: 203/2، الأعلام: 330/4.
5. هو: جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك النحوي. ت سنة: 672 هـ. من مصنفاته: شرح السهيل. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 269، وبغية الوعاة: 130/1.
6. هو: محمد بن الحسين الاسترابادي. ت: 688 هـ. من مصنفاته: شرح الكافية. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 567/1، والأعلام: 86/6.
7. المسند الصحيح المختصر " مسلم". باب اللقطة. 1350/3.
8. شواهد التوضيح: 135 ـ 136.

وهكذا كان عدم الاحتجاج بالحديث النبوي تضييقا على النحاة من ناحية، وعلى قواعد اللغة العربية من ناحية أخرى، ولو اعتمد النحاة على الحديث النبوي في استقرائهم للنصوص المحتج بها لتغيرت بعض أحكام النحو العربي. والله أعلم.

**النتائج**

اهتمام العلماء القدامى في استقرائهم وسماعهم لفصحاء العرب ومشافهتهم كان له الأثر في تقديم مادة علمية؛ وذلك من خلال ما كتبوه لنا من مؤلفات.

الاستفادة من دراسة كتب التراث اللغوي؛ لما فيها من لغة أدبية راقية وسليقة عفوية.

اختلاف النحاة اللغويين في تحديد مقاييس للغة الفصحى أهي لغة قريش أم هي لغة القبائل الأخرى.

ارتباط نشأة علوم اللغة العربية بأعظم معجزة وهي القرآن المبين، خدمة له كي لا تزيغ الألسن عند قراءته.

تم معرفة الاستقراء والسماع بمفهوميه اللغوي والاصطلاحي، ومعرفة وتقدير الجهود التي قاموا بها خدمة للغة العربية وصونا للقرآن الكريم.

إظهار الأفكار والأساليب المتعددة والمتغيرة لفهم اللسان العربي من خلال الاستقراء والتجارب.

وضع الأسس والقواعد الثابتة والمستنبطة من كلام العرب في عصر تلك الفترة.

التعرف على بعض الجهود المبذولة من المتقدمين والمتأخرين.

دراسة عينات من الاختلاف الصيغي في نوعية النصوص المحتج بها.

## قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. الطبعة الثامنة 1992م. مكتبة الانجلو المصرية للنشر والطباعة.

إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. الطبعة الأولى 1408هـ ـ 1988م. دار عالم الكتب.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل ، تهذيب التهذيب. باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد. مؤسسة الرسالة.

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. طبع سنة 1994م. دار صادر. بيروت. لبنان.

ابن فارس. الصاحبي. علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن. الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1997م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

ابن مجاهد. كتاب السبعة في القراءات. تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف للنشر. القاهرة. مصر.

إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، الطبعة الرابعة 1990م، دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء. الكليات. دونه ووضعه د. عدنان درويش، ومحمد المصري. الطبعة الثانية 1419هـ ـ 1998م. مؤسسة الرسالة.

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي. الأعلام. الطبعة الخامسة عشر 2002م. دار العلم للملايين.

رمضان عبد التواب. فصول في فقه اللغة. الطبعة السادسة 1420هـ ـ 1999م. مكتبة الخانجي للنشر. القاهرة. مصر.

شعبان عطية، وأحمد حامد، وجمال حلمي. المعجم الوسيط. الطبعة الرابعة 1425هـ ـ 2004م. مكتبة الشروق الدولية.

عبد الرحمن أبو بكر السيوطي. الاقتراح في أصول النحو. ضبطه وعلق عليه عبد الحكيم عطية. الطبعة الثانية 1427هـ ـ 2006م.

عبد الرحمن أبو بكر السيوطي. المزهر في اللغة. شرحه وصححه محمد المولى بك، ومحمد أبو الفضل، وعلي البجاوي. الطبعة الثالثة. مكتبة دار التراث. القاهرة. مصر.

عبد الرحمن أبو بكر السيوطي. الاتقان في علوم القرآن. تحقيق مركز الدراسات القرآنية. السعودية. مجمع فهد للطباعة.

عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين. تحقيق: إبراهيم السامرائي. الطبعة الثالثة 1405هـ ـ 1985م. مكتبة المنار. الزرقاء. الأردن.

عبد المجيد اليماني. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب. الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م. شركة الطباعة العربية السعودية.

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب بـ" سيبويه"، الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة الخامسة 1430هـ ـ 2009م. مكتبة الخانجي. القاهرة،

علي أبو المكارم. أصول التفكير النحوي. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 2006م.القاهرة. مصر.

علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور. المقرب. تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، عبد الله الجبورى. الطبعة الأولى 1392هـ ـ 1972م.

علي بن يوسف القفطي أبو الحسن. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر.

علي العميريني. الاستدلال عند الأصوليين. الطبعة الأولى 1411هـ ـ 1990م. مكتبة التوبة.

محمد بن الجزري أبو الخير. غاية النهاية في طبقات القراء. تحقيق: ج. برحستراسر. الطبعة الأولى 1427هـ ــ 2006م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

محمد بن سلام الجمحي أبو عبد الله. طبقات الشعراء. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1969م. بيروت. لبنان.

محمد عبد الفتاح الخطيب. ضوابط الفكر النحوي. تقديم أ. د. عبدة الراجحي. دار النظائر للطباعة والنشر. القاهرة. مصر.

محمد بن عبد الله بن مالك. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الثالثة 1403هـ. عالم الكتب.

محمد بن منظور الأفريقي أبو الفضل. لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة. مصر.

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي أبو العباس، المعروف بالمبرد. المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الطبعة الأولى 1385هـ. دار التحرير. القاهرة. مصر.

محمد عيد. الاستشهاد والاحتجاج باللغة. مكتبة دار العلوم. عالم الكتب. القاهرة. 1988م.

مسلم بن الحجاج القشيري المسند الصحيح المختصر. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث للنشر. بيروت. لبنان.

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق: إحسان عباس. الطبعة الأولى. 1414 هـ - 1993م. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

يحيى بن زياد الفراء أبو زكريا. معاني القرآن. الطبعة الثالثة 1403هـ ـ 1983م. عالم الكتب .بيروت. لبنان.

# إلغاء الجمعيات الزراعية في ليبيا وانعكاساتها على الأمن الغذائي
## دراسة في جغرافية الريف منطقة ترهونة انموذجا
## في الفترة من 2010-2020

إعداد: أ. أبوعائشة محمد محمود أبوعائشة•

**الملخص**

إن الاهتمام بزراعة المحاصيل الزراعية البعلية، خاصة محاصيل الحبوب المتمثلة في القمح والشعير، التي تعتبر الغذاء الرئيسي لسكان المنطقة، وأحد المصادر الرئيسية الداخلة في صناعة الأعلاف التي تعتمد عليه الثروة الحيوانية، لقد تراجعت كميات إنتاج الحبوب على مدى السنوات السابقة، في المنطقة الغربية من ليبيا، وخاصة منطقة الدراسة، وقد ساهم في هذه المشكلة اختفاء دور الجمعيات الزراعية، التي تم إلغاؤها في معظم مناطق البلاد، والتي تمثل العمود الفقري الذي يستند عليه المزارع على مستوى الدولة في تذليل صعوبات الأعمال الزراعية من آلات الحصاد والدراس وآلات الكبس وتوفير المعدات الزراعية بأثمان رمزية على مستوى الجمعيات الزراعية التي كانت منتشرة بشكل واسع بهدف الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية، وخاصة الحبوب الغذائية التي تعتبر من السلع الاستراتيجية التي تؤثر في الآمن الغذائي.

**Abstract:**

There is interest in growing rain-fed agricultural crops, especially grain crops represented by wheat and barley, which are considered the main food for the region’s population, and one of the main sources involved in the fodder industry on which livestock depend. Grain production quantities have declined over the previous years, in

• كلية التربية بالقصيعة – جامعة الزيتونة

the western region of Libya. , especially the study area. The disappearance of the role of agricultural associations, which have been abolished in most regions of the country, has contributed to this Which has been abolished in most regions of the country, and which represents the backbone upon which farmers at the state level depend in overcoming the difficulties of agricultural work, such as harvesting machines, threshing machines, and pressing machines, and providing agricultural equipment at nominal prices at the level of agricultural associations that were widely spread with the aim of self-sufficiency in agricultural crops. Especially food grains, which are considered strategic commodities that affect food security.

**المقدمة**

يشكل القطاع الزراعي ركنا أساسيا من الأركان التي تقوم عليها اقتصاديات الدول، والركيزة الأساسية لتحقيق الأمن الغذائي، وعلى الرغم من حجم الاستثمارات التي أنفقت في مجال القطاع الزراعي في ليبيا، والاهتمام الكبير الذي حظيت به خطط التنمية الزراعية خلال العقود الماضية، إلا أنه لم يؤد إلى تحقيق الأهداف بالكيفية المطلوبة، نتيجة سوء الإدارة ،وعدم متابعة خطط التنمية لضمان تحقيق الأهداف ،وإلغاء دور الجمعيات الزراعية التي تمثل العمود الفقري الذي يستند عليه الفلاح في المجال الزراعي، وخاصة في الأقاليم الجافة وشبه الجافة، مما أدى إلى ارتفاع العجز في كميات إنتاج الزراعي وتدهوره خلال هذه الفترة، وخاصة محاصيل الحبوب، كالقمح والشعير، أهم المحاصيل الرئيسية التي يعتمد عليها الشعب الليبي في غذائه، وتعد من أهم استراتيجيات الأمن الغذائي، الأمر الذي بات من المؤكد التكهن بأن الأمن الغذائي للشعب الليبي مستقبلا في خطر، خاصة في ظل ظروف

الحرب الروسية الأوكرانية الحالية، والتي تتطور شيئا فشيئا بشكل مخيف على المستوى العالمي.

إن تعرض منطقة ترهونة إلى موجات جفاف متكررة، كغيرها من المناطق التي تجاورها؛ نتيجة وقوعها في نطاق المناخ الشبه الصحراوي الجاف (استبس)، لهذا لا يمكننا التكهن بسقوط كميات أمطار سنوية وفصلية كافية وبشكل منتظم لإعالة، وازدهار موسم زراعي جيد على مر السنين سواء حاضرًا ومستقبلاً، من خلال ما اتضح في الماضي، ومن هنا انبثقت مشكلة عزوف المواطن عن مزاولة حرفة الزراعة البعلية، الأكثر تأثرا، وحساسية بكمية المطر، فكميات الأمطار بمنطقة الدراسة تتذبذب (غير مستقرة) من سنة إلى أخرى، كما أنها، وما يجاورها من المناطق الأخرى تتأثر بالمنخفضات الجوية التي تغزو حوض البحر المتوسط في أواخر الخريف، وأوائل فصل الشتاء، ويتأثر تذبذب كميات الأمطار بمدى توغل واتجاه المنخفضات الجوية التي تغزو المنطقة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي؛ لذلك تعاني منطقة الدراسة تذبذبًا كبيرًا في كميات الأمطار على مر السنوات، إن هذه الظاهرة المناخية السائدة في المنطقة وعلى مر السنين، لها انعكاسات سلبية على مزاولة النشاط الزراعي والرعوي الأكثر ارتباطا ببعضهما، وهي أنشطة اقتصادية يؤثر فيها العامل المناخي بشكل كبير، وخاصة عامل المطر.

لقد عرفنا من خلال دراستنا للجغرافيا كعلم مستقل، وله علاقات مع العلوم الأخرى بفروعها المختلفة، أنها تعني علم العلاقات المكانية، وعرفنا أنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: الجغرافيا الطبيعية، والجغرافيا البشرية التي تتميز بالتجديد والتطور في فروعها المختلفة من سنة الى أخرى، نتيجة تقدم هذا العلم وأهميته في خدمة الناس، ويتفق أغلب الجغرافيين أن الجغرافيا في خدمة الناس بعد ظهر الجغرافية التطبيقية، ولذلك تبرز أهمية جغرافية الريف كأحد اهم الفروع الرئيسية

التي شهدت اهتماما، وإقبالاً شَدِيدَيْنِ من الباحثين عندما تم انعقاد المؤتمر الجغرافي الأول في القاهرة عام 1925م، والذي قدم فيه ‹ديمانجونDemangeon›([1]) أول بحث يعالج مفهوم جغرافية السكن في الريف ومنهجيته، ونتيجة الزحف العمراني على الأراضي الزراعية، بشكل مستمر، ازداد الاهتمام بالريف كمجال هام للدراسات الجغرافية التي شهدت تفتت الملكيات الزراعية بسبب نظام الإرث وتطور استخدامات الأرض لأغراض غير زراعية .

تتعرض الأراضي الزراعية في ليبيا عامة، ومنطقة ترهونة خاصة، باعتبارها المنطقة المستهدفة بالدراسة، بتقلص مساحة الأرض الزراعية بصورة مستمرة وإهمال زراعة محاصيل الحبوب وخاصة محصولي القمح والشعير اللذين يمثلان استراتيجية الآمن الغذائي التي تستخدمه الدول الاستعمارية كسلاح ضد الشعوب لاستمرار الهيمنة السياسية على مقدرات شعوب العالم وخاصة الأفارقة، وفي أزمات الحروب، كما يتضح من الأحداث العالمية الجارية في الحرب الروسية مع حلف الناتو في صورة الحرب الروسية الأوكرانية، وفي ظل غياب القانون نتيجة مرور البلاد بظروف سياسية كان من شأنها الحاق اضرار جسيمة بالأراضي الزراعية، وخاصة في العقد المنصرم الذي شهد تجاوزات عديدة من قبل المواطنين بخصوص التعدي على الأراضي العامة بمختلف أشكالها، متمثلا في ظاهرة ازدياد انتشار المباني والمنشآت الاقتصادية الخدمية بشكل كبير بهدف التجارة لتحقيق الربح المادي على حساب الأمن الغذائي دون إدراك مدى أهمية الأراضي الخصبة في تأمين غذاء المواطن، ومدى أثره على الوضع الاستراتيجي للبلاد مستقبلا.

[1] –عبدالفتاح محمد وهيبة، في جغرافية العمران، بيروت ،1973 ،ص9، كما ورد بمؤلف محمد خميس الزوكة، في جغرافية الريف، 1991 دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص9.

يعالج هذا البحث تطور الأثار السلبية لإلغاء الجمعيات الزراعية ومدى تأثيرها السلبي على تراجع كميات الإنتاج ، إضافة إلى عمليات التفتيت للملكيات الزراعية، وخاصة على مستوى المزارع بالمنطقة المدروسة مبرزا أسبابها، والإجراءات الواجب اتباعها لتقليل السلبيات ومعالجة ما سيمكن معالجته دون ألحق أضرار تمس مصلحة الدولة أو المواطن .

إن إلغاء الجمعيات الزراعية في ليبيا يعد الضربة القاضية للزراعة البعلية وشل نشاط المزارع الليبي، وسيادة المناخ الشبه صحراوي الذي تتذبذب فيه كميات الأمطار من سنة إلى أخرى، إضافة إلى تعرض المزارع التي تم استردادها من الاحتلال الإيطالي، في منطقة ترهونة إلى تقسيم غير قانوني بعد الاطلاع **قانون الانتفاع بالمزارع المستردة من الطليان لمادة (4)** باعتبارها انتفاع وليس تمليك[1] من الناحية الاقتصادية، أدى إلى تقلص مساحتها الأمر الذي بات يهدد الأمن الغذائي باعتبار استمرارية فقدان مساحات كبيرة كانت تزرع بمحاصيل الحبوب(القمح والشعير) ستؤدي إلى تناقص كميات الإنتاج مستقبلا، على مستوى كافة المحاصيل البعلية شهدت منطقة ترهونة على مدى العقد الماضي ،تراجعا في مساحات الزراعة البعلية وخاصة محاصيل الحبوب التي تعد من السلع الاستراتيجية الهامه للدول، مما اثر على كميات إنتاج الحبوب وتوجه الغالبية العظمى من الفلاحين إلى الزراعة المروية التي تحقق الربح السريع إضافة إلى تقزم حجم المزارع نتيجة نظام الإرث، والتوسع الحضري على حساب الأراضي الزراعية، وتزايد حجم

[1] – قانون الانتفاع بالمزارع المستردة من الطليان لمادة (4) لا يجوز اعتباراً من تاريخ العمل بهذا القانون التصرف في الأراضي الزراعية المملوكة للدولة ببيع ملكية الرقبة ويقتصر التصرف على حق الانتفاع بها، ويشمل حكم هذه المادة التصرف الذي يجريه الأفراد فيما بينهم وكذلك فيما بين الأفراد والدولة والجهات الاعتبارية ذات الشخصية المستقلة بما في ذلك الشركات والمنشآت العامة، قانون رقم 21 لسنة 1984 — بتاريخ 3 / 11 / 1984

السكان والاستثمارات، حيث توسعت المدينة على حساب الأراضي الزراعية المحيطة بها، وازداد التقلص ليعم جميع أنحاء المنطقة ، ونتيجة لعدم انتظام كميات الأمطار وتذبذب سقوطها من سنة إلى أخرى شهدت المنطقة تناقصا ملحوظا في زراعة المحاصيل البعلية، وخاصة محصولي القمح والشعير اللَّذَيْنِ يعدان من اهم المحاصيل الهامة والمنتجة بمنطقة ترهونة على مدى العقود الماضية، مما أدى إلى ارتفاع أسعارها، وتعرض أشجار الزيتون واللوز، والكروم إلى موجات جفاف متكررة، أدت إلى هلاك الكثير منها.

**مشكلة الدراسة:**

نظرا لإلغاء الجمعيات الزراعية في ليبيا باعتبارها العمود الفقري الذي يعتمد عليه المزارع الليبي في عمليات الإنتاج وخاصة الحبوب في بيئة شبه جافة، ازداد توسع الزراعة المروية على حساب البعلية ،مما أدى إلى تراجع كميات إنتاج الحبوب بصورة مذهلة وعدم تفعيلها من جديد الأمر الذي بات يهدد الأمن الغذائي على مستوى مناطق الدولة.

.وفي ضوء ما سبق يمكن طرح التساؤلات التالية:

س1- ما الأسباب التي أدت إلى تراجع الزراعة البعلية وخاصة محاصيل الحبوب بالمنطقة ؟

س2 - ماهي أهم المحاصيل التي تحظى بالاهتمام الكبير من قبل مزارعي المنطقة حاليًا؟

س3- ما مدى تأثير نظام الإرث كأحد الأسباب الرئيسية لتقسيم المزارع الكبيرة وانعكاساته السلبية على تناقص كميات الإنتاج الزراعي وخاصة محصولي القمح والشعير مستقبلا؟

س4- هل توجد علاقة بين إجراء إلغاء وقفل الجمعيات الزراعية وتدهور زراعة الحبوب؟

س5- كيف يتم اتخاذ إجراءات ذات فعالية للحد من التعدي على الأراضي الزراعية باعتبارها استراتيجية أمنية على مستوى الفرد والدولة؟

**أهدافهـا:**

تهدف الدراسة إلى النقاط التالية:

1-التعرف على أهم العوامل التي ساهمت في تناقص كميات إنتاج الحبوب بمنطقة الدراسة

2- إثبات أهمية محاصيل الحبوب كسلع استراتيجية لها الدور الفعال في تحقيق الأمن الغذائي.

3- إيضاح أهمية الاكتفاء الذاتي من الحبوب على المستوى المحلي ودوره في تفادي الأزمات المستقبلية.

4- تبين هذه الدراسة أهمية القمح والشعير كسلع استراتيجية شديدة العلاقة بتأمين حاجة المواطن من الغذاء في زمن الحروب والأزمات الدولية.

5- تهدف الدراسة إلى التحقق من صحة فرضيات البحث

6-إبراز القيمة الاستراتيجية للأراضي الزراعية ،والجمعيات الزراعية وعلاقتها بالاكتفاء الذاتي

**أهميتها:**

تنبع أهمية هذه الدراسة كإشارة إلى قلة الأبحاث الجغرافية في هذا المجال على مستوى الأقاليم الصغيرة في بلادنا كمنطقة ترهونة وما شابهها.

2- تفيد هذه الدراسة في توجيه الفلاحين عن طريق جهات الاختصاص بالمنطقة إلى أهمية دور محاصيل الحبوب في تفادي أخطار الأزمات المستقبلية.

3- تكمن أهمية هذه الدراسة في فتح مجال البحث أمام طلاب الدراسات العليا لتطبيقها على مناطق أخرى شبيهة بمنطقة ترهونة.

4- تلفت انتباه جهات الاختصاص إلى إعادة النظر في أهمية تفعيل الجمعيات الزراعية ومدى دورها في زيادة كميات الإنتاج باستغلال المواسم التي تتوفر فيها كميات كافية من الأمطار.

5- تنبيه جهات الاختصاص، ومزارعي منطقة الدراسة على أهمية زراعة المحاصيل البعلية كالقمح والشعير والتوسع فيها واستغلال مواسم الأمطار بزيادة المساحات المزروعة لتعويض سنوات العجاف ،لتفادي أزمات المجاعة جراء الحروب مستقبلا.

6- إدراك أهمية المواسم غزيرة الأمطار، واستغلالها في زراعة اكبر مساحة من الحبوب لتفادي سنوات القحط المتوقعة مستقبلا.

**فرضياتها:**

1- كلما ازداد تقسيم المزارع، والأراضي الزراعية تقلصت المساحات المزروعة وقل إنتاجها.

2- إن اختفاء دور جهاز الشرطة الزراعية أدى إلى زيادة ظاهرة الزحف العمراني على الأراضي الزراعية.

3- المحافظة على الأراضي الزراعية من الأهداف الاستراتيجية التي تسعى الدولة على تحقيقها

4- توجد علاقة بين إلغاء الجمعيات الزراعية وتدهور زراعة محاصيل الحبوب وتناقص كميات إنتاجها.

**المنهجية المتبعة:**

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والدراسة الميدانية باعتبارهما مناهج مناسبة لموضوع الدراسة التي عن طريقها تتحقق الأهداف المطلوبة وذلك

بجمع البيانات ذات العلاقة بهدف دراسة عناصر المشكلة ومحاولة اختبار فرضيات البحث في الحصول على أكبر كمية من المعلومات للوصول للحقيقة العلمية ضالة الباحث للاستفادة منها في وضع مقترحات وحلول مناسبة للمشكلة موضوع الدراسة.

**الأدوات المستخدمة:**

اعتمد الباحث على المصادر المكتوبة سواء كانت أصلية تصدرها هيئات اعتبارية كالهيئة العامة للتوثيق والمعلومات كالدوريات أو مصادر ثانوية كالكتب والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث كالبحوث والرسائل العلمية، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية لسد النقص كما هو الحال في المقابلات الشخصية والاستبانة، ناهيك عن الخريطة الأداة الرئيسية للجغرافي.

**الدراسات السابقة:**

تعتبر الدراسات السابقة، وخاصة الدراسات الحديثة الأكثر قربًا من دراسة الباحث الحالية، من أهم العناصر الرئيسية لمقدمة البحث، لكونها ترسم طريقا واضحا أمام الباحث وتساعده في معرفة من أين يبدأ بحثه تفاديًا لعمليات تكرار المواضيع، وفي هذا السياق سنتطرق إلى أهم هذه الدراسات كالتالي:

1- دراسة الأزرق بعنوان ‹السياسات الزراعية في ليبيا ›[1] تناولت هذه الدراسة مظاهر أزمة الأمن الغذائي في ليبيا، مركزاً على تدني مستوى الاكتفاء الذاتي لبعض المحاصيل الاستراتيجية، كما حللت أسباب الأزمة مركزة على أسباب عجز السياسات الزراعية الليبية في تحقيق الأمن الغذائي والخيارات التنموية والزراعية لحل المشكلة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتفاع واضح في تكاليف الإنتاج

[1] – عبدالوهاب بوبكر الأزرق ،عجز السياسات الزراعية الليبية في تحقيق الامن الغذائي خلال الفترة من 1990 –2015، جامعة الزيتونة، كلية الزراعة، المجلة الليبية للعلوم الزراعية ، مجلد 25، العدد 3، 2020ف، ص 36.

لغالبية المحاصيل الزراعية، وكذلك انخفاض المساحات المزروعة خلال فترة الدراسة، وانخفاض نسبة مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بالقطاعات الأخرى، حيث إن هذه النسبة لم تتعد 10.6% خلال فترة الدراسة، إضافة إلى ارتفاع الأسعار بالنسبة لبعض المحاصيل الزراعية الرئيسية، فقد وصل معدل الزيادة في أسعار محصول القمح على سبيل المثال 44.95% بينما الشعير وصل إلى 112.5% بسبب ارتفاع أسعار عناصر الإنتاج ومؤشري الطلب والعرض في السوق، وأخيرا توصلت الدراسة إلى انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي لمحاصيل الحبوب والبقوليات، وذلك بسبب العجز الواضح للسياسات الزراعية المتعلق بتحقيق الأمن الغذائي، خصوصاً سياسات دعم القطاع الزراعي الذي تم محاولة تطبيقه في ليبيا.

كما أشارت الدراسة إلى زراعة الحبوب في ليبيا بشكل عام، وأوضحت دور العامل الطبيعي ومدى تأثيره على حجم الإنتاج الزراعي مشيرة إلى تذبذب حجم الإنتاج الزراعي من سنة إلى أخرى بناء على كميات هطول الأمطار السنوية والفصلية، ولكنها لم تتطرق إلى تتناول منطقة ترهونة بشكل خاص، ولهذا سوف يتطرق الباحث إلى الاهتمام والتركيز على هذا الجانب.

دراسة الشريف [1] بعنوان ‹المعوقات والصعوبات التي تؤدي إلى تذبذب إنتاجية الأراضي الزراعية بالزاوية ›، تناول فيها الباحث الظروف الطبيعية وخاصة المناخ وأثره على الزراعة، مبينا أثر تذبذب كميات الأمطار، وانعكاساتها السلبية على حجم الإنتاج الزراعي بالمنطقة.

[1] فيصل الشريف ،المعوقات والصعوبات التي تؤدي إلى تذبذب إنتاجية الأراضي الزراعية بمنطقة الزاوية،جامعة الزاوية، مجلة كلية التربية ،العدد السابع عشر الجزء الأول، ص 17 .

أما دراسة امطيرق[1]، الموسومة بعنوان‹ الإنتاج الزراعي الرعوي بمنطقة ترهونة من واقع استعمالات الأرض ›، التي تناول فيها الزراعة المروية والظروف المؤثرة فيها، والتي انصب تركيزه بشكل كبير على الزراعة المروية المعتمدة على المياه الجوفية كمحاصيل الأعلاف لعلاقتها بالإنتاج الرعوي الذي يعد المحور الأساسي لدراسته، بينما تناول الزراعة البعلية بشكل موجز، وأشار إلى أهمية مزاولة تربية النحل لتوفر النباتات الطبيعية كالسدر ،ولم يتم التركيز على الزراعة البعلية قدر من الأهمية إلا كإشارات عابرة باعتباره لم تكن من صميم بحثه ،وهذا ما سوف يتم التركيز عليه في هذا البحث.

دراسة الشفتري[2]، بعنوان ‹الزراعة وأثرها على الحياة الاقتصادية بمنطقة ترهونة، محلة الخضراء نموذجا للدراسة›، ركز فيها الباحث على أهمية الزراعة كمصدر اقتصادي يزاوله الكثير من سكان المنطقة ،باعتبارها تحظى بأكثر تركز من عدد أشجار الزيتون على مستوى البلاد [3]، إلا أنه لم يتطرق إلى أهمية زراعة الحبوب

---

[1] – أبوعائشة الهمالي عمر امطيرق ، الإنتاج الزراعي والرعوي بمنطقة ترهونة من واقع استعمالات الأرض رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ،2005، ص 34.

[2] – مفتاح محمد خليفة الشفتري ، الزراعة وأثرها على الحياة الاقتصادية بمنطقة ترهونة محلة الخضراء نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ،2005 ،ص 23.

[•] – تشهر منطقة الخضراء وهي أحدى مناطق ترهونة بزراعة الكروم وخاصة العنب في فترة الاحتلال الإيطالي لبلادنا لاستعماله في صناعة النبيذ، إلا أن إنتاجه قد قل كثيرا عما سبق، ويقتصر زراعته حاليا في أجزاء متفرقة كمنطقة دوغة على سبيل المثال.

وتناقص مساحاتها بشكل تدريجي على مستوى منطقة ترهونة، ولهذا سيركز الباحث على أهمية محاصيل الحبوب الغذائية وأثرها على الأمن الغذائي.

دراسة أبوكر علي [1]، استعمالات الأراضي في المنطقة الممتدة من قدم الجبل إلى وادي الخروع، أوضح فيها تنوع استعمالات الأراضي، وأشار بأن أكثرها سكني وتجاري كانت بشكل عشوائي يتطلب تنظيمها، وهناك تفاوت في أنواع الاستخدامات وكانت معظمها على حساب النشاط الزراعي، إلا أنه لم يتطرق إلى الزراعة البعلية كأحد الحرف الرئيسة للسكان والتي بدأت تتناقص شيئا فشيئا بسبب التوسع في الزراعة المروية، وهذا ما سوف يوضحه الباحث في هذه الدراسة.

**المفاهيم و المصطلحات**

•-الزراعة البعلية: هي الزراعة المعتمدة على سقوط الأمطار وليس على الآبار الجوفية التي تعتمد عليها الزراعة المروية كمحاصيل الحبوب وأشجار الزيتون والكروم[2]

2-تذبذب الأمطار: عدم ثبات كمياتها من حيث الزيادة والنقص على مدى السنه والشهر والفصل

3-الاستبس: المناخ الجاف وشبه الجاف الذي لا تزيد كمية التساقط السنوي عن 600 مم[1].

---

[1] -بوبكر على بوبكر، استعمالات الأراضي في المنطقة الممتدة من قدم الجبل إلى وادي الخروع بمنطقة ترهونة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، قسم الجغرافيا، 2005 ص 17

[2] - محاصيل بعلية تعتمد على الأمطار مثل العنب ،وأشجار التين بأجناس مختلفة احضرها الإيطاليون أثناء فترة احتلالهم لبلادنا.

4-الأمن الاستراتيجي: مصطلح استراتيجي يتم وضعه من صانعي القرار لمواجهة الأزمات التي قد تواجهها الدولة مستقبلا ووضح الحلول لها فور وقوعها تأخذ في اعتبارها المحاصيل الزراعية الرئيسية التي يعتمد عليها شعب من الشعوب في غذائه الرئيسي وتتأثر بالأزمات الدولية والعالمية الطبيعية، والبشرية كالجفاف والفيضانات والأوبئة والحروب[2]

•- الزراعة الجافة: طريقة حديثة علمية في الزراعة ،يتم فيها حرث الأرض قبل تساقط الأمطار كي تكون التربة قابلة لامتصاص أكبر كمية من المياه، وحفظها بعيدا عن تأثير التبخر[3].

• الْمَيَّالْ: مصطلح أو مفهوم محلي يعني حراثة الأرض بدون بذور ثلاث مرات على مدار السنة، صيفا لمنع توغل الحرارة إلى جذور الأشجار والاحتفاظ بالرطوبة، وخريفا كي تكون التربة قابلة لامتصاص أكبر كمية من المياه، وحفظها بعيدا عن تأثير التبخر، وربيعا لزيادة كمية رطوبة التربة، يعتقد الباحث انه يتفق مع مفهوم الزراعة الجافة.[4]

المزارع الكبيرة: هي المزارع التي تم استردادها من الطليان ،وتم توزيعها على المواطنين والتي لا تقل مساحتها عن 60 هكتار كحد أدنى.

7- الحيازة الزراعية الكبيرة: هي المزارع الكبيرة التي تزيد مساحاتها عن 80 هكتار وتعرضت للتجزئة نتيجة نظام الإرث.

---

[1] - تعريف مجموعة شركات جفلي الفرنسية، وزارة الزراعة والاستصلاح الأراضي ،الجمهورية العربية الليبية ،طرابلس 1976، مذكرة توجية الزراعة ص 27 .

[2] - تعريف الباحث.

[3] - History & Geograph lexicom (https ://ontologybirzeit .edu)

[4] - ‹معلومات نتيجة استفسار›، مقابلة اجراها الباحث مع احد المزارعين أصحاب المزارع الكبيرة ، الأربعاء،2023/02/22م

8- الأمن الغذائي: هو اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفادي خطر المجاعة باستخدام خطة استراتيجية ترسمها الدولة بهدف تأمين السلع الزراعية الاستراتيجية العي يعتمد عليها أي مجتمع من المجتمعات بشتى أنواع الوسائل معتمدة على مجموعة من الخيارات المناسبة.

السلع الاستراتيجية: هي السلع التي يمكن استخدامها كسلاح في تهديد المجتمعات بالمجاعة

**الحدود الجغرافية:**

**حدودهـا :**

**1-المجال الجغرافي:**

يشمل الحيز المكاني لمنطقة ترهونة التي تقع في الجزء الشمالي الغربي الليبي في إقليم سهل الجفارة، وتبدأ حدودها الجغرافية من منطقة «وادي فم ملغة» غربا إلى «بركات أوعينى» غرب مسلاته شرقا، ومن «سوق الجمعة (المصابحة)» ومدينة القره بوللي شمالا إلى وادي «أوكره المزاغه ومرغنه» عند حدود بني وليد جنوبا([1]). الخريطة رقم(1)

**2- الفلكي:** تقع منطقة ترهونة بين خطي طول ″57 ′36 □13 ، □13 ″37 ′39شرقا وبين دائرتي العرض ″55 ′24 □32 ، ′26 □32 ″57 شمالا([2]).

**3- الزمني:** يشمل متابعة الظروف المناخية المؤثرة على الزراعة البعلية بمنطقة ترهونه في الفترة من سنة (2010-2020)

---

[1] – موقع ويكيبيديا معلومات عن منطقة ترهونة.

[2] –من حساب الباحث بالاعتماد على قوقل ارث في أخذ نقاط المواقع ثم تحويلها الى درجات واجزائها باستخدام حاسبة HIPER Scientific Calculator التي تمتاز بميزة التحويل الى درجات ودقائق والمطلوبة.

خريطة(1) الموقع الجغرافيى لمنطقة الدراسة([1])

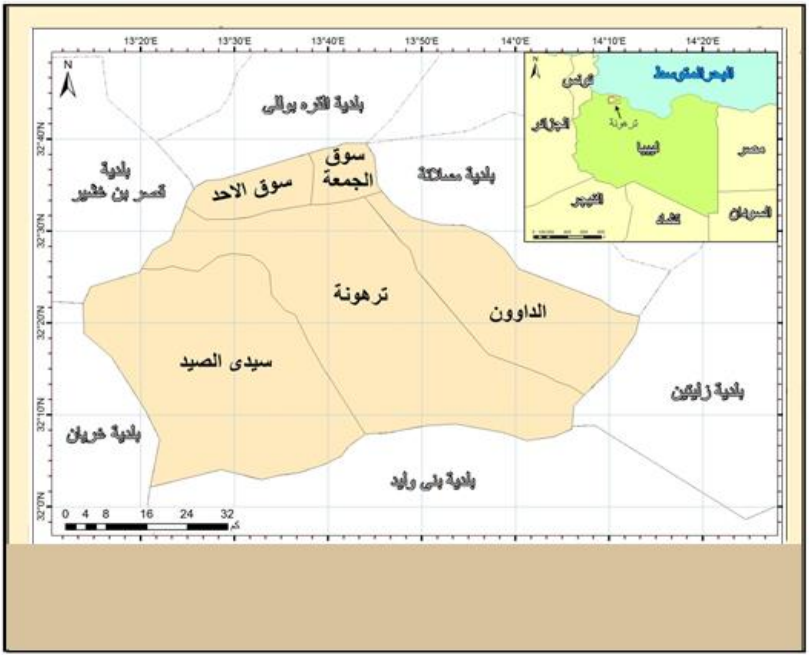


## مظاهر السطح

تدخل منطقة الدراسة ضمن المناطق ذات الطابع الجبلي، وتتنوع التضاريس ([2]*) فيها تنوعا عشوائيا ،وتدريجيا في بعض الأحيان، منطقة ترهونة

[1]– ابوعائشة الهمالي عمر، ‹ الإنتاج الزراعي الرعوي بمنطقة ترهونة من واقع استعمالات الأرض ›، أطروحة دكتوراة ،جامعة المنصورة، كلية الآداب ،قسم الجغرافيا ،2016 م ص 11 .

[2]* – يقصد بالتضاريس (مظاهر السطح)هي: الملامح السائدة لسطح الأرض بالمنطقة التي تشمل السهول والأودية والهضاب والجبال الشكل المجعد لسطح الأرض.

من الناحية الجغرافية هي عبارة عن هضبة يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق 50 كم ،وعرضها من الشمال إلى الجنوب 30 كم، ومعدل ارتفاعها عن سطح البحر ما بين 450 إلى 500 متر، معظم أوديتها تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ؛كوادي القصيعة ، وترغلات الشر شارة ، ويف ، فم ملغة ، القومن ، دوغا ، السطيل ، الرملة ،وغيرها، ولكنها لم تعد كما كانت في الماضي بسبب النمو السكاني والتغيرات التي ، أدت الى تغيير ملامح المنطقة .

خريطة(2) مظاهر السطح بمنطقة الدراسة([1])

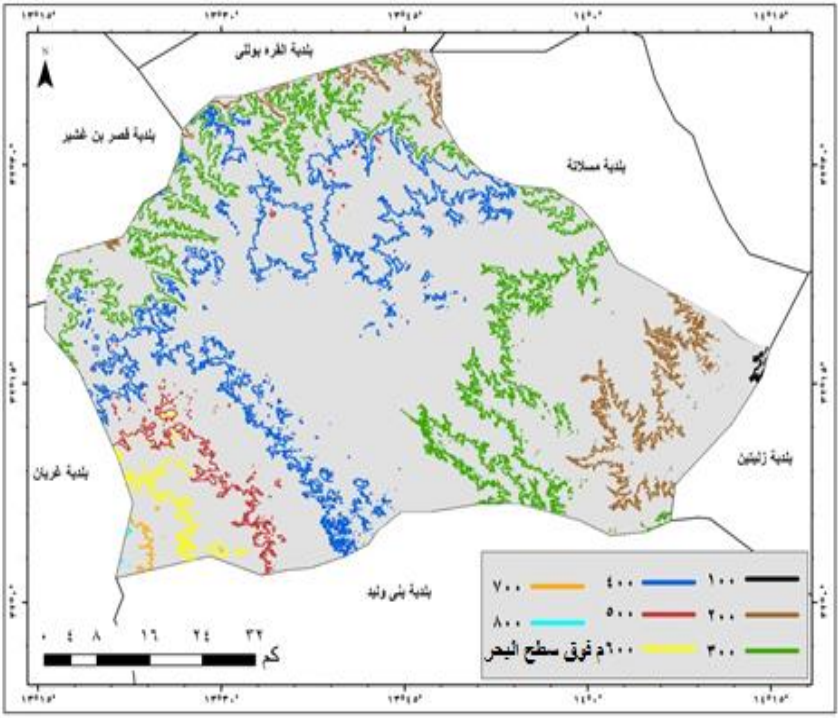


[1] – ابوعائشة الهمالي عمر، مصدر سابق ص 16

## الظروف المناخية المؤثرة في الزراعة البعلية

### أولا الحرارة وهو العامل المناخي الرئيسي

تتأثر منطقة الدراسة بالمناخ شبة المداري الجاف ،التبخر يتجاوز هطول الامطار في المتوسط ولكن أقل من التبخر المحتمل، متوسط درجات الحرارة اكثر من 18 درجة مئوية

جدول (1) البيانات المناخية المتعلقة بدرجات الحرارة في الفترة(2016-2017) [1]

| درجات الحرارة | ديسمبر | نوفمبر | اكتوبر | سبتمبر | اغسطس | يوليو | يونيو | مايو | ابريل | مارس | فبراير | يناير |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| النهار | 19 | 23 | 28 | 32 | 33 | 32 | 31 | 27 | 24 | 21 | 19 | 17 |
| الليل | 8 | 12 | 17 | 20 | 20 | 19 | 18 | 15 | 11 | 9 | 7 | 7 |

### ثانيا الأمطار:

تعتبر الأمطار من أهم العناصر المناخية لما لها من تأثير مباشر على الحياة الاقتصادية، وخاصة لدى سكان الريف حيث أن منطقة الدراسة يغلب عليها الطابع الريفي، ويمارس الكثير من السكان حرفتي الزراعة والرعي كحرفة رئيسة، ولهذا فإن أي تغير من حيث الزيادة والنقصان يؤدي إلى حدوث تغيرات كبيرة سلباً وإيجاباً على نشاط الزراعة البعلية وكذلك حرفة الرعي.

يبدأ تساقط الأمطار في العادة اعتباراً من فصل الخريف ، ويستمر هذا التساقط في فصل الربيع ولكن أكبر نسبة أمطار تسقط هي في فصل الشتاء حيث تمثل قمة المطر الفعلي وهذا ينسجم مع ما أورده شرف عندما بين أن الأرجح لظهور قمة

[1] – تجميع الباحث استنادا الى مجموعة البيانات المناخية الفترة 2010-2017 ترهونه موقع ويكيبيديا

المطر في ليبيا هي شهر يناير' ([1]) إلا أن كميات الأمطار الساقطة على المنطقة تتذبذب من سنة إلى أخرى ، وكذلك من شهر إلى آخر في موسم سقوطها، وعلى الرغم من تذبذبها فإن المعدل السنوي لا يزيد في المتوسط عن 287.6 مم ([2]) وتتوقف كميات الأمطار التي تسقط على المنطقة على العديد من العوامل أهمها ما يأتي:

**جدول (2) متوسط كميات الأمطار في الفترة(2016-2017)**

| الأشهر | (9) | (10) | (11) | (12) | (1) | (2) | (3) | (4) | (5) | (6) | (7) | (8) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المتوسط الشهري | 72.8 | 70.8 | 69.8 | 71.9 | 75.2 | 72.9 | 77.8 | 73.9 | 73.2 | 73.2 | 72.6 | 74.2 |
| المتوسط الفصلي | 71.1 | | | 73.3 | | | 75 | | | 73.2 | | |
| المتوسط السنوي | 73.2 | | | | | | | | | | | |

## 1- عامل الارتفاع:

بطبيعة الحال فإن المناطق المرتفعة تعمل على زيادة كمية الأمطار ومن ثم تكون المناطق الأكثر ارتفاعاً هي الأكثر حظاً في كمية الأمطار، وهذا يفسر أن أكثر كميات الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة تتمثل في كل من الطرشان وسيدي الصيد محلة القصيعة وقصر الداوون، وأجزاء أخرى أمطارها قليلة إلى نادرة تشمل محلات سيدي معمر، ومناطق أخرى، ويعزى ذلك إلى انخفاض أراضيها مقارنة بمحلات بن الطرشان وعامل الارتفاع هذا يساعد على ازدهار زراعة القمح والشعير.

[1] -عبد العزيز طريح شرف، ((جغرافية ليبيا))، مكتبة الإسكندرية، 1969، ص: 68.

[2] - تجميع الباحث استنادا الى مجموعة البيانات المناخية الفترة 2010-2017 موقع ويكيبيديا

**2-- اتجاه الجبال:**

يعتبر أيضاً من أهم العوامل المؤثرة في كميات الأمطار، فوقوع جبال ترهونه مسلاته في الشمال الغربي من منطقة الدراسة وامتدادها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وموقعها ليس بعيدا عن ساحل البحر المتوسط في جزء من المنطقة أدى إلى تغير اتجاه مسار الرياح المحملة بالأمطار، ولهذا تسقط على المناطق المواجهة لهبوب الرياح الممطرة في ، ويستمر هبوب الرياح المحملة ببخار الماء (الرياح الممطرة) على منطقة الدراسة، حيث تستقبل المناطق المواجه للرياح كميات مناسبة من الأمطار بسبب موقعها المواجه لاتجاه مسارات السحب الماطرة، في حين تعاني المناطق الداخلية من قلة أو ندرة التساقط لاسبات تتعلق بقوانين المناخ، وفي حالة خروج هذه الانخفاضات الجوية عن مساراتها الأصلية يزداد نصيب المناطق الداخلية من الأمطار الساقطة، وبعبارة أخرى فإن الجزء الشمالي الغربي من منطقة الدراسة كما هو الحال في الطرشان وسوق الجمعة وسوق الاحد تعد أكثر أمطاراً من الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة كماهو الحال في منطقة سيدي الصيد.

خريطة(3) توزيع كميات الامطار بمنطقة الدراسة([1])

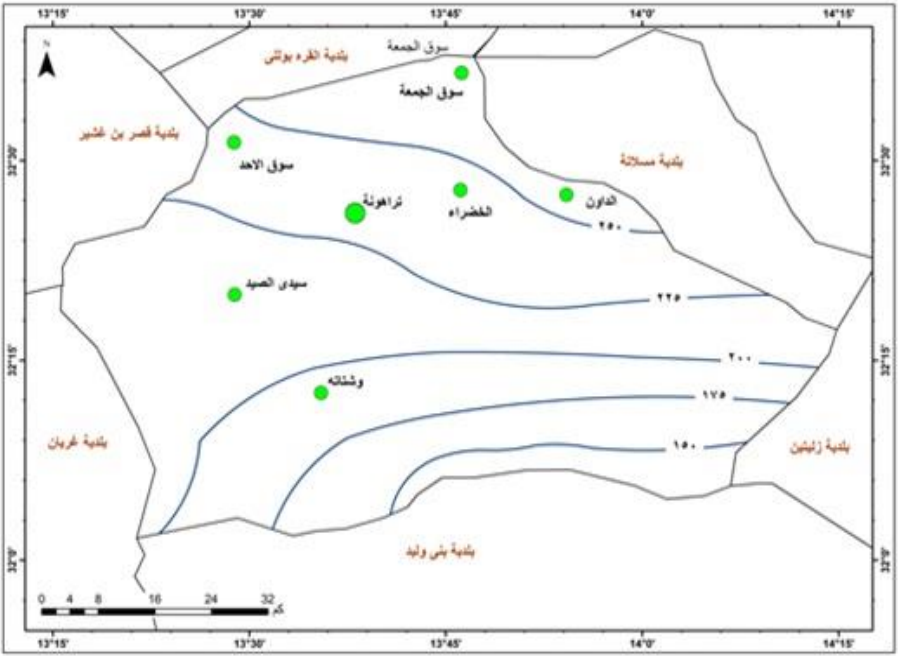


## 3 – الرياح:

يعود نشأة الرياح التي تهب على منطقة الدراسة في أكثرها إلى الكتلة القارية، وتسمى هذه الرياح محلياً بالرياح الشمالية الشرقية و تسبب سقوط الأمطار على أجزاء متفرقة من المنطقة، وخاصة الأجزاء الجنوبية الشرقية ، وتمتد إلى أجزاء متفرقة تشمل أغلب أجزاء منطقة ترهونه ، وربما تصل في بعض الأحيان إلى مسافات أبعد داخلياً، ففي خلال الإثنتي عشرة سنة ما بين 2010 – 2016 بلغ المتوسط السنوي لكميات الأمطار 287.6 مم([2]) ، ومن خلال محتويات الجدول

[1] – ابوعائشة الهمالي عمر،مصدر سابق ص 21

[2] – مصلحة الأرصاد الجوية ، الخمس،نموذج رقم(292)،2002ف.

رقم (2) الخاص بكميات الأمطار اتضح أن هناك تذبذباً في كميات الأمطار على المستوى الشهري والفصلي والسنوي ، ففي سنة 2011م بلغ مجموع كميات الأمطار الساقطة خلال تلك السنة 405.8 مم ، بينما في سنة 2011م قلت خلال الاثني عشر شهراً فلم يزد مجموع كميات الأمطار عن 260.5 مم ، في حين الأمطار في سنة 2011 م قد قلت عن السنة السابقة لها حيث بلغ مجموع كميات التساقط 182.5مم أي بانخفاض قدره 78 مم ، ثم ازدادت السنوات 94، 95 ، 2011 م، حيث تجاوزت 300 مم ، ثم انخفضت بعد ذلك خاضعة للتذبذب الذي حدث بين الزيادة والنقصان وبشكل عام فإن متوسط كميات الأمطار يتراوح بين 350- 400 مم ([1]) هذه الكمية كافية لازدهار زراعة محصولي القمح والشعير.

**ثالثاً: التربــة:**

تعتبر التربة من أهم وأبرز المواضيع التي نالت اهتماماً كبيراً لدى العديد من الجهات والمؤسسات، لما لها من دور مباشر يؤثر على كافة القطاعات والقطاعات المتعلقة بها خاصة الإنتاج الزراعي والرعوي، ولهذا فإن الاهتمام الكبير بالتربة وخاصة لدى العديد من العلماء الروس قد زاد لأهميتها في العملية الزراعية والمشروعات الهندسية وملاءمتها من حيث الخصائص الكيميائية والفيزيائية لنجاح أنواع خاصة من المزروعات أو المحاصيل الزراعية حيث تعتبر التربة مادة حية لاحتوائها على العديد من أنواع البكتريا والكائنات الدقيقة التي تعطيها خصائص معينة تجعلها مهيأة لتنفيذ مهامها .

ومن هذا المنطلق ولتحقيق هذا الهدف ركزت خطط التحول الاقتصادي في ليبيا على صيانة التربة وتحسينها ، وكذلك تطوير موارد المياه باعتبارها أحد المشاكل

[1] – Soil and water resourcec survu for hydro- agricultural development GEFLI Groupment D,ETUDE FRANCAIS EN LIBYE

الرئيسة، وفي سبيل سير البرامج الإنمائية، ولغرض تطوير التربة ورفع إنتاجيتها، فقد تم التعاقد بين أمانة الزراعة والعديد من الشركات الأجنبية منها مجموعة الشركات الفرنسية والروسية والألمانية وعلى أثرها قامت مجموعة شركات جفلي الفرنسية بالعديد من الدراسات في مختلف الجهات الغربية من سهل الجفارة مستخدمة تقنية جيدة من خلال تحليل الصور الجوية للقمر الاصطناعي سبوت بالإضافة إلى شركة سيلخوز بروم الروسية التي قامت بالعديد من الدراسات المتعلقة بالتربة.([1])

أوضحت الدراسات المتعلقة بالتربة أهم العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي من حيث مدى ملاءمة كل نوع من أنواعها للمحاصيل الزراعية سواء كانت حبوباً أو فواكه أو خضروات بهدف الوصول إلى افضل استغلال (الاستغلال الأمثل)، وتوجيه عمليات التنمية الزراعية السليمة .

والذي يهمنا في هذه الدراسة هو تسليط الضوء على التربة بمنطقة الدراسة، إلا أن الباحث قد رأى أهمية الإشارة إلى هذا الموضوع على مستوى منطقة سهل الجفارة باعتبار أن منطقة الدراسة ضمن المنطقة التي شملتها الدراسة ً، ولهذا من الأهمية بمكان الإشارة إلى هذا بنبذه مختصرة.

تعتبر منطقة سهل الجفارة إحدى المناطق الخمسة الداخلة في خطة التنمية المتكاملة وفقاً للخطة 1972م وأكبرها مساحة مقارنة بباقي المناطق الأربعة الأخرى ، حيث تبلغ المساحة الكلية لمنطقة السهل المشار إليه حوالي 531.966 هكتار، منها حوالي 8590 هكتاراً من المساحة الإجمالية وقد تم تصنيف أنواع التربة إلى خمس درجات وفقاً لمعيار القدرة الإنتاجية وهي على النحو التالي:

[1] الجيلاني عبد الجواد وآخرون (مذكرة غير منشورة، لجنة توجيه الزراعة) اللجنة الفرعية للموارد الطبيعية، فريق مصادر التربة 1977م، ص 35-36 استنادا إلى تقرير شركات جفلي الفرنسية.

1 – الدرجة الأولى: تضم الأراضي التي تتصف بالقدرة الإنتاجية العالية التي تلائم جميع المحاصيل الزراعية وتعتبر صالحة جداً بنسبة 60.7 % من المساحة التي استهدفت دراستها من ضمنها منطقة ترهونة[1].

2 – الدرجة الثانية لا توجد بمنطقة الدراسة حسب بيانات شركة جفلي الفرنسية بناءً على الدراسات التي قامت بها .

3 – الدرجة الثالثة وتضم أراضي مساحتها حوالي 2990 هكتار، أراضيها صالحة لزراعة جميع المحاصيل، أيضا من ضمنها منطقة الدراسة عدا المحاصيل المتأثرة بظاهرة الكلوروسس (*)([2]) والمحاصيل ذات الجذور العميقة لوجود طبقة جيرية صماء تقف حائلاً أمام توغل الجذور لاجتيازها رأسياً.

4 – الدرجة الرابعة لا توجد في إقليم منطقة الدراسة حسب بيانات شركة جفلي الفرنسية بناءً على الدراسات التي قامت بها.

5 – الدرجة الخامسة وتشمل أراضي مساحتها 390 هكتار وتعتبر أراضي غير صالحة للزراعة، وهي عبارة عن أراضي صخرية وجبلية وتلال جيرية .([3])

ولمزيد من التفاصيل انظر الجدول التالي

---

[1] – شركة أغرار تكنيك أللألمانية، دراسة طبوغرافية لمنطقة سهل جفاره أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي، 1976ف

[2] – الجيلاني عبد الجواد وآخرون، مذكرة لجنة توجيه الزراعة، اللجنة الفرعية للموارد الطبيعية، فريق مصادر التربة، ف1977، ص35–36، استناداً إلى تقرير شركات جفلي الفرنسية..

*مصطلح زراعي يعني عملية تأثر بعض المحاصيل الزراعية بالخواص الكيميائية الموجودة بالتربة القلوية والتي تزداد فيها نسبة القلويات عن القواعد.

[3]– المصدر نفسه ص 20 ، والجدول من عمل الباحث استنادا على الأرقام الواردة بمذكرة " حصر مصادر التربة وخواصها بالجماهيرية .

**جدول رقم (1) أصناف التربة حسب القدرة الإنتاجية**

| الدرجة | المساحة بالهكتار[1](2) | بيانات ومعلومات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| الأولى | 5210 | صالحة جداً لزراعة جميع المحاصيل الزراعية . | 60.7 |
| الثانية | – | لا يوجد هذا النوع بمنطقة الدراسة حسب معلومات شركات جفلي الفرنسية. | – |
| الثالثة | 2990 | صالحة لجميع زراعة المحاصيل الزراعية عدا المحاصيل المتأثرة بظاهرة القلوية، والأشجار ذات الجذور العميقة لوجود طبقة جيرية صماء تمنع توغل جذورها . | % 34.8 |
| الرابعة | – | لا يوجد هذا النوع بمنطقة الدراسة بناء على معلومات الشركات القائمة بالدراسة . | – |
| الخامسة | 390 | أراضي صخرية وجبلية وتلال جيرية لا تصلح لعمليات الزراعة يمكن استخدامها في المخططات العمرانية الجديدة | % 4.5 |
| **إجمالي المساحة** | **8590** | | **% 100** |

المصدر: من عمل الباحث استناداً على الأرقام الواردة بمذكرة حصر مصادر التربة وخواصها بالجماهيرية، أمانة الزراعة والاستصلاح الزراعي، مذكرة غير منشورة، ص61.

وفي ضوء البيانات الواردة بالجدول رقم (1) المتعلقة بالخصائص الطبيعية للتربة ومدى أهميتها بالقدرة الإنتاجية، يمكن القول بمصداقية علمية أن التربة بصفة عامة خصبة بمنطقة الدراسة ،كما أنها تناسب جميع المحاصيل الزراعية ، حيث تبين أن نسبة 60.7 % من المساحة الإجمالية التي تم استهدافها بالدراسة تعتبر من التربة عالية الإنتاجية، و أن 34.8 % منها تصلح لزراعة جميع المحاصيل باستثناء المحاصيل المتأثرة بظاهرة الكلوروسس ، والنباتات ذات الجذور العميقة ، ومن هذا يتضح أن حوالي 95.5 % من المساحة المدروسة ملائمة للنشاط الزراعي

بالمنطقة، وبناءً على هذه المعلومات ،يوصي الباحث على امزاولة الزراعة البعلية ، وخاصة في مواسم وفيرة الامطار لتعويض سنوات العجاف ، وتبين أن المشكل الرئيسي هو نقص المياه الناتج عن تتابع وتعاقب فترات الجفاف وتذبذب كميات الأمطار من سنة إلى أخرى، بالإضافة إلى عمق الطبقة الحاملة للمياه الجوفية والتي توجد على أعماق تتراوح في المتوسط بين 300 – 350 م.([1])

**الصعوبات التي تواجه الزراعة البعلية بالمنطقة**

أولا مشاكل تتعلق بالتربة منها:

**1 – مشكلة الانجراف:**

والتي تعتبر من أكثر المشاكل التي تواجه التربة في الكثير من المناطق ليس بمنطقة الدراسة بل بأماكن أخرى محلية وعالمية وخاصة المناطق ذات الانحدار الأكثر من 5– 10 %([2]) حيث أن سرعة الانجراف تزداد بشكل طردي مع درجة الانحدار وهذه الظاهرة يمكن إرجاعها إلى سببين رئيسيين هما :

1– الانجراف الناتج عن نسبة الانحدار وهو الأكثر شيوعاً والأكثر تأثيراً في التربة وتعتبر منطقة الدراسة أحد المناطق المتأثرة بهذه الظاهرة بسبب مظهرها الذي يميل بشكل عام إلى الشكل الهضبي المموج Hilly Terranians والذي يصل في بعض الأحيان إلى المظهر الجبلي.

ونتيجة لسيادة التربة السلتية (وهي التي تكون فيها نسبة الطين أكثر من باقي المكونات الأخرى)، وهي عبارة عن تربة دقيقة الحبيبات، تحتوي على نسبة عالية

[1] – المصدر نفسه ص 20 ، والجدول من عمل الباحث استنادا على الأرقام الواردة بمذكرة " حصر مصادر التربة وخواصها بالجماهيرية

[2] – شركة غرار تكنيك – الالمانية دراسة طوبوغرافية لمنطقة سهل جفارة ، أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي، مذكرة غير منشوره 1976م، ص16.

من كلوريد الماغنيسيوم الذي يعطيها خاصية اللزوجة التي تجعل الأعمال الزراعية صعبة ، من خلال تماسك حبيباتها الدقيقة عند سقوط الأمطار التي تهطل على شكل رخات قوية (من نوع الأمطار الانهمارية)، والتي سرعان ما تؤدي إلى انسداد الطبقة السطحية في بعض أجزاء منطقة الدراسة، الأمر الذي يساعد على سرعة الجريان السطحي ونشاط ظاهرة الانجراف، إضافة إلى عدم توغلها في التربة بشكل رأسي إلا لبضع سنتيمترات؛ لذلك تعاني الأشجار السائدة بالمنطقة، وخاصة الزيتون واللوز من تذبذب كميات الإنتاج على مر السنوات، ناهيك عن نشاط ظاهرة الجريان السطحي السريع الناتج عن الخواص الكيميائية للتربة من جهة، ودرجة الانحدار التي تتراوح بين 5 % – 25 %من جهة أخرى .[1]

2– كثرة استخدام المحراث القرصي عن نظيرة المحراث رجل الطير

ومن الجدير بالملاحظة تبين للباحث وجود علاقة بين درجة الانحدار وسرعة الجريان السطحي من جهة، ووجود علاقة أخرى بين كثرة استخدام المحراث القرصي عن نظيره المحراث رجل الطير وزيادة ظاهرة الانجراف بمنطقة ترهونة وغيرها من المناطق الأخرى في المنطقة الغربية من البلاد ، بالإضافة إلى الحرث المتواصل على فترات حسب الضرورة، علاوة على اتباع الأساليب غير العلمية في خدمة الأرض كالحرث بشكل عمودي على خطوط التسوية (خطوط الكنتور) والذي يؤدي إلى سرعة الانجراف بنوعيه المائي وعن طريق الرياح .

---

[1] – مصدر سابق شركة أغرار تكنيك الألمانية ،

(1) SOIL AND WATER RESOURCEC SURVU FOR HYDRO–AGRICULTURAL DEVELOPMENT GEFLI GROUPMENT D,ETUDE FRANCAIS EN LIBYE

**النشاط الزراعي:**

تعتبر الزراعة من أهم الحرف الرئيسية السائدة على مستوى محلات (منطقة الدراسة)، بالإضافة إلى أنها أقدم حرفة تمثل الأنشطة الريفية، وهي المصدر الأساسي لحياة السكان بالمنطقة، حيث تسير جنباً إلى جنب مع حرفة الرعي (الزراعة المختلطة)، هذا وتدل الشواهد الأثرية المتمثلة في بقايا السدود الترابية والحجرية التي يشاهدها المرء أثناء تجواله في مناطق متفرقة من المنطقة، إن بقايا السدود التي تعترض جريان الأودية أثناء سقوط المطر كما هو الحال في مناطق متفرقة من منطقة الدراسة، على ضفاف وادي القصيعة ووادي أوعيني، و بعض السدود المقامة التي لازالت آثارها باقية حتى الآن على فروع الأودية التي تخترق منطقة الدراسة، تعد شاهداً على أن المنطقة كانت ولا تزال من بين أهم المناطق الزراعية على مدى الفترتين القديمة والحديثة، رغم اندثار معظم هذه السدود القديمة، والتي يفترض أن يعاد النظر في تفعيلها لتكون مفيدة في عمليات الإنتاج وتغذية خزان المياه الجوفيه، إن ملاحظة بقايا المصاطب القديمة وبساتين أشجار الزيتون المعمرة، وخاصة في مناطق الأودية التي توجد في كثير من مناطق مسلاته المجاورة لمنطقة الدراسة، إلا دليلاً ، يؤكد أن منطقة الدراسة كانت قديماً تسمى بمخزن غلال وزيوت روما أبان الإمبراطورية الرومانية، التي يصدر إليها الزيت من منطقة الدراسة من مسلاته عن طريق ميناء لبدة آنذاك الواقع إلى الشمال الشرقي من منطقة الدراسة تدل شواهد حجرية كبيرة منحوتة بشكل خاص على صحة هذا التفسير.[1]

[1] – الحضارة الليبية والحضارات الشرقية في العصور القديمة ، أمانة اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، الجماهيرية العظمى، ص: 146-153.

إن هذه الحرفة لازالت تشكل أولى الحرف الرئيسية من الأنشطة الريفية التي يزاولها سكان المنطقة، خاصة بعد أن أولتها الثورة اهتماماً كبيراً من خلال تنفيذ العديد من المشاريع الإصلاحية والتنموية بالمنطقة التي رصدت لها الأموال الطائلة أسوة بغيرها من المناطق على مستوى البلاد خلال خطة التحول 1971-1972م.

فعلى الصعيد الوطني تبين أن مساحة الأراضي القابلة للزراعة تبلغ 700000كم$^2$ تشكل (40%) من المساحة الإجمالية على مستوى البلاد البالغة 1.760.000كم، ويمكن استغلال هذه النسبة بعد إجراء الإصلاحات في مناطق متفرقة من البلاد، وأن ما زرع بصورة فعلية من الأرض القابلة للزراعة يتراوح ما بين (5-15%) ([1])على المستوى الوطني بما فيها منطقة الدراسة التي تشكل منطقة الدراسة (.05%) من المساحة الكلية للبلاد أي حوالي 566.800كم$^2$، * أغلبها صالحة للزراعة، لمزيد من الإيضاح انظر موضوع التربة في هذا البحث، وهي من ضمن المناطق التي تم استهدافها ضمن خطط التنمية الزراعية، باعتبارها بيئة ملائمة لممارسة النشاط الزراعي، ومن ثم أقيم فيها مشروع الربط ، ويهدف إلى استصلاح

بالعلاقة بين مقياس الرسم والبعد الحقيقي. واستزراع مساحة تتراوح ما بين 9000-16000 هكتار[(1)] بالمحاصيل المناسبة للبيئة، وهذا المشروع هو أحد المشاريع الذي تم تنفيذه بمنطقة سهل الجفارة.

---

[1]- ثورة الفاتح من سبتمبر، العيد الثاني، إدارة العلاقات العامة، 1971ف، ص: 93.

* المساحة الإجمالية لمنطقة الدراسة وليس الأراضي القابلة للزراعة، ثم استخراج المساحة بطريقة المربعات الصغرى بالعلاقة بين مقياس الرسم والبعد الحقيقي.

[(1)] شركة إغرارتكنيك الألمانية، دراسة طبوغرافية لمنطقتي مسلاته ترهونة، وغريان، أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي، 1976ف.

ويمكن تصنيف أنواع الزراعة السائدة بمنطقة الدراسة على النحو التالي:-

1- الزراعة البعلية (الزراعة الجافة).

2- الزراعة المختلطة (زراعة وتربية حيوان).

3- الزراعة المروية (الكثيفة) على مدى أيام السنه.

**الزراعة البعلية:-**

يسمى هذا النوع أحياناً بالزراعة المطرية لاعتماده شبه كلياً على سقوط الأمطار، ويتمثل هذا النمط بشكل رئيسي في المحاصيل النجيلية كالقمح والشعير والشوفان والأشجار المثمرة أعمها الزيتون والكروم، ويعتبر هذا النوع من الأنشطة الزراعية الرئيسية السائدة بمنطقة الدراسة وأن ما يزيد عن (90%) من الريفيين بالمنطقة يعتمدون في الزراعة والرعي على سقوط الأمطار، ولهذا لا يمكن التكهن عمَّا إذا كان الموسم الزراعي في سنة ما ناجحاً أم فاشلاً بسبب تذبذب كمية الأمطار، وموعد تساقطها حيث التقلبات الحادة واضحة، وباعتبار منطقة الدراسة تقع ضمن المناطق الشبه جافة، وأحياناً الجافة ،فإن معظم الأمطار السنوية تسقط في شهر واحد أو أثنين كأقصى تقدير، كما أن سقوطها على شكل رخات شديدة على غرار الأمطار التي تصيب الصحراء في فترة قصيرة المعروفة أحياناً باسم (الأمطار الانهمارية) تاركة باقي الموسم جافاً، والتي أكثر الكميات الساقطة تضيع (بدون فائدة) نتيجة للخواص الكيميائية للتربة،* وطبيعة الانحدار، وعدم وجود حواجز أو سدود مانعة للانجراف ومحافظةً على كمية الماء.

* ارتفاع نسبة السلكات في التربة ولهذا فإنه أثناء سقوط الأمطار بعنف يؤدي إلى انسداد الطبقة العلوية من التربة وبالتالي لا تسمح للمياه بالتوغل إلى الطبقات السفلى بالإضافة إلى عامل الانحدار الذي يغلب على سطح منطقة الدراسة يجعل المياه تجري بسرعة نحو المنحدرات والأودية لتأخذ طريقها إلى البحر دون توغلها بشكل كافي في التربة.

إن الاستثمار في هذا النوع من الزراعة قد أصابه تراجع كبير في بعض الأحيان نتيجة للخوف من المجازفة التي تعتمد على الحظ بسبب عدم انتظام سقوط الأمطار، وفي أسوأ الظروف قد يلجأ المزارعون إلى مزاولة حرفة أخرى كالرعي أو القيام ببيع الأعشاب* وقد تبين أن كثيراً من القرويين القائمين بمهنة الزراعة والرعي على مستوى منطقة الدراسة، قد تركوا هذا النشاط أو العزوف عن مزاولته بالشكل الذي كان متبعاً قديماً، حيث الرعاية للأرض والحفاظ عليها، ومتابعة أمور الزراعة والرعي قد تدنت، وأن نسبة قليلة قد اضطرت للاستمرار في مزاولة هذه الحرفة، على الرغم من تدني مردودها الاقتصادي، حتى في حالة حدوث تذبذبت فيه كمية الأمطار، أو تأخرت في موعد سقوطها، أو كانت كمياتها نادرة.

**1- الحبوب :**

وقد أتضح للباحث أن أهم المحاصيل الزراعية السائدة بمنطقة الدراسة تتمثل في محاصيل الحبوب التي أهمها الشعير بالدرجة الأولى إنتاجاً، ثم القمح، فالشوفان أو القصيبة ثم غرس الأشجار المثمرة و التي أهم محاصيلها الزيتون، واللوز، والعنب، والتين، الخروب، وبعض الأنواع الأخرى الأقل أهمية، وهناك محاصيل الزراعة المروي التي أهمها الخضروات والتي أبرزها البصل، والبقدونس، الشبت بكميات قليلة، ثم الدلاع بمساحات أكبر، والأشجار المثمرة المتمثلة في الفواكه كالرمان والخوخ والتفاح ولكن بكميات قليلة جداً.

وفي ضوء ما تقدم فإن محصول الشعير يحتل المرتبة الأولى من حيث المساحة المزروعة وكمية الإنتاج فهو الغذاء الرئيسي للسكان وفي مناسبات الافراح وكعلف للحيوان وخاصة الخيول و المواشي والأغنام سواء بالنسبة لمزاولين المهنة

* في السنوات السابقة انتشرت هذه الظاهرة بمنطقة الدراسة ويتم فيها بيع الأعشاب من فترة فصل الربيع حتى نهاية فصل الخريف ممن لديهم مساحات كبيرة من الأرض إلى مربي الحيوانات الذين لا تكفيهم مراعيهم لإعالة القطيع.

المربين أو الآخرين المزاولين لها كتجار قصد تغطية الاستهلاك المحلي، ويزرع الشعير في كل محلات منطقة الدراسة وتتفاوت كميات الإنتاج من سنة إلى أخرى نتيجة لتفاوت كمية الأمطار وتذبذب سقوطها، وتعتبر كمية الأمطار كافية في أغلب المواسم الزراعية على مدى السنوات المتلاحقة إلا كمية الإنتاج تراجعت بشكل ملحوظ بعد الغاء الجمعيات الزراعية .

ايضا يزرع القمح في المناطق السهلية من منطقة الدراسة، وخاصة في الأرض التي يزيد فيها نسبة الطين عن الرمل (التربة الطينية)، وتعتبر منطقة تاجموت من أهم مناطق زراعته بسبب طبيعتها السهلية، كما يزرع في مناطق أخرى كوادي ترغلات ومنطقة التحواله، وغيرها ، إلا أن محصول القمح يتأثر بكميات الأمطار وملوحة التربة، ولهذا فهو حساس لهذا العامل، بخلاف محصول الشعير الذي ينمو في جميع الترب السائدة في العالم ومنها منطقة الدراسة لذلك لم تجد الزراعة البعلية اهتماما كبيرا على مستوى الحبوب بسبب تذبذب كميات الامطار السنوية وهو أيضا يعاني من تراجع كميات الإنتاج كمحصول الشعير.

يأتي محصول الشوفان في الأهمية بعد محصولي الشعير والقمح، وخاصة في الآونة الأخيرة من هذا العقد وذلك لإقبال سكان منطقة الدراسة على النشاط الرعوي (الرعي التجاري) لما له من مردود اقتصادي جيد، وخاصة في السنوات التي تزداد فيها كميات الأمطار، ولهذا تستعمل كعلف للحيوانات بمختلف أنواعها وخاصة الأبقار والأغنام لغرض التسمين.

ويعتبر محصول الشوفان من المحاصيل المجهدة للتربة، ولتفادي ذلك يتم استعمال السماد التقليدي (العضوي) لتعويض النقص في خصوبة التربة.

ثم تأتي المحاصيل الثانوية والتي يرى الباحث أنها تتمثل في محاصيل الفول والبازلاء، والحمص، حيث يقوم بزراعتها بعض الفلاحين بمنطقة الدراسة، وخاصة في البساتين التي تمتلئُ بالمياه عقب سقوط الأمطار؛ لأن هذه المحاصيل

تحتاج إلى كمية مناسبة من الرطوبة، كما تتعرض نباتات هذا النوع للحيوانات الليلية، بالإضافة إلى تأثرها الشديد بالعوامل الطبيعية، وهذا جعل المزارعين الذين يقومون بزراعتها يترددون بشكل كبير عن المجازفة في زراعة هذه الأنواع، وفي الآونة الأخيرة، وبعد مزاولة الزراعة المروية بدأ التركيز من قبل ممن حفروا أبار جوفية بأراضيهم الزراعية في زراعة هذه الأنواع من المحاصيل رغم أن هذا النوع من الزراعة بمنطقة الدراسة لا يزال في بداية الطريق بسبب عمق المياه الجوفية التي لا تقل عن 350 متر الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع تكاليف الحفر بالمنطقة.([1])

لقد بلغ إنتاج المنطقة من محصول الشعير حسب إحصاء 1987ف حوالي 36237 قنطار، نالت منطقة سوق الجمعة المرتبة الأولى في الإنتاج (25.3%) من جملة إنتاج منطقة الدراسة تلتها كلاً من سيدي الصيد، بنسبة (17.6)% للأولى ، و ( 13.2) % للثانية ثم جاءت ترهونه في آخر مرتبة من حيث كمية الإنتاج حوالي (3.2%) من جملة إنتاج المنطقة، أما محصول القمح فقد أنتجت منطقة الدراسة وبنفس السنة 407 قنطار حسب سجلات الجمعية الزراعية التابعة للمنطقة، احتلت منطقة سيدي الصيد المرتبة الأولى (40.5) % ، وتلتها سوق الجمعة (16.5)%ثم سوق الأحد (15.5 ) % أما محلة الفاسي فقد جاءت في آخر المحلات إنتاجاً للمحصول بمنطقة الدراسة، رغم أن كمية الإنتاج لم تبين بالجدول السابق ذكره لصغر الكمية المنتجة. ([2])

[1] –المصدر: اعداد البحث بالاعتماد على ترهونة http://wikimapia.org/988014/ar

[2] – الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق والتعداد الزراعي 1987 ف والنسب من عمل الباحث .

إن أغلب أنواع الزراعة السائدة بمنطقة الدراسة تعتمد على الأيدي العاملة والآلات الزراعية معاً، حيث تتم عملية البذر أثناء موسم الحرث وجني ثمار الزيتون، والغالب في حصاد الزرع وتقليم الأشجار، وفي أية أعمال لا تقوى الآلات الحديثة على الخوض في مجالها، وتارة أخرى تستعمل الآلات في العديد من الأعمال مثل حراثة الأرض وحصاد بعض المحاصيل مثل الشوفان الذي يحصد أخضراً أو يابساً، أو محصول القمح والشعير إذا كان كثيفاً وله سيقان طويلة تستطيع الحصَّادة ضمها وربطها، كما تستعمل الجرارات وآلات التسوية في إعادة إصلاح المصاطب التي جرفتها مياه الأمطار، كما وتستعمل الدَّراسة كآلة حديثة في عملية درس محاصيل الحبوب وآلة الكبس في جمع الخرطان والتبن، وكبس ما حصد وجمع لسهولة تخزينه ومن ثم سهولة نقله أثناء عملية البيع بالأسواق، والجدير بالملاحظة أن الإنتاج الريفي بمنطقة الدراسة يعتمد على الإمكانيات المادية المتاحة.

يهدف الباحث من الاستعانة بالجدول رقم(3) هو الاستشهاد بمدى أهمية الزراعة البعلية وخاصة الحبوب الغذائية في فترة العقود الثلاث الماضية، وما أصابها من تراجع، جراء التوسع في الزراعة المروية واختفاء دور الجمعيات الزراعية التي كانت توفير الآلات الزراعية المستخدمة في انتاج الحبوب ، من خلال ما أكدته نتائج الاستبيان بالدراسة الميدانية التي اجراها الباحث، ومدى اتجاه مزارعي المنطقة إلى الزراعة المروية بهدف تحقيق الربح السريع وهو الهدف الرئيسي لمعظم الفلاحين في ليبيا وخاصة منطقة الدراسة ،على الرغم من أن المعلومات الواردة بالجدول تقع خارج النطاق الزمنى لهذه الدراسة.

**جدول رقم (3 ) المساحات المزروعة بمحاصيل القمح والشعير بمنطقة ترهونة والكميات المنتجة 1987م**

| المحلـة | القمـــح | | | | الشعيـــر | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المساحـة | | الإنتاج التقديري بالقنطار | نسبة إنتاج كل محلة إلى النسبة العامة% | المساحـة | | الإنتاج التقديري بالقنطار | نسبة إنتاج كل محلة إلى النسبة العامة% |
| | جزء | هكتار | | | جزء | هكتار | | |
| سيدي الصيد | 1000 | 50 | 132 | %11.8 | 1450 | 2777 | 8022 | % 17.8 |
| ترهونة | 500 | 39 | 82 | 7.3 | 1650 | 1688 | 4872 | 10.9 |
| سوق الاحد | – | – | – | – | 250 | 3853 | 6363 | % 14.2 |
| الداوون | 250 | 71 | 226 | 20.1 | 1475 | 2541 | 13962 | 31.2 |
| سوق الجمعة | 500 | 14 | 28 | 2.5 | – | 1152 | 3036 | 6.8 |
| **المجموع** | **250** | **176** | **407** | **%100** | **825** | **12015** | **36237** | **%100** |

المصدر: تجميع الباحث بالاعتماد على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، مصلحة التعداد الزراعي بلدية المرقب نتائج التعداد الزراعي جدول رقم (2/8) لسنة 1987 ف ص 67

**خطوات الدراسة**

اعتمد الباحث على عينة عشوائية بحجم 2.5% يرى إنها كافية لتعميم نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث، والتي كان عدد أفرادها 25 فردًا من مجتمع الدراسة البالغ 1000 حيازة زراعية ومن خلال إجابات المبحوثين عن الأسئلة الواردة بالاستبانة تبين أن حوالى 60% من الذين وافقوا على أن أسباب تراجع حجم انتاج الحبوب يعزى إلى مزاولة الزراعة المروية بالمنطقة، وكانت نسبة الموافقين 60%، بينما الموافقين بشدة بهذا الخصوص كانت 36% ، أما بخصوص تدخل جهات الاختصاص في الزام المزارعين بتخصيص مساحات لزراعة الحبوب على مدار السنوات فقد استبعد المستجوبين هذا ،مما يدل على حرية المزارع في اختيار المحاصيل التي يرغب زراعتها، يرى الباحث أن هذا أحد الأسباب الرئيسة في تدهور الزراعة البعلية، ولذلك فأن الموافقين بشدة في ضرورة تدخل الجهات المختصة بالزام المزارعين تخصيص مساحات لزراعة محاصيل الحبوب كانت بنسبة 52% إضافة الى 48% كانوا موافقين على تأييد هذا الرأي، أما ما يتعلق بضرورة إعادة الجمعيات الزراعية للمناطق والمحلات باعتبارها تساعد على زيادة الاهتمام بالزراعة البعلية فإن 20% فقط وافقوا، في حين إن 40% كانوا محايدين ومثلها غير موافقين ويعزى ذلك للخلل الإداري في أغلب الجمعيات الزراعية سابقا.

أما فيما يخص تدخل الجهات المختصة في إلزام الفلاحين بزراعة محاصيل معينة من الأمور التي تساعد على تحقيق الأمن الغذائي، فإن 40% كانوا محايدين ، بينما 56% لم يوافقوا على تدخل الجهات المختصة في إلزام الفلاحين ويبدوا أن هذه الفقرة هي تدخلا في شؤونهم الداخلية إضافة الى ان 4% استنكروا ذلك بشدة، كما أن نسبة ممن يعتقدون أن التوسع في الزراعة المروية ذات المردود الاقتصادي السريع كان هو السبب الرئيسي في تدهور الزراعة البعلية حوالي 88% من المستجوبين، وأن 80% قد أبعدوا الظروف المناخية وأنها ليس

أكثر الأسباب في تراجع الزراعة البعلية بل لأمور أخرى، وأن 100% أفادوا بأن الزراعة البعلية تواجه أحجامًا كبيرًا من قبل الشباب، كما كانت نسبة من اعتقدوا أن مساحة الزراعة البعلية في تناقص مستقبلا حوالى 100%.

كما أفاد 96% من المستجوبين أن الحبوب الغذائية كالقمح والشعير من السلع الاستراتيجية التي تؤثر على الأمن الغذائي وبالتالي يجب الاهتمام بزراعتها، كما اتضح أن المواطن لا يدرك مدى خطورة الزراعة المروية على حساب الزراعة البعلية، وأن اغلب المزارعين لا يهتمون بزراعة الحبوب، وأن 100% أفادوا بأن عملية تجزئة المزارع من خلال نظام الإرث تساهم إلى أبعد الحدود في تناقص المساحات المزروعة بمحاصيل القمح والشعير، وأن حوالي100% من المبحوثين قد أصروا على أن الاهتمام بزراعة محاصيل الحبوب وتوجيه الفلاحين مسئولية تقع على كاهل الدولة، وأن أغلب الفلاحين بمنطقة الدراسة لا يدركون أهمية زراعة الحبوب باعتبارها من الاستراتيجيات التي توليها الدول اهتمام كبير، وأن أكثر72 % قد اعتقدوا أن قفل الجمعيات الزراعية إجراء غير صحيح وله علاقة وثيقة في تدني وتراجع كميات الحبوب وبات يهدد الأمن الغذائي مستقبلا، وأن أكثر من 84% أفادوا بأن تراجع أو تناقص المساحات المزروعة بالحبوب هو أحد الأسباب المباشرة في ارتفاع أسعارها، وأن هناك تقصير من جهات الاختصاص فيما يتعلق بمتابعة مشاريع التنمية الزراعية في العقود الماضية، كما يؤكدون على أن الحبوب من المحاصيل الاستراتيجية الهامة التي يستخدمها الإنسان في غذائه وغذاء حيواناته بمنطقة الدراسة ماضيا ومستقبلا.

**النتائج**

من خلال الدراسة توصل الباحث إلى عدة صعوبات تواجهها الزراعة البعلية بالمنطقة أدت إلى تذبذب كميات الإنتاج وتدهوره من سنة إلى أخرى، ولقد صنفها إلى عاملين رئيسيين هما:

**أولا- مشاكل تتعلق بالظروف الطبيعية وتتمثل في:**

تذبذب كميات الامطار من سنة إلى أخرى، ومن فصل إلى آخر أدى إلى تذبذب كميات الإنتاج للمحاصيل البعلية وخاصة القمح والشعير والزيتون.

نتيجة تذبذب كميات الأمطار من سنة إلى أخرى، والاسراف في استهلاك المياه الجوفية وزيادة حفر الآبار الجوفية، والنمو السكاني أصبحت المياه الجوفية تعاني من تركز الاملاح ذات التأثير الضار على صحة الإنسان والحيوان.

انتشار الحيازات الزراعية الصغيرة على حساب المزارع الكبيرة بسبب نظام الإرث

زيادة الزحف العمراني على حساب الأرض الزراعية أدى الى تناقص مساحتها بشكل مستمر التوسع في زراعة المحاصيل المروية على حساب المحاصيل البعلية بهدف المردود الاقتصادي على حساب الامن الغذائي

**ثانيًا- مشاكل تتعلق بالظروف البشرية:**

1-الزحف العمراني على المستوى الأفقي نتيجة النمو السكاني الطبيعي أو نتيجة الهجرة.

2-هجرة شباب المنطقة إلى المدن وعزوفهم عن ممارسة الأعمال الزراعة وخاصة بعد توفر الأيدي العاملة الأجنبية.

3- تدني الكفاءة الإنتاجية للعامل بسبب طبيعة الأعمال الزراعية المعتمدة على اليد العاملة أكثر من الآلة.

4- ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي وخاصة تكاليف خدمة الأرض كالحراثة والزراعة وتقليم الأشجار

**التوصيات والمقترحات**

يقترح الباحث عدة حلول للمشكلة يوجزها في النقاط التالية:

1-ضرورة الاهتمام والاعتماد على البذور الوطنية التي تلائم البيئة كتحمل نقص المياه ومقاومة الآفات وملوحة التربة، وخاصة بذور القمح والشعير باعتبارها محاصيل استراتيجية تؤثر على مستقبل الشعوب لما لها علاقة قويت بالأمن الغذائي.

2- التوسع في إقامة السدود على الاودية الموسمية بالمنطقة، واختيار المواضع المناسبة عن طريق اقتفاء اثر السدود القديمة باعتبارها تبين طبيعة جيومورفولجية المنطقة قديما كمواضع يمكن التكهن بنجاحها في إعادة تحسين نوعية وكمية المياه الجوفية، إضافة الى مواقع أخرى مناسبة

3- استغلال السنوات غزيرة الامطار، عن طريق زيادة زراعة مساحات اكبر بمحاصيل الحبوب لتعويض نقص سنوات الجفاف أو القحط السابقة كلما امكن ذلك.

4- إعادة تفعيل الجمعيات الزراعية باعتبارها العمود الفقري لنجاح الزراعة لأهميتها في دعم الفلاحين وتشجيعهم على الاهتمام بالقطاع الزراعي.

5- الحفاظ على الأراضي الزراعية الخصبة وحمايتها من الاستخدامات الغير زراعية بتوفير بدائل تراها جهات الاختصاص مناسبة.

6- تمويل المصارف الزراعية على مستوى الدولة، وإعادة تفعيلها بالصورة المطلوبة ،ومنح الفلاحين القروض طويلة الأجل بناءً على إصدار قانون صارم يضمن نجاح تحقيق الأهداف الاستراتيجية من خلال المتابعة التي تعتبر الركن الأساسي في العمليات التخطيطية

7-التوسع في زراعة الحبوب وخاصة القمح والشعير لأنها من السلع الاستراتيجية وتؤثر على سكان الدولة وخاصة في الأزمات الحروب والتوترات الدولية المتوقعة

8- ضرورة توجيه الفلاحين إلى الزراعة الاستراتيجية ذات الارتباط بالأمن الغذائي.

9-إعادة الجمعيات الزراعية باعتبارها تشكل العمود الفقري للفلاح من خلال توفير المعدات والأجهزة والاسمدة التي هو في حاجة إليها.

10- حماية الأراضي الزراعية من الاستعمالات اللازراعية.

11-نشر الوعي الثقافي بين المواطنين لإدراك قيمة الأراضي الزراعية في زيادة الإنتاج الزراعي.

12-الإشراف المباشر من وزارة الزراعة على الملكيات والحيازات الزراعية التي وزعتها الدولة على الفلاحين والزام المزارعين بتخصيص مساحات كافية لانتاج الحبوب وخاصة في المواسم التي تكثر فيها كميات الامطار.

## الخاتمة

تضمنت الدراسة محاولة لوضع خطة استراتيجية، بهدف التنبيه إلى التوقعات المستقبلية سواء؛ على مستوى منطقة الدراسة أو المناطق الأخرى من بلادنا، لتفادي خطر المجاعات الدولية جراء الأحداث والتوترات السياسية التي يشهدها هذا العصر في ظل الصراع المتعلق بالسيطرة على مصادر الطاقة في العالم، وعلى مناطق الخامات اللازمة للصناعة والانفراد بحكم العالم نتيجة جنون القوة التي وصلت الهيا الدول الكبرى وإقامة تكتلات وأحلاف متصارعة على حساب الدول الفقيرة التي أغلبها في أفريقيا، ناهيك عن تجسيد ظاهرة التبعية باستخدام كل الوسائل الممكن استخدامها، ويأتي على رأسها سلاح الغذاء، كما هو الحال في أزمة الحرب الأوكروناتو الروسية وحدوث مجاعات في أغلب الدول الأفريقية.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولا الكتب**

1 –عبدالفتاح محمد وهيبة، في جغرافية العمران، بيروت، 1973م.

2– محمد خميس الزوكة، في جغرافية الريف، 1991 دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية.

3– محمد خميس الزوكه، ونوال فؤاد حامد، في جغرافية الريف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1991 م

4– محمد خميس الزوكه، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1995م

5– الحضارة الليبية والحضارات الشرقية في العصور القديمة، أمانة اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، الجماهيرية العظمى.

**ثانيا الرسائل العلمية**

1 – الهمالي عمر مطيرق ،أبوعائشة ، الإنتاج الزراعي الرعوي بمنطقة ترهونة من واقع استعمالات الأرض، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة 2016م

2– مفتاح محمد خليفة الشفتري، الزراعة واثرها على الحياة الاقتصادية بمنطقة ترهونة محلة الخضراء نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب، قسم الجغرافيا،.2005

3– أبوبكر على أبوبكر، استعمالات الأراضي في المنطقة الممتدة من قدم الجبل الى وادي الخروع بمنطقة ترهونه، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، قسم الجغرافيا، 2005 .

**التقارير والأوراق العلمية**

1- تقارير شركة إغرارتكنيك الألمانية، دراسة طبوغرافية لمنطقتي مسلاته ترهونه، وغريان، أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي، 1976ف.

2- تقارير شركة أغرار تكنيك الألمانية

(1) SOIL AND WATER RESOURCEC SURVU FOR HYDRO-AGRICULTURAL DEVELOPMENT GEFLI GROUPMENT D,ETUDE FRANCAIS EN LIBYE

3- عبدالوهاب بوبكر الأزرق ،عجز السياسات الزراعية الليبية في تحقيق الامن الغذائي خلال الفترةمن1990-2015،جامعة الزيتونة، كلية الزراعة، المجلة الليبية للعلوم الزراعية ، مجلد 25،العدد3، 2020ف

5 - شركة سيلخوز بروم الروسية لتصنيف التربة على أساس القدرة الانتاجية.

6- فيصل الشريف ،المعوقات والصعوبات التي تؤدي إلى تذبذب إنتاجية الأراضي الزراعية بمنطقة الزاوية،جامعة الزاوية، مجلة كلية التربية ،العدد السابع عشر الجزء الأول.

7- قانون الانتفاع بالمزارع المستردة من الطليان لمادة (4) لا يجوز اعتباراً من تاريخ العمل بهذا القانون التصرف في الأراضي الزراعية المملوكة للدولة ببيع ملكية الرقبة ويقتصر التصرف على حق الانتفاع بها، ويشمل حكم هذه المادة التصرف الذي يجريه الأفراد فيما بينهم وكذلك فيما بين الأفراد والدولة والجهات الاعتبارية ذات الشخصية المستقلة بما في ذلك الشركات والمنشآت العامة، قانون رقم 21 لسنة 1984 — بتاريخ 3 / 11 / 1984

شبكة المعلومات الدولية تحليلات استراتيجية

8 - تعريف مجموعة شركات جفلي الفرنسية، وزارة الزراعة والاستصلاح الأراضي ،الجمهورية العربية الليبية ،طرابلس 1976، مذكرة توجية الزراعة

# التَّوْجِيْهُ النَّحْوِي لِقِرَاءَةِ الإِمَامِ نَافِع وَمَا خَالَفَها مِنَ الْقِرَاءاتِ الْمُتَواتِرَةِ فِي الأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ الْمُعْرَبَةِ

إعداد: د. عبدالله محمد الجعكي•

الملخص

إنّ العلوم لَتشرُفُ بموضوعاتها، وتتفاضلُ بأنواعها؛ وإنّ علم القراءات هو ذروة سنامها، ولؤلؤة عقدها، وأحقّها بالدراسة؛ لأنّه علم يدور حول كتاب الله، ويسير في فَلَكه؛ وعليه فقد رأيت أنْ يكون هذا البحث في مجال توجيه القراءات، واخترت منها قراءة نافع؛ لأنّها القراءة السائدة عندنا؛ ونظراً لغزارة المادة، وضيق المساحة؛ فقد خصصت البحث لحيّز منها، وحددته لتوجيه القراءة في الأفعال المضارعة المعربة، وجمعت من ذلك ثلاثة عشر آية، قسمتها حسب إعراب الفعل بالنظر إلى قراءة الإمام نافع إلى: الفعل المضارع بين الرفع والنصب، الفعل المضارع بين الرفع والجزم، الفعل المضارع بين النّصب والرفع، الفعل المضارع بين الجزم والرفع، الفعل المضارع بين الجزم والنّصب، وقمت بتوجيه القراءات معتمداً على مصادر معتبرة من كتب القراءات والنحو والتفسير، ومهّدت للموضوع بترجمة لصاحب القراءة الإمام نافع رحمه الله تعالى، وأردفت البحث بثبت للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

**Abstract:**

Sciences are distinguished by their topics and are distinguished by their types. The science of readings is the pinnacle of its hump, the pearl of its necklace, and the most deserving of study. Because it is a

• أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية كلية التربية جامعة المرقب

science that revolves around the Book of God, and moves in its orbit. Accordingly, I decided that this research should be in the field of guiding readings, and I chose a useful reading from it. Because it is the prevailing reading among us; Due to the abundance of material and the limited space; I devoted the research to a section of it, and specified it to guide reading in the parsed present tense verbs, and I collected thirteen verses from that, dividing them according to the parsing of the verb, based on Imam Nafi's reading, into: the present tense verb between the nominative and the accusative, the present tense verb between the nominative and the jussive, the present tense verb between the accusative and the nominative, The present tense verb between the jussive and the nominative, the present tense verb between the jussive and the accusative, and I directed the readings Relying on significant sources from the books of recitations, grammar and interpretation, I prepared the topic with a translation by the author of the recitation, Imam Nafi', may God Almighty have mercy on him, and supplemented the research with a list of the sources and references on which I relied.

**المُقَـــــدّمة:**

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربيٍّ مبين، والصلاة والسلام على خاتَم الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أمّا بعدُ فإنّ العلوم لَتشرُفُ بموضوعاتها، وتتفاضلُ بأنواعها؛ وإنّ علم القراءات هو ذروة سنامها، ولؤلؤة عقدها، وأحقّها بالدراسة؛ لأنّه علم يدور حول كتاب الله، ويسير

في فَلَكه؛ وعليه فقد رأيت أنْ يكون هذا البحث في مجال توجيه القراءات، واخترت منها قراءة نافع؛ لأنّها القراءة السائدة عندنا؛ ونظراً لغزارة المادة، وضيق المساحة؛ فقد خصصت البحث لحيّز منها، وحددته لتوجيه القراءة في الأفعال المضارعة المعربة، وجمعت من ذلك ثلاثة عشر آية، قسمتها حسب إعراب الفعل بالنظر إلى قراءة الإمام نافع إلى: الفعل المضارع بين الرفع والنصب، الفعل المضارع بين الرفع والجزم، الفعل المضارع بين النّصب والرفع، الفعل المضارع بين الجزم والرفع، الفعل المضارع بين الجزم والنّصب، وقمت بتوجيه القراءات معتمداً على مصادر معتبرة من كتب القراءات والنحو والتفسير، ومهّدت للموضوع بترجمة لصاحب القراءة الإمام نافع رحمه الله تعالى، وأردفت البحث بثبت للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، والحمد لله أولا وآخرا، وما توفيقي إلا بالله؛ فهو في الحقيقة من عليه اعتمادي، ولله درُّ الشّاطبي حين قال:

فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاَ

**ـ ترجمة الإمام نافع [1]:**

**ـ اسمه ولقبه وكنيته:**

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم، الليثي بالولاء، أبو رُويم أو أبو عبد الله، المقرئ المدني.

[1] انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1417، 1997: 64، وغاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر: 330/2.

**ـ صفاته:**

كان ـ رحمه الله ـ أسود حالكاً، صبيح الوجه، طيب الأخلاق، فيه دُعابة، تُشَمُّ منه رائحة المسك إذا تكلَّم، وإلي هذا أشار الشاطبي في منظومته حِرز الأماني ووجه التهاني، فقال:

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ في الطيِّبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدينَةَ مَنْزِلا[1]

(( قيل لنافع: يا أبا عبدالله، أو يا أبا رُويم: أتتطيَّب كلما قعدتَ تُقْرِيء؟ قال: ما أمسُّ طيبا، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يقرأ في فيِّ، فمن ذلك الوقت أشمّ من فيّ هذه الرائحة، وقال المسيبي: قيل لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك؟! قال: فكيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله –صلى الله عليه وسلم ـ وعليه قرأت القرآن ـ يعني: في النوم ـ وقال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقًا ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهدا جوادا صلى في مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– ستين سنة )) [2]

**مكانته العلمية:**

كان ـ رحمه الله ـ أحد الأعلام، وأحد القرَّاء السبعة المشهورين، اشتهر في المدينة، وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، أقرأ النَّاس نَيِّفًا وسبعين سَنَةً، وكان يُقرئ النّاس بالقراءات كلها، فقيل له: أتقرئ النّاس بجميع القراءات؟ فقال: سبحان الله العظيم،

---

[1] متن الشاطبية، المسمّى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، نظم القاسم بن فِيَّرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرَّعِيني، ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزُّعبي، مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، ط4/1426هـ: 3.

[2] غاية النهاية في طبقات القراء: 332.

أأحرم نفسي ثواب القرآن؟ أنا أقرئ الناس بجميع القراءات، حتى إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به.[1]

قال الإمام مالك بن أنس: نافع إمام النَّاس في القراءة، وقال: قراءة أهل المدينة سُنَّة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم، وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أيُّ القراءة أحبُّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإنْ لم يكن فقراءة عاصم. [2]

وقال ابن مجاهد: (( كان الإمام الَّذي قام بالْقراءة بمدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلم بعد التَّابعين أَبو عبد الرَّحمن نافِع بن عبد الرَّحمن بن أبي نعيم.)) [3]

**شيوخه في علم القراءة:**

قرأ نافع على طائفة من تابعي أهل المدينة، قال ابن الجزري: (( قد تواتر عندنا أنّه قرأ على الخمسة الأُوَل. )) [4]، ورُوي أنّه قرأ على سبعين تابعياً [5]، فقرأ على عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نِصَاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب، ونافع مولى ابن عمر، وعامر بن عبدالله بن الزبير،

---

(1) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، تأليف علي بن محمد بن عبدالصمد الهمداني، السخاوي، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1418/1هـ: 532.

(2) انظر: معرفة القراء الكبار:1/ 108.

(3) السبعة في القراءات: 53.

(4) غاية النهاية 2/ 330.

(5) انظر: الإسناد عند علماء القراءات، تأليف محمد بن سيدي محمد الأمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ: 170.

وأبي الزِّناد، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن شهاب الزهري، وصالح بن خوات، وغيرهم. [1]

وذكر ابن مجاهد أنّ عبيد بن ميمون التبان قال: (( قال لي هارون بن المسيب: قراءة من تُقْرِىء؟ قلت: قراءة نافع، قال: فعلى من قرأ نافع؟ قال: على الأعرج، وقال الأعرج: قرأت على أبي هريرة رضي الله عنه، وقال أبو هريرة: قرأت على أُبيٍّ بن كعب، وقال أُبيّ: عَرَضَ عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القرآنَ وقال: أمرني جبريلُ أنْ أعرض عليك القرآن. )) [2]

**وفاته:**

روى الذهبي أنّ الإمام نافع لما حضرته الوفاةُ قال له أبناؤه: أوصنا، فقال: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[3] وتوفي نافع بن أبي نعيم ـ رحمه الله تعالى ـ في المدينة المنوَّرَة سنة 169هـ [4]، أو توفي سنة 170هـ، حسبما جاء في روضة التقرير. [5]

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجزاه عن القرآن الكريم خير جزاء.

---

(1) انظر: صفحات في علوم القراءات، تأليف عبدالقيوم عبدالغفور السندي، المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، ط1/ 1415هـ: 322.

(2) السبعة: 55.

(3) سورة الأنفال:1.

(4) انظر: معرفة القرّاء الكبار:44.

(5) انظر: روضة التقرير في اختلاف القراءات بين الإرشاد والتيسير، تأليف علي محمد الواسطي، المعروف بالديواني، تحقيق أبومازن محمد رجب الخولي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1432/1، 2011م: 43 .

**التطبيق:**

**ـ الفعل المضارع بين الرفع والنصب:**

**(1) ـ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ وَالذِينَ ءامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيب ﴾[1]**

قرأ الإمام نافع وحده "يقولُ" بالرفع، وقرأ الباقون "يقولَ" بالنصب[2].

أما قراءة الرفع فعلى تأويل أنّ الفعل "يقولُ" بمعنى المضي أي: حتى قال الرسول فهي حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد حتى رفع.

أما قراءة النصب فعلى أنْ يكون الفعل مستقبلا، والتقدير إلى أنْ يقول، أو كي يقول. [3]

---

(1) سورة البقرة :212.

(2) انظر: التيسير في القراءات السبع، تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان، أبوعمر الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2/1404 هـ، 1984م: 80، والحجة في القراءات السبع: 95، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، تأليف: عبدالفتاح محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: 48.

(3) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، تأليف أبي القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،:359، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي، الشهير بالبناء، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3/ 1427هـ: 202، الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف بدر الين بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1413هـ: 555 .

**(2) - ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِين ﴾[1]،**

قرأ الإمام نافع برفع الفعلين: "نُكَذِّبُ" و"نَكُونُ"، وكذلك قرأهماَ ابْن كثير، وأَبُو عَمْرو، والكسائى، وَعَاصِم في رِوَايَة أَبى بكر.

وَقَرَأَ ابْن عَامر، وَحَمْزَة، وَعَاصِم في رِوَايَة حَفْص، بنصب الفعلين "نكذبَ و""نكونَ". وروي عن ابن عامر رفع "نكذبُ" ونصب "نكونَ" [2].

أما قراءة الرفع فيمكن توجيهها بوجهين: **الأول** العطف أي: عطف الفعلين "نكذبُ" و"نكونُ" على "نردُّ"، فيكون المعنى أن الكفار قد تمنوا هذه الأمور الثلاثة مجتمعة. و**الثاني** الاستئناف، فيكون المعنى أنهم حين شاهدوا العذاب تمنوا الردّ وحده، وصدّقوا فقالوا لا نكذب بآيات ربنا ونحن نكون من المؤمنين، سواء رُددنا أو لم نُرد.

وأما على قراءة النصب فيكون الفعلان منصوبين بإضمار "أنْ" بعد الواو التي بمعنى "مع"، ومعنى القراءة على نصب الفعلين أنّهم تمنوا الرَّدَّ على أنْ يكونوا في حال رَدِّهم غير مكذبين، ويكونوا من المؤمنين.

والفرق بين هذا التوجيه والوجه الأول من قراءة الرفع دقيق، فالتمني منصب على الأمور الثلاثة في كليهما إلا أنّ المعنى على الرفع أنّ الكفار لما رأوا العذاب تمنوا الردّ، وتمنوا أنهم لم يكونوا في حياتهم الأولى من المكذبين بآيات الله، وكانوا من المؤمنين، أما على النصب فيكون الكفار قد تمنوا الردّ، وتمنوا أنْ يكونوا عند ردّهم غير مكذبين بآيات الله، ويكونوا مع المؤمنين.

---

(1) سورة الأنعام : 28.

(2) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد: 255.

**(3) .﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾[1]**

قرأ الإمام نافع وجمهور القراء برفع "فأطّلعُ"، وقرأ حفص بالنصب "فأطّلعَ".[2]

أما قراءة الرفع فعلى العطف على قوله "أَبْلُغُ"، والتَّقدير: لعلِّي أَبلغ الأَسباب فأَطَّلِعُ إلى إله موسى، وأما قراءة النصب فعلى جعْله جَوَابًا للترجي، والمعنى: (( لعلِّي أَبلغ الأَسباب فمتى بلغتُهَا أَطَّلِعُ.)) [3]

**(4)ـ ﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ ﴾[4]**

قرأ الامام نافع برفع "يعلمُ"، وكذلك قرأ ابن عامر ويعقوب، وقرأ الجمهور "ويعلمَ" بالنصب [5]، وقُرئ شاذاً "ويعلمِ" بكسر الميم، لالتقاء الساكنين؛ عطفاً على المجزوم قبله [1].

---

(1) سورة غافر: 37

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع: 315، والعنوان في القراءات السبع، تأليف إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطي، تحقيق: زهير زاهد وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1405هـ: 167.

(3) مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، تأليف محمد بن عمر بن الحسين التميمي، الملقب فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط1420/2 هـ: 27/ 516.

(4) سورة الشورى: 32.

(5) انظر: السبعة في القراءات، تأليف: أحمد بن موسى بن العبّاس التميمي، المعروف بابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط1400/2 هـ :581، والنشر في القراءات العشر، تأليف ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار المعارف بيروت لبنان: 367/2، حجة القراءات، تأليف عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت لبنان،: 346، الحجة في القراءات السبع،

وعلى قراءة الإمام نافع يكون الكلام مستأنفاً، لا ارتباط له بالشرط قبله، فالواو قبله هي واو الاستئناف، وفيه تهديد للمشركين بأنّه لا مفر لهم من عذاب الله؛ وذلك لأنهم يجادلون في أدلة وحدانية الله التي ذكر بعضها في الآيات المتقدمة على هذه الآية.

وأَمَّا قراءة النَّصب فهي على العطف على فعل متصيّد من الكلام مدخول للام التَّعليل المقدرة، والتَّقدير: لينتقمَ منهم، ويعلمَ الَّذين يجادلون، فالواو قِسم من واو المعية، يسميه الكوفيون واو الصرف، (( ومعناها أنّ الفعل كان يقتضي إعرابا، فصرفته الواو إلى النصب. ))[2].

**ـ الفعل المضارع بين الرفع والجزم:**

**(1) . ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[3]**

قرأ الإمام نافع والجمهور برفع الفعلين: "يرث" الأول والثاني، وقرأهما أبوعمرو، والكسائي بالجزم. [4]

---

تأليف الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق بيروت لبنان، ط1401/4 هـ : 319/1.

(1) انظر: التبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي: 225/2.

(2) البرهان في علوم القرآن، تأليف: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، تصوير: دار المعرفة بيروت لبنان، ط1/ 1957م: 435/4.

(3) سورة مريم: 5.

(4) انظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 317، والتيسير في القراءات السبع: 148،

أما قراءة الرفع فعلى اعتبار جملة "يرثني" في موضع نصب صفة لـ"وليا"، و "يرث" الثاني عطف على الأول.

وأما قراءة الجزم فعلى اعتبار "يرثْ" الأول جوابا لـ "هبْ"، والثاني عطف عليه. [1]

**(2)ـ ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾[2]**

قرأ الإمام نافع وجمهور القراء "لا تخافُ" بالرفع، وقرأ حمزة "لا تخف" على الجزم. [3]

أما قراءة الرفع فعلى أنّ "تخافُ" خبر "لا" التي بمعنى ليس، أي: لستَ تخافُ دركاً،

وأمّا الجزم فعلى جواب الأمر (( كَأَنَّهُ قَال اضْرِب فَإِنَّك إِنْ تضرب لَا تخف )) [4]

**ـ الفعل المضارع بين النصب والرفع:**

**(1)ـ ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[5]**

---

[1] انظر: اللمع في العربية، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق فايز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت،: 135، المقاصد الكافية في شرح الخلاصة الكافية، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبيدالمجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرّمة، ط1/1428هـ ، 2007م: 6/ 70.

[2] سورة طه: 76.

[3] انظر: الحجة في القراءات السبع: 245، النشر في القراءات العشر: 321/2.

[4] حجة القراءات: 459

[5] سورة المائدة الآية 73.

قرأ الإمام نافع "تَكُونَ" بالنصب، وكذلك قرأها ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وأبوجعفر.

وقرأ أبوعمرو، وحمزة، ويعقوب "تَكُونُ" بالرفع. [1]

أما قراءة النصب فعلى اعتبار "أنْ" المدغمة في "لا" ناصبة للمضارع؛ لأنها واقعة بعد الظن، أي: فظنوا ألا تكون فتنة.

وأما قراءة الرفع فعلى اعتبار "أنْ" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف؛ لتنزيل الحسبان ـ لقوته في صدورهم منزلة العلم. [2]

**ـ الفعل المضارع بين الجزم والرفع:**

**(1) ـ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْئَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾[3]**

قرأ الإمام نافع "لا تَسألْ" بفتح التاء، وإسكان اللام، وقرأ غيره "تُسألُ" بضم التاء، واللام. [4] وقُرئ بفتح التاء، وضم اللام، للبناء للفاعل.

---

[1] سورة مريم: 16 .

[2] انظر: الأصول في النحو، تأليف أبي بكر محمد بن السري البغدادي، المعروف بابن السرّاج، تحقيق عبدالمحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان:209/2، والخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، اط4: 426/2، المفصل في صنعة الإعراب، تأليف أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق عل بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ط1993/1: 2/ 209، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف محمد الأمين محمد المختار الجنكي الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ت. 1415هـ: 418/1.

[3] سورة البقرة: 118.

[4] انظر: الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني، تحقيق عبدالمهيمن طحان، مكتبة المنارة بمكة المكرمة، ط1/ 1408هـ: 38.

أما قراءة إسكان اللام فهي على اعتبار "لا" ناهية، فهو نهي من الله سبحانه للنبي عن السؤال، ودليل هذه القراءة ما رُوي في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس (( أَنّ النَّبِي صلّى الله عَلَيْهِ وسلم قال ذات يوم: لَيْت شعري مَا فعل أبواي، فَأَنْزل الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تسْأَلْ عَن أَصْحَاب الْجَحِيم ﴾ )) [1]

وأما قراءة الرفع، فعلى جعل "لا" نافية بمعنى "ليس"، و يقوي هذه القراءة قراءة عبدالله بن مسعود: ﴿ وَمَا تَسْأَلُ ﴾، وقراءة أُبي ﴿ ولَنْ تَسْأَلَ﴾ [2]

**(2)ـ ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّب مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]**

قرأ الإمام نافع، والجمهور بجزم "يغفرْ"، و"يعذبْ" ، وقرأ عاصم وابن عامر بالرفع "يغفرُ"، و"يعذبُ".[4]

وقرأ ابن عبَّاس، والأَعرج، وأَبو حَيْوَةَ بالنَّصب فيهما على إِضمار "إِنْ".[5]

أما القراء الجزم فعلى العطف، عطف "يغفرْ" على "يحاسبْ".

وأما الرفع فعلى القطع، على الاستئناف بجعل الفعل خبرا لمبتدإ محذوف، أو جعل الجملة المستأنفة فعلية. [1]

---

[1] أسباب نزول القرآن، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1411/1هـ: 43.

[2] انظر قراءة ابن مسعود، وقراءة أُبي في شواذ القراءات، تأليف محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان،:76.

[3] سورة البقرة: من الآية 283

[4] انظر: السبعة في القراءات: 85، والتيسير في القراءات السبع: 85.

[5] انظر: شواذ القراءات: 106 .

**(3) ــ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[2]**

قَرَأَ الإمام نَافِع، وجمهور القراء "وَيجْعَلْ"، بجزم اللَّام.

وقرأ أبوبكر وابن كثير، وابن عَامر "وَيجْعَلُ"، بِالرَّفْع. [3]

أما قراءة الجزم فعلى العطف على محل "جعل"؛ لأنّه جواب الشرط.

وأما قراءة الرفع ، فعلى الاستئناف، والتقدير: فهو يجعل لك قصورا، أو: وسيجعل لك قصورا، وقيل هي عطف على محل "جعل" [4]؛ لأنّ الشرط إذا كان ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع [5]، قال ابن مالك:

وبَعْدَ مَاضٍ رَفْعُكَ الْجَزا حَسَنْ وَرَفْـعُهُ بَـعْدَ مُضَارِعٍ وَهَـنْ[6]

---

[1] انظر: البحر المحيط، تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ: 752/2.

[2] سورة الفرقان:10.

[3] انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 415.

[4] انظر: تفسير أبي السعود، المسمّى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف أبي السعود العمادي محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: 205/6.

[5] انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1428/1هـ، 2008م: 1279/3، شرح التسهيل، المسمّى: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تأليف محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش، تحقيق علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط/1428 هـ:4351/9.

[6] متن ألفية ابن مالك، ضبطها ، وعلّق عليها عبداللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2006/1: 46.

**(4)ـ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[1]**

قرأ الإمام نافع، والجمهور "يضاعفْ" بالألف والتسكين، و"يخلدْ" بالتسكين أيضاً، وقرأ ابن كثير "يضعّفْ" بالتشديد والجزم، و"يخلدْ" بالجزم.

وقرأ ابن عامر "يضعّفُ" بالتشديد والرفع، و"يخلدُ" بالرفع، وقرأ أبوبكر "يضاعفُ" بالألف والرفع، و"يخلدُ" بالرفع. [2]

أما قراءة الجزم فهي على البدل من "يلق" السابق في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[3]

أما قراءة الرفع فعلى القطع على الاستئناف. [4]

**(5) ـ ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾[5]**

---

(1) سورة الفرقان: 69.

(2) انظر: حجة القراءات: 514، التيسير في القراءات السبع: 453.

(3) سورة الفرقان: 68.

. وانظر: الكتاب تأليف عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1408/3 هـ:78/3، المقتضب، تأليف محمد بن يزيد بن عبدالأكبر، المعروف بالمبرد، تحقيق عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، لبنان،: 62/2، النحو الوافي تأليف عباس حسن دار المعارف، ط15: 685/3.

(4) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: 619، والمكتفى والوقف والابتدا، لأبي عمر الداني، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار عمار، ط1422/1هـ،2001م: 149.

(5) سورة القصص: 34.

قرأ الإمام نافع، والجمهور بإسكان القاف "يصدقْني"، و قرأ عاصم وحمزة برفع القاف "يصدقُني".[1]

أما قراءة الجزم فهي على الجواب، أي: أرسله يصدقني، وأما قراءة الرفع فهي على الاستئناف أي: فهو يصدقني، صفة لـ " رِداً"، أو حال من الضمير فيه. [2]

**ـ الفعل المضارع بين الجزم والنصب:**

**(1)ـ ﴿وَأَنْفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾**[3]

قرأ الإمام نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي "أكن" بالحذف جزما.

وقرأ أبو عمرو ":أكونَ".[4]

أما قراءة الجزم فقد وجهها الخليل بقوله: (( أَي: هلّا أخرتني فَأَصّدّقَ، نصب "أصّدّقَ"؛ لِأَنَّهُ جَوَاب الِاسْتِفْهَام بِالْفَاءِ، ثمَّ قَالَ: وأكن فَجزم على معنى هلّا أخرتني وأكن، كَأَنَّهُ جعله نسقا بِالْوَاو على جَوَاب الِاسْتِفْهَام، وَلم يعبأ بِعَمَل الْفَاء.)) [5]

وأما قراءة النصب فهي على العطف، عطف "أكون" على" أصّدّقَ".

---

(1) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: 241، والإقناع في القراءات السبع: 359..

(2) انظر: حجة القراءات: 545، و إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، لاهور، الباكستان،: 178.

(3) سورة المنافقون:10.

(4) انظر: السبعة في القراءات: 637، وحجة القراءات: 710.

(5) الجمل في النحو، تأليف أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1416/5هـ، 1995: 215.

## قائمة المصادر والمراجع

**ـ القرآن الكريم، رواية قالون عن نافع.**

1. إبراز المعاني من حرز الأماني، تأليف أبي القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي، الشهير بالبناء، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3/ 1427هـ

3. الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني، تحقيق عبدالمهيمن طحان، مكتبة المنارة بمكة المكرمة، ط1/ 1408هـ.

4. أسباب نزول القرآن، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1411/1هـ.

5. الإسناد عند علماء القراءات، تأليف محمد بن سيدي محمد الأمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ.

6. الأصول في النحو، تأليف أبي بكر محمد بن السري البغدادي، المعروف بابن السرّاج، تحقيق عبدالمحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

7. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف محمد الأمين محمد المختار الجنكي الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ت. 1415هـ.

8. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، لاهور، الباكستان.

9. البحر المحيط، تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420هـ.

10. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، تأليف: عبدالفتاح محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

11. البرهان في علوم القرآن، تأليف: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، تصوير: دار المعرفة بيروت لبنان، ط1/ 1957م.

12. التبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

13. تفسير أبي السعود، المسمّى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف أبي السعود العمادي محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

14. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1428/1هـ، 2008م.

15. التيسير في القراءات السبع، تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان، أبوعمر الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1404/2 هـ، 1984م

16. جمال القراء وكمال الإقراء، تأليف علي بن محمد بن عبدالصمد الهداني، السخاوي، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1418/1هـ.

17. الجمل في النحو، تأليف أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1416/5هـ، 1995.

18. الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف بدر الين بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1413هـ .

19. الحجة في القراءات السبع، تأليف الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق بيروت لبنان، ط1401/4 هـ.

20. حجة القراءات، تأليف عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت لبنان.

21. الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.4

22. روضة التقرير في اختلاف القراءات بين الإرشاد والتيسير، تأليف علي محمد الواسطي، المعروف بالديواني، تحقيق أبومازن محمد رجب الخولي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1432/1، 2011م .

23. السبعة في القراءات، تأليف: أحمد بن موسى بن العبّاس التميمي، المعروف بابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط1400/2 هـ.

24. شرح التسهيل، المسمّى: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تأليف محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش، تحقيق علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط/1428هـ.

25. شواذ القراءات، تأليف محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.

26. صفحات في علوم القراءات، تأليف عبدالقيوم عبدالغفور السندي، المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، ط1/ 1415هـ.

27. العنوان في القراءات السبع، تأليف إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطي، تحقيق: زهير زاهد وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1405هـ

28. غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر.

29. الكتاب تأليف عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1408/3 هـ.

30. اللمع في العربية، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق فايز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

31. متن ألفية ابن مالك، ضبطها ، وعلّق عليها عبداللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2006/1

32. متن الشاطبية، المسمّى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، نظم القاسم بن فِيَّرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرَّعِيني، ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزُّعبي، مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، ط1426/4هـ.

33. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1417، 1997.

34. مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، تأليف محمد بن عمر بن الحسين التميمي، الملقب فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط1420/2 هـ.

35. المفصل في صنعة الإعراب، تأليف أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق عل بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ط1993./1

36. المقاصد الكافية في شرح الخلاصة الكافية، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرّمة، ط1428/1هـ ، 2007م.

37. المقتضب، تأليف محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المعروف بالمبرد، تحقيق عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، لبنان.

38. المكتفى في الوقف والابتدا، لأبي عمر الداني، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار عمار، ط1422/1هـ،2001م.

39. النحو الوافي تأليف عباس حسن دار المعارف، ط.15

40. النشر في القراءات العشر، تأليف ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار المعارف بيروت لبنان.

# تصنيف المتاحف وأنواعها

إعداد: د. معمر محمد عبد الرحيم عباد •

**الملخص**

انطلقت وانبثقت وعُرفت وجاءت فكرة إنشاء المتاحف الحديثة من خلال مرحلتين سبقت انشائها، وهي عمليتي الجمع والاقتناء، والحفظ والعرض والتي ظهرت بظهور الإنسان على هذه الأرض، وتطورت بتطور فكره وعقليته، وهذا ما أدى إلى تنوعها، فعند تتبعنا لظهور فكرة المتاحف نجد أن عمليتي الجمع والاقتناء بدأت بجمع واقتناء الإنسان لحاجياته اليومية منذ القدم وخاصة في مرحلة الاستقرار، ومن ثم حفظها وعرضها في أماكن وحجرات تخزين في بيوته ومساكنه المختلفة آنذاك، إما لإعادة استعمالها أو لتذكرها وعودته إلى ماضيه من خلالها، ثم جاء الوازع الديني الذي عمل على جمع واقتناء أفضل المقتنيات الفنية لتقديمها كقرابين للآلهة آنذاك، وبذلك ازدانت بها الحجرات الملحقة بالمعابد والأديرة والكنائس، تلاها ولع الأثرياء والأمراء والحكام بهذه المقتنيات، وتخصيص حجرات لها في بيوتهم وقصورهم للتباهي والتناظر والتفاخر بها فيما بينهم، والتي أُعتبرت الانطلاقة الأولى لفكرة المتحف الحديث، وبظهور علم الأثار والقيام بالاكتشافات الأثرية ظهرت المتاحف الحديثة التي كان أقدمها المتاحف التاريخية والأثرية في مباني مُستغلة، وكذلك مباني بنيت لتكون خصيصاً كمتاحف، وبازدياد المعارف والعلوم الذي يوازيه تطور فكر الإنسان عامةً، وفكره وعقليته المتحفية، تنوعت بذلك المتاحف وتخصصت بدقة، ومن خلال هذا البحث وبالاعتماد على الباحثين والدارسين الذين درسوا جوانب

• كلية الأثار والسياحة– الخمس / جامعة المرقب M_april08@yahoo.com

فـي هـذا الموضـوع، أحـاول تصـنيفها وتوضـيح أنواعهـا وماهيتهـا، حيـث إن المتـاحف وصـلت بهـا دقـة التخصـص إلـى دراسـة أدق التفاصـيل عـن أي مجـال فـي هـذه الحيـاة، وفـي النهايـة كلهـا ملزمـة بدراسـة تـاريخ أي مجـال بالإضـافة إلـى دراسـة الأدلـة الماديـة وتطورهـا لـنفس المجـال، وهـذا مـا جعـل العـالم ينـادي باختصاصـية المتـاحف ذات النـوع الواحـد لسـهولة الدراسـة، والحمايـة والمحافظـة عليهـا، وانتهـى التصـنيف إلـى تصـنيف المتـاحف بحسـب تـاريخ ظهورهـا، وأنواعهـا العامـة، وحسـب تخصصـها، والمـادة المعروضـة، والناحية الإدارية والوظيفية، وملكيتها.

**Abstract:**

It started, emerged, and was known. The idea of establishing modern museums came through two phases that preceded its establishment, which are the processes of collection and acquisition, and preservation and display, which appeared with the emergence of man on this earth, and developed with the development of his thought and mentality, and this is what led to its diversity. When we follow the emergence of the idea of museums, we find that the processes of collection and acquisition It began to collect and acquire human daily needs since ancient times, especially in the stage of stability, and then preserved and displayed in places and storage rooms in his homes and various residences at the time, either to reuse them or to remember them and return to his past through them, then came the religious motive who worked on collecting and acquiring the best art holdings To present them as offerings to the gods at the time, and thus adorned the rooms attached to the temples, monasteries, and

churches, followed by the fondness of the rich, princes, and rulers with these holdings, and allocating rooms for them in their homes and palaces to show off, debate, and brag about them among themselves, which was considered the first launch of the idea of the modern museum, and with the emergence of archeology and making archaeological discoveries, museums appeared Modern, the oldest of which were historical and archaeological museums in exploited buildings, as well as buildings built specifically to serve as museums, and with the increase in knowledge and science that corresponds to the development of human thought in general, and his thought and museum mentality, museums have diversified and specialized accurately, and through this research and relying on researchers and scholars who have studied aspects in This topic, I try to classify them and clarify their types and what they are, as museums have reached the accuracy of specialization to study the smallest details about any field in this life, and in the end they are all obligated to study the history of any field in addition to studying the physical evidence and its development for the same field, and this is what made the world call for a specialist Museums of one type for ease of study, protection and preservation, and the classification ended with the classification of museums according to the date of their appearance, and their general types, and according to their specialization, and the material presented, and the administrative and .functional aspects, and their ownership

**المقدمة**

انطلقت وانبثقت وعُرفت وجاءت فكرة إنشاء المتاحف الحديثة من خلال مرحلتين سبقت إنشائها، وهي عمليتي الجمع والاقتناء، والحفظ والعرض والتي ظهرت بظهور الإنسان على هذه الأرض، وتطورت بتطور فكره وعقليته، حيث إن الإنسان ومع بداياته وبحسب تفكيره المحدود في ذلك الوقت وخاصةً في مرحلة الاستقرار قام بجمع الأشياء الخاصة بحياته اليومية وبرغباته الشخصية، فاحتفظ ببعضها أما لإعادة الاستخدام أو للعودة إليها لتذكر ماضيه، ثم جاءت صناعة التحف الفنية التي كان سببها العامل الاقتصادي الناتج من حاجة الإنسان لتحسين دخله في ذلك الوقت، والتي أهتم باقتنائها وشرائها الأمراء والأثرياء، تلى ذلك العامل الديني الذي كان سبباً في زيادة صناعة التحف وعلى أثرها ازداد عدد الفنانين والمهرة لهذه الصناعة، حيث ساعد هذا العامل بشكل كبير في تنوع وتعدد أحجام واشكال هذه الصناعة ليتم تقديم افضلها كقرابين للآلهة في ذلك الوقت ، الامر الذي شجع العامل الاقتصادي من جديد للاهتمام بشكل كبير بهذه الصناعة وانتشارها ، فصارت القرابين المقدمة في الحجرات الملحقة بالمعابد والكنائس ، ومقتنيات الامراء والاثرياء في بيوت وقصور الامراء اللبنة الأولى لمسمى المتحف وكنوع اول لها ، وكان هدف تجميع هذه المقتنيات هي حفظها من التلف والضياع وعرضها التباهي والتفاخر بين الافراد فيما بينهم .

مع ظهور علم الأثار في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي وزيادة الاهتمام بالعودة للماضي للاستفادة منه ، فبذلك تشكلت النواة الأولى لأقدم أنواع المتاحف الحديثة وهي المتاحف التاريخية والأثرية التي استغلت المباني التاريخية ذاتها ، ومع منتصف القرن التاسع

عشر الميلادي وبتطور الفكر الإنساني ورغبة الإنسان في تذكر ماضيه والعودة إليه من خلال التعرف على تاريخه وتاريخ أجداده وحضارتهم ، وكذلك ادراكه لعمليات التنقيب الحديثة لاكتشاف المزيد من الأثار الدالة على ابداعات وفنون وصناعات الاباء والاجداد ، ازدهرت المتاحف التاريخية والأثرية والتي ضمت مقتنيات تاريخ وحضارة أي بلد سواء في المباني التاريخية نفسها التي أُستغلت كمتاحف، أو مباني أخرى خُصصت كمتاحف للآثار بحسب قوانين كل بلد وتحديدها للفترة الزمنية التي تندرج تحتها هذه الأثار ، والتي تطور هدفها أيضًا وصار للتفاخر الوطني بين الدول والوعي بقيمة الاثر المعنوية والمادية .

ازدادت فروع المعرفة وتعددت مجالات الحياة التي تزامنت مع وعي الإنسان وتطور تفكيره في مجال المتاحف ، فتجزئت بذلك المتاحف وتخصصت وتنوعت عامةً ، وصارت في النصف الثاني من القرن العشرين بمثابة مراكز علمية تعليمية تهدف إلى تقريب مفاهيم العلوم والتكنولوجيا الحديثة إلى زوارها ، حيث تكون معروضات من الطبيعة ، واجمالاً فإن الجانب التاريخي والحضاري هو الأساس لكل مجال وتخصص في هذه الحياة لكل بلد ، فيحتاج الإنسان لمعرفة ادق التفاصيل عن أي مجال أو تخصص في هذه الحياة من ناحية اختراعه ونشأته وبداياته ومن ثم تطوره فيما بعد حتى اخر لحظة يعيشها الإنسان .

لقد قُمت بهذا البحث كمحاولة للتمييز بين المتاحف المتعددة والمتنوعة المنتشرة حالياً ، وكيفية تصنيفها وترتيبها زمنياً وتخصصياً ووظيفياً، وانحصرت اشكالية البحث في كثرة مسميات المتاحف وعدم وضوح تصنيفها واقدم أنواعها، من خلال طرح فرضيات تتمثل في فكرة عن المتاحف وتطور أنواعها، والتعريف بالمتحف ووظيفته وغايته، وأيضًا ماهي

آليـة تصـنيف المتـاحف بعـد تعـددها وتعـدد مسـمياتها؟ ، والأخـرى مـا التسلسـل الزمني لأقدم أنواع المتاحف وأحدثها ؟.

يهـدف هـذا البحـث الـي توضـيح أنـواع المتـاحف، نظـرا لتعـدد الفتـرات التاريخيـة والحضـارية، وأيضًـا تنـوع المـواد التـي صُـنعت منهـا المبـاني والقطـع الأثريـة ، كمـا أنـه يهـدف إلـى تنـوير النـاس بأهميـة الأثـار وتواجـدها داخـل مبـاني متحفيـة لدرجـة تنـوع هـذه المبـاني مـن خـلال مـا بهـا مـن قطـع أثريـة فنجـد متـاحف الفنـون مـثلاً ، ومتـاحف العلـوم ، إلا أنهـا فـي نهايـة الأمـر هـي نفـس القطـع الأثريـة، وأيضًـا الهـدف مـن هـذا البحـث هـو تقـديم فكـرة للقـارئ بكيفيـة تصـنيف هـذه المبـاني مـن لحظـة فكـرة ظهـور المتحـف وحتـى الآن بحسـب تطـور عقـل الإنسان وتفرع علومه المتعددة.

تكمـن أهميـة هـذا البحـث فـي توعيـة المـواطن بالقيمـة المعنويـة والماديـة لتـاريخ وآثـار أي بلـد لدرجـة إنشـاء مبـاني خاصـة ومتخصصـة بهـا حتـى تعـددت وتنوعـت ، وأيضًـا معرفـة تطـور وتنـوع المبنـى المتحفـي لـيحفظ ويعـرض مقتنيـات فنيـة وأثريـة لخدمـة الجوانـب لمتعـددة كـالتعليمي والثقـافي والترفيهـي من خلال التصنيف الزمني والمادي لهذه المقتنيات والغرض منها .

اتبعـت منهجيـة نظريـة اعتمـدت علـى المـنهج التـاريخي مـن خـلال وسـائل اسـتنباط واسـتقاء واقتبـاس المعلومـات مـن المراجـع ، ووضـعها أمـام البـاحثين والمتخصصـين بأسـلوب السـرد التـاريخي الزمنـي والحصـري ، وقُسـم البحـث الـي فقـرتين تتضـمن الأولـى تعريـف المتحـف الـذي مـن خلالـه يـتم التصـنيف، والفقرة الثانية تشمل التصنيف وأنواعه.

الدراسات السابقة وأهمها التي تعرضت لموضوع البحث مباشرة هي بحث : محمد جمال راشد ، (2021م) ، **أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها** ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد(22)، العدد(1) ، القاهرة ، فهذه الدراسة اتفقت مع بحثنا

في العنوان ولكنها اختلفت في المضمون ، حيث تناولت تصنيف المتاحف وفق معايير خاصة منها طبيعة المجموعات المتحفية ، ونطاق الاقتناء ، ومهمة ورسالة المتحف ، الجمهور المستهدف ...الخ ، إلا أن هذا البحث تناول تصنيف المتاحف وأنواعها بحسب تاريخ ظهورها، وأنواعها العامة، وحسب تخصصها، والمادة المعروضة، والناحية الإدارية والوظيفية، وملكيتها، وهذا يجعل البحث يختلف اختلاف كبير عن الدراسة المذكورة ، وتم الاستفادة منها في بعض المواضيع .

**تصنيف المتاحف وأنواعها**

اختلفت وتعددت المتاحف خاصة في العصر الحديث، وذلك عندما بدأ الاهتمام بالأثار كعلم مع بداية عمليات الحفر والتنقيب ، وتم العمل على تأسيس المتاحف المتخصصة والتي كان أساسها المتاحف الأثرية حيث ضمت المقتنيات الأثرية فقط دون أي نوع آخر، ثم بدأت فكرة التخصص تفرض نفسها في مجال المتاحف كما فرضت نفسها في مجال العلوم، وظهرت بذلك أنواع أخرى من المتاحف التي لا يمت بعضها إلى الأثار بصلة[1].

كان للأجيال المتعاقبة مساهمة كبيرة في تعدد المتاحف وتنوعها وتخصصها، وذلك لمتابعة المسيرة الحضارية، وتلبية المتطلبات الثقافية والتعليمية والسياحية في عصر يُعتبر بمثابة العصر الذهبي للمتاحف وشعاره (الثقافة للجميع)، ويعتمد فيه على المتاحف في مختلف ميادين وافاق الحياة [2] ، والمتاحف بناءً على تعريفها تنوعت فصارت المتاحف التاريخية والتي تضم مقتنيات أثرية تحدد قيمتها التاريخية ومدى

[1] تقي الدباغ و فوزي رشيد، (1979م) ، علم المتاحف ، جامعة بغداد ، مطابع جامعة بغداد ، بغداد ، ص51.

[2] بشير زهدي، (1988م) ، المتاحف ، منشورات وزارة الثقافة ، مطابع وزارة الثقافة ، دمشق ، ص117.

اثريتها نصوص القوانين في الدول التي تملكها [1]، ثم ازدادت فروع المعرفة وكثرة العلوم المختلفة فصار هناك ضرورة لأن يتعرف الباحث ويلم بأكثر فرع من فروع المعرفة، ومن هنا بدأ التخصص يفرض نفسه بصورة واضحة ومقبولة، ليس فقط على الباحثين بل في مجال التخصص في العلوم التي سوف يتبناها المتحف، فمنذ أكثر من مائتي عام مضت أصبح لكل مبنى نوع ووظيفة محددة [2] ، على أثر ذلك جاءت المتاحف العلمية وهي التي تهتم بالعلوم المختلفة، وغالباً ما تتبع مؤسسات علمية كالجامعات، وهناك متاحف فنية وتقنية والتي تضم قطعاً من المعروضات المتخصصة [3] .

ان المتاحف على اختلاف أنواعها تعتبر مؤسسات تعليمية تربوية من خلال اعتمادها على المخلفات الحضارية وهي تتنوع ما بين المتاحف الشاملة والمتخصصة والشعبية [4] ، كما أنها على اختلاف أنواعها تُعد أيضًا مؤسسات ثقافية ذات قيمة معنوية تُصمم خصيصا لرعاية وحفظ وعرض التراث الوطني، وتتنوع المتاحف بحسب ممتلكاتها والحجم والموقع الجغرافي والنظام والشكل [5] ،

---

[1] محمد كامل موسى ، (1992م) ، أمن المتاحف ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض ، ص 103.

[2] منى مروان محمود الانصاري ، (2000م) ، دراسة لتصميم قاعات العرض المتحفي انواعها وخصائصها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ص 10.

[3] محمد كامل موسى ، (1992م) ، ص 103.

[4] فوزية عزت ابوغمة ،(2008م) ،المتاحف واثرها الفعال في دراسة مناهج التاريخ ، دار الفجر، ابوظبي، ص 20.

[5] بن صاري وسيلة ، (2017م) ، رهانات الترجمة التحريرية في المتاحف الجزائرية المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لتلمسان – دراسة تطبيقية– ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ابوبكر بلقايد ، الجزائر ، ص 9.

إضافةً إلي الاستناد لمعايير تم اقتراحها من احد الباحثين لتحديد نوعية المتحف: منها نطاق الاختصاص (الاقتناء)، وطبيعة المجموعات المتحفية (المقتنيات) ، والحيز المقام عليه المتحف، وطبيعة الزائر المستهدف، ومهمة ورسالة المتحف ، والملكية (الهيئة المالكة) [1] .

تتباين أنواع المتاحف وتتعدد حسب انتسابها وتخصصاتها واهدافها فهناك في مجال الانتساب المتاحف الرئيسية والتي تمول من قبل الدولة والمتاحف المحلية (الاقليمية) ، التابعة للولايات ، ومتاحف المؤسسات كالجامعية والجمعيات العلمية وغيرها من المؤسسات الأخرى، وبعض صالات العرض، والمتاحف الخاصة بالأفراد والعائلات، وفي مجال التخصص هناك العديد من الأنواع منها الأثار والتراث الشعبي والتاريخ الطبيعي والعلوم[2]، فبالتالي فإن المتاحف ومنذ نشأتها وحتى الان انقسمت احياناً من حيث نوعها كمتاحف الفن ومتاحف العلوم [3]، والتي تتمثل في الفنون التطبيقية والمسرح والموسيقى والرقص والعلوم، كعلوم الإنسان التي تشمل التاريخ والأثار وعصور ماقبل التاريخ والانثروبولوجيا، وعلوم الطبيعية،

---

[1] محمد جمال راشد ، (2021م) ، انواع المتاحف ومعايير تصنيفها ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد(22)، العدد(1) ، القاهرة ، ص 749.

[2] احمد حسين عبدالرحمن ادم ، (2018م) ، دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الثقافية في السودان ، دراسات في اثار الوطن العربي (20) ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد(21)، العدد(21) ، القاهرة ، ص 996.

[3] محمد جاسم الخليفي ، (1992م) ، المتاحف ودورها الحضاري نشأتها – اهدافها – انواعها – تنظيمها ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، س (21) العدد (103)، الدوحة ، قطر ، ص 216 .

والمتاحف الادبية والتصويرية والسينما والعمارة [1] ،او من حيث الغرض منها كالمتاحف التي تميل الي الجانب الدراسي وخاصةً الملحقة بالمعاهد والكليات، اومن حيث الحجم كالمتاحف العامة التي نجدها في العواصم والمدن الرئيسية [2].

**الفقرة الأولى : تعريف المتحف :**

هو مقر دائم من اجل خدمة المجتمع وتطويره ، مفتوح للعامة، ويقوم بجمع وحفظ وبحث واتاحة وعرض التراث الإنساني المادي ، بغرض التعليم والدراسة والترفيه للمجتمع ، والمتاحف غير هادفة للربح ، أي أنها ليست مؤسسات استثمارية تسعى لتنمية راس المال، ولكنها مؤسسة خدمية يتمحور دورها حول المساهمة في تنمية المجتمع على المحاور المختلفة ثقافيا ، اجتماعيا ، صحياً ، اقتصادياً ، اخلاقياً ، وتعمل على ذلك مع الحفاظ **على** القيام بوظائفها المختلفة ،والسعي لتحقيق أهدافها التعليمية والدراسية والترفيهية للمجتمع [3] .

**الفقرة الثانية : تصنيف المتاحف :-**

إن الغرض من إنشاء هذه المتاحف هو جمع المواد الجديرة بالعرض والعناية بها، وتقديم هذه المواد وعرضها على الجمهور لتثقيفه[4] ، **وفيما يأتي** دراسة ملخصة لأهم أنواع المتاحف بحسب تاريخ ظهورها، وأنواعها

---

[1] سعيد الحجي ، (2014م) ، متاحف الاثار هويتها وتطورها وواقعها المعاصر ، مجلة جامعة دمشق ، جامعة دمشق ، المجلد(30)، العدد(3-4) ، دمشق، ص ص 557 ، 558 .

[2] محمد جاسم الخليفي ، (1992م) ، ص 217 .

[3] محمد جمال راشد ، (2021م) ، ص ص 738، 739.

[4] عزت زكي حامد قادوس، (2008م) ، علم الحفائر وفن المتاحف ، مطبعة الحضري ، الأسكندرية ، ص 327 .

العامة، وحسب تخصصها ، والمادة المعروضة، والناحية الادارية والوظيفية، وملكيتها.

**أولاً: أنواع المتاحف بحسب تاريخ ظهورها:**

تتعدد هذه المتاحف بداية من محتويات المعابد وحتى متاحف العصر الحديث وتنقسم إلى:

**1. محتويات المعابد القديمة والكنائس وقصور الملوك والأمراء:**

لقد كان تفكير الإنسان منذ ظهوره مهتماً بجمع ضروريات الحياة من طعام وملابس واسلحة، وبالتالي تخزينها وحفظها لحاجاته لها في المستقبل [1]، حيث أن فكرة الجمع والاقتناء نشأت بنشأة الإنسان منذ الطفولة واستمرت معه حتى الكهولة مع اختلاف فئات العمر ورغباته بحسب تفكيره وعقليته[2] ، ومع ظهور الحضارات ازدادت فرصة جمع الأشياء الثمينة واقتنائها، مثل الأسلحة، وعدة الحرب، والأنسجة من الحرير، والأخرى الموشاة بالزخارف والذهب والجواهر[3]، الأمر الذي أدى إلى ازدياد هواة جمع الأشياء، والاهتمام باقتناء المواد المختلفة، وتطور الحضارات واهتمامها بصناعة التحف الفنية، من خلال العديد من الصناع، وشجعهم في ذلك عاملان **هما العامل الاقتصادي** المتمثل في قيمة المواد المصنوعة، كالذهب والفضة والأحجار الكريمة والعاج وغيرها، التي اقتناها الملوك والحكام والأمراء والأثرياء، وذلك

---

[1] دوجلاس.أ. آلان، "المتحف ومهامه" ، (1993م) ، دليل تنظيم المتاحف، آدامز فيليب وأخرون، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص12.

[2] عياد موسى العوامي، (1984م) ، مقدمة في علم المتاحف، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا ، ص13.

[3] دوجلاس.أ. آلان، "المتحف ومهامه" ، (1993م) ، ص12.

لبيان ثرائهم وللمباهاة بمنزلتهم الاجتماعية الممتازة ، إضافة إلى كونها ثروة مدخرة لأسباب دينية[1].

**أما العامل الثاني فهو الديني** والمتمثل في استخدام الأعمال الفنية لنشر تعاليم الدين وأصوله، وكان الاعتماد على الفن في هذا المجال أقوى في العصور القديمة، ولهذا السبب أمست الفنون تحظى برعاية الدين الكاملة في المعابد والكنائس، وهذه الأعمال لها تأثير على عواطف الناس ومشاعرهم، أكثر من النصوص المكتوبة، ولذلك سعت المؤسسات الدينية إلى تبني الفنون واستخدامها لأغراضها الدينية ، وصار العامل الديني سبباً في صناعة التحف الفنية ذات الأهمية الاقتصادية ، إذ أن الهدايا التي كانت تُقدم إلى المؤسسات لم تُصنع لنشر فكرة دينية معينة،بل للتعبير عن عواطف الناس القوية تجاه الدين ومؤسساته[2].

لقد ضمت الحجرات الملحقة بالمعابد والكنائس نذوراً وهدايا وقرابين مقدمة من الشعب، إضافة إلى ما جمعه الملوك والأمراء من أعمال أثرية وفنية وجدوا فيها تسلية لهم تملأ فراغهم وتلبي رغبتهم في الظهور بالمظهر الفني والذوقي ، والتفاخر بها أمام معاصريهم ، مما يجعلهم يولعون بجمعها والعمل على اغنائها ، والتأمل فيها والتظاهر بها ، مثل ما وجد في مبنى بروبليه في أثينا ببلاد الإغريق ، وكنيسة القديس مرقص بالبندقية في إيطاليا ، وقصر اللوفر بفرنسا حيث باتت هذه الأماكن بمثابة المتاحف في وقتنا الحاضر فهي تحافظ على هذه الأثار ويعتبر الوازع الديني وامتلاك أكبر قدر ممكن منها للتباهي والتفاخر أحد أهم أسباب حمايتها[3].

---

[1] تقي الدباغ و فوزي رشيد، (1979م) ، ص12 .

[2] تقي الدباغ و فوزي رشيد، (1979م) ، ص 14 ،15.

[3] بشير زهدي، (1988م) ، ص103 ، 104.

**2. المتاحف الأثرية ومتاحف الأثار الحجرية:**

تُعد اقدم أنواع المتاحف وأكثرها في البلاد صاحبة الحضارات العريقة [1]، وشهدت ازدهارها في النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادي [2]، وأُنشئت بناءً على رغبة الإنسان في معرفة ماضيه وكل ما يتعلق به وشعوره بالحنين إلي الماضي ، كل ذلك اسهم في ظهورها واثراء مجموعاتها [3]، كما أنها ظهرت للإيحاء بالتفاخر الوطني والقومي[4] ، وهي تتعلق بعرض القطع الأثرية المتعددة منذ بداية انطلاق المتاحف الحديثة ، وتنافست عواصم أوروبا في تأسيسها مما أسهم في تطور علم المتاحف[5]، وتعتمد في أغلب مقتنياتها على المكتشفات الأثرية المستخرجة من التنقيبات الأثرية والتي يتم دراستها وصيانتها ، ومن ثم تُعرض بأسلوب تاريخي متسلسل يتحدث عن حضارات الأمم السابقة منذ ظهور الإنسان وحتى الفترات التاريخية التي تصنفها كل دولة حسب الفترة الزمنية التي يحددها قانون آثارها ، وعلى اثرها ذلك يُستفاد الزائر من خلال الاطلاع على هذه القطع الأثرية ومقارنتها بين الحضارة الواحدة ، والحضارات فيما بينها ليتعرف على مدى

---

[1] جلال احمد ابوبكر ، (2014م) ، متاحف الاثار كنوز الماضي ، ثروات المستقبل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 26.

[2] بشير زهدي، (1988م) ، ص107 .

[3] بونجار حياة وصداحين سامية ، (2015م) ، علاقة المتاحف الجزائرية بالسياحة متحف الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة أنموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب واللغات،جامعة يحي فارس ، المدية ، الجزائر، ص 17.

[4] مختيش فوزي ، (2015م) ، معايير تحويل المباني التاريخية الي متاحف ، متحف مصنع الأسلحة الأمير عبد القادر بمليانة نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر ص 15.

[5] بشير زهدي، (1988م) ، ص 105 .

تقدم كل حضارة وتطورها [1]، ولم تقتصر هذه المتاحف على الأثار المنقولة فقط بل زاد إلى الأثار غير المنقولة الثابتة كنقل بوابة عشتار في بابل إلى متحف برجامو في برلين، **أما متاحف الأثار الحجرية** فكان انسب مكان لعرض آثارها هو الكنائس القديمة والأديرة والقصور والفنادق التى تعود الي عهود المباني القديمة نفسها، والتي أسهمت في ظهور هذا النوع من المتاحف [2].

**3. متاحف المباني والمتاحف التاريخية:**

على إثر الاهتمام بأعمال الترميم للمباني التاريخية والدينية المختلفة ظهرت متاحف المباني أو متحف النحت المقارن في عام (1879م) في فرنسا ، حيث اشتهر باسم متحف المباني الفرنسية ، والذي ضم نسخاً جصية لأهم المباني الفرنسية الأمر الذي ساعد الطلاب في دراستهم وأعمالهم الفنية، ثم جاء إنشاء المتاحف التاريخية في حوالي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والتي ظهرت كنتيجة لازدياد الميل إلي التاريخ ودراساته ، ونمو العاطفة الوطنية ، والاهتمام بعلم الأثار المحلي والوطني ، والايحاء بالتفاخر الوطني والقومي ، والتظاهر بقوة السيطرة الاستعمارية والبطولات الحربية لتصوير المعارك والبطولات [3]، وبذلك ضمت أجنحة تعرض التاريخ البشري ومنجزات الإنسان في مجالات السياسة والصناعة والزراعة وغيرها ، كما تُعرض عينات من الاثاث والنقود والمدارس التي ترجع لفترات التاريخ التي يتخصص فيها المتحف ، إلا أنه من الصعب على متحف واحد للتاريخ أن يلم بكل الفروع وكل الازمان [4]، ومثال على

---

[1] فوزية عزت ابوغمة ، (2008م) ، ص 23 .

[2] بشير زهدي، (1988م) ، ص ص 105، 106.

[3] بشير زهدي، (1988م) ، ص ص 106-108.

[4] يسري دعبس، (2004م)، متاحف العالم والتواصل الحضاري، دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف ، الملتقى المصري للإبداع والتنمية ، شركة الجلال للطباعة ، الأسكندرية ، ص 21 .

ذلك الأعمال الفنية التي تصور المعارك والحملات وفترات الاحتلال للبلدان العربية ، كالأجنحة التى خصصها متحف فرساي في فرنسا والتي ضمت بداخلها أعمالاً فنية صورت المعارك والحملات الصليبية والفرنسة المتعلقة بغزو الجزائر واحتلالها[1].

إضافة إلى العديد من المتاحف الأخرى التي أُنشئت على التوالي كالمتاحف التقنية، ومتاحف الصناعات اليدوية والتقاليد الشعبية، ومتاحف الهواء الطلق، ومتاحف الأثنوجرافيا، ومتاحف الفن الحديث، والمتاحف الزراعية، والمتاحف الحربية، والمتاحف البحرية، ومتاحف الاعلام، والمتاحف الأدبية، والمتاحف الموسيقية، والمتاحف التربوية، والمتاحف العلمية، ومتاحف التاريخ الطبيعي، ومتاحف الزجاج، ومتاحف الوثائق، ومتاحف الأزياء والملابس، ومتاحف الألعاب، ومتاحف الصيد، ومتاحف الأطفال، ومتاحف المواقع الأثرية، ومتاحف الفنون المختلفة (مثل الكاريكاتور)، ومتاحف وسائل النقل، ومتاحف المدن، وأخيراً متاحف الطوابع[2].

**ثانياً: أنواع المتاحف بشكل عام :**

**أ- المتاحف الشاملة :**

تختلف من حيث حجمها ، ونوعية مقتنياتها ، وغالباً ما توجد المتاحف الضخمة في العواصم والمدن الكبيرة ، وهي تشمل المخلفات التاريخية كالتماثيل والأواني الفخارية والادوات الحرفية والملابس والانسجة من عصور مختلفة ، كما تشمل على نماذج حربية وعملات ومراسلات وغير ذلك [3] .

**ب- المتاحف المتخصصة :**

---

[1] بشير زهدي، (1988م) ، ص 106 .

[2] بشير زهدي، (1988م) ، ص108-116.

[3] فوزية عزت ابوغمة ، (2008م) ، ص 21.

هي أكثر انتشاراً وتتميز مقتنياتها بأنها من نوعية خاصة أو من فئة معينة [1] ، حيث فرضت هذه النوعية من المتاحف نفسها على الساحة العالمية في منتصف القرن العشرين، وقد تخصصت هذه المتاحف في عرض إنتاج فني بعينه دون غيره ، ويتم عرض هذه المقتنيات عن طريق ترتيبها ترتيباً تاريخياً[2]، ومن أمثلتها متاحف الفسيفساء، ومتاحف التراث الشعبي، ومتحف الأثاث وغيرها[3].

**ج- المتاحف الشعبية :**

تهتم هذه المتاحف بإلقاء الضوء على الكثير من نواحي الماضي، إلي جانب مظاهر الحياة الاجتماعية الحاضرة، وهذا النوع يتميز بأنه يعبر عن المكان الذي يوجد فيه، أي أنه محلي في طبيعته ومواصفاته ومقتنياته ، وهو يشتمل على النواحي الفنية والحرف اليدوية ، ونماذج المباني والأثاث والأدوات والرسم والتمثيل ، وغيره من النواحي ذات الطابع الثقافي [4] .

**ثالثاً: أنواع المتاحف حسب تخصصها:**

**متاحف الأثار:**

اهتمت كما ذكرنا سابقاً بالمقتنيات الأثرية التي رتبت معروضاتها عادة ترتيباً تاريخياً من أقدم الحضارات وحتى أحدثها طبقاً للمادة المعروضة والعصر الذي

---

[1] المرجع نفسه ، ص 21.

[2] عوض بن عمر بن عوض قندوس، (2008م)، متاحف مكة المكرمة واساليب تطورها، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، ص 29.

[3] عزت زكي حامد قادوس، (2008م) ، ص 332.

[4] فوزية عزت ابوغمة ، (2008م) ، ص ص 21 ،22.

يختص به المتحف أو المنطقة التي يقع في نطاقها إذا كان متحفاً إقليمياً خاصاً بالمكتشفات التي جاءت فقط من هذه المنطقة[1]، فوجدت أنواع عديدة من متاحف الأثار في كل دول العالم ، وفي بعض بلدان العالم العربي والإسلامي ، منها متاحف خاصة فقيرة تاريخية كانت تُعنى مثلاً بآثار عصور ما قبل التاريخ أو بإحدى الفترات السابقة للعصور الإسلامية، إضافةً إلي المتاحف التي تُعنى بآثار العصور المتعاقبة حسب تسلسلها التاريخي، فأمثالها في إنجلترا وفرنسا والصين والهند وإيران ومصر والعراق وليبيا وغيرها من دول العالم[2]، والتي تتيح للزائر التعرف على الحضارات التي مرت على قطر معين ، إضافة إلى حصوله من خلال زيارته على حصيلة ثقافية ومعلومات قيمة عن الحضارات السابقة ، بحيث يستطيع الربط ما بين حضارة وأخرى من خلال مقارنة المخلفات الأثرية لتلك الأمم مثل الأدوات والأواني والحلي وغيرها[3] .

**متاحف الفنون:**

أُسست هذه المتاحف لخدمة الفنون الجميلة، وجمع وعرض أعمال الفنانين والرسامين والنحاتين والمعماريين المميزة سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، وقد اتخذت في بداياتها القصور التاريخية والدور القديمة والمباني ذات الشهرة مقرا لها وذلك بعد عدة تعديلات أو إضافات شملتها هذه المباني، ومع أوائل القرن التاسع عشر الميلادي شُيدت مباني خاصة تضم كنوز الفن التي جمعتها من

---

[1] عزت زكي حامد قادوس، (2008م) ، ص328.

[2] أحمد أيمن خلوصي و محمد ماجد خلوصي،(2004م)، الموسوعة المعمارية للمتاحف، الجزء الأول، د، ن، القاهرة ، ص 12.

[3] عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، (1992م)، مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ص 7.

شتى المدن مصدر الفنون والثقافة والفنانين [1] ، كما تطور الأسلوب المعماري لهذه المتاحف في نفس الفترة نتيجة لتدعيم الروح الوطنية وتثقيف الشعب ورفع مستواه الفني، فتميزت مبانيها بالروعة والجمال وقوة التأثير، وعلى اثر هذا شُيدت مبانٍ خاصة تضم بين قاعاتها كنوز الفن التي تم جمعها من شتى المدن، ماساهم في رفع مستوى الذوق الفني، حيث كان يُختار لتلك المتاحف أفضل مواقع المدينة[2] لأن هذه الفنون تمثل جانباً كبيراً ومُهمّاً من تراث أي دولة وما زالت [3]، وإجمالاً فإن متاحف الفن تجمع وتعرض الإنتاج الفني للبشر، ويشمل هذا الإنتاج فنون التصوير والرسم والنحت والنقش والتطريز وما شابهها[4].

لقد اعتمدت مباني متاحف الفنون في عمارتها على الأروقة العالية والعقود والأسقف المقبية والقباب داخل المتاحف والدرج الفسيح المزخرف[5]، وتنقسم متاحف الفنون إلى قسمين: قسم للفنون الجميلة وتشمل اللوحات المرسومة مهما اختلفت طرق إعدادها، والغرض الرئيس منها هو الإمتاع، ويتعلق القسم الثاني

---

[1] عزت زكي حامد قادوس، (2013م) ، علم المتاحف ، كلية الآداب ،جامعة الأسكندرية ،الأسكندرية ،ص72، 73.

[2] لعيدي امال و حميدة مريم ، (2017م) ، دور المتحف في تشكيل الهوية المتحفية دراسة ميدانية –متحف سيدي علي – الكاريال، رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ص19.

[3] أحمد أيمن خلوصي ومحمد ماجد خلوصي، (2004م) ، ص10،11.

[4] يسري دعبس ، (2005م) ، مقدمة في علم الإنسان المتحفي "دراسات وبحوث نظرية وميدانية " ، الملتقى المصري للإبداع والتنمية ، مطبعة الجلال ، الأسكندرية ، ص 21.

[5] رفعت موسى محمد ، (2002م) ، مدخل إلى فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 77 .

بالفنون التطبيقية وهي تشمل الأعمال الفنية التي يمكن استعمالها بالإضافة إلى التمتع بمشاهدتها مثل أنواع السجاد أو فنون التزيين وغيرها[1].

**متاحف العلوم:**

وهي أحدث أنواع المتاحف نسبياً ، وأُنشئت في الأصل لتكون مجمعاً لإحياء التاريخ الطبيعي وأعمال الكشوف الجغرافية ، ومن فروع هذه المتاحف متاحف الجيولوجيا ومتاحف علم الفلك ومتاحف الطاقة [2]، ولم يعرف العالم العربي مثل هذه الأنواع من المتاحف إلا مؤخراً [3] .

إن هذه المتاحف هي استمرارية لمتاحف عصر النهضة وما بعده في القرن التاسع عشر الميلادي وهي تحوي معروضات وغرائب التاريخ الطبيعي، أما في النصف الثاني من القرن العشرين فقد أصبحت هذه المتاحف بمثابة مراكز علمية تعليمية تهدف إلى تقريب مفاهيم العلوم والتكنولوجيا الحديثة إلى زوارها ، بحيث تكون معروضات من الطبيعة ، وأجهزة ولوحات وصوراً وغيرها، وتتشابه هذه المتاحف إلى حدٍ ما متاحف الأثار من ناحية كونها تقوم بتخليد تراث الأجيال المتعاقبة ، وتؤدي غرضها في إبراز حضارات الأقطار القديمة في مختلف ميادين الحياة ، وتُعتبر هذه المتاحف أيضًا واجهة إعلامية بارزة تُظهر للزائر حضارة البلد ومدنيته السابقة[4].

تُعد وظيفة هذه المتاحف تعليمية بالدرجة الأولى هدفها نشر المعرفة بصورة واضحة وبسيطة لتحقيق برنامج تعليمي ناجح ، ومن المعتقد أن الجمع في مواد أو معروضات العلوم اسهل من الجمع في مواد التاريخ أو الفن ، على أن هذا النوع من المتاحف يُسمى بالمتاحف التقنية وذلك لاحتواء قاعاته على جميع الفروع

---

(1) عياد موسى العوامي ،(1984م) ، ص8،9.

(2) رفعت موسى محمد ، (2002م) ، ص 78.

(3) عزت زكي حامد قادوس، (2008م) ، ص331.

(4) أحمد أيمن خلوصي و محمد ماجد خلوصي، (2004م) ، ص ص 9 ،10.

العلمية وهي الصناعة والزراعة والطب وعلوم الأرض ، في حين أن هذه المتاحف نفسها مركزا تعليمياً يهدف ليكون جذاباً وفاعلاً يعتمد على الابداع والاختراع بأيدي الزائرين بأسلوب التجربة والتعليم ، بمعنى أنها مركز ثقافي واجتماعي في ان واحد [1]، ويوجد نوعان من متاحف العلوم: أحدهما للعلوم الطبيعية، والآخر لعلوم الفيزياء وهذان النوعان يمكن تقسيم كل منهما أيضًا تبعاً للتخصصات ولكن مثل هذه الأقسام الفرعية ليست ثابتة وغالباً ما يحدث تداخل بينهما، إن متاحف التاريخ الطبيعي تخصص جزءاً كبيراً من ميزانيتها للبحث أكثر مما تخصصه المتاحف الأخرى[2] ، ومن اشهرها متحف العلوم بلندن ، ومتحف ميونخ العلمي، ومتحف الحشرات والطيور بمصر [3].

**متاحف الرموز:**

هذه النوعية من المتاحف هي أحدث أنواع المتاحف على الإطلاق، وهي تمثل ذاكرة الأمة وتاريخها الحديث والمعاصر، وقد نمت فكرة إنشائها بفضل التقدم في الفكر المتحفي، وأصبحت هناك متاحف عديدة تضم رموز الفن والأدب والسياسة [4] ، وعلى ذلك تم فتح الأماكن التي كانوا يعيشون فيها للزيارة حتى يتعرف الجمهور على الحياة الخاصة التي كانت تمارسها هذه الرموز ، والتي كان لها تأثير قوي على الحياة الفنية والأدبية والسياسية في عصر كل منهم، ومن

---

[1] منى مروان محمود الانصاري ، (2000م) ، ص ص 11 ، 12.

[2] هيروشى دايفوكو، (1993م)، المتاحف والأبحاث(1) ، دليل تنظيم المتاحف، آدامز فيليب وأخرون، ت : محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص 107.

[3] جلال احمد ابوبكر ، (2014م) ، ص ص 32 ، 33.

[4] لعيدي امال ، حميدة مريم ، (2017م) ، ص 20 .

الأمثلة على متاحف الرموز مجموعة متاحف في مصر مثل: متحف بيت الأمة، ومتحف مصطفى كامل، ومتحف أحمد شوقي، ومتحف أم كلثوم[1].

**رابعاً: أنواع المتاحف بحسب المادة المعروضة:**

يعتمد تصميم أي متحف بصورة أساسية على الهدف من إنشائه ، ومكونات المجموعات المعروضة، ويمكن تقسيمها تبعاً لنوعية المعروضات كالآتي:

**متاحف الفنون والأثار:**

تتخصص هذه المتاحف في عرض منجزات الإنسان الفنية، وتنقسم متاحف الفن إلى قسمين: هما متاحف الفنون الجميلة وهي تشمل اللوحات المرسومة مهما اختلفت طرق إعدادها، والغرض الرئيس منها هو الإمتاع والدراسة، ومتاحف الفنون التطبيقية وهي تشمل الأعمال الفنية التي يمكن استعمالها بالإضافة إلى التمتع بمشاهدتها مثل أنواع الأثاث والسجاد[2]، أما فيما يتعلق **بمتاحف الأثار** فهي التي يجب ان تحتوي على مجموعة من الوثائق التاريخية أو الأثرية لمنطقة ما أو لبلد ما التي تعود إلي مرحلة من المراحل المعينة من تاريخها ، مع الأخذ في الاعتبار الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحرفية لتك المنطقة أو البلد ، ويهدف هذا النوع من المتاحف إلي إبراز ماضي المنطقة ، كما ينمي الحس لأفراد المجتمع ويدفعهم إلي المشاهدة والتمعن في تلك المخلفات الأثرية [3] ، وتشمل هذه المتاحف الفنون بأنواعها والمباني القديمة والأدوات المحلية والعملات والطوابع البريدية[4].

---

[1] رفعت موسى محمد، (2002م) ، ص 78.

[2] عزت زكي حامد قادوس، (2008م) ، ص 288.

[3] بونجار حياة و صداحين سامية ،(2014م) ، ص 16.

[4] عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، (1992م) ، ص 17.

**المتاحف التاريخية والوثائقية:**

وهي المتاحف التي تقوم بحفظ وعرض المقتنيات الخاصة بمختلف الفترات التاريخية من عصور ماقبل التاريخ أي الحقب القديمة والوسطى والعصور الحديثة الي التاريخ المعاصر[1]، اي تتخصص في عرض التاريخ البشري ومنجزات الإنسان في مجالات السياسة والصناعة والزراعة وغيرها، وتعرض في هذا المجال عينات من النقود والملابس التي ترجع لفترات التاريخ التي يتخصص فيها المتحف، حيث إنه من الصعب على متحف واحد للتاريخ أن يلم بكل الفروع وبكل الأزمان[2]، وتضم هذه المتاحف الأثار والتاريخ القومي والعالمي والمعالم التاريخية وتاريخ الديانات وتاريخ الملاحة البحرية وتاريخ الأسلحة والقوات المسلحة[3]، وتحتاج هذه المتاحف إلى فراغات عرض حيث تُحفظ المعروضات في خزائن، كما تحفظ الأوراق والوثائق التاريخية في أرشيفات خاصة [4]، أما **متاحف الوثائق** فقد اهتمت الكثير من الدول بتأسيسها، حيث عُرضت فيها الوثائق القديمة التي تفيد في تلبية رغبة العلماء والمؤرخين في نشر الحقائق اعتماداً عليها، مما اسهم في تعريف الناس بأهمية الوثائق وضرورة المحافظة عليها وتقدير قيمتها، والافادة منها في الدراسات والبحوث التاريخية وغيرها [5] .

---

[1] مالكي زوهير ، (2009م) ، مكتبات المتاحف الوطنية الجزائرية : شروط وامكانيات الربط على شبكة الانترنت، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، الجزائر ، ص31.

[2] عياد موسى العوامي، (1984م) ، ص9.

[3] عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، (1992م) ، ص 18.

[4] أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد الكفافي، (2003م) ، حماية وصيانة التراث الاثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 266 .

[5] بشير زهدي، (1988م) ، ص ص113، 114.

**متاحف الفنون الشعبية والأنثروبولوجيا:**

أُنشئت هذه المتاحف بسبب الخطر الذي يهدد الصناعات الشعبية من الانقراض[1]، وأيضًا تفاجئ بعض الدول الأوروبية بأثر الانقلاب الصناعي في حياتهم الاجتماعية والثقافية وما نتج عنه من القضاء على بعض القرى الجميلة من زوال المباني المحلية التقليدية ، مما أثار في نفوس الجميع شعور الحنين إلى حياة الماضي بكل ذكرياته في سبيل تأكيد المحافظة على الشخصية القومية والهوية التراثية للمجتمع، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بالإبداع العفوي الشعبي الجميل وجمع روائع المصنوعات اليدوية الشعبية الجميلة ، وظهرت متاحف الفنون الشعبية (الفولكلور) في أنحاء عديدة من العالم [2]، ويُعنى هذا النوع من المتاحف بالمجاميع التراثية التي تشكل حضارة أقصر عمراً من الحضارات التي تعرضها لنا مجاميع المتحف الأثري، وبعبارة أخرى فإن هذا النوع من المتاحف يعرض التراث الذي خلفه الأجداد سواء كان أشياء عينية أو فنوناً في طريقها للاندثار، ومن هنا تنبع أهمية المتاحف التراثية في المحافظة على هذا التراث، وذلك عن طريق جمعه وتسجيله وعرضه قبل أن تعمل المدينة الحديثة على طمسه وضياعه[3]، إضافةً إلى وجوب إنشاء متاحف تُفيد الناس وتجذبهم مثل متحف خاص بموسم الحج ومحاولة تتبع مراحله من فترة زمنية معينة ويتحدث عن أهم ما تتضمنه فترة الحج ومراسيمها، ومتحف خاص بالشجرة الطيبة (النخلة) موضحاً فيها تاريخها وفوائدها الغذائية والصناعية، وأمثلة متاحف التراث ما قامت به بلغاريا من

---

[1] تقي الدباغ و فوزي رشيد، (1979م) ، ص 63 .

[2] بشير زهدي، (1988م) ، ص 109.

[3] عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، (1992م) ، ص ص 7 ، 8.

تحويل بعض من بيوت قراها التي تميزت بالطابع التقليدي للقرية إلى متاحف خاصة بذاتها[1].

**المتاحف العلمية والتعليمية:**

تهتم هذه المتاحف بعرض وشرح مبادئ العلوم الطبيعية كالفيزياء والرياضيات وتبيان تطبيقاتها العملية في مجالات الصناعة والزراعة وغيرها [2]، في حين مجال التاريخ الطبيعي يشمل عينات من الطبيعة كالنبات والحيوان والجيولوجيا، إضافة إلى دراسة الإنسان الذي يشكل في كثير من الأحيان قسماً خاصاً به يسمى متحف ما قبل التاريخ وهو يختص بجمع بقايا الإنسان القديم والعينات التي ترجع إلى فترة عصور ما قبل التاريخ ، ويُجمع في هذا المجال كل ما كان يستعمله الإنسان القديم من أدوات وما قام به من أعمال كالنقش على الصخور مثلاً[3]، وتعكس محتويات هذه المتاحف التطور التاريخي للمجالات العلمية وللصناعات والمكتشفات العلمية حتى الحاسوب، وتشمل قاعاته أيضًا جميع الفروع العلمية من صناعة وزراعة وطب وعلوم الأرض وغيرها، كما تبرز هذه المتاحف القدرات العجيبة للآلة التي ما هي إلا امتداد لقدرات الإنسان نفسه[4]، حيث تُحفظ في هذه المتاحف الاجهزة المختلفة التي تسهم في رغبة الزائر لمعرفة اصول الابتكارات والاختراعات كاكتشاف الدراجة والسيارة والطائرة وآلات التصوير وغيرها[5] ، أما **المتحف التعليمي** يعتبر مصدر من مصادر التعلم بجمع

---

(1) تقي الدباغ و فوزي رشيد، (1979م) ، ص 64.

(2) أيمن الطيب الطيب سيد أحمد ، (2009م) ، المتاحف في السودان ودورها في السياحة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، ص12.

(3) يسري دعبس، (2005م) ، ص ص21،22.

(4) عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، (1992م) ، ص 8.

(5) بشير زهدي، (1988م) ، ص 113.

**المعلومات وتنظيمها وتبويبها وعرضها بطريقة بسيطة للمتعلم عن طريق الاتصال بين المتعلم والقطعة المتحفية [1] ، والمتحف التعليمي يُعد مكان يجمع فيه الإنسان بعضاً من العينات والتحف والنماذج والأجسام ثم يُرتبها ترتيباً معيناً ليبين من خلال ذلك فكرة معينة ينقلها للآخرين[2]، وذلك لتخدم النواحي العلمية والثقافية وهي عبارة عن قاعات للمعروضات كقاعة عرض التراث، وأخرى للآثار، وثالثة للعلوم بجميع فروعها، إذ أنها تنتهج أسلوب العرض التعليمي ويأتي تحت مسماها متاحف** الأطفال، والقباب الفلكية (السماوية)، ومكتبات الارشيف ومتاحف الزجاج والشمع والبيوت الزراعية المحمية ....الخ [3]، وأيضًا عرض المدرسين في المدرسة في بعض الحجرات الدراسية أعمال الطلاب في نهاية العام لأعمال طلابهم، وإنشاء الكليات العلمية بأقسامها المختلفة متاحف داخلية لعرض عينات الدراسة بأسلوب علمي يحقق الهدف من عرضها بخاصةً في أقسام النبات والحيوان وغيرها، فالمتحف إذاً طريقة لعرض فكرة أو التعبير عنها وذلك بترتيب الأجسام ترتيباً هادفاً وفق خطة موضوعة، ومن أمثلة هذه المتاحف المتحف الزراعي ، ومتحف النفط اللذان يعنيان بالعرض التاريخي لنشأة كل واحد منهما ودراسته [4].

**خامساً: أنواع المتاحف بحسب الناحية الادارية والوظيفية:**

**المتاحف المركزية:**

---

[1] لمياء محمد سالم المشوخي ، (1979م) ، فاعلية توظيف المتاحف الافتراضية في تنمية مهارات التفكير الابتكاري في مادة الحاسوب والاتجاه نحوها لدى طالبات الصف الخامس الأساسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية بغزة ، فلسطين ، ص 22 .

[2] أحمد أيمن خلوصي و محمد ماجد خلوصي، (2004م) ، ص 7 .

[3] فوزية عزت ابوغمة ، (2008م) ، ص 22.

[4] أحمد أيمن خلوصي و محمد ماجد خلوصي ، (2004م) ، ص 7 ، 8 .

إن إقامة المتاحف المركزية أصبحت سمة أساسية ومعلماً مهمًّا من معالم كل دولة، حيث اهتمت عديد الدول بإنشائها لتُعبر عن حضارة هذه الدول وتاريخها، ولتكون واجهة ناطقة ومعبرة عن عظمة أي دولة وأصالتها[1]، ويتم ذلك بتجميع كمية من النماذج توضح كل الموضوعات الممثلة في المتاحف أو على الأقل الاستعانة بالصور الفوتوغرافية والخرائط لتكملة هذه النماذج، وكذلك المحافظة على مستوى معين يمكن به ضمان بقاء النماذج لأكبر مدة ممكنة ويكون بالتحكم في درجة الرطوبة والحرارة والإضاءة ، وأيضًا توفير النماذج الفردية ، وأن يكون المتحف مُعداً بمساعدة الخبراء في العلوم المختلفة ، ويعمل للمحافظة على مستوى التقدم العلمي المعاصر ومستويات التعليم العام التي يشير بها رجال التعليم المتخصصون، إضافةً إلي أن يقوم بهذا العمل أناس متخصصون ذوو كفاءة عالية في الاقتصاد في المصاريف [2] .

إن هذه المتاحف غالباً ما يكون مقرها في عاصمة الدولة حتى تلقى الاهتمام والعناية اللائقة بها ، وحتى تكون مزاراً قريباً للأجانب وكبار الزائرين للدولة ، وأن تكون معبرة عن أقاليم الدولة وبيئاتها بأن تحتوي بين جنباتها قطعاً ومقتنيات ممثلة تُعبر عن الحياة الطبيعية لكل إقليم وبيئة، إضافة إلى تعبيرها عن أهم الأحداث التي وقعت في تلك الأقاليم[3].

---

[1] حسين إبراهيم العطار، (2004م)، المتاحف عمارة وفن وادارة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ص 35.

[2] محمد عبد القادر محمد و سمية حسن محمد إبراهيم،(د ، ت)، فن المتاحف ، دار المعارف، القاهرة، ص ص 34 ، 35.

[3] حسين إبراهيم العطار، (2004م) ، ص 35.

**متاحف للعرض:**

يُعتبر عرض المقتنيات الصفة الأساسية للمتحف، فهي مرتبطة به، ولا وجود لمتحف بدون مقتنيات معروضة، وهي متعددة ومختلفة [1] ، وتُفتح هذه المتاحف بصفة دائمة على مدار الأسبوع عدا العطلات الرسمية أو الحالات الاستثنائية [2]، وتقوم بتنظيم معروضاتها بشكل منظم، وإعداد دليل خاص يتم فيه تسجيل هذه المعروضات وفق الحجرات المختصة بها ، ويمكن للجميع اقتناؤه ليستطيعوا التعرف على مكان المعروضات ، والحصول على معلومات عنها من خلاله، كما يجب أن يكون العرض ثابتاً ودائماً ومستقرًّا حتى لا يتوه الزائر وفق الدليل الموجود لديه في حالة التغيير، وخُصصت في هذه المتاحف قاعة أو عدة قاعات للعروض المؤقتة بجانب قاعات العرض الدائم[3].

تنقسم هذه المتاحف إلى قسمين **الأول** متاحف الأبحاث التي تتميز بأنها تعرض مقتنياتها للخاصة الذين يعملون بها والمهتمين بشؤونها، وهي معدة للأبحاث بالدرجة الأولى وتتعدد بتعدد الأنشطة والمجالات الإنسانية، كالمتاحف المتعلقة بعلوم الإنسان مثل العلوم الطبية والصيدلة، والمتاحف المتعلقة بعلم النبات وتدرس التربة والرياح والمياه، وأنواع النباتات وأشكالها وبيئة كل منها [4]، ومتاحف الأبحاث مخصصة لإجراء التجارب العلمية والعملية في مجالات محددة ومخصصة لتعليم الشباب معنى البحث العلمي ومهاراته وأدواته ومواده[5].

---

[1] حسين إبراهيم العطار، (2004م) ، ص ص 37 ، 38.

[2] عوض بن عمر بن عوض قندوس، (2008م) ، ص 31.

[3] حسين إبراهيم العطار، (2004م)، ص ص 37 ، 38 .

[4] المرجع نفسه ، ص 39 .

[5] عوض بن عمر بن عوض قندوس، (2008م) ، ص 31.

أما القسم **الثاني** هو قاعات عرض خاصة بالطلبة والتي توجد في بعض المتاحف خاصة المركزية منها، وكذلك متاحف الجامعات والمعاهد، حيث تهدف إلى خدمة التعليم والبحث العلمي والتدريب للطلبة ذوي الصلة بالمتحف، وبما هو معروض فيه[1]، ويتم تدريب الطلبة على أساليب العرض وكيفية ترتيب المعروضات، وسهولة الوصول لكل قطعة[2]، فالمعلومات التي تُعطى للطلبة دقيقة وفنية، ومن خلال علماء متخصصين في كافة فروع المعرفة المتعلقة بالمعروضات، وهو ما يميز هذه القاعات عن قاعات الزيارة العادية المخصصة للجمهور[3].

**متاحف الجماهير:**

كل أنواع المتاحف مقامة أصلاً للجماهير فمتاحف التاريخ والأثار والعلوم والفنون وغيرها كلها تمثل روافد ومنابع يستمد منها الإنسان الكثير من الخبرة تساعده على التعرف على ظروف الحياة المختلفة للأزمنة السابقة والاستفادة منها[4]، وإلى جانب هذه المتاحف متاحف توعية للجماهير مثل متحف لعرض آثار قبيلة بدائية في أدغال الصحراء، أو متحف لعرض تطورات وسائل النقل بكل أنواعها، أو متحف لعرض آثار الزلازل في منطقة زلازل شهيرة كزلزال اليابان مثلاً ، فمن هذا يمكننا التعرف على إثر ذلك على دراسات جيولوجية ومعمارية تختص بالتربة والمعادن وصور من مناظر طبيعية وخرائط لتلك المنطقة التي أصابها الزلزال قبل وقوعه وبعده ، إضافة إلى وجود مجال لعرض دراسات عن القشرة الأرضية وسمكها ومكوناتها وتأثيراتها إلى غير ذلك، كما يمكننا من خلال ذلك التعرف على منطقة الزلزال كبلد وعلى طبيعة شعبها واهتماماته وحضارته وإسهاماته

---

(1) حسين إبراهيم العطار، (2004م)، ص 40 .

(2) محمد عبد القادر محمد و سمية حسن محمد إبراهيم، (د ، ت)، ص 37.

(3) حسين إبراهيم العطار، (2004م)، ص 41 .

(4) محمد عبد القادر محمد و سمية حسن محمد إبراهيم، (د ، ت)، ص 38.

في التطور الإنساني وعاداته وتقاليده إلى غير ذلك مما يعطي صورة متكاملة عن ماهية ومعنى ما يوجد داخل تلك المتاحف[1]، وخصائص هذه المتاحف تمثلت في عرض المواضيع المثيرة والثقافية كتطور الازياء ووسائل النقل من خلال عرض المحتويات من نماذج وصور وخرائط وبعض الشرائح والأفلام ، **وكذلك** قاعة المتنوعات التي تُعد إعداد جيد لتستقبل المعروضات المحدودة التي ستعرض وهذه المعروضات مرفقة ببطاقة صغيرة عليها معلومات كافية لتساعد الشخص غير المثقف أن يفهم في وقت قصير بعض المعلومات القليلة التي يستكمل بها نقصاً في موضوع ما ويتم استبدال هذه المعروضات من فترة إلى أخرى ، إضافةً إلي حجرة الهدوء التي يُشترط فيها السكون التام والمقاعد المريحة للاستمتاع بالقطع والصور، وأيضًا مرافق الخدمات ونشاطات الزوار كمعمل وورشة للحرف وغيرها من النشاطات فمهمة المتحف في المجتمع العصري هو خدمة تعليمية عامة لجميع المستويات الشعبية[2].

**المتاحف المفتوحة أو متاحف الهواء الطلق:**

إن حنين الإنسان لماضيه وذكرياته دفعه إلي تأمين هذا النوع من المتاحف في الهواء الطلق ، فهو عبارة عن موقع أثري أو معلم تاريخي يتعذر نقل الأثار الموجود به لسبب أو لآخر فيتم تحديد موقعه الجغرافي ويستغل كمتحف في الهواء الطلق [3] ، وهو كذلك أسلوب يتمثل في العرض الخارجي للآثار والمعالم الأثرية والغابات والحيوانات البرية والظواهر الطبيعية ونموها بحيث تُعد البيئة الخارجية

[1] حسين إبراهيم العطار، (2004م)، ص ص 41 ، 42.

[2] محمد عبد القادر محمد و سمية حسن محمد إبراهيم، (د ، ت)، ص ص 39 ، 40.

[3] مالكي زوهير، (2009م)، ص31.

لتلك المعالم والنماذج لتصبح صالحة لزيارتها والتجول فيها كالأهرامات المصرية والقلاع والحصون المختلفة والصحراء الليبية[1].

**متاحف المواقع الأثرية:**

اسست هذه المتاحف بالمواقع نفسها لمساعدة حفظ المكتشفات في المكان المناسب حتى يستطيع الزائر الاطلاع على الموقع الأثري ومكتشفاته[2]، كمتحف كولونيا بألمانيا، ومتحف جنزور بليبيا[3].

**المتاحف المتنقلة (الجوالة):**

حسب التقارير والاحصائيات الدولية والنشرات المعنية من منظمة اليونسكو أن هذا النوع من المتاحف لاقى نجاحاً في الدول الإفريقية وتناسب المناطق البعيدة عن المتاحف أو تلك التي بها متاحف إقليمية، كالحافلة المتنقلة بالمتحف الوطني ببتسوانا، والمعرض المتجول الذي نظمته وزارة الثقافة المصرية عن العطور والتجميل عند الفراعنة، وكذلك متحف الحقيبة الذي هو عبارة عن صندوق صغير كحقيبة تصنع من مواد خفيفة سهلة الحمل، وفي الوقت نفسه تتحمل الصدمات، وتحوي بداخلها لوحات للشرح والأفلام والشرائح الملونة وكراسات عمل ونماذج صغيرة وفي بعض الاحيان قطع أثرية من مواد أثرية غير قابلة للتلف[4].

---

[1] فوزية عزت ابوغمة، (2008م)، ص 24.

[2] بشير زهدي، (1988م)، ص 115.

[3] جلال أحمد أبوبكر، (2014م)، ص 28.

[4] جلال أحمد أبوبكر، (2014م)، ص ص 37، 38.

**متاحف الأثار الغارقة:**

كانت الحملة الفرنسية أول من لفت الانظار إلي امكانية وجود بقايا المدن التاريخية تحت مياه البحر، فهناك العديد من البقايا الأثرية تحت الماء التي تعرضت للعوامل الجغرافية المختلفة أدت بها إلي الغرق[1].

**متاحف الصناعة والتقنية:**

ظهرت هذه المتاحف بغية رفع المستوى الانتاجي الصناعي، وتنشيط الطاقات الابداعية للصناعة، وبالتالي إعداد صناع يتميزون بالمهارة اليدوية والخبرة المهنية والثقافة الفنية والمعرفة الجمالية، واستخدام التقنية الحديثة[2].

**المتاحف وما تقدمه من خدمات للأطفال:**

أُسست هذه المتاحف بما يتماشى مع عقلية الطفل، وتثير انتباهه، وتلفت أنظاره وتسهم في تنمية طاقاته الإبداعية، والجدير بالذكر أن هذا النوع من المتاحف جذب كثيراً من الكبار انفسهم لكثرة زيارتهم مع الأطفال، كما أن متاحف الأثار بها رؤوس التماثيل والتماثيل الناقصة اليد والرجل وهي تثير نفور الطفل البريء من هذه الأشياء [3]، كما أن التعليم في الصغر له أهمية بالغة لتنمية الحس الاثري والذوق الفني لدى الطفل [4] ، وحاولت هذه المتاحف إيجاد الصلة بين الموضوعات التي تدرس منفردة وأيضًا التعليم المدرس، وبين الأمور التي لها صلة بالحياة اليومية، ويتم العرض في هذه المتاحف بأسلوب عرض مركب لتقديم مجموعة من الحقائق في الوقت نفسه ، وبهذه الوسيلة يمكن نقل الحقائق على جانب كبير من الدقة والعمق إلى الأطفال، والتأثير على سلوكهم الفكري، وازدياد قوة استجاباتهم الوجدانية

---

[1] المرجع نفسه، (2014م)، ص 39.

[2] مختيش فوزي، (2015م)، ص 15.

[3] بشير زهدي، (1988م) ، ص ص 114، 115.

[4] جلال احمد ابوبكر ، (2014م) ، ص 38.

، ما لم يقدم المتحف عروضاً قديمة بالية زال تأثيرها، ويجب أن تكون متاحف الأطفال محلاً لمختلف أنواع النشاط ، ومختلفة عن المتاحف التقليدية لعامة الشعب في أنها مزدانة بالشرح والربط بين الأشياء المعروضة [1] .

إن مهمة هذه المتاحف هي إيقاظ اهتمام الطفل واستيعابه للبيئة الطبيعية المحيطة به، ومساعدة المدرسة في مهمتها، وتوفير مجالات شغل أوقات الفراغ، والترويح بشكل مستمر، وجذب الأطفال إلى أصول حضارتهم، وتنمية إعجاب الطفل بالفن والعلم إلى غيرها من الأهداف الأخرى لهذه المتاحف[2].

**متاحف خاصة لفاقدي البصر:**

انطلقت هذه الفكرة من جراء وقوف طفلة تدعى أويلاخان عمرها 10 سنوات في متحف التاريخ الطبيعي بلندن وهي تتلمس نعومة فرو الأرنب خلال زيارتها لمعرض خاص أقيم للعُميان والمبصرين أطلق عليه اسم معرض اكتشاف الغابات وشواطئ البحر، يقدم المعرض للمعوقين بصرياً تجربة القيام بنزهة سيراً على الأقدام في غابة إنجليزية يستمعون خلالها إلى تعليق مسجل على شريط يتضمن العديد من أصوات الحيوانات والطيور، فيستمتع الزوار غير المبصرين من الكبار والصغار بنزهة سيراً على الأقدام ، بالإضافة إلى التزود بالمعلومات عن طريق الاستماع إلى الشرح، ثم فحص النماذج المتوافرة باللمس[3].

**المتاحف الافتراضية:**

المتاحف الافتراضية هي منشآت رقمية منظمة دائماً أو مؤقتا لخدمة المجتمع وتطوره ، مفتوحة للعامة تتطلب محفوظات، وبحوث، واتصالات، وعروض، بطريقة

---

[1] محمد عبد القادر محمد و سمية حسن محمد إبراهيم، (د ، ت)، ص41.

[2] وفاء الصديق، (1993م) ، متاحف الأطفال بمصر– دراسة عن إقامة متاحف للأطفال في مصر، دار الشروق، القاهرة، ص 37.

[3] محمد عبد القادر محمد و سمية حسن محمد إبراهيم، (د ، ت)، ص 42.

رقمية للتراث الإنساني المادي وغير المادي وبيئته ، وتستخدم اشكالا متنوعة من التفاعلية، بهدف التعليم والبحث والمتعة وتحسين خبرات الزائرين [1] ، وتعرف رواجاً كثيراً ، فاغلب المتاحف العالمية توفر خدمة تسمح بالزيارة عبر مواقع لها على شبكة الانترنت [2] .

**متاحف التربية والتوجيه الاجتماعي:**

وهي التي تحفظ كل ما يتعلق بالوثائق التربوية والاحصاءات المختلفة والاجهزة والادوات التي من شأنها حسن اعداد الاجيال الصاعدة وتنمية طاقات المتعلمين[3].

**متاحف الترفيه:**

ظهرت بعد أدراك المختصين بأهمية الالعاب والترفيه، ووجوب المحافظة عليها كوثائق مفيدة في دراسة تاريخ الالعاب وتطورها عبر العصور، ودرجات الذكاء التي تتطلبه، ومدى ما تقدمه من متعة وتسلية [4] .

**سادساً: أنواع المتاحف بحسب ملكيتها:**[5]

متاحف رسمية تعود ملكيتها إلى الدولة كالمتاحف المركزية.

متاحف بلديات تعود ملكيتها إلى البلديات كالمتاحف الإقليمية.

متاحف خاصة تعود ملكيتها إلى جامعات أو جمعيات أو غرف تجارية أو نقابات مهنية أو منظمات شعبية أو عائلات غنية وغيرها.

---

[1] محمد منير أحمد زيود ، (2021م) ، أثر استخدام تقنية المتاحف الافتراضية في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير التأمّلي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في مبحث التاريخ في محافظة جنين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ص12.

[2] مالكي زوهير ، (2009م) ، ص32.

[3] مختيش فوزي ، (2015م) ، ص 16.

[4] المرجع نفسه ، ص 16.

[5] بشير زهدي، (1988م) ، ص 117.

## النتائج والتوصيات

**أولاً: النتائج:**

ان المتحف انطلقت فكرته وارتبطت بظهور الإنسان على وجه هذه الأرض من خلال جمع واقتناء حاجات الإنسان اليومية وحفظه لبعضها للعودة إليه للاستخدام من جديد أو رغبة منه في تذكر ماضيه عن طريقها .

العامل الاقتصادي والديني كان لهما دور كبير في صناعة التحف والمقتنيات الفنية.

محتويات القاعات الملحقة بالمعابد والكنائس وقصور الاثرياء والامراء تُعد اللبنة الأولى لانطلاق فكرة المتاحف الحديثة .

المتاحف التاريخية والأثرية تُعد اقدم أنواع المتاحف في العالم.

تطور فكر الإنسان الذي أدى إلي ازدياد فروع المعرفة ، كان له الأثر في ظهور المتاحف المتخصصة وتعددها.

ازدياد فروع المعرفة وتخصص المتاحف بدقة أثر وغير في الهدف من المتاحف فقد اصبحت تعليمية وعلمية وتربوية وثقافية ونفسية ترويحية ...الخ .

**ثانياً- التوصيات:**

1- دعوة المواطنين وتشجيعهم وتحفيزهم بإهداء المقتنيات التي لها صلة بالعادات والتقاليد، والقطع الأثرية المصنفة حسب القانون الليبي إلي المتاحف للمحافظة على تاريخنا وحضارتنا.

2- صناعة النسخ الجصية للقطع الأثرية التي تعاني من تأثير الظروف الطبيعية والبشرية واستبدالها بالأصلية للمحافظة عليها في اماكن خاصة.

3- التأكيد على إنشاء المتاحف المتنوعة والمتخصصة بدقة، واخراج ما هو موجود بالمخازن وعرضه بها ، وتوزيعها على جميع انحاء ليبيا ، شريطة ارفاقها ببطاقتها من مدينتها .

4- إعداد وإنجاز دراسات وبحوث تختص بأنواع المتاحف من ناحية التصنيف والحصر لتوعية المواطن بها ليستطيع التمييز بينها .

## قائمة المصادر والمراجع

**المراجع العربية:**

أحمد إبراهيم عطية و عبد الحميد الكفافي، (2003م) ، حماية وصيانة التراث الحضاري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة .

أحمد أيمن وخلوصي ومحمد ماجد خلوصي، (2004م)، الموسوعة المعمارية للمتاحف، الجزء الأول ، ( د، ن)، القاهرة .

بشير زهدي، (1988م)، المتاحف، منشورات وزارة الثقافة، مطابع وزارة الثقافة، دمشق .

تقي الدباغ وفوزي رشيد، (1979م)، علم المتاحف، مطبعة جامعة بغداد، بغداد .

جلال أحمد أبوبكر، (2014م)، متاحف الأثار كنوز الماضي .. ثروات المستقبل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

حسين إبراهيم العطار. (2004م) . المتاحف عمارة وفن وإدارة . هيئة النيل العربية للنشر .القاهرة .

رفعت موسى محمد ، (2002م) ، مدخل إلى فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .

عبدالرحمن بن إبراهيم الشاعر، (1992م)، مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية. مطابع جامعة الملك سعود، الرياض .

عزت زكي حامد قادوس، (2008م) ، علم الحفائر وفن المتاحف ، مطبعة الحضري ، الاسكندرية .

عزت زكي حامد قادوس،(2013م)، علم المتاحف ، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، الاسكندرية .

عياد موسى العوامي، (1984م) مقدمة في علم المتاحف، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا .

فوزية عزت أبوغمة، (2008م)، المتاحف واثرها الفعال في دراسة مناهج التاريخ، دار الفجر، أبوظبي .

محمد عبد القادر محمد و سمية حسن محمد إبراهيم، (د.ت)، فن المتاحف ، دار المعارف ،القاهرة .

محمد كامل موسى ، (1992م) ، امن المتاحف ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض .

وفاء الصديق، (1993م) ، متاحف الأطفال بمصر – دراسة عن إقامة متاحف للأطفال في مصر، دار الشروق، القاهرة .

يسري دعبس ، (2004م) ، متاحف العالم والتواصل الحضاري ، دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف ، الملتقى المصري للإبداع والتنمية ، شركة الجلال للطباعة ، الاسكندرية .

يسرى دعبس، (2005م) ، مقدمة في علم الإنسان المتحفي ، العدد السادس، الملتقى المصري للإبداع والتنمية ، الإسكندرية .

المراجع المعربة:

دوجلاس.أ. آلان، "المتحف ومهامه" ، (1993م) ، دليل تنظيم المتاحف، آدامز فيليب وأخرون، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

هيروشي دايفوكو، (1993م)، المتاحف والأبحاث(1) ، دليل تنظيم المتاحف، آدامز فيليب وأخرون، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

**الدوريات العربية:**

احمد حسين عبدالرحمن ادم ، (2018م) ، دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الثقافية في السودان ، دراسات في اثار الوطن العربي (20)، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد(21)، العدد(21) ، القاهرة .

سعيد الحجي ، (2014م) ، متاحف الأثار هويتها وتطورها وواقعها المعاصر ، مجلة جامعة دمشق ، جامعة دمشق ، المجلد(30)، العدد(4-3) ، دمشق .

محمد قاسم الخليفي ، (1992م) ، المتاحف ودورها الحضاري نشأتها واهدافها وأنواعها وتنظيمها ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، س (21) العدد (103)، الدوحة ، قطر .

محمد جمال راشد ، (2021م) ، أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد(22)، العدد(1) ، القاهرة .

**الرسائل والاطروحات:**

1- أيمن الطيب الطيب سيد أحمد ، (2009م) ، المتاحف في السودان ودورها في السياحة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الا داب ، جامعة الخرطوم ، السودان .

2- بن صاري وسيلة ، (2017م) ، رهانات الترجمة التحريرية في المتاحف الجزائرية المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لتلمسان – دراسة تطبيقية- ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبوبكر بلقايد ، الجزائر

3- بونجار حياة وصداحين سامية، (2015م) ، علاقة المتاحف الجزائرية بالسياحة متحف الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة أنموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس ، المدية ، الجزائر .

4- عوض بن عمر بن عوض قندوس، (2008م)، متاحف مكة المكرمة واساليب تطورها دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة ام القرى ، السعودية .

5- لعيدي امال وحميدة مريم، (2017م) ، دور المتحف في تشكيل الهوية المتحفية دراسة ميدانية -متحف سيدي علي – الكاريال، رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحميد بن باديس ، مستغانم، الجزائر

6- لمياء محمد سالم المشرقي، (1979م) ، فاعلية توظيف المتاحف الافتراضية في تنمية مهارات التفكير الابتكاري في مادة الحاسوب والاتجاه نحوها لدى طالبات الصف الخامس الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية بغزة ، فلسطين .

7- مالكي زوهير، (2009م)، مكتبات المتاحف الوطنية الجزائرية : شروط وامكانيات الربط على شبكة الانترنت، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، الجزائر.

8- مختيش فوزي، (2015م)، معايير تحويل المباني التاريخية الي متاحف ، متحف مصنع الأسلحة الأمير عبد القادر بمليانة نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر.

9- منى مروان محمود الانصاري، (2000م)، دراسة لتصميم قاعات العرض المتحفي أنواعها وخصائصها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

# الاغتراب الذاتي وعلاقته باضطراب الهوية لدى الشباب (دراسة تحليلية)

إعداد: د. أحمد مريحيل حريبش•

**الملخص:**

يحتل موضوع الاغتراب الذاتي مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإنساني العربي والاسلامي، إذ أنه يُعد أول الموضوعات التي طرحت وبنيت عليها اتجاهات متعددة، وأسست لمدراس كبيرة تناظر التيارات الفكرية المختلفة في الزمن المعاصر. وهو من أهم المصطلحات المتداولة حديثاً، وخصوصاً في الدراسات التي تتعرض لطرح المعالجات لمشاكل المجتمع الحديث، وعلى وجه الخصوص المجتمع المتقدم، وهو موضوع مشترك بين العلوم الاجتماعية والنفسية والفلسفية والإنسانية والأدبية في زمن الحداثة.

وقد اختلفت وجهات النظر حول مفهوم الاغتراب تبعاً للجانب الذي أخذه العلماء في دراستهم، واتفق أغلبهم على أن معناه البسيط هو تصدع الذات، نتيجة عدم تؤامها واتفاقها مع المجتمع المحيط بها وبالتالي يفهم من الاغتراب في الاصطلاح الشعور الذي يراود الفرد عندما لا يستطيع التفاعل والتكيف مع الأوضاع الاجتماعية السائدة التي عاشها الفرد.

**Abstract:**

The topic of self-alienation occupies a prominent place in the history of Arab and Islamic human thought, as it is considered the first topic to be proposed and based on multiple directions and established large schools corresponding to the different intellectual currents in contemporary time. It is one of the most important terms recently

• عضو هيئة تدريس بجامعة المرقب/كلية الآداب الخمس قسم الفلسفة

circulated, especially in studies that present solutions to the problems of modern society, and in particular the developed society, and it is a common subject among the social, psychological, philosophical, human and literary sciences in the time of modernity. Points of view differed on the concept of alienation according to the side that the scholars took in their studies, and most of them agreed that its simple meaning is the rift of the self, as a result of its lack of harmony and agreement with the surrounding society. The prevailing social life experienced by the individual.

**المقدمـــــة:**

يعتبر مصطلح الاغتراب من أهم المصطلحات المتداولة حديثاً، وخصوصاً في الدراسات التي تتعرض لطرح المعالجات لمشاكل المجتمع الحديث، وعلى وجه الخصوص المجتمع المتقدم، وهو موضوع مشترك بين العلوم الاجتماعية والنفسية والفلسفية والإنسانية والأدبية في زمن الحداثة، وغالباً ما ارتبط معناه الفلسفي بفلسفة هيجل وماركس.

ويعتبر الشباب اليوم من أهم عناصر المجتمع المؤثرة والفاعلة والمساهمة في تطوره وتقدمه، وبالنظر إلى وثيرة التغيير المتسارعة للعالم من الناحية الاقتصادية والعلمية، فإن الشباب صاروا يعيشون حياة روتينية عادية ابتعدت عن المهارة والإبداع والعطاء من خلال التطور الآلي حتى تحولوا إلى فئة غريبة داخل المجتمع.

يحتل موضوع الاغتراب الذاتي مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإنساني العربي والإسلامي، إذ أنه يُعد أول الموضوعات التي طرحت، وبنيت عليها اتجاهات متعددة، وأسست لمدراس كبيرة تناظر التيارات الفكرية المختلفة في الزمن المعاصر.

تتضح **أهمية الدراسة** من خلال الكشف عن بيان الدور الحقيقي والفعلي الذي انفرد به الشباب لإبراز روح وعمق المناحي العقلية والإبداعية لهم، إذ أنهم قدموا مشروعاً حقيقياً وموقفاً نقدياً ظهر بصورة مغايرة لما كان عليه المجتمع السائد، واستطاعوا إظهار العمق الوجداني الذي تميزت به شخصياتهم في التعبير عن الواقع الأليم.
**تهدف الدراسة** إلى إرساء دعائم الهوية الحقيقية والانتماء، من خلال الرؤية الذاتية للاغتراب الذاتي، ودوره في تدبدب الانتماء لديهم.
أما عن **منهجية الدراسة** فإن الباحث سوف يستخدم المنهج التحليلي المقارن؛ وذلك بتحليل معانى الهوية والانتماء، وإقامة بعض المقارنات مع المجتمعات الاخرى.
**وأما مشكلة الدراسة** تمثلت في السؤال المحوري والأساسي الذي تتفرع عنه شبكة تساؤليه والمتمثل في الآتي: ما معنى الاغتراب؟ وما علاقته بالانتماء، واضطراب الهوية، وعدم المبالاة؟ وهل لها أثر كبير على الشباب؟ وما هي أسبابه؟ وكيف استطاع الشباب تأسيس ذواتهم؟ وما هي الأسس التي ارتكزت عليها المجتمعات في معالجه مشاكلهم؟

**أولاً- مفاهيم ومصطلحات:**

**تعريف الاغتراب لغة:** يعرِّفه ابن منظور في لسان العرب في مادة (غرب)، بأنه: (( الذهاب والتنحي عن الناس))[1] والغربة والغرب (النزوح عن الوطن)، والاغتراب اغترب الرجل عن غير أقاربه.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج5، باب العين، دار المعارف القاهرة، 1981 ، ص3225

أما الفراهيدي في كتاب العين اعتبر أن (اغترب، غربة)، الاغتراب عن الوطن، والغربة البعد[1].

وقد ذكر الرازي في الصحاح بأن معنى اغترب فهو غريب، والغرباء: الأباعد، والتغريب: النفي عن البلد[2].

ويمكن أن نستنتج بأن معنى الاغتراب في اللغة يحمل دلالات مختلفة ومتعددة في معاجم وقواميس اللغة؛ لأن المفهوم لا يزال غامضاً ونادراً ما يتفق العلماء على تحديد معانيه، فلهذا تدل كلمة اغتراب على مفهوم النزوح والابتعاد، والاغتراب عن الوطن، وهو جزء من تشكل الهوية.

**تعريف الاغتراب في الاصطلاح:**

اختلفت وجهات النظر حول مفهوم الاغتراب تبعاً للجانب الذي أخذوه في دراستهم، واتفق أغلبهم على أن معناه البسيط: هو تصدع الذات، نتيجة عدم تؤامها واتفاقها مع المجتمع المحيط بها .

وبالتالي يفهم من الاغتراب في الاصطلاح الشعور الذي يراود الفرد عندما لا يستطيع التفاعل والتكيف مع الأوضاع الاجتماعية السائدة التي عاشها الفرد.

ومن هنا يمكن إجمال عدد من المفاهيم للاغتراب عند المفكرين والعلماء منها: تعريف ماري جوسفسون: الذي يرى بأن الاغتراب هو شعور فردي أو حالة انفصال عن الذات وعن الآخرين[3]، أما فيلسوف الوجودية سارتر يرى بأن الاغتراب هو حالة

[1] الفراهيدى، كتاب العين، تحقيق عبدالحميد هندواي، بيروت، لبنان، 2003، ص271

[2] الرازى، مختار الصحاح، دار الارشاد، دمشق، سوريا، 1989، ص351

[3] قيس النوري، الاغتراب اصطلاحاً، مجلة عالم الفكر الكويت، العدد الاول، المجلد العاشر 1979، ص7

الطبيعية في عالم فاقد الهدف، ويعتبر أن الذاتية تعنى حرية الفرد من جهة وإن الإنسان لا يستطيع تجاوز ذاتيته الإنسانية من جهة أخرى، كما جعل الإنسان يختار لنفسه كما يريد لنفسه؛ لأن الإنسان في الواقع يمارس الاختيار بنفسه، فهو يساهم في خلق تصور الإنسان كما يجب أن يكون.[1]

ويتبين أن وجهة النظر الفلسفية هي تتحدد عند هيجل وماركس بشكل دقيق، ويتضح ذلك صراحة من خلال تجسد مفهوم الاغتراب في الطابع الشمولي للذات والمتمثل في انعكاس لتصدع العلاقة بين الذات والموضوع أو بين الفرد والمجتمع.[2]

ويرى هيجل أن للطبيعة اغتراب ذاتي للفكرة المطلقة، وهو الإنسان، إي أن أفعال الإنسان وحياته صارت غريبة عنه، وقد أعلن هيجل أن الإنسان أصبح عاجزاً في علاقته بنفسه ومجتمعه ومؤسساته التي ينتمى اليها، حتى تحول انتماؤه إلى نوعٍ من اللا انتماء وهامشية.[3]

وجعل هيجل الاغتراب في تغيير شخصية الإنسان بأن يضع الإنسان شخصيته ويصير إنساناً آخر[4]

وقد كانت صورة الوعي الحسي والإدراك الحسي، والفهم، مرحلة واحدة عند هيجل من مراحل الوعي ويسميها مرحلة الوعي المباشر، وتتسم هذه المرحلة بطابع

[1] سارتر الوجودية مذهب انساني، ترجمة عبدالمنعم الحفني، ط1، 1964، ص53

[2] إبراهيم فائق يوسف، المشكلات السلوكية والاغتراب، مجلة الشؤون الاجتماعية العدد 36 الكويت ص80

[3] حليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2006، ط1، ص22

[4] جميل صليبيا المعجم الفلسفي، دار الكتاب العلمي، بيروت، 1994، ج1، ص65

الاستقلال المباشر الظاهري، وهى الخطوة الأولى في المثلث الجدلي، فهي تنظر إلى الموضوع على أنه الذات أو أنه وجود غريب عن الذات[1]

أما ماركس فيرى بأن الاغتراب هو الإنسان يتغرب عن منتوجات نشاطه الاجتماعي في صورة الدولة، والقانون والمؤسسات الاجتماعية هي انعكاس لاغتراب ذات الإنسان عن جوهره الإنساني، وقد وصف ماركس الاغتراب في الطبقة الاستغلالية الرأسمالية لطبقة العمال.

ويبقى القاسم المشترك لمفهوم الاغتراب في الفلسفة هو انفصال، أي انفصال الحسي عن المثالي أو النفس عن المثل.

كما هو في العقد الاجتماعي انفصال الإنسان عن طبيعته الجوهرية، وانتقال من الطبيعة إلى المجتمع المدني بعقد اجتماعي شامل.[2] ولقد أضحى الاغتراب في العصر الحديث موضوعاً محورياً ينتشر من خلال الفكر النقدي والتحليلي بشكل خاص في مختلف الثقافات البارزة. [3]

ويبدأ ماركس توضيح الاغتراب من خلال مفهوم الصراع بين الرأسمالي والعامل منذ بداية العلاقة الرأسمالية، ويستمر الصراع على أشده طيلة المرحلة، وهو صراع ضد وسيلة العمل ذاتها التي هي الشكل المادي للوجود الرأسمالي، وهو صراع ضد وسائل الانتاج بوصفها الأساس المادي للأسلوب الرسمالي.[4] أما هربرت ماركيوز اعتبر أن التكنولوجيا غربت الإنسان عن انتاجه لدرجة تحول فيها الإنسان إلى

[1] إمام عبد الفتاح إمام ، المنهج الجدلي عند هيجل ، ط1، دار التنوير للنشر بيروت لبنان، 2007ص110

[2] نبيل رمزي ، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية 1988، ص30

[3] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية مركز دراسات الوحدة العربية القاهرة 2006 ص54

[4] كارل ماركس، رأس المال، ترجمة فهد كونفيش، دار التقدم موسكو، 1985، ص137

إنسان أحادي البعد.[1] أما فيورباخ فقد نزع عن الاغتراب معناه العالمي، واقتصر عنده فقط على فقد الأديان، وأهتم بمسألة الاغتراب الديني، واعتبر أن الإنسان يضع ذاته تحت ذات أخرى تتحكم به[2] أما توماس هوبز يرى بأن الاغتراب ناتج عما أصاب الفرد من خسر أن لبعض حقوقه في الدولة الحديثة والمجتمع الجديد، واعتبر أول من استعمل هذا المصطلح ( الاغتراب الذاتى ) في الفلسفة السياسية.

أما أريك فروم فيعرف الاغتراب بأنه نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان كشيء غريب وأصبح غريباً عن نفسه [3] فالاغتراب حالة معقدة وشائعه لها جذور اجتماعية ونفسية وفلسفية قد توثر على الصحة أو تؤدي إلى تفاقم حالات صحية موجودة مسبقاً، ومن أهم أعراضه الشعور بالبعد المعنوي عن المجتمع، بسبب تخلى المجتمع عن الشباب، وفقدان الاتصال مع الذات في مختلف النواحي، وغالباً ما ينتج عنه صعوبة تشكيل الشخصية بصورة طبيعية.[4]

ويمكن اعتبار أن مصطلح الاغتراب قد ظهر كترجمة لبعض المفاهيم اليونانية القديمة، والتي تفيد بتحول الإنسان خارج ذاته، أي (تجاوز ذاته) والدليل على ذلك ما بينه أفلاطون بأن الاغتراب حالة الكائن الذي فقد وعيه بذاته فصار الآخر مغتربا عنها.[5]

[1] ريتشارد شاخت، الاغتراب ، ترجمة كامل يوسف، المؤسسة العربية للنشر بيروت لبنان، 1980م، ص65

[2] حليم بركات ،الاغتراب في الثقافة العربية 2006ص55

[3] حسن محمد حسن، الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية القاهرة، 1995م، ص148

[4] حسن محمد حسن ، الاغتراب عند اريك فروم، مرجع سابق، ص 37

[5] قيس النورى، الاغتراب، مرجع سابق ص7

**ويمكن أن نستخلص من خلال تعريفات المفكرين والفلاسفة أن للاغتراب عدة معان، منها:**

1- **الاغتراب بمعنى الانفصال:** هو تلك الحالات الناتجة عن الانفصال الحتمي المعرفي لكيانات أو عناصر معينة في واقع الحياة، وظهر هذا النوع عند الفيلسوف الألماني هيجل الذي اعتبر أن الكون مكون من أجزاء منفصلة ومتناقضة[1]

2- **الاغتراب بمعنى الانتقال:** هو عبارة عن ربط الاغتراب بعملية التخلي عن حق من حقوق المتعاقدين فإنه يكسب معنى مختلفاً عن معناه الأسبق.

3- **الاغتراب بمعنى الموضوعية:** هي النظرة التقليدية السائدة للمجتمعات من قبل من عاشوا فيها.[2]

4- **الاغتراب بمعنى العزلة:** هو ما يستخدم في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه شعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمقاييس الاجتماعية.[3]

**5- الاغتراب بالمعنى الفلسفي:** سبقت الإشارة إلى موقف هيجل وماركس من الاغتراب، ومن خلالهما يمكن فهم المعنى الفلسفي للاغتراب في كتابات كل منهما، كما ساهم هيدجر ولوكاتش وماركيوز في ايضاح المعاني المختلفة للاغتراب فلسفياً، فقد جعل هيجل من الاغتراب واقع وجودي متجذر في وجود الإنسان، فتمة انفصام موروث بين الذات المبدعة الخلاقة وبين الموضوع بوصفه يتصل بالفرد ذاته من خلال تأثيرها المحيط من حوله.[4]

---

[1] نفس المرجع السابق ص8

[2] نبيل رمزى، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، مرجع سابق، ص31

[3] قيس النوري الاغتراب، ص9

[4] أحلام دخان، الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر 2017م ص129

وهو ما يبين عدم الانتماء لدى الشباب على اعتبار انعدام الرؤية المستقبلية لديهم وازدواجية الحياة التي يعيشونها والتناقضات التي يعكسها المجتمع لديهم، ويسمى هذا النوع باغتراب الانفصال المشار اليه سابقاً ويعبر عن انفصال الذات عن الموضوع بسبب عدم الوعي الذاتى به وانفصال الروح الذاتى وهو ما لا يتحقق بين الضرورة والذات.[1]

حيث إن الشباب الذين يعيشون حياة العزلة والاغتراب الذاتي والفكري لا يعيرون أي اهتمام للقيم المجتمعية، ويتخلون بسرعة عن الأهداف والمفاهيم التي يثمنها المجتمع، ويمكن اعتبار عدم المشاركة والاندماج وعدم الانتماء واغتراب الهوية هو ناتج عن عدم الاهتمام بهم من قبل مجتمعاتهم، وهو ما نتج عنه افتقاد المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يقوم به الإنسان وما يصاحبه من اعتزاز وفخر.[2] ويمكن القول هنا بأن الاغتراب نوع خاص من تصوير العلاقة بين الإنسان والأشياء.

**ظاهرة الاغتراب:** ظاهرة الاغتراب جاءت نتيجة حتمية للتحولات الحضارية الهائلة وللمتغيرات السياسية والاجتماعية التي وقعت في العالم العربي، كما أن الظروف المترتبة على ذلك كالفقر والتخلف والاستبداد كانت عاملا رئيسا في احداث شرخ اجتماعي لدى الشباب العربي، حيث فقدو دورهم وشعروا بالضغط القهري والقمعي لهم وهو ما أوصلهم إلى نتيجة انهزامية كبيرة أثرت على ذاتهم.

وكل ذلك ساهم بتحول الأفراد إلى كائن غريب ومغترب يعانى من تشتت ذاته واغترابها تجاه المجتمع وهو ما يدفعه إلى عدم القبول والتكيف مع واقع اجتماعي سيئ.

[1] جيان بيار لوفيقى، هيجل، ترجمة منصور القاضي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 1997، ص88

[2] قيس النوري الاغتراب، ص9

وأحيانا ما يلجأ بعض الشباب إلى التخلي عن المواجهة مع المجتمع والاكتفاء بالانسحاب والاعتزال ليعيش الخيال والأحلام والعالم المفقود الذي يبحث فيه عن تحقيق ذاته، والغالب على الشباب المغترب النظرة التشاؤمية التي ينتج عنها العبثية واللاجدوى، وعدم الانتماء ونبد العمل وتهميش الجوانب الفنية الخلاقة والابداعية لجوهر شخصية الفرد حيث تحول الابداع إلى أفعال خالية من النجاح.

ويعتقد ابن عربي أن الاغتراب يكمن في اغتراب الإنسان عن وطنه، فيرى بأن غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا، ثم عمرنا ببطون الأمهات، فكانت الأرحام وطننا، فاغتربنا عنها بالولادة، فكانت الدنيا وطننا فاتخذنا فيها أوطانا، فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفر أو سياحة إلى أن اغتربنا عنها بالكلية إلى موطن يسمى البرزخ، فغمرناه مدة الموت فكان وطننا.[1]

أما ابن القيم فقد اعتبر أن هناك ثلاثة أنواع من الغربة والاغتراب، أولها غربة أهل الله وأهل السنة، وثانيها غربة أهل الباطل، وثالثها غربة مشتركة لا تحمد ولا تذم وهي غربة الأوطان.[2]

كما أن الاغتراب يدل على ضياع المرء وغربته عن ذات نفسه، أو عن المجتمع الذي ينتمى إليه، ومن مظاهره حالات العجز واللامعيارية والتفكك للقيم وفقدان المعنى وعدم الانتماء وغربة الذات والعزلة الاجتماعية، فظاهرة الاغتراب موضوع فلسفي طاري على مجمل فروع الثقافات والمعارف الحديثة، وقد اهتمت به التيارات الفكرية الفلسفية المختلفة [3].

---

[1] ابن عربي الفتوحات المكية تحقيق عثمان يحي، ج2، الهيئة المصرية للكتاب 1974ص602م

[2] ابن القيم ، مدارج السالكين ج3، تحقيق على بن محمد العمران، ط2 2019م دار العلم للملايين بيروت، ص185

[3] على محمد اليوسف، فلسفة الاغتراب، الدار العربية للمطبوعات القاهرة، ط1، 2013م،ص15

**علاقة الشباب الجدلية بالواقع الخارجي:** يتسم الشباب بشدة الحساسية لسرعة التطورات والتغيرات الحاصلة داخل المجتمع الذي يعيش فيه من خلال التغيرات المتسارعة في النواميس الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، وهو ما يولد الحيرة لدى فئة الشباب، ويكون الأزمات والمشكلات لهم.

كما أن علاقة الشباب بالعالم الخارجي عادة ما تكون علاقة مزدوجة من حيث علاقة (الذات بالموضوع – وعلاقة الأنا بالآخر) فهي علاقة ذات بموضوع في الوقت نفسه.

فالاغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد، منها غربة الذات واللامعيارية والعجز والتشيئو والانسحاب واللاوعي والتمرد والرفض واللاهدف وعند فقدان الاتصال بين الذات الواعية للفرد والذات الفاعلة تتجلى ذلك في صورة السلوك اللاواقعي أو الشعور بالفراغ والفتور والملل؛ لأن الفرد المنفصل عن ذاته الحقيقية يشعر بأن وجودة أصبح أمراً غير حقيقي، أي أنه لم يُعد له وجود ويشعر بأنه غريب عن نفسه.[1]

وقد بين هيجل بأن الجوهر له دلالة بعيدة عن الهُو، وما كان ليستوضع وإياه ذاته إلا عبر تغريب ذاته، وهذا الهُو يكون الذات التي لها صيرورتها، وهذه إنما هي اغتراب الشخصية، ولا شيء يكون خارج ذاته روح متأسس، بل كل شيء يكون خارج ذاته غريب، فالتوازن يقوم على اغتراب المتضادات.[2]

حيث إن تشكل الذات الفردية هو ناتج عن علاقة جدلية بين الذات والموضوع أي بين الانسان والمجتمع الخارجي، ومن الطبيعي أن لهذه العلاقة الجدلية تحول أحد

[1] أحلام دخان، الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة مرجع سابق ص29

[2] هيجل، فينومولوجيا الروح، ترجمة ناجى الغولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص515

طرفيها إلى الآخر، ينتج عنه تركب حد جديد ليس أياً من الحدين المتعارضين، وقد تناولت الوجودية على يد كيركيجارد تجربة الاغتراب من خلال تأكيد حق الاختيار، وما يرافقه من مقولات المسؤولية، والقلق والغربة ورسمت صورة للإنسان على أنه في الوجود كمسافر فوق بحر لا خرطيه له، ويعيش في قلق دائم فيقول: (( يغرز أحدنا أصبعه في التراب ليعرف من خلال رائحته في أي موقع هو، وأغرز أصبعي في الوجود لاكتشف أن لا رائحة له، أين أنا ؟ ومن أنا ؟ وكيف وصلت إلى هنا))؟ [1].

وبما أن الإنسان هو كائن معرفي إدراكي فغالباً ما يكون التحول من جانبه، وهو ما يطلق عليه الاغتراب الذاتي؛ لأن فاعلية الذات في الصيرورة الطبيعية والكون الاجتماعي تختلف عن قوة السلب الكامنة في الموضوع الطبيعي، فالاغتراب مستقل عن الذات، وغير منفصل عنها؛ لأن الاستقلال لا يعنى هنا الانقطاع بل هو علاقة كائن مستقل بكائن آخر غير مستقل أي علاقة تأثير وتأثر لأن الذات ليست خارج الوجود الاجتماعي حقيقة إلا أنها كون مختلف من بين كائنات العالم الخارجي.

ومن هنا تصبح علاقة الفرد بالمجتمع علاقة مزدوجة، وتتحول إلى اغتراب الذات مع الآخر، وهو ما يحول دون الهوية والانتماء، وينفي الذاتية في الآخر في الوقت ذاته، ويبقي البعد الاجتماعي الإنساني للعلاقات المتبادلة بين الافراد والجماعات.

**سمات الاغتراب:**

1- الانسلاخ عن المجتمع: ويكون بسبب تعقد الظروف الاقتصادية للشباب داخل المجتمع.

[1] حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية مرجع سابق، ص13

2- العزلة: هى الشعور الذي يراود الشباب، ويجعلهم يمارسون انعزال ذاتي، وهو داخل المجتمع نفسه.

3- اللامبالاة: هى النفور من مظاهر الإنسان السوي، واللامبالاة تعكس دونية الحياة في نظر الشباب.

4- الشعور بعدم الانتماء: هو ما يكون داخل المجتمعات التي لا يتأقلم ابنائها مع المحيط المجتمعي لهم.[1]

**الاغتراب كمشكلة اجتماعية:**

تعرف المشكلة الاجتماعية بانها التباين والتناقض بين ما هو موجود وما ترغب المجموعات الفاعلة في المجتمع أن يكون فهي انحراف عن المعايير التي تعارف عليها المجتمع[2]

ومن أسبابها الظروف البيئية والقيم التي تسودها والعوامل المؤثرة فيها وارتباطها بالتغير الاجتماعي والصناعي والتكنولوجي الحديث، وكذلك استمرار انحطاط الظروف الاجتماعية التي تؤدى إلى زيادة حدة هذا التناقض أو التباين أو بما يصاحبه من مراحل الحضارة وانعكاسها على الإحساس بعدم الاستفادة منها.[3] بالإضافة إلى عدة عوامل ذاتية وأسرية واجتماعية وبيئية ومجتمعية أخرى.

[1] اسمهان بو شيخاوي، الاغتراب في التراث بين المصطلح والنموذج، مجلة حوار الحضارات العدد 12، جامعة وهران الجزائر، 2013م ص4

2 نورى ظلمة ، المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، الدار الاسلامية للنشر ط2، 1980، ص22

[3] نفس المرجع السابق ص23

ومن أهم المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الاغتراب والاضطراب هي الفساد والانحلال الاخلاقي بسبب الفراغ الناتج عن الادمان على المواقع الهابطة والمقاطع اللأخلاقية التي تذهب عقول الشباب والتأثر بالحضارة الغربية والعولمة والأنترنت.

وكل ذلك يكون بسبب الجهل الديني وعدم تلقي العلوم والمعارف الكافية لتحصينه من هذه الغزو الفكري الكبير، وهو ما يدفعه إلى عدم الانتماء والاغتراب؛ لأن المبادي الأخلاقية لكل مجتمع استمدت من العادات والتقاليد والعراف والأديان، وفي حالة عدم الاتزان والالتزام بالقيم الاخلاقية انحرف أفراده عن مسار الاخلاق.[1]

**أسباب ودوافع الاغتراب التي يعانى منها الشباب:**

1- **البطالة:** تعتبر البطالة من أهم المشاكل المؤثرة على خاصية الانتماء لدى الشباب، وهى دوافع رئيسية للاغتراب؛ لأنها تساهم في زيادة نسبة الانحراف والادمان والفساد والسرقة وقتل الوقت.

2- **انعدام الهدف:** هو من اهم السبل لتعزيز عدم الانتماء حيث إن غياب الهدف دافع رئيسي للاغتراب الذاتي، وخلافه هو الوسيلة لحمايته وما يفاقم الأمر هو الثقافة المجتمعية التي تلغي الهدف من فكر الشباب قبل أن يوجد، وبالتالي يترعرع في غياب الهدف الذي يفترض تحقيقه.

3- **الفراغ:** هو عدم وجود سبل ووسائل تساهم في بناء مهارات الشباب وترفع من كفاءتهم وتعزز من صفة الانتماء لديهم، وليعلم الإنسان أن رأس ماله هو أيامه

1 جون بودر، الفلسفة والقضايا المعاصرة ترجمة احمد حمدى محمود، ج2، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، 1980، ص92

ولياليه، وعليه أن يحرص عليها، وأنه محاسب على كل وقت يمضي دون الاستفادة منه.[1]

4- **الاستخدام الخاطئ لمواقع التواصل الاجتماعي:** إن عدم الاستفادة من العولمة والحداثة والتطور ينعكس سلباً على الشباب، وذلك بالإدمان على المواقع الهابطة، والتهافت على المحتويات الفارغة، بل وتفريغ الطاقات في كل ما هو غير هادف، والتأثر بالثقافات الغربية والغير إسلامية وهو ما يدفع الشباب إلى التخبط والاحباط، ولشبكات التواصل الاجتماعي تأثيرات كبيرة على مستوى الجانب العملي والعلمي حيث يقضي معظم المستخدمين الشباب أوقاتا طويلة على الانترنت، وهو ما يؤدي إلى الانعزال عن دويهم وأسرهم، ويصيبهم شعور مستمر بحاجتهم الماسة إلى إدمان الهاتف، وإهمال دويهم وحياتهم العملية والقضاء على جوانب من هويتهم، وهو ما يؤسس لبيئة خصبة أمام الحملات الشعواء لاستقطاب عقول الشباب، ويساهم في شعورهم باللامبالاة وعدم الانتماء والاغتراب.[2]

5- **العزوف عن القراءة:** لانعدام المكتبات العامة والمجلات والجرائد والصحف والدوريات وعدم الحصول على الكتب والمصادر العلمية بسهولة ويسر وخاصة ذات المضامين الحقيقية، وكذلك عدم جودتها وارتفاع أسعارها وبعد المسافة في توفرها وتحولها إلى أساليب تجارية التي لا فائدة منها.

6- **سوق العمل:** من أهم مشاكل الشباب هو البحث عن العمل، فغالباً ما تواجههم عقبة الظفر بوظيفة تغير حياتهم وتجعل حياتهم تستقل تدريجياً عن ذويهم، حيث إن زيادة العاطلين عن العمل في كل البلدان بشكل مخيف، هو ما يورق الشباب

[1] عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، الشباب والفراغ، دار الوطن للنشر السعودية، 2012م ص18

[2] سعاد حامد سعيد، مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الايجابية والسلبية، المجلة العربية للتربية، عدد13 مجلد 4، 2020،ص11

ومستقبلهم الغامض، وهو ما يعرض الشباب الى المشاكل الاجتماعية المتعدة، وكذلك النفسية والفكرية ، كما أن البحث عن العمل يجعل الشباب في إرهاق ذهني كبير وتوتر مستمر جراء كثرة التفكير تجاه المستقل، حيث إن أغلب الوظائف العابرة ذات دخل قليل، مقارنة بحاجاتهم وتحتاج الى جهد وعقل مؤثر، وهي غير آمنة بشكل كامل، وتسبب الضرر لهم، الامر الذي قد يستمر معهم لفترة طويلة، ومن هنا تعتبر البطالة من المشكلات الرئيسية التي تشكل خطراً على الشباب؛ لأنها ترتبط بشكل كبير بأبعادهم الاجتماعية والاقتصادية، كما أن الشباب يمتلكون القدرة الابداعية والطاقة الكاملة للعطاء وعند فقدان تلك المهارة وحرمانهم من تقديم التميز والابداع سيؤدى بهم ذلك إلى الاحباط والمعاناة ويدفعهم إلى اغتراب الذات.[1]

ولذلك ينتاب الشباب إحساس بالاغتراب وعدم الانتماء؛ لأنه لا توجد محفزات تستخدمهم كعامل من عوامل التنمية البشرية باعتبارهم لديهم القدرة والكفاءة والرغبة الشديدة لتحقيق ذاتهم وأسمائهم إذا طلب منهم المجتمع لعب أدوار في بناء ونهوض المجتمع، كما أن الحصول على الشهادات غير كاف وحدة لضمان ايجاد وظيفة تناسبه ولا يساهم في القضاء على البطالة، بل من الضروري التركيز على الجانب المهارى والتدريبات المختلفة لكافة المجالات والاختصاصات حيث إن في كثير من الأحيان لا يتم التوافق بين الوظائف المتاحة والمهارات العلمية والشهادات التي تحصلوا عليها، وهو ما قد يكون عائقا أمامهم.

كما أن الحكومات المتعاقبة تحتاج الى وضع سياسات واضحة وشاملة للقضاء على موضوع البطالة المنتشر في المجتمعات، ووضع الخطط التوافقية بين القطاعات العامة والخاصة، للحد من البطالة، والموافقة على بعض الاعفاءات الضريبية، بما

[1] علا الدين محمد الطراد، أثر البطالة في الشعور بالاغتراب، منشورات كلية التربية الأزهر القاهرة، ج2 2020م ص4

يضمن توفير فرص العمل وفتح مراكز التدريب المجاني للشباب، فالإنسان عبارة عن كينونة جوهرها الروح والعقل، وكل ما من شأنه أن يمس الأبعاد الأساسية لجوهر الشخصية ويدفعها إلى حالة من الاغتراب والاستلاب الذاتي.[1]

**دور المجتمع في الحد من مشاكل الاغتراب الذاتي واللانتماء:**

1- تيسير سبل الزواج والمساهمة في تجاوز الشروط التقليدية المكلة ورعاية الشباب بشكل يساهم في تكوين أسرة تسعى إلى تعزيز الانتماء فيها نحو المجتمع.

2- نشر الثقافة والوعي الفكري والمعرفي الذي يساهم في تنمية الانتماء لديهم وتأكيد الهوية الوطنية.

3- المساهمة في بث روح التربية الصحيحة، ونبذ السلوكيات السيئة واستهجان الانحراف والفساد ومحاربته داخل المجتمعات، كما أن الإنسان في الوقت المعاصر أصبح منفصلاً انفصالاً تاماً عن الطبيعة والمجتمع والدولة وذاته أيضًا، ولم يعد قادراً على إقامة الجسور التي تصل بينه وبين الآخر.[2]

4- الاهتمام بشريحة الشباب والمساهمة في إيجاد الحلول والفرص للعمل، والقضاء على البطالة، وخلق مجالات الإبداع، للاستفادة من مهارتهم وخبراتهم.

5: تحقيق العدالة الإجتماعية داخل المجتمع ورفض الظلم والمحاباة والوساطة والمحسوبية.

6- الاهتمام بجودة التعليم والتدريب وتشجيع المتميزين والمبدعين من الشباب والمساهمة في تنمية مهارتهم، كما أن مشكلة الاغتراب أساساً ليست غريبة عنا، ولا

[1] على أسعد وطفه، الاغتراب الثقافي المعاصر، دار المعرفة للدراسات والبحوث 2011م، ص24

[2] محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف القاهرة، ط3، 1988م، ص6

بعيدة، بل تغلغلت في الحياة على كافة النواحي، وتقوم على القهر لمستقبل الشباب حتى صار لديهم شعور قوى بالغربة والاغتراب.[1]

**الخاتمة**

يعتبر الاغتراب نوع من فقدان الشعور بالانتماء، وهو جزء من تدبدب الهوية، ينتج عنه عدم الالتزام بالمعايير والقيم المجتمعية، وهو سمة من سمات المجتمعات الإنسانية، وظاهرة عالمية على مستوى الثقافات، وأنماط الحياة الاجتماعية المختلفة، وهو يعبر عن محاكاة لواقع أليم فرض على فئة من المجتمع.

ولهذا تؤثر الكثير من المشكلات المجتمعية على فئات وعناصر الشباب بدرجات متفاوتة، فضعف الروابط الأسرية، وسوء التربية الناتجة عن التسلط الأبوي، أو التفكك الأسري وكبح طموح الشباب وإرغامه على نمط اجتماعي وتعليمي وتدريبي محدد، يقتل الرغبة والإرادة والطموح، ويقوى التذمر، وينمى اليأس لديهم، كما أن تعرض الشباب إلى الإفراط في التدلل يسبب ضعف التنبيه على السلبيات، وفقدان روح الرقابة الوالدية للأبناء وعدم توجيه النصح لهم.

ونستنتج أن الاغتراب من أكثر المشكلات التي تعترض الشباب اليوم، وهو ما تحول إلى اضطراب في الهوية والإحساس بعدم الانتماء، وهو ما يُعد حالة غريبة في علاقة الإنسان بذاته وبمجتمعه، وهو إحساس يفصل الإنسان عن المجتمع، وعن عادته وتقاليده وثقافته، كما أن تحقيق الانتماء يتطلب معايير أهمها تحقيق الحاجات الأساسية للشباب، ويقلل الانتماء بقلة الاستفادة من خدمات المجتمع الاساسية، وهو ما يدفع الشباب إلى الهجرة والغربة وترك الاوطان والبحث عن تحقيق ذاتهم وأهدافهم وطموحاتهم في مجتمع آخر.

[1] نفس المرجع السابق ص26

كما أن ضعف الشعور بالانتماء يُعد من أكبر المشاكل التي تعبر عن الحيرة التي تعتري الشباب في تحديد مسارتهم ورغابتهم وطموحاتهم والحيرة في تحديد حاجاتهم من المجتمع.

ويمكن اعتبار أن الاغتراب موضوع غير مقتصر على المجتمعات الصناعية والمتقدمة فحسب بل هو ظاهرة إنسانية توجد في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وفي كل الثقافات، وإن كانت قد ازدادت حدة الاغتراب في المجتمع الحديث نتيجة لتطور المجتمعات.

## قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، ج5، باب العين، دار المعارف القاهرة، 1981 .

2- الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبدالحميد هندواي، بيروت، لبنان، 2003.

3- الرازي، مختار الصحاح، دار الارشاد، دمشق، سوريا، 1989.

4- قيس النوري، الاغتراب اصطلاحاً، مجلة عالم الفكر الكويت، العدد الأول، المجلد العاشر 1979.

5- سارتر الوجودية مذهب انساني، ترجمة عبدالمنعم الحفني، ط1، 1964.

6- إبراهيم فائق يوسف، المشكلات السلوكية والاغتراب، مجلة الشؤون الاجتماعية العدد 36 الكويت.

7- حليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2006، ط1.

8- جميل صليبيا المعجم الفلسفي، دار الكتاب العلمي، بيروت، 1994، ج1.

9- إمام عبد الفتاح إمام ، المنهج الجدلي عند هيجل ، ط1، دار التنوير للنشر بيروت لبنان، 2007.

10- نبيل رمزي، الاغتراب وأزمة الانسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية 1988.

11- كارل ماركس، رأس المال، ترجمة فهد كونفيش، دار التقدم موسكو، 1985.

12- ريتشارد شاخت، الاغتراب ، ترجمة كامل يوسف، المؤسسة العربية للنشر بيروت لبنان، 1980م.

13- حسن محمد حسن، الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية القاهرة، 1995م.
14- أحلام دخان، الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر 2017م
15- جيان بيار لوفيقى، هيجل، ترجمة منصور القاضي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 1997م.
16- ابن عربي الفتوحات المكية تحقيق عثمان يحي، ج2، الهيئة المصرية للكتاب 1974م.
17- ابن القيم ، مدارج السالكين ج3، تحقيق على بن محمد العمران، ط2 2019م دار العلم للملايين بيروت.
18- على محمد اليوسف، فلسفة الاغتراب، الدار العربية للمطبوعات القاهرة، ط1، 2013م.
19- هيجل، فينومولوجيا الروح، ترجمة ناجى الغولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
20- اسمهان بو شيخاوي، الاغتراب في التراث بين المصطلح والنموذج، مجلة حوار الحضارات العدد 12، جامعة وهران الجزائر، 2013م .
21- نورى ظلمة ، المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، الدار الإسلامية للنشر ط2، 1980.
22: جون بودر، الفلسفة والقضايا المعاصرة ترجمة احمد حمدي محمود، ج2، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، 1980.
23- عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، الشباب والفراغ، دار الوطن للنشر السعودية، 2012م.

24- سعاد حامد سعيد، مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الايجابية والسلبية، المجلة العربية للتربية، عدد13 مجلد 4، 2020.

25- علا الدين محمد الطراد، أثر البطالة في الشعور بالاغتراب، منشورات كلية التربية الأزهر القاهرة، ج2 2020م .

26- علي أسعد وطفه، الاغتراب الثقافي المعاصر، دار المعرفة للدراسات والبحوث 2011م.

27- محمود رجب، الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف القاهرة، ط3، 1988م.

# الأصوات العربيّة بين التّنظير والتّطبيق

إعداد: أ. عدنان محمود الفقيه الشريف•

**الملخّص:**

حفلت مؤلّفات علماء العربيّة المتقدمين بموضوعات صوتية عديدة، عالجت فيها نشأة الأصوات اللُّغوية ومخارجها وصفاتها، وتعليلاتها الصوتية، وقسموا تلكم الصفات وصنفوها. وتهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز ثنائية (التنظير / التطبيق) لبيان القدرة النّطقيّة الصوتيّة للحروف من حلال التّطبيق على بعض أيٍ الذِّكر الحكيم، أي: بين ما نظّروا له في أعمالهم وما هو واقع حال التّطبيق والأداء العملي؛ وكذلك تذكير المختصّين وغيرهم بأسلافنا في نطقهم للحروف، واستخدامهم لبعض الظّواهر اللّغويّة الّتي اعتورتها من: حذف، وإبدال.

**Abstract:**

The writings of advanced Arabic scholars are full of many phonetic topics, in which they dealt with the emergence of linguistic sounds, their exits, their characteristics, and their phonetic explanations, and they divided and classified these characteristics. This research paper aims to highlight the dichotomy (theorizing / application) that they adopted in their study of the characteristics of linguistic sounds in the individual case and in the case of composition or what is known as "phonetic proximity", that is,

• محاضر مساعد، قسم اللّغة العربيّة وآدابها/ كليّة الآداب/ الخمس.

between what they theorized in their work and what is the reality of the case of application and practical performance; As well as reminding the specialists and others of our ancestors in their pronunciation of letters, and their use of some linguistic phenomena that I encountered from: deletion and substitution.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

وبعد، فإن أيَّ لغة تنقسم من حيث هي إلى قسمين أساسيين: أصوات، ومعانٍ، وذلك متعارف عليه منذ قديم الزمان، حيث نقله ابن جني في كتابه الخصائص عند نقله لتعريفه للغة: بأنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم. فهي وَفق التّعريف أصوات غايتها التّعبير عن أغراض؛ أي: معانٍ تختلج في نفْس النّاطق بها.

ولمّا كانت اللغة كذلك فالواجب أن نعرف أنّ تلك الأصوات لا تكون مؤدّية لغرضها إلّا إذا كانت منتظمة في ألفاظ متّسقة يمكن استخدامها متى احتاج إليها المتكلّم ليعبّر عن غرض من أغراضه، ولمّا كان الصّوت هو أساس اللّفظ الذي يتم به التّعبير وجب بيان تفصيله حتى يكون أداؤه بطريقة صحيحة ديدن كلّ متعلّم للغة، فيكون نطقه لهذه اللّغة مبنيّا على قاعدة سليمة منبثقة من وصفٍ دقيق لسامعٍ مرهف، وقد اهتم علماء المسلمين الأوائل بالأصوات أيّما اهتمام، لا سيّما وهي العنصر الأوّل في مادة القرآن الكريم؛ ذلك الكتاب الّذي كان سببا في اكتظاظ المكتبة الإسلاميّة بالكتب اللّغوية التي اهتمت بدقائق هذه اللغة وصفًا وتقعيدًا وتعليلًا وتحليلًا، ومن ضِمن هذه المؤلفات كتب التّجويد، وهي التي تهتم بتقعيد نطق الحرف القرآني كما أُنْزِل من خلال وصف الظاهرة الصوتية وضبطها وتقنينها بطريقة يمكن للقارئ –إذا التزم بها– أن يحاكي كبار القراء، ورغم أن هذا الفرع

المعرفي خاص بالقرآن الكريم إلا أنه كان إرهاصًا لتنظير علم الأصوات في اللغة العربية، وسوف أتعرّض باختصار لمجموعة مباحث من هذا العلم رأيت أنها مفيدة للطّلاب الجامعيّين غير المتخصّصين؛ حتى يتحرّى المريدُ منهم محاكاة أسلافه عند تعبده بالقرآن، أو استخدامه للقراءة أسلوبا من أساليب التعبير عن الذات.

**مشكلة البحث:**

من خلال تدريس مقرّر اللّغة العربيّة العامّة تبيّن أنّ كثيرا من الطّلّاب لا يجيدون نطق المفردات العربيّة بطريقة صحيحة سليمة لا سيّما آيات الذّكر الحكيم، وهذا أمر من شأنه أن يحطّ من قدْر الجامعيّ، ولمّا كان النّطق منوطا بالأصوات كان البحث محاولة لبيان هذه الأصوات.

**إشكاليّة البحث:**

س1- هل أصوات العربيّة منتظمة، موصوفة معروفة المصدر؟

س2- هل التّغيّرات الّتي تحدث أثناء تغيّر سياق الحديث لها أثر في المعاني؟

س3- ما الوسيلة الأمثل لتعليم الطّلّاب القراءة الصّحيحة وَفق المخارج الصّوتيّة وما يحيط بها؟

**أهمّيّة البحث:**

تطبيق القواعد الصّوتيّة، وتلمّس ما يحدث من تغيير في الأصوات في نصوصٍ من القرآن الكريم والشّعر العربيّ، أي: التّحليل الصّوتيّ لبعض الظّواهر الصّوتيّة في القرآن الكريم والشّعر العربيّ.

**أسباب اختيار الموضوع:**

1-سبْر أغوار الدّراسات الصّوتيّة من خلال كتب التّجويد والأصوات لمعرفة المصطلحات الخاصّة بهذا العلم حيث تخفى على كثير من الطّلّاب، علما بأنّها ذات أهميّة كبيرة في حياتهم العلميّة والعمليّة.

2- تلمّس آليّة التّغيّرات الصوتيّة وما تنتجه من دلالات.

وسيكون العرض وَفق الآتي:

-علم الأصوات النّشأة والتّطوّر.

-مصطلحات هذا العلم وتطوّرها واشتراكها مع العلوم الأخرى.

-تقسيم الأصوات في العربيّة، وبيان مخارجها.

-أثر الصّوت على بنية الكلمة.

**أهداف الدراسة:**

1. تنمية القدرات اللُّغويّة والصوتيّة لغير المختصّين.
2. إبراز ثنائية التطبيق والتنظير لبيان القدرة النّطقيّة الصوتيّة للحروف من حلال التّطبيق على بعض أيِ الذِّكر الحكيم.
3. تذكير المختصّين وغيرهم بأسلافنا في نطقهم للحروف، واستخدامهم لبعض الظّواهر اللّغويّة الّتي اعتورتها من: حذف، وإبدال.

**الدّراسات السّابقة:**

من خلال التّقصّي والبحث في المكتبات، والشبكة العنكبوتية؛ لم أجد بحثا يحمل هذا العنوان، ما عدا عناوين مقاربة له في الاسم مختلفة الفحوى، منها:

1. الأصوات اللّغوية وتجاورها عند علماء التّجويد، بين التقابل التّنظيري العلميّ والتّطبيق الأدائي العلمي، يونس زواوي، د. صالح تقابجي، قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، الجزائر. مجلة الصوتيات، المجلد16/ العدد 2/ جمادى الأولى: 1442م/ 2020م.

2. ظاهرة المخالفة الصوتيّة بين تنظير المحدثين وتطبيقات القدامى، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 2005، العدد 6 (31 يناير/ كنون القاني 2005م)، الناشر: جامعة أبو بكر بلقايد/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ الجزائر.

**المبحث الأوّل–علم الأصوات النّشأة والتّطوّر:**

يبدو أنَّ أول من تعرض لمباحث هذا العلم هو العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي "الّذي يُعدّ صاحب أوّل دراسة صوتيّة منظّمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللّغويّ عند العرب، وذلك في مقدّمة كتابه (العين)"[1] الذي بناه ورتبه معتمدًا على ترتيب الأصوات في مخارجها عمقا، لذلك سمّاه العين؛ ذلك الصّوت الّذي يخرج من آخر نقطة في الحلق، ويليه الحاء وهكذا، ع ح هـ خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ، ر ل ن، ف ب م، و ا ي همزة[2]، كما أنه وصف مخارج الحروف وصفًا دقيقًا وقسمها حسب مخارجها فنراه يقول في مقدمته لكتاب العين: « فالعين والحاء والخاء والغَيْن حَلْقيّة؛ لأن مبدأها من الحَلْق، والقاف والكاف لَهَوِّيتانِ؛ لأنَّ مَبْدَأهُما من اللهَاة. والجيم والشِّين والضاد شَجْريّة؛ لأن مَبْدَأها من شجْر الفم؛ أي مَفرج الفَمِ، والصاد والسين والزاي أسلية؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مُستدَقّ طرف اللّسان، والطاء والتاء والدال نِطْعيَة؛ لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاّء والذّال والثّاء لَثِويّة؛ لأنّ مَبْدَأها من

(1) التّفكير الصّوتيّ عند الخليل، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط:1، ص: 3–4.

(2) ينظر العين، للفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج: 9/1.

اللِّثة، والرّاءُ واللاَّم والنُّون ذَلَقيّة؛ لأنّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللّسان وهو تحديدُ طَرفَي ذلق اللّسان، والفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال مرةً شَفَهيّة؛ لأن مبدأها من الشَفَة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد؛ لأنّها لا يتعلّق بها شيء» [1]، وبعد الخليل برز سيبويه تلميذه، وولج في البحث الصوتي كغيره من النحاة فصار عَلما من أعلامه بل هو القدوة التي اتبعها من بعده، ولم يزد أحدٌ عليه شيئا ذا بال، فيما يتعلق بهذا الأمر حتى أن أحمد قدور قال: « وليس لدى القدامى إضافات جدية إلى ما ذكره سيبويه في تضاعيف درسه، وهو جملةً رأيه ورأي شيوخه، بل إنَّ معظم هؤلاء اقتنعوا بتكرار عبارات سيبويه من دون تغيير ما» [2]، ثم جاء من بعده ابن جني صاحب الخصائص وألف كتابا خصصه للدرس الصوتي وأسماه سر صناعة الإعراب، وقال في مقدمته: «وأتبع كل حرف منها مما رويته عن حذاق أصحابنا وجلتهم، وحذوته على مقاييسهم وأمثلتهم، ما أقدِّر أن فيه بلوغا لأمدك، وإصابة لغرضك، وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها، ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها، ومنحرفها ومشربها، ومستويها ومكررها، ومستعليها ومنخفضها»[3]، واستأنف قائلا: « وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة، لأن ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة، وهذا مما يطول جدا، وليس عليه عَقَدْنا هذ الكتاب، وإنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف مفردةً، أو منتزعةً من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها لما

(1) العين، 1/ 58.

(2) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م86/ج2، أحمد قدور: 365-366.

(3) سِرُّ صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي،: 1/ 16.

يخصها من القول في أنفسها» [1]، ولكن الملاحظ على النص السابق أنه اكتفى بالرواية عن أهل الدراية ولم يُخضع صفات الحروف للتجربة كما فعل الخليل الذي كان ينطق بالحرف ويصف مخرجه من واقع نطقه له، وقد أخذ بعض المحدثين هذا على ابن جني وغيره ممن عاصره أو جاء بعده ولم يتبع المنهج التجريبي في علم الأصوات، واكتفوا بنقل ما قرره مَن قبلَهم من أصول ومصطلحات، وقد عُلل ذلك بقربهم من عصر الفصاحة ولعدم احتياجهم للتجربة[2]، والحقَّ أنهم حافظوا على طريقة نطق اللغة أصواتًا وحروفًا وتراكيب؛ لأنهم يحفظون لغة القرآن بكل دقائقها، وقد كانوا قد ابتعدوا عن عصر الاحتجاج فلغتهم –مهما كانوا على دراية بالعربية وقواعدها– لا ترقى لدرجة الوصف المعتمد عليه التقعيد، فعرفوا أنَّ عليهم وعلى الناطقين بالعربية من بعدهم أن يحاكوا الأسبقين في ذلك لا أن يضيعوا الوقت في وصف لغاتهم المعاصرة التي شابها اللحن جراء الاختلاط بالمجتمعات الأعجمية من حولهم.

وما يدعو إليه بعض المحدثين من اتخاذ التجربة معيارًا للنطق السليم ينسحب على اللغات واللهجات المنطوقة أوان التجربة والغاية منه تعليم متعلمِ تلك اللغة النطقَ بها بطريقة محترفة تحاكي طريقة الناطق الأصلي لها؛ لتمكنه من التفاعل مع محيطه المتكلم بتلك اللغة، ويسهل عليه الاندماج معه.

أمّا لغة القرآن لعلوِّ شأنها والتعبد بنطقها، فيجب أن تكون مثلما نطقها الرسول– صلى الله عليه وسلم– ولا يستقيم ذلك إلا باتباع وصف الأقدمين (الخليل وسيبويه) لطريقة نطقها لسلامة لغة الأول كونه عاش في

(1) المصدر نفسه: 1/ 18.

(2) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ص: 5.

عصر الاحتجاج اللغوي، بل هو الذي نبه على خطورة اللحن، ووجوب الحفاظ على قواعد النطق السليمة للعربية، والثاني لشهادة أهل هذه الصنعة ببراعته ودقته في الوصف والنقل.

وعلماء الأصوات المحدثون الدارسون لأصوات اللغة العربية بين محاكٍ للقدامى ومحاولٍ للتجديد كان الهمّ الأكبر عندهم تفسير مصطلحات القدامى ومحاولة شرحها واستبيان مدلولاتها.[1]

هذا، وأهم المواضيع التي يتناولها علم الأصوات تتمثل في تعريف الصوت ومصدره والوسط الذي ينتقل فيه، والمستقبِل لهذا الصوت (الجهاز السمعي)، ووضع اصطلاحات للظواهر الصوتية التي تستلزم طبيعة الدراسة بيانها وتفسيرها، كما ينبغي على الباحث أن يحدد مخرج كل صوت من أصوات اللغة، ويصفه وصفا دقيقًا، وينبه على صورته مكتوبًا، فالصوت هو عبارة عن الحرف مسموعا، والحرف صورته المكتوبة.

وبعد أن يهتدي الباحث إلى معرفة المكونات الصوتية للغة قيد الدراسة، وترتيب أصوات هذه اللغة من حيث المخرج والنوع (الصفات)، سيتعرض لوصف هذه الأصوات متبعا اصطلاح هذا العلم في توصيف الأصوات.

وكان لعلماء المسلمين قصب السبق في اختراع مصطلحات بينت وصفا دقيقا لأصوات العربية في ذلك الزمان، ويبدو أنَّ الخليل وسيبويه هما رائدا هذا المضمار، فالباحث يجد أنَّ علماء العربية من بعدهما كانوا عالة عليهما من جهة الاصطلاح وهذا ما أكده أحمد قدور[2]، وسيكون موضوع بحثنا في المبحث الآتي.

---

(1) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م86/ج2، أحمد قدور: 366.

(2) المصدر نفسه.

## المبحث الثاني

## مصطلحات هذا العلم وتطورها واشتراكها مع العلوم الأخرى.

سأشرع في هذا المبحث –بإذن الله– في رصد وتوثيق مصطلحات علم الأصوات، وسيكون التّركيز على تلك المصطلحات التي لها علاقة بتطبيق أوصاف الأصوات العربية التي شخّصها الشّيخان الخليل وسيبويه، أمّا ما استُحدث من مصطلحات تخصّ الدراسات الصوتية الحديثة التي لها علاقة بتطورات الأجسام اللغوية وما استحدث من لهجات، فإنَّني اعتبرها لغة موازية وأقرب ما تكون إلى اللحن، فلا فائدة مرجوة منها إذ الدعوة دائما تكون للتّشبّث بلغة الأقدمين؛ إذا كان الهدف خدمة هذا الدِّين، وسيقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

الأول– مصطلحات خاصة بدراسة علم الأصوات، والمطلب الثاني: مصطلحات خاصة بوصف الأصوات ومخارجها.

### المطلب الأول– مصطلحات خاصة بدراسة علم الأصوات:

**أولا– الصوت:**

لم يتبلور مصطلح الصوت بالشكل المعروف حاليًا لدى سيبويه ومن قبله بل كان يجعل كل صوت حرفًا وتبعه في ذلك العلماء من بعده، وكأنهم لم يفرقوا بين المسموع والمكتوب حيث يكون المسموع بعض المكتوب أحيانا غير أنَّ سيبويه كان يفرق بينهما أثناء الوصف، واستمر ذلك حسب الراصدين[1] حتى جاء ابن جني الذي جعل للصوت تعريفا وللحرف آخر حيث قال: « اعلم أن الصوت عرض

[1] محاضرات في علم الأصوات، والي داده عبد الحكيم، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015/2014م، ص: 2.

يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا» [1]. وهنا يظهر الفرق بين الصوت والحرف عند ابن جني، فالصوت عبارة عن النفس الطويل الخارج من الصدر عبر تجويف الحنجرة، أما الحرف فهو عبارة عن أثر توقف مسيرة الهواء لعرض ما أثناء سيره في مساره الطبيعي من الرئتين إلى خارج الفم أو الأنف، وبالتالي فإن ابن جني جعل الصوت هو المادة الخام التي يُصنع ( يتبلور) بها الحرف، والحرف هو نتيجة اعتراض عوارض مختلفة في طريقه، ولتصوير ذلك يمكن تشبيه الصوت بقضيب من حديد والحرف بالانثناءات التي تحدث له أثناء مروره على آلة ثني بقوالب مختلفة.

أما المحدثون، فعَرَّف بعضهم الصوت بأنه: "الأثر الواقع على الأذن من الحركات الذبذبية للهواء التي تحدث بواسطة الجهاز الصوتي للمتكلم"[2].

ويمكن لنا أن نعرِّف الصوت اللغوي بأنه الأثر السمعي المقصود(المنوي) الذي يتركه مرور الهواء من الرئتين إلى خارج الفم أو الأنف بسبب عوارض خِلْقِية مُمَرَّرٌ عبرها أو انحباسه عند نهايتهما، ويصل إلى أذن السامع ( المتلقي).

أما الحرف فهو ذلك الصوت المُنْتَهَى من بلورته بعد وصوله إلى الشفتين ولا يسمى حرفًا إلا بعد تَشَكُّلِهِ أثناء خروجه في الشفتين، إما وقفا(ساكنًا) أو فتحًا بفتح الشفتين أثناء خروج هواء الحرف المفتوح منهما، أو بضمهما في أثناء خروج هواء الحرف المضموم، أو اتجاهها لأسفل أثناء خروج هواء الحرف المكسور.

هل الأمر إذًا عبارة عن أثر صوتي يصل إلى أذن المتلقي ( السامع)؟

---

(1) سر صناعة الإعراب، ابن جني: 19/1.

(2) اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ص: 43.

هذا تعميم يدخل بعض الأصوات غير اللغوية في حيز التعريف مثل أصوات التثاؤب وأصوات النائم وغيرها، لكن الحقيقة أن المقصود بالصوت الموصوف في التعريف السابق هو الصوت اللغوي ذو الدلالة المعنوية العرفية بين المتكلم والمتلقي وهي تختلف باختلاف اللغات، فالصوت اللغوي الجدير بالدراسة والتحليل هو ذلك الصوت الخارج عن طريق أثر للانفعالات النفسية والعضوية التي يتعرض لها المتكلم أو التي يقوم بها للتعبير عمَّا يختلج في صدره، والدلالة الصوتية تختلف من لغة إلى أخرى فما يدل عليه الصوت المركب ( باب) يختلف باختلاف اللغة، فالدلالة نفسها يدل عليها في الإيطالية صوت ( بورتا). [1]

ثانيا- الجهاز النطقي: وهو مجموعة الأعضاء من جسم الإنسان التي يمر بها الهواء ويحدث أثرا ذا مدلولٍ معنوي، وتتلخص في الجهاز التنفسي للإنسان.

ثالثا- الجهاز السمعي: وهو عبارة عن الأذن والجهة الموكل إليها الذاكرة في مخ الإنسان.

رابعا- علم الأصوات: نقل محمد منصف القماطي -رحمه الله- تعريفا له بقوله: « علم دراسة وتحليل وتصنيف الأصوات، متضمنًا دراسة إنتاجها وانتقالها وإدراكها». [2]

## المطلب الثاني

## مصطلحات خاصة بوصف الأصوات ومخارجها

## (تقسيم الأصوات ومخارجها)

مخارج الأصوات يمكن تحديدها بالنقطة التي يقف عندها الهواء عند النطق بالحرف في حالة سكون هذا على اعتبار أنَّ الصوت هو جزء الحرف لا

---

(1) الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، دار الوليد، طرابلس-الجماهيرية العظمى، 2010م.: 15.

(2) الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي: 13.

الحرف كاملا، وهذا خلافٌ بين العلماء ليس محله هنا ملخصه أن فريقا يرى أن الصوت نفس الحرف والفرق بينهما دلالي حيث يدل الأول على الجزء المسموع ويدل الثاني على الجزء المنظور، ويرى فريق آخر أن الصوت هو الحرف ساكنا والحرف هو الصوت متحركا، وهو خلاف اصطلاحي يمكن الاعتماد على بيانه حين الحديث عنه، وبملاحظة مخارج الأصوات تبين أنَّ المخرج: هو عبارة عن مكان التقاء عضوين أحدهما متحرك والآخر ثابت، وهذه طبيعة خِلقية، فالصوت يطرأ من انحباس الهواء الخارج من الرئتين بين العضوين إضافة إلى موقف الحبلين الصوتيين في الحنجرة سكونا واهتزازا وبالتالي فإن معرفة هذه الأصوات تحتاج إلى معرفة مخرجها ثم انتساب كل حرف لمخرج معين ثم بيان صفات كل حرف.

وبذلك سيكون هذا المبحث مشتملا على تسمية مخارج الحروف واصطلاح كل مخرج، ثم نسبة كل حرف لمخرجه وفق الرأي الأكثر تداولا عند العلماء، ثم تكون النهاية بمحاولة توصيف كل حرف من الحروف الهجائية العربية.

أولا- تسمية مخارج الحروف واصطلاح كل مخرج[1]:

إن المخارج جمع مخرج وفي اللغة هو المكان الذي يخرج منه الشيء، أما في الاصطلاح فهو الموضع من جهاز نطق الإنسان الذي يتم فيه تكوين الصوت المبدئي للحرف قبل تبلوره كاملا بالحركة التي هي جزء الحرف، فمثال الهمزة (ء) مخرجها من أقصى الحلق لكنها تحتاج لكي تكون جزءا من الكلمة إلى حركة تزيدها وضوحا، فتكون (ءُ) في الضم ممتدة من مخرج الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين المضمومين مخرج الضمة، و(ءِ) في الكسر ممتدة من مخرج الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين المائلتين لأسفل مخرج الكسرة، (ءَ) في الفتح ممتدة من مخرج الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين مفتوحتين مخرج الفتحة. أما (ءْ) في السكون

[1] الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي: 13.

فإنَّ النفَس ينحبس في أقصى الحلق، وهكذا الحروف كلها يمكن للمتكلم تحسس ذلك ببساطة في جهاز نطقه، وفي هذه الورقة سنعتمد –بإذن الله– في ذلك على ما أورده محمد منصف القماطي–رحمه الله–، وقد كان تنسيقه لذلك مجدولا حسب العضو من جهاز النطق ووصفه، وهذا الوصف عبارة عن نسبة هذا الحرف للعضو الخارج منه؛ أي المنحبس فيه الهواء، وهذا جدول يوضح انتساب المصطلح إلى مكان خروجه من جهاز النطق.

| العضو من جهاز النطق | وصف الحرف | العضو من جهاز النطق | وصف الحرف |
|---|---|---|---|
| الشفتان | شفوي | اللثة وذلق اللسان | لثوي |
| الأسنان العليا والشفة السفلى | شفوي أسناني | الغار ومقدمة اللسان | غاري |
| الأسنان العليا والسفلى وذلق اللسان | أسناني | الطبق ومقدمة اللسان | طبقي |
| الأسنان العليا والسفلى واللثة وأسلة الأسنان | أسناني لثوي | اللهاة ومقدمة اللسان | لهوي |
| –الحنجرة –الحبلان الصوتيان | حنجري | الحلق وأصل اللسان | حلقي |

مما سبق نستطيع أن نقسم الحروف وفق المخارج وهي ما اصطلح عليه محمد منصف القماطي –رحمه الله– بمواضع الحبس والإعاقة.

ثانيا– تقسيم الحروف وفق المخارج:

بعد أن تبيَّنا تعريف مخرج الصوت سننسب كل حرف لمخرجه حسب ما قرره ابن جني المعتمد في ذلك على ما نقله عن سيبويه، ولزيادة المعرفة اعلم أن المخارج عند سيبويه (ت180هـ) ستة عشر مخرجا[1]، وبهذا سار على خطى الخليل، إلا أنه أسقط مخرجَ الأصوات الجوفية (الجوف)، التي هي حروف المد

[1] ينظر الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: 3 (1408هـ/1988م)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج: 4/334–434.

واللين، إذ جعل مخرج (الألف) من أقصى الحلق، وجعل (الواو المديَّة) من مخرج الواو المتحركة من الشفتين، وجعل (الياء المدية) من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان، أما ابن جني في سر صناعة الإعراب، فقد تبع سيبويه إذ قال: «اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر: ثلاثة منها في الحلق، فأولها من أسفله وأقصاه، مخرج الهمزة والألف والهاء، هكذا يقول سيبويه ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء، ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء، ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف، ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر، ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين الثنايا وطرف اللسان، مخرج الصاد والزاي والسين، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، مخرج الظاء والذال والثاء، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو، ومن الخياشيم مخرج النون الخفية، ويقال الخفيفة أي الساكنة». [1]

ولكي نزيد المخارج وضوحا سنعضّد حروفها بأمثلة من آي الكتاب العزيز:

مخرج الحلق الأول– من أقصى الحلق يخرج: الهمزة، والهاء.

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني: 60/1.

فمثال حرف الهمزة، كقوله تعالى: :﴿ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[1]، وحرف الهاء، كقوله تعالى:﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ في رَبِّهِمْ﴾ [2].

نلحظ في هاتين الآيتين الكريمتين أن الهمزة في: (إنا، وأشر، وأم) مخرجها من أقصى الحلق، والهاء في: (هذان) كذلك.

مخرج الحلق الثاني– من أوسطه يخرج: العين، والحاء.

فمثال حرف العين، كقوله تعالى:﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [3]، وحرف الحاء، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[4].

نلحظ في هاتين الآيتين الكريمتين أن العين في: (عالم، على) مخرجها من وسط الحلق بعد الهمزة الهاء، الحاء في: (حاجّ) كذلك.

مخرج الحلق الثالث من أدناه مع الفم يخرج: الغين، والخاء.

فمثال حرف الغين، كقوله تعالى:﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[5]، وحرف الخاء، كقوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[6].

نلحظ في هاتين الآيتين الكريمتين أن الغين في: (غائبة) مخرجها من أدنى الحلق بعد العين والحاء، والخاء في: (خاصة) كذلك.

---

1) سورة الجن، الآية: 10.

2) سورة الحج، الآية: 19.

3) سورة الجن، الآية: 26.

4) سورة البقرة، الآية: 258.

5) سورة النمل، الآية: 75.

6) سورة الأنفال، الآية: 25.

المخرج الرابع: من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى وهو مخرج القاف، كقوله تعالى: :﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾[1].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن القاف في: (يتق، يرزقه) مخرجها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.

المخرج الخامس: من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى، وهو مخرج الكاف، كقوله تعالى: :﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[2].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن الكاف في: (يتوكل) مخرجها من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك الأعلى.

المخرج السادس: من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهو مخرج: الجيم، والشين، والياء.

فمثال حرف الجيم، كقوله تعالى: :﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾[3]، وحرف الشين، كقوله تعالى:﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[4]، وحرف الياء، كقوله تعالى:﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [5].

نلحظ في هذه الآيات الكريمات أن الجيم في: (جاء) مخرجها من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، والشّين في: (شيء)، والياء في: (يا قوم) كذلك.

---

1) سورة الطلاق، جزء من الآية: 2.

2) سورة الطلاق، جزء من الآية: 2.

3) سورة الإسراء، الآية: 81.

4) سورة الإسراء، الآية: 44.

5) سورة نوح، الآية: 2.

والمخرج السابع: من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهو مخرج الضاد.

كقوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [1].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن الضاد في: (المغضوب، والضالين) مخرجها من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس.

المخرج الثامن: من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية، وهو مخرج اللام، كقوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[2].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن اللام في: (لا، الغي) مخرجها من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية.

المخرج التاسع: من حافة اللسان من أدناها إلى منتهي طرف اللسان و ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا، وهو مخرج: النون، كقوله تعالى: ﴿ نُ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [3].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن النّون في: (ن، يسطرون) مخرجها من حافة اللسان من أدناها إلى منتهي طرف اللسان و ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا.

المخرج العاشر: من حافة اللسان من أدناها إلى منتهي طرف اللسان و ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا أيضا غير أنه أدخل في ظهر

---

[1] سورة الفاتحة، الآية: 7.

[2] سورة البقرة، الآية: 256.

[3] سورة القلم، الآية: 1.

اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام مخرج الراء، كقوله تعالى: ﴿ قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [1].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن الرّاء في: (يصدر، الرعاء) مخرجها من حافة اللسان من أدناها إلى منتهي طرف اللسان و ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا أيضا غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا.

المخرج الحادي عشر: من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهو مخرج: الطاء، والدال، والتاء.

فمثال حرف الطاء، كقوله تعالى: :﴿ فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾[2]، وحرف الدال، كقوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[3]، وحرف التاء، كقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[4].

نلحظ في هذه الآيات أن الطاء في: (الطامة) مخرجها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والدال في: (دابة، ومستودعها)، والتاء في: (تتجافى) كذلك.

المخرج الثاني عشر: مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وهو مخرج: الزاي، والسين، والصاد.

---

1) سورة القصص، جزء من الآية: 23.

2) سورة النازعات، الآية: 34.

3) سورة هود، جزء من الآية: 6.

4) سورة السجدة، الآية: 16.

فمثال حرف الزاي، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [1]، وحرف السين، كقوله تعالى:﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[2]، وحرف الصاد، كقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [3].

نلحظ في هذه الآيات أن الزاي في: (المزمل) مخرجها مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، والسين في: (السلام)، والصاد في: (الصبر، والصلاة، والصابرين) كذلك.

المخرج الثالث عشر: مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وهو مخرج: الظاء، والذال، والثاء.

فمثال حرف الظاء، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4]، وحرف الذال، كقوله تعالى:﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[5]، وحرف الثاء، كقوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [6].

نلحظ في هذه الآيات أن الظاء في: (الظالمين) مخرجها مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والذال في: (ذا)، والثاء في: (ثمود) كذلك.

---

1) سورة المزمل، الآية: 1.

2) سورة الأنعام، جزء من الآية: 127.

3) سورة البقرة، الآية: 153.

4) سورة البقرة، الآية: 258.

5) سورة الحديد، جزء من الآية: 11.

6) سورة الشمس، الآية: 11.

المخرج الرابع عشر: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، وهو مخرج الفاء، كقوله تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [1].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن الفاء في: (أفوض) مخرجها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى

المخرج الخامس عشر: مما بين الشفتين، وهو مخرج: الباء، والميم، والواو.

فمثال حرف الباء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[2]، وحرف الميم، كقوله تعالى:﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾[3]، وحرف الواو، كقوله تعالى:﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ [4].

نلحظ في هذه الآيات أن الباء في: (بصير، وبالعباد) مخرجها مما بين الشفتين، والميم في: (مما، و رزقناهم)، والواو في: (واسمعوا، وأطيعوا) كذلك.

المخرج السادس عشر: من الخياشيم، وهو مخرج النون الخفيفة، أي النون الساكنة، كقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾[5].

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن النون الخفيفة في: (مِن، أنفسكم، أن) مخرجها من الخياشيم .

ولقد أقر جل العلماء هذا التصور للمخارج، فهذا الرَّضيّ –في معرض مقارنته بين رأْيَيْ سيبويه والفرّاء حيث خالف الأخير الأول في موضعين: أحدهما

---

1) سورة غافر، جزء من الآية: 44.

2) سورة غافر، جزء من الآية: 44.

3) سورة فاطر، جزء من الآية: 29.

4) سورة التغابن، جزء من الآية: 16.

5) سورة الحديد، جزء من الآية: 22.

أنه جعل مخرج الياء والواو واحداً، والآخر أنه جعل الفاء والميم بين الشفتين- يقوله: «وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه، وعليه العلماء بعده»[1].

وذهب الفَرَّاء، وقطرب، والجَرمي، وابن دُريد إلى أنَّ مخرج اللام والنون والراء واحد، وهو طرف اللسان، وبذلك المخارج عندهم أربعة عشر مخرجا[2]، وقد نقل السيوطي في الإتقان، والرّضي في شرح الشافية عن ابن الحاجب قوله: إن كل ذلك على سبيل التقريب، وعلّل قوله في الإيضاح بأنَّ لكل حرف مخرجا خاصا على التحقيق[3].

ثالثا- صفات الحروف:

وستكون دراسة الحروف وفق الصفات وهي ما اصطلح عليه محمد منصف القماطي -رحمه الله- بكيفيات الحبس والإعاقة، وذلك يعتبر بيانا لصفات الحروف التي تناولها الصوتيون وغيرهم منذ الخليل إلى وقتنا هذا وما سنتبعه في هذا المقام ذكر الحرف وبيان صفاته السمعية والمكانية مع بيان معنى كل ضفة من تلك الصفات والحروف التي تتصف بها، وقد ذَكر العكبري أن صفات الحروف

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، محمد نور الحسن، و محمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، (1395 هـ /1975م)، 254/3.

[2] ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي . القاهرة، ط: (1- 1998م)، 1/ 5-6.

[3] الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي، 480/2، شرح الشافية، للرضي: 910/2، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، من إصدارات: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، 267/1.

وفق ذواتها يمكن سردها في: الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، والانحراف، والتكرار، واللين، والتهاوي، والإطباق، والانفتاح[1].

فالأصوات تنعت بأنها المجهورة، والمهموسة، والشَّديدة، والرَّخوة، والمنحرفة، والمكررة، واللِّيّنة، والهاوية، والمطبَقَة، والمنفتحة.

فالمجهورةُ تسعةَ عشرَ حرفا: الهمزةُ وَالْألف وَالْعين والغين وَالْقَاف وَالْجِيم وَالْيَاء وَالضَّاد وَاللَّام وَالزَّاي وَالرَّاء والطاء والدَّال وَالنُّون والظاء والذال وَالْبَاء وَالْمِيم وَالْوَاو، والمهموسة: وَهِي بقيةُ الحروفِ التِّسْعَة وَالْعِشْرين، والشَّدِيدَة: وَهِي ثَمَانِيَة الْهمزَة وَالْقَاف وَالْكَاف وَالْجِيم والطّاء والتّاء وَالْبَاء والدّال ويجمعها أَجدت طَبَقَك والرَّخْوَة: وَهِي تسعةٌ الْهَاء والحاء والغين وَالْخَاء والشِّين والظَّاء والثَّاء والذَّال وَالْفَاء فأمَّا العينُ، فَبين الرَّخوة والشديدة تصل إِلَى الترديد فِيهَا لشبهها بِالْحَاء، والمنحرفةُ: وَهِي اللاّم وَحدهَا والشديدةُ: الَّتِي يخرجُ مَعهَا الصوتُ، وَهِي: النُّون وَالْمِيم وسُمِّيت بذلك لغُنَّتها الْخَارِجَة من الْأَلف والمكرَّر: وَهُوَ الرَّاء، واللينةُ: وَهِي الْوَاو وَالْيَاء والهاوِي: وَهُوَ الْأَلف، والمطْبَقة: وَهِي أربعةٌ الصَّاد والضَّاد والطَّاء والظَّاء والمنفتحة: وَهِي مَا عدا المطبقة[2].

## المبحث الثالث- أثر الصوت على بنية الكلمة.

### أولا- على مستوى الكلمة:

أن كل كلمة مكونة من حرف أو حرفين أو مجموعة من الحروف وهذه الحروف عبارة عن أصوات ترتبط ببعضها في تآلف عجيب وقت النطق بها مكونة تلك الكلمة مما قد يصعب على السامع إن لم يكن مدققا تبيان

---

[1] اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ودار الفكر، دمشق-سورية، الطبعة الأولى، (1416هـ/1995م)، 464/2.

[2] المصدر نفسه: 2/ 465-466.

مواضع بداية ونهاية أصوات تلك الكلمة، أو بعض حروفها للوهلة الأولى، ثم ما يلبث أن يستسيغ ذلك، وقد برزت ظاهرة صوتية أثَّرت في القاعدة العامة للتركيب الصرفي للكلمة، أسماها الصرفيون: الإبدال، وهو: عبارة عن ظاهرة لغوية ظهرت في اللغة العربية على مجموعة أنواع منها ما هو لتقارب مخارج الحروف، ومنها ما أثرا لتغير المتكلم بالعربية أصلا ومنها ما كان سببه التركيب. ويمكن بيان هذه الظاهرة في الآتي:

1- الإبدال في الحروف بين اللهجات المختلفة:

وهذه الظاهرة وثقها العلماء أثناء محاورتهم لأكثر من قبيلة واحدة، وذهب ابن السكيت إلى أكثر من ذلك حيث يرى إنه قد يحصل الإبدال عند أبناء اللهجة الواحدة، ويروي مستشهدًا على أنَّ (إنفحة) بكسر الهمزة لا بفتحها قصة أعرابِيَّي بني كلاب حيث قال أحدهما: (إنفحة)، والآخر (منفحة)، ثم افترقا على أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب، فاتفق جماعة على قول ذا، وجماعة على قول ذا، وقرر أنهما لغتان، ثم استأنف مثالا آخر وهو: وتقول أنت على رياس أمرك، والعامة تقول: على رأس أمرك، ورياس السيف: مقبضه. [1]

المثال الأول- أبدل فيه الميم ألفا والعكس في لهجة واحدة من شخصين مختلفين كما أنَّ مخرجهما بعيدان جدا فالألف من الجزء الأول من الحلق والميم من الشفتين ويجتمعان فقط في الجهورية، ولهذه الكلمة لغتان أخريان هما: (أنفحة) بفتح الهمزة، وقد ذكر تضعيف الحاء مع الهمزة المكسورة، و(بنفحة)، وكل ذلك يعني عضوًا من أعضاء الحيوان

[1] إصلاح المنطق، لابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ص: 176.

بجانب كرشه، وقال صاحب العين: «الإنْفَحَةُ لا تكونُ إلاّ لكلّ ذي كَرِشٍ، وهو شيءٌ يُسْتَخْرَج من بطن ذيهِ أصفَرُ يُعْصَرُ في صُوفةٍ مُبْتَلَّةٍ في اللَّبَن فيغْلُظُ كالجُبْنِ». [1]

أما المثال الثاني– « وتقول أنت على رياس أمرك والعامة تقول على رأس أمرك ورياس السيف مقبضه» [2]، ففيه إبدال الياء همزة في كلمة: رأس، ومخرجهما متباعد نسبيا، فالياء مخرجها من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، أما المعنى الحقيقي لهما فيدور حول محل التحكم في الشيء، فالرأس مركز التحكم في جسم الإنسان، فالرَّأس: معروف. ورأس كل شيء: أعلاه. وقد يراد به رئيس القوم به قال عمرو ابن كلثوم:

**برأسٍ من بَني جُشَمَ بن بكر..... نَدُقُّ به السُّهُولة والحُزُوْنا**[3]

والرياس[4] مركز التحكم في السيف، أو قائمه، قال:

**إلى بَطَلَينِ يعثران كِلاهما ..... يُدِير رياس السَّيفِ والسيفُ نادرُ**[5]

ومن هنا يمكننا أن نقول: إنَّ استخدام الرأس والرياس ليس على سبيل الحقيقة وبالتالي فلا إبدال صوتي بينهما حقيقة وإلى هذا ذهب بعض

---

[1] العين: إنفحة.

[2] العباب الزاخر واللباب الفاخر، للصغاني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1/ 111.

[3] البيت من الوافر، وهو لعمرو بن كلثوم في ديوانه، جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى: (1411هـ/1991م)، ص: 78

[4] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: اتحاد الكتّاب العرب، الطبعة: (1423هـ/2002م)، ج2/ 465.

[5] البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة، ج465/2.

العلماء حيث إنه لا إبدال وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة وإلى هذا الرأي ذهب أبو الطيب اللُّغوي الذي أكّد أنّ العرب لا تتعمّد إبدال حرف بحرف، إنّما "هي لغات مختلفة لمعان متفِقَّة تتقارب فيها اللفظتان حتّى لا يختلفان إلاّ في حرف واحد، والدليل على ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلّم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرّة، وبالسين مرّة أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدّرة عيناً كقولهم في نحو " أن" "عن"، ولا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنّما يقول هذا قوم وذاك آخرون." غير أنَّ رواية المنفحة تقلل من قيمة رأيه.

**2- الإبدال لتقارب مخارج الحروف:**

وهو إحلال حرف مكان حرف لداعٍ صوتي، دون تأثير في الميزان الصرفي للكلمة، ولجأ العرب لذلك استبشاعًا لتوالي حرفين متفقين في بعض الصفات ومختلفين في بعضها الآخر، والمشهور من ذلك: إبدال الواو والياء تاء، إذا وقعتا فاءً لكلمة مزيد فيها تاء الافتعال، وإبدال تاء الافتعال حرفا آخر وَفق ما تكون عليه فاء الكلمة، وهو على النحو التالي:

أولا- إبدال الواو تاء وقد استخدمه العرب مطردا فيما كان فاؤه واوًا أو منقلبا عن واوٍ، نحو: «اتَّصَلَ واتَّعَدَ من الوصل والوَعْد»[1].

ثانيا- إبدال الياء تاء، وقد استعمله العرب مطردا فيما كان فاؤه ياءً أصلية نحو: اتَّسَرَ من اليُسْر، ومنعه ابن هشام، إذا كانت واوه منقلبة عن همزة غير أنه سمع شعرا نحو قول الشنفرى:

**وأَغْضَى وأَغْضَتْ واتَّسَى واتَّستْ بهِ ..... مَرَامِيْلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ**[1]

[1] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تح: محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 4/ 396.

فـ(اتَّسى): من الأسوة التي بمعنى: (الاقتداء)، والأصل فيها (الواو)، أُبدلت همزة لسكونها وانكسار همزة الوصل قبلها ثم أبدلت تاءً، وأُدغمت في تاء الافتعال[2].

**ثالثا- إبدال تاء الافتعال طاءً:**

تُبْدَل الطاء وجوباً بتاء الافتعال في كل لفظ فاؤه صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء _التي يصطلح عليها الصوتيون (أَحْرُفَ الإطباق)_ فتقول في افْتَعَلَ من صَبَرَ : اصْطَبَر، كقوله تعالى: ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾[3] ولا تدغم لأن الصَّفِيرِىَّ[4] لا يدغم إلا في مثله، ومن ضَرَبَ : اضْطَرَب ولا تدغم لأن الضاد حرف مستطيل، ومن طَهُرَ: اطْطَهَرَ، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾[5]، ثم يجب الإدغام لاجتماع المثلين في كلمة وأولهما

---

[1] البيت من الطويل، وهو للشنفرى في ديوانه، جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتاب العربي، ص: 65.

[2] إعراب لامية الشنفرى، لأبي البقاء العكبري، تح: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: المكتب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الأولى: (1984م)، ص: 101.

[3] سورة مريم، جزء من الآية: 65.

[4] صوت فيه الصفير، مثل: س، ز، ش، ص، وينشأ الصفير من قوة احتكاك تيار الهواء الخارج من الفم، والبعض يقسم الأصوات الصفيرية إلى نوعين: هسيسي يغلب عليه صوت السين، ونوع هشيشي يغلب عليه صوت الشين، ومن الأصوات الهسيسية: س، ز، ص، ومن الأصوات الهشيشية: ش، ويدعى الصوت الصفيري أيضًا احتكاكيًّا رأسيًّا. ينظر: رسالة ماجستير بعنوان: سورة المدثّر "قراءة صوتية على ضوء المنهج الوظيفي"، مقدمة من: مريشيش نجوى، وجريو نادية، جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة والأدب العربي/ الجزائر، ص: 29.

[5] سورة المائدة، جزء من الآية: 6.

ساكن، ومن ظَلَمَ : اظْطَلَمَ ثم لك ثلاثة أوجه: الإظهار والإدغام مع إبدال الأول من جنسِ الثاني ومع عَكْسهِ[1] وقد روي بهن قوله :

**هُوَ اَلْجوَادُ الّذِي يُعْطِيكَ نائِلَهُ ..... عَفْواً وَيُظْلَمُ أَحْيَاناً فَيَظَّلِمُ**[2]

رابعا- إبدال تاء الافتعال دالا:

1. تُبْدَلِ وجوباً تاء الافتعال دالا في اللفظ الذي فاؤه دال أو ذال أو زاى تقول في افْتَعَلُ من دَانَ: إدْدَانَ، ثم تدغم لما ذكرناه في اطَّهَرَ، ومن ذَكَرَ: اذْدَكَرَ، ثم تُبْدَل المعجمة مهملة وتدغم، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[3]، وبعضُهم يعكس، وقرىء شاذًّا: (فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرٍ)[4] بالمعجمة، وقرىء على الأصل: ( فَهَلْ مِنْ مُدتكِرٍ)[5]، ومن زَجَرَ ازْدَجَرَ، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾[6]، ولا تدغم لما ذكرناه في اصْطَبَرَ[1]؛ لأنَّ الذال حرف

---

[1] البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، شرحه وقدّم له، أ. علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى: (1408هـ/1988م)، ص: 115، وهو من شواهد: أوضح المسالك لابن هشام، 399/4، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، 1621/3.

[2] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 4/ 400.

[3] سورة يوسف، الآية: 45.

[4] البحر المحيط، لأبي حيان، دراسة وتحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى: (1413هـ/1993م)، 40/10.

[5] المصدر نفسه، 40/10.

[6] سورة القمر، الآية: 4.

مجهور والتاء حرف مهموس، فَعُدِّل أمرهما بأن أبدل من التاء شريكها في المخرج وعدم الاستعلاء وهو الدال؛ فخف النطق لزوال بعض التنافي المؤدي إلى استبشاع النطق، ولا يؤثر ما بقي من اختلاف في كون الذال رخوة والدال شديدة، ومن العرب من خفف ذلك أيضا بقلب التاء ذالا مراعاة للأصالة والسبق، أو قلب الذال دالا مراعاة لقوة الدلالة على المعنى، فقيل: ادِّكار واذَّكار مثلا[2].

**الخاتمة**

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين.

وبعد، فإنّ البحث في الأصوات هو أحد دعائم البحث اللّغويّ منذ نشأة البحوث اللّغوية في العربيّة في منتصف القرن الأوّل الهجريّ –تقريبا، وقد اكتملت مباحث الدّراسات الصّوتيّة المتّصلة باللّغة العربيّة منذ زمن، ومن خلال البحث تبيّن لي مجموعة من النّتائج، وهي:

1–إنّ الأصوات متعدّدة المخارج، وكلّ مخرج يصدر منه مجموعة من الأصوات.

2–إنّ لكلّ صوت صفات معلومة ثابتة تميّزه عن غيره.

3–الأصوات داخل الكلمة الواحدة وداخل السّياق تتعرّض لتغيّرات ثَمّ بيانها في مواضعها.

4–ينتج من تغيّر الأصوات تغيّر في الدّلالة.

5– القراءات القرآنية مناط الاختلاف في الأداء الصّوتيّ.

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 401/4.

(2) إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك، تح: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى: (1422هـ/ 2002م)، ص: 181.

**التّوصيات:**

أوصي بأن يعمّم الدّرس الصّوتيّ على الطّلّاب منذ المرحلة الأساسيّة حتى يستطيع الطّالب قراءة النّصوص قراءة صوتيّة صحيحة ،لاسيّما القرآن الكريم.

هذا والله أسأل التّوفيق والسّداد.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية الإمام قالون.

1-إعراب لامية الشنفرى، لأبي البقاء العكبري، تح: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى: (1984م).

2. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، من إصدارات: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية.

3. ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيان، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي . القاهرة، ط: (1- 1998م).

4. إصلاح المنطق، لابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف.

5. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة.

6. الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، دار الوليد، طرابلس- الجماهيرية العظمى، 2010م.

7. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تح: محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

8. إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك، تح: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم،

9. الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي.

10.تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، دراسة وتحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى: (1413هـ/1993م).

11.التّفكير الصّوتيّ عند الخليل، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط:1.

12.ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدّم له، أ. علي حسن فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، الطّبعة: الأولى: (1408هـ/1988م).

13.ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، النّاشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى: (1411هـ/1991م).

14. سر صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، الطبعة: الثانية: (1993م).

15.سورة المدثّر "قراءة صوتية على ضوء المنهج الوظيفي"، رسالة ماجستير، مقدمة من : مريشيش نجوى، وجريو نادية، جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة والأدب العربي/ الجزائر.

16.شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، (1395هـ /1975م).

17.العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

18.العين، الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان

19.الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: 3 (1408هـ/1988م)، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

20.اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، ودار الفكر، دمشق–سورية، الطبعة الأولى، (1416هـ/1995م).

21.اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.

22.مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م86/ج2، أحمد قدور.

23.محاضرات في علم الأصوات، والي داده عبد الحكيم، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015/2014م.

24.معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبد السّلام محمّد هارون، الناشر: اتحاد الكتّاب العرب، الطبعة: (1423هـ/2002م). الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى: (1422هـ/ 2002م).

# الحذف النحوي وتطبيقه على حذف المبتدأ والخبر في معلّقة لبيد بن ربيعة

إعداد: أ.إمحمد محمد إمحمد المصراتي•

**الملخص:**

هذا بحث موجز عن ظاهرة الحذف في علم النحو، جمعت فيه ـ ما أمكن ـ ما يتعلق بالحذف النحوي، من حيث تعريفه لغةً واصطلاحًا، وتسميات العلماء له بغير اسمه، ودلالة الحذف والإضمار، وأوجه الاتفاق والافتراق بينهما، وضابطه، وبيان صور وجوبه وجوازه وامتناعه، وأسبابه، وشروطه، وأنواعه، ولم يتّسع المجال للحديث عن الحذف بشكل مفصّل في هذا البحث، فاكتفيت بذكر تناول العلماء له على سبيل الإجمال، مع تحليل بعض نصوصهم، وإيراد بعض الأمثلة والشواهد، ثمّ طبّقت الحذف النحوي على حذف المبتدأ والخبر في معلقة لبيد بن ربيعة.

**Abstract:**

This is a brief research on the phenomenon of deletion in the science of grammar, in which I gathered - as much as possible - what is related to grammatical deletion, in terms of its definition linguistically and idiomatically, the names of scholars for it other than its name, the indication of deletion and implicitness, aspects of agreement and divergence between them, its control, and an explanation of the forms of its obligation, permissibility and abstention .And its reasons ،conditions, and types, and there was no space to talk about deletion in detail in this research, so I contented

• كلية اللغات/ جامعة المرقب/ الخمس

myself with mentioning the scholars' handling of it as a whole, with analyzing some of their texts, and listing some examples and evidence, then I applied the grammatical deletion to the deletion of the subject and the news in the commentary of Labeed bin Rabia .

**المقدمة:**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.**

يُعدّ الحذف في النحو ظاهرة تَعرِض للكلام، ولأهميّة الحذف في النحو لاسيما في بعض أساليبه وتراكيبه، تناوله النحاة بالدراسة قديمًا وحديثًا، من حيث بيان أنواعه وأسبابه ومواضعه في الجملة والكلمة والحرف والحركة، كما جعلوا له شروطًا تضبطه، فلا يكون الحذف سائغًا مطلقًا ولا ممتنعًا مطلقًا، وإنّما تحكمه الشروط والضوابط التي وُضعت له.

والحذف خلاف الأصل؛ لأنّ الأصل في الكلام هو الذكر، وعلى ذلك فالحذف عارض يعرض للجملة؛ لأنّ الأصل في الجملة أن تكون تامة، فيعرض الحذف لغرض من الأغراض، ومن أشهر أغراض الحذف في النحو: كثرة الاستعمال أو ضرورة الشعر أو الصناعة النحوية، فتارة لا يستقيم الكلام إلّا به، فيكون الحذف واجبًا، وتارة يستقيم به وبدونه، فيكون جائزًا، وتارة يُخلُّ بالتركيب في الصناعة النحويّة، فيكون ممتنعًا، وتارة يكون أولى من الذِّكْرِ، لا سيما إذا زاد الحذف الجملة بهاءً ورونقًا، وفصاحةً وعذوبةً؛ وهذا من عجيب بيان العربية وسرّ جمالها، إذ الأصل الزيادة على الشيء تُحلِّيه وتزيّنه، لا الحذف منه، بينما في العربية يكون الحذف ـ أحيانا ـ آكد وأبلغ، وأجمل وأكمل؛ ولعلِّي في هذا المقام أستشهد بكلام عبد

القاهر الجرجاني، حيث قال: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة، أزْيَد للإفادة، وتجدُك أنْطقُ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِن»[1].

**أسباب اختيار الموضوع:**

- شيوع الحذف النحوي في مصادر الاحتجاج على المسائل النحوية، حافز للوقوف على أحكامه.
- الاستزادة من علم الإعراب، وذلك بتطبيق ظاهرة الحذف على إحدى المعلّقات السبع.

**مشكلة البحث:**

بما أنّ الحذف من الظواهر اللغوية التي تعرض للكلام، وليس أصلا، لزم الوقوف على حقيقته في علم النحو وما يعتريه من أحكام، وكيف تناوله علماء النحو قديمًا بالدراسة؟ وما الأحكام التي وُضعت لضبط هذه الظاهرة في النحو؟ وهل اقتُصر على تسمية هذه الظاهرة ـ في النحو ـ بالحذف فقط، أم له مُسمّيات أخرى؟ واستعمال مصطلح الحذف وإرادة الإضمار والعكس، عند بعض النحاة قديمًا، هل يدلّ ذلك على أنّ دلالة الحذف والإضمار ـ في النحو ـ واحدة؟ وهل يمكن تطبيق هذه الظاهرة على إحدى مصادر الاحتجاج على مسائل النحو؟.

**الأهداف:**

- معرفة أحكام الحذف في النحو.
- معرفة دلالة الحذف والإضمار.

---

[1] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط3، شركة القدس، القاهرة، 1413هـ، 1992م، ص/ 146.

- إسقاط ظاهرة الحذف على الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) في معلّقة لبيد بن ربيعة.

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهميّة الموضوع فيما يأتي:

- الوقوف على الحذف في بعض الأساليب والتراكيب النحوية، التي بدونه يعتريها الخلل.
- بيان منهج العلماء في كيفية تناولهم لظاهرة الحذف في النحو.

**المنهج المتبع في البحث:**

سأتّبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي.

**تقسيم البحث:**

قمت بتقسيم البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، الأول: نظري، والثاني: تطبيقي، حيث اشتمل كل مبحث على عدّة مطالب، مُذَيِّلًا البحث بخاتمة، وثبت المصادر، وذلك على النحو الآتي:

**المبحث الأول ـ دراسة نظرية للحذف في النحو، وفيه ستة مطالب:**

الأول ـ تعريف الحذف في النحو.

الثاني ـ تسميات أخرى للحذف في النحو عند بعض العلماء.

الثالث ـ دلالة الحذف والإضمار، وأوجه الاتفاق والافتراق بينهما.

الرابع ـ ضابط الحذف في النحو.

الخامس ـ صور وجوب الحذف في النحو وجوازه وامتناعه.

السادس ـ الحذف النحوي: أسبابه، شروطه، أنواعه.

**المبحث الثاني ـ دراسة تطبيقية للحذف في النحو، حذف المبتدأ والخبر في معلّقة لبيد بن ربيعة وفيه خمسة مطالب:**

الأول ـ تعريف موجز بالشاعر: لبيد بن ربيعة، ومعلّقته.

الثاني ـ مواضع حذف المبتدأ في معلّقة لبيد بن ربيعة.

الثالث ـ مواضع حذف الخبر في معلّقة لبيد بن ربيعة.

الرابع ـ حذف جملة المبتدأ والخبر معًا في معلّقة لبيد بن ربيعة.

الخامس ـ أبيات اشتملت على أكثر من شاهد على حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معًا في معلّقة لبيد بن ربيعة.

**الدراسات السابقة:**

تناولت عديد الدراسات ظاهرة الحذف في النحو، والاختلاف بين هذه الدراسات ـ فيما اطّلعت عليه ـ كان من حيث طريقة تناولها لهذه الظاهرة، وقد ظفرت ببعض هذه الدراسات، أهمها:

- "الحذف في اللغة العربية بين النحاة والبلاغيين واللغويين" أحلام علي بابكر، عبّود محمد مهدي أحمد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة النيلين، كلية التربية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد: 18، العدد: 3، السنة: 2017م.
- "حذف العامل في التركيب النحوي ـ دراسة في الوظيفة التداولية ـ" د. رزايقية محمود، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر، مجلة دراسات، المجلد: 7، العدد: 3، السنة: 2018م.
- "الحذف بين السياق والصناعة النحوية في الدر المصون للسمين الحلبي، أحمد سعيد عبد الخالق، (باحث ماجستير) كليّة البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) العدد: 7، السنة: 2020م.

وهذه الدراسات التي أشرت إليها آنفًا، تتفق مع هذا البحث في تناول ظاهرة الحذف النحوي بشكل عام، إلا أنه تختلف عنه من حيث إنّ هذا البحث انحصر في تناول ظاهرة الحذف النحوي خاصة، ولم يرتبط بالحذف البلاغي، ولم ينحصر في حذف العامل خاصة، ولم يتناول أحوال الحذف بين السياق والصناعة النحوية عند عَالِمٍ معيّن، وكذا اختلف هذا البحث عن الدراسات المُشار إليها بتطبيق حذف المبتدأ والخبر في معلّقة لبيد بن ربيعة.

وأختم هذه المقدمة الموجزة بأنّي مهما بذلت من جهد في هذا البحث، فلا بدّ أن يعتريها بعض النقص، فأرجو من قارئها أن يلتمس لي العذر، فلست بمعصوم عن الخطأ والنسيان، وهذا ديدن سائر البشر إلا من عصمه الله.

واللهَ أسأل أن يُثيبني فيما وُفِّقت، وأن يعفوَ عنّي فيما أخطأت، إنّه سميع مجيب. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول ـ دراسة نظرية للحذف في النحو، وفيه ثمانية مطالب:

### الأول ـ تعريف الحذف في النحو

الحذف مصدر للفعل حَذَفَ، ومعناه في اللغة: «قَطْفُ الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة، و حَذَفَه يَحْذِفُه: أسقطه»[1].

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق وشرح: مهدي المخزومي، وآخر، دار الهلال، جدة: السعودية، 3/ 201 ـ 202، مجد الدين محمد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس الشامي، وآخر، تعليق: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م، مادة: ح. ذ. ف. ص/ 340.

ومن خلال المعنى اللغوي، يمكن تعريف الحذف النحوي، بأنّه: إسقاط جملة أو كلمة أو حرف أو حركة، بدليل يدل على المحذوف دون إخلال بباقي اللفظ الذي حُذف منه أو معناه.

أو هو: «إسقاط كلمة أو أكثر، بشرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة، نحو: من نجح؟ ـ زيد، أي: نجح زيد»[1].

ولم أجد ـ فيما اطلعت عليه ـ في كتب النحاة القدامى من جعل للحذف النحوي حدًّا يحدّه به، وإنما الاكتفاء بذكر أنواعه ومواضعه وأسبابه وشروطه؛ وتفسير ذلك عندي ـ والله أعلم ـ كما ذكرت آنفا من أنّ الحذف ظاهرة يعرض للكلام، وليس أصلا.

**الثاني ـ تسميات أخرى للحذف في النحو عند بعض العلماء:**

المشهور تسمية هذه الظاهرة في النحو بالحذف، إلّا أنّ بعض العلماء أطلق تسميات أخرى على الحذف، فسيبويه سمّاه: الإضمار، حيث قال: «هذا باب ما يُنصَب من المصادر على إضمار الفعلِ غيرِ المستعملِ إظهاره»[2]، يتحدّث في هذا النص عن انتصاب المصادر بفعل محذوف، كـ(سقيًا لك)، وعبّر عنه بقوله: على إضمار فعل؛ وسمّاه كذلك: الاختزال، حيث قال: «وإنّما اختُزِل الفعل ها هنا؛ لأنّهم جعلوه بدلًا من اللفظ بالفعل، كما جُعِل الحذر بدلا من احْذر، وكذلك هذا كأنه

---

[1] إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ، 2006م، 5/ 200.

[2] سيبويه أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ، 1988م، 1/ 311.

بدلٌ من سقاك الله»[1]؛ والاختزال من أقسام الحذف، وهو: «حذف كلمة أو أكثر وهي إما اسم أو فعل أو حرف»[2].

وسمّاه ابن فارس: الإضمار، حيث قال: «من سُنن العرب الإضمار، ويكون على ثلاثة أضرب: إضمار الأسماء، وإضمار الأفعال، وإضمار الحروف»[3]؛ وسمّاه كذلك بالكف، حيث قال: «ومن سُنن العرب الكفُّ، وهو: أن يكُفَّ عن ذكر الخبر اكتفاءً بما يدلّ عليه الكلام»[4].

وسمّاه ابن عصفور النقص، حيث قال: «فصل النقص: وهو منحصر في نقص حركة، ونقص حرف، ونقص كلمة»[5]، وأورد في هذا الفصل شواهد لحذف الحركة والحرف والكلمة، وزاد عليها حذف الجملة، مستعملا مصطلح الحذف في كل منها.

**الثالث ـ دلالة الحذف والإضمار، وأوجه الاتفاق والافتراق بينهما**

مرَّ آنفًا استعمال مصطلح الإضمار ويُراد به الحذف، والذي يظهر لي أنّ استعمال لفظ الإضمار وإرادة الحذف، من باب الاتساع، وليس المراد أنهما بمعنًى

---

(1) سيبويه، الكتاب: 1/ 312.

(2) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش وآخر، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، 1998م، ص/ 386.

(3) أحمد بن فارس الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1414هـ، 1993م، ص/ 232.

(4) المصدر نفسه، ص/ 251.

(5) أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق: تح: السيد إبراهيم محمد، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1980م، ص/ 84.

واحدٍ مطلقًا؛ لأنّ دلالتهما ليست واحدة، فالإضمار غير الحذف، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

والذي يدلّ أنّ ذلك من باب الاتساع، قول سيبويه: «واعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا»[1]؛ فلو كانت دلالة الإضمار والحذف واحدةً، لقال: واعلم أنهم مما يُضمرون الكلم.

وابن فارس، عقد بابًا قبل باب الإضمار، سمَّاه: الحذف والاختصار، قال فيه: «ومن سنن العرب الحذف والاختصار»[2]، فلو كانت دلالتهما واحدة، لَمَا عقد بابًا لكل منهما.

والثعالبي في كتابه: فقه اللغة، عَقَدَ فصلًا للحذف، سمَّاه: فصلٌ مجملٌ في الحذف والاختصار، أورد فيه بعض الشواهد، واستعمل في أحدها مصطلح الإضمار، حيث قال: «ومن الحذف، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾ [3]، فنصب خيرًا بالإضمار»[4]؛ ثمّ أردف ذلك بعقد فصل للإضمار، سمّاه: فصلٌ مجملٌ في الإضمار يناسب ما تقدّم من الحذف، أورد فيه بعض الشواهد، واستعمل في أحدها مصطلح الحذف، حيث قال: «من سُنن العرب الإضمار، إيثارًا للتخفيف وثقة بفهم المخاطب، فمن ذلك إضمار أنْ وحذفها من

---

[1] سيبويه، الكتاب: 1/ 24 ـ 25.

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ص/ 211.

[3] سورة النساء: 171.

[4] أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط1، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2010م. ص/ 196.

مكانها، كما قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [1]، أي: أن يريكم البرق»[2].

فاستعمال الثعالبي مصطلح الإضمار في باب الحذف ومصطلح الحذف في باب الإضمار يدل على الاتساع في استعمال أحد اللفظين وإرادة الآخر؛ وعَقْد فصلٍ منفردٍ عن الآخر لكل من الحذف والإضمار، يدل على أنّ دلالتهما ليست واحدة.

وبين الحذف والإضمار اتفاقًا وافتراقًا، فيتفقان في التقدير، قال الكفوي: «وشرط الحذف والإضمار هو أن يكون ثَمّة مقدر»[3]؛ كما يتفقان في الإسقاط وعدم ذكرهما في النص بشكل عام.

ويفترق الإضمار عن الحذف فيما يأتي:

المحذوف ليس له عائد يعود إليه، والمضمر له عائد يعود إليه، فقولك: (خرجت فإذا أسد) ليس كقولك: (زيد قام) ففي الأول، خبر محذوف، تقديره: موجود، دون عائد يعود إليه؛ وفي الثاني، الفعل (قام) فيه ضمير مستتر (فاعل) يعود إلى (زيد).

ويظهر الفرق جليًّا بين الحذف والإضمار في خبر المبتدأ إذا كان كونًا عامًا محذوفًا قد تعلق به الظرف أو الجار والمجرور، فإنّ الضمير المقدر في المتعلَّق المحذوف ينتقل إلى الظرف أو الجار والمجرور، فلو كان الضمير والحذف شيئًا

---

[1] سورة الروم: 24.

[2] أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية: ص/ 196.

[3] أبو البقاء الكفوي، الكليات: ص/ 384.

واحدًا، لَمَا انتقل الضمير من المتعلَّق المحذوف إلى شبه الجملة التي تعلقت به، قال الأشموني: «(وَأَخْبَرُوا بِظَرفٍ) نحو: زيد عندك (أَوْ بِحَرْفِ جَرْ) مع مجروره، نحو زيد في الدار، (نَاوِينَ) مُتَعَلَّقَهُمَا، إذ هو الخبر حقيقة حذف وجوبًا، وانتقل الضمير الذي كان فيه في الظرف والجار والمجرور»[1].

وأورد الكفوي أوجه الفرق بين الحذف والمضمر، حيث قال: «والحذف ما ترك ذكره في اللفظ والنية، كقولك: "أعطيت زيدا"، أي: دون المفعول الثاني، والإضمار: ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية والتقدير»[2].

**الرابع ـ ضابط الحذف في النحو**

ضابطه أن يدل عليه دليل، فإن دل عليه دليل وصحّت الجملة واستُسيغت بعد الحذف، جاز، وإلا فلا؛ قال ابن جني: «وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[3].

وقسّم ابن هشام الدليل على المحذوف إلى قسمين، غير صناعي، وصناعي، حيث قال: «دليل الحذف نوعان، أحدهما: غير صناعي، وينقسم إلى: حاليّ

---

[1] أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1375هـ، 1955م، 1/ 93.

[2] أبو البقاء الكفوي، الكليات: ص/ 384، بتصرف.

[3] أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ، 2009م، 2/ 344.

ومقاليّ؛ والثاني: صناعي، وهذا يختصّ بمعرفته النحويّون؛ لأنّه إنّما عُرِف من جهة الصناعة»[1].

فمثال ما حُذف ودلّ عليه الحال، قوله تعالى:﴿فَقَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ [2]، أي: سلّمنا سلاما، فدلّ على المحذوف حالهم وهو المجيء[3].

ومثال ما حُذف ودلّ عليه المقال، إذا قيل لك: من عندك؟ فتقول: زيد، أي: زيد عندي، فدلّ على المحذوف (عندي) قول السائل: (عندك) في سؤاله.

ومثال ما حُذف ودلّت عليه الصناعة النحوية، قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [4]، «التقدير: لأنا أقسم؛ وذلك لأنّ فعل الحال لا يُقسم عليه»[5]، «فالصناعة دلّت على حذف المبتدأ»[6].

وذهب ابن هشام إلى «جواز عدم اشتراط وجود دليل للمحذوف إذا كان فضلةً، بشرط ألا يكون في حذفه ضرر معنوي كما في قولك: ما ضربت إلا زيدًا، أو

---

[1] جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2/ 260.

[2] سورة الذاريات: 25.

[3] محمد مصطفى الدسوقي، حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر، بيروت،1430هـ، 2009م، 2/ 328، بتصرف.

[4] سورة القيامة/ 1.

[5] ابن هشام، مغني اللبيب: 260/2.

[6] الدسوقي، حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب: 2/ 331.

صناعيّ كما في قولك: زيدٌ ضربتُه»[1]، «أي: كما إذا قيل: (ضربت) وأردت (زيدًا) فإنه يجوز مع عدم القرينة على تعيينه»[2].

**الخامس ـ صور وجوب الحذف في النحو وجوازه وامتناعه[3]**

**الحذف الواجب:** يكون فيه المحذوف ممتنعا ذكره في بعض المواضع، كحذف خبر المبتدأ بعد (لولا) الشرطية غير الجازمة، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[4]، أي: لولا كتاب موجود أو كائن من الله.

**الحذف الجائز:** يكون فيه المحذوف غير ممتنع ذكره وحذفه، نحو قوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ [5]، أي: فعملُه لنفسه.

**الحذف الممتنع:** يكون فيه الحذف ممتنعًا، وذلك كحذف (المُؤكَّد)؛ لأنّ المؤكِّد أُتي به لتوكيده، وعلى ذلك، فحذف المؤَكَّد ناقض للغرض وهو التوكيد، قال ابن جنّي: «وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف؛ لأنه ضِدّ الغرض ونقيضه؛

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب: 2/ 259، بتصرف.

[2] الدسوقي، حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب، 2/ 328.

[3] اكتفيت بذكر موضع لكل صورة من صور الحذف مع شاهد لصورتي: الوجوب والجواز، لأنّ صور وجوب وجواز الحذف في النحو كثيرة، ولا يتّسع المقام لذكرها كلّها؛ أمّا صورة امتناع الحذف، فلا شاهد له؛ لأنّه ممتنع، فاكتفيت بما قاله ابن جنّي في ذلك وما أورده من التمثيل على ذلك.

[4] سورة الأنفال/ 68.

[5] سورة فصّلت/46.

ولأجل ذلك لم يُجِزْ أبو الحسن[1] توكيد الهاء المحذوفة من الصلة، نحو: (الَّذِي ضَرَبْتُ نَفْسَهُ زَيْدٌ) على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربتُ)»[2].

**السادس ـ الحذف النحوي: أسبابه، شروطه، أنواعه**

**أولا ـ أسبابه:**

من أشهر أسباب الحذف في النحو:

- **كثرة الاستعمال**، قال سيبويه: «واعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا ... فمما حُذف وأصله في الكلام غير ذلك: "لم يَكُ" و "لا أدر"»[3]؛ وقال أيضا: «وغيّروا هذا لأنّ الشيء إذا كثُر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثله، ألا ترى أنّك تقول: لم أكُ، ولا تقول: لم أقُ، إذا أردت أقل»[4]؛ قال تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[5].
- **طول الكلام**، قال المبرد: «فأمّا قوله: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [6]، فإنما وقع القسم على قوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [1]، وحذفت اللام؛ لطول القصة، لأنّ الكلام إذا طال، كان الحذف أجمل»[2].

---

[1] هو: الأخفش الأوسط.

[2] ابن جنّي، الخصائص: 2/ 361.

[3] سيبويه، الكتاب: 1/ 24 ـ 25.

[4] المصدر نفسه، 2/ 196.

[5] سورة مريم/ 20.

[6] سورة الشمس/ 1.

- **ضرورة الشعر**، قال السيرافي: «اعلم أنّ الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام، لتقويم الشعر»[3]، ثمّ أورد على ذلك شواهد عديدة، منها قول الأعشى ميمون قيس: [المتقارب]

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هَذَا الزَّمَنْ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءٌ مُعَنْ[4].

الشاهد فيه: (معنْ) أصله (مُعنًّى) فحذف الألف المقصورة وإحدى النونين

- **الإعراب**، كحذف النون من الأفعال الخمسة إذا نُصبت أو جُزمت، قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [5].

**ثانيًا ـ شروطه:**

عدّ ابن هشام ثمانية شروط للحذف[6]، أذكرها هنا على سبيل الإجمال:

الأول ـ وجود دليل حالي كقولك لمن رفع سوطا: (زيدًا) بإضمار (اضرب)؛ أو مقالي كقولك لمن قال من أضرب: (زيدًا).

الثاني ـ ألا يكون ما يحذف كالجزء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه؛ ومشبه الفعل (اسم كان و إنّ).

---

(1) سورة الشمس/ 9.

(2) أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ط3، وزارة الأوقاف، مصر، 1415هـ، 1994م، 2/ 336.

(3) أبو سعيد السيرافي الحسن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وآخر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1429هـ، 2008م، 1/ 205.

(4) الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ديوانه، شرح وتحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، مصر، ص/ 15.

(5) سورة البقرة/ 24.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب: 2/ 259 ـ 267.

الثالث ـ ألا يكون مؤكَّدًا وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش منع في نحو: (الذي رأيتَ زيدٌ) أن يؤكد العائد المحذوف بقولك (نفسه)؛ لأنّ المؤكد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار.

الرابع ـ ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله؛ لأنه اختصار للفعل.

الخامس ـ ألا يكون عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيه استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها.

السادس ـ ألا يكون عوضا عن شيء فلا تحذف (ما) في (أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ)؛ فالأصل: انطلقتُ لأنْ كُنْتَ منطلقًا، فقُدّم المفعول له للاختصاص، وحذف الجار و (كنت) للاختصار، وجيء بـ(ما) للتعويض وأُدغمت في نون (أن).

السابع والثامن ـ ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، وللأمر الأول منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو: (ضربني وضربتُه زيدٌ) أي: يمتنع حذف مفعول العامل الثاني وهو الضمير في (ضربته) لئلا يتسلط على (زيد) أي: لئلا يعمل الفعل الثاني النصب في (زيد) على أنّه مفعول به للفعل الثاني في حال حذف الضمير من (ضربته)؛ ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول.

ولاجتماع الأمرين امتنع عند البصريين أيضا حذف المفعول في نحو: (زيدٌ ضربتُهُ)؛ لأنّ في حذفه تسليط (ضرب) على العمل في (زيد) مع قطعه عنه وإعمال الابتداء مع التمكن من إعمال الفعل.

**ثالثًا ـ أنواعه:**

الحذف في النحو حصره ابن جنّي في أربعة أنواع، حيث قال: «قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة»[1]؛ ويقصد بحذف المفرد: حذف الكلمة.

فمن حذف الجملة، حذف جملة القسم، نحو: (والله لا فعلت) وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال من الجار والجواب دليلا على الجملة المحذوفة[2]؛ ويجوز حذف أكثر من جملة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [3]، أي: فَضَرَبُوهُ فَحَيِيَ، فقلنا: كذلك يُحْيِي الله[4].

ومن حذف الكلمة، حذف الفعل وحده[5]، نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [6]، أي: إذا انشقت السماء انشقت.

ومن حذف الحرف، حذف حرف العطف[7]، نحو: أكلت لحمًا، سمكًا، تمرًا؛ أي: أكلت لحمًا وسمكًا وتمرًا.

ومن حذف الحركة، حذف الفتحة التي هي علامة إعراب من آخر الفعل المضارع[1]، نحو قول الراعي النميري: [البسيط]

---

(1) ابن جنّي، الخصائص: 2/ 344.

(2) المصدر نفسه: 2/ 344.

(3) سورة البقرة/ 73.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب: 2/ 306.

(5) المصدر نفسه: 2/ 288.

(6) سورة الانشقاق/ 1.

(7) ابن جنّي، الخصائص، 2/ 270.

تَأْبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ[2]

الشاهد فيه: تسكين آخر الفعل المضارع (تعرفْ) وكان حقه أن يُفتح آخره؛ لأنّه منصوب بـ(أنْ).

**المبحث الثاني ـ دراسة تطبيقية للحذف في النحو، حذف المبتدأ والخبر في معلّقة لبيد بن ربيعة، وفيه خمسة مطالب:**

**الأول ـ تعريف موجز بالشاعر: لبيد بن ربيعة، ومعلّقته**

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ، كان فارسًا شجاعًا، قال الشعر في الجاهليّة ثمّ أسلم، وقَدِمَ على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، ثمّ قَدِمَ لبيدٌ الكوفةَ، فأقام إلى أن مات بها سنة إحدى وأربعين. هـ؛ واختلفت الرواية في سِنِّه عندما تُوُفِّي فمنهم من قال: عمره عندما توفِّي كان مائة وخمسة وأربعين، ومنهم من قال: مائة وسبعة وخمسين، ومنهم من قال: مائة وستين[3].

ومعلقته هي إحدى المعلقات السبع الطوال التي قيلت في الجاهلية، وهي الرابعة في ترتيب الزوزني للمعلقات السبع، وعددها ثمانية وثمانون بيتًا، وهي من البحر

---

[1] ابن عصفور، ضرائر الشعر، ص/ 89.

[2] الراعي النميري، ديوانه، تحقيق وشرح: واضح عبد الصمد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ، 1995م، ص/ 102.

[3] ينظر: محمد بن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تمهيد: جوزف هِل، دراسة: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 2001م، 1/ 56 ـ 57. أحمد بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1/ 274 ـ 275. أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، 6/ 675 ـ 679.

الكامل؛ «ولم ينظم هذه المعلقة لحادثة وقعت، وإنما بدافع نفسي، فمثّل بها تصوير أخلاقه والحياة البدوية الساذجة»[1].

**الثاني ـ مواضع حذف المبتدأ في معلقة لبيد بن ربيعة**

ورد حذف المبتدأ في ثلاثة مواضع من معلقة لبيد بن ربيعة:

الأول ـ

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

الشاهد فيه: حَذْفُ المبتدأ، خبره: (دِمَنٌ) والتقدير: هي دمنٌ.

الثاني ـ

خَنْسَاءُ ضَيَّعْتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

الشاهد فيه: حذف المبتدأ، خبره: (خَنْسَاءُ) والتقدير: هي خنساءُ.

الثالث ـ

فَغَدَتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

الشاهد فيه: حذف المبتدأ، خبره: (خَلْفُهَا) والتقدير: هُما خلفُها وأمامُها.

**الثالث ـ مواضع حذف الخبر في معلّقة لبيد بن ربيعة**

قبل ذِكْر مواضع حذف الخبر في معلقة لبيد، ينبغي التنبيه إلى الخلاف الذي دَارَ بين النحاة في خبر المبتدأ إذا كان كونًا عامًّا محذوفًا قد تعلّق به الظرف أو

[1] الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الجيل، بيروت، ص/ 124، بتصرف.

الجار والمجرور؛ «فمنهم من ذهب إلى أنّ المتعلَّق المحذوف هو الخبر حقيقة، ومنهم من ذهب إلى أنّ الظرف أو الجارّ والمجرور هو الخبر، ومنهم من ذهب إلى أنّ مجموع المتعلَّق والظرف أو الجارّ والمجرور هو الخبر؛ وهذا إذا كان المتعلَّق كونًا عامًّا، أمّا إذا كان المتعلَّق كونًا خاصًّا مذكورًا أو محذوفًا لدليل، فهو الخبر باتفاق النحاة»[1].

والذي يظهر عندي أنّ الحق مع المذهب الأول، أي: المتعلَّق إذا كان كونًا عامًّا محذوفًا تعلّق به الظرف أو الجارّ والمجرور، فإنّ هذا المتعلَّق هو الخبر وحده؛ لأمرين:

الأول ـ ما قاله محمد محي الدين عبد الحميد، من أنّ «الخبر هو نفس المتعلَّق وحده، وأنّ الظرف أو الجارّ والمجرور قيد له، ويؤيّد هذا أنّهم أجمعوا على أنّ المتعلَّق إذا كان كونًا خاصًّا فهو الخبرُ وحده، سواء أكان مذكورًا أم كان قد حُذِف لقرينة تدلّ عليه، وهذا الخلاف إنما هو في المتعلَّق العام، فليكن مثل الخاص، طردًا للباب على وتيرة واحدة»[2].

الثاني ـ الذكر هو الأصل في الكلام، والحذف عارض، والحذف نقيض الذكر، والأصل في متعلَّق الكون الخاص أن يكون مذكورًا ولا يُحذف إلا لدليل، واتفق النحاة على أنّ المتعلَّق إذا كان كونًا خاصًّا هو الخبر، وعلى ذلك يكون فالمتعلَّق المحذوف إذا كان كونًا عامًّا هو الخبر، كالمتعلَّق إذا كان كونًا خاصًّا؛ من باب

---

[1] محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ومعه شرح الشواهد، العيني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، 1430هـ، 2009م، 1/ 292، بتصرف.

[2] محمد محي الدين عبد الحميد، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الطلائع، القاهرة، 1/ 99.

حمل النقيض على النقيض كما يُحمل على المماثل، كحمل "لا" النافية للجنس في العمل على "إنّ" المؤكِّدة؛ قال البيضاوي: «وچ ڀ ڀ ڀ چ [1] في المشهورة مبني لتضمنه معنى مِنْ منصوب المحل على أنه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل إنّ، لأنها نقيضتها ولازمة للأسماء لزومها»[2].

ووجه التناقض بين "لا" و "إنّ" من حيث إنّ "لا" تنفي و "إنّ" تؤكد.

وبعد بيان حكم الخبر وهو متعلَّقٌ محذوفٌ إذا كان كونًا عامًّا قد تعلّق به الظرف أو الجار والمجرور، أسرد مواضع حذف الخبر من معلقة لبيد بن ربيعة، حيث ورد حذف خبر المبتدأ فيها في سبعة مواضع:

الأول -

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا

الشاهد فيه: حَذْفُ خبر المبتدأ المؤخّر(هِبَابٌ) فالخبر محذوف مقدم وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور(لَهَا)، والتقدير: كائن لها هبابٌ.

الثاني -

فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

الشاهد فيه: حذف خبر المبتدأ المؤخّر(حَدُّهَا) فالخبر محذوف مقدم وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور(كَالسَّمْهَرِيَّةِ)، والتقدير: كائنة كالسمهريّة حدّها.

---

[1] سورة البقرة/ 2.

[2] ناصر الدين أبي الخير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ،1/ 36.

الثالث ـ

بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ  طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا

الشاهد فيه: حذف خبر المبتدأ (كَمْ)، فـ(كم) اسم دالٌّ على التكثير، في محلّ رفع مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: موجودة، أي: كم من ليلة موجودة.

الرابع ـ

قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةِ تَاجِرٍ  وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

الشاهد فيه: حذف خبر المبتدأ (وَغَايَةِ) المجرور لفظًا بـ(رُبّ) المقدّرة بعد الواو، المرفوع محلًّا على الابتداء، والتقدير: ورُبّ غايةِ تاجرٍ موجودة.

الخامس ـ

وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ  تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا

الشاهد فيه: حذف خبر المبتدأ (وَكَثِيرَةٍ) المجرور لفظًا بـ(رُبّ) المقدّرة بعد الواو، المرفوع محلًّا على الابتداء، والتقدير: ورُبّ كثيرةٍ غرباؤها موجودة؛ هذا إن جُعِلَت جملة (تُرجى نوافلها) في محلّ جرّ صفة ثالثة لموصوف محذوف، وهو وجه جائز؛ أمّا إن جُعِلَت جملة (تُرجى نوافلها) في محل رفع خبر المبتدأ (وَكثيرةٍ) وهو وجه جائز أيضًا، فلا شاهد في هذا البيت على حذف الخبر.

السادس ـ

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا  بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا

الشاهد فيه: حذف خبر المبتدأ (وَجَزُورِ) المجرور لفظًا بـ(رُبّ) المقدّرة بعد الواو، المرفوع محلًّا على الابتداء، والتقدير: ورُبّ جزورِ أيسارٍ موجودة.

السابع -

وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

الشاهد فيه: حذف خبر المبتدأ (مُقَسَّمٌ) والتقدير: ومُقسّمٌ منَّا.

**الرابع ـ حذف جملة المبتدأ والخبر معًا في معلقة لبيد بن ربيعة**

ورد حذف جملة المبتدأ والخبر معًا في موضعين من معلقة لبيد بن ربيعة:

الأول -

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

الشاهد فيه: حذف جملة المبتدأ والخبر، فالمبتدأ محذوف، تقديره: هي، والخبر محذوف وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور(من كلّ) والتقدير: هي كائنة من كلّ ساريةٍ.

الثاني -

بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

الشاهد فيه: حذف جملة المبتدأ والخبر، فالمبتدأ محذوف، تقديره: هي، والخبر محذوف وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور(بِمَشَارِقِ) والتقدير: هي كائنة بمشارقِ الجبلين.

**الخامس ـ أبيات اشتملت على أكثر من شاهد على حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معًا في معلّقة لبيد بن ربيعة**

ورد أكثر من شاهد على حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معًا في بيت واحد، وذلك في ستة مواضع من معلقة لبيد بن ربيعة:

الأول ـ

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

الشاهد الأول: حذف جملة المبتدأ والخبر، فالخبر محذوف وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور (مِنْ كُلِّ) والتقدير: هي كائنة من كلّ محفوفٍ.

الشاهد الثاني ـ حذف خبر المبتدأ المؤخّر(كِلَّةٌ) فالخبر محذوف مقدم وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور (عَلَيْهِ) والتقدير: كائنة عليه كلّةٌ.

الثاني ـ

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفِيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

الشاهد الأول ـ حذف المبتدأ، خبره: (مُرِّيَّةٌ) والتقدير: هي مُرِّيَّةٌ.

الشاهد الثاني ـ حذف خبر المبتدأ المؤخّر (مَرَامُهَا) فالخبر محذوف مقدم وهو: متعلَّق الظرف الواقع اسمَ استفهام (أَيْنَ) والجارّ والمجرور (مِنْكَ) متعلِّق بالخبر المحذوف كذلك، والتقدير: كائن أين منك مرامُها؟.

الثالث ـ

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا

الشاهد الأول ـ حذف خبر المبتدأ (تِلْكَ) والتقدير: أفتلك الأتان؟

الشاهد الثاني ـ حذف خبر المبتدأ (وَحْشِيَّةٌ) والتقدير: وحشيّةٌ تشبه ناقتي.

والتقدير كاملا: أفتلك الأتان أم وحشيّة مسبوعة تشبه ناقتي؟

**تنبيه:** الأتان والناقة تحدث عنها في أبيات سابقة قبل هذا البيت.

الرابع ـ

وَغَدَاةِ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشِّمَالِ زِمَامُهَا

الشاهد الأول ـ حذف خبر المبتدأ (وَغَدَاةِ) المجرور لفظًا بـ(رُبّ) المقدّرة بعد الواو، المرفوع محلًّا على الابتداء، والتقدير: ورُبّ غداةِ ريحٍ موجودة.

الشاهد الثاني ـ حذف خبر المبتدأ المؤخّر(زِمَامُهَا) فالخبر محذوف مقدم وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور (بِيَدِ) والتقدير: كائنة بيد الشمال زِمَامُها.

الخامس ـ

فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا

الشاهد الأول ـ حذف خبر المبتدأ (ذُو) والتقدير: وذو كرمٍ فينا؛ ويجوز أن يكون (ذو) خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: وهو ذوكرمٍ.

الشاهد الثاني ـ حذف المبتدأ، خبره: (سَمْحٌ) والتقدير: هو سمحٌ؛ وعند من يرى بجواز تعدد الخبر فيجوز أن تكون (كسوبُ) خبرًا ثانيًا، و(غنّامُها) خبرًا ثالثًا، للمبتدأ المحذوف، وعند من لا يرى بجواز تعدد الخبر، فلكلٍّ منهما مبتدأ محذوف، تقديره: هو.

السادس ـ

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

الشاهد الأول ـ حذف جملة المبتدأ والخبر، فالمبتدأ محذوف، تقديره: هو، والخبر محذوف وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور(مِنْ مَعْشَرٍ) والتقدير: هو كائنٌ من معشرٍ.

الشاهد الثاني ـ حذف خبر المبتدأ المؤخّر(سُنَّةٌ) فالخبر محذوف مقدم وهو: متعلَّق الجارّ والمجرور (لِكُلِّ) والتقدير: كائنٌ لكلّ قومٍ سنّةٌ.

**الخاتمة**

الحمد لله رَبِّ العالمين، له الحمد كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه، اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

قمت في هذا البحث بدراسة ظاهرة الحذف النحوي، وتطبيق هذه الظاهرة على معلّقة لبيد بن ربيعة، وذلك باستخراج مواضع حذف المبتدأ والخبر منها؛ وهذه الدراسة خلُصت فيها إلى النتائج الآتية:

أ- الأصل في الكلام هو الذِّكر، وعلى ذلك فالحذف في النحو ليس أصلا وإنّما عارض يعرض للجملة والكلمة والحرف والحركة.

ب- الحذف في الكلام يكون أبلغ أحيانًا من الذِّكر.

ج- تسمية الحذف بأكثر من اسم عند العلماء، كاسم الإضمار، الاختزال، والكفّ، والنّقص.

د- دلالة الحذف والإضمار ليست واحدة.

ه- استعمال مصطلح الإضمار وإرادة الحذف والعكس، عند النحاة القدامى، من باب الاتّساع.

و- للحذف في النحو أربعة أنواع، هي: حذف جملة أو أكثر، وحذف كلمة، وحذف حرف، وحذف حركة.

ز- ضابط الحذف في النحو أن يدلّ عليه دليل مقاليّ أو حاليّ.

ح- لا يشترط ابن هشام وجود دليل على المحذوف إذا كان فضلة، إلّا إذا ترتب على حذفه ضرر معنوي.

ط- الحذف في النحو قد يجب وقد يجوز وقد يمتنع.

ي- الراجح أنّ المتعلَّق هو الخبر وحده إذا كان كونًا عامًّا قد تعلّق به الظرف أو الجارّ والمجرور.

ك- لبيد بن ربيعة ـ رضي الله عنه ـ أسلم عندما قَدِمَ على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب.

ل- معلّقة لبيد بن ربيعة: إحدى المعلقات السبع الطوال التي قيلت في الجاهلية، وهي الرابعة في ترتيب الزوزني للمعلقات السبع.

م- عدد أبيات معلّقة لبيد: ثمانية وثمانون بيتًا، ونظمها على البحر الكامل.

ن- لبيد بن ربيعة نَظَمَ هذه المعلّقة بدافع نفسي، فمثّل بها تصوير أخلاقه والحياة البدوية الساذجة.

س- حذف المبتدأ في معلّقة لبيد ورد في ثلاثة مواضع.

ع- حذف الخبر في معلّقة لبيد ورد في سبعة مواضع.

ف- حذف جملة المبتدأ والخبر معًا في معلقة لبيد ورد في موضعين.

ص- الأبيات التي اشتملت على أكثر من شاهد على حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معًا في معلّقة لبيد وردت في ستة مواضع.

ق- مجموع مواضع حذف المبتدأ أو الخبر أو هما معًا في معلّقة لبيد بن ربيعة وردت في ثمانية عشر بيتًا.

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي.**

- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، محمد مصطفى الدسوقي، تصحيح وتنقيح: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1430هـ، 2009م.
- حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان، ومعه شرح الشواهد، العيني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا: بيروت، 1430هـ، 2009م.
- الخصائص، ابن جني، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ، 2009.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، شركة القدس، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1413هـ، 1992م.
- ديوان الأعشى، شرح وتحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر.

- ديوان الراعي النميري، شرح: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1995م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، علي الأشموني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1375هـ، 1955م.
- شرح المعلّقات السبع، الحسين بن أحمد الزوزني، دار الجيل، بيروت.
- شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تح: أحمد مهدلي وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة لثانية.
- الصاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الرازي، تح: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ، 1993م.
- ضرائر الشعر، ابن عصفور، تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى، 1980.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تمهيد: جوزف هِل، دراسة: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 2001م.

- فقه اللغة وأسرار العربية، عبد الملك بن محمد الثعالبي، اعتنى بضبطه وتخريج أحاديثه وقدّم له وعلّق عليه: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م.
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، تح: أنس الشامي، وآخر، تعليق: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، وآخر، دار الهلال، جدة: السعودية.
- الكتاب، سيبويه، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ، 1988م.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، أيوب الكفوي، تح: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1419هـ، 1998م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، 2009م.
- المقتضب، أبو العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف، مصر، الطبعة الثالثة، 1415هـ، 1994م.
- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة.
- موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ، 2006م.

# المخطوطات ودورها في بناء الحضارة الإسلامية

إعداد: د. خالد محمد مرشان•

**الملخص:**

المخطوطات عاملاً فعالاً في خدمة البشرية، لأنها ضمير الشعوب وعنوان بارز في تاريخها، وذلك لما يتميز به من دفة زخارفه، وجاذبية صوره وإبداع ألوانه، وتكمن مشكلة الدراسة في ضياع وإتلاف هذا الموروث التفافي الحضاري من الوثائق والمخطوطات، واحتوت الدراسة على أربع محاور، اختص المحور الأول بعوامل نشأة المخطوط العربي وتطوره، أما الثاني فقد تضمن مقومات صناعة المخطوط وفنونه، فيما ركز المحور الثالث على فنون صناعة المخطوط العربي الإسلامي، والرابع فقد تناول عوامل تلف المخطوطات وفنون صيانتها، والأضرار التي تلحق بالمخطوطات، وصولاً إلى النتائج والتوصيات التي قد تسهم في الحد من هذه المشكلة.

**Abstract:**

Manuscripts are an effective factor in the service of humanity, because they are the conscience of peoples and a prominent title in their history, due to the richness of their decorations, the attractiveness of their images and the creativity of their colours. The problem of the study lies in the loss and destruction of this cultural heritage of documents and manuscripts. The study contained four axes, the axis of which was devoted to The first dealt with the factors of the emergence and development of the Arabic manuscript, while the second included the elements of manuscript making and its arts,

• أستاذ التاريخ الإسلامي: كلية الآداب الخمس جامعة المرقب

while the third axis focused on the arts of making Arabic-Islamic manuscripts, and the fourth dealt with the factors of manuscript damage and the arts of their maintenance, and the damage caused to manuscripts, arriving at the results and recommendations that may contribute to reducing From this problem.

**المقدمة:**

المخطوطات كنز من كنوز الأمة الإسلامية؛ لأنها تمثل المصادر الأولية للمعلومات عن العصور الإسلامية الأولى، وتتنوع المخطوطات التي أبدعتها يد الكاتب العربي قبل اختراع الطباعة، وتزخر بها المتاحف ومكتبات العالم في مختلف مجالات المعرفة، وحسبها أنها شهدت جميع مراحل تطور الخط العربي والكتابة العربية حتى استوت في صورتها النهائية، وذلك من نشأة المخطوط وتطوره، ومقومات صناعة المخطوط وفنونه، بالإضافة إلى عوامل تلف المخطوطات وأماكن تواجدها.

تعتبر المخطوطات من المصادر التي اهتم بها العلماء العرب والغرب لما قدموه للإنسانية من كنوز معرفية وثقافية وأثروا التراث الإنساني بهذا الكم الهائل من المعلومات، لذلك نجد أن العلماء قد اعتنوا بها عناية شديدة؛ لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلام، إن خير ما تعتز به الأمم في تاريخها، هو ما أنتجته من فكر وحضارة، تقدمها لأبنائها وأجيالها اللاحقة وإن أفضل هذا الفكر ما تنتفع به الإنسانية جمعاء، حيث تعد المخطوطات عاملاً فعالاً في خدمة البشرية، لأنها ضمير الشعوب وعنوان بارز في تاريخها، وذلك لما يتميز به من دفة زخارفه، وجاذبية صوره وإبداع ألوانه.

**- أسباب الاختيار والأهمية:**

إن المخطوطات هي وثائق تاريخية، لا يمكن الاستغناء عنها بشكل أو بآخر إن هذه المخطوطات التي نعتد ونفتخر بها، هي نتاج العقل العربي الإسلامي، التي كشفت لنا ما كانت عليه الأمة من تقدم وازدهار في مختلف فنون المعرفة، ومن الضرورة القصوى القيام بمواصلة الجهد لبعث التراث المكنوز الذي جمعه أسلافنا الأبرار هذا التراث المتمثل في آلاف المخطوطات المبعثرة هنا وهناك يعتبر من الفوائد والمنافع الذي تحتاج إليه المجتمعات قبل الأفراد، ومما لا شك فيه أن الدراسات التاريخية تعتمد اليوم اعتمادا كبيراً على المخطوطات المحققة اعتبارها المصادر التاريخية الأصلية والأساسية التي يلجأ إليها المحقق في إضافة حقائق تاريخية وعلمية.

**- مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1- هل الإنسان يساهم في ضياع وإتلاف هذا الموروث التفافي الحضاري من الوثائق والمخطوطات؟

2- ما الأسباب التي تؤدي إلى ارتفاع نسبة الحموضة في مكونات المخطوط؟

**- فرضية البحث:**

1-للإنسان دور في ضياع المخطوطات وذلك كقيامه بفتح المخطوط على صفحة معينة كما يحدث في المتاحف لفترة طويلة فيؤدي ذلك إلى فساد المخطوطات، إضافة إلى تعريض المخطوط للضوء لفترة طويلة، مما يؤدي إلى فساد الزخارف الجمالية الملونة والمذهبة في المخطوطات.

2- هناك أكثر من تسعين نوعاً من الكائنات الحية متل البكتريا والفطريات التي تسبب تلف الكثير من المخطوطات والوثائق والكتب، حيث تلعب الدور الرئيسي

في تلف هذه المخطوطات؛ وذلك لما لها القدرة على تحمل المدى الواسع من درجات الحرارة.

**- المنهجية المتبعة في البحث:**

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي والوصفي؛ لأن البحث يتناول قضية تاريخية تراثية، فدعتنا الضرورة للجوء إلى مصادر تاريخية، للبحث عن أهم المراحل التي مر بها المخطوط، حتى استوت صناعته على هذه الصورة الناضجة والمكتملة، كما اتخذنا المنهج الوصفي معيناً ومساعداً له

**- هيكلية الدراسة:**

احتوت الدراسة على أربع محاور، اختص المحور الأول بعوامل نشأة المخطوط العربي وتطوره، أما المحور الثاني فقد تضمن مقومات صناعة المخطوط وفنونه، فيما ركز المحور الثالث على فنون صناعة المخطوط العربي الإسلامي، أما المحور الرابع فقد تناول عوامل تلف المخطوطات وفنون صيانتها، والأضرار التي تلحق بالمخطوطات، وصولاً إلى النتائج والتوصيات التي قد تسهم في الحد من هذه المشكلة.

**ـــ المحور الأول: عوامل نشأة المخطوط العربي وتطوره:**

**أولاً: تعريف المخطوط:**

فالمخطوط لغة: مأخوذ من خط بالقلم وغيره يخط خطا، كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية.[1]

ومن الطبيعي عند أهل اللغة أن يبحثوا عن جذور الكلمات في أول نص عربي تم جمعه، ألا وهو القرآن الكريم، ومن يقرأ في كتاب الله يجد أن الإشارة

[1] ) بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987، ص246.

الوحيدة لهذا الجدر هي ما جاء في قوله تعالى في سورة العنكبوت " وَمَا كُنتَ تَتلُوا مِن قَبلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطَهُ بِيَمِينِكَ إِذَاً لَارتَابَ المُبطِلُونَ"[1]، فجاءت المادة بصيغة الفعل ولا أثر لصيغة اسم المفعول الذي هو موضوع البحث.[2]

أما اصطلاحاً فيعرفه " أسامة النقشبندي" بقوله: هو ما كتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعاً من قراطيس البردي، أو من الرقوق أو الكاغد أو الأكتاف أو على شكل لفائف أو كراريس.[3]

إذاً فالمخطوط: هو كتاب لم يتم طبعه بعد، أي أنه ما زال بخط المؤلف أو الناسخ غيره، أو أُخدت عنه صور فوتوغرافية أو أن يكون مصوراً بالمايكرو فيلم عن مخطوط أصلي .[4]

لقد كان لنشأة المخطوط العربي في الحضارة الإسلامية عوامل عدة أسهمت في تطوره ونضجه على مر العصور، ولعل من أهم هذه العوامل، حركة التدوين والتأليف والترجمة.[5]

لقد شهد القرن الثاني للهجرة عدة أمور أسهمت في إثراء المخطوطات العربية ولعل من أهمها:

1- حركة التدوين: تعد الانطلاقة الكبرى في تدوين المعلومات الإسلامية، وتكوين التراث العربي بصورة أكبر، كما أسهم الخلفاء في الكتابة وتكوين

---

[1] ) سورة الكهف، الآية 109.

[2] ) أحمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، ط2، 2004، ص13.

[3] ) أسامة النقشبندي، المخطوط العربي، سلسلة حضارة العراق، ج9، د.ت، ص431.

4 ) السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص14.

5 ) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

التراث، ومن الأمثلة على ذلك ما فعله هشام بن عبد الملك عندما أمر بكتابة أخبار الزهري نقلاً عنه، وكتابة تاريخ الفرس.

2- حركة التأليف: كان المصدر الأول للمخطوطات العربية وفي عصورها الأولى حركة التأليف، ونعني به أن يعكف المؤلف بنفسه على جمع مادة كتابة ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها، ثم يخرجها للناس كما فعل ذلك الثعالبي في فقة اللغة.[1]

3- حركة الترجمة: حيث أسهمت وبشكل كبير في تطور المخطوط ألا وهي حركة النقل والترجمة، ويبدو أنها قد بدأت في العصر الأموي، فكانت فردية على يد خالد بن يزيد الذي شجع على الترجمة والمترجمين ونقل العلوم، حيث كان له فضلاً في نفسه، وله همة ومحبة للعلوم، وهو الذي أمر بنقل الكتب في الصنعة من اللسان القبطي اليوناني إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة .[2]

- الوراقة والوراقون: الوراق في اللغة هو ذلك الذي يمتهن حرفة الوراقة، يقال: رجل وراق، وهو الذي يورق ويكتب، أي حرفته الوراقة، فيما عرّف ابن خلدون الوراقين بقولة: الذين يعانون انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها والاشتغال بسائر أمور الكتابة[3] .

---

[1] - عبد الله محمد الشريف، مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2007، ص411.

[2] - النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تح رضا تجدد ابن على المازندراني، ط3، بيروت، دار المسيرة، 1988، ص 303.

[3] - خير الله سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، الانتشار العربي، بيروت، لبنان المجلد الأول ج1، 2011، ص258.

- في ضوء هذا التعريف: يمكن تقسيم الوراقة على النحو التالي:

1- النسخ: ويدخل في خانته التزويق والتصوير والتذهيب والتخطيط.

2- بيع الورق وسائر أدوات الكتابة، كالأقلام والحبر وغيرها.

3- تجليد الكتب

4- بيع الكتب [1]

**المحور الثاني: مقومات صناعة المخطوط وفنونه:**

حيث إن الكتاب العربي كان يكتب على الرَق في أول عهده بالوجود، ثم لم يلبث أن وجد في أوراق البردي المصرية مادة طبيعة له، وذلك بعد الفتح الإسلامي لمصر، وانتشار تلك المادة من مراد الكتابة في دنيا العرب، فكانت المادتان تتلقيان الكتابة جنباً إلى جنب، وكان لكل منهما استعمالاتها، فالرق أبقى دواماً، ولكنه أندر وجوداً، وأغلى ثمناً، وأكثر تعرضاً للتحريف، والبردي أقل احتمالاً لعوامل البيئة، ولكنه أيسر تناولاً، وأضمن لبقاء النص المكتوب عليه بغير تحريف؛ لأنه لا يتحمل الكشط دون أن يتمزق، ولقد ظل المخطوط العربي محصوراً في هاتين المادتين حتى ظهر الورق مجلوباً من سمرقند أول الأمر، ثم مصنوعاً في مراكز الحضارة العربية ابتداء من عصر الرشيد الذي أمر ألا يكتب الناس إلا في الورق؛ لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة، فتقبل التزوير بخلاف الورق؛ فإنه متى محي منه فسد، وإن كشط ظهر كشطه، ولكن ظهور الورق في العالم العربي وصناعته في بغداد منذ أواخر القرن الثاني لم تؤد إلى اختفاء البردي والرقوق وانعدام استخدامها في الكتابة بين يوم وليله، حتى عصر الجاحظ كانت الرقوق

[1] - المرجع نفسه ، ص259.

موجودة إلى جانب الورق، إلا أنها كانت في طريقها إلى الاختفاء، حيث كتب العرب مخطوطاتهم الأولى بأقلام من السعف أو الغاب أو القصب، وبمداد مجلوب من الصين أول الأمر، ثم مصنوع في بلاد العرب بعد ذلك، إما من الدخان أو من العفص والزاج والصمغ، وكان حبر الدخان يناسب الورق، ولا يصلح للجلود والرق؛ لأنه كما يقول ابن السيد البطليوسي: قليل اللبث فيها، سريع الزوال عنها، في حين كان الحبر المطبوخ هو المفضل في الكتابة على الرق؛ لما يتميز به من طابع هندسي، أما سائر الكتابات العادية فكانت تكتب بخطوط تميل إلى الاستدارة.[1]

وتدل أقدم المخطوطات التي بين أيدينا على أن العرب لم يعرفوا صفحة العنوان في أول عهدهم بصناعة الكتب، وأن العنوان كان يأتي في المقدمة، وفي أول الأمر لم يكن العنوان الذي يرد في المقدمة يتميز عن النص بخطه أو بلون مداده، ونفس الشيء حدث بالنسبة لعناوين الفصول والعناوين، فلم تكن تفترق عن بقية النص في نوع الخط ولا في حجمه، ولا في لون مداده، ولم يكن يميزها إلا أنها تكتب في وسط السطر، وكان الخط الكوفي هو الغالب في كتابة القرآن والكتابات، وهو المفضل، كما في كتاب: مشكل القرآن لابن قتيبة المخطوط عام (379هـ) والمحفوظ بدار الكتب، وكانت المرحلة التالية هي تمييز العناوين بلون مغاير للون المداد الذي كتب به النص، وكان اللون الأحمر هو اللون المفضل في الكتب في حين كان الذهب هو المستحب عادة في كتابة أسماء السور في المصاحف.[2]

---

[1] - فيصل يوسف أحمد العلي، علم المخطوط العربي، بحوث ودراسات، الوعي الإسلامي، معهد المخطوطات العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الإصدار التاسع والسبعون، مجلة الكويتية، الكويت، 2014، ص 83-85.

[2] - فيصل يوسف أحمد العلي، علم المخطوط العربي، المرجع السابق، نفسه، ص84.

**العناصر المادية للمخطوط:**

**العناصر المادية للمخطوط:** تمثل ركن من أركان المخطوطات، وهو دراسة المخطوط، ويعد عنصراً مهماً من عناصر المخطوط، ويبدو أن علماء المخطوطات قد حددوا أركاناً أربعة لصناعة المخطوط بصفة عامة وهي:

1- الورق (الكاغد)

2- الحبر (المداد)

3- الخط

4- التجليد (التسفير) [1]

1- الورق (الكاغد): يعد من أهم العناصر في صناعة المخطوط، حيث إن الصين هم أول من عرف صناعة الورق، وعرف عند العرب بلفظ الكاغد، وغالباً ما يعمل من الكتان، بالإضافة إلى الكتان، كان الورق يصنع من القطن ومواد نباتية أخرى، كالحرير مثلاً، حيث إن صفة الورق الجيد والأحسن هو ما كان ناصع البياض، متناسب الأطراف صبوراً على مرور الزمن [(2)].

2ـ المداد (الحبر): يعد ثاني ركن من أركان صناعة المخطوط، فالمداد هو كل شيء يمد به، ولقد أورد القلقشندي تعريفاً له إذ يقول: إن المداد فسمي بذلك لأنه يمد القلم، أي يعينه، وكل شيء مددت به شيئاً فهو مداد، وسمي الزيت مدادا لأن

[1] - أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربية المخطوط، وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، ج 1، 1997، ص172.

[2] – القلقشندي: أحمد بن على، صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق في محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 487.

السراج يمد به الليقة مما يكتب به فهو مداد، وقال ابن قتيبة في قولة تعالى: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي} (109)[1] . والمداد هو الحبر، وقد سمي مداداً لأنه ما تمد به للكاتب، وسمى كذلك حبراً نسبة إلى الحبار، وهو أثر الشيء كأنه أثر الكاتب.

ومن أهم التعريفات التي وردت عن الخط، ما ذكره "الزمخشري" في كتابه " أساس البلاغة" إذ يقول: خط الكتاب يخطه، وكتاب مخطوط والخطة من الخط كالنقطة من النقط.[2]

ويعرفه " جعفر بن يحيي" بقوله: الخط سمط الحكمة وبه تفضل شذورها، وينتظم منثورها" [3].

وكان العرب يجلبون الأحبار من الصين، كما كانوا يصنعونها في بلادهم مواد كثيرة بعضها نباتي، وبعضها معدني، وبعضها الآخر من أصول كعسل النحل، والعصف، والصبر، والزاج والصمغ، والآسي، والدخان، والكافور، وغيرها، وكانت تستعمل هذه المواد بمقادير مختلفة، وبشروط معينة آثارها على لون الحبر وقوامه وبريقة، كما ابتكر العرب طرقاً مختلفة في إيجاد أكبر عدد من الأنواع الملونة وغير الملونة كالحبر رخيص الكلفة والحبر الذي لا تؤثر عليه عوارض الزمن، والحبر المضيء ليلاً والحبر السري الذي لا يقرأ إلا عند تعرضه لظروف معينة [4].

---

[1] - سورة الكهف، الآية 109.

[2] - الزمخشري: محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق مزيد نعيم وشوفي المعري مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1998، ج1، ص240.

[3] - خالد محمد المصري، مرجع الطلاب في الخط العربي، الخطاط، ترجمة الأستاذ عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص9.

[4] -السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، المرجع السابق، ص14-15.

ماهي الطرق التي كانت تستخدم في صناعة الحبر أو المداد لقد أورد القلقشندي إحدى الطرق الشائعة في ذلك وخطواتها كما يلي:

- يؤخذ من العيص الشامي قدر رطل ويدق جريشاً.
- ينقع في ستة أرطال ماء مع قليل من الآسي أسبوعياً
- يغلى على النار حتى يصير على النصف أو الثلثين.
- ثم يصفى ويترك ثلاثة أيام ثم يصفى ثانياً، ثم يضاف إلى كل رطل من الماء أوقية من الصمغ العربي وأوقية من الزاج القبرصي كذلك، ثم يضاف إليه من الدخان ما يكفيه من الحلاكة على أن يسحق الدخان بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار، ثم يضاف إليه الصبر ليمنع وقوع الذباب فيه، والعسل ليجففه على طول الزمن .[1]

3ـ الخط: يعد الخط العربي من أبرز الفنون التي شكلت الإبداع، فهو الفن الجميل الذي توج الحضارة الإسلامية، وهو بذلك يختلف عن الخطوط ويمتاز عنها في تجاوزه المهمة الأولى، وهي نقل المعنى إلى مهمة جمالية أصبحت غاية بذاتها، فالخط العربي هو لسان اليد وأصل الروح وبهجة الضمير، هذا ببعض التعريفات، أما عن أصل الخط العربي وتاريخه، فأغلب الأبحاث الدراسات توصلت إلى أن الخط النبطي هو أصل الخط العربي، ويدعمون صحة رأيهم أدلة مادية، منها: نقش النمارة، وحوران، ونقش أم الجمال الثاني .[2]

[1] - المرجع نفسه، ص 15-16.

[2] - عبد الجبار الحميدي، الخط العربي والزخرفة العربية، المملكة الأردنية الهامشية، عمان، 2005، ص17.

وبعد هذا التمهيد لهذه الدراسة يستلزم التعرف على الخطوط العربية وأنواعها التي استخدمت في كتابة المخطوطات العربية، فمن الطبيعي أن تكون مخطوطات المصاحف ميداناً لفن تجويد الخط وزخرفته، كما تعد أول المخطوطات الدينية التي وجهت إليها العناية والاهتمام، حيث نجد غلبة الخط الكوفي في كتابة المصاحف؛ ويرجع إلى ما يتميز به هذا الخط من الاستقامة والميل، بالإضافة إلى الطابع الهندسي الذي يضفي عليه من القداسة ما يناسب النص القرآني .

وعندما اخترع خط النسخ كتبت المصاحف به، وذلك لما فيه من نقط وحركات، ومواكبته التطور الحضاري في الكتابة.[1]

ومن أنواع الخطوط التي ازدهرت ونمت في ظل الحضارة الإسلامية نذكر منها على سبيل المثال:

- الخط الكوفي: ويتميز هذا الخط بإمالة الألفات واللامات نحو اليمين قليلاً، كما نشأ منه عدة أنواع زخرفية.[2]
- الخط البسيط: ومن أهم مميزات هذا الخط لا يلحقه التجميل، ومن أشهر أمثلته أنه كتب به على جدران قبة الصخرة المشرفة بالقدس.
- الكوفي المورق: يوجد بحروفه زخارف تشبه أوراق الأشجار، وازدهر فن التوريق في مصر ومنها إلى أرجاء العالم.
- الكوفي المزهر: تشغل الزخارف النباتية كل فراغ يتخلف بعد ذلك.

[1] - محمد مرتاض، الخط العربي وتاريخه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ص70.
[2] - عفيف البهنسي، علم الخط والرسوم، دار الشرف للنشر، دمشق، 2004، ص39.

- الكوفي المظفر: وأهم ما يميزه أنه نوع معقد حتى أنه يصعب تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية.

- الكوفي الهندسي: أساسه هندسي بمعنى أنه شديد الاستقامة، قائم الزوايا وهذا النوع يستعمل بكثرة في مساجد بغداد.

- خط الثلث: وهو من أصعب الخطوط، ومن أهم مميزاته متانة التركيب، وحسن توزيع الحليات، وبراعة التأليف، كما يطلق عليه بـ أم الخطوط.[1]

- خط النسخ: وهو من أسهل الخطوط، ويرجع تسميته بخط النسخ إلى أن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به المؤلفات ولقد سماه ابن مقله بالبديع.[2]

- الخط الديواني: وسمى بهذا الاسم لأنه كان يستخدم في كتابة الدواوين، ومن أهم أنواعه ديواني رقعة، ديواني الجلي.

- الخط المغربي: ويسمى بالخط القيرواني نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي التي تعد عاصمة الأغالبة.

4- التجليد(التسفير): عرف العرب فكرة التجليد مع بداية الإسلام، وكان المصحف هو أول كتاب يجلد كإجراء وقائي للصفحات المكتوبة من التناثر والضياع.

---

[1] - عفيف البهنسي، علم الخط والرسوم، المرجع السابق، ص40.

[2] - أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، المرجع السابق، ص137

حيث يعرف التجليد بأنه مجموعة من العمليات المتتالية، تبدأ بتجميع الملازم وتنتهي بالحصول على مجلد كامل متماسك يسهل استعماله وتداوله للقراءة والبحث.[1]

ويعد التجليد الركن الرابع من أركان صناعة المخطوط العربي، حيث عرف العرب فكرة التجليد مع بداية الإسلام، وكان المصحف أول كتاب يجلد كإجراء وقائي للصفحات المكتوبة من التناثر والضياع، ولم يكن هذا الإجراء أكثر من لوحين من الخشب مثبتين من الخلف وتحفظ بينهما الصفحات المخطوطة للقرآن الكريم، ومع اتساع الإسلام وانتشار الحضارات، بدأ مفهوم التجليد يتسع ويتطور من عصر إلى عصر إلى أن أصبح قائماً بذاته، وعلاقة التجليد بصيانة المخطوط تتمثل في اعتباره الخطوة الأخيرة لصيانته صيانة كاملة، وعلى ذلك يعتبر التجليد الثمرة النهائية لعودة المخطوط إلى حالته الأولى بعد تمام المعالجة والترميم [2]. بدأ مفهوم صناعة التجليد أو كما نقول في المغرب "التسفير"[3]، وتطورت وازدهرت ازدهاراً كبيراً كما تعد من الفنون التي تقدمت بفضل الحرص على صيانة مخطوطات المصاحف وحفظها، إذ يرى بعض المؤرخين أن من عرف فن تغليف الكتب أو تجليدها هم الأقباط، فقد حدق الأقباط هذه الصنعه وأتقنوها ثم نقلوها بعد ذلك إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي، كما ازدهرت في الكنائس القبطية؛ وذلك لشدة اهتمامهم بتجليد الكتاب المقدس الإنجيل.[4]

---

[1] - مصطفي السيد السيد، ، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط2، 2002، ص 161.

[2] - مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، المرجع السابق، ص 165.

[3] - الإشبلبي: أبي بكر إبراهيم، التيسير في الصناعة التسفير، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1960، ص6.

[4] - يحيي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب، بيروت، 1994، ص249.

**المحور الثالث: فنون صناعة المخطوط العربي الإسلامي:**

- **التذهيب في المخطوطات العربية الإسلامية:**

يعرف التذهيب بأنه طريقة فنية لكساء الأشكال والزخارف بطلاء ذهبي المنظر براق ([1])، كما اشتهر هذا الفن عند أقباط مصر، فعمدوا إلى زخرفة كتبهم وزينوها بصفائح الذهب، فاقتبس المسلمون هذا الفن من عندهم، واستخدموا فن التذهيب في تحلية كتبهم وزخرفتها على مر التاريخ[2].

ومما لا شك فيه أن المصاحف تعد أولى الكتب التي نالت أهمية كبيرة وعناية شديدة،[3] وخاصة تلك التي تمت كتبتها خلال القرنين الثامن هجري والثاني عشرة للهجرة ( 8-12هـ) (14-18م )، والتي ذهبت وزينت بأدق الزخارف وأبدعها وأجملها.[4]

ولا عجب في أن تحلية المخطوطات وتذهيب صفحاتها وزخرفتها أصبح نماذج تنتقل عنها الرسوم في التحف المعدنية والخزفية والجصية في المنسوجات والسجاد، وهكذا نجد أن فن التذهيب في البلاد العربية الإسلامية لا يزال بالغاً من الروعة والجمال؛ وذلك لما يتسم به من دقة زخارفه وجمالها، تلك إذن هي عملية لتذهيب أو استخدام الألوان المحيطة به.[5]

لقد تحرج المسلمون في بداية الأمر من كتابة القرآن الكريم بالذهب، وذلك تحفظاً منهم من وقوعهم في الإسراف والتبذير، وطلباً لحياة البساطة والتقشف،

---

[1] - المرجع انفسه، ص270.

[2] - محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، دار المعارف، مصر، 1998، ص233.

[3] - السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، المرجع السابق، ص159.

[4] - يحيي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، المرجع السابق، ص271.

[5] - محسن فتوني، موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2002، ص210.

وبمرور الزمن صارت المصاحف تكتب بمداد الذهب، إلا إنها قليلة وبقيت المصاحف تكتب بالمداد العادي.[1]

حيث عمل المذهبون على زخرفة الصفحتين الأولى والثانية من المصحف الشريف، وأيضاً في الصفحتين الأخيرتين، واستعملوا في تحليته ماء الذهب مع الألوان المختلفة خاصة اللون الأزرق والفيروزي، وبهذا أصبحت الصفحات من القرآن الكريم لوحات فنية، أبدع فيها الفنان المسلم أيما إبداع بتوافر العناصر الزخرفية وتناسق أشكالها.[2]

ومما لا شك فيه، أن فن التذهيب لم يقتصر على تذهيب المصاحف وتحليتها بالزخارف، وإنما تجاوز ذلك إلى الكتب الأخرى من الأدب واللغة، ومراسلات الملوك والأمراء، إلا أنها أخذت طابع الصور والرسوم.

رابعاً: عوامل تلف المخطوطات وفنون صيانتها:

صيانة المخطوطات بمعنى معالجتها وإزالة الإصابات التي حدثت فعلاً لبعض المخطوطات كجفاف أوراقها، أو تبقعها، أو إصابتها بالحموضة، والتلوث الغازي، أو الحشرات، أو الفطريات، ولكل هذه الإصابات فنون خاصة لإزالتها ومعالجة آثارها على المخطوطات، وتعرف صيانة المخطوطات إحياء التراث القديم، ومعنى الإحياء إزالة البصمات التي ظهرت على المخطوط، وذلك بحكم قدمه بالإضافة إلى تعرضه لمختلف الأجواء والمعاملات حيثما وجد.[3]

وقبل الحديث عن أهم الخطوات اللازمة لصيانة المخطوطات والمحافظة عليها، لابد من الإشارة إلى أهم الأضرار التي تلحق المخطوطات، وأهم العوامل

1 - زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ج3، 1981، ص159.
2 - محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، دار المعارف، مصر، 1998، ص224.
3 - مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، نفس المرجع السابق، ص101.

التي تلعب دوراً قوياً في تلف الوثائق والكتب والمخطوطات، ولعل من أهم هذه العوامل ما يلي:

- **الأضرار التي تلحق بالمخطوطات:**

1- تقصف أطراف الأوراق وجفافها.

2- بهتان لون الحبر ومواد الكتابة.

3- انتشار البقع والأوساخ والثقوب على أوراق المخطوط.

4- انتشار بقع لونية كيميائية وبيولوجية على صفحات المخطوطات والأغلفة.

5- ارتفاع نسبة الحموضة في مكونات المخطوط.

6- انكماش والتواء الأغلفة وبالذات الجمالية منها.

كانت هذه أهم المؤثرات التي يتعرض من خلالها المخطوط للتلف والضياع بصفة عامة، إلا أن هناك من العلماء المتخصصين الذين حاولوا إدراج العوامل التي تتعرض لها المخطوطات إلى ثلاث فئات، وهي:

- **العوامل البيولوجية، العوامل الطبيعية، العوامل الكيميائية**

- **العوامل البيولوجية:**

بعد الدراسة التي قام بها خبراء في علم المخطوطات تبين أن هناك أكثر من تسعين نوعاً من الكائنات الحية التي تتسبب في تلف المخطوطات، وذلك بمجرد توفر ظروف مناخية ملائمة تساعد على انتشارها في خزائن الكتب التي بها الكائنات الحية الدقيقة، كما تعد القوارض من الفئران والجردان من أخطر الحيوانات

التي تتسبب في تلف المخطوط، وبذلك يجب على الخبراء عدم التهاون في مكافحتها قبل انتشارها .[1]

ويمكن إجمال مختلف الاستعمالات التي تسهم في إلحاق الضرر بالوثائق المخطوطة في مجموعة من النقاط أهمها:

1- لمس المخطوط بأيد مبللة أو غير نظيفة مما يؤدي إلى ترك بقع على المخطوط، فيكون ذلك سبباً في إصابته بالفطريات.

2- ثني أوراق المخطوط أثناء تصفحه مما يعرض الأوراق للتكسر.

3- الضغط على المخطوط أثناء التصوير مما يؤدي إلى تفكك الجلد

4-عدم مقاومة وإبادة القوارض والحشرات

5- إضافة علامات أثناء القراءة مما يشوه النص الأصلي.

6- الاستعمال السيئ للمخطوطات عن طرق العاملين في المخازن، وذلك بوضعها على الأرفف مما يعرضها للتقوس والضرر.[2]

- **العوامل الطبيعية:**

من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر تأثيراً سلبياً في المخطوطات، الرطوبة والحرارة والضوء.

---

[1] - أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، المرجع السابق، ص544.

[2] - عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999، ص120.

حيث إن الرطوبة والحرارة عاملان مترابطان ترابطاً كمياً ونوعياً، فالتغير في درجة الحرارة يتبعه تغير في الرطوبة، ولهذا يصعب الفصل بين هذين العاملين، وأنهما أولى العوامل المؤثرة على المخطوط، والمقصود بالرطوبة: هي كمية بخار الماء الموجود في الجو عند درجة حرارة معينة، ولا يقتصر حدوث مثل هذه الإصابات للمخطوطات على الرطوبة الجوية فقط، فقد تأخذ الرطوبة شكل قطرات ماء متساقطة من شقوق سقف المكتبة أو (المخزن)، أو تتسرب من الجدران وتصل إلى المخطوطات حيثما وجدت، وهنا تكون الإصابة أشد خطراً، ويبين الشكل (1) صفحة مخطوط تسربت إليه الرطوبة وأدت إلى تغضيه جزء كبير من النص ببقعة كيميائية تعرف بالـ Water spot Marks ، وكما أن لارتفاع نسبة الرطوبة أثر متلف على المخطوطات فإن انخفاضها أيضاً يعني الجفاف، وهذا الجفاف يفقد الورق محتواه المائي، ويصبح هشاً قابلاً للكسر عند ثنيه، كما يؤدي إلى جفاف الجلود وتصلب والتواء أحرفها.[1]

شكل (1) إحدى البقع الترابية الكيميائية المائية في المخطوط

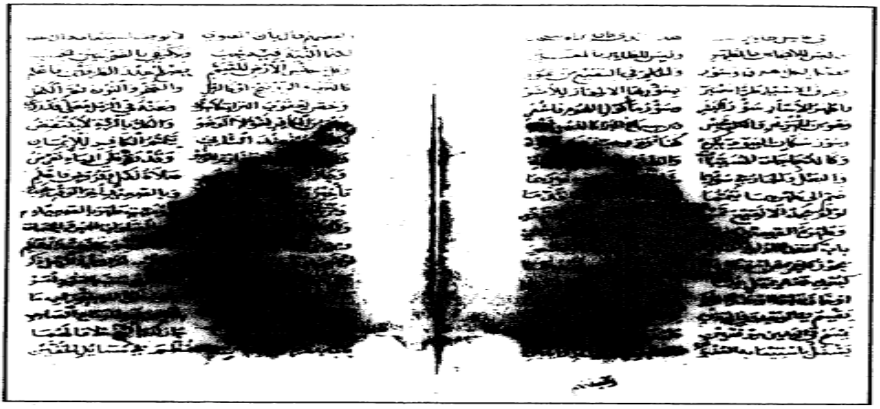

المصدر: رقم 89 بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

[1] - مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علماً وعملا، المرجع السابق، ص54.

فارتفاع نسبة الرطوبة في المخطوطات يؤدي إلى تشوه شكل المخطوط وتكون الحموضة والبقع الصفراء على الأوراق وبالتالي نمو الحشرات والبكتريا وغيرها.

أما العامل الثاني من العوامل الطبيعية هي الحرارة، حيث يسبب ارتفاع درجة الحرارة الكثير من المشاكل لمكونات المخطوط سواء أوراقه، أو جلوده، أو اللواصق المستخدمة في تجليده، ويمتد هذا الضرر أيضاً إلى الميكروفيلم المصور عليه المخطوط، وفيما يلي أهم مشاكل ارتفاع درجة الحرارة: يؤدي إلى تسهيل التفاعلات الكيميائية المتلفة للورق والجلود، مثل تفاعلات التلوث، ويفقد المخطوط محتواه المائي، وتصاب الأوراق بالجفاف والاصفرار وهناك بعض الكائنات الدقيقة محبة لارتفاع الحرارة، ومتخصصة في تحليل السليولوز والجلود في مثل هذه الحرارة المرتفعة.[1]

أما الضوء فيعد مصدرا حرارياً، ومن أهم مخاطرة على المخطوطات، أنه يؤدي إلى زوال بعض الألوان والنقوش والأحبار، بالإضافة إلى تحلل وتكسر التراكيب الجزئية للمواد العضوية، فيؤدي ذلك إلى تقصف ألياف النسيج والأوراق والجلود وغيرها.

- **العوامل الكيميائية:**

تعد المخطوطات والوثائق من أشد الماديات تأثراً بالملوثات الكيميائية[2] ، ولعل من أهم العوامل التي تؤثر سلباً في المخطوطات هو غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن المصانع والسيارات، والوقود المستخدم للتدفئة، بالإضافة إلى الغبار والأتربة التي تحمل حبيبات دقيقة وخفيفة التي تلتصق بأغلفة الكتب، بل وتتسرب داخل صفحات الوثائق والمخطوطات، والتي تؤدي إلى فسادها وضياعها.

[1] - مصطفى مصطفى السيد، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، المرجع السابق، ص56.

[2] - عبد العزيز محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، المرجع السابق، ص116.

ولمواجهة هذه العوامل وضع الخبراء والعلماء صيانة المخطوطات والوثائق والكتب بمجموعة من التدابير، والتي من شأنها أن تضمن الحفاظ على سلامتها والتي من بينها:

1- حماية المخطوط من عوامل التلوث الجوي، وذلك عن طريق النظافة الدروية، وإمرار الهواء إلى مخازن المخطوطات ومنع التدخين.
2- التحكم في عناصر البيئة الطبيعية المحيطة بالمخطوط، وذلك عن طريق استخدام عوازل الرطوبة حول مباني المخطوطات، ومن أهم هذه المواد رقائق البلاستيك والألمنيوم والإسفلت وبعض أنواع الزجاج.
3- وقف الدور المتلف للنشاط البيولوجي، حيث إن النشاط البيولوجي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعوامل التلوث الجوي وعناصر البيئة الطبيعية، فالحموضة التي تكونها الغازات الكبريتية تشجع نمو بعض الكائنات الحية [1].

من أشهر مراكز المخطوطات في الوطن العربي:

1- الأردن: دار الكتب الأردنية في عمان.
2- تونس: مكتبة الجامع الكبير في القيروان جامع الزيتونة-المكتبة العبدلية والمكتبة الصادقية-المكتبة العمومية.
3- الجزائر: المكتبة العربية بجامع الباي في مدينة بون، مكتبة مدينة بوجي، مكتبة الباديسية في قسطنطينية-المكتبة الأهلية في مدينة الجزائر.
4- سوريا: دار الكتب الظاهرية بدمشق-دار الكتب الوطنية في حلب-دار مكتبات الأوقاف الإسلامية في حلب.

[1] - مصطفى مصطفى السيد، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، المرجع السابق ص 84-88.

5- السعودية: خزانة كتب الحرم المكي بمكة المكرمة-مكتبة مكة المكرمة في القشاشية موضع البيت الذي ولد فيه النبي-مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة-المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة-دار الكتب الوطنية في الرياض-مكتبة الأديب ماجد كردي بمكة.

6- السودان: المكتبة العامة في أم درمان.

7- العراق: دار الكتب العمومية في بغداد-مكتبة الأوقاف ببغداد ضمت بقايا خزائن مساجد بغداد-مكتبة غازي في الموصل.

8- فلسطين: مكتبة المسجد الأقصى بالقدس-المكتبة الخالدية بالقدس

9- الكويت: المكتبة العامة في الكويت العاصمة

10- لبنان: المكتبة الوطنية في بيروت-مكتبة الجامع الكبير المنصوري بطرابلس-مكتبة الجامع الكبير في صيدا.

11- ليبيا: المكتبة الوطنية بطرابلس

12- مصر: دار الكتب المصرية بالقاهرة-مكتبة الأزهر وهي من أشهر مكتبات العالم الإسلامي بكثرة كتبها ومخطوطاتها النادرة-المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

13- المغرب: المكتبة العامة في الرباط-مكتبة جامع القرويين بمدينة فأس-خزانة الجامع الكبير في طنجة.

14- اليمن: المكتبة العمومية في جامع صنعاء.[1]

[1] - يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003، ص 233-236.

**النتائج والتوصيات:**

1- إن المخطوطات العربية الإسلامية هي الشاهد الأكبر على التاريخ والدليل الأعظم على السمة الحضارية لكل شعب من الشعوب، لأنها تعبر عن أصالته، وذاكرته، وتاريخه .

2- تطورت صناعة المخطوط العربي من حيث إخراجه وتنوع خطوطه ودقة زخارفه المذهبة وجاذبية تجميله وتحليته.

3- يعد المصحف الشريف من أوائل المخطوطات التي وجهت إليها العناية الفائقة من أجل تجميله وزخرفته وتطوير أساليب رسمه وحفظه وذلك باعتباره دستور الأمة.

4- لم تقتصر المخطوطات الدينية على المصاحف وحدها بل تجاوزت ذلك إلى كتب الحديث والسيرة والفقه، إلا أن المصاحف كانت أكثر تلك المخطوطات روعة وجمالاً.

5- يعد الخط العربي من أبرز الفنون التي شكلت الإبداع فهو الفن الجميل الذي توج الحضارة الإسلامية

6- من الأضرار التي تلحق بالمخطوطات هي تقصف الأوراق وبهتان لون الحبر وانتشار البقع والأوساخ والثقوب على أوراق المخطوط.

7- من العوامل التي من شأنها أن تسهم في تلف المخطوطات وضياعه وبالتالي خسارته الضوء والحرارة والرطوبة ومن هنا لا يخفى على أحد أن أوضاع المخطوطات في مختلف الدول العربية والإسلامية متردية إلى حد يصبح العلاج شاقاً وطويلاً.

8- من الأماكن المفضلة للمخطوطات والوثائق أن يكون موقع البناية بعيداً عن المعامل والمنشآت الصناعية وأن يستعمل خزانات حديدية ذات أبواب مغلقة ويجب أن تتقب من أعلاها بالقدر الذي يسمح بدخول الهواء.

9- يمكن إرجاع هذا التطور في صناعة المخطوط العربي إلى ازدهار حركة التأليف والترجمة إضافة إلى ظهور طبقة الوراقين مما أدى إلى تنامي إنتاج الفكرة للعلماء والمسلمين.

10- أبدع العرب في تجليد المخطوطات وتزيينها، فأدخلوا عليها الزخارف وتزويق جلد المخطوط.

11- ازدهار حركة التأليف والترجمة إضافة إلى ظهور طبقة الوراقين، مما أدى إلى تنامي إنتاج الفكري للعلماء والمسلمين

12- يعد فن التذهيب من فنون الكتاب العربي فقد عرفة العرب عن طريق الفرس ولم يلبث ملوكهم وأؤمرهم في كتبهم ومراسلاتهم مند أواخر القرن 2 هـ.

13- المحافظة على لون المداد والحبر وصلاحيته للاستعمال.

وفي الختام يكون بحثنا هذا عبارة عن محاولة لنفض الغبار عن تراثنا وحضارتنا والعناية به، كما يعد نداء لكل الهيئات المسؤولة عن هذه الكنوز والتي تُعد من أمهات الكتب للنهوض بها ولإعطائها مكانتها الحقيقة، وأولى المسؤوليات التي ينبغي أن نتصدى لها بالتطبيق والاهتمام أن نجمع ما تفرق من مخطوطان هذا التراث، وبذل الجهد في سبيل تحقيقها وإخراجها إلى نور هذا الوجود للحفاظ عليها حتى تحملها أمواج الزمن إلى أجيالنا اللاحقة في أحسن صورة.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً- القرآن الكريم:**

**ثانيًا- المصادر:**


1 - القلقشندي: أحمد بن على، صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق في محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2.

2 - النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تح رضا تجدد ابن على المازندراني، ط3، بيروت، دار المسيرة، 1988.

3 - الزمخشري: محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق مزيد نعيم وشوفي المعري مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج1، 1991.

4 - الإشبلبي: أبي بكر إبراهيم، التيسير في الصناعة التسفير، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1960.


**ثالثاً- المراجع :**


1- أحمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، ط2، 2004.

2- السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، 1997.

3- عبد الله محمد الشريف، مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2007.

4- خير الله سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، الانتشار العربي، بيروت، لبنان المجلد الأول ج1، 2011.

5- فيصل يوسف أحمد العلي، علم المخطوط العربي، بحوث ودراسات، الوعي الإسلامي، معهد المخطوطات العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الإصدار التاسع والسبعون، مجلة الكويتية، الكويت، 2014.

6- أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربية المخطوط، وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، ج 1، 1997.

7- خالد محمد المصري، مرجع الطلاب في الخط العربي، الخطاط، ترجمة الأستاذ عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

8- بطرس، البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987.

9- عبد الجبار الحميدي، الخط العربي والزخرفة العربية، المملكة الأردنية الهامشية، عمان، 2005.

10- محمد مرتاض، الخط العربي وتاريخه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

11- عفيف البهنسي، علم الخط والرسوم، دار الشرف للنشر، دمشق، 2004.

12- مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط2، 2002.

13- يحيي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب، بيروت، 1994.

14- محسن فتوني، موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2002.

15- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، دار المعارف، مصر، 1998.

16- عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999.

17- يوسف المرعسلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003.

# المسائل الفقهية التي ضعّف فيها ابن أبي زيد القيرواني قول ابن القاسم العُتقي

إعداد: د فرج رمضان مفتاح الشبيلي•

**الملخص:**

يتضمن هذا البحث دراسة المسائل الفقهية التي ضعَّف فيها ابن أبي زيد القيرواني قول الإمام عبد الرحمن العُتقي المعروف( بابن القاسم ) من خلال كتابه: ( الرسالة الفقهية)، مع بيان الأقوال التي حكي عنه تضعيفها، والصحيح خلاف ذلك، كما تناول البحث التعريف بالقول الضعيف، وأهم معاييره ومصطلحاته عند علماء المالكية، وقد اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، كما خرج البحث بجملة من النتائج المهمة المتعلقة بموضوع البحث.

**Abstract:**

This research includes the study of jurisprudential issues in which Ibn Abi Zaid al-Qayrawani weakened the words of Imam Abdul Rahman al-Atqi known as (Ibn al-Qasim) through his book: (The Fiqh Message), with a statement of the sayings that he told about weakening and correct otherwise, as the research dealt with the definition of weak saying and the most important standards and terminology when Maliki scholars, the research included an introduction, two sections, and a conclusion, and the research came out with a number of important results related to the subject of research.

• أستاذ مساعد كلية التربية الخمس قسم الدراسات الإسلامية

- **المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فإن الناظر في مصنفات المالكية يجد أن كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني له مكانة خاصة في نفوسهم: علماء، ومفتين، وقضاة، وطلاب علم، وقد حظي هذا المتن المبارك بخدمات جليلة؛ : (شرحاً، ونظماً، وتدريساً)، ومن مسالك ابن أبي زيد في كتابه ( الرسالة ) عند عرضه للمسائل الفقهية نقد بعض الأقوال وبيان ضعفها[1]، وقد جاء ذلك في عدة مسائل ضعَّف فيها قول الإمام ابن القاسم غير أن بعض العلماء قد استدرك على بعض الشراح في بعض منها، ونفى أن يكون قصد ابن أبي زيد القول بالتضعيف مبيناً توجيه ابن أبي زيد في المسألة.

قد أهتم علماء المالكية باستخراج هذه المسائل، ونقدها.

وكان ممن أهتم بذكر هذه المسائل، والإشارة إليها، ونقدها:

- العلامة، الفقيه: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن غازي ، العثماني، المكناسي، الفاسي المتوفى: (919هـ)، وقد أشار إليها في نظمه لنظائر الرسالة[2] فقال:

ضعِّف قَوْلُ الْعُتَقِي فَاعْلَمِ *** فِي الْجَرْحِ وَالِرضَاعِ وَالَّتيَمُّمِ.

فَقِيلَ: ذَا فِي الْفَجْرِ وَالتَّشَهُدِ *** وَالْحَيْضُ بِاللَّيْلِ وَقَتْلُ الْوَلَدِ.

- العلامة، الفقيه: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني المعروف بالحطاب المتوفي: (954 هـ) حيث بيَّن تلك المسائل واستدرك على

(1) قال التاودي بن سودة: (( فائدة حكاية الأقوال الضعيفة وصورها، هو الرجوع إليها عند الحاجة، والعمل بها عندما يعسر الأمر في غيرها)).أصول الفتوى والقضاء، لمحمد رياض: (ص/ 543).

(2) ينظر: تحرير المقالة (ص/ 37).

بعضها القول بالتضعيف[1].

**لذا؛** رأيت أن أقوم بدراسة هذه المسائل – التي ذكرها الفقيه المالكي ابن غازي المكناسي، واستدرك على بعضها الفقيه المالكي أبي عبد الله محمد الحطاب (صاحب مواهب الجليل) – دراسة فقهية، والله أسأل أن أكون قد وفقت في ما عملت، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

- **إشكالية البحث:** يحاول الباحث في هذه الورقة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المراد بالقول الضعيف ؟ وما هي أهم معاييره ومصطلحاته عند المالكية؟.
- ما الغاية من إيراد الأقوال الضعيفة في المسائل الفقهية؟.
- ما هي أقوال عبد الرحمن العتقي التي ضعَّفها ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الرسالة؟

- **أهمية البحث:** تهدف هذه الورقة إلى ما يأتي:

- التعرف على معنى القول الضعيف وأهم مصطلحاته.
- الكشف عن أهم المسائل الفقهية التي حكم فيها ابن أبي زيد القيرواني من خلال كتابه (الرسالة) على قول عبد الرحمن العتقي بالضعف.
- بيان العلة من إيراد الأقوال الضعيفة في المسائل الفقهية.

- **المنهج المتبع:** سيتبع الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي لمعرفة المسائل الفقهية التي ضعّف فيها ابن أبي زيد القيرواني قول ابن القاسم العتقي.
- **خطة البحث:** انتظم عقد هذه الورقة في : مقدمة، ومبحثين وهما:

**المبحث الأول:** ماهية القول الضعيف ومصطلحاته عند علماء المالكية.

(1) ينظر: المرجع السابق (ص/ 37 – 41).

المطلب الاول: التعريف بالقول الضعيف.

المطلب الثاني: معايير ومصطلحات القول الضعيف عند المالكية.

**المبحث الثاني** : المسائل التي ضعّف فيها ابن أبي زيد القيرواني قول ابن القاسم.

المطلب الأول: المسائل التي ثبت فيها التضعيف.

المطلب الثاني: المسائل التي حكي فيها التضعيف والصواب صحتها.

ثم **الخاتمة** وفيها خلاصة أهم النتائج.

## المبحث الأول

## ماهية القول الضعيف ومصطلحاته عند علماء المالكية

### المطلب الاول- التعريف بالقول الضعيف

**الفرع الأول: القول الضعيف لغةً:**

الضَّعْفُ والضُّعْفُ: خلاف القوة والصحة، ويستعملان معاً في ضعف البدن والحال وضعف الرأي والعقل. ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكم مِنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَل مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قوَّةٍ ضُعْفاً وَشَيْبَةً...﴾[1][2].

**الفرع الثاني: القول الضعيف اصطلاحاً:**

القول الضعيف بالمعنى الاصطلاحي يختلف حسب كل فن: فالضعيف عند أهل اللغة له حدٌ وعند المحدثين له حدٌ، وعند أهل الفقه له حد، والذي يهمنا هنا هو حده عند الفقهاء، فقد عُرف عند أهل هذا الفن بعدة تعريفات منها:

**الأول** : عرّف محمد بن القاسم الفاسي[3] (ت: 1331 هـ) القول الضعيف بأنه: ( ما لم يقو دليله )[1].

(1) سورة الروم: الآية (54).

(2) لسان العرب: (9 / 203) مادة ( ضعف).

(3) هو: محمد بن قاسم القادري الحسني الفاسي، من علماء المالكية، عالم بالأصول والعربية، له عدة تصانيف منها: حاشية على شرح ابن كيران على توحيد المرشد المعين، وحاشية على شرح

يبين هذا التعريف حقيقة القول الضعيف بأنه: ما ضعف دليله، وهو بذلك يضع حداً فاصلاً بينه وبين الصحيح الذي قوي دليله[2].

**الثاني:** عرَّف خير الدين الرملي[3] (ت: 1081 هـ) القول الضعيف بأنه: ( ما قابل القول الصحيح) [4].

وهذا التعريف مماثل للتعريف الذي قبله؛ لأن الصحيح ما قوي دليله، فيكون مقابله الضعيف الذي ضعف دليله إلا أنه أشمل منه؛ لأن قوله: ما قابل الصحيح، يدخل الضعيف من ناحية الرواية[5].

**الثالث:** عرَّف الأستاذ محمد رياض القول الضعيف بأنه: ( ما لم يقو دليله، ويقابل الراجح.

[ثم بيّن أقسام القول الضعيف فقال:]

وينقسم إلى قسمين:

- ضعيف نسبي: وهو الذي عارضه ما هو أقوى منه، فيكون ضعيفاً بالنسبة لما هو أقوى منه، وإن كان له قوة في نفسه.

---

جسوس على الشمائل، ورفع العتاب والملام عمن قال العمل بالضعيف اختياراً حرام، توفي سنة (1331 هـ). ينظر: شجرة النور الزكية: (1 / 617 – 618).

(1) ينظر: القول الضعيف في الفقه الإسلامي: (ص/ 43).

(2) ينظر: كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، لابن فرحون: (ص/ 64)، والقول الضعيف في الفقه الإسلامي:( ص/ 43).

(3) هو: خير الدين أحمد بن علي الرملي نسبة إلى أهل الرملة بفلسطين، من علماء الحنفية، من أشهر مؤلفاته: الفتاوى الخيرية، ومظهر الحقائق حاشية على البحر الرائق، توفي بفلسطين سنة (1081 هـ). ينظر: الأعلام للزركلي:(2/ 327).

(4) الفتاوى الخيرية لنفع البرية، للرملي: (2/ 231).

(5) القول الضعيف في الفقه الإسلامي، لمحمد عطا الله: (ص / 43).

- ضعيف المدرك: وهو الذي خالف الإجماع أو القواعد أو النص أو القياس الجلي، فيكون ضعيفاً في نفسه [1].
- وهذا التعريف جمع بين التعريفين السابقين من حيث إن القول الضعيف هو : ما لم يقو دليله، ويقابل الصحيح.
- الرابع: عرَّف الباحث محمد عطا الله القول الضعيف بأنه: ( الذي ضعف مدركه ونقله لذاته أو لغيره. أو كان مخالفاً لقواعد المذهب المنصوصة في الترجيح) [2].
- وهذا التعريف اشتمل على عدة قيود للقول الضعيف غير تلك التي وردت في التعريفات السابقة، ولعله الأكثر ضبطاً لحد القول الضعيف والله أعلم.

## المطلب الثاني

## معايير ومصطلحات القول الضعيف عند المالكية.

لم يكن للمالكية كغيرهم من الفقهاء اصطلاحات مضبوطة عامة ساروا عليها في التصحيح والتضعيف للأقوال الفقهية، وإنما اصطلاحاتهم تختلف من مؤلف لآخر، وتعبر عن وجهة نظر صاحبها وما يترجح عنده في أكثر الأحيان، ولذلك فإن الألفاظ التي استعملوها كالصحيح والأصح والمشهور والأشهر والأظهر... لا يمكن أن تعطي قاعدة عامة للضعيف في المذهب.

ولكن يمكن إبراز أهم المعايير التي اتفقوا عليها مع فقهاء المذاهب في التضعيف وهي:

- ما خرج عن الرواية الثابتة عن أئمة المذهب في – الغالب –.
- ما خالف الكتب المعتمدة فيه.
- ما كان قولاً قديماً أو مرجوعاً عنه.

(1) أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، لمحمد رياض: (ص / 543).

(2) القول الضعيف في الفقه الإسلامي: (ص/ 44).

- ما ضعفه أهل الترجيح في المذهب.

وكما أشرت آنفاً بأن علماء المالكية لم تكن لهم اصطلاحات خاصة في تضعيف الأقوال الفقهية إلا أنهم قد اتفقوا- من خلال عرضهم للمسائل ونقدهم لبعض الأقوال – على بعض الألفاظ للدلالة على القول الضعف، وهذه الألفاظ هي: (( قِيل – ويقال – حُكي – غريب – هذا بعيد – وهو بعيد – فيه ما فيه – لا يخفى ما فيه – إن صحَّ – ليس بشيء – فيه نظر- زعم فلان – إن قيل – قد يقال – لا يبعد – ويمكن ))

ومن خلال النظر في المسائل التي ضعّف فيها ابن أبي زيد قول ابن القاسم – محل دراستنا هذه – نجد أنه قد صدّر القول بلفظ التمريض ( **وقيل:** ..) وهذا اللفظ يدل على ضعف القول المذكور بعده كما صرح بذلك عدد من الفقهاء.

قال الكفوي[1]: و( قيل ) : يستعمل فيما فيه اختلاف؛ وفيه إشارة إلى ضعف ما قالوا[2].

ويستعمل في كلام الفقهاء على ضربين:

فهو إما أن يذكر لحكاية الخلاف في المسألة مع تصحيح أحد الأقوال فيها، كقولهم: في المسألة أقوال أو قولان: قيل كذا، وقيل: كذا، وهو أصح، أو وهو الصحيح، ونحوه... فهنا لا يدل على الضعف بنفسه، بل بمقابلته بالأصح أو الصحيح.

وإما أن يذكر بعد ذكر الحكم على سبيل الصدارة والجزم، فهنا يدل على الضعف بنفسه، سواء صرحوا بتصحيح مقابله أم لا[3].

---

(1) هو: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، صاحب (الكليّات ) كان من قضاة الأحناف، توفي بإستانبول سنة (1064 هـ ). ينظر: الأعلام للزركلي: (2 / 38).

(2) الكليات : (ص/ 288)

(3) القول الضعيف في الفقه الإسلامي: (ص/ 105 – 108).

مثاله كما في المسألة الأولى من هذا البحث[1] :

قال ابن أبي زيد في الرسالة[2]: ((ويقضى بشاهد ويمين في الأموال ولا يقضى بذلك في نكاح أو طلاق أو حد ولا في دم عمد أو نفس إلا مع القسامة في النفس، وقد قيل: يقضى بذلك في الجراح)).

## المبحث الثاني

## المسائل التي ضعّف فيها ابن أبي زيد القيرواني قول ابن القاسم:

### المطلب الأول

### المسائل التي ثبت فيها التضعيف.

### المسألة الأولى

### القضاء بالشاهد واليمين في الجراح

قال مالك: والمتهم بالدم إذا ردت عليه الأيمان، لا يبرأ حتى يحلف خمسين يميناً، ويحبس حتى يحلفها، وليس في شيء من الجراح قسامة، ولكن من أقام شاهداً عدلاً على جرح عمداً أو خطأ، فليحلف معه يميناً واحدة، ويقتص في العمد ويأخذ الدية في الخطأ، وإنما خمسون يميناً في النفس لا في الجراح.

قيل لابن القاسم[3]: لِمَ قال مالك ذلك في جراح العمد وليست بمال؟ فقال: كلمت مالكاً في ذلك، فقال: إنه لشيء استحسناه، وما سمعت فيه شيئاً[1].

---

(1) ينظر: المسألة الأولى من المطلب الأول من المبحث الثاني.

(2) الرسالة الفقهية: (ص /132).

(3) هو: عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي المصري شيخ ، حافظ، حجة، فقيه، تلميذ الإمام مالك، ولم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت منه، وروى عن مالك ((المدونة)) وهي من أجل كتب المالكية توفي سنة (191 هـ). ينظر: شجرة النور الزكية : (ص/ 58).

فقول الإمام مالك وابن القاسم يقضي بقبول شهادة الواحد واليمين في الجراح وعليه اقتصر الشيخ خليل ابن إسحاق[2] في المختصر[3] فقال: (ومن أقام شاهداً على جرح أو قتل كافر أو عبد أو جنين حلف واحدة وأخذ الدية)؛ إلا أن ابن أبي زيد القيرواني ضعّف هذا القول في باب الأقضية والشهادات في مسألة الشاهد واليمين، وحكاه بصيغة التمريض فقال: ((ويقضى بشاهد ويمين في الأموال ولا يقضى بذلك في نكاح أو طلاق أو حد ولا في دم عمد أو نفس إلا مع القسامة في النفس، وقد قيل: يقضى بذلك في الجراح)) [4].

**نص التضعيف:** (( وقد قيل: يقضى بذلك في الجراح )).

قال ابن ناجي[5]: ((وقوله: (وقد قيل: يقضي بذلك في الجراح) هو قول ابن القاسم في شهادات المدونة، وأشار الشيخ لتضعيفه...)) [6]

**المسألة الثانية**

---

(1) المدونة: (4 / 643).

(2) هو: خليل بن إسحاق الجندي، فقيه مالكي محقق، من تصانيفه: (المختصر) وهو عمدة المالكية في الفقه وعليه تدور غالب شروحهم؛ و (شرح جامع الأمهات) شرح به مختصر ابن الحاجب؛ وسماه (التوضيح) ؛ و (المناسك) توفي سنة (776 هـ ) ينظر: الديباج المذهب: ( ص/ 115).

(3): (ص /224).

(4) الرسالة الفقهية: (ص /132).

(5)هو: أبو الفضل، قاسم بن عيسى بن ناجي، التنوخي القيرواني. فقيه مالكي، تعلم بالقيروان، وولي القضاء في عدة أماكن. أخذ بالقيروان عن ابن عرفة ويعقوب الزغبي والشبيبي وغيرهم، من تصانيفه: شرح المدونة، والشافي في الفقه، وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، توفي سنة(837هـ) . ينظر: الأعلام: ( 6 / 13).

(6) شرح ابن ناجي على الرسالة:(355/2).

## ما يحرم من الرضاع بعد الحولين.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: (( مَا كَانَ مِنْ رَضَاعٍ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ بِالْيَوْمِ وَالْيَوْمَيْنِ وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا لَمْ يَسْتَغْنِ فِيهِ بِالطَّعَامِ عَنْ الرَّضَاعِ حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ فَأَرْضَعَتْهُ، فَأَرَاهُ رَضَاعًا؛ لِأَنَّ مَالِكًا قَدْ رَأَى الشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ رَضَاعًا.... ثم قال: إنما قال ذلك في الصبي إذا وصل رضاعه بعد الحولين بالشهر والشهرين ولم يفصل )) [1] فابن القاسم يرى: أن ما أرضع بعد الحولين مدة الشهرين يحصل به التحريم، وعليه اقتصر الشيخ خليل في مختصره[2] فقال: ((.... مُحَرِّمٌ إن حصل في الحولين أو بزيادة الشهرين )) وقد ضعّف ابن أبي زيد هذا القول في آخر باب النكاح والطلاق فقال: ((ولا يحرم ما أرضع بعد الحولين إلا ما قرب منهما كالشهر ونحوه، وقيل: والشهرين )) [3].

**نص التضعيف:** (( وقيل: والشهرين )).

قال أبو الحسن المنوفي[4]: ( والأول رواية ابن عبد الحكم، والثاني رواية ابن القاسم، وهذا أحد المواضع الثلاث التي ضعّف فيها قول ابن القاسم)[5].

## المسألة الثالثة

---

(1) المدونة: (2 / 297) .

(2) المختصر: (ص/ 135).

(3) الرسالة الفقهية: (ص/ 98 ).

(4) هو: أبو الحسن، علي بن محمد المنوفي المصري المعروف بالشاذلي، فقيه مالكي، أخذ عن النور السنهوري وبه تفقه، وعمر التتائي والسيوطي وجماعة، له تصانيف منها: عمدة السالك إلى مذهب مالك ومختصرها، وتحفة المصلي وشرحها، وستة شروح على الرسالة منها كفاية الطالب الرباني توفي سنة(939 هـ). ينظر: الأعلام: ( 5 / 164).

(5) كفاية الطالب: (2 / 149) .

**التيمم لكل صلاة**

قال ابن القاسم: (( وقال مالك: لا يصلي مكتوبتين بتيمم واحد، ولا نافلة ومكتوبة بتيمم واحد إلا أن تكون نافلة بعد مكتوبة. فلا بأس بذلك، وإن تيمم فصلى مكتوبة، ثم ذكر مكتوبة أخرى كان نسيها، فليتيمم لها أيضاً، ولا يجزئه ذلك التيمم لهذه الصلاة)) [1].

قال الحطاب[2]: ((هذا هو قول ابن القاسم، وهو المشهور، وعليه اقتصر الشيخ خليل)) [3].

وقد ضعّف ابن أبي زيد القيرواني قول ابن القاسم هذا وحكاه بصيغة التمريض فقال: (( ولا يصلي صلاتين بتيمم واحد من هؤلاء إلا مريض لا يقدر على مس الماء لضرر بجسمه مقيم، وقد قيل: يتيمم لكل صلاة )).

**نص التضعيف:** (( وقد قيل: يتيمم لكل صلاة)).

قال ابن ناجي: والقول الثاني من أقوال الشيخ هو المشهور ومرّضه الشيخ بوجهين، وهما: تقدمة الشيخ القول عليه، وقوله: وقد قيل، ولم يقل: وقيل)) [4].

---

(1) المدونة ( 1 / 149) .

(2)هو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني المعروف بالحطاب. فقيه مالكي، أصله من المغرب، ولد واشتهر بمكة، ومات في طرابلس الغرب، من مصنفاته: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، وشرح نظم نظائر رسالة القيرواني لابن غازي؛ ورسالة في استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة، توفي سنة (954 هـ) ينظر: الأعلام للزركلي: ( 7 / 286 ).

(3) تحرير المقالة: ( ص/ 38 ).

(4) شرح ابن ناجي على الرسالة: (106/1).

## المطلب الثاني

## المسائل التي حُكي فيها التضعيف لقول ابن القاسم والصواب عدمه

أورد ابن أبي زيد القيرواني في رسالته الفقهية أربع مسائل حكي فيها قول ابن القاسم، وصدّره بصيغة التمريض فوهم بعضهم أن الشيخ ضعّفه حين حكاه بقيل والصحيح خلاف ذلك. وهذه المسائل هي:

### المسألة الأولى

**من ركع رغيبة الفجر في بيته ثم أتى المسجد، هل يركع لتحية المسجد أم لا؟**

قال ابن أبي زيد القيرواني في آخر باب صفة العمل في الصلوات المفروضة:(( ومن ركع الفجر في بيته ثم أتى المسجد فاختلف فيه، فقيل: يركع، وقيل: لا يركع)) [1].

اختلف فقهاء المالكية فيمن ركع رغيبة الفجر في بيته ثم أتى المسجد هل يركع لتحية المسجد أم يجلس. روايتان مشهورتان عن الإمام مالك:

الأولى: الركوع: وهي رواية ابن القاسم وابن وهب واختار هذا القول ابن عبد الحكم.

والثانية: عدم الركوع: وهي رواية ابن القاسم وابن نافع، وأخذ بهذا القول ابن القاسم وابن وهب وأصبغ، وبه قال سحنون والشيخ خليل وهو المشهور.[2]

قال الحطاب: (( والقول الثاني لابن القاسم، وعليه اقتصر الشيخ خليل[3]، فقال بعضهم : إن الشيخ ضعَّفه حين حكاه بقيل، والصحيح أنه لم يضعِّفه؛ لأنه سوى بينه وبين ما قبله؛ ولأنه قال قبله: (ومن دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي

(1) الرسالة: ( ص/ 21 ). وينظر: النوادر والزيادات( 1 / 494)

(2) الروايتان مشهورتان وعن مالك للركوع وعدمه واسع .ينظر: النوادر والزيادات: ( 1 / 494)، شرح زروق على الرسالة: (273/1)، الفواكه الدواني: (512/1)

(3) قال خليل في مختصره: (( وَإِنْ فَعَلَهَا بِبَيْتِهِ لَمْ يَرْكَعْ )). ( ص: 39).

ركعتين إن كان وقتاً يجوز فيه الركوع) وقال بعده: ( ولا صلاة نافلة بعد الفجر إلا ركعتا الفجر) ))[1]

قال ابن ناجي: ولما كان قوله قبل: (( ومن دخل المسجد ولم يركع للفجر أجزأه لذلك ركعتا الفجر)) يوهم جواز صلاة التحية لقوله: (( أجزأه )) نفاه بقوله: (( ولا صلاة نافلة بعد الفجر إلا ركعتا الفجر إلى طلوع الشمس.))[2] والله أعلم[3]

**المسألة الثانية**

**من سها بنقص فسجد قبل السلام هل يعيد التشهد بعد سجدتي السهو أم لا؟**

قال ابن أبي زيد في باب جامع في الصلاة: (( وكل سهو بنقص فليسجد له قبل السلام إذا تم تشهده، ثم يتشهد ويسلم، وقيل: لا يعيد التشهد ))[4].

اختلف فقهاء المالكية فيمن سها بنقص فسجد قبل السلام هل عليه إعادة التشهد بعد السجود القبلي أم لا؟ على قولين:

**الأول:** إعادة التشهد وهو رواية ابن القاسم عن مالك وهو المشهور واختاره ابن القاسم وهو المعروف عنه[5].

**ووجه القول الأول:** أن سنة السلام أن يكون عقب تشهد.

**الثاني: عدم إعادة التشهد** وهو رواية عيسى [1] عن ابن القاسم، وذكر ابن الجلاب [2] : أنه رواية ابن القاسم عن مالك[3].

(1) الرسالة: (ص/ 35).

(2) كفاية الطالب الرباني: ( 1 / 472).

(3) شرح ابن ناجي على الرسالة: ( 1 / 160).

(4) الرسالة: (ص/ 37).

(5) ينظر : النوادر والزيادات: (1 / 358).

**ووجه القول الثاني**: أن سنة الجلوس الواحد أن لا يتكرر فيه التشهد[4].

**قال ابن الجلاب**: (( في إعادة التشهد للسجدتين اللتين قبل السلام: فروى ابن القاسم عنه ترك الإعادة، وروى بعض المدنيين عنه الإعادة )) [5].

**قال الحطاب**: (( فقيل: إن الشيخ – ابن أبي زيد القيرواني – ضعّف قول ابن القاسم (6)يعنى: رواية عيسى، والصحيح أنه لم يضعّفه؛ لأن المعروف عنه إعادة التشهد)) [7].

## المسألة الثالثة

## قضاء صلاة الحائض إذا حصل الحيض لأربع ركعات من الليل.

قال ابن أبي زيد: (( وإن حاضت لأربع ركعات من النهار فأقل إلى ركعة، أو لثلاث ركعات من الليل إلى ركعة قضت الصلاة الأولى فقط. واختلف في حيضها

---

(1) هو: أبو محمد، عيسى بن دينار بن وهب القرطبي، الفقيه، العابد، القاضي، فقيه الأندلس في عصره، سمع ابن القاسم وصحبه، وله عشرون كتاباً في سماعه عنه، له تأليف في الفقه يسمّى (الهداية) توفي سنة: (212 هـ).

ينظر: شجرة النور الزكية: (95/1).

(2)هو: أبو القاسم، عبيد الله بن الحسن بن الجلاب، فقيه، أصولي حافظ، تفقه بأبي بكر الأبهري وغيره، وتفقه به القاضي عبد الوهاب وغيره من الأئمة، من تصانيفه: " كتاب مسائل الخلاف "، و" كتاب التفريع في المذهب " توفي سنة : (387 هـ ).

ينظر: شجرة النور الزكية : (ص/92 ).

(3) تحرير المقالة: (ص/ 39).

(4) ينظر: تحرير المقالة : (ص/ 39)، كفاية الطالب الرباني: (1 / 316) .

(5) التفريع: ( 1/ 86).

(6) ينظر: حاشية العدوي على كفاية الطالب: ( 1 / 316).

(7) تحرير المقالة : (ص/ 39).

لأربع ركعات من الليل، فقيل: مثل ذلك، وقيل: إنها حاضت في وقتهما فلا تقضيهما ))[1].

اتفق علماء المالكية على أن المرأة إذا حاضت في آخر الصلاتين لأربع ركعات من النهار فأقل إلى ركعة، أو لثلاث ركعات من الليل إلى ركعة قضت الصلاة الأولى فقط، وتسقط الثانية لحيضها في وقتها.

واختلفوا فيما إذا حاضت في آخر الصلاتين لأربع ركعات من الليل على قولين[2]:

**الأول:** أنها تقضي الصلاة الأولى فقط، وتسقط الثانية بناء على أن التقدير بفضل ركعة عن الثانية، وهو قول ابن عبد الحكم[3] وابن الماجشون[4]، وابن مسلمة[1] وسحنون[2] [3].

---

(1) الرسالة: (ص/ 41).

(2) قال ابن شاس: وسبب الخلاف : هل تشترك الصلاتان المشتركتا الوقتين من أول وقت الأولى إلى آخر وقت الثانية، أو تختص الأولى من أول وقتها بمقدار ما يسع إيقاع عدد ركعاتها فيه ، سفرية كانت أو حضرية، وتختص الثانية أيضاً من آخر وقتها بمثل ذلك ، وفي هذا الأصل قولان.

عقد الجواهر الثمينة: (1 / 81).

(3) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد الحكم،. محدث، حافظ، فقيه على مذهب مالك، من أهل مصر، انتهت إليه الرياسة في العلم بمصر، من تصانيفه: " أحكام القرآن "، و" أدب القضاء " و" الوثائق والشروط "توفي سنة: (268 هـ).

ينظر: شجرة النور الزكية:( ص/ 67).

(4) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، أصله من فارس، كان فقيهاً فصيحاً، دارت عليه الفتيا في أيامه بالمدينة، توفي سنة(212هـ).شجرة النور الزكية: (ص/56).

**ووجه هذا القول:** أن الوقت إذا ضاق اختص بالأخيرة[4].

**الثاني:** أنها حاضت في وقتيهما فلا تقضيهما، بناء على أن القول بأن المشتركتين يدركان بفضل ركعة عن الأولى، وهو قول مالك وابن القاسم والمعول عليه[5].

**ووجه هذا القول**: أن الأولى يجب تقديمها فعلاً، فيقدر بفضل ركعة عنها[6].

واقتصر عليه خليل حيث قال: ((وتدرك فيه الصبح بركعة لا أقل، والكل أداء، والظهران والعشاءان بفصل ركعة عن الأولى لا الأخيرة)) [7].

قال الحطاب: (( فقيل: إن الشيخ ضعَّف قول ابن القاسم؛ لأنه أخره وحكاه بقيل، والصحيح أنه لم يضعِّفه؛ لأنه قال: قيل هذا في مسألة الطهر وإن كان بقي من الليل أربع ركعات صلت المغرب والعشاء.

ثم قال بعد ذلك: (وإن حاضت لهذا التقدير لم تقض ما حاضت في وقته)[8].))[1]

---

(1) هو: أبو هشام، محمد بن مسلمة ، أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك، وكان أفقههم، روى عن مالك وتفقه عنده، وهو ثقة، مأمون، حجة، جمع العلم والورع. توفي سنة(206هـ). ينظر: الديباج المذهب: ( ص/227) .

(2) هو: أبو سعيد، عبد السلام بن سعيد بن حبيب، التنوخي القيرواني. وسحنون لقبه. كان ثقة حافظاً للعلم، رحل في طلب العلم ولم يلاق مالكاً وإنما أخذ عن أئمة أصحابه كابن القاسم وأشهب، من مصنفاته: " المدونة " جمع فيها فقه مالك، توفي سنة(240هـ). ينظر: الديباج المذهب: ( ص/ 160).

(3) ينظر: شرح ابن ناجي على الرسالة: (193/1).

(4) الفواكه الدواني للنفراوي: ( 1 / 236).

(5) ينظر: النوادر والزيادات : (1/ 270 – 272)، كفاية الطالب الرباني : (1/ 341 ).

(6) ينظر: الفواكه الدواني: ( 1 / 236).

(7) المختصر: (ص/ 27).

(8) الرسالة: (ص/41).

## المسألة الرابعة

## دية الأب في قتله لابنه.

قال ابن أبي زيد في باب أحكام الدماء والحدود بعد أن ذكر أن الدية تغلظ على الأب برمي ابنه بحديدة فيقتله فلا يقتل به: (( ويكون عليه ثلاثون جذعة، وثلاثون حقة، وأربعون خَلِفة[2] في بطونها أولادها.

وقيل: ذلك على عاقلته.

وقيل: ذلك في ماله)) [3].

قال الحطاب: (( قيل: إن الشيخ – ابن أبي زيد – ذكر قولين:

**الأول:** إنها على عاقلته.[ أي: الأب ] وهذا القول لابن القاسم ولكنه رجع عنه، وعزى لعبد الملك وأشهب[4].

**والثاني:** إنها على الأب حالة[5]. وهذا مذهب المدونة[6]، وهو المشهور، وهو الذي رجع إليه ابن القاسم[7].

وعلى هذا قالوا: وفي قوله: ((وقيل: ذلك على عاقلته )) زائدة[8].

والصحيح الذي عليه الأكثر أن الشيخ – ابن أبي زيد – ذكر ثلاثة أقوال:

---

(1) تحرير المقالة: ( ص/ 40).

(2)الخَلِفةُ، بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ: الْحَامِلُ مِنَ النُّوقِ. لسان العرب: (95/9) مادة (خلف).

(3) الرسالة: (ص/ 123 ).

(4) ينظر: النوادر والزيادات: (1 / 471)، عقد الجواهر الثمينة: (3 / 240).

(5) أي: معجلة.

(6) ( 4 / 558).

(7) ينظر: مواهب الجليل ( 6 / 248).

(8) أي: إشارة لضعف هذا القول.

الأول: إنها على الأب حالة، سواء كان غنياً أو فقيراً. وهذا هو المشهور، وهو مذهب المدونة، وإليه رجع ابن القاسم[1]، وإليه أشار بقوله: ((ويكون عليه ثلاثون جذعة... إلى آخره )).

والقول الثاني: إنها على العاقلة. واختلف هل تكون منجمة أو حالة؟ على قولين[2]، وإلى هذا أشار بقوله: ((وقيل: ذلك على عاقلته)).

والقول الثالث: إنه إن كان للأب مال فهي في ماله، وإن لم يكن له مال فهي على عاقلته. نقله ابن حبيب[3] عن مطرف[4]، وعزاه اللخمي[5] لمالك وإليه أشار الشيخ- ابن أبي زيد - بقوله: (وقيل: ذلك في ماله) )) [6].

## الخاتمة

(1) ينظر: النوادر والزيادات: (1 / 471)، عقد الجواهر الثمينة: (3 / 240).

(2) قال اللخمي : قال عبد الملك: هي على العاقلة معجلة، ولابن القاسم في الواضحة هي عليها منجمة ثم رجع لقول المدونة، وهو أحسن. ينظر: شرح ابن ناجي على الرسالة: ( 2 / 292).

(3) هو: أبو مروان، عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي، فقيه، نحوي، عروضي، له تآليف منها: الواضحة في السنن والفقه، وغريب الحديث، وإعراب القرآن، توفي سنة: ( 238 هـ)، وقيل: ( 239 هـ). ينظر: الديباج المذهب: ( ص / 252 - 256 ).

(4) ينظر: النوادر والزيادات: (1 / 471)، عقد الجواهر الثمينة: (3 / 240)..

(5) هو: أبو الحسن، علي بن محمد الربعي، المعروف باللخمي، فقيه مالكي، له معرفة بالأدب والحديث. قيرواني الأصل. نزل صفاقس وتوفي بها، من كتبه تعليق كبير على المدونة اسمه (التبصرة) أورد فيه آراء خرج بها عن المذهب توفي سنة: (478هـ). ينظر: شجرة النور الزكية: (ص / 117).

(6) تحرير المقالة: (ص/ 40 - 41).

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على ما تفضل به من النعم والهبات، ومنها إتمام هذا الورقة البحثية وإكمالها على الوجه المقصور، وفي ختامها أسوق أبرز النتائج التي توصّلت إليها، وهي:

1 – عرّف الفقهاء القول الضعيف بأنه : ما لم يقو دليله، ويقابل الصحيح.

2 – لم يكن للمالكية كغيرهم من الفقهاء اصطلاحات مضبوطة عامة ساروا عليها في التصحيح والتضعيف للأقوال، وإنما اصطلاحاتهم تختلف من مؤلف لآخر.

3 – جملة المسائل الفقهية التي حكى فيها تضعيف ابن أبي زيد القيرواني لقول ابن القاسم سبع مسائل، ثلاث منها ثبت فيها التضعيف، وأربع منها توهم فيها بعض الفقهاء التضعيف والصحيح خلاف ذلك، كما صرح بذلك الشيخ الحطاب.

4– إن فائدة حكاية الأقوال الضعيفة وصورها في مصنفات الفقهاء، هو الرجوع إليها عند الحاجة، والعمل بها عندما يعسر الأمر في غيرها.

5 – من أبرز المعايير التي اتفق عليها فقهاء المذاهب في تضعيف الأقوال الفقهية هي:

أ – ما خرج عن الرواية الثابتة عن أئمة المذهب.

ب – ما خالف الكتب المعتمدة فيه.

ج – ما كان قولاً قديماً أو مرجوعاً عنه.

د – ما ضعفه أهل الترجيح في المذهب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

## قائمة المصادروالمراجع

- القرآن الكريم برواية الإمام حفص.
- أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، الدار البيضاء منشورات مطبعة النجاح الجديدة، ط: الأولى، 1416 هـ – 1996م.

اعتنى به وكتب هوامشه: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى،2006م – 1427هـ.

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، 2002 م.
- تحرير المقالة شرح نظم نظائر الرسالة، لأبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: 954هـ)،اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي، دار ابن حزم، ط: الأولى، 1428هـ – 2007م.

تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

- التفريع، لأبي القاسم، عبيد الله بن الحسن بن الجلاب(ت:387 هـ)، تحقيق: حسين بن سالم الدهمان، بيروت، ط: الأولى، 1987م.
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، لأبي الحسن، علي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت: 1189هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر ، بيروت، ط: بلا، 1414هـ – 1994م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي، ابن فرحون (ت: 799هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ط: بلا.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد محمد مخلوف(ت: 1360هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: بلا ، 1349هـ.

- شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة، لقاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت 837 هـ)
- شرح الرسالة، لأحمد بن محمد البرنسي الفاسي، المعروف بزروق (ت: 899 هـ)
- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لعبد الله ابن شاس،(ت: 616هـ )، تحقيق: د. محمد أبو الأجفان أ . عبد الحفيظ منصور، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط: الأولى 1415هـ – 1995م.
- الفتاوى الخيرية لنفع البرية، لخير الدين الرملي، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط: الثانية، 1300هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم النفراوي(ت: 1126هـ)، تحقيق: رضا فرحات، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، ط: بلا، ب:ت.
- القول الضعيف في الفقه الإسلامي، محمد عطاء الله، جامعة دمشق، كلية الشريعة، سوريا، ط: بلا، 1437هـ – 2016م.
- كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، لإبراهيم بن علي بن فرحون، تحقيق: حمزة الآجري، عبد السلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1990م.
- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الثانية، 1418 هـ – 1998 م.
- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم، ابن منظور (ت : 711هـ)، دار صادر – بيروت ، ط: الثالثة – 1414 هـ.
- متن الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت : 386هـ)، دار الفكر، ط: بلا، ب:ت.

- مختصر خليل، خليل بن إسحاق الجندي المالكي المصري (ت: 776هـ)، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، 1426هـ/2005م.
- المدونة الكبرى. لمالك بن أنس الأصبحي المدني (ت: 179هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ – 1994 م.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: 954هـ)، دار الفكر، ط: الثالثة، 1412هـ – 1992م.
- النوادر والزيادات، لأبي محمد، عبد الله ابن أبي زيد القيرواني،(ت : 386هـ )، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي بيروت / لبنان، ط: الأولى ، 1999 م.

# النفط الليبي ودوره في التنمية المستدامة

إعداد: د. ابتسام عبدالسلام كشيب(*)

**الملخص:**

يعد النفط الليبي من أهم الموارد الاقتصادية التي تعتمد عليها الدولة بشكل مباشر وغير مباشر في الدخل القومي، وفي السنوات الأخيرة تأثرت صناعة النفط بالنزاعات والحروف التي شهدتها البلاد، ومن الجدير بالذكر أن أي انخفاض في صادراته يمكن أن يؤثر سلباً على الاقتصاد الليبي، بالرغم من أن النفط المصدر الذي يكاد يكون الوحيد الذي يكاد يكون الوحيد الذي تعتمد عليه ليبيا في التنموية سواء في الحاضر أو المستقبل وإلى أي مدى خططها استفادت من عائدات النفط في التنمية، وتأتي أهمية الدراسة في كون أن 90% من صادرات ليبيا هي نفط خام، فيجب التركيز على الموارد البديلة المستدامة، باعتبار أن النفط أحد الموارد الناضبة، كذلك حماية للأجيال القادمة في حقها من الموارد الطبيعية، وتقع ليبيا بين البحر المتوسط في الشمال، والنيجر وتشاد في الجنوب، يحد ليبيا من الشرق جمهورية مصر، وجمهورية السودان، وتونس الجزائر من الغرب.

**Abstract:**

Libyan oil is one of the most important economic resources on which the state depends directly and indirectly for national income. In recent years, the oil industry has been affected by the conflicts and conflicts that the country has witnessed. It is worth noting that any decrease in its exports could negatively affect the Libyan economy, despite the fact that Oil is almost the only source that Libya depends on for development, whether in the present or the future, and to what

(*) عضو هيئة تدريس، قسم الجغرافيا . كلية الآداب . جامعة المرقب.

extent its plans have benefited from oil revenues in development. The importance of the study comes from the fact that 90% of Libya's exports are oil. Crude, the focus must be on sustainable alternative resources, considering that oil is one of the depleted resources, as well as protecting future generations' rights to natural resources. Libya is located between the Mediterranean Sea in the north, and Niger and Chad in the south. Libya is bordered to the east by the Republic of Egypt, the Republic of Sudan, and Tunisia. Algeria from the west.

**المقدمة:**

يعد النفط الليبي من أهم الموارد الاقتصادية التي تعتمد عليها الدولة بشكل مباشر وغير مباشر في الدخل القومي، وفي السنوات الأخيرة تأثرت صناعة النفط بالنزاعات والحروف التي شهدتها البلاد، ومن الجدير بالذكر أن أي انخفاض في صادراته يمكن أن يؤثر سلباً على الاقتصاد الليبي.

هذا وتشكل صادرات النفط حوالي 90% من إجمالي صادرات البلاد[1]، وتعود التسمية اليونانية القديمة لها Napta أو Naphta والتي هي بدورها تسمية شرقية أخذها الإغريق عن سكان البحر المتوسط "بلاد الشام والعراق"، حيث عرفت هذه البلاد مادة النفط قبل معرفة الإغريق لها[2].

(1) محمود علي الغدامسي، النفط الليبي وملامح إنتاجية النفط والغاز العربي "دراسة في الجغرافية الاقتصادية"، ب – ت، ص34.

(2) سعد جاسم محمد حسن وآخرون، جغرافية الصناعة، أسس وتطبيقات وتوزيعات مكانية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2002م، ص201.

نتيجة للتقدم العمراني والنهضة الصناعية أصبح النفط يستنزف بشكل كبير وهو يعد من الموارد الناضبة، ويجب علينا التفكير في موارد طبيعية متجددة والاستفادة القصوى من النفط في التنمية المستدامة.

**مشكلة البحث:**

بالرغم من أن النفط المصدر الذي يكاد يكون الوحيد الذي يكاد يكون الوحيد الذي تعتمد عليه ليبيا في التنموية سواء في الحاضر أو المستقبل وإلى أي مدى خططها استفادت من عائدات النفط في التنمية، ومن هنا ظهرت إشكالية البحث في الآتي:

1- هل حققت عائدات النفط برامج التنمية المستدامة؟

2- اعتماد الدولة الليبية بشكل كبير في صادراتها على النفط، وباعتباره مورد غير متجدد، الأمر الذي يؤدي إلى حرمان الأجيال القادمة من حقها في هذا المورد.

**أهدافها:**

1- التعريف بماهية التنمية المستدامة.

2- محاولة تقليل الاعتماد على النفط باعتباره أهم الصادرات الليبية.

3- معرفة دور النفط في التنمية الاقتصادية للبلاد.

**أهميتها:**

تأتي أهمية الدراسة في كون أن 90% من صادرات ليبيا هي نفط خام، فيجب التركيز على الموارد البديلة المستدامة، باعتبار أن النفط أحد الموارد الناضبة، كذلك حماية للأجيال القادمة في حقها من الموارد الطبيعية.

فرضياتها:

1- هناك علاقة بين التنمية المستدامة وترشيد استهلاك الموارد الطبيعية.

2- هناك علاقة بين عائدات النفط والتنمية المستدامة في ليبيا.

حدودها:**الحدود المكانية:**

أ ) **الموقع الفلكي:** تقع ليبيا ما بين خطي طول 9° و25° شرقاً ومن دائرتي عرض 33° و45´ 18° شمالاً[1].

ب) **الموقع الجغرافي:** تقع ليبيا بين البحر المتوسط في الشمال، والنيجر وتشاد في الجنوب، يحد ليبيا من الشرق جمهورية مصر، وجمهورية السودان، وتونس الجزائر من الغرب، وتحتل مساحة 1,790,000كم2[2].

**خريطة (1) موقع ليبيا الفلكي والجغرافي**

* المصدر: السفارة الليبية، كندا، 2023.

(1) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، الإسكندرية، دار النشر للكتاب، الطبعة الثالثة، 1995م، ص4.

(2) سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، وسياسية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989م، ص265.

منهجيتها:

اعتمدت الباحثة في الدراسة "المنهج الوصفي والتحليلي"، كذلك بعض الجداول والإحصاءات والرسوم البيانية.

المبحث الأول: النفط الليبي

**1- مرحلة اكتشاف النفط في ليبيا:**

ترجع أول إشارة لوجود النفط في ليبيا إلى عام 1914م حينما انبعثت غازات الميثان من إحدى الآبار التي جرى حفرها بحثاً عن المياه قرب "سيدي المصري" بمنطقة طرابلس، ثم تكررت العملية في منطقتي "زليطن" و"سهل الجفارة" خلال العشرينات، وفي كل من "تاجوراء" و"سهل الجفارة" مرةً ثانية خلال الثلاثينات من القرن الماضي[1].

ويعد النفط والغاز المصدرين الرئيسيين للطاقة في ليبيا، وبسبب موقعها الجغرافي وجفاف مناخها فإنها تتمتع بإمكانيات هائلة من الطاقة الشمسية التي يمكن أن تكون مصدراً من مصادر الإمدادات المستقبلية للمتطلبات الطاقية، بالإضافة إلى طاقة الرياح.

وتشكل ليبيا بأكملها إقليمياً نفطياً بأحواضه الرسوبية الممتدة على اليابسة وفي المناطق المغمورة وهي: "حوض سرت، حوض الكفرة، حوض مرزق، حوض غدامس، حوض البطنان، ومسطح برقة وحوض صبراته البحري[2].

(1) محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر "صفات من التاريخ السياسي" دولة الاستقلال، الحقبة النفطية 1963 – 1969، مكتبة وهبة، ص48.

(2) مؤتمر الطاقة العربي العاشر، الورقة القطرية – ليبيا، أبوظبي، ديسمبر، 2014م، ص8.

حيث إن ليبيا تعد من دول العالم الثالث، وتعتمد على النفط كمصدر أول للدخل، يجب عليها إيجاد مصادر بديلة متمثلة في التنمية والتصنيع.

**خريطة (2) الحقول والمصافي والموانئ النفطية في ليبيا**

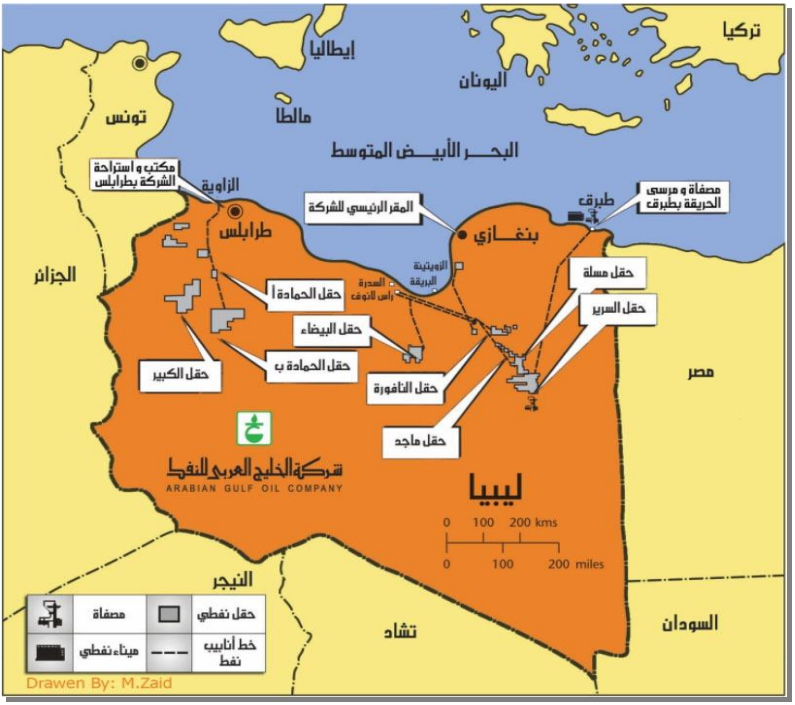


* المصدر: اقتصاديات، بنغازي، العين الاخبارية، 2020.

وتجدر الإشارة إلى أنه هناك علاقة بين التنمية والتصنيع في عدة نقاط من أهمها:

1- ترى أن دول العالم الثالث أن التصنيع أمر ضروري، وذلك بحكم علاقته التاريخية بالتنمية، لعدم رؤيتها لنظام اقتصادي آخر واضح بديل للتصنيع.

2- ترى دول العالم الثالث أنها قد استنفذت كل إمكانيات التطوير الزراعي، كما أن أسعار السلع الزراعية غير ثابتة ومستمرة في التأرجح وأقل من أسعار السلع الصناعية.

3- أحد مبررات التصنيع بالدول النامية توفير النقد الأجنبي بإنتاج ما تحتاج إلى بديلاً من استيراده.

4- كلما زادت القدرة الصناعية للدولة زادت قوتها العسكرية والعديد من دول العالم الثالث[1].

ومن أهم الموارد البديلة للنفط الرياح والطاقة الشخصية، وهي محددة الاستغلال في الوقت الحاضر والطاقة المائية المنتجة للطاقة الكهربائية والتي هي متاحة في الكثير من بلدان العالم، فهي لا تعمل على تلوث البيئة كما هو الحال في الوقت الحاضر، بالنسبة لاستعمال الفحم والبترول والطاقة النووية[2].

**2- إنتاج وصادرات النفط الخام الليبي:**

النفط الخام أو البترول "يستعملان بالمعنى نفسه" وهو من الناحية التقنية مزيج من النباتات والهيدروكربونات الثقيلة التي تتخلص بشكل رئيسي من مخازن النفط، عندما توجد النباتات والهيدروكربونات الثقيلة في مخازن الغاز الطبيعي تعرفان باسم المتكثف، وفي الواقع يعامل المستكشف على أنه نفط، كما يمكن أن

(1) راجيش شاندرا، ترجمة محمد محمود عمار، التصنيع والتنمية في العالم الثالث، مكتبة النهضة المصرية، 1994م، ص13.

(2) أحمد نجم الدين قليمة، الجغرافية الاقتصادية للبلدان النامية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005م، ص179.

تنتج مخازن النفط هيدروكربونات سائلة خفيفة مثل البروباين والبوتان، وهذه يتم تصنيفها على أنها غازات طبيعية سائلة[1].

**جدول (1): انتاج وصادرات النفط الخام الإنتاج بالمليون برميل**

| السنة | الإنتاج | | | الصادرات | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المتوسط اليومي | المجموع | التغير في المجموع % | المتوسط اليومي | المجموع | التغير في المجموع % |
| 2008 | 1.8 | 643.6 | −1.6 | 1.4 | 525.7 | −2.1 |
| 2009 | 1.6 | 592.5 | −7.9 | 1.3 | 478.2 | −9.0 |
| 2010 | 1.7 | 616.0 | 4.0 | 1.3 | 491.1 | 2.7 |
| 2011 | 0.5 | 178.6 | −71 | 0.3 | 109.3 | −77.7 |
| 2012 | 1.5 | 530.7 | 197.1 | 1.3 | 468.5 | 328.6 |
| 2013 | 1.0 | 362.6 | −31.7 | 0.9 | 316.7 | −32.4 |
| 2014 | 0.5 | 175.2 | −51.7 | 0.4 | 147.0 | −60.7 |
| 2015 | 0.4 | 146.6 | −16.3 | 0.3 | 118.0 | −20.0 |
| 2016 | 0.4 | 137.9 | −5.9 | 0.3 | 111.3 | −6.0 |
| 2017 | 0.9 | 320.8 | 132.6 | 0.8 | 287.7 | 158.5 |
| 2018 | 1.1 | 404.3 | 26.0 | 1.0 | 367.5 | 27.7 |
| 2019 | 1.2 | 423.3 | 4.7 | 1.0 | 382.5 | 4.1 |
| 2020 | 0.4 | 142.5 | −66.3 | 0.4 | 130.1 | −66.0 |
| 2021 | 1.2 | 440.5 | 209.1 | 1.1 | 407.0 | 212.8 |
| 2022 | 1.1 | 386.8 | −12.2 | 0.9 | 340.5 | −16.0 |

* المصدر: مصرف ليبيا المركزي، إدارة البحوث والإحصاء، النشرة الاقتصادية، 2023م، ص83.

(1) جونروبرتس، الرقابة عن النفط، دليل صحفي في مجال الطاقة والتنمية، معهد المجتمع المنفتح، 2005م، ص33.

يتضح من خلال الجدول السابق أن أعلى سنة لإنتاج النفط كانت عام 2008م، حيث بلغ الإنتاج اليومي حوالي مليون وثمانمائة برميل، كذلك كانت أيضاً سنة 2008م أعلى نسبة صادرات في الإنتاج، وتذيلت القائمة سني 2015، 2016، 2020م بإنتاج يومي بلغ 400 ألف برميل.

ما بعد ثورة 17 فبراير شهدت أسعار النفط انخفاضاً حاداً وصادماً خاصةً منذ الربع الأخير من عام 2014م، فقد انحدرت أسعار النفط من سقف 112 دولار للبرميل في يوليو 2014م إلى 41.5 دولار للبرميل.

وفي الثالث عشر من شهر يناير عام 2015م وهو أدنى مستوى لها منذ ستة أعوام، ومع الارتفاع النسبي الذي وقع خلال العام 2016م إلا أنه لا يزال منخفضاً جداً، ودون المستوى الذي يحقق التوازن بين الإيرادات والمصروفات العامة[1].

ومع تراجع النفط الليبي من مستوى 1.5 مليون برميل يومياً في المتوسط عام 2012م إلى أقل من 400 ألف برميل عام 2020م، ثم بدأ يتعافى الإنتاج عامي 2021 – 2022م حتى تخطى حدود المليون برميل.

**3- صناعة تكرير النفط في ليبيا:**

تبلغ الطاقة التكريرية الإجمالية 380 ألف برميل يومياً من خلال خمس مصافي موزعة كالآتي:

أ – مصفاة رأس لانوف:

هي المصفاة الثالثة من حيث الترتيب الزمي وتعتبر أكبر المصافي الليبية من ناحية الطاقة الإنتاجية حيث تبلغ قدرتها حوالي 220 ألف برميل يومياً.

(1) واقع قطاع النفط الليبي والآثار الاقتصادية والاجتماعية لتوقف تصديره، أغسطس 2016م، ص2.

ب – مصفاتا السرير وطبرق:

المصفاتان الباقيتان هما السرير وطبرق اللتان تزودان بخام السرير الذي تنتجه شركة الخليج العربي وترتبطان بخط أنابيب للتزويد، وتعمل مصفاة السرير بطاقة إنتاجية 10 آلاف برميل يومياً، وهي مخصصة لتزويد منطقة الجنوب الشرقي بحاجياتها من المحروقات، فيما تبلغ القدرة الإنتاجية 20 ألف برميل يومياً، وهي تعمل على تزويد مناطق الشرق والجبل الأخضر ببعض حاجياتها من المحروقات[1].

ج – مصفاة البريقة:

تم إنشائها عام 1962 بطاقة إنتاجية 10 آلاف برميل يومياً وتديرها شركة سرت لإنتاج وتصنيع النفط والغاز

د – مصفاة الزاوية:

أنشئت عام 1974، حيث بلغت طاقتها الإنتاجية 120 ألف برميل يومياً وتديرها شركة الزاوية لتكرير النفط[2].

**4 – الموانئ النفطية في ليبيا:**

أ – ميناء السدرة:

من أكبر موانئ النفط الليبية، أنشئ عام 1962، يقع على بعد 190 كم شرق مدينة سرت، ويحوي على 2 مرايس لشحن النفط الخام وعدد 10 خزانات بقدرة تخزينية 2.6 مليون برميل، ويستلم الميناء 280 ألف برميل يومياً، ويصدر

(1) مجلة بوابة الوسيط، القاهرة، 2018، ص2.

(2) أخبار ليبيا 24 الالكترونية – الانترنت – 30 مارس 2023.

من خلاله حوالي 8 ملايين برميل شهرياً من خام السدرة، كما وتديره وتشغله المؤسسة عبر شركة الواحة للنفط.

ب – ميناء البريقة:

وهو ميناء نفطي أنشئ في ليبيا صدرت منه أول شحنة نفط إلى الأسواق العالمية في عام 1961 يقع على بعد 80 كم غرب مدينة بنغازي، ويحتوي على 7 خزانات بقدرة تخزينية 1.3 مليون برميل، ويستلم الميناء 80 ألف برميل يومياً ويصدر خلاله حوالي 1.8 مليون برميل شهرياً من خام البريقة، وتديره المؤسسة عبر شركة سرت لإنتاج وتصنيع النفط والغاز.

ج – ميناء الزويتينة:

يصدر عبره أفضل الخامات الليبية ويقع على بعد 180 كم جنوب غرب المدينة، وصدرت منه أول شحنة نفط خام 1968 وأول شحنة غاز عام 1972 كذلك يحتوي على 2 مرايس لشحن النفط الخام وعدد 9 خزانات بقدرة تخزينية 3.175 مليون برميل، ويستلم الميناء يومياً 70 ألف برميل من خام أبو الطفل و30 ألف برميل من خام الزويتينة ويصدر من خلاله حوالي ما بين 2.6 إلى 3.2 ملايين برميل شهرياً، وتديره المؤسسة عبر شركة الزويتينة للنفط.

د – ميناء رأس لانوف:

من أهم مواني النفط الليبية على البحر المتوسط يبعد حوالي 375كم غرب مدينة بنغازي، ويحتوي على 2 مراسي لشحن النفط الخام، وعدد 4 خزانات بقدرة تخزينية تصل إلى 1.9 مليون برميل، كما يستلم الميناء يومياً 100 ألف برميل من النفط ويصدر من خلاله حوالي 3.5 ملايين برميل شهرياً وتديره المؤسسة عبر شركة الهروج للعمليات النفطية.

هـ – ميناء الحريقة:

من أهم الموانئ النفطية في ليبيا وافتتح عام 1966، وصدرت أول شحنة نفط منه في 1967 في مدينة طبرق، ويحوي مرسى واحد لشحن النفط الخام وعدد 10 خزانات بقدرة تخزينية تصل إلى 3.4 ملايين برميل، ويستلم الميناء يومياً 210 آلاف برميل من النفط الخام ويصدر من خلاله حوالي 6 ملايين برميل شهرياً وتديره شركة الخليج العربي للنفط.

و – ميناء الزاوية:

من أحدث الموانئ النفطية في ليبيا، أنشئ عام 1974، مقره غرب مدينة الزاوية، ويحوي مرسى واتحد لشحن النفط الخام وعدد 9 خزانات بقدرة تخزينية تصل إلى 2.4 مليون برميل، هذا ويستلم الميناء يومياً 230 ألف برميل من خام الشرارة ويصدر من خلاله حوالي 3.5 ملايين برميل شهرياً، وتديره المؤسسة عبر شركة الزاوية لتكرير النفط[1].

ز – ميناء مليتة:

أنشئ عام 2002 يقع على الساحل الغربي لليبيا، ويبعد حوالي 50 ميلاً بحرياً غربي طرابلس، ويحوي على عدد 2 مرايس لشحن النفط الخام والمكثفات، وعدد 4 خزانات بقدرة تخزينية تصل إلى 2.3 مليون برميل، ويستلم الميناء يومياً 98 ألف برميل من خام مليتة ويصدر من خلاله حوالي 3 ملايين برميل شهرياً، وتديره شركة مليتة للنفط والغاز.

(1) https://alwasat.ly.

**خريطة (3) الأحواض النفطية في ليبيا**

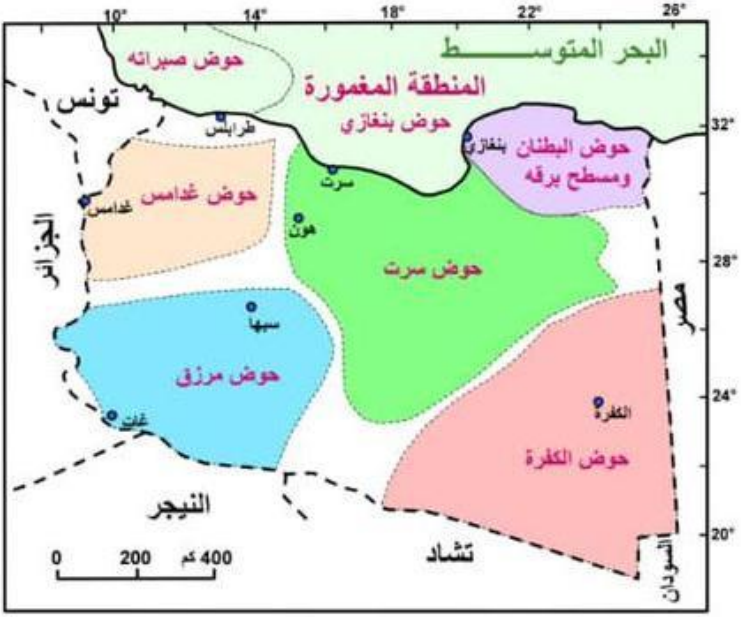


* المصدر: مؤتمر الطاقة العربي العاشر، الورقة القطرية – ليبيا أبوظبي، ديسمبر 2014.

**– احتياطي النفط في ليبيا:**

تعتبر ليبيا من الدول النفطية وهي إحدى الدول الأعضاء في منظمة الأوبك، والجدول التالي يوضح احتياطي ليبيا من النفط الخام من عام 2017 إلى 2021.

**جدول (2) الاحتياطي المؤكد من النفط الخام لليبيا**

**من عام 2017 إلى 2021**

**مليار برميل**

| السنة | 2017 | 2018 | 2019 | 2020 | 2021 |
|---|---|---|---|---|---|
| ليبيا | 48.4 | 48.4 | 48.4 | 48.4 | 48.4 |

* المصدر: التقرير الإحصائي السنوي، منظمة الأقطار العربية المصدر للبترول "أوبك".

من خلال الجدول السابق يتضح أن ليبيا حافظت على احتياطي النفط لمدة خمس سنوات متتالية دون زيادة أو نقصان، وقد برز الاهتمام بموضوع الطاقة في العقود القليلة الماضية غير أنه لم يتخذ طابعه الشمولي سوى خلال عقد السبعينيات وتحديداً عشية التطورات التي شهدها وضع الطاقة العالمي في أواخر عام 1973 وقد تأكد للجميع أن المسألة ليست مرتبطة بتغير أسعار النفط والغاز، بل إنها أكثر أهمية من ذلك وتتعلق بقدرة المخزون الاحتياطي من هذه المصادر وغيرها من المصادر القابلة للنفاذ على الاستقرار في العطاء تلبية للطلب المتزايد على الطاقة والاستمرار في تمويل الاقتصاد العالمي[1].

(1) زواوية حلام، دور اقتصاديات الطاقات المتجددة في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في الدول المغاربية، دراسة مقارنة بين الجزائر، المغرب، تونس، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2013، ص10.

المبحث الثاني: التنمية المستدامة

**1 – مفهوم التنمية المستدامة:**

يعود أصل مصطلح الاستدامة إلى علم الأيكولوجي حيث استخدمت الاستدامة للتعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكية التي تكون عرضة – نتيجة ديناميكيتها – إلى تغيرات هيكلية تؤدي إلى حدوث تغير في خصائصها وعناصرها وعلاقات هذه العناصر ببعضها البعض(1).

مفهوم التنمية المستدامة متعدد ومتنوع المعاني لهذا ظهرت تعاريف متنوعة ومتداخلة، فقد ورد في تقرير اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المعروف بتقرير "برونتلاند" في عام 1987، حيث عرف التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تفي احتياجات الجيل الحالي دون الأضرار بقدرة الأجيال القادمة على الوفاء باحتياجاتها، وفي تعريف آخر يمثل محاولة للربط بين البيئة والتنمية الاقتصادية نجد أن التنمية المستدامة تعرف على أنها محاولة الحد من التعارض الذي يؤدي إلى تدهور البيئة عن طريق إيجاد وسيلة لإحداث تكامل ما بين البيئة والاقتصاد(2).

**2 – أبعاد وأهداف التنمية المستدامة:**

للتنمية المستدامة العديد من الأبعاد والتي بدورها تربطها علاقة بقطاع النفط وهي كالآتي:

---

(1) عثمان محمد غنيم، ماجدة أبو زنط، التنمية المستديمة، فلسفتها وأساليب تخطيطها، وأدوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2014، ص23.

(2) جواد لامية، منصر حنان/ آليات تحقيق التنمية على المستوى المحلي، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، 2017، ص8.

**أ – البعد التقني:**

في السنوات الأخيرة لعبت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دوراً كبيراً في تعزيز مفهوم التنمية المستدامة، حيث عززت من أنشطة البحث والتطوير لتحسين أداء المؤسسات الخاصة، وأدت لاستحداث أنماط مؤسسية جديدة تشمل مدن وحاضنات التكنولوجيا، وحفزت النمو الاقتصادي، وولدت فرص عمل جديدة وساهمت في تقليص الفقر، ووضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي، والعمل على تحقيق أهداف عالمية كالأهداف الإنمائية للألفية[1].

**ب – البعد البيئي:**

يهتم بالتعامل مع الموارد الطبيعية وتوظيفها لصالح الإنسان دون إحداث خلل في مكونات البيئة كالاهتمام بالتنوع البيولوجي، وبالثروات والموارد المكتشفة والمخزونة من الطاقة المتجددة والناخبة، والتلوث البيئي الذي يخل بصحة الكائنات الحية[2].

**ج – البعد الاقتصادي:**

يهتم البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة بما يحقق استدام نمو الدخل القومي الإجمالي بجوانبه الكمية والنوعية، وبما يعني الاهتمام بنوعيته أكثر من كمه، فيشترط على النمو أن لا يكون على حساب البيئة كما يجب أن يكون مقروناً

(1) خالد زكريا – مصدق شعلة، التنمية المستدامة، أكاديمية العلاقات الدولية – إيرا، ص2.

(2) قصي قاسم جليد الركابي، أبعاد التنمية المستدامة في محتوى كتب علم الأحياء للمرحلة الإعدادية (دراسة تحليلية) مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 24، العدد 100، 2018، ص115.

بخلق مزيد من فرص التشغيل، وبما لا يؤدي إلى زيادة تركيز الثروة وإفقار غالبية شرائح المجتمع، كما يجب أن يكون ذلك النمو بحسب قدرات المجتمع ومهاراته أكثر من اعتماده على تكثيف استخدام الموارد فهو النمو الذي يعمل على تحقيق الكفاءة الاقتصادية في إطار من العدالة بين الأجيال(1).

**د – البعد الاجتماعي:**

يركز البعد الاجتماعي على أن الإنسان هو أساس التنمية وهدفها النهائي، لهذا يرمي إلى إعداد أشخاص قادرين على الإسهام الفعّال في أنشطة المجتمع، لتحقيق سبل الرفاهية من خلال القضاء على الفقر والجوع وتحقيق المساواة بين الجنسين، وتوفير الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم(2).**شكل (1) تكامل أبعاد التنمية المستدامة**

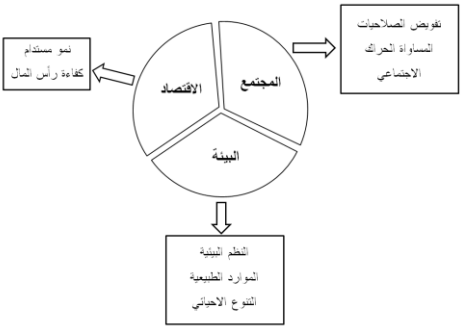


(1) محمد مسعودي وآخرون، العلاقة بين أبعاد التنمية المستدامة إطار تحليلي. ملتقى الدولي الاتجاهات الحديثة للتجارة الدولية وتحديات التنمية المستدامة نحو رؤى مستقبلية واعدة للدول النامية، ديسمبر 2019، ص204.

(2) أمل ربيع صالح الكحالية، محمد علي أحمد شحات، مدى تضمين أبعاد التنمية المستدامة في محتوى منهج العلوم المطور للصف الخامس في سلطنة عمان، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد الرابع، العدد 3، 2021، ص296.

**شكل (2) تداخل أبعاد التنمية المستدامة**

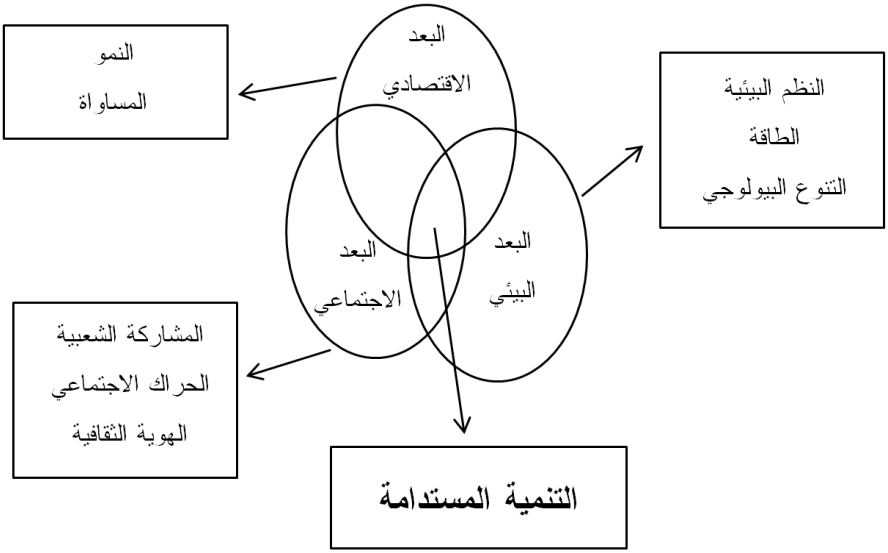


المصدر: عثمان محمد غنيم، ماجدة أبوزنط، التنمية المستديمة، فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، مرجع سبق ذكره، ص43.

**أهداف التنمية المستدامة:**

تهدف التنمية المستدامة إلى:

1- تأمين نمو اقتصادي.

2- تأمين نمو اقتصادي.

3- تحقيق مساواة وعدالة اجتماعية.

4- حماية البيئة.

على الرغم من أن هذه الأهداف ربما يكون بينها تناقص واختلاف إلا أنها من الممكن أن تتعايش وتتجانس، فالتنمية المستدامة تهدف لإيجاد التوازن بين الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مما يسمح بالعيش الكريم لنا وللأجيال القادمة، فهي تعتمد على المنهج الشامل وطويل المدى في تطوير وتحقيق مجتمعات سليمة تتعامل مع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبيئية دون استنزاف للموارد الطبيعية والأساسية، فالتنمية المستدامة تشجع على حماية وتعزيز ما تمتلكه من مصادر عبر التغير المنظم لآليات تطويرنا واستخدامنا للتكنولوجيا[1].

وتحتاج ليبيا إلى مؤسسات قادرة على تطبيق أسس وأهداف التنمية المستدامة عن طريق برامج مستديمة لتحقيق العدالة بين السكان والارتقاء به وسد احتياجاته من تعليم وصحة وبنية تحتية وسكن، مع الحفاظ على حقوق وموارد الأجيال القادمة في التنمية، كذلك لا تعرض حياة الأجيال المستقبلية للخطر من خلال تدمير واستهلاك موارد الأرض، حيث أن الشعوب في الدول المتقدمة أصبحت مدركة لمستوى الفقر في الدول النامية، بينما الشعوب في الدول الأقل تقدماً استطاعوا بأنفسهم رؤية مستوى المعيشة العالي في الدول المتقدمة ويطمحون إليه.

إلا أن التنمية لم تكن في أي مرحلة من المراحل غاية في حد ذاتها، ولكنها تسعى إلى تحقيق الأهداف المرجوة خدمة لشعبها وتعزيزاً لمكانتها ومركزها في عالم أصبح فيه التقدم والتطور من السمات البارزة التي يتم تقييم الدول بها[2].

(1) عز الدين آدم النور، التنمية المستدامة بين النظرية والتطبيق، 2014، ص8.

(2) محمد أبو القاسم الباروني، دور الرقابة المالية في التنمية الاقتصادية، مجلة الجامعي، العدد 13، 2007م، ص37.

**3 – النفط والتنمية المستدامة:**

عام 1956 طرح د. إم كينج هوبرت وهو جيوفيزياي يعمل لدى شركة شل أويل النفط افتراضاً مفاده أن إنتاج الوقود الحفري "النفط والفحم والغاز الطبيعي" في أي منطقة بعينها سيأخذ عبر الوقت شكل منحنى الجرس، فبعد اكتشاف احتياطيات الوقود الحفري، يبدأ استخراج الوقود منها ويتم بناء منشآت أكثر كفاءة، سيزداد الإنتاج بمعدل أسي في البداية لكن في نهاية المطاف ستصل إلى ذروة الإنتاج ويبدأ الإنتاج في التباطؤ إلى أن يصل إلى معدل انحدار رأسي وفي ظل التقنيات المحسنة والاحتياطيات الجديدة المكتشفة، قد يستطيل الجزء الأيمن من منحنى الجرس، لكن لن تتغير الفرضية الأساسية، إذ أنه في غضون عقود، لا قرون، سنستنزف السواد الأعظم من الطاقة التي خزنت في باطن الأرض عبر الخمسمائة مليون سنة الماضية.

وإذا استخدمنا منحنى هوبرت والتواريخ المتوقعة فسينتهي عصر النفط حوالي عام 2060 أو 2070[1].

تعتمد ليبيا بشكل كبير على إيرادات النفط في تحقيق التنمية في ليبيا، والجدول التالي يبين المبالغ المخصصة للخطط التنموية المتنوعة خلال الأربع عقود الماضية.

(1) روبرت سليتر، ترجمة محمد فتحي خضر، سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، 2016م، ص116.

**جدول (3) المبالغ المخصصة لأغراض التنمية خلال أربعة عقود ماضية**

| الخطة أو الميزانية التنموية | المبالغ (مليون دينار) |
|---|---|
| 1975 – 1973 | 2,430 |
| 1980 – 1976 | 7,410 |
| 1985 – 1981 | 12,608 |
| 1990 – 1986 | 7,605 |
| 1995 – 1991 | 5,584 |
| 2000 – 1996 | 4,467 |
| 2005 – 2001 | 15,922 |
| 2010 – 2006 | 92,783 |
| **الإجمالي** | **148,809** |

المصدر: عبد الله إمحمد شامية، تنمية الإدارة، لإدارة التنمية المستدامة المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، يوليه، 2006، ص6.

يتضح من خلال الجدول السابق الفترة ما بين 2006 إلى 2010، تحصلت على نصيب الأسد من مخصصات التنمية، ولكن لا يبدو أن هناك أي تنمية قد تحققت على أرض الواقع فما زال الاقتصاد يعتمد على النفط كمصدر رئيسي للدخل والصادرات وفشل بل وتوقف شبه تام للمشاريع الصناعية والزراعية ومازال مستوى الخدمات الصحية والتعليمية متدنية جداً، ولا وجود لخدمات الصرف الصحي، وجودة خدمات المواصلات والاتصالات متدنية جداً، ولا وجود للمطارات ولا الموانئ ولا المرافق الرياضية الحديثة، وعدم وجود مخططات عمرانية حديثة للمدن تواكب النمو السكاني والحضري مما أدى إلى انتشار المباني والأحياء

العشوائية في المدن الرئيسية والتي لا وجود بها مياه صالحة للشرب، ناهيك عن الخدمات الأساسية الأخرى[1].

**جدول (4) التوزيع الجغرافي لصادرات النفط الليبي نسبتها من إجمالي الصادرات**

| الدولة | النفط الليبية % |
|---|---|
| إيطاليا | 32 |
| ألمانيا | 14 |
| الصين | 10 |
| فرنسا | 10 |
| إسبانيا | 9 |
| البرازيل | 3 |
| مجموعة من الدول الأوروبية تشمل بريطانيا والتشيك وهولندا والنمسا والسويد والبرتغال واليونان | 14 |
| دول آسيوية أخرى | 3 |

المصدر: واقع النفط الليبي والآثار الاقتصادية والاجتماعية لتوقف تصديره، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، أغسطس، 2016، ص8.

(1) عبد الله إمحمد شامية، تنمية الإدارة، لإدارة التنمية المستدامة، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، يوليه، 2016، ص8.

**شكل (3) التوزيع الجغرافي لصادرات النفط الليبي**

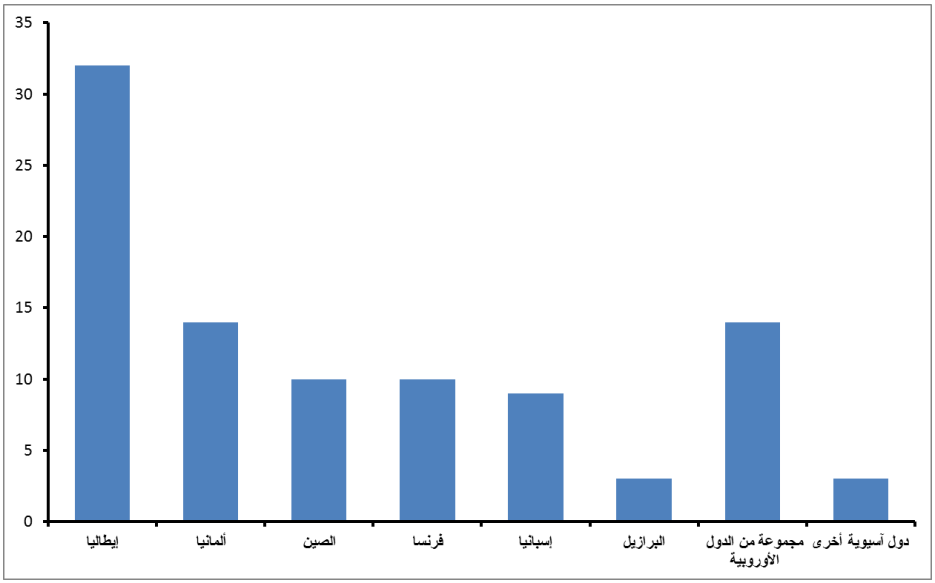


**المصدر: من إعداد الباحثة استناداً إلى الجدول السابق.**

من خلال الجدول (4) والرسم البياني السابق يتبين أن معظم النفط الليبي يصدر إلى إيطاليا بنسبة 32% من إجمالي صادرات النفط، بينما تتذيل القائمة البرازيل وبعض الدول الآسيوية الأخرى بنسبة 3%، ويرجع السبب إلى بعد موقع الدول الأخيرة عن ليبيا عكس إيطاليا التي تتمتع بموقع قريب من ليبيا.

**4 – أثر عوائد النفط على التنمية في ليبيا:**

للنفط علاقة وطيدة في التنمية حيث يساهم في التنمية الاقتصادية عن طريق الإيرادات النفطية، كذلك توفير حاجيات المستهلكين في الدولة.

وتطور الطلب وتنوعت استخداماته خلال القرن الماضي إذ بينما كانت حصة النفط حوالي 13% من إجمالي استهلاك الطاقة في بدايته، وصلت إلى

40% في نهايته، بعد أن وصلت إلى أعلى مستوياتها وهو 47% في أواسط عقد السبعينات[1].

انتهجت ليبيا في تنفيذ برنامج التنمية المستدامة نهجاً يقوم على أساس تجربتها في العمل على أهداف التنمية للألفية، وحيث أن وزارة التخطيط هي المختصة بوضع سياسات وخطط التنمية الوطنية، أعدت ليبيا من خلال وزارة التخطيط العديد من الاستراتيجيات والخطط الوطنية في مختلف المجالات مع أهداف التنمية المستدامة مثل الاستراتيجية الوطنية للطاقات المتجددة وكفاءة الطاقة (2030) وكذلك خطة النهوض بقطاع الموارد المائية في ليبيا (2020، 2022) وغيرها، كما تبنت وزارة التخطيط في إطار تحقيق أهداف التنمية المستدامة خطة تنمية ثلاثية لكافة قطاعات الدولة.

بالإضافة إلى طبيعة الاقتصاد الليبي من حيث أنه اقتصاد ريعي يعتمد على النفط والغاز وفي حال توقف إمدادات هذه الثروة تتوقف الموارد المالية اللازمة لبرامج التنمية وإعادة الإعمار، كما أن الضعف والافتقار للبيانات والمعلومات والمؤشرات المطلوبة للقياس والتقييم نتيجة للظروف الراهنة تؤثر بشكل سلبي على تحقيق أهداف التنمية المستدامة[2].

لقد ظهر واضحاً أثر توظيف عوائد النفط على التنمية البشرية والتي ركزت على ضرورة الاهتمام برفع مستوى معيشة الآخر.

**من الناحية البشرية:** ظهر أثر توظيف عوائد النفط واضحاً والتي ركزت على ضرورة الاهتمام برفع مستوى معيشة الآخر.

---

(1) قصي عبد الكريم إبراهيم، أهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية، "النفط السوري نموذجاً"، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص164.

(2) ليبيا 2030، وزارة التخطيط، لجنة التنمية المستدامة، التقرير الاستعراضي الطوعي الأول حول أهداف التنمية المستدامة، ص2.

**أما من الناحية الاقتصادية:** وذلك بإدارة المنتج والإشراف عليه لضمان السلامة الصحية والحماية البيئية واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من مراحل التصنيع، وذلك حتى التخلص النهائي من المنتج والمخلفات المرتبطة به إضافة إلى تحقيقها لنوع من التعاون الإيكولوجي وبناء القدرات وتوفير فرص عمل(1).

**ومن ناحية الصناعة:** يظهر أثر النفط على قطاع الصناعة من خلال تأثيره على الصناعة التي تعتمد على النفط الخام والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى مصافي تكرير النفط وإنتاج البتروكيماويات، هناك مشاريع صناعية أخرى تعتمد على النفط كمصدر للطاقة مثل صناعة الحديد والصلب، وصناعة الإسمنت، وبالتالي فمن الصعوبة يمكن فصل المشاريع الصناعية الأخرى عن النفط لأنها تعتمد عليه كمصدر لرأس المال وللقوة الشرائية في الأسواق المحلية(2).

**أما بخصوص صناعة الغاز الطبيعي** والذي يستخدم كوقود في محطات توليد الكهرباء وتحلية المياه وفي الصناعات البتروكيماوية في البعض الآخر قد زادت نسبة مساهمته كمصدر للطاقة وقد تم إقامة مشاريع خاصة لتجميعه وتسييله وشحنه.

**أما فيما يتعلق بالصناعات البتروكيماوية:** من المخطط الاستمرار في المحافظة على الطاقة الإنتاجية للوحدات القائمة مع تطوير كل من مصنعي الأمونيا واليوريا، ومن المتوقع أن تكون هذه الطاقات في حدود 3000 طن/يوم من الأمونيا.

---

(1) أ. رحمان آمال، النفط والتنمية المستدامة، مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلم النفس، جامعة ورقلة، العدد الرابع، 2008، ص187.

(2) علي حامد عبد الله الملا، النفط وتأثير عائداته على التنمية المستدامة، "ورقة عمل حول ترسيخ مفهوم التنمية المستدامة، وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، 2014، ص70.

**أما بالنسبة لقطاع النفط:** تهدف الخطط التنموية على الحفاظ على الثروة النفطية وزيادة احتياطاتها وإطالة عمرها وتوفير المتطلبات النفطية وتصدير فائض يساهم في تنويع مصادر الدخل مواكبة التطور التقني والتكنولوجي والبيئي والعالمي[1].

**وبخصوص قطاع الزراعة:** فيعتبر توجيه جزء من الفوائض النفطية لقطاع الزراعة ضرورة ملحة ذات أبعاد استراتيجية واضحة المعالم، وذلك نتيجة لأهمية هذا القطاع وما يوفره من سلع غالباً للاستهلاك المحلي، وعلى الرغم من ضآلة الموارد الأرضية والمائية والتي يعتبر أساساً لتطور هذا القطاع، إلا أنه تم توجيه جزء كبيراً من الفوائض النفطية لتطوير قطاع الزراعة مما انعكس على حجم الفجوة الغذائية[2].

**وفيما يتعلق بقطاع الكهرباء:** فهو يهدف من خلال الخطة المستقبلية إلى إنشاء وحدات توليد الكهرباء واستخدام تقنيات توليد المحطات البخارية وإنشاء مراكز التحكم والمراقبة المتطورة.

**أما فيما يتعلق بالبيئة:** فقد برز الاهتمام بالبيئة وسلامة عناصرها بصدور قانون حماية البيئة عام 1982، وعلى المستوى الدولي التزمت ليبيا بالاتفاقيات والبروتوكولات الدولية الخاصة بالبيئة حيث وقعت عليها ومن ضمنها تلك التي تتعلق بالتلوث النفطي وحماية البحر المتوسط من التلوث وحماية طبقة الأوزون وتغير المناخ والحد من انبعاثات الغازات الدفيئة[3].

---

(1) مؤتمر الطاقة العربي العاشر، مرجع سبق ذكره، ص22.

(2) جميل ظاهر، النفط والتنمية المستديمة في الأقطار العربية، الفرص والتحديات، 1997، ص14.

(3) مؤتمر الطاقة العربي العاشر، مرجع سبق ذكره، ص22.

**النتائج:**

1- الاعتماد شبه الكلي على عوائد النفط في جميع الخطط التنموية، الأمر الذي يؤدي إلى استنزاف الثروة النفطية بشكل أسرع.

2- عدم وضع آلية لترشيد استخدام المياه والمحافظة على الموارد البحرية من أجل تنمية مستديمة.

3- لا يوجد توعية ثقافية للتنمية المستدامة، كذلك تدهور الأراضي، وفقدان التنوع البيولوجي وظهور أماكن تصحر جديدة، والزحف العمراني على الأراضي الزراعية.

4- عدم وجود خبراء وفنيين في مجال الطاقة المتجددة وكفاءة استخدامها.

5- محدودية استخدام الطاقة المتجددة بالإضافة إلى عدم جدية تنفيذ بعض الخطط التنموية في الموعد المحدد.

**التوصيات:**

1- العمل على تدريس التنمية المستدامة وكفاءة الطاقة في المؤسسات التعليمية والتعريف بمدى أهميتها.

2- ضرورة الاستفادة القصوى من الثروة النفطية باعتبارها مورد غير متجددة واستثمارها في التنمية المستدامة.

3- استصدار بعثات ودورات خارجية في مجال الطاقات المتجددة وذلك بهدف الاستفادة من الطاقة الموجودة في البلاد وخاصة الطاقة الشمسية.

4- وضع خطط في ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية وخاصة أوقات الذروة تجنباً لانقطاع التيار الكهربائي والذي بدوره يؤثر على قطاع الصناعة.

5- تشجيع استخدام الطاقة المتجددة وتوعية المواطنين بأهميتها ورخص تكاليفها.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً: الكتب:**

1- أمل ربيع صالح الكحالية، محمد علي أحمد شحات، مدى تضمين أبعاد التنمية المستدامة في محتوى منهج العلوم المطور للصف الخامس في سلطنة عمان، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد الرابع، العدد 3، 2021.

2- أحمد نجم الدين فليجة، الجغرافيا الاقتصادية للبلدان النامية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005.

3- خالد زكريا . مصدق شعلة، التنمية المستدامة، أكاديمية العلاقات الدولية، إيرا، 2018.

4- سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية وسياسية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989.

5- سعد جاسم محمد حسن وآخرون، جغرافية الصناعة، أسس وتطبيقات وتوزيعات مكانية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2002.

6- عثمان محمد غنيم، ماجدة أبوزنط، التنمية المستديمة، فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2014.

7- عبد العزيز طريح شرف، جغرافيا ليبيا، الإسكندرية، دار النشر للكتاب، الطبعة الثالثة، 1995.

8- قصي عبد الكريم إبراهيم، أهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية "النفط السوري نموذجاً"، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010.

9- محمود علي الغدامسي، النفط الليبي وملامح إنتاجية النفط والغاز العربي، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، دار الهلال العربية للطباعة والنشر، 1998.

10-محمد محمود عمار، التصنيع والتنمية في العالم الثالث، مكتبة النهضة المصرية، 1994.

11-محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر، "صفحات من التاريخ السياسي"، دولة الاستقلال، الحقبة النفطية 1963–1969، مكتبة وهبة.

12- محمد فتحي خضر، سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، 2016، ص116.

13- محمود عبد الفضيل، النفط والمشكلات المعاصرة، التنمية العربية، عالم المعرفة، الكويت، 1979.

**ثانياً: المجلات والدوريات والتقارير:**

1- التقرير الإحصائي السنوي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول "أوبك"، 2018.

2- النشرة الاقتصادية، مصرف ليبيا المركزي، إدارة البحوث والإحصاء، المجلد 63، الربع الأول، 2023.

3- جون روبرتس، الرقابة عن النفط، دليل صفحي في مجال الطاقة والتنمية، معهد المجتمع المنفتح، 2005.

4- جميل طاهر، النفط والتنمية المستديمة في الأقطار العربية، الفرص والتحديات، 1997.

5- رحمان آمال، النفط والتنمية المستدامة، مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلم التيسير، جامعة ورفلة، العدد الرابع، 2008.

6- عبد الله إمحمد شامية، تنمية الإدارة، لإدارة التنمية المستدامة، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، يوليو 2016.

7- علي حامد عبد الله الملا، النفط وتأثير عائداته على التنمية المستديمة، "ورشة عمل حول ترسيخ مفهوم التنمية المستادمة، وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، 2014.

8- عزالدين آدم النور، التنمية المستدامة بين النظرية والتطبيق، 2014.

9- ليبيا 2030، وزارة التخطيط، لجنة التنمية المستدامة، التقرير الاستعراضي الطوعي الأول حول أهداف التنمية المستدامة، 2020.

10- محمد أبو القاسم الباروني، دور الرقابة المالية في التنمية الاقتصادية، مجلة الجامعي، العدد 13، 2007.

11- محمد مسعودي وآخرون، العلاقة بين أبعاد التنمية المستدامة، إطار تحليلي، ملتقى الدولي، الاتجاهات الحديثة للتجارة الدولية وتحديات التنمية المستدامة نحو رؤى مستقبلية واعدة للدول النامية، ديسمبر 2019.

12- مؤتمر الطاقة العربي العاشر، الورقة القطرية – ليبيا أبوظبي، ديسمبر 2014.

13- واقع قطاع النفط الليبي والآثار الاقتصادية والاجتماعية لتوقف تصديره "أغسطس" 2016.

**ثالثاً: الرسائل العلمية:**

1- جواد لامية، منصر حنان، آليات تحقيق التنمية على المستوى المحلي، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، 2017.

2- زواوية حلام، دور اقتصاديات الطاقات المتجددة في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في الدول المغاربية، دراسة مقارنة بين الجزائر، المغرب، تونس، رسالة ماجستير، جامعة فرحات، عباس، سطيف، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2013.

**رابعاً: المواقع الإلكترونية:**

1- https://alwasat.ly

# عنف الزوجة ضد الزوج ـ المظاهر والأسباب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالقاعات الدراسية ماجر*ـ الجامعة الأسمرية

إعداد: أ.فرج محمد التونسي•

**الملخص:**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مظاهر عنف الزوجة ضد الزوج ومعرفة العوامل والأسباب التي تؤثر في اكتساب الزوجة سلوك العنف، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ونظراً لمحدودية مجتمع الدراسة، فقد تم اختيار جميع أفراده بحيث يتم دراسة المجتمع بشكل شامل (حصر لجميع مفرداته)، وقام الباحث بتوزيع عدد (42) استمارة استبيان، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن أكثر من 80% من أفراد العينة كانوا من الذكور، وأن نصف العينة تجاوزت أعمارهم الأربعين، كما كشفت نتائج الدراسة أن ما يزيد عن 80% من أفراد عينة الدراسة، هم من حملة الماجستير، وأن النسبة الأعلى من عينة الدراسة متخصصون في العلوم الإنسانية وبنسبة 64.3%، والغالبية منهم تجاوزت خبرتهم العشر سنوات، وأن أكثر مظاهر العنف التي تمارسها الزوجة ضد زوجها تمثل في كثرة متطلباتها، وعدم مراعاة ظروف الزوج المعيشية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذا المحور 2.36 وبوزن نسبي 78%.

إن أكثر العوامل المسببة في تزايد العنف من قِبل الزوجة ضد زوجها، تتمثل في ضعف شخصية الزوج بالدرجة الأولى، تليها التنشئة الاجتماعية

* القاعات الدراسية ماجر: هي قاعات دراسية بمنطقة ماجر بزلتين تابعة للجامعة الأسمرية الإسلامية، تضم ستة أقسام علمية، ترجع تبعيتها لأربع كليات من مجموع كليات الجامعة .

• محاضر، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية.
f.altounsi@asmarya.edu.ly هاتف:0926308913

الخاطئة للزوجة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذا المحور 2.46 وبوزن نسبي 82%.

**الكلمات المفتاحية: العنف، العنف الأسري، مظاهر وأسباب عنف الزوجة.**

**Abstract**:

The aim of this study is to identify the manifestations of the wife's violence against the husband and to know the factors and causes that affect the wife's acquisition of violent behavior. The researcher distributed (42) questionnaire forms, and the result of this study showed that more than 80% of the sample were males, and half of the sample were over forty years of age. The results of the study also revealed that more than 80% of the study sample were masters' holders, and the highest percentage of the study sample was specialized in the humanities, with a percentage of 64.3%, and the majority of them have more than ten years of experience, and that the most manifestations of violence practiced by the wife against her husband are represented by the wife's many orders and requirements, and the lack of consideration of the husband's living conditions, as the arithmetic mean for this axis was 2.36, with a relative weight of 78%. The most factors causing the increase in violence by the wife against her husband are represented in the weakness of the husband's personality in the first place, followed by the wrong socialization of the wife, as the arithmetic mean for this axis was 2.46 with a relative weight of 82%.

**Keywords**: violence, domestic violence, manifestations and causes of wife's violence.

**المقدمة:**

يعد العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري (1 )، يعود تاريخها إلى أول حدث في الصراع بين البشر المتمثل في الخلاف بين قابيل وأخيه هابيل ، ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا

هذا شهدت البشرية أحداثا تميزت بالعنف .

فالعنف لا يختص بمجموعة معينة في المجتمع دون أخرى فهو يعايش الجميع يوميا سواء كان في البيت أو الشارع أو العمل، فكل من الأطفال والشباب والرجال والنساء معرضون لشتى مظاهر العنف.

ولقد أدى الوجه المعاصر للعولمة إلى إدخال العالم في ثورة من نوع جديد، فقد أدى التقدم الهائل في وسائل الاتصالات إلى إلغاء الحدود المكانية، ونشر ثقافة الاستهلاك، ونشر منظومات جديدة من القيم، وزيادة البث المرئي التابعة لجميع بلدان العالم، وتغيرات اجتماعية واسعة النطاق، مما نتج عنه ظهور صور جديدة من العنف في حياة المجتمعات والتي منها عنف الزوجة ضد الزوج التي يعد انتشارها من الظواهر الخطيرة والهدامة على بناء الأسرة واستقرارها وإنتاجها كونها القلب النابض للمجتمع[2] .

وتبعا لما تقدم فإن ظاهرة عنف الزوجة ضد الزوج في المجتمع الليبي أصبحت تتجلى يوما بعد يوم ولا يمكن تجاهلها، ونظراً لحساسية الموضوع،

---

[1] طه عبد العظيم حسين ، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ،دار الجامعة الحديثة ، الإسكندرية ،2007، ص15

[2] أحمد زايد، العنف المفهوم والانماط والعوامل، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد(2)2005م ص16

كونه يتعلق برجولية الزوج، كرمز للقوة وممارس لها، وخاصة في المجتمعات العربية وللنقص المعرفي في هذا المجال، وندرة الأبحاث والدراسات في هذا الجانب يتطلب ذلك ضرورة البحث كمحاولة لرسم صورة متكاملة عن تلك الظاهرة موضوع البحث.

**1-مشكلة البحث:**

أفرزت التطورات التكنولوجية السريعة سلبيات عدة، ساهمت بدورها في بلورت العديد من الآفات أثرت على الأسرة بوجه خاص والمجتمع بوجه عام[1]، والتي تعد ظاهرة العنف لدى الزوجة من بينها، فهي من مظاهر العنف الجديدة في المجتمع الليبي، ففي الماضي تعالت الأصوات وكثرت الأبحاث والدراسات وارتفعت النسب والإحصائيات عن عنف الزوج ضد الزوجة، الذي يعد من الأمور التي تعطي له ثقافة المجتمع بعض التبريرات، وله قبول اجتماعي رغم مخالفته لتعاليم ديننا الإسلامي.

حيث نجد اليوم أنفسنا أمام موضوع خطير له أثار وخيمة يستحق منا وقفة تأملية بعد أن تنامت

حدوده وتفاقمت نتائجه[2]، حتى صار يشكل ظاهرة، فعنف الزوجة ضد الزوج ظاهرة لا يمكن تقبلها نظرا لما يحيط بها من غموض وكتمان وصمت من قبل الجاني والضحية، طالما الأمر بين طرفي القضية (الزوجان) خوفاً من السخرية والاستهزاء ونبذ الزوج من قبل الأهل والجيران والمجتمع، خاصة في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الليبي خاصة، نظرا لما كان للزوج في الماضي من هيبة فهو رجل الأسرة وله السلطة المطلقة عليها، تلك السلطة

[1] سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، ب، ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م ، ص22

[2] جمعة أحمد عتيقة، ظاهرة العنف الرمزي في المجتمع الليبي،15، 1، 2015 متاح من خلال www.libya-al-mostakbal.org

التي تدعمها القيم والأعراف الاجتماعية والدين الإسلامي، والنصوص القانونية بأنه السيد والراعي والمسؤول الأول للرعية، ومما لاشك فيه إن العلاقة بين الزوجين في العصر الحديث لم تعد الأدوار فيها محددة بشكل قاطع كما كان في الماضي.[1]

ونظراً لندرة الدراسات المحلية للظاهرة، وصعوبة الدراسة الميدانية في هذا الجانب، وبعد استعراض التراث النظري للدراسات السابقة، اتضح أن الظاهرة قيد البحث في تنامي، حيث تشير الشبكة المغربية للدفاع عن حقوق الرجال إن أكثر من 12ألف في المغرب يتعرضون للعنف من قبل زوجاتهم، يصل في بعض الحالات إلى الإيذاء الجسدي، كما كشفت دراسة للمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية بالقاهرة أن 30% من الزوجات المصريات يمارسنٌ العنف ضد أزواجهن، وفي تونس أيضاً بلغت النسبة 30% ، وفي الكويت 10%[2].
ومن خلال ملاحظة الواقع الليبي، وما شهده خلال السنوات الماضية من أحداث وحروب وما نتج عنها من حالات العنف بأشكاله المختلفة، وصوره الجديدة وعمليات نزوح داخلية وخارجية للسكان، خلفت العديد من الآثار الاجتماعية والاقتصادية في مختلف مجالات الحياة، والتي منها تفكك النسيج الاجتماعي واضطراب منظومة القيم الاجتماعية،[3] مما أنتج ظاهرة عنف الزوجة ضد الزوج.

---

[1] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الاسرية ، دار النهضة العربية بيروت ،1983م، ص81

[2] محمود احياتي، اكثر من 12 الف مغربي يتعرضون للعنف الأسري، جريدة الرياض،2015/1/9 متاح من خلال: https://www.alriyadh.com/1011572

[3] مفتاح صالح الفيل، ظاهرة النزوح السكاني في المجتمع الليبي، (مجلة روافد المعرفة العدد (8) لسنة 2021).

ومن خلال العرض السابق وكمحاولة لكسر حاجز الصمت حول هذه الظاهرة ولحساسية المشكلة وخطورتها في نفس الوقت يمكن أن نحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما طبيعة الظاهرة قيد البحث؟، وما هي الأسباب والعوامل المساهمة في نموها؟، وما هي المظاهر التي تتجلى من خلالها؟.

**2- تساؤلات البحث:**

1- ما تعريف العنف كمصطلح علمي وعالمي؟

2- ما هي مظاهر عنف الزوجة ضد الزوج؟

3- ما هي العوامل والأسباب التي تؤثر في اكتساب الزوجة سلوك العنف؟

**3-أهداف البحث:**

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

1- رصد تعريفات العنف كمصطلح علمي وعالمي.

2- التعرف على مظاهر عنف الزوجة ضد الزوج في المجتمع الليبي .

3- معرفة العوامل والأسباب التي تؤثر في اكتساب الزوجة سلوك العنف.

**4-أهمية البحث:**

1- تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تلقي الضوء على ظاهرة خطيرة وهامة، تهدد مؤسسة أساسية في بناء المجتمع ألا وهي الأسرة، فالعنف بين أركانها أمر يهدد كيانها وكيان المجتمع بأكمله، وبالتالي قد تستفيد منها المؤسسات الاجتماعية والتربوية، من خلال وضع برامج علمية وارشادية تخفف وتحد من هذه الظاهرة.

2- كما تبرز أهمية الدراسة أيضاً في كونها تهتم بركيزة أساسية في الأسرة وعنصر فعال في المجتمع التي لا ينكر أحد أهمية الاهتمام بها، ومحاولة فهم كل ما يتعلق بها في إطار حركة المجتمع.

3- كما تبرز أهمية الدراسة في كونها ستوفر بيانات ومعلومات ذات أهمية في تشخيص الظاهرة قيد البحث وتتيح مجال أعمق للدراسة العلمية.

4- الوصول إلى توصيات تفيد في إعداد برامج توعويه تهدف إلى التوعية من مخاطر ظاهرة عنف المرأة وآثارها على الأسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام .

**6-مفاهيم البحث:**

**2-يعرف العنف بأنه** :"سلوك غير عقلاني يلجأ إليه الفرد للتنفيس عن ظلم وقع علية أو للتخلص من القيود التي تكبله لتنفيذ رغبة ما له، يودي إلى إحداث إخلال بالنظام الاجتماعي"[1]

**3- تعريف العنف الزواجي** : يعرف على أنه "كل فعل عنيف ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو نفسية للطرف الآخر، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء كان ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"[2].

ويعرف كذلك على أنه "ذلك العنف المرتكب ضد الشريك في إطار علاقة حميمية يسبب أضرار جسمية، أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة، العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية كعزل الشريك عن محيطه العائلي وأصدقائه، ومراقبة حركاته وأفعاله والحد من إمكانية حصوله على المساعدة"[3].

---

[1] العنف الاجتماعي تحليل للظاهرة ،1،11، 2022 متاح من خلال :
https://www.feedo.net/Society/SocialIlls/Crime/SocialViolence.htm

[2] -التصورات الاجتماعية للعنف الزواجي ،مظاهر سلبية وتطلعات إيجابية 11،3، 2020 متاح من خلال
www .dspace.univ-ouargla.dz

[3] إيمان عبد الوهاب موسى ،انعكاس الوضع الحالي على العلاقات الأسرية ،العنف ضد الزوجة ،3،11، 2020 متاح من خلال www.moss.mosulgournals.com

**3- العنف الأسري: ويعرف بأنه** أنماط السلوك المختلفة التي توجه من قبل فرد من أفراد الأسرة إلى فرد أخر داخلها بصورة مباشرة أو غير مباشرة بهدف إيقاع الأذى سوى كان هذا الأذى نفسي أو لفظي أو جسدي أو جنسي(1).

**والعنف إجرائيا:** هو كل سلوك يصدر من الزوجة يهدف الى ايذاء الزوج نفسياً أو لفظياً ولا يتعدى هذه الحدود، سوى كان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

**4-القاعات الدراسية ماجر:** هي قاعات دراسية بمنطقة ماجر بزلتين تابعة للجامعة الأسمرية الإسلامية، تضم ستة أقسام علمية، ترجع تبعيتها لأربع كليات من مجموع كليات الجامعة، فهي كالآتي: قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ـ قسم اللغة الانجليزية ـ قسم التاريخ ـ ترجع تبعية هذه الاقسام إلى كلية الآداب، قسم الرياضيات، كلية العلوم ــ قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية ـ قسم الحاسوب، كلية تقنية المعلومات.

**الإطار النظري للبحث (النظريات المفسرة والدراسات السابقة)**

**تمهيد:**

لا غنى لأي باحث في أي علم عن نظرية توجهه وتدعمه، فكلما تراكمت الخبرات زادت الحاجة إلى النظرية، حيث إنه لا توجد نظرية بدون بحوث تغديها وتبنى بها مقدماتها الأساسية، وتفسر النتائج في ضوئها، فبدون النظرية يتخبط الباحث في جمع معلومات بحثه وتكون دون جدوى.

**- نظرية الصراع:**

يفترض منظور الصراع أن السلوك الاجتماعي يحسن فهمه في سياق الصراع أو التوتر بين الجماعات المتنافسة[2]، فالصراع كعملية اجتماعية تجري حتما

[1] منى يونس بحري ، العنف الأسري ،دار صفا للطباعة والنشر ، عمان ،2011م ص38

[2] محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة مصطفى عبد الجواد، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة ، 2002م ، ص236

بين قوى مختلفة متساوية أو متباينة في حجمها وقدرتها، حيث إن الحاجات الاجتماعية التي يناضل الناس من اجلها (كالثروة والمال والجاه) هي أساس مصادر القوة ومرتكزات أساسية لاكتسابها[1].

تنطلق هذه النظرية من فكرة أن لكل نظام اجتماعي قوتين: قوة تميل للهدم والإخلال بالتوازن، وأخرى تعمل على البناء وإعادة التوازن، وإذا عاد التوازن فلا يعود النظام إلى حالته الأولى[2]

كما ترى نظرية الصراع بأن الصراع عامل مهم في العلاقات الإنسانية، فهي تؤكد على التغير قبل أن تؤكد على الثبات والسعي إلى التوازن، وبهذا نجد أن العلاقات الاجتماعية يظهر عليها في الغالب التنظيم والاستقرار، إلا أن هذه العلاقات حافلة بالمصالح المتصارعة، والمصالح المتصارعة تعني أن النظم الاجتماعية بصورة منظمة تخلق الصراع ، كما تؤكد بأن الصراع يمثل جزءًا من النظام الاجتماعي، وأنه لا مفر منه، ويتضح ذلك في تعارض واختلاف المصالح، لهذا يوجد دائما تنافس وصراع بين الأفراد للاستحواذ على الثروة والنقود والمواقع الاجتماعية والسياسية القليلة والمحدودة والنادرة، ومن رواد هذا الاتجاه عبد الرحمن ابن خلدون، وكارل ماركس، وباريتو، وكارل منهايم، ورالف دهر ندورف، ورايت ميلز ....وغيرهم [3] .

حيث يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف الذي يحدث في المجتمع إنما هو ميراث الظلم التاريخي الذي تعاني منه الأقليات، من عدم الحصول على نصيب عادل من الثروة والقوة، كما يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف

---

[1] محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ،مجدلاوي للنشر عمان 208م ،ص87

[2] –معن خليل عمر نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1982م ص11

[3] –إحسان محمد الحسن ، النظريات الاجتماعية المتقدمة ،ط2 ، دار وائل للنشر 2010م ، ص ص 128-127

نتاج للقهر الذي يتعرض له الناس، بل إن ضحايا القهر يستخدمون غالباً نفس الأسلحة التي استخدمت ضدهم، وإنهم تحت ضغط الاضطرابات والإحباط الذي يعانون منه يعتدون غالباً في وجه أصدقائهم وأهلهم[1]، فنتيجة لضغوطات الحياة ومتطلباتها العصرية، وتعدد أدوار المرأة، تتجه المرأة إلى تفريغ شحنات عنفها نحو الرجل، وإذا كانت نظرية الصراع تركز على صراع الأدوار، فإنها تركز أيضاً على الشعور الشخصي بالحرمان، بين ما يرغب فيه وما يحصل عليه، وبين انخفاض المستوى الاقتصادي مع توافر الحرمان النسبي، مما يزيد من النزوع نحو العنف، فالمرأة التي لم تتحصل على عمل لا تملك دخل لتعيش حياة كريمة، والحصول على الحاجات الأساسية للمعيشة، مما يضطرها إلى أتباعها أساليب غير شرعية لإشباع حاجاتها الأساسية، وقد يرجع العنف إلى زيادة حجم الحرمان النسبي ومصدره غالباً اقتصادي، فالفقراء أكثر إحساسًا بالحرمان النسبي سواء في المجتمعات المتقدمة أو المجتمعات النامية.

**الدراسات السابقة للبحث:**

تعد الدراسات السابقة مصدراً هاماً من مصادر المعرفة العلمية، فالمعرفة العلمية عبارة عن كم متراكم، ولذلك تبنى الدراسات التالية على نتائج الدراسات السابقة.

**1-دراسة بعنوان: عنف الزوجة ضد الزوج، أسبابه وأشكاله** [2].

هدفت هذه الدراسة الوقوف على بعض الأسباب الخفية التي تدفع بالزوجة لممارسة العنف ضد زوجها، سواء حسب آراء الزوجات أو الأزواج العاملين

[1] رشاد ابو جامع حسن ، العوامل الاجتماعية للعنف المؤسسي ،( رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة عين شمس، 2009م) ،ص72

[2] نادية دشاش ،عنف الزوجة ضد الزوج، أسبابة وإشكاله، حسب رأي الأسرة التربوية بولاية قالمة، 1،15، 2021 متاح من خلال www.researchgate.gate.not/publication.

بقطاع التربية كذلك محاولة التعرف على إشكال العنف التي تمارسها الزوجة على زوجها.

وتوصلت هذه إلى النتائج التالية:

1-بينت نتائج الدراسة أن أغلب أفراد عينة البحث، وبنسبة بلغت 72% تتجه للقول بأن عدم اقتناع الزوجة بشريك حياتها يؤدي إلى حالة إحباط وعدم الرضا، مما يؤدي بدوره لارتكابها السلوك العنيف ضده، ونشؤ صراعات داخل البيت.

2- أوضحت نتائج الدراسة أن80% من أفراد العينة، يرون أن ضعف شخصية الزوج وعدم قدرته على تحمل المسؤولية، من أحد أسباب ممارسة العنف ضده.

3- كشفت نتائج الدراسة إن 77% من أفراد العينة يرون أن عنف الزوجة ما هو سوى ردة فعل لعنفه ضدها، وسوء معاملته لها.

4- بينت نتائج الدراسة أن ضعف دخل الزوج، أو عدم حصوله على عمل، أو صرفة خارج إطار الأسرة، له علاقة بممارستها للعنف ضده.

5- كشفت النتائج أن تفوق الزوجة التعليمي عن الزوج له علاقة بممارستها للعنف ضده، حيث سجلت النسبة من أفراد العينة الذين أجابوا بنعم 52%.

**2-دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية، في القاهرة سنة 2016م.** [1]

وتوصلت لمجموعة من النتائج أهمها:

- وضحت نتائج الدراسة أن نسبة النساء المصريات اللواتي يضربن أزواجهن بلغت 30%، في ظاهرة جديدة على المجتمع، تعد هي الأعلى عالمياً.

[1] فادية ابوشبيهه، المراءة المصرية الاولى عالميا في ضرب الازواج 2010/7/1 متاح من خلال: https://www.alarabiya.net/articles/2010%2F07%2F01%2F112774

– بينت نتائج الدراسة أيضا إن هذه النسبة المرتفعة تعنى أن المرأة المصرية تفوقت حتى على الأمريكيات اللاتي جئن في المركز الثاني بنسبة 23٪، ومن بعدهما الهند بفارق شاسع، فالنسبة هناك 11٪.

– بينت نتائج الدراسة أن النسب الأعلى من الزوجات المعنفات لأزواجهن ارتفعت في الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى، أما في الأحياء الشعبية، فالنسبة وصلت إلى 18% فقط.

– كشفت نتائج الدراسة إن النساء عندما يرتكبن العنف ضد الرجل فإنهن يفعلن ذلك بشدة وقسوة حسب درجة القرابة بين الزوجين، وغالباً ما تكون لديهن دوافع وانفعالات وصراعات مكبوتة تجاه المجني عليه، ويكون الدافع لأسباب اقتصادية وبعضها يعود إلى التنشئة الاجتماعية.

**ـ مفهوم العنف كمصطلح علمي وعالمي:**

تعددت مفاهيم العنف ولعل مرد هذا التعدد راجع إلى التوسع في معانيه واستخدامه لوصف أشكال كثيرة من السلوك الإنساني؛ لذا تظهر الصعوبات في تحديد معنى دقيق ومحدد للعنف وتعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً أمرًا بالغ الصعوبة، فالسلوكيات العنيفة كثيرة ومتداخلة وتستخدم بدلالات كثيرة، بحيث لا يوجد فاصل بين أعمال العنف المقبولة اجتماعياً وبين تلك التي يرفضها المجتمع ولا يرتضيها لأفراده[1].

ومن خلال ما سبق سوف نستعرض في هذا البحث بعض التعريفات الاصطلاحية المختلفة التي أوردها العلماء والباحثون في هذا المجال:

[1] عبد الرحمن العيسوي، الإرشاد النفسي، بدون طبعة، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1990ف، ص 360.

**يعرف الدكتور مصطفى التير** العنف بأنه " فعل يصدر عن فرد أو جماعة بهدف إلحاق الأذى الجسمي بالآخرين وقد يخطط للفعل الذي يتصف بالعنف، وقد يحدث بطريقة عفوية كنتيجة لتوافر ظروف وأوضاع معينة"[1].

**ويعرف محمد خضر العنف بأنه:** "كل فعل ظاهر أو مستتر مباشر أو غير مباشر مادي أو معنوي موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بآخر أو جماعة أو ملكية أي واحد منهم" [2].

**ويعرف مصطفى حجازي العنف بأنه:** " لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته" [3].

**ويعرف العنف بأنه:** "الإيذاء باليد أو اللسان بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، وهو سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخر كقيمة مماثلة للانا" [4].

**ويعرف أيضاً بأنه:** " الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية على أنه في جوانبه النفسية يحمل معنى التوتر والانفجار، تسهم في تأجيجها داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة

---

[1] مصطفى التير، الوجه الآخر للسلوك، قراءة في مظاهر الانحراف الاجتماعي، بيروت، معهد الانماء العربي، 1990ف ص295.

[2] طه حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، ب، ط، دار الجامعة الجديدة، 2007ف، ص 18.

[3] مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، ط11، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2010ف، ص 165.

[4] طارق المنصوري، العنف اللفظي وعلاقته بالتوافق الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس 2010ف ص 16.

أبرزها هذا العالم الحديث المنقسم على نفسه، والذي يعيش فيه إنسان اليوم عالم التناقضات السياسية والاقتصادية والعقائدية" [1].

**وتعرف زينب شقير العنف بأنه:** "استجابة سلوكية متطرفة تبدو في مظاهر الضرب أو السب أو التجريح، وقد تصل لحد القتل تتميز بصبغة انفعالية حادة (كره وبغض) تنجم عن انخفاض (قد يصل لحد الجهل) في مستوى البصيرة أو الفهم أو التفكير الخاص تجاه بعض الأفراد أو المواقف أو الموضوعات" [2].

**ويعرف آدم كوبر Adam Kuper** : العنف بأنه "مظهر من مظاهر التدمير المادي والنفسي والانفعالي والجنسي وهو يتضمن استخدام الأفراد للقوة والاعتداء؛ وذلك من أجل تحقيق أهداف معينة أو تحقيق مصالحهم الخاصة" [3].

**وينظر كلاستر Klaster** للعنف على أنه "خاصية من خصائص النوع الإنساني حيث يعتبر السلوك العنيف متأصلاً في طبيعة الإنسان البيولوجية" [4].

**ويعرف طلعت إبراهيم لطفي العنف بأنه:** " الفعل العدواني الذي يقوم به الشباب بهدف إلحاق الضرر الجسماني أو إصابة غيرهم من الأفراد داخل الجامعة أو خارجها" [5].

---

[1] مصطفى التير، العنف العائلي، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مرجع سابق، ص 15.

[2] زينب شقير، العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 2005ف، ص 17.

[3] منال عباس، العنف الأسري، مرجع سابق، ص22.

[4] تهاني منيب، عزت سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2007ف، ص18.

[5] محمود الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، مرجع سابق ص 71.

**ويعرف بأنه:** "كل سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهادف معينة، والعنف بهذا يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً وينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة، كما أن السلوك العنيف قد يكون فردياً أو جماعياً منظماً أو غير منظم، علنياً أو سرياً" [1].

من خلال استعراض التعريفات المختلفة للعنف نجد منها ما ركز على الجانب المادي، ومنها ما ركز على الجانب المعنوي، ومنها ما ركز على الجانبين معاً، حيث يتضح الاختلاف بين الباحثين والعلماء، وذلك طبقاً لاختلاف التخصصات المعرفية التي ينتمون إليها، ولكنهم يتفقون على أن العنف سلوك سلبي غير اجتماعي يمثل ظاهرة مرضيّة وغير مرغوب فيها، منافية لقيم وعادات المجتمع، وذلك نتيجة لما ينتج عنها من نتائج قاسية ومدمرة تصل إلى حد الموت من الناحية المادية للعنف، أو معنوياً فتتمثل في توجيه الكلام القاسي والسب والتجريح والاستهزاء بالغير أمام الآخرين.

**بعض العوامل المؤدية لعنف الزوجة:**

إن سلوك العنف لا ينشأ من فراغ وإنما هناك بنية مجتمعية تفرزه وتشكله وتمنحه المضمون والمعني، وذلك بحكم منطق العلم والقول بأن لكل نتيجة سبب، حيث يؤكد العلماء والباحثون بأن العنف ليس وليد سبب أو عامل واحد يمكن التحكم فيه ومعالجته، بل تتعدد أسبابه وتتنوع مصادره ومثيراته، وتتعدد بالتالي أشكاله وصوره، وتتباين وتتفاوت في المدى والنطاق والآثار التي تنتج عن كل منها، فهناك مجموعة من العوامل تشترك في حدوث هذه الظاهرة وتعمل على تنميتها لدى الزوجة، منها الذاتي المرتبط بالجوانب الشخصية

[1] السيد الخميسي، محمد الشامي، مواجهة العنف المدرسي تربوياً، مرجع سابق، ص 87.

للمرأة، ومنها البيئي المرتبط بالمجتمع المحيط بالمرأة، سواء داخل الأسرة أو خارجها، ويمكن تصنيف الأسباب أو العوامل المؤدية لعنف المرأة في الآتي:

**1- العوامل الشخصية:**

هي التي تتعلق بسمات المرأة الشخصية وتشير إلى الخصائص النفسية والانفعالية لديها والتي تدفعها إلى العنف، أي أن السلوك العنيف لدى الزوجة قد يكون راجعاً إلى البناء النفسي والانفعالي وخصائص الشخصية لديها، ومن بين هذه الخصائص الخوف. التي يودي بالعديد من الزوجات إلى السكوت عن العنف الممارس ضدهن بدافع الخوف، مما يودي بدورة إلى الضغط النفسي التي نتيجته الحتمية الانفجار بالإضافة إلى أن انخفاض تقدير الذات ونقص المهارات الاجتماعية [1].

وكذلك فإن إساءة معاملة الزوجة من قبل الزوج وإهماله لها وعدم مشاورتها في شؤون الاسرة وعدم النظر إليها كشريك اساسي وركيزة هامة في البناء الأسري، كل ذلك له تأثير سلبي على شخصيتها مما يجعلها في بعض الأحيان تلجأ إلى العنف ويؤكد الباحثون بأن العنف قد يكون نتيجة للإحباط الذي يؤدي بدوره إلى العنف نتيجة للفشل في إشباع الحاجات، ويعرف الإحباط بأنه "حالة نفسية تتصف بالتوتر والقلق والشد العصبي والشعور بالخيبة أو لوم الذات يشعر بها الفرد عندما يسعى لتحقيق هدف معين ويفشل في مسعاه، وتسد الطرق في وجهه ويحال ما بينه وبين ما يصبو إليه"[2].

فالمرحلة التي تمر بها الزوجات من ضغوطات داخلية وخارجية، وارتفاع متطلبات الحياة الأساسية، وارتفاع معدلات البطالة، وانخفاض مستوى دخل الزوج وعدم قدرته على إعالة الأسرة وتوفير احتياجاتها الأساسية.

---

[1] طه حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، مرجع سابق ص265 . 266.

[2] عثمان أميمن، في الصحة النفسية، ج2، الخمس، جامعة المرقب، 2009ف، ص 43.

تؤدي إلى الإحباط نتيجة للفشل في إشباع الحاجات، مما ينشئ الصراعات النفسية داخل الأسرة والتي غالباً ما تدفع الزوجة نحو ممارسة العنف ضد الزوج.

كما أن عدم القدرة على التعامل مع الغضب يلعب دوراً هاماً في زيادة سلوك العنف عند الزوجات، إذ يعد الغضب من العوامل التي تساهم في حدوث العنف، فالزوجات غير القادرات على التعامل مع ضغوط الحياة العصرية، ومتطلباتها اليومية يلجن إلى الغضب الذي يدفع نحو سلوك العنف في أغلب الأحيان، وقد يكون العنف لديهن مرتبطاً بالرغبة في تأكيد الذات، فعندما تعجز المرأة في الحصول على القدر اللازم لتأكيد الذات والمتمثلة في عدم احترام زوجها لرأيها وتهميش دورها كركيزة أساسية في الأسرة وأهم أعضائها، فإن ذلك يعرض للإخفاق في تحقيق وجودها وقدرتها، فتتجه إلى الشجار والصراع مع الزوج واكتسابها للسلوك العنيف في محاولة منها لتأكيد ذاتها، وذلك نتيجة للتعويض عن الشعور بالنقص وعدم الكفاءة [1].

**2-العوامل الاجتماعية:**

**أ- البيئة الاجتماعية:**

تعتبر البيئة الاجتماعية التي تمارس العنف والاكراه في عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العوامل التي لها تأثير كبير في حياة الأفراد، حيث تعتبر بيئة الأسرة التي تحتضن الفرد منذ ميلاده والمؤسسة الأولى له، والتي تنفرد في تشكيل شخصيته لسنوات عديدة من حياته، لهذا فهي تعتبر حاسمة في بناء اتجاهاته وتشكيل سلوكه السوي أو المنحرف، فإذا كانت الأسرة عامل التنشئة

[1] طه حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، مرجع سابق، ص268-269.

الأول فهي كذلك عامل مولد للانحراف [1].فالبيئة الأسرية المختلة وظيفياً تعد من العوامل المسئولة عن ظهور السلوك العنيف والعدواني لدى أفرادها، فإن الأنماط السلوكية السلبية تتعلمها الزوجة من البيئة التي تعيش فيها، حيث إن الزوجات اللاتي ينتمين إلى أسر مختلة وظيفياً ويشاهدن العنف في المنزل بين الوالدين أو ضد الإخوة فإنهن قد يمارسن العنف كمعتديات أو يكونان ضحايا للعنف من الآخرين، وهكذا يعتبر السياق الأسري من العوامل الهامة التي تسهم في ظهور السلوك العنيف حيث إن نظرية التعلم الاجتماعي تشير إلى أن السلوك العنيف يظهر إما من خلال النمذجة المباشرة للسلوك العنيف لدى أعضاء الأسرة الآخرين، أو من خلال أنماط التفاعل الأسري التي تدعم وتعزز سلوك العنف[2].

حيث إن للبيئة الخارجية الممارسة للعنف دورًا كبيرًا في التأثير في سلوك الأفراد [3]، وتجعل الفرد يفقد الثقة في النفس وتضطرب علاقاته مع الآخرين ويشعر بالدونية وتدفعه إلى ارتكاب سلوك العنف.

**ب-التغيرات والتطورات المتسارعة التي يشهدها المجتمع:**

إن التطورات التي يعيشها المجتمع الليبي في شتى المجالات ( التكنولوجية، السياسية، الاقتصادية) نتج عنها مجموعة من التناقضات والتباينات الاجتماعية والاقتصادية أدت إلى إضعاف قدرة المؤسسات على أداء الوظائف الاجتماعية المنوطة بها مما يحد من استعدادات الأفراد التكيفية، ويثير لديهم صراعات وجدانية ونفسية عنيفة ساهمت بدورها في نمو الظاهرة قيد البحث.

---

[1] بو فوله بو خميس، الانحراف مقاربة نفسية واجتماعية، المنصورة مصر، المكتبة العصرية، 2010ف ص 31.

[2] المرجع السابق، ص 275-276.

[3] صلاح عبد الحميد، ثقافة العنف، القاهرة، دار أقلام للنشر، 2011ف، ص 247.

**3-العوامل الاقتصادية:**

للعوامل الاقتصادية دور مهم وفعال في إشباع حاجات الزوجة، حيث إنها تعتبر من العوامل الرئيسية في خلق الاستقرار النفسي، فكلما كان دخل الزوج منخفضاً، كان رضا واستقرار الزوجة غير ثابت نتيجة لعدم قدرتها على إشباع حاجاتها وحاجات أبنائها، وقد يتحول هذا الأمر إلى كراهية تقود إلى نقمة على المجتمع، وهذا الحال من الإحباط يولد شعوراً سلبياً اتجاه المجتمع، ومن آثاره شعور الفرد بعدم الانتماء لوطنه، ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية، وينتج عنه شعور الفرد بالانتقام من الآخرين الذين هم أحسن منه حالاً، ومن المجتمع وقد يتخذ أساليب من السلوك السلبي تتسم بالعنف [1].

فالوضع الاقتصادي الصعب لأغلب الأسر في المجتمع الليبي والمتمثلة في انخفاض مستوى الدخل مقارنة مع ارتفاع مستوى المعيشة وعدم توفر السيولة النقدية، في المصارف التجارية كل هذا أدى إلى زيادة الأعباء الاقتصادية على كاهل أرباب الأسر مما نتج عنه شعور الأفراد بعدم الرضاء على واقعهم المعاش وتضاءلت قدرتهم على تحقيق التضامن مع المجتمع، كنتيجة لعدم قدرتهم على تحقيق متطلبات الحياة الأساسية، مما أثر سلبًا على الأسرة وعلى علاقات إفرادها، وساهم في انتشار سلوك العنف بينهم.

**ـ مظاهر عنف الزوجة ضد الزوج:**

شهدت السنوات الأخيرة من هذا العصر زيادة كبيرة في مظاهر العنف، وتنوع مجالاته، ولذلك من الأهمية دراسة هذه الظاهرة والتعرف على أسبابها ومظاهرها، وذلك لأن هذه الظاهرة لا يمكن أن تنبع من فراغ، وإنما هناك أسباب تفرز هذا السلوك العنيف ولا يتوقف العنف على العنف السياسي وحده، وإنما هناك العنف في الشارع وفي المنزل وفي الملاعب، وفي مجالات العمل،

[1] سناء سليمان، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، القاهرة، عالم الكتب، 2008ف، ص 178.

وفي الأندية، في قيادة السيارات، وفي الجريمة، مما دعا العلماء والباحثين إلى دراسة هذه الظاهرة من أجل معرفة أسباب ظهورها وانتشارها [1] ويعتبر عنف الزوجة ضد الزوج ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع وتعيق تقدمه ونموه، فالفرد يعبر عن نفسه بحكم تميزه عن الكائنات الأخرى بالعقل واللغة، مستخدماً أعضاء جسمه مضافاً إليها اللغة كوسيلة إبلاغ وتواصل وتعبير [2] فيعبر عن العنف لفظياً ويتخذ في مسلكه مظاهر عدة تتمثل في ممارسات لفظية يستخدمها الفرد لغرض إهانة أو تحقير فرد آخر في موقف اجتماعي معين.

ويعد العنف اللفظي من أكثر أنواع العنف خطراً على الصحة النفسية للفرد المعتدى عليه بالرغم من أنه لا يترك آثاراً مادية واضحة للعيان، إذ يقف عند حدود الكلام والإهانات، وهو من أكثر أنواع العنف شيوعاً وانتشاراً في كافة المجتمعات[3]، وتمارسه كافة الفئات وتتمثل مظاهره في السخرية والتهكم والتهديد والسب، والشتم والإهانة والتنابز بالألقاب، وكل ما يجرح المشاعر ويؤلم النفس ويلحق الأذى النفسي بالآخرين.[4]

فالعنف النفسي يقوم على الإساءة النفسية للرجل ومن مظاهره إضعاف ثقته بذاته والإخلال بإحساسه بالقدرة والثقة، ويبدأ بالنقد الغير مبرر والتهكم والسخرية والإهانة والبذاءة والاستخدام الدائم للتهديد وإثارة الشائعات، المراقبة، الإحراج، توجيه اللوم، إساءة الظن. ويعتبر العنف النفسي من أخطر أنواع العنف ذلك لأنه عنف غير محسوس أو غير ملموس وليس له أثر واضح وإنما

---

[1] محمد البركي، مفاهيم العنف والانحراف وسبل العلاج، ب، ط ، بنغازي دار الكتب الوطنية ، 2000ف ص19

[2] –تهاني منيب ، وعزت سليمان ، العنف لدى الشباب الجامعي ، مرجع سابق ص 26 .

[3] منير كرادشة ، العنف الأسرى ، عمان عالم الكتب الحديث ، 2009 ف ص 35.

[4] سناء سليمان ، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب ، مرجع سابق ، ص 70

أثاره المدمرة تقع على الصحة النفسية للضحية، ويتمظهر العنف النفسي الواقع على الرجل في مجموعة من الصور أهمها:

**1-العنف بالاستخدام الألفاظ أو الكلام:** عد العنف اللفظي من أشد أنواع العنف خطرا على الصحة النفسية للرجل، يتم فيه توجيه الفعل مباشرة إليه باستخدام ألفاظ هجومية مباشرة، وهو عنف يقف عند حدود الكلام والاهانات، والتقليل من شأنه وإلقاء اللوم عليه، واتهامه بالتقصير في دورة كزوج وعدم مراعاة ظروفه المعيشية، وأنه مقصر وغير مهتم بالزوجة وغير مخصص لها الوقت الكافي، للاهتمام بها، وتستخدم أسلوب الصراخ الدائم والقاسي عليه لإنجاز العمل على أساس أنه أفضل وسيلة للتواصل معه ومن صوره ايضا المراقبة المستمرة لتحركات الزوج، ومعرفة أين يقضي وقته ومع من يتحدث عبر الهاتف، كذلك التحكم بالمظهر الخارجي للزوج كاختيار الملابس التي يرتديها مثلا.[1]

**2-العنف بالاستخدام التهديد :** تستخدم بعض الزوجات **أسلوب** التهديد عندما تختلف مع زوجها في شؤون حياتها كإخبار أبوها أو أخوتها أو استعمال سلطتها أو منصبها...الخ فالتهديد هو التوعد باستخدام القوة المادية أو السلطة ينتج عنه أذى جسدي، أو نفسي، ويتم التهديد بأشكال متعددة منها التهديد بالضرب أو التهديد بالطلاق، أو التهديد بتقييد الحرية أو التهديد بالإرغام على مالا يحبه الرجل.[2]

---

[1] سارة السهيل، العنف اللفظي 2015/4/7 متاح من خلال:
https://www.rudawarabia.net/arabic/opinion/070420152

[2] منى رضا، العنف اللفظي وكيفية التعامل معه،6،10، 2021 متاح من خلال:
https://withmonareda.com/%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84-

**3-العنف بالاستخدام الإيحاءات أو الإشارات أو الامتناع عن القيام بفعل ما**

:فالمقصود بهذا هو النوع من العنف هو الممارسة العنقية السلبية التي تحدث أثرا رغم عدم تلفظ الفاعل بأي كلمة ويبدو هذا الشكل من العنف في مجموعة من المظاهر، والتي منها الامتناع عن الكلام معه، وتوجيه نظرات الازدراء والاحتقار والاشمئزاز وعدم الرضا، التكلم معه بالإشارة، كأن تطلب منه الذهاب أو السكوت باليد، عدم غسل ملابسه، والامتناع عن إعداد الطعام له، وعدم الجلوس والنوم معه، وعدم الاعتناء به في حالة المرض .[1]

**الاجراءات المنهجية للدراسة:**

**1- مجتمع وعينة الدراسة:**

تمثل مجتمع الدراسة في جميع أعضاء هيئة التدريس بالقاعات الدراسية ماجر التابعة للجامعة الأسمرية الإسلامية والبالغ عددهم ( 45) عضو هيئة تدريس من الجنسين، ونظراً لمحدودية مجتمع الدراسة، فقد تم اختيار جميع أفراده بحيث يتم دراسة المجتمع بشكل شامل(مسح شامل)، وقام الباحث بتوزيع عدد (45) استبانة بغرض الحصول على استجابات كافية تلبي الغرض، وبعد تفحص الاستبانات تم استبعاد عدد (3) استبانات نظراً لعدم تحقق الشروط المطلوبة.

**2- أدارة الدراسة:**

تم الاعتماد في جمع البيانات من أفراد عينة الدراسة على استبانة تضمنت مجموعة من التساؤلات، وذلك بعد اختبار ملائمتها وإجراء بعض التعديلات عليها.

---

[1]- براهمة نصيرة، العنف في المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي، دراسة منشورة في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 18 مارس 2015 متاح من خلال :
file:///C:/Users/Toshiba/Downloads/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%

اعتمد الباحث على مقياس ليكرت الثلاثي، وذلك حسب الجدول رقم (1).

**جدول (1): مقياس الإجابة على فقرات الاستبانة**

| التصنيف | لا | أحياناً | نعم |
|---|---|---|---|
| الدرجة | 1 | 2 | 3 |

**3- الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:**

لتحليل بيانات الدراسة والوصول إلى نتائج تحقق أهداف الدراسة، تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة وذلك من خلال الاستعانة بالحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science (SPSS).

**تحليل بيانات الدراسة:**

**- المحور الأول: وصف العينة:**

فيما يلي وصف لعينة الدراسة حسب بياناتهم الشخصية والتي تتضمن الجنس والعمر والمؤهل العلمي والتخصص العلمي وسنوات الخبرة والحالة الاجتماعية، ومكان الإقامة.

**1-الجنس:**

**جدول (2): توزيع عينة الدراسة حسب الجنس**

| الجنس | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ذكر | 34 | 81 |
| أنثى | 8 | 19 |
| المجموع | 42 | 100% |

يتبين من الجدول أعلاه أن أكثر من 80% كانوا من الذكور، فيما لم تتجاوز نسبة الإناث العشرين في المائة.

**2- الفئة العمرية:**

**جدول (3): توزيع عينة الدراسة حسب الفئة العمرية**

| العمر | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أقل من 30 سنة | 2 | 4.8 |
| 31-35 | 7 | 16.6 |
| 36-40 | 12 | 28.6 |
| من 41 فما فوق | 21 | 50 |
| المجموع | 42 | 100% |

يتبين من الجدول رقم (3) أن نصف العينة تجاوزت أعمارهم الأربعين، وأن 28.6% من عينة الدراسة تتراوح أعمارهن ما بين 36 و 40 سنة، فيما لم تتجاوز نسبة من أعمارهم أقل من 30 سنة 4.8%.

**3-المؤهل العلمي:جدول (4): توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي**

| المؤهل العلمي | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ماجستير | 34 | 81 |
| دكتوراه | 8 | 19 |
| المجموع | 42 | 100% |

كما يتضح من الجدول (4) أن ما يزيد عن 80% هم من حملة الماجستير، فيما بلغت نسبة حاملي الدكتوراه 19%.

**4- التخصص العلمي:**

**جدول (5): توزيع عينة الدراسة حسب التخصص العلمي**

| التخصص العلمي | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| علوم تطبيقية | 15 | 35.7 |
| علوم إنسانية | 27 | 64.3 |
| المجموع | 42 | 100% |

ويظهر من خلال الجدول أعلاه أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة متخصصون في العلوم الإنسانية وبنسبة 64.3%، فيما حازت العلوم التطبيقية على 35.7%.

**6- سنوات الخبرة:**

**جدول (6): توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة**

| سنوات الخبرة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أقل من 5 سنوات | 11 | 26.2 |
| 6 – 10 سنوات | 11 | 26.2 |
| من 11 سنة فأكثر | 20 | 47.6 |
| المجموع | 42 | 100% |

يتبين من الجدول أعلاه أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة تجاوزت خبرتهم العشر سنوات.

**2- الإجابة على تساؤلات الدراسة:**

**1 : مظاهر عنف الزوجة ضد الزوج الأكثر انتشاراً حسب وجهة نظر أفراد العينة:**

**الجدول التالي رقم (7) يبين آراء أفراد العينة حول فقرات المحور مرتبة ترتيباً تنازلياً:**

| ر.ف | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | مستوى المعنوية Sig. | اتجاه الرأي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | كثرة متطلبات الزوجة وعدم مراعاة ظروف الزوج المعيشية. | 2.57 | 0.59 | 85.60% | 0 | نعم |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 7 | يصدر من الزوجة ضد الزوج نظرات الإزدراء والاشمئزاز، وعدم الرضا في حالات تقصير الزوج، أو عدم قدرته على توفير متطلباتها. | 2.55 | 0.633 | 85.00% | 0 | نعم |
| 9 | سعي الزوجة لتوتر العلاقات بينها وبين أهل الزوج وأقاربه، والاكتفاء بعلاقتها مع أهلها وأقاربها. | 2.41 | 0.631 | 80.30% | 0 | نعم |
| 10 | اللوم الدائم له بأنه لا يخصص وقتاً كافياً للاهتمام بها. | 2.41 | 0.741 | 80.30% | 0.001 | نعم |
| 3 | مراقبة الزوجة الدائم لتحركات الزوج، ومحاولتها معرفة أين يقضي وقته. | 2.4 | 0.767 | 80.00% | 0.001 | نعم |
| 2 | استخدام الزوجة أسلوب الصراخ الدائم والقاسي ضد الزوج لإنجاز متطلباتها. | 2.33 | 0.65 | 77.60% | 0.002 | نعم |
| 13 | مقارنة الزوجة زوجها بالآخرين، وإلزامه بتغيير سلوكه، ومنحها الحرية في تصرفاتها وتحركاتها وممتلكاتها. | 2.33 | 0.786 | 77.60% | 0.009 | نعم |
| 8 | يتمثل عنف الزوجة ضد الزوج في حرمانه من إشباع غريزته الجنسية، وعدم الاعتناء به في حالة المرض إذا لم يلبِ متطلباتها. | 2.24 | 0.759 | 74.60% | 0.049 | نعم |
| 12 | أنانية الزوجة وحبها لنفسها، وعدم توفير احتياجات الزوج من تقديم الوجبات، وتنظيف البيت، وغسل وتجهيز ملابسه بحجة العمل أو الدراسة. | 2.1 | 0.831 | 70% | 0.457 | أحياناً |
| 5 | استخدام الزوجة أسلوب التهديد ضده عندما تختلف معه في شؤون حياتها، كإخبار أبيها وإخوتها واستعمال سلطتها او منصبها. | 2.05 | 0.825 | 68.30% | 0.71 | أحياناً |
| 4 | تفتيش الزوجة لهاتف الزوج وتقييد تواصله عبر مواقع التواصل الاجتماعي. | 2 | 0.847 | 66.00% | 1 | أحياناً |
| 6 | تسليط الزوجة أبنائها على الزوج. | 2 | 0.806 | 66.00% | 1 | أحياناً |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 11 | حرمان الزوجة لزوجها من رفاقه، ومنعه من استقبالهم أو الخروج معهم، وعزله في البيت. | 1.81 | 0.862 | 60.30% | 0.16 | أحياناً |
| | جميع الفقرات | **2.36** | **0.62** | **78.60%** | **0** | نعم |

تتضح من الجدول السابق، أن كثرة متطلبات الزوجة وعدم مراعاة ظروف الزوج المعيشية جاءت بالمرتبة الاولى، بمتوسط حسابي 2.67 ونسبة موافقة بلغت 85.6%، تليها نظرات الازدراء والاشمئزاز، التي تصدر عن الزوجة تجاه الزوج، وعدم الرضا في حالات تقصير الزوج، أو عدم قدرته على توفير متطلباتها بدرجة موافقة 85.0% أما أدناها فتمثل في حرمان الزوج من رفاقه، ومنعه من استقبالهم أو الخروج معهم، وعزله في البيت.

**2- العوامل والأسباب التي أسهمت في عنف الزوجة ضد الزوج حسب وجهة نظر أفراد عينة الدراسة .**

**الجدول التالي رقم (8) يبين آراء أفراد العينة حول فقرات هذا المحور مرتبة ترتيباً تنازلياً:**

**جدول (8): تحليل فقرات المحور الثالث**

| ر.ف | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | مستوى المعنوية Sig. | اتجاه الرأي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ضعف شخصية الزوج يولد عنف الزوجة ضده. | 2.93 | 0.264 | 97.60% | 0 | نعم |
| 2 | التنشئة الاجتماعية الخاطئة للزوجة. | 2.69 | 0.604 | 89.60% | 0 | نعم |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 13 | إسهام القنوات الفضائية في بث الثقافة الغربية الي تنادي بحرية المرأة. | 2.6 | 0.627 | 86.60% | 0 | نعم |
| 9 | عمل الزوجة، وبطالة الزوج مما يحملها المسؤولية الاقتصادية. | 2.55 | 0.633 | 85.00% | 0 | نعم |
| 12 | انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وسهولة حصول الزوجة عليها. | 2.52 | 0.634 | 84.00% | 0 | نعم |
| 7 | تعرض الزوجة للأمراض النفسية يولد عنفاً لديها ضد زوجها. | 2.43 | 0.63 | 81.00% | 0 | نعم |
| 6 | خيانة الزوج للزوجة، أو أي خطر يهدد حياتها الزوجية. | 2.43 | 0.737 | 81.00% | 0.001 | نعم |
| 11 | الفارق الفكري والعمري بين الزوجين، وماله من آثار على الاستقرار الأسري. | 2.4 | 0.701 | 80.00% | 0.001 | نعم |
| 3 | الضغوطات النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها الزوجة. | 2.34 | 0.728 | 78.00% | 0.005 | نعم |
| 8 | من أسباب عنف الزوجة ضد الزوج، خروج الزوج من البيت طوال اليوم، ورجوعه في ساعات متأخرة من الليل. | 2.33 | 0.687 | 77.60% | 0.003 | نعم |
| 5 | تعنيف الزوج لزوجته يولد العنف المضاد (عنف الزوجة ضد الزوج). | 2.33 | 0.786 | 77.60% | 0.009 | نعم |
| 4 | ضعف اهتمام الزوج بالزوجة، وعدم شغل أوقات فراغها. | 2.19 | 0.707 | 73.00% | 0.088 | أحياناً |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 10 | شعور الزوجة بالخوف، وعدم الراحة والأمان، يولد عنفاً منها ضد الزوج. | 2.17 | 0.73 | 72.30% | 0.146 | أحياناً |
| | جميع الفقرات | **2.46** | **0.256** | **82.00%** | **0** | نعم |

يتضح من الجدول السابق إن اتجاهات الرأي حول هذا المحور كانت عالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي 2.46 وبوزن نسبي 82%، كما يمكن استنتاج أن أكثر العوامل المسببة في تزايد العنف الأسري من قِبل الزوجة ضد زوجها، تتمثل في ضعف شخصية الزوج بالدرجة الأولى، تليها التنشئة الاجتماعية الخاطئة للزوجة بدرجة موافقة 89.6%، **وهذا ما يتفق مع نتائج الدراسات السابقة** وأن أقل هذه الأسباب من حيث الأهمية هو شعور الزوجة بالخوف، وعدم الراحة والأمان.

**النتائج:**

1- بينت نتائج الدراسة أن أكثر من 80% كانوا من الذكور، فيما لم تتجاوز نسبة الإناث العشرين في المائة.

2-أوضحت نتائج الدراسة أن نصف العينة تجاوزت أعمارهم الأربعين، وأن 28.6% من عينة الدراسة تتراوح أعمارهن ما بين 36 و 40 سنة، فيما لم تتجاوز نسبة من أعمارهم أقل من 30 سنة 4.8%.

3- كشفت نتائج الدراسة أن ما يزيد عن 80% من أفراد عينة الدراسة، هم من حملة الماجستير، فيما بلغت نسبة حاملي الدكتوراه 19%.

4- بينت نتائج الدراسة أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة متخصصون في العلوم الإنسانية وبنسبة 64.3%، فيما حازت العلوم التطبيقية على 35.7%.

5- توصلت نتائج الدراسة أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة تجاوزت خبرتهم العشر سنوات.

6- أن أكثر مظاهر العنف التي تمارسها الزوجة ضد زوجها تمثل في كثرة متطلبات الزوجة، وعدم مراعاة ظروف الزوج المعيشية، أما أدناها فتمثل في حرمان الزوج من رفاقه، ومنعه من استقبالهم أو الخروج معهم، وعزله في البيت.

7- أن أكثر العوامل المسببة في تزايد العنف الأسري من قِبل الزوجة ضد زوجها، تمثل في ضعف شخصية الزوج بالدرجة الأولى، وأن أقل هذه الأسباب من حيث الأهمية هو شعور الزوجة بالخوف، وعدم الراحة والأمان.

**ب- التوصيات:**

1-العمل على توعية المرأة بصفة عامة والزوجة بصفة خاصة بدورها الأساسي والجوهري، في عملية البناء الأسري عبر الوسائل الإعلامية المختلفة في المجتمع.

2-من ضوابط الدين الاسلامي أن القوامة للرجل، فهي عبء يثقل كاهله، ويحمله مسؤولية الأسرة ورعايتها، وليس بالإمكان السيطرة عليه وتعنيفه من قبل الزوجة.

3-تظافر جهود صناع القرار في المجتمع، من أجل التأهيل المهني للنساء من خلال إقامة دورات لتعليمهن حرفة او مهنة لتحسين وضعهن الاقتصادي، من أجل مساعدة أزواجهن في توفير احتياجات الأسرة.

4- توعية الزوجة عبر وسائل الإعلام المختلفة بضرورة مراعاة ظروف زوجها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

5- قيام العديد من الدراسات العلمية معمقة ومفصلة في هذا المجال لا تشمل العنف الممارس ضد الزوج فقط، بل تشمل العنف الممارس ضد الأبناء أيضاً.

## قائمة المصادر والمراجع


1. إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة ،ط2 ، دار وائل للنشر 2010م
2. أحمد زايد، العنف المفهوم والانماط والعوامل، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد(2)2005م .
3. إيمان عبد الوهاب موسى ،انعكاس الوضع الحالي على العلاقات الأسرية ،العنف ضد الزوجة ،11، 3، 2020 متاح من خلال www.moss.mosulgournals.com
4. براهمة نصيرة، العنف في المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18 مارس 2015) متاح من خلال : file:///C:/Users/Toshiba/Downloads/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%
5. بو فوله بو خميس، الانحراف مقاربة نفسية واجتماعية، المنصورة ، المكتبة العصرية، 2010ف ص 31.
6. التصورات الاجتماعية للعنف الزواجي ،مظاهر سلبية وتطلعات إيجابية،3،11، 2020م متاح من خلال www .dspace.univ-ouargla.dz
7. تهاني منيب، عزت سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2007م.
8. جمعة أحمد عتيقة، ظاهرة العنف الرمزي في المجتمع الليبي،15، 7، 2019م، متاح من خلال www.libya-al-mostakbal.org

9. الخولي سالم الخولي، الأسرة والتربية والمجتمع، جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة ،2015م
10. رشاد ابو جامع حسن، العوامل الاجتماعية للعنف المؤسسي، ( رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة عين شمس، 2009م) .
11. رشدي شحاتة أبو زيد، العنف ضد المرأة، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008م.
12. زينب شقير، العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 2005 م.
13. سارة السهيل، العنف اللفظي 2015/4/7 متاح من خلال: https://www.rudawarabia.net/arabic/opinion/070420152
14. سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، ب، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984م
15. سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية بيروت ،1983م
16. سناء سليمان، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
17. السيد الخميسي، محمد الشامي، مواجهة العنف المدرسي تربوياً، مكتبة نانسي، دمياط، مصر،2010م.
18. صلاح عبد الحميد، ثقافة العنف، القاهرة، دار أقلام للنشر، 2011ف، ص 247.
19. طارق المنصوري، العنف اللفظي وعلاقته بالتوافق الدراسي،( رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، 2010م).

20.طه حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، ب، ط، دار الجامعة الجديدة، 2007 م.

21.عبد الرحمن العيسوي، الإرشاد النفسي، ب، ط، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1990م.

22.عثمان أميمن، في الصحة النفسية، ب، ط، ج2 ، الخمس، جامعة المرقب، 2009 م.

23.العنف الاجتماعي تحليل للظاهرة، 1،11، 2020 متاح من خلال : https://www.feedo.net/Society/SocialIlls/Crime/SocialViolence.htm

24.فادية أبو شبيهة، المراءة المصرية الاولى عالميا في ضرب الازواج 2010/7/1 متاح من خلال: https://www.alarabiya.net/articles/2010%2F07%2F01%2F112774

25.محمد البركي، مفاهيم العنف والانحراف وسبل العلاج، ب، ط ،بنغازي دار الكتب الوطنية ، 2000م.

26.محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة مصطفى عبد الجواد، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002م.

27.محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مجدلاوي للنشر عمان 2008م .

28.محمود الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، القاهرة، الانجلو المصرية، 2008م.

29.محمود حياتي، اكثر من 12 الف مغربي يتعرضون للعنف الاسري، جريدة الرياض،2015/1/9 متاح من خلال https://www.alriyadh.com/1011572

30.مصطفى التير، العنف العائلي، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1997 م.

31.مصطفى التير، الوجه الآخر للسلوك، قراءة في مظاهر الانحراف الاجتماعي، ط1، بيروت، معهد الانماء العربي، 1990م.

32.مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، ط11، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2010م .

33.معن خليل عمر نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1982م.

34.مفتاح صالح الفيل، ظاهرة النزوح السكاني في المجتمع الليبي، (مجلة روافد المعرفة العدد (8) لسنة 2021م).

# مظاهر عمل المرأة وأثره على أدوارها الأسرية ووظائفها المهنية
## دراسة ميدانية على عينة من عضوات هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية

إعداد: د. محمود أحمد الكبير

**الملخص:**

هدفت الدراسة إلى معرفة أهم مظاهر عمل المرأة وعوامله التي ساهمت في خروجها للعمل – ومعرفة آثار عمل المرأة على أدوارها الأسرية – ومعرفة آثار عمل المرأة على وظائفها المهنية – ثم معرفة مدى مقدرة المرأة العاملة على أن توفق بين أدوارها الأسرية داخل البيت وبين وظائفها المهنية داخل مؤسسة العمل .

وتعتبر هذه الدراسة وصفية تحليلية لتحديد الخصائص المميزة للظاهرة ووصف العلاقات بين متغيرات الدراسة؛ واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة القصدية التي بلغت 141 أستاذة جامعية بثلاث كليات جامعية وهي (كلية الآداب –كلية العلوم الإنسانية بنات – كلية العلوم) منهن 106 أستاذة من حملة الماجستير و35 أستاذة من حملة الدكتوراه باستخدام استمارة الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى أن النتائج الآتية:

1. أغلبية العاملات من عضوات هيئة التدريس بمجتمع البحث استطعن التوفيق بين واجباتهن الأسرية ووظائفهن المهنية وبنسبة كبيرة جدًا.
2. بينت النتائج أن أهم مظاهر عمل المرأة ودوافعه تمثلت في: تأكيد الذات والشعور بالمسؤولية، تنمية قدراتها الشخصية والإبداعية، الحصول على مكانة اجتماعية وقيادية بالمجتمع، رفع مستوى الدخل الأسري، ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي لأفراد الأسرة.

3. أهم آثار مشكلات المرأة العاملة الأسرية: التأخير في إنجاز بعض الأعمال المنزلية نتيجة الانشغالات المهنية، قلة الوقت لمتابعة دراسة الأطفال والتأثير على عملية العلاقات والتربية الأسرية وقلة المشاركة في المناسبات الاجتماعية.

**Abstract:**

study aims to know the most important manifestations of The factors that contribute to exit for work, as woman's work and the woman's work on her family roles, and well as to know the effects of her professional jobs, and to know the effects of woman's work on ability to reconcile then to know the extent of the working woman's an her family roles inside home and her professional job in .institution

analytical study for determining the This is a descriptive and phenomenon and to describe the distinctive characteristics of the study. The study relies on relationships between the variables of the sampling of 141 the social survey method through intentional of Arts, university male professors in three faculties; namely, Faculty Faculty of Humanities for Girls, and Faculty of Science; 106 were Masters' holders and 35 were PhD holders. A questionnaire was .of data collection used as a means

.The study concluded the following important results

1. A very large percentage of working female faculty members in the sample of the study were able to reconcile their family duties with their professional jobs.

2. The results showed that the most important manifestations of woman's work and its motivations were self-affirmation and the sense of responsibility, developing her personal and creative abilities, as well as to obtain a social and leadership position in society, raising the level of family income, and raising the cultural and social level of family members.

3. The most important effects of the problems of the family working woman are delay in completing some household works as a result of professional preoccupations, lack of time to follow up the children's school jobs and the impact on the family relations and education and lack of participation in social events.

**Keywords:** aspects of woman's work, family roles, professional jobs

**المقدمة :**

عملية العمل تحقق للمرأة مكانتها الاجتماعية بالمجتمع بما يزيد من مستوى طموحها وآمالها ويجعل منها عضواً فاعلاً بمساهمتها في تحقيق جزء كبير من متطلبات المجتمع في مجالات متعددة تتناسب مع إمكانيات وخصوصية المرأة وظروفها المتعددة مثل مجالات الخدمات في التعليم، والصحة، والأعمال الإدارية، وبعض المجالات الحرفية والإنتاجية كالصناعات الغذائية، وصناعة الأزياء والملابس... إلخ بما يبرز مساهمتها ودورها في تحقيق برامج التنمية الشاملة بالمجتمع.

وبدأت تنتشر في المجتمعات الحديثة ظاهرة المرأة العاملة، واحتلت مكانة هامة، وأصبحت حاجة ملحة في مختلف المجالات الخدمية والإنتاجية، وذلك بفعل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وما أحدثته من تغيرات في البناء الاجتماعي للمجتمع، وخاصة الأسرة، والذي أتاح للمرأة فرص متعددة

بالمشاركة في مجالات العمل المختلفة وزيادة مسؤولياتها وأصبحت تقوم بدورين هامين داخل الأسرة وداخل مؤسسة العمل.

حيث تقوم المرأة بدور هام داخل الأسرة، وهو القيام بالواجبات الأسرية كتنظيف وترتيب البيت والغسيل وإعداد الطعام وتوفير احتياجات الزوج وعملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، بالإضافة إلى ممارسة وظائفها المهنية داخل مؤسسة العمل وإنجاز مهامها وفق اللوائح وقوانين العمل والتقيد بها بالأوقات المحددة للعمل.

**أولاً- مشكلة البحث:**

العمل قيمة اجتماعية كبرى من قيم الحياة الاجتماعية والتي يستطيع الإنسان من خلالها تأمين حاجاته ومستقبله ويزيد من خبراته وتفاعلاته في مختلف جوانب الحياة، ومن هنا فإن عمل المرأة لا يقتصر على العائد المادي فقط، بل هو بالضرورة يكسبها العديد من الخبرات والتجارب ونمو شخصيتها وتطورها بمرور الوقت بافتحامها مجالات العمل المختلفة مما ينعكس إلى زيادة الوعي الاجتماعي والثقافي للحياة الاجتماعية الأسرية وزيادة دخل الأسرة المعيشي ليساعدها على مواجهة احتياجات الأسرة المتعددة والمتجددة وتلبيتها إلا أن عدم التحاق المرأة مازال يعتبر شيئاً مقبولاً واكتفائها بالأعمال المنزلية كرعاية شؤون الأسرة وتلبية احتياجاتها، ومع ذلك أصبح العمل خارج المنزل جزء هاماً لكثير من الزوجات إضافة لوجباتها الأسرية، وقد فتح التحاق المرأة واندماجها بالعمل ومؤسساته المختلفة مجالات واسعة للنشاط الاجتماعي وإحداث تعديلات عديدة في حياة الأسرة وازاد تحملها مسؤوليات كانت من مسؤوليات الرجل[1] والتي ترجع إلى زيادة الاهتمام بتعليم المرأة ودعمها وإعطائها فرص متساوية كالرجل.

---

[1] سناء الخولي – الأسرة والحياة العائلية – الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية – 2008 – ص304.

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية المختلفة التي تتعرض لها المجتمعات أصبحت المرأة العربية في أمس الحاجة إلى الانخراط في مجالات العمل المتنوعة حتى يمكن لها المساهمة في مجالات التنمية الشاملة في جوانبها الخدمية والإنتاجية بزيادة توجيهها ودعمها وتحفيزها في نهضة المجتمع وتطوره إلا أن خروج المرأة إلى ميدان العمل وقيامها بدورين مختلفين ومهمين، والذي ترتب عليه العديد من الآثار على أدوارها وواجباتها الأسرية، وكذلك على وظائفها المهنية داخل مؤسسة العمل، والتي قد تخلق جملة من الصعوبات وبعض المشكلات حول العلاقات الاجتماعية الأسرية، وكذلك حول بيئة العمل وطبيعته ووظائفه.

فمن ناحية الواجبات الأسرية والتي تعد من أهم الواجبات التي تقوم بها المرأة العاملة فهي بطبيعة الحال زوجة وأم يقع على عاتقها الكثير من المسؤوليات مثل الاهتمام بالزوج واحتياجاته وأعمال الطهي والتنظيف وترتيب البيت ورعاية الأطفال والتنشئة والتربية الاجتماعية الأسرية لهم فكل هذه العوامل مجتمعة قد تقف عائق أمام المرأة العاملة على وظائفها في مؤسسة العمل.

أما علاقاتها بطبيعة العمل داخل المؤسسة مع زملاء العمل والمديرين ووظائفها المهنية، ونتيجة لازدواجية أدوارها الأسرية والمهنية، وما ترتب عليه بعض التوترات العصبية والإرهاق والتعب والقلق ومستوى الرضا بما يؤثر على عملية الأداء والإنجاز الوظيفي ونقص المردود المهني نتيجة العوامل المزدوجة سالفة الذكر.

ومن هنا تمكن مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما هي أهم خصائص ومظاهر عمل المرأة وعوامله التي ساهمت في خروجها للعمل؟
2. ما هي أهم آثار عمل المرأة على أدوارها وواجباتها الأسرية؟
3. ما هي أهم آثار عمل المرأة على وظائفها المهنية؟

4. ما مدى مقدرة المرأة العاملة في التوفيق بين أدوارها وواجباتها الأسرية داخل البيت وبين وظائفها المهنية داخل مؤسسة العمل؟

وتتم الإجابة على هذه التساؤلات من خلال مؤشرات وأبعاد عمل المرأة الثلاثة، وهي مظاهر عمل المرأة وأثره على واجباتها الأسرية، عمل المرأة وأثره على وظائفها المهنية، وعلاقة تلك المؤشرات بمجموعة من المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية العمر، الحالة الاجتماعية، عدد أفرد الأسرة، الدخل الشهري، المؤهل العلمي، ساعات العمل أسبوعياً، سنوات الخبرة.

**ثانياً- أهداف الدراسة:**

تسعى الدراسة إلى التعرف على مظاهر عمل المرأة وأثره على أدوارها الأسرية والمهنية وتحقيق جملة من الأهداف الآتية:

1. تهدف الدراسة إلى معرفة أهم مظاهر عمل المرأة وعوامله التي ساهمت في خروجها للعمل.
2. تهدف الدراسة إلى معرفة أثار عمل المرأة على أدوارها وواجباتها الأسرية.
3. تهدف الدراسة إلى معرفة آثار عمل المرأة على أدوارها ووظائفها المهنية
4. تهدف الدراسة على التعرف على مدى مقدرة المرأة العاملة على أن توفق بين أدوارها وواجباتها الأسرية داخل البيت وبين وظائفها المهنية داخل مؤسسة العمل.

**ثالثاً: أهمية الدراسة ومبررات اختيارها:**

تتمثل أهمية الدراسة من خلال مجموعة من الاعتبارات والتي يمكن توضيحها كما يلي:

1. أهمية الدور الفعال الذي تساهم به المرأة في عملية العمل خاصة في المجالات التي تتناسب وطبيعة المرأة وظروفها مثل التعليم، والصحة، والخدمات، وبعض

القطاعات الإنتاجية مثل صناعة الملابس والأزياء وبعض الصناعات الغذائية ... وغيرها بما يبرر مساهمتها ودورها في تحقيق برامج التنمية الشاملة بالمجتمع.

2. تقديم المقترحات والتوصيات العلمية للاهتمام بظروف المرأة العاملة الأسرية والمهنية وتحسينها وتقديم أفضل الخدمات لها خاصة من قبل مؤسسات العمل المختلفة بما تتلائم مع المتطلبات الجديدة للمجتمع وتغيراته مع مستجدات سوق العمل ومستهدفات التنمية.
3. إثراء المكتبة العربية بالبحوث والدراسات الاجتماعية حول المرأة العاملة وقضاياها.

**رابعاً- مفاهيم الدراسة:**

يتم استعراض المفاهيم والمصطلحات الأساسية التي تنهض عليها الدراسة الراهنة وبالترتيب الآتي:

أ- العمل:

يعرف العمل في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " بأنه مجهود إرادي عقلي أو بدني يتضمن التأثير في الأشياء المادية وغير المادية لتحقيق هدف اقتصادي مفيد كما أنه وظيفة اجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد" [1].

ويعرف معجم مصطلحات القوى العاملة العمل بأنه أحد عناصر الإنتاج المتمثلة في نشاط الإنسان الإرادي المقترن بالجهد العقلي أو البدني الذي يبدل في سبيل تقديم الخدمات أو إنتاج السلع من أجل الكسب وتحقيق مكانة في المجتمع [2].

---

[1] أحمد زكي بدوي – معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – بيروت – مكتبة لبنان – ط 2 – 1986 – ص 236.

[2] محمد كامل مصطفى وآخرون – معجم مصطلحات القوى العاملة – الإسكندرية – مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع – 1984 – ص 105.

ب- المرأة العاملة:

تعرف المرأة العاملة بأنها المرأة التي تعمل خارج نطاق الأسرة سواء في المؤسسات الحكومية أو مؤسسات القطاع الخاص لتحقيق هدف وجهد مبذول في وقت محدد مقابل الأجر المادي تقدمه جهة العمل عند العمل[1].

كما تعرف المرأة العاملة بأنها المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عملها، وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور ربة البيت ودور الموظفة والعاملة بمؤسسات المجتمع المختلفة [2].

ويشير مفهوم المرأة العاملة إجرائيا لهذه الدراسة، بأنها الأم التي تتحمل مسؤولية القيام بعمل خارج البيت في مؤسسة اجتماعية تعليمية جامعية مقابل أجر مادي تسعى من خلاله إلى الرفع من مستواها الاجتماعي وكذلك المستوى المعيشي لأسرتها.

ج- الدور:

يستخدم علماء الاجتماع الأدوار على أنها وحدات تساهم في بناء المؤسسات الاجتماعية كالأسرة أو المدرسة أو المصنع ... إلخ كمؤسسات اجتماعية يتم تحليلها على أنها تضم مجموعة أدوار خاصة بالأفراد المنتظمين في هذه المؤسسات كأفراد الأسرة، أو التلاميذ، أو المعلمين أو المهندسين أو العمال ... إلخ لتحقق هذه المؤسسات أهدافها من خلال تفاعل هذه الأدوار بين أفراد المجتمع[3] .

---

[1] علي عبد العزيز عبد القادر – اتجاهات طالبات جامعة الملك فيصل نحو عمل المرأة السعودية (مجلة العلوم الاجتماعية – المجلد 12 – العدد 1 – 1995) ص 115.

[2] كاميليا إبراهيم عبد الفتاح – سيكولوجية المرأة العاملة– ب ت – بيروت – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – 1984 – ص 110.

[3] معن خليل عمر – معجم علم الاجتماع المعاصر– عمان – دار الشروق للنشر والتوزيع – 2000م – ص 363.

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الدور الاجتماعي بأنه تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة وعادة ما تكون للفرد أكثر من دور واحد داخل النظام المجتمعي الذي ينتمي إليه فالأب، الابن، المدرس، المدير، كلها أدوار اجتماعية تتطلب من شاغليها أن يلتزموا بأساليب سلوكية معينة يحددها لهم المجتمع[1].

**د. الأدوار الأسرية:**

وتشير الدراسة الراهنة إلى الأدوار الأسرية إجرائيا فهي مجمل المهام والوظائف والنشاطات العضلية والفكرية التي تقوم بها الأم في بيتها مثل إعداد الطعام، والتنظيف وتلبية احتياجات الزوج والأبناء بهدف المحافظة على استقرار أسرتها.

**هـ- الأدوار المهنية:**

والتي تتمثل في تلك الوظائف والالتزامات والارتباطات داخل مؤسسة وظيفية معينة او منصب عمل يخضع لقوانين محددة خلال ساعات العمل الرسمي نظير أجر محدد تلبي به حاجياتها الأسرية[2] .

**و- عضوة هيئة التدريس الجامعي:**

الأستاذ الجامعي هو الركيزة الأساسية في إعداد وتكوين الكوادر المتخصصة من خلال ما يقوم به من جهد ونشاط علمي معرفي لتحقيق الأهداف المرسومة للتعليم الجامعي، وإسهامه في دراسة وحل مشكلات المجتمع وتعرف هذه الدراسة عضوة هيئة التدريس الجامعي إجرائيا بأنها الأستاذة الجامعية القائمة بمهام التدريس والإشراف والبحث العلمي والمهام العلمية والأكاديمية التي تسهم في تطوير التعليم والبحث العلمي من خلال المؤسسة الجامعية.

---

(1) أحمد زكي بدوي – معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – مرجع سابق – ص 395 .

(2) سامية مصطفى الخشاب – النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة– القاهرة – الدار الدولية للاستثمارات الثقافية – 2008م – ص 221.

**خامساً- الإطار النظري للدراسة:**

ويشير الاطار النظري للدراسة الي عرض مبسط لاهم الاتجاهات السوسيولوجية الحديثة، والمعاصرة، والمرتبطة بعملية عمل المرأة، من خلال علم اجتماع التنظيم والعمل، وعلم الاجتماع الاسري وعلم اجتماع التنمية ، و التي اهتمت بقضايا المرأة العاملة ، من مختلف جوانبها وادوارها الأسرية والمهنية وانعكاساتها على العمل والانجاز وتنمية المجتمع والعلاقات الأسرية.

حيث تشير النظرية التطورية العضوية من خلال أفكار أوجست كونت، وهربرت سبنسر والذين يقدموا أهمية دور الأسرة بالمجتمع فالمرأة لها وظائفها المنزلية والتربوية بينما اهتمامات الزوج بالعمل والكسب خارج نطاق الاسرة في أوجه أنشطة الحياة العامة في المجتمع بما لديه من امتيازات بحكم طبيعته العضوية المختلفة عن المرأة[1]، حسب تحليلات كونت وسبنسر وترى النظرية البنائية الوظيفية أن الأفراد في المجتمع يؤدون وظائف مختلفة فلكل فرد وظيفته داخل النسق الاجتماعي وذلك خدمة للمصلحة العامة للمجتمع، حيث ربط أميل دور كايم بين الأسرة من حيث طبيعتها وأشكالها، وتغير وظائفها وبين تغير مكانة المرأة وتطورها واستمراريتها، المرتكزة في التربية الاخلاقية والامان العاطفي، وهذا دور المرأة، أما الرجل فلا بد أن ينغمس في عمله من خلال تكوين جماعات وظيفية أو مهنية، بدلاً من الاهتمام بالواجبات المنزلية، وهذا حسب رأي دور كايم في نظريته حول تقسيم العمل[2] .

ويحلل بارسونز أن تقسيم العمل القائم على أساس الجنس إلى أدوار محدده للذكر وأخرى للأنثى، هو أمر طبيعي وأساس لاستقرار المجتمع واستمراره فالأم لها دور

---

([1]) – سامية مصطفي الخشاب، النظرية الاجتماعية، ودارسة الاسرة- مرجع سابق – ص. 207

([2]) كمال عبدالحميد الزيات – علم الاجتماع المهني (مدخل نظري) – القاهرة – دار المعارف – مكتبة النهضة الشرق – ص 20 .

أولي وأساسي داخل الأسرة وقيامها بالأعمال المنزلية، بينما للزوج دوره الأساسي الأعمال المهنية في المجتمع وعلى هذا الأساس تتحدد مكانة الأسرة في البناء الاجتماعي وهذا التصنيف في الأدوار حسب رأي بارسونز يؤدي إلى مناخ عائلي مستقر، وخالي من التوترات والصراعات وعدم وجود هذا التحديد في الأدوار لا يشكل خطراً على مستوى النسق الأسري فحسب وإنما يهدد النسق الاجتماعي ككل[1].

وينادي علماء البنائية الوظيفية أن العمل المهني يسبب بعض القلق والتوتر للأمهات العاملات مما يصعب عليهن الموازنة بين أدائهن الأسري وأدائهن المهني[2].

وتحلل نظرية الصراع الاجتماعي الحياة الاجتماعية وتطورها بمنظور أحادي اقتصادي بحت، حسب التفسير الماركسي لها، حيت لعبت الثورة الصناعية دوراً كبيراً في احداث التغيرات الاجتماعية التي أدت إلى نهضة المرأة، وكان لظهور الرأسمالية الصناعية آثاراً كبيرة على عمل المرأة، في مختلف القطاعات الاقتصادية ففي الطبقة العليا زادت الثورة الصناعية من وقت الفراغ لدي المرأة، بينما قاست المرأة في الطبقات الدنيا كثيراً فالضرورة الاقتصادية اضطرت المرأة للعمل في المناجم والمصانع كعاملات غير مهرة وانحطت مكانتها كما كان عليها أعباء غير محتملة من العمل داخل المنزل وخارجه، وهذا لا يمنع أن عملها المنتج جنباً إلى جنب مع الرجل أعطاها بعض المزايا والتي تحققت بشكل تدريجي بحكم متطلبات

(1) مصطفى الخشاب – دراسات في علم الاجتماع العائلي – بيروت – دار النهضة العربية – ص ص 32– 37.

(2) سامية مصطفى الخشاب – النظريات الاجتماعية ودراسة الأسرة – مرجع سابق – ص 213 .

وتغيرات الحياة الاجتماعية وتطورها اقتصادياً وتكنولوجياً أتاح الفرص الكثيرة للمرأة للدخول في مجالات العمل الخدمية والانتاجية[1]

**سادساً: الدراسات السابقة:**

تقوم الدراسة بتناول مجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بالمرأة العاملة من مختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية، كدوافع خروج المرأة للعمل، وأدوارها الأسرية والمهنية والمشكلات التي تواجهها في أداء هذه الأدوار ومدى مساهمتها في رفع المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة، ومساهمتها في تنمية المجتمع، حيث شملت العديد من الدراسات والتي يتم عرضها على النحو التالي:

1. **دراسة تماضر حسون –1993[2]– تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي – دراسة ميدانية على عينة من العاملات ببعض الدول العربية (السعودية – ليبيا – المغرب)**

تركزت أهم أهداف هذه الدراسة في معرفة الخصائص الأساسية للمرأة العاملة في المجتمع العربي وكذلك معرفة دوافع عمل المرأة خارج المنزل وما يحققه لها من الشعور بالأمان وتحقيق ذاتها نفسياً واجتماعياً والوقوف على الآثار التي يتركها عمل المرأة على العلاقات الزوجية وتربية الأطفال من خلال صراع الأدوار الأسرية، وشملت عينة الدراسة (157) سيدة عربية عاملة وجميعهن متزوجات ولهن أبناء، كذلك ضمت عينة البحث (151) رجلاً وهم أزواج لهؤلاء السيدات و(168) شاباً وشابة تتراوح أعمارهم سن الثانية عشرة فما فوق يمثلون أبناء السيدات

---

([1]) كمال التابعي – الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية – القاهرة – دار المعارف – ص 166.

([2]) – تماضر زهري حسون – تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي – الرياض – المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب – 1993م.

العاملات وتم اختيار أفراد العينة عشوائياً من ثلاثة أقطار عربية (السعودية – ليبيا – المغرب).

واعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات اشتملت على المعلومات الأساسية حول المرأة العاملة، ودوافع عمل المرأة والأثار الاجتماعية التي يتركها عمل المرأة على أدوارها الأسرية والمهنية، وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية – من أبرز دوافع عمل المرأة هي الدوافع المادية لتحسين المستوى المعيشي للأسرة كذلك هناك عوامل ودوافع نفسية واجتماعية مثل تأكيد الذات والشعور بالمسؤولية والمكانة الاجتماعية، كما بينت نتائج الدراسة أن من أهم الصعوبات التي تواجه المرأة العاملة هي التخلص من العادات الاجتماعية الخاطئة بعمل المرأة، وكذلك صعوبة التوفيق والمواءمة بين الالتزامات المنزلية والواجبات الوظيفية المهنية كرعاية الأطفال وإعداد الطعام والتعب والأرق والمرض كما أوضحت النتائج إلى زيادة الميول إلى تحجيم عدد أفراد الأسرة وتحديده وتنظيم عملية التنشئة الاجتماعية والاهتمام بالأطفال وواجباتهم المدرسية وقلة الخلافات والمشكلات في علاقتها بالزوج والأسرة من خلال التعاون والتفاهم لدورها بالمجتمع نتيجة تحسن المستوى الثقافي والمادي والمعيشي للأسرة.

**2- دراسة مليكة بن زيان 2004[1] (عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية – دراسة ميدانية بجامعة منتوري – قسنطينة – الجزائر).**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على نوعية العلاقات القائمة بين أفراد أسرة الزوجة العاملة الجزائرية وما مدى مساهمتها في تحسين مستوى معيشة أسرتها الاقتصادي، كذلك محاولة اقتراح حلول مناسبة لمشكلات الزوجة العاملة الأسرية لتتمكن من أداء دورها الأسري ودورها الوظيفي واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وثم

---

([1]) – مليكة بن زيان – (عمل المرأة وانعكاساته على العلاقات الأسرية) (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة منشوري – قسنطنية – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر) 2004.

استخدام استمارة الاستبيان لجمع البيانات اشتملت على البيانات الأساسية وأربعة محاور حول عمل المرأة كالواجبات الأسرية، الواجبات الوظيفية، محور تحسين مستوى معيشة الأسرة ومحور اتخاد القرارات الأسرية وأجريت الدراسة على عينة (70) موظفة بجامعة منشوري بالإدارة العامة، وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية، خروج الزوجة للعمل له علاقة بمساهمة ومساعدة الزوج في الأعمال المنزلية وكذلك في تربية الأطفال والعناية بهم كذلك بينت نتائج الدراسة أن خروج المرأة للعمل له علاقة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة وساهم كذلك في مشاركة الزوجة في اتخاد القرارات الأسرية

**3- دراسة فريق بحثي – 2017[1] (تأثير عمل المرأة على استقرار الأسرة من وجهة نظر الزوجين – بمدينة جدة – السعودية).**

هدفت الدراسة إلى التعرف على التأثير الإيجابي والسلبي لعمل المرأة على استقرار الأسرة من وجهة نظر الزوجين ، وكذلك الوصول إلى المقترحات المناسبة للتغلب على سلبيات عمل المرأة المؤثرة على استقرار الأسرة ، واقتراح أنظمة وتشريعات تسهم في تخفيف تأثير عمل المرأة على الأسرة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لدراسة الظاهرة ووصفها وحجمها بالمجتمع وأجريت الدراسة على عينة مكونة (729) فرداً شملت على (486) من الزوجات العاملات وعدد (243) من الأزواج واستخدمت وسيلة الاستبيان لجمع البيانات على أربعة محاور منها البيانات الأولية لعينة الدراسة ثم محور التأثير الإيجابي لعمل المرأة ، ثم محور التأثير السلبي لعمل المرأة ثم محور قياس الاستقرار الأسري المتعلق بالمرأة العاملة وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية بينت نتائج الدراسة أن عمل الزوجة الأم يجعلها تستفيد من

(1) – إبراهيم صلالين – وآخرون – تأثير عمل المرأة على استقرار الأسرة بين وجهة نظر الزوجين – بمدينة جدة – جمعية المودة للتنمية الأسرية – منشورات – وزارة العمل والتنمية الاجتماعية السعودية – 2017.

زميلاتها بالعمل باكتساب خبرات مختلفة في رعاية الأبناء وتعويدهم الاعتماد على النفس كما توصلت النتائج إلى العديد من العوامل الإيجابية مثل اسهام الزوجة العاملة في زيادة دخل الأسرة ويعطي للمرأة الاستقلالية المادية، ويعزز ثقتها في نفسها وتساهم في خدمة المجتمع من خلال تخصصها المهني، فيما كانت أهم جوانب التأثير السلبي لعمل الزوجة تأثر الأطفال بعادات وقيم الخادمات والمربيات مما يؤدي إلى قصور في رعاية وتربية الأبناء وكذلك التقصير في تواصلها الاجتماعي مع أفراد أسرتها وأسرة الزوج كذلك أثر على أدوارها وواجباتها في العمل وعلى التزاماتها الأسرية مما خلق لها الإرهاق البدني والنفسي.

**4- دراسة بليوض لامية – ترفاس وسيلة 2020[1] (صراع الدور لدى المرأة العاملة وتأثيره على علاقتها الأسرية) دراسة ميدانية بالمؤسسات الاستشفائية – ولاية قالمة – الجزائر).**

هدفت الدراسة للكشف عن وجود فروق في نتائج صراع الدور بين العاملات في السلك الطبي من ناحية السن – الخبرة المهنية – وظيفة الزوج – الوضعية العائلية –عدد الأطفال ، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي واستخدمت الاستمارة في جمع المعلومات من العينة التي تكونت من (100) عاملة ، وتركزت مفاهيم الدراسة حول – صراع الدور – المرأة العاملة في السلك الطبي – الأسرة ، وتمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام التحليل الاحصائي SPSS وأظهرت النتائج أن هناك فروق دالة احصائياً في نتائج صراع الدور بين العاملات في السلك الطبي من ناحية السن – الخبرة المهنية – وظيفة الزوج – الوضعية العائلية في حين لم تكن هناك فروق دالة احصائياً من ناحية عدد الأطفال.

---

([1]) – يليوض لامية وآخرون – صراع الدور لدى المرأة العاملة وتأثيره على علاقتها الأسرية ( مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية – المركز الجامعي ايليزي – المجلد 2 – 2020) ص 115-140.

**مناقشة وتحليل الدراسات السابقة.**

من خلال ما تم عرضه لمجموعة من الدراسات السابقة والتي تناولت المرأة العاملة بصفة عامة وبما يتماشى مع طبيعة هذه الدراسة فيما يتعلق بمشكلات المرأة العاملة وأثره على أدوارها الأسرية والمهنية فقد أمكنت الدراسة الراهنة استخلاص أهم القضايا التي دارت حولها هذه الدراسات في الآتي:

1. بينت أغلب الدراسات أهمية عمل المرأة ومشاركتها في تنمية المجتمع وخاصة في مهن التعليم والصحة والأعمال الإدارية والمكتبية بما يوفر احتياجات أفراد المجتمع بالقطاع الخدمي الحكومي والأهلي.
2. أوضحت بعض الدراسات إلى وجود مشكلات أسرية ومهنية تؤثر على أداء المرأة العاملة لأدوارها وصعوبة التوفيق بين الأسرة والعمل لتدني مستوى الخدمات وعدم الاهتمام بالمرأة العاملة في توفير الظروف المناسبة حتى تستطيع المرأة العاملة التوفيق بين أدوارها الأسرية وأدوارها المهنية.
3. استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في تدعيم الإطار النظري وربطة بالواقع الاجتماعي، وطرق البحث وأدوات القياس المطبقة فيها وتصميمات العينة والمقاييس المتعلقة بقضايا المرأة العاملة ومشكلاتها المتعددة والتي ساهمت في تحسين مستوى الدراسة الحالية.
4. قلة الدراسات المحلية بالمجتمع الليبي وخاصة فما يتعلق بالمرأة العاملة ومجالاتها الخدمية والإنتاجية والمشكلات التي تواجهها في أداء أداورها الأسرية والمهنية والتي مكنت الدراسة الحالية من اختيار مشكلات المرأة العاملة وأثرها على أدوارها الأسرية والمهنية ودراستها.

**سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة.**

تتمثل تلك الإجراءات في العديد من القواعد والخطوات العلمية التي اعتمدتها الدراسة والمشتملة على أهم إجراءات الدراسة الميدانية كما يلي .

1- نوع الدراسة: الدراسة تعتبر دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى تحديد الخصائص المميزة للظاهرة ووصف العلاقات بين متغيرات الدراسة .

2- منهج الدراسة: يهدف البحث إلى تحديد ومعرفة عمل المرأة وأثره على أدوارها الأسرية والمهنية ووصف العلاقات الارتباطية بين بعض المتغيرات في الوقت الحاضر، فهذه الدراسة اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة تمثل مجتمع البحث الذي تقوم الدراسة بدراسته.

3- مجالات الدراسة: تتضمن الدراسة ثلاثة مجالات وهي:

أ- المجال الجغرافي (المكاني): ويقصد به النطاق المكاني لإجراء الدراسة حيث تقع وحدات الاهتمام والتحليل ضمن الحدود الإدارية لمدينة زليتن التي تقع على البحر المتوسط بطول خمسين كيلو متراً وعلى بعد – 150 كيلو متراً إلى الشرق من مدينة طرابلس العاصمة[1] كما يبلغ إجمالي عدد سكان مدينة زليتن بفروعها الأربعة (زليتن المدينة – سوق الثلاثاء – سوق الجمعة – ماجر) حسب إحصائية شهر (12) لسنة 2020م (307734) نسمة[2].

ب- المجال البشري (المجتمع) : ويتضمن جمهور البحث الذي تشمله الدراسة جميع النساء العاملات من عضوات هيئة التدريس بكليات الجامعة الأسمرية الإسلامية والبالغ عددهن (277) أستاذة منهن (228) أستاذة من حملة الماجستير و(49) أستاذة من حملة الدكتوراه .

---

([1]) – اللجنة الشعبية للمرافق – المخطط الشامل 2000م – التقرير النهائي – مكتب المشاريع بلدية زليتن – شركة بولسيرفس 2000 – وارسو بولندا – منشورات أمانة المرافق – طرابلس – ص 14.

([2]) – إحصائية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية –موقع الجامعة الأسمرية الإلكتروني www.asmarya.edu.ly

ت- المجال الزمني: حددت المدة من 1-10-2021م إلى 31-12-2021م مجالاً زمنياً للدراسة الميدانية وهي المدة التي تم فيها جمع البيانات والمعلومات من مجتمع الدراسة وتحليل البيانات واستخراج النتائج.

4- مجتمع الدراسة: تتمثل طبيعة هذه الدراسة وخصوصيتها عن عمل المرأة وأثره على أدوارها الأسرية والمهنية على عينة من النساء العاملات من عضوات هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية والذي يمتل مجتمع الدراسة.

أنشأت الجامعة وفق قرار مجلس الوزراء (444) لسنة 2013م حيت أصبحت تحت مسمى الجامعة الأسمرية الإسلامية ليصبح عدد كليات الجامعة (19) كلية جامعية وبلغ عدد الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بكليات الجامعة الأسمرية الإسلامية (1199) عضو هيئة التدريس بشكل منهم (916) من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس[1] و(277) من الأستاذات عضوات هيئة التدريس ، فيما وصل عدد الطلبة والطالبات بكليات الجامعة إلى (12838) طالب وطالبة[2] .

([1]) – الإدارة العامة لشؤون أعضاء هيئة التدريس – الجامعة الأسمرية الإسلامية – بيانات منشورة – 2022.

([2]) – إحصائية أعضاء هيئة التدريس – الجامعة الأسمرية الإسلامية – 2022 www.asmarya.edu.ly

**جدول رقم (1) يوضح إحصائية النساء العاملات من عضوات هيئة التدريس بكليات الجامعة الأسمرية الإسلامية والتي تمثل مجتمع البحث للدراسة خلال العام الجامعي 2022/2021م.**

| الكلية | ماجستير | دكتوراه | الكلية | ماجستير | دكتوراه |
|---|---|---|---|---|---|
| الشريعة والقانون | 5 | 2 | اللغة العربية والدراسات الإسلامية | 14 | 2 |
| العلوم الإنسانية بنات | 32 | 6 | الآداب | 43 | 20 |
| العلوم | 31 | 9 | الاقتصاد والتجارة | 16 | 3 |
| التربية | 33 | 4 | طب الأسنان | 17 | 0 |
| الطب البشري | 5 | 2 | العلوم الصحية | 4 | 0 |
| الصيدلة | 3 | 0 | تقنية المعلومات | 13 | 1 |
| العلوم الشرعية مسلاته | 9 | 0 | التجارة الاقتصاد الإسلامي مسلاته | 3 | 0 |

5- أسلوب جمع البيانات: يعرف مجتمع البحث بأنه جميع وحدات البحث التي نريد الحصول على بيانات منها أو عنها، والأصل في البحوث العلمية أن تجرى على جميع أفراد مجتمع البحث؛ لأن ذلك أدعى لصدق النتائج، ولكن يلجأ الباحث لاختيار عينة منهم إذ يتعذر ذلك لسبب كثرة عددهم مثلاً[1]، لما يتطلب أسلوب الحصر الشامل من إمكانيات مادية وبشرية كبيرة ووقت وجهد كبيرين، لذلك فهذه الدراسة اعتمدت على أسلوب المعاينة.

أ- تحديد حجم العينة: نظراً لطبيعة الدراسة تم اختيار عينة قصدية من النساء العاملات عضوات هيئة التدريس بثلاث كليات جامعية وهي (كلية الآداب – كلية العلوم الإنسانية بنات – كلية العلوم) بعدد (141) أستاذة جامعة منهن (106)

[1] – محمد شفيق – الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية – الإسكندرية – المكتب الجامعي الحديث – 1994 – ص212.

استاذة من حملة الماجستير، وعدد (35) أستاذة من حملة الدكتوراه[1]، حيث تتواجد الغالبية من الأستاذات بهذه الكليات مقارنة ببقية الكليات الأخرى وبما يمثل أكثر من 50% من اجمالي عضوات هيئة التدريس العاملات بكليات الجامعة ككل.

ب- أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة الراهنة على استمارة الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، حيث تم تطويرها من خلال الاعتماد على الإطار النظري المتعلق بموضوع الدراسة والاستعانة بعدد من المقاييس الاجتماعية المتعلقة بعملية العمل مثل مقياس قيم العمل[2] – ومقياس ضغوط العمل – ومقياس عمل الزوجة وعلاقتها الأسرية[3] ، ومجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت قضايا عمل المرأة المختلفة مثل دراسة فريق بحثي (السعودية 2107) دراسة دلال عمار (2014)، ودراسة سهام الزهراني (2010)، ودراسة خالد بن عمر (2005)، حيث تتم إعداد استمارة الدراسة الراهنة وتكونت من أربعة أقسام، القسم الأول يتضمن البيانات الأساسية العمر، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد الأسرة، الدخل الشهري، المؤهل العلمي، عدد ساعات العمل أسبوعياً، عدد سنوات الخبرة، وشمل القسم الثاني من الاستمارة مظاهر العمل عند المرأة العاملة، فيما تضمن القسم الثالث عمل المرأة والواجبات الأسرية، والقسم الرابـــــع تركز على عمل المرأة والوظائف المهنيـــة، موزعـــة على (44) فقرة .

---

[1] – إحصائية عدد عضوات هيئة التدريس بالجدول رقم (1) موقع الجامعة الأسمرية الالكتروني – البوابة الألكترونية www. Asmarya.edu.ly

([2]) – أحمد زايد – مقياس قيم العمل (الإطار النظري دليل المقياس ) – القاهرة – مكتبة الإنجلو المصرية – 1992.

([3]) –نورة النعمي – مقياس ضغوط العمل – 2004 / سلمى ارماح – مقياس عمل الزوجة – 2011 / المرجع مصلح الصالح – موسوعة المقاييس والاستبيانات في العلوم الاجتماعية – عمان – دار غيداء للنشر والتوزيع – 2015.

ج- صدق الأداء: بعد استكمال استمارة الاستبيان الخاصة بالدراسة وبالتأكد من صدق أداة الدراسة، حيث تم عرضها على عدد من الأساتذة[1] بالجامعات الليبية من ذوي الاختصاص والخبرة، وذلك لإبداء آرائهم وملاحظاتهم عن ملائمة الاستمارة لفقراتها ومحاورها من حيث دقتها العلمية وصياغتها اللغوية ومعانيها ومدى مناسبتها لمجال الدراسة وموضوعها.

د- ثبات الأداة: تمت عملية التحقق من ثبات الأداة باستخدام طريقة الاختيار وإعادة الاختيار (Test – retest) إذ تم توزيعها على عينة أولية مكونة من (12) من عضوات هيئة التدريس بكليات (الآداب – العلوم الإنسانية بنات – كلية العلوم) بالجامعة الأسمرية الإسلامية موزعة بالتساوي بينهما وتوزيع (4) استمارات لكل كلية من حملة الماجستير والدكتوراه ، وعند مرور أسبوعين أعيد تطبيق الاختيار على العينة نفسها وبعد تصحيح الإجابات ، وتفريغ الدرجات وإيجاد العلاقة بين الاختيار الأول والاختيار الثاني باستخدام معامل ارتباط بيرسون فبلغ (0.77) وهو معامل ارتباط دال احصائياً.

6- الأساليب الإحصائية للدراسة: اعتمدت الدراسة استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) وكانت هذه الوسائل كالآتي:

أ. التوزيع التكراري والنسب المئوية.

ب. مقاييس النزعة المركزية والمتوسط الحسابي.

ت. مقاييس التشتت (الانحراف المعياري).

ث. الوسط المرجع والوزن المئوي – لبيان أهمية فقرات المقياس وترتيبها.

---

([1]) أ- د. جمعة عمر فرج محمد – كلية الآداب – جامعة الزيتونة / ب- د. مفتاح ميلاد مسعود الهديف – كلية التربية – جامعة المرقب / ج- د. عمر هيبة – كلية الآداب – جامعة طرابلس .

ج. تحليل التباين بين متغيرين (F–Test) استخدام دلالة الفروق بين المتوسطات لأكثر من عينتين.

ح. اختيار ت لعينتين مستقلتين (T–Test) – استخدام دلالة الفروق بين متوسطي مجموعتين.

**ثامناً– تحليل بيانات الدراسة**

1.خصائص مجتمع البحث

أوضحت بيانات الجدول رقم (2) خصائص عينة البحث وذلك حسب المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية للنساء العاملات من عضوات هيئة التدريس بكليات (الآداب – العلوم – العلوم الإنسانية بنات) بالجامعة الأسمرية الإسلامية (مجتمع البحث) والتي بلغت (141) عضوة هيئة التدريس، التي شملت حسب متغير العمر حيت بلغ متوسط أعمارهن من (33) سنة إلى (47) سنة بعدد (92) أستاذة وبنسبة (65%)، ويمثلن الغالبية العظمى من المتزوجات وبعدد (134) أستاذة وبنسبة (95%) ومتوسط عدد أفراد الأسرة من (3 – 4) أفراد وبعدد (65) أسرة وبنسبة (46%)، كما تبين أن أغلب أستاذات عينة البحث من ذوي الدخل الجيد ومتوسط دخلهن الشهري (2000 – 3000) دينار وبعدد (61) أستاذة وبنسبة (43%) وأغلبهن من حملة الماجستير بعدد (106) أستاذة وبنسبة (75%) وبمتوسط ساعات العمل أسبوعياً للأستاذات من (14 – 16) ساعة بعدد (81) أستاذة وبنسبة (57%) وسنوات خبرتهن بالعمل من (6 – 10) سنوات خبرة وبعدد (51) أستاذة وبنسبة (36%).

**جدول رقم (2) يبين خصائص عينة الدراسة حسب المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية.**

| المتغير | التكرار | النسبة المئوية | المتغير | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|---|---|
| 1- العمر | | | (3000 – 4000) | 19 | 13.4 |
| (26 – 32) | 27 | 19.1 | (4000 – فما فوق) | 13 | 9.2 |
| (33 – 40) | 40 | 28.3 | 5- المؤهل العلمي | | |
| (40 – 47) | 52 | 36.8 | الماجستير | 106 | 75.1 |
| (48 – فما فوق) | 22 | 15.6 | الدكتوراه | 35 | 24.9 |
| 2- الحالة الاجتماعية | | | 6- ساعات العمل أسبوعياً | | |
| متزوجة | 134 | 95 | 18 ساعة | 42 | 29.7 |
| مطلقة | 2 | 1.4 | 16 ساعة | 48 | 34 |
| أرملة | 5 | 3.5 | 14 ساعة | 33 | 23.4 |
| 3- عدد أفراد الأسرة | | | 12 ساعة | 18 | 12.7 |
| (1 – 2) | 47 | 33.3 | 7- سنوات الخبرة | | |
| (3 – 4) | 65 | 46.1 | 1 – 5 | 47 | 33.5 |
| (5 – فما فوق) | 29 | 20.5 | 6 – 10 | 51 | 36.1 |
| 4- الدخل الشهري | | | 11 – 15 | 26 | 18.4 |
| (1500 – 2000) | 48 | 34 | 15 فأكثر | 17 | 12 |
| (2000 – 3000) | 61 | 43.2 | حجم العينة : 141 بمتغيراتها السبعة | | |

## 2. مؤشرات مجالات عمل المرأة

### أ. مجال مظاهر العمل عند المرأة العاملة:

لمعرفة العوامل والأسباب التي تدفع المرأة إلى العمل تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية (النسبية) لكل فقرة من فقرات بعد مظاهر العمل عند المرأة العاملة، وعلى درجة البعد الكلية وتم الاستعانة باختيار (ت) للعينة الواحدة لمعرفة الدلالة الإحصائية لاستجابات عينة الدراسة والنتائج كما يتضح من الجدول رقم (3) .

**جدول (3) يبين نتائج قياس مظاهر العمل عند المرأة العاملة**

| ت | الفقرات | الوزن النسبي | الترتيب | مستوى الاتجاه |
|---|---|---|---|---|
| 1 | تأكيد الذات والشعور بالمسؤولية | 0.98 | 1 | كبيرة جداً |
| 2 | الحصول على مكانة اجتماعية | 0.89 | 4 | كبيرة جداً |
| 3 | استغلال وقت الفراغ | 0.74 | 9 | متوسطة |
| 4 | يمكنني الوصول إلى المناصب القيادية | 0.63 | – | ضعيف |
| 5 | المساهمة في رفع مستوى الدخل الأسري | 0.93 | 3 | كبيرة جداً |
| 6 | ينمي لدى القدرات الإبداعية ويعلمني المهارات الفنية | 0.98 | 1 | كبيرة جداً |
| 7 | تحسين مكانتي السياسية وإقامة علاقات اجتماعية | 0.80 | 7 | كبيرة |
| 8 | يقلل من مخاوفي في المستقبل | 0.86 | 6 | كبيرة جداً |
| 9 | يضمن لي الحصول على راتب تقاعدي | 0.87 | 5 | كبيرة جداً |
| 10 | يمكنني من التعاون مع الرجل في بناء المجتمع | 0.89 | 4 | كبيرة جداً |
| 11 | يحقق لي المساوة في الحياة الاجتماعية | 0.89 | 4 | كبيرة جداً |
| 12 | يطور قدراتي الشخصية | 0.98 | 1 | كبيرة جداً |
| 13 | أجد في العمل متنفس عن روتين المنزل | 0.76 | 8 | متوسطة |
| 14 | أفضل العمل الخارجي على عمل البيت المرهق | 0.56 | – | ضعيف |
| 15 | تساهم المرأة العاملة في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لأبنائها داخل الأسرة | 0.95 | 2 | كبيرة جداً |

| درجة البعد الكلية للمقياس | حجم العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | احصاء الاختبار | الدلالة الاحصائية | الوزن النسبي | الترتيب | مستوى الاتجاه |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | **141** | **2.5415** | **26021** | **68.369** | **دالة 0.01** | **0.85** | **–** | **كبيرة جدا** |

أوضحت نتائج قياس مظاهر العمل عند المرأة العاملة كما مبين بهذا الجدول أن مستوى استجابات عينة الدراسة دالة احصائياً عند مستوى معنوية (0.01)على جميع الفقرات وقد تجاوزت المتوسطات الحسابية على غالبية الفقرات درجة الإجابة المتوسطة (2) بأوزان مئوية بنسبة (74%) وبصفة عامة بلغ الوزن المئوي (النسبي) لدرجة البعد الكلية (85%)، وهذا يشير إلى أن مستوى مظاهر العمل عند

المرأة العاملة ودوافعه جاء بدرجة كبيرة جداً ومن خلال استجابات عينة الدراسة تبين أن من أكثر العوامل والأسباب التي تدفع المرأة إلى العمل والذي جاء بدرجة كبيرة جداً لدى عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس حيث بينت فقرات هذا المجال أن الفقرة (1) والفقرة (6) تم الفقرة (12) والتي تنص على – تمكين الذات والشعور بالمسؤولية ، وتنمية القدرات الإبداعية وتعليم المهارات الفنية وتطوير قدراتهن الشخصية حيت سجلت هذا الفقرات الثلاثة أعلى وزن مئوي في المرتبة الأولى بوزن نسبي (98%) تم الفقرة (15) والتي تنص على مساهمة المرأة العاملة في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لأبنائها داخل الأسرة بوزن مئوي بلغ (95%) تم الفقرة (5) مساهمة المرأة العاملة في رفع مستوى الدخل الأسري بوزن مئوي (93%) وتساوت الفقرات الثلاثة رقم (2)، (10)، (11) والتي تتعلق بالحصول على مكانة اجتماعية، ومساهمتها مع الرجل في تنمية المجتمع وبناءه، وتحقيق للمرأة المساواة في الحياة الاجتماعية وبوزن مئوي بلغ (89%) فيما حققت بقية الفقرات نسب كبيرة نحو دوافع المرأة العاملة نحو عملية العمل كما اتضح في الفقرة (9) ضمان الحصول على راتب تقاعدي بوزن مئوي (87%) تم الفقرة (8) يقلل العمل من مخاوف المرأة العاملة على مستقبلها بوزن مئوي (86%)، والفقرة (7) حيت يساهم عمل المرأة على تحسين مكانتها السياسية وإقامة علاقات اجتماعية بمؤسسات العمل وبوزن مئوي بلغ (80%).

**ب. مجال عمل المرأة وأثره على واجباتها الأسرية.**

لمعرفة ما إذا كانت للمرأة العاملة تأثيرات على أدوارها الأسرية أثرت على أدائها الوظيفي، تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية (النسبية) لكل فقرة من بعد الأدوار الأسرية وتأثرها بالأداء الوظيفي، وعلى درجة البعد الكلية، وتم الاستعانة باختبار (ت) للعينة الواحدة لمعرفة الدلائل الإحصائية لاستجابات عينة الدراسة والنتائج كما في الجدول (4)

**جدول (4) يبين نتائج قياس عمل المرأة وأثره على واجباتها الأسرية**

| ت | الفقرات | الوزن النسبي | الترتيب | مستوى الاتجاه |
|---|---|---|---|---|
| 1 | يساعدني زوجي في بعض الأعمال المنزلية | 0.79 | - | كبيرة |
| 2 | في نظرك عمل المرأة غير المتزوجة أقل مشاكل من المرأة المتزوجة | 0.86 | 3 | كبيرة جداً |
| 3 | مشاركة زوجي ومساعدته في تدبير مصروفات البيت كالصيانة والمناسبات الاجتماعية ومستلزمات الأطفال | 0.87 | 2 | كبيرة جداً |
| 4 | عدم تناسب مكان العمل والسكن | 0.67 | 5 | متوسطة |
| 5 | عدم وجود حاضنات ورياض أطفال في مكان العمل | 0.90 | 1 | كبيرة جداً |
| 6 | شعور زوجي بالغيرة بسبب نجاحي في عملي | 0.50 | - | ضعيفة |
| 7 | خلق نوع من الصراع بيني وبين زوجي وبعض الخلافات الأسرية | 0.50 | - | ضعيفة |
| 8 | لا أجد وقتاً للإشراف على دراسة أطفالي | 0.58 | 6 | متوسطة |
| 9 | لا أجد وقتاً لإعداد الطعام واعتمادي على الطعام الجاهز | 0.44 | 0 | ضعيفة |
| 10 | عملي قلل تواصلي مع الأهل والأصدقاء | 0.70 | 4 | متوسطة |
| 11 | إهمالي بعض الواجبات نحو أسرتي | 0.60 | 6 | متوسطة |

| درجة البعد الكلية للمقياس | حجم العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | احصاء الاختبار | الدلالة الاحصائية | الوزن النسبي | الترتيب | مستوى الاتجاه |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | **141** | **2.0223** | **33119** | **42.742** | **دالة 0.01** | **0.67** | **-** | **متوسطة** |

بينت نتائج قياس عمل المرأة وأثره على أدوارها الأسرية في الجدول (4) أن مستوى استجابات عينة الدراسة دالة احصائياً عند مستوى معنوية (0.01) على جميع الفقرات، وقد تجاوزت المتوسطات الحسابية على نصف الفقرات درجة الإجابة المتوسطة (2) بأوزن مئوية نسبية تجاوزت (67%)، في حين لم تتجاوز النصف الأخر من الفقرات درجة الإجابة المتوسطة (2) بأوزان نسبية لم تتجاوز (60%) ،

وبصفة عامة بلغ الوزن النسبي لدرجة البعد الكلية (67%) وهذا يشير إلى أن مستوى تأثير عمل المرأة على أدوارها الأسرية وانعكاسه على الأداء الوظيفي جاء بدرجة متوسطة وعليه من خلال استجابات عينة الدراسة من عضوات هيئة التدريس تبين أن من أكثر الأدوار الأسرية التي تأثرت بعمل المرأة وكانت بدرجة كبيرة جداً كانت بالترتيب التالي الفقرة (5) والتي تنص على عدم وجود حاضنات ورياض الأطفال في مكان العمل بالمرتبة الأولى بوزن مئوي نسبي (90%) تم الفقرة (3) مشاركة ومساعدة المرأة العاملة لزوجها وأسرتها في تدبير مصروفات البيت كالصيانة والمناسبات الاجتماعية ومستلزمات الأطفال بوزن مئوي نسبي (87%) تم الفقرة (2) عمل المرأة غير المتزوجة أقل مشاكل من المرأة العاملة المتزوجة بوزن مئوي نسبي (86%) تم الفقرة (10) عمل المرأة قلل من تواصلها مع الأهل والأصدقاء بوزن مئوي نسبي (70%)

**هـ- مجال عمل المرأة وأثره على أدوارها المهنية.**

لمعرفة أبرز تأثيرات عمل المرأة على أدوارها المهنية والعقبات التي تواجهها لممارسة أدوار أفضل، تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية، والأوزان المئوية (النسبية) لكل فقرة من فقرات بعد الأدوار المهنية وعقباتها التي تواجه الأستاذة الجامعية، وعلى درجة البعد الكلية تم الاستعانة بالاختبار (ت) للعينة الواحدة لمعرفة الدلالة الإحصائية لاستجابات عينة الدراسة والنتائج كما مبين بالجدول (5).

**جدول (5) يبين نتائج قياس عمل المرأة وأثره على وظائفها المهنية**

| ت | الفقرات | الوزن النسبي | الترتيب | مستوى الاتجاه |
|---|---|---|---|---|
| 1 | تستطيعين التوفيق بين عملك الوظيفي وأداء واجباتك الأسرية والاجتماعية | 0.91 | – | كبيرة جداً |
| 2 | تواجهني صعوبات أثناء عملي بالمؤسسة في كيفية وضع الأطفال في البيت أو عند الأهل أو عند أهل الزوج | 0.78 | 3 | كبيرة |
| 3 | عدم وجود مواصلات خاصة بالمؤسسة | 0.87 | 2 | كبيرة جداً |
| 4 | انشغال المرأة العاملة ببيتها يقلل تركيزها في العمل | 0.67 | 4 | متوسطة |
| 5 | خروج المرأة للعمل قلل من علاقتها الحميمية مع الأبناء | 0.53 | – | ضعيفة |
| 6 | كثرة غيابي وانقطاعي عن العمل | 0.47 | – | ضعيفة |
| 7 | عدم توفر الرعاية الصحية والموصلات الخاصة بالمؤسسة | 0.88 | 1 | ضعيفة |
| 8 | شعوري بالتعب وعدم قدرتي على التحدث مع عائلتي | 0.67 | 4 | كبيرة جداً |
| 9 | اهمالي لتربية أطفالي وتركهم لساعات طويلة | 0.52 | – | متوسطة |
| 10 | معاناتي للإرهاق الجسدي والنفسي | 0.78 | 3 | ضعيفة |

| درجة البعد الكلية للمقياس | حجم العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | احصاء الاختبار | الدلالة الاحصائية | الوزن النسبي | الترتيب | مستوى الاتجاه |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | **141** | **2.1265** | **38394** | **38.771** | **دالة 0.01** | **0.71** | – | **جيدة** |

بينت نتائج قياس عمل المرأة وأثره على وظائفها المنهية كما في هذا الجدول أن مستوى استجابات عينة الدراسة دالة احصائياً عند مستوى معنوية (0.01) على جميع الفقرات، وقد تجاوزت المتوسطات الحسابية غالبية الفقرات درجة الإجابة المتوسطة (2) وبصفة عامة بلغ الوزن النسبي لدرجة البعد الكلية (71%) وهذا يشير إلى أن مستوى الأدوار المهنية جاء بدرجة جيد، وعليه من خلال استجابات عينة الدراسة تبين أن أبرز التأثيرات المهنية وعقباتها نحو ممارسة أدوار أفضل

لعضوات هيئة التدريس الجامعي جاءت بدرجة كبيرة جداً بالترتيب التالي الفقرة (1) والتي تنص أن أغلبية أفراد العينة من عضوات هيئة التدريس بالجامعة استطعن التوفيق من عملهم الوظيفي وأداء واجباتهن الأسرية والاجتماعية بحكم طبيعة عملهن بالتدريس الجامعي، وبوزن مئوي (91%) تم الفقرة (7) عدم توفر الرعاية الصحية ووسائل المواصلات الخاصة بالمؤسسة وبوزن مئوي (88%) تم الفقرة (2) تواجه عضوات هيئة التدريس صعوبات أثناء العمل بالكلية مثل كيفية وضع الأطفال في البيت أو عند الأهل أو عند أهل الزوج وبوزن نسبي (78%) تم الفقرة (10) أن صعوبات العمل والواجبات المنزلية خلفت الإرهاق الجسدي والنفسي وبوزن (78%) تم الفقرة (8) الانشغال بالأعمال التدريسية والمهنية خلفت الشعور المتزايد بالتعب وقلة وضعف التفاعل الاجتماعي مع عائلتي وقلة المواصلة الاجتماعية.

**تاسعاً : نتائج الدراسة**

من خلال ما تقدم من تحليل بيانات الدراسة الميدانية يمكن عرض أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة كما يلي:

**أولاً** : توصلت نتائج الدراسة أن أغلبية العاملات من عضوات هيئة التدريس بمجتمع البحث استطعن التوفيق بين واجباتهن الأسرية وأدوارهن ووظائفهن المهنية وبنسبة كبيرة جداً مع وجود بعض درجات الصعوبات في المجال الأسري والمجال المهني أمكن التغلب عليها بحكم أهمية عمل المرأة وانعكاساته على المجتمع .

**ثانياً** : بينت نتائج التحليل الاحصائي للدراسة أن مستوى مظاهر العمل ودوافعه عند المرأة العاملة كبيرة جداً حيت أشارت هذه النتائج أن أهم مظاهر عمل المرأة ودوافعه تمثلت في أهم الجوانب التالية:

1. تأكيد الذات والشعور بالمسؤولية.
2. تنمية قدراتها الإبداعية والفنية والشخصية وتطويرها.

3. الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة بالمجتمع.
4. المساهمة في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للأبناء داخل الأسرة .
5. المساهمة في رفع مستوى الدخل الأسري ومشاركة الزوج في تدبير مصروفات البيت كالصيانة والمناسبات الاجتماعية والعلاج ومستلزمات الأطفال.
6. يحقق العمل الدعم النفسي ويضمن لها مستقبلها المادي والاجتماعي .
7. إقامة علاقات مجتمعية وتعزيز مشاركتها السياسية والقيادية وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية.

**ثالثا** : توصلت نتائج الدراسة إلى أن أهم مشكلات المرأة العاملة على واجباتها وأدوارها الأسرية تمثلت في أبرز الجوانب التالية :

1. تسبب بعض صعوبات العمل التأخير في إنجاز بعض الأعمال المنزلية وخاصة أثناء فترة الامتحانات وإعداد النتائج والنشاطات والمؤتمرات العلمية .
2. كما تحدث الانشغالات الوظيفية بعض التعب الجسدي والنفسي ويقلل التركيز على أداء الواجبات المنزلية مثل الغسيل والطهي وترتيب البيت.
3. قلة الوقت الكافي في بعض الأحيان لمتابعة دراسة الأطفال خاصة عند الانشغال بالوظائف المهنية مثل إعداد الدروس والمحاضرات والمشاركة بالندوات العلمية ، والتي قد تؤثر نفسياً على المرأة العاملة خاصة في عملية التفاعل والعلاقات الأسرية وعملية التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء.
4. قلة المواصلة والزيارات مع الأهل والأصدقاء والتأخير بالمشاركة في المناسبات الاجتماعية للانشغالات الأسرية والمهنية.
5. مساعدة الزوج وأفراد الأسرة في بعض الأعمال المنزلية بما يدفع المرأة العاملة في إنجاز عملها الوظيفي إلا أن هناك بعض التأثيرات على الواجبات الأسرية خاصة في حالات انشغال الزوج بأدواره المهنية.

**رابعاً** : توصلت نتائج الدراسة إلى أن أهم أثار مشكلات المرأة العاملة على وظائفها المهنية تمثلت في أهم الجوانب التالية :

1. عدم سرعة إنجاز المعاملات الإدارية من قبل المؤسسة في إجراءات التعيين والترقيات والعلاوات والإجازات الطبية في حالات المرض وفترة الحمل والولادة وتسريع إجراءاتها الإدارية والمالية لما له من مردود سلبي على الأداء المهني وفاعليته.
2. عدم توفر وسائل مواصلات خاصة بمؤسسة العمل للنساء العاملات بما يؤثر على نسبة الإنجاز العلمي وجودته ويزيد من انشغالات الزوج بعملية التوصيل للزوجة إلى العمل وبالعكس والتي تعتبر من أهم الأثار التي تخلفها على المرأة العاملة سواء على أدوارها الأسرية ووظائفها المهنية .
3. أغلبية مؤسسات العمل لا توفر حضانة ورياض أطفال وتعتبر من أهم الصعوبات التي تواجه المرأة العاملة في كيفية وضع الأطفال أثناء فترة العمل بالمؤسسة وله تأثيرات على الأسرة على رعاية الأطفال دون سن الدراسة .
4. أظهرت نتائج الدراسة أن أهم مشكلات المرأة العاملة بالمؤسسة الجامعية قلة الإمكانيات عدم توفير استراحة خاصة لعضوات هيئة التدريس والازدحام بالمكاتب الإدارية وضعف خدمات مقهى الكلية في تقديم خدماته لهن وعدم وجود مكاتب إدارية كافية للأقسام العلمية خاصة بالأستاذات وأغلبها مشتركة مما له تأثير على العملية التعليمية واتصال الطالبات بالأستاذات في الإشراف الأكاديمي والبحوث العلمية ومراجعتهن للأستاذات.

**توصيات ومقترحات الدراسة :**

1. تشجيع المرأة العاملة ومساعدتها لممارسة دورها بشكل أفضل سواء بالقطاع الحكومي والقطاع الخاص بتوفير مواصلات خاصة بالمؤسسة وحضانة ورياض

الأطفال في أماكن العمل لمواجهة صعوبة كيفية وضع الأطفال ورعايتهم أثناء العمل بالمؤسسة .

2. تسهيل إجراءات التعيين للعاملات خاصة بالمجال التعليمي والصحي والذي يتناسب مع إمكانيات وقدرات المرأة العاملة وظروفهن.
3. أن تعمل المؤسسات على تشجيع العاملات على عملية العمل والإنجاز يمنح الإجازات الطبية في حالات المرض وفترة الحمل والولادة وتسريع إجراءاتها إدارياً ومالياً ومنح الحوافز وإتمام الترقيات الوظيفية وتولى المهام والمسؤوليات الإدارية والقيادية .
4. فتح مجالات العمل أمام المرأة خاصة بالمجالات الإنتاجية مثل صناعات الملابس والحياكة – والصناعات الغذائية ، وتقدير قدرتهن ومهارتهن وكفاءتهن بتكثيف الدورات التدريبية لهن بما يحقق رفع المستوى المعيشي والثقافي والاجتماعي للأسرة وانعكاسه ايجابياً على تنمية المجتمع وتقدمه .
5. أن تعمل المؤسسات الحكومة والخاصة بوضع برامج جديدة وتطويرها تأخذ في عين الاعتبار إعادة توزيع ساعات العمل بين النساء العاملات بشكل يوفر لهن القيام بأدوارهن الأسرية ووظائفهن المهنية حسب ما تقره قوانين العمل .
6. رفع مستوى التوعية المجتمعية لأفراد المجتمع بأهمية عمل المرأة ومشاركتها في تنمية المجتمع ومساعدتها ومعاونتها في بعض مسؤوليات البيت والواجبات الأسرية بما يكفل ويضمن إنجاز المرأة العاملة لأدوارها المهنية من خلال وسائل الأعلام المختلفة وورش العمل بقضايا المرأة العاملة بالمؤسسات المختلفة.

## قائمة المصادر والمراجع


1. إبراهيم جلالين وآخرون – تأثير عمل المرأة على استقرار الأسرة من وجهة نظر الزوجين– جدة – جمعية المودة الأسرية – منشورات وزارة العمل والتنمية الاجتماعية – السعودية – 2017م.
2. ارفنج زالتن – النظرية المعاصرة في علم الاجتماع – ترجمة محمد عودة – دار المعرفة الجامعة – الكويت– 2000.
3. اعتماد علام – أحمد زايد – مقياس قيم العمل (الاطار النظري ودليل المقياس – القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – 1992م.
4. بليوض لامية وآخرون – صراع الدور لدى المرأة العاملة وتأثيره على علاقتها الأسرية – مجلة الأكاديمة للبحوث والعلوم الاجتماعية – المركز الجامعة ايليزي – الجزائر – المجلد 2 – العدد 2 – 2020م.
5. تماضر زهري حسون – تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي – الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب – 1993م.
6. رشاد غنيم – علم الاجتماع العائلي – الإسنكدرية – دار المعرفة الجامعية– 2008.
7. سامية مصطفى الخشاب – النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة– القاهرة – الدار الدولية للاستثمارات الثقافية – 2008.
8. سلمى الرماح – نورة النعمي – مقياس ضغوط العمل (المرجع – مصلح المصالح – موسوعة المقاييس والاستبيانات في العلوم الاجتماعية والنفسية والإدارية – عمان – دار غيداء للنشر والتوزيع – 2015م.
9. علي عبدالعزيز عبدالقادر – اتجاهات طالبات جامعة الملك فيصل نحو عمل المرأة السعودية – مجلة العلوم الاجتماعية – المجلد 12 – العدد 1 – 1995.

10. كاميليا إبراهيم عبدالفتاح – سيكولوجية المرأة العاملة – ب ت – بيروت – دار النهضة العربية – للطباعة والنشر – 1984.
11. كمال عبدالحميد الزيات – علم الاجتماع المهني (مدخل نظري) – القاهرة – جامعة القاهرة – مكتبة نهضة الشرق.
12. اللجنة الشعبية للمرافق – المخطط الشامل 2000م – التقرير النهائي – مكتب المشاريع بلدية زليتن – شركة بولسيرفس 2000 – وارسو – بولندا – منشورات أمانة المرافق – طرابلس.
13. محمد شفيق – الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية – الإسكندرية – المكتب الجامعي الحديث – 1994م.
14. محمد كامل مصطفى وآخرون – معجم مصطلحات القوى العاملة – الإسكندرية – مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع – 1984.
15. مصطفى الحشاب – دراسات في علم الاجتماع العائلي – بيروت – دار النهضة العربية.
16. معن خليل عمر – معجم علم الاجتماع المعاصر – عمان – دار الشروق للنشر والتوزيع – 2008.
17. مليكة بن زيان – عمل المرأة وانعكاساته على العلاقات الأسرية – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة منتوري – قسنطينة – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر – 2004.
18. الموقع الرسمي الالكتروني للجامعة الأسمرية الإسلامية www.asmarya.edu.ly

# مسالك التيسير في النوازل المالية نحو منهجٍ منضبطٍ للفتوى المعاصرة

إعداد: د. أحمد علي الحاسي

**الملخّص:**

هذه دراسة تُعنى بالبحث في بعض مسالك الاجتهاد التي وقع فيها الخلاف بين الفقهاء والأصوليين من حيث الاعتبار وعدمه، إلاّ أنها مع الزمن أصبحت مسالك للاستدلال معمولٌ بها عند جُل أهل العلم المعاصرين، ولهذا كان النظر هنا في كيفية توظيفها من حيث تيسير فتوى المعاملات المالية المعاصرة التي أخذ الاهتمام بها يزداد في السنوات الأخيرة نظراً للتطوّر الاقتصادي الهائل الذي يشهده العالم اليوم، خصوصاً فيما يتعلّق بالعمل المصرفي، وحتى تُواكب الصيرفة الإسلامية هذا التطوّر، أُحتيج إلى توظيف أدوات اجتهادية، وآليات أصولية عملية، تُساعد المجتهدين على النظر والاستدلال في هذه النوازل، بما يحفظ للفقه مرونته وأصالته، فجاء هذا البحث محاولة لضبط المسلك الاجتهادي في هذه القضايا، وذلك بدراسة مسلكين هما: الترخّص والتلفيق، من حيث بيان وصفهما وحكمهما وشروط إعمالهما.

**Abstract:**

This study is concerned with researching some paths of assiduous in which the dispute occurred between the jurists and the fundamentalists. In terms of consideration or not. However, with the passage of time, it has become a path of inference that is used by most scholars' contemporaries. That is why the consideration here was how to employ it in terms of facilitating the fatwa of contemporary financial transactions that Interest in it has been

increasing in recent years due to the tremendous economic development that the world is witnessing today. Especially with regard to banking work, and in order for Islamic banking to keep pace with this development. I need to employ diligent tools, and practical rootiness mechanisms. It helps the diligents to consider and deduce these issues. In a way that preserves the flexibility of jurisprudence and its originality. This research came as an attempt to control jurisprudential behavior in these cases. This is based on the study of two paths: permit and frame up, In terms of describing them, their ruling, and the conditions for their implementation.

**المقدمة:**

الحمد لله شرع لنا ديناً قويماً، وهدانا صراطاً مستقيماً، به يسعد الخلق دُنيا ودِيناً، والصلاة والسلام على مَن بعثه إلينا بشيراً ونذيراً، وهادياً إلى ربه وسراجاً مُنيراً، وعلى آله وصحبه الذين حافظوا على دينه سليما، ونقلوه لمَن بعدهم نقلاً مُبيناً، ثم أما بعد:

فإن شريعة الله التي ارتضاها لعباده خاتمة الأديان، مبنيّة على اليُسر والسماحة صالحة لكل زمان ومكان، فالتيسير والتخفيف هو قانون الشريعة، وأصل الملة الحنيفة، وقد شمل هذا الأصل كل تكليفاتها من عبادات ومعاملات، إلاّ أنها في جانب المعاملات أظهر، وفي أحكام البيع والشراء ومتعلقاتها أشهر، فإنها جارية على اليُسر والمسامحة، والأصل في حُكمها الإباحة، كما قال المولى ﷻ:﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ﴾ [البقرة: 275]، قال العلامة ابن العربي المالكي –رحمه الله–: "وهذه الآية الأصل في جواز البيوع كُلها، واختلف العلماء فيها؛ هل هي مُجملة أو عامة؟

والصحيح عندنا: أنها عامةٌ في كل بيع"[1]، والناظر لنصوص الوحيين (الكتاب والسنة) وتصرفات الفقهاء وفتاويهم يعلم أن عقود البيع والشراء وما في حكمها جارية على أصل السماحة والتيسير، وإنما جاء التشديد والحظر في عقود النكاح، فلا يصح منها إلاّ ما نصّ الشارع على جوازه، وهذا التيسير في عقود البيع يقتضي الإباحة ما لم يدلّ دليل على المنع، قال ابن تيمية –رحمه الله–: "أن الأصل في العقود الإباحة، فلا يحرم منها إلاّ ما حرّمه الله ورسوله ﷺ، ولم يُحرم الله عقداً فيه مصلحة للمسلمين بلا مفسدة تقاوم ذلك"[2]، وفي مجموع فتاويه: "أن العقود والشروط من باب الأفعال العادية، والأصل فيها عدم التحريم فيُستصحب عدم التحريم فيها حتى يدل دليل على التحريم"[3]، وقال العلامة ابن القيم –رحمه الله–: "فكل شرط وعقد ومعاملة سكت عنها فإنه لا يجوز القول بتحريمها"[4]، فمعاملات الناس تجري مجرى العادات، مبناها على الترخّص والتيسير؛ ولهذا جاءت معاملات مالية كثيرة في نصوص الشريعة مقررة على خلاف الأصل –كما يقول الفقهاء– مثل: الحوالة والإجارة والسلم والمضاربة والعارية وغيرها .. ووجه تجويز الشارع لها رفعاً للمشقة عن المكلفين، وعليه؛ فينبغي ملاحظة هذا الأصل واطّراده حال النظر والبحث في نوازل ومستجدات المعاملات المالية المعاصرة، وفي هذا السياق جاءت هذه الدراسة لتُقرر بعض المسالك الاجتهادية في الفتوى، التي يُلاحظ فيها جانب

(1) المسالك في شرح موطأ مالك، القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م، 5/6.

(2) العقود، أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيمية، مكتبة السنة المحمدية، ط1، 1368هـ/1949م، ص226.

(3) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيمية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط1، 1425هـ/2004م، 150/29.

(4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1423هـ/2002م، 108/3.

التسامح والتيسير عند الاستعمال والتوظيف الفقهي للاجتهاد المعاصر، بما يُحقق مقصد الشريعة وحكمتها البالغة، مع الالتزام بضوابطها الكلية وأصولها العامة، وقد اقتصر النظر في هذه الدراسة على مسلكين اثنين هما: تتبّع الرخص، والتلفيق، على أملٍ أن تتلوها دراسات أخرى في مسالك اجتهادية مشابهة بحول الله وطوله.

**مشكلة البحث:**

تتلخّص مشكلة هذه الدراسة؛ في كون موضوعها الاجتهاد، والخوض في مسالكه وطرائقه، وهي المعالم التي تقود المفتي إلى الصواب في الفتوى أو الخطأ فيها، خاصة إذا تعلّق الأمر ببعض المسالك المتنازع فيها، والتي هي محل إشكالٍ عند أهل العلم من حيث النظر في مشروعيتها وضوابط استعمالها.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- تعلّقها بالفتوى التي هي إخبار عن حكم الشريعة بحسب نظر المفتي واجتهاده.
- كونها تبحث في موضوع متشابك الأطراف، متعدد الآراء والاتجاهات.
- ارتباطه بالمعاملات المالية التي كثرت نوازلها في هذا العصر، وتشعبت اجتهادات الفقهاء المعاصرين فيها.

**أهداف البحث:**

- بيان مسلك الترخّص في الفتوى؛ حده وحكمه وضوابطه.
- بيان مسلك التلفيق في الفتوى؛ حده وحكمه وضوابطه.
- بيان التوظيف العملي للمسلكين السابقين.

**منهجية البحث:**

بالنظر إلى طبيعة الموضوع فإن المنهج الذي سلكه الباحث فيه يتلخّص في:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع مفردات الموضوع في المصنفات القديمة والحديث وفرزها وتصنيفها.
- المنهج التحليلي: وذلك عند النظر في مادته ومحاولة تقليبها والنظر فيها وانتقائها.
- المنهج المقارن: وذلك عند مقابلة الأقوال والاتجاهات فيها ومقارنة الأدلة ببعضها ومحاولة الترجيح فيما بينها للوصول إلى أقوى الآراء وأرجحها بحسب نظر الباحث.

**الدراسات السابقة:**

كُتبت عدة أبحاث في مسالك الاستدلال والترجيح الأصولي، سواء من حيث البنية الأصولية للمسلك، أو من حيث ربطه بالاجتهاد في نوازل المعاملات المالية بشكل خاص، ومن هذه الأبحاث ما يلي:

- التحقيق في بُطلان التلفيق، محمد بن أحمد السّفَّاريني، طُبع عدة طبعات منها طبعة دار الصميعي، الرياض، سنة 1418هـ/1998م.
- عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، محمد بن سعيد الباني، طُبع بدار القادري، دمشق، سنة 1418هـ/1997م.
- الترخّص الفقهي في المعاملات المالية، صفوان علي عضيبات، طُبع بمؤسسة الوراق، عمان، سنة 1439هـ/2017م.

**أهم مصادر البحث ومراجعه:**

1. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، لأحمد بن إدريس القرافي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.
2. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، دار ابن عفان، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان.
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م
4. عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، محمد بن سعيد الباني، دار القادري، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ/1997م.
5. قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، الإصدار الرابع، 1442هـ/2020م.
6. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي.

**خطة البحث:**

تتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

مقدمة وفيها: مشكلة البحث، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه، مع أهم المراجع.

المبحث الأول: مسلك الترخّص في الفتوى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الترخّص في الفتوى.

المطلب الثاني: حكم الترخص في الفتوى وضوابطه.

المطلب الثالث: التوظيف العملي لمسلك الترخص في الفتوى.

المبحث الثاني: مسلك التلفيق في الفتوى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى التلفيق في الفتوى.

المطلب الثاني: حكم التلفيق في الفتوى وضوابطه.

المطلب الثالث: التوظيف العملي لمسلك التلفيق في الفتوى

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

## المبحث الأول- مسلك الأخذ بالرخص في الفتوى

### المطلب الأول: معنى الترخّص في الفتوى

**الرُّخَص والرُّخْصة في اللغة:** أصله اللين واليُسر والمسامحة خلاف الشدة، مأخوذٌ من اللَّحْمُ الرَّخْص أي الناعم، والترخيص: تسهيل الأمر وتيسيره، يُقال: رخّص الشارع فيه؛ إذا سهّل الحكم على المكلف ويسّر عليه فعله، والترخّص: الأخذ بالأيسر والأسهل[1].

**وأما الرخصة في الاصطلاح:** فقد تعددت تعريفات الأصوليين لها، حيث عرفها الإمام البزدوي بأنها: "ما يُستباح بعذر مع قيام المُحرّم"[2]، وعرفها الإمام الغزالي

(1) ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1399هـ/1979م)، ج2، ص500، ومحمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ/1994م)، ج7، ص40، وأحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت، المكتبة العلمية، ط1، بدون تاريخ)، ج1، ص223.

(2) عبد العزيز بن أحمد الحنفي، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، (بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ط1، 1418هـ/1997م)، ج2، ص299.

بقوله: "ما وُسِّع للمكلف في فعله لعذر وعجزٍ عنه مع قيام السبب المُحرّم"[1]، وعرفها الإمام القرافي بأنها: "جواز الإقدام على الفعل مع اشتهار المانع منه شرعاً"[2]، وقيل هي: "الحكم الثابت على خلاف الدليل لمعارض راجح"[3]، ورأى الإمام الشاطبي أنها ما: "شُرع لعذر شاق، استثناءً من أصل كلي يقتضي المنع، مع الاقتصار على مواضع الحاجة فيه"[4].

وبالنظر في هذه التعريفات نرى أنها منصبّة على الرخصة الموضوعة بأصل الشرع؛ أي المنصوص عليها في الشريعة بأحد أصليها وهما القرآن الكريم أو السنة النبوية، كقصر الصلاة في السفر، والتيمم عند عدم الماء، وأكل الميتة في حال الاضطرار ونحوها من الرُّخَص المنصوصة، ذلك أن الرُّخص عند النظر في إطلاقاتها واستعمالاتها عند الفقهاء والأصوليين نجد أنها تنقسم إلى نوعين:

**الأول:** الرخص المقررة بالنصوص الشرعية؛ أي الرُّخص الموضوعة بأصل الشرع، كالرخص المشارة إليها سابقاً: كقصر الصلاة في السفر وأكل الميتة عند الضرورة ونحوهما من الرخص المنصوصة، وهذا النوع لا خلاف في مشروعيته والعمل به؛ إذ لا مجال للاجتهاد فيه.

(1) محمد بن محمد الغزالي، المستصفى، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م)، ص78.

(2) أحمد بن إدريس القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1424هـ/2004م)، ص73.

(3) عبد العزيز الحنفي، كشف الأسرار، ج2، ص433.

(4) إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مشهور آل سلمان، (بيروت، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م)، ج1، ص466.

**الثاني:** الرُّخص المستفادة من قواعد الشرع الكلية وأصوله العامة في التخفيف والأخذ بالأيسر على المكلف، وهذا النوع يعتمد على نظر المجتهد وتقديره للمشقة التي تستوجب التخفيف، وهذا يستتبع النظر في اجتهادات العلماء ومآخذ الاستدلال عندهم ومِن ثَم تخيّر الأيسر على المكلّف وما يتناسب والنازلة المحل النظر، ولا يُناقض مَقررات الشريعة، وهذا النوع من الرُّخص هو محل النظر هنا وتقرير الاجتهاد فيه.

أما النوع الأول فقد سبق تعريفه عند الأصوليين، وهو المقصود دائماً عند إطلاق مصطلح الرخصة، وأما النوع الثاني من الرخص الذي هو موضوع الدراسة، فقد عرفه مجمع الفقه بأنه: "ما جاء من الاجتهادات المذهبية مبيحاً لأمرٍ في مقابلة اجتهادات أخرى تحظره" ، وهو جيد ولكنه يجعله قاصراً على اجتهادات الفقهاء المستقرة دون اعتبارٍ لنظر المجتهد الناظر في النازلة، فقد يصل إلى وجهٍ خفيٍّ بالإباحة عن اجتهادٍ خاص، وليس بالضرورة قلّد غيره فيه، ولا بأس من محاولة الاجتهاد في وضع تعريفٍ لهذا الترخّص يُقرّب المعنى ويُبيّن المقصود وإن لم تصل عبارة الباحث القاصرة لحدٍّ منضبطٍ بقيوده المعروفة عند أهل الفن، فيمكن القول أن الترخّص المقصود هنا هو: "الأخذ بأخف الأحكام لوجهٍ شرعيٍّ تيسيراً على المكلف"، فقولنا: (الأخذ بأخف الأحكام) أي: سواءً كان تخيراً من أقوال العلماء أو استنباطاً من النصوص عندما يكون استنباط يحتمل أكثر من وجه.

وقولنا: (لوجه شرعي) أي: بحيث يكون للفتوى وجه مُعتبر من نصوص الشرع وأصوله الكلية، وقواعده العامة التي لا تناقض مقاصد التشريع ومواقع التنزيل، وحتى لا يكون التيسير منهجاً للتشهي واتباع الهوى دون النظر في الاعتبارات الشرعية من نصوص الشرع المُحكمة وحدوده القاطعة.

**المطلب الثاني– حكم اتباع الرخص في الفتوى وضوابطه**

**أولاً- حكم اتباع الرخص في الفتوى:**

من المهم التأكيد هنا أن المقصود باتباع الرُّخص والأيسر على المكلفين هنا هو من جهة المفتي المجتهد وليس من جهة المُستفتي المقلد، فالمنوط به النظر في النصوص الشرعية وأقوال المجتهدين ومسالكهم في الاجتهاد والفتوى هو المفتي الذي يمتلك آلة الاجتهاد، أما المُستفتي الذي حقُّه التقليد، فلا يشمله البحث هنا؛ إذ لا يحل له التخيّر بين أقوال المجتهدين والعمل بما هو أيسر له؛ لأن ذلك ضربٌ من الاجتهاد، ومن لا يملك آلة النظر الشرعي كيف له أن يجتهد في الاختيار بين أقوال المجتهدين وفتاويهم التي يعتريها الصواب والخطأ، وقد نقل ابن عبر البر إجماع أهل العلم أن المقلد ليس من أهل العلم[1].

وعليه؛ فينبغي تحرير كلام العلماء ونصوصهم في المسألة وفق هذا الاعتبار حتى نتأكّد من صحة القول صوابه في هذا الموضوع.

**النصوص الدالة على مشروعية الأخذ بالأسهل والأيسر:**

لا خلاف بين أهل العلم أن شريعة الإسلام جاءت رحمةً للعالمين، لتضع عنهم المشقّة والعنت، قال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ [البقرة: 185]. ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا٢٨﴾ [النساء: 28]. وقال ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا٧﴾ [الطلاق: 7]. ونحوها من الآيات الدالة على هذا المعنى.

وفي السنة النبوية كذلك وردت نصوص كثيرة عن نبيّنا محمد ﷺ تدلّ على معنى التيسير والأخذ بالأسهل على المكلف في الأحكام، منها قوله ﷺ: "أَحَبُّ

(1) ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم فضله، (بيروت، مؤسسة الريان ودار ابن حزم، ط1، 1424هـ/2003م)، ج2، ص992.

الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ"[1]، وقوله ﷺ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[2]، وعن أُمنا عائشة –رضي الله عنها–، قالت: "مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ"[3]، ونحوها من نصوص السنة المطهّرة كثير، ووجه الدلالة من نصوص الوحيين ظاهرة وهي: أن الشرع الحكيم يحرص على تيسير الأحكام على المكلفين، وتكليفهم بما يُناسب طاقتهم وقدرتهم على الفعل والترك، وهذا يشمل الرخص المنصوصة والرخص الاجتهادية التي يصل إليها العالم المقتدر بنظره واجتهاده، كما قال ابن عبر البر في شرحه للحديث الأخير: "وفي هذا المعنى الأخذ برُخَص الله تعالى ورُخَص رسول الله ﷺ والأخذ برُخَص العلماء ما لم يكن القول خطأً بيّناً"[4]، فقوله: "ما لم يكن القول خطأً بيّناً" يدل أنّ الخطاب موجّه للمجتهدين وليس المقلدين؛ لأن القادر على معرفة خطأ الاجتهاد وصوابه هو المجتهد قصراً.

هذا مسلك الشريعة وقانونها العام الذي دلت عليه نصوصها، وعلى هذا سار أئمة الفتوى ومجتهدي الأمة، قديماً وحديثاً، ولن نستفيض في ذكر فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم التي تُقرر هذا المعنى وتؤكّده فهي منصوصة موجودة في

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ/ 1992م، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج1، ص17، حديث رقم (39).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج1، ص17، حديث رقم (39)

(3) المصدر نفسه، كتاب: الصلاة، باب: بَاب صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ج4، ص189، حديث رقم (3560).

(4) يوسف بن عبد الله بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (بيروت، مؤسسة قرطبة، ط1، بدون تاريخ)، ج8، ص146.

مضانّها، والبحث لا يسع لذلك أيضاً؛ ولكن ما نحتاج إلى ذكره وتأكيده هنا هو بعض نصوص أهل العلم المشتهرين بالاجتهاد والتحقيق، لتقرير ما نحن بصدده من جواز سلوك المجتهد مسلك التيسير في الفتوى من حيث تخيّر الأيسر من أقوال المجتهدين والاستدلال له في تسهيل معاملات الناس وفتح باب الإباحة المنضبة بضوابط الشريعة.

ومن أشهر الأقوال في ذلك قول سفيان الثوري –رحمه الله–: "إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيُحسنه كل أحد"[1]، فقوله: "الرخصة من ثقة" فتح لباب الإباحة المنضبطة، أما إطلاق القول بالتحريم وعدم الجواز فهذا ميسورٌ لكل أحد في كل ما يشتبه عليه حُكمه، فالمجتهد الحق هو من يتحمّل مسؤولية الفتوى بالجواز أمام الله تعالى يوم القيامة، فهو لا يُطلق القول بالجواز إلاّ عن علم مبنيٍّ على البحث والنظر والتمحيص.

وقال ابن عبد البر في التمهيد: "روينا عن محمد بن يحيى بن سلام عن أبيه قال: ينبغي للعالم أن يحمل الناس على الرخصة والسعة ما لم يخف المأثم"[2]، وقال الإمام أحمد بن يزيد بن رويم: "من حكم الحاكم أن يوسّع على إخوانه في الأحكام ويُضيّق على نفسه فيها، فإنّ التوسعة اتباع العلم، والتضييق على النفس من حكم الورع"[3].

وقال الإمام القرافي –رحمه الله تعالى–: "انعقد الإجماع على أنَّ من أسلم فله أن يُقلد من شاء من العلماء بغير حَجْرٍ، وأجمع الصحابة –رضوان الله عليهم– على

(1) ابن عبد البر، الجامع، ج2، ص992.

(2) ابن عبد البر، التمهيد، ج8، ص147.

(3) محمد بن يوسف بالمواق، سنن المهتدين في مقامات الدين، (سلا، مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث، ط1، 1422هـ/2002م)، ص51.

أنَّ من استفتى أبا بكرٍ وعمرَ –رضي الله عنهما– وقلَّدهما فله أن يستفتي أبا هريرةَ ومعاذَ بن جبل وغيرهما، ويعمل بقولهم من غير نكيرٍ، فمن ادّعى رفع هذين الإجماعين فعليه الدليل"[1].

وهذا المسلك مشهور معروفٌ عن أهل العلم والفتوى، وأما ما يُروى عن إمام الظاهرية ابن حزم الظاهري –رحمه الله تعالى–: "واتفقوا أن طلب رُخَص كل تأويل بلا كتابٍ ولا سُنّة فِسْقٌ لا يحل"[2]، فتأتي مناقشته في المطلب التالي.

**ثانياً– ضوابط اتباع الرخص في الفتوى:**

تقرر في المطلب السابق أن كبيراً من المحققين من أهل العلم يجوزون أخذ المجتهد بأخف الأقوال وأيسرها مراعاةً لحال المكلف وصناعة المخارج الشرعية ووضع الحلول العملية لما يستجد من نوازل الأحكام؛ ولكن هذا الجواز ليس على إطلاقه وإنما هو مقيدٌ بضوابط شرعية وقيود مرعية، حتى لا ينفلت زمام الاجتهاد والفتوى.

وتتضح هذه الضوابط من خلال تعقّب أهل العلم لمن أنكر اتباع رخص العلماء في الفتوى، من ذلك ما ذكره الإمام الموّاق في كتابه سنن المهتدين قال: "رأيت فُتيا لابن عرفة –رحمه الله– قال: قول ابن حزم: "أجمعوا أن متبع الرخص فاسق" مردودٌ بما أفتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعيّن على العامي إذا قلّد إماماً في مسألة أن يُقلده في سائر مسائل الخلاف؛ لأن الناس من لدُن الصحابة إلى أن ظهرت المذاهب يسألون فيما يسنح لهم العماء المختلفين من غير نكير من أحد، وسواء اتبع الرخص في ذلك أو

(1) القرافي، شرح التنقيح، ص339.

(2) علي بن أحمد بن حزم الظاهري، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، بدون تاريخ)، ص175.

العزائم؛ لأن مَن جعل المصيب واحداً لم يُعينه، ومَن قال: كل مجتهد مصيب، فلا إنكار على مَن قلد في الصواب"[1].

قلت: والذي يظهر لي أن عبارة ابن حزم –رحمه الله تعالى– صحيحةٌ لا إشكال فيها، والذي يتتبّع كلام أهل العلم في هذا الشأن لا يستبعد حصول الإجماع فيه، وهذا إذا حملنا كلامه على ما سبق تقريره من تتبّع الرخص اتباعاً للهوى وما تشتهيه الأنفُس، دون وجهٍ شرعيٍّ مُعتبر، إذ يقول هو نفسه –رحمه الله–: "واتفقوا أنه لا يحل لأحدٍ أن يُحلل حُكماً ولا أن يوجب حُكماً بغير دليل من قرآن أو سنة أو إجماع أو نظر، واختلفوا في النظر، فقال بعضهم: منه الاستحسان، وقال بعضهم: منه تقليدُ صاحبٍ أو تابعٍ أو فقيهٍ فاضلٍ، وقال بعضهم: منه القياس"[2]، وقال في موضعٍ آخر: "واتفقوا على أنه لا يحِلّ لمفتٍ ولا لقاضٍ أن يحكم بما يشتهي مما ذكرنا في قصة، وبما اشتهى مما يُخالف ذلك الحكم في أخرى مثلها"[3]، وهذا ظاهر فيما قررنا من قصده سد الطريق عن اتباع الهوى في الفتوى دون وجهٍ شرعي، ويؤكّد هذا المعنى أيضاً ما ذكره في كتابه الإحكام حيث قال: "وطبقة أخرى، وهم قومٌ بلغت بهم رِقّة الدِّين وقلة التقوى إلى طلب ما وافق أهواءهم في قول كل قائل، فهم يأخذون ما كان رخصة من قول كل عالم مقلدين له غير طالبين ما أوجبه النص عن الله تعالى ورسوله ﷺ"[4].

وقد ذكر القرافيُّ أيضاً جواز الأخذ برخص العلماء تيسيراً على المكُلف في تعقُّبه للإمام الزناتي –رحمه الله تعالى– وهو يذكر ضوابط الجواز عند تخيّر مذاهب

(1) المواق، سنن المهتدين، ص96.

(2) ابن حزم، مرتب الإجماع، ص175.

(3) المصدر نفسه، ص51.

(4) علي بن أحمد بن حزم الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، (القاهرة، دار الحديث، ط1، 1404هـ/1984م، ج5، ص65.

الأئمة فقال: "قال يحيى الزَّنَاتيَ: يجوز تقليد المذاهب في النوازل، والانتقالُ من مذهبٍ إلى مذهب بثلاثة شروط: ألاَّ يَجْمع بينهما على وجهٍ يخالف الإجماع، كمن تزوَّج بغير صَدَاقٍ ولا وليّ ولا شهود، فإن هذه الصورة لم يقل بها أحد. وأن يعتقد فيمن يُقلِّده الفَضْلَ بوصول أخباره إليه، ولا يقلده رَمْياً في عَمَاية. وألاَّ يتتبَّع رُخَصَ المذاهب. قال: والمذاهب كلها مسالك إلى الجنة، وطرق إلى الخيرات، فمن سلك منها طريقاً وصله"[1]، إلى هنا انتهى كلام الزناتي –رحمه الله– ثم قال الإمام القرافي في تعقّبه له: "تنبيه: قال غيره: يجوز تقليد المذاهب والانتقال إليها في كل ما لا يُنْقَض فيه حكم الحاكم وهو أربعة: ما خالف الإجماع، أو القواعد، أو النص، أو القياس الجلي. فإن أراد –رحمه الله– بالرُّخَص هذه الأربعة فهو حَسَنٌ متعيِّنٌ، فإن ما لا نُقِرُّه مع تأكّده بحكم الحاكم فأولى ألاَّ نُقِرُّه قبل ذلك، **وإن أراد بالرخص ما فيه سهولة على المكلَّف كيف كان** يلزمه أن يكون مَنْ قَلَّد مالكاً –رحمه الله– في المِيَاه والأَرْوَاث وترك الألفاظ في العقود مخالفاً لتقوى الله تعالى وليس كذلك"[2].

ومما سبق يمكن تلخيص أهم الضوابط التي يجب مراعاتها عند سلوك مسلك الترخّص في الفتوى فيما يلي:

- أن يكون للترخّص وجه معتبر شرعاً من نصوص الوحيين وأصول الاستدلال التابعة لهما.
- ألاّ يكون التّرخّص والتخيّر بين أقوال العلماء تشهيا واتباعاً لهوى المفتي أو المستفتي.
- ألاّ يؤدّي ذلك إلى صورةٍ متفقٌ على بُطلانها.

(1) القرافي، شرح التنقيح، القرافي، ص339.

(2) المصدر السابق، ص339.

- أن يكون هذا الترخص مقتصراً على عمل المفتي والمجتهد دون غيره من العوام والمقلدين.
- ألا يترتب عليه ما يُنقَض به حكم الحاكم، وهو ما خالف النص الذي لا يحتمل التأويل أو الإجماع، أو القواعد الكلية، أو القياس الجلي[1].

**المطلب الثالث– التوظيف العملي لمسلك الترخيص**

من أظهر التطبيقات العملية لاتباع رخص العلماء بضوابطه المذكورة في نوازل المعاملات المالية، الفتوى بجواز بيع المرابحة للآمر بالشراء الذي تُجريه جُلّ المصارف الإسلامية اليوم، كصيغة من صيغ التمويل المشروعة، وهو بصورته المعاصرة التي عليها الحال اليوم مُختلفٌ فيه بين أهل العلم، ففي حين منعها المالكية[2]، أجازها الإمام الشافعي –رحمه الله– بقوله: "وإذا أرى الرجل الرجل السلعة فقال اشتر هذه وأربحك فيها كذا فاشتراها الرجل فالشراء جائز"[3]، فأخذت المجامع الفقهية والمعايير الشرعية برأي الشافعي في المسألة تسهيلاً للمعاملات المالية، وإنجاحاً لتجربة الصيرفة الإسلامية[4].

وإذا أمعنّ النظر في بيع المرابحة للآمر بالشراء، رأينا أنه تنطبق عليه قاعدة الترخّص المنضبط، الذي يُحقق مقصود الشارع دون خرم قواعد الشريعة، وبيان ذلك فيما يلي:

---

(1) يمكن الاستغناء عن هذا الضابط بما ذُكر قبله، فما كان له وجها شرعيا يجب ألاّ يُخالف هذه الأصول.

(2) ينظر: أبو الوليد محمد بن رشد المالكي، المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، 56/2.

(3) ينظر: محمد بن إدريس الشافعي، الأم، دار الفكر، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، 39/3.

(4) ينظر: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، المعتمدة سنة 1439هـ/2017م، ص199.

عرفت المعايير الشرعية بيع المرابحة بأنه: "بيع سلعة بمثل الثمن الذي اشتراها به البائع، مع زيادة ربح معلوم متفق عليه، بنسبة من الثمن أو بمبلغ مقطوع، سواء وقعت من دون وعد سابق؛ وهي المرابحة العادية، أو وقعت بناء على وعد بالشراء من الراغب في الحصول على السلعة عن طريق المؤسسة؛ وهي المرابحة المصرفية"[(1)].

وبالنظر في أطراف العقد في بيع المرابحة نجد أنهم ثلاثة أطراف هم:

1. العميل الآمر بالشراء.
2. المصرف.
3. البائع الأصلي.

وبتحليل مفردات التعريف نجد أن المرابحة المصرفية تتكوّن من العناصر التالية:

1. العميل الآمر بالشراء.
2. الوعد بالشراء.
3. المصرف.
4. شراء المصرف للسلعة بناء على رغبة العميل.
5. بيع المالك للسلعة (البائع الأصلي).
6. بيع المصرف السلعة للعميل.

فهذه الأطراف الثلاثة توافقت فيما بينها وتراضت على هذه الصورة من البيع، بعناصرها المذكورة، وبالنظر في هذه العناصر لا نجد فيها محظوراً شرعيّاً يستلزم المنع، فالعميل يطلب من المصرف شراء سلعة لا يملك ثمنها، ويعده بشرائها، دون أن يعقد معه عقداً عليها قبل تملّكها، فيذهب المصرف إلى البائع ليشتري منه السلعة المطلوبة لنفسه وعلى حسابه دون أن يكون للعميل أي ارتباط بهذا البائع، ثم

(1) نفس المصدر، ص224.

بعد أن يتملّكها المصرف بشراء حقيقي، يأتي العميل الواعد بالشراء ليعقد مع المصرف عقد بيعٍ جديد يتملّك بموجبه السلعة التي آمر بشرائها، فهذا العقد بهذه العناصر يتحقق به مقصود الشارع بسد الحاجات، وتحقيق الكفايات، خاصةً وأنه يستند إلى أصل المشروعية في المعاملات المالية؛ إذ الأصل فيها الإباحة –كما سبق تقريره– ولا يجوز ادّعاء المنع والتحريم فيها إلاّ بنص صحيح صريح يقوى على نقل الحكم عن هذا الأصل المتفق عليه.

## المبحث الثاني– مسلك التلفيق في الفتوى (استثمار الخلاف في الفتوى)

### المطلب الأول– معنى التلفيق في الفتوى

**التلفيق في اللغة:** مصدر لفّق، ومادة التلفيق تدور على الجمع والضم والملاءمة، كجمع شِقتَيْ القماش وضمهما إلى بعض بالخياطة، ويقال: تلافق القوم إذا اجتمعت أمورهم وتلاءمت[1].

**التلفيق في الاصطلاح:** لم يُعرف التلفيق بمعناه المستعمل اليوم عند أئمة الفقه السابقين، وإنما استعملوا معناه اللغوي وهو الضم والجمع في جزئيات المسائل، كمسائل الحيض في العبادات ومسائل الشهادة في المعاملات ونحوها، قال الإمام المازري –رحمه الله–: "قال القاضي: وإذا تقطّعت أيام الحيض والنِّفاس وجب التلفيق إلى أن تُكمل الأيام المعتبرة في الجلوس ما لم يتخللها طهر كامل"[2]، وقال ابن رشد –رحمه الله– في مسائله: " وضعية تلفيق الشهادة: أن نقول: قد تقرر لا محالة، أن التلفيق بين شهادة الشاهدين إما يكون إذا شهدا جميعا على شيء واحد

(1) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، ط1، بدون تاريخ، 165/5، وابن فارس، مقاييس اللغة، 257/5.

(2) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، شرح التلقين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1428هـ/2008م، 342/1.

واختلف لفظهما في الشهادة، أو عم أحدهما وخص الآخر، أو شهد أحدهما ببعض ما شهد به الآخر، على الاختلاف في ذلك"[1].

هذا استعمال الفقهاء السابقين لمصطلح التلفيق، وأما بمعناه الاصطلاحي في الفتوى اليوم فقد عرّفه مجمع الفقه الإسلامي الدولي بقوله: "حقيقة التلفيق في تقليد المذاهب هي أن يأتي المُقلّد في مسألة واحدة ذات فرعين مترابطين فأكثر بكيفية لا يقول بها مجتهد مِمّن قلّدهم في تلك المسألة"[2]، وهو تعريفٌ جيّد؛ ولكنه يوهم أن التلفيق هو من عمل المقلّد[3]، والأمر ليس كذلك؛ إذْ لا يصح التلفيق من المقلّد كما سيأتي عند ذكر ضوابط التلفيق، وإنما هو من شأن المجتهدين العالمين بمآخذ النظر والاستدلال.

وعليه؛ فيمكن القول إن التلفيق هو "عملية اجتهادية مركّبة من عدة أقوالٍ ينتج عنها قولاً ثالثاً في المسألة يُخالف ما عليه كل قولٍ على حدة".

والمقصود بالاجتهاد الاجتهاد الجزئي وهو امتلاك ملكة النظر في النصوص، ومنهجية استعمال أدوات الاجتهاد المعروفة، وهم ما اصطلح على تسميتهم بأهل التخريج والترجيح.

---

(1) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، مسائل أبي الوليد ابن رشد، دار الجيل، بيروت، ط2، 1414هـ/1993م، 402/1.

(2) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، الإصدار الرابع، 1442هـ/2020م، قرار رقم: (70)، ص225.

(3) الظاهر أنهم ساروا في التعريف على نهج العلماء الذين نظروا للتلفيق من حيث عمل العامي الذي يُقلد في كل فتوى عالم ولا يتقيد بفتوى مجتهدٍ واحد في كل مسألة، كما سيأتي في كلام العلامة الباني رحمه الله.

## المطلب الثاني- حكم التلفيق في الفتوى، وضوابطه

### أولاً- حكم التلفيق في الفتوى:

هناك علاقة تشابه بين تتبع رُخَص العلماء والتلفيق بين أقوالهم، من حيث إنهما يجتمعان في عدم الالتزام بمذهبٍ واحد في كل المسائل، ولكنهما يختلفان في كون التّرخُّص اتباع الأيسر من الأقوال والأخذ به دون غيره، أما التلفيق فهو جمع بينها، بحيث يخرج المجتهد بصورةٍ جديدة لا يقول بها الفقهاء المنقولة أقوالهم في المسألة، فالمجتهد يعمد إلى أقوال في مسائل مختلفة أو في مسألة واحدة، فيأخذ من كل قول ما يتعلّق بجزئية من المسألة أو النازلة محل النظر، ثم يُلحقها بها فيتحصّل عنده قول جديد في المسألة تُشَكَّل وتُكَوَّن نتيجة للجمع بين هذه الأقوال المتعددة.

وقد اختلف العلماء في حكم التلفيق كما اختلفوا في غيره من مسالك الاستدلال، بين الجواز والمنع، والمقصود هنا هو تأطير القول بالجواز تقريراً لهذه المسالك التي اشتهرت وصارت من آليات الاجتهاد والفتوى عند جُل المعاصرين دون نكيرٍ من أحدٍ تقريبا، وإنما النظر في ضبطها وتقويم العمل بها ليُحافظ الفقه الإسلامي على مرونته وأصالته.

ذهب كثيرٌ من الفقهاء إلى جواز التلفيق بين مذهبين أو أكثر في الفتوى للتوسعة والفُسحة، نسبه الدسوقي -رحمه الله- في حشيته على الشرح الكبير إلى المغاربة ورجحه[1]، وقد نقل العلامة الباني عن الشيخ يوسف الزيات شيخ المالكية في طنطا قوله: "والمعتمد جواز التلفيق في العبادة كما أفتى به العلامة العَدَوي"[2]، وممن قال

(1) ينظر: شمس الدين محمد بن عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ط1، بدون تاريخ، 20/1.

(2) محمد بن سعيد الباني، عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، دار القادري، دمشق، ط2، 1418هـ/1997م، ص208.

بالجواز أيضاً الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي، حيث قال في فُتيا له نقلها عنه السّفَّاريني في تعقُّبه فيه: "والذي أذهب إليه واختاره القول بجواز التلفيق في التقليد، لا بقصد تتبّع ذلك؛ لأن من تتبع الرخص فسق، بل من حيث وقع ذلك اتفاقاً، خصوصاً من العوام الذين لا يسعهم إلاّ ذلك"(1)، ثم أورد أدلة في ذلك تعقبه فيها الإمام السّفّاريني في رسالةٍ له سمّاها "التحقيق في بُطلان التلفيق"، والذي يظهر لي أنّ كلام الشيخ مرعي خارج موضوع بحثنا؛ لأنه سار في طريق جوازه للمقلّد وهي المسألة المشهورة عند الفقهاء بعدم التزام المقلّد والعامي بمذهبٍ معيّن وعدم الانتقال إلى غيره، كما اشترط لجواز التلفيق أيضاً أن يقع من المقلد اتفاقاً لا قصداً، وهذا يُخالف ما قررناه هنا من البحث في مسالك النظر والاستدلال عند المجتهد، فالمقلّد خارج محل الدراسة كما سيأتي في ضوابط القول بجواز التلفيق.

ولعل من أجمع ما أُلّف في جواز التلفيق وسوق أدلته ما كتبه العلامة محمد بن سعيد الباني –رحمه الله– المتوفى سنة في مؤلَّفٍ سمّاه: "عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق" وقد بيّن فيه أقوال العلماء السابقين واللاحقين في قضية التلفيق، وذكر جوازه عن جمهور أهل العلم من الحنفية والمالكية والحنابلة وغيرهم، ثم نقل عن الكمال بن الهمام الحنفي –رحمه الله– قوله: "وبالجملة فالحق جواز التلفيق، حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل به تقليداً، أو لازمه الإجماعي، أخذاً من إطلاقهم جواز تقليد غير من قلّده في غير ما عمل به"(2)، وقول العلامة منيب الهاشمي النابلسي

(1) محمد بن أحمد السّفَّاريني، التحقيق في بُطلان التلفيق، دار الصميعي، الرياض ط1، 1418هـ/1998م، ص160.

(2) الباني، عمدة التحقيق، ص210.

-رحمه الله-: "والذي ظهر لهذا العبد الضعيف؛ أنه لم يثبت نصٌّ في منع التلفيق عن أحدٍ من المجتهدين أو أهل التخريج في المذهب النعماني"[1].

ومن الأدلة على جواز التلفيق في الفتوى ما يلي[2]:

- إن كل مسألة اختلف فيها السابقون كان للاحقين لهم من أهل العلم النظر فيها بشكلٍ مستقلٍ دون الالتزام بما قرره السابقون فيها من أقوال؛ لأنها من مسائل الخلاف لا الإجماع، واختلافهم دليلٌ على تسويغ الاجتهاد فيها، فإذا اختلف الصحابة في مسألة على قولين مثلاً، فلا مانع لمَن ينظر فيها من المجتهدين بعدهم من إحداث قولٍ ثالثٍ فيها؛ لأن النظر في مسائل الخلاف من الاجتهاد المشروع[3].
- إذا اختلف السابقون في مسألة بناء على عللٍ رأوها، فيجوز لمن بعدهم أن ينظر في القضية ويستنبط لها عللاً أخرى؛ لأن علة المسألة اجتهادية غير منصوصة[4].

---

(1) نفس المصدر، ص204.

(2) تجدر الإشارة هنا: أنّ الاستدلال على جواز التلفيق في هذا المقام متفرّع عن القول بجواز إحداث قول ثالثٍ في المسألة الذي اختلف الأصوليون حوله، حيث منعه الجمهور وأجازه آخرون، تُنظر مصادر المسألة في هوامش الأدلة.

(3) ينظر: أبو الحسن محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1981م، 44/2 – 46، وأبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1999م، 488/1، وعلي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 1402هـ/1980م، 271/1.

(4) ينظر: الغزالي، المستصفى، ص154، وموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، مؤسسة الريّان، بيروت، ط2، 1423هـ/2002م، 431/1.

- خوض الصحابة في المسألة وتعدد آرائهم فيها وعدم نكيرهم على المخالف، دليلٌ على عدم تحريمهم للنظر فيها وإن أدّى إلى استظهار قولٍ جديدٍ فيها؛ لأنها من مسائل الخلاف التي يجوز الاجتهاد فيها، فقد اختلف الصحابة في مسائل على قولين، فجاء التابعون لهم فاختلفوا فيها على أكثر من ذلك فلم يُنكر السابق على اللاحق فدلّ على الجواز[1].
- عدم وجود نصٍّ عن أئمة الفتوى وأهل الاجتهاد من أهل القرون المفضّلة الذين أسسوا قواعد الفقه وأركان الأصول الاجتهادية على منع التلفيق[2].
- إن منع التلفيق في الفتوى فيه تضييق بلا موجب، ومنافاة ليسر الشريعة وسماحتها الذي هو قانون الشريعة، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: 78
- **ثانياً- ضوابط التلفيق في الفتوى:**

القول بجواز التلفيق المنضبط بشروطه المعتبرة هو قول أكثر الأصوليين كما تقدم عن العلامة الباني، وإنما منع الجمهور إحداث قولٍ ثالثٍ في المسألة؛ لأنه عندهم رافعٌ للإجماع على عدمه، أما إذا كان التلفيق بإحداث قولٍ جديدٍ فيها غير رافعٍ لغيره من الأقوال فلا يمنعونه، قال في البحر المحيط: "وَالثَّالِثُ: وَهُوَ الْحَقُّ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ الثَّالِثَ إنْ لَزِمَ مِنْهُ رَفْعُ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ لَمْ يَجُزْ إحْدَاثُهُ، وَإِلَّا جَازَ،

(1) ينظر: أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، العدة في أصول الفقه، منشورات جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1410هـ/1990م، 1114/4، ومحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، المحصول في أصول الفقه، دار البيارق، عمان، ط1، 1420هـ/1999م، 123، والآمدي، الإحكام، 271/1، وجمال الدين عثمان بن عمر المالكي المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ص489.

(2) ينظر: الباني، عمدة التحقيق، ص204.

وَكَلَامُ الشَّافِعِيِّ فِي الرِّسَالَةِ يَقْتَضِيهِ .. وَأَمَّا حَيْثُ لَا رَفْعَ فَتَصَرُّفُهُ يَقْتَضِي جَوَازَهُ، وَقَضِيَّةُ كَلَامِ الْهَرَوِيِّ فِي الْإِشْرَافِ أَنَّهُ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، فَإِنَّهُ قَالَ: **وَمَنْ لَفَّقَ مِنْ الْقَوْلَيْنِ قَوْلًا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَا يُعَدُّ خَارِقًا لِلْإِجْمَاعِ** كَمَا ذَكَرْنَا فِي وَطْءِ الثَّيِّبِ، هَلْ يَمْنَعُ الرَّدَّ بِالْعَيْبِ؟ تَحَزَّبَتْ الصَّحَابَةُ حِزْبَيْنِ: ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إلَى أَنَّهُ يَرُدُّهَا، وَيُرَدُّ مَعَهَا عُقْرَهَا، وَذَهَبَ حِزْبٌ إلَى أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، فَأَخَذَ الشَّافِعِيُّ فِي إسْقَاطِ الْعُقْرِ بِقَوْلِ حِزْبٍ، وَفِي تَجْوِيزِ الرَّدِّ بِقَوْلِ حِزْبٍ، وَلَمْ يُعَدَّ ذَلِكَ خَرْقًا لِلْإِجْمَاعِ"[1]، وبهذا يتبيّنُ أن التلفيق بشروطه جائزٌ عن أكثر الأصوليين، وإنما المنع منه منصبّاً على ما خالف الإجماع، ولهذا ذكروا في ذلك شورطاً مبثوثة في كتبهم، وهاهنا نحاول جمعها وترتيبها مع بعض زيادة فيها، لتنضبط حركة الاجتهاد بميزان الشرع ولا تكون وسيلةً لهوىً منفلت.

**شروط القول بجواز التلفيق في الفتوى:**

- أن يصدر التلفيق بين الأقوال من مجتهد يمتلك آلة الاجتهاد وملكة النظر، حتى يُحقق مقصد الشرع في الفتوى ولا يُصادم النصوص ببعضها.
- ألاّ يؤدّي التلفيق إلى إبطال الأقوال الملفّقِ منها في المسألة فيُناقض الإجماع[2].
- ألاّ يؤدّي التلفيق إلى صورةٍ متفقٌ على بُطلانها.
- ألاّ يقصد بالتلفيق التشهّي واتباع هوى المفتي أو المستفتي دون اعتبارٍ لمقصود الشارع.

(1) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ/1994م، ج6/ص519.

(2) ينظر: نفس المصدر، 519/6، والآمدي، الإحكام، 269/1، وابن الحاجب، منتهى السول، ص486.

- ألاّ يستلزم من التلفيق مناقضة حكم القضاء؛ لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف كما هو معلوم.
- وبالجملة فالضابط الأهم لجواز التلفيق: أن يُحقق مقصود الشارع في رفع الحرج والتوسعة على الناس في الأحكام خاصة في المعاملات المالية التي مبناها على الجواز والإباحة، مع المحافظة على دعائم الشريعة وأصول الدين، قال العلامة الباني –رحمه الله تعالى– وهو يتكلّم عن التلفيق الممنوع: "كذلك لا يسوغ في كل ما يكون وسيلة للعبث بالدِّين، أو ذريعة لمضرَّة البشر، أو الفساد في الأرض. وأمّا ما كان من قبيل العبادات والتكاليف، التي لم يجعل الله بها حرجاً على عباده، فلا يكون التلفيق فيه ممنوعاً .. ما لم يُفضِ إلى الانحلال من ربقة التكاليف، أو إلى الذهاب بالحكمة الشرعية، باقتراف الحيل التي تقلب الشريعة ظهراً لبطن"[1].

**المطلب الثالث– التوظيف العملي لمسلك التلفيق:**

ومن التطبيقات العملية لمسلك التلفيق، بيع المرابحة المصرفية أيضاً المشار إليها سابقاً، فهو بصيغته المعاصرة مُلفّقٌ من أقوالٍ مختلفة لفقهائنا السابقين، فقد أجازه الإمام الشافعي –رحمه الله– كما سبق بيانه، بصورته البسيطة لكنه أوجب الخيار للآمر عند شراء السلعة ومنعها على وجه الإلزام فقال: "وإن تبايعا به على أن ألزما أنفسهما الأمر الأول فهو مفسوخ من قبل شيئين: أحدهما: أنه تبايعاه قبل أن يملكه البائع والثاني أنه على مخاطرة أنك إن اشتريته على كذا أربحك فيه كذا"[2]، وفي

(1) الباني، عمدة التحقيق، ص228.

(2) الشافعي، الأم، ج3/ص39.

حين منعها المالكية فقد أجازوا الوعد الملزم إذا كان معلقاً بسبب[1]، فأخذت المجامع الفقهية وهيئة المحاسبة الإسلامية AAOIFI بقول الشافعي في جواز المرابحة، وبقول المالكية في جواز الوعد الملزم وقالت: بجواز صيغة المرابحة الملزمة في العقود[2]، وهكذا فعلوا في كثير من العقود المعاصرة ذات الطبيعة المركّبة، كالإجارة المنتهية بالتمليك التي عرفتها المعايير الشرعية بأنها: "إجارة يقترن بها الوعد بتمليك العين المؤجّرة إلى المستأجر في نهاية مدة الإجارة أو في أثنائها"[3]، ويتم التمليك إما عن طريق البيع أو الهبة.

وبتحليل عناصر التعريف، نجد أن العقد فيه مُلفّق من عقد إجارة وعقد بيع أو عقد هبة، فهي تبدأ بعقد إجارة ينتفع المستأجر بالعين مقابل أُجرة يدفعها إلى المالك على مُدد مُحددة، ثم في نهاية مدة عقد الإجارة يُبرَم بين المستأجر والمؤجر عقد آخر بيعا أو هبة، تنتقل بموجبه العين إلى المستأجر فيُصبح المالك الجديد لها، فصورة المعاملة كما هو واضح ملفقة من عقدين، وقد أجازت المعايير الشرعية وبعض المجاميع الفقهية هذا العقد بضوابط تمنع التحيل الربوي فيه[4]، ورأوا أن التلفيق هنا غير مؤثّر في أصل الحكم بالجواز؛ وأنه يُحقق فوائد معتبرة للطرفين؛ "وذلك لأن البيع بجميع صوره يقتضي نقل ملكية المبيع إلى المشتري، في حين أن البنك – مثلاً– قد لا يريد ذلك حفاظاً على حقه في العين المؤجرة، بحيث إذا لم يتمكن

(1) ينظر: أحمد بن إدريس القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، الرياض، بدون تاريخ، 4ج/ص25.

(2) ينظر: المعايير الشرعية، ص225، وقرار رقم: 40 – 41 (5/2، 5/3). ومجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي، العدد الخامس، الجزء الثاني، 1409هـ/1988م، ص766.

(3) المعايير الشرعية، ص270.

(4) ينظر: المعايير الشرعية، ص241، الدكتور علي محيي الدين القره داغي، بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة، ط2، دار البشائر، بيروت، 1434هـ/2013م. ج2/ص636.

المستأجر من دفع الإجارة، فإن ملكيتها لم تنتقل إلى أحد، وحقه محفوظ، إضافة إلى أن البنك يريد أن يكون له مرونة في زيادة أرباحه، ولا سيما في مثل العقود الطويلة الأجل، أو أن المتعامل معه يخاف على هبوط الأرباح عن معيار (لايبور) فيُعطي له عقد الإجارة المنتهية بالتمليك مرونة لا تتوفر في البيع بالتقسيط"[1]، هذا بالإضافة إلى ما تتيحه هذه الصيغة التمويلية من مصالح اجتماعية كبيرة؛ مثل توفير السكن للشباب الذي لا يفي مرتبه بتوفير ثمن هذا المسكن، ولكن عن طريق هذا العقد يستطيع امتلاك مسكن بعد انتهاء مدة الإجارة المتفق عليها، حيث تُحتسب في هذا العقد أجرة المدد السابقة من ثمن البيع، فيكون الثمن الذي يدفعه عند انتقال ملكية العين المستأجرة له مبلغاً رمزيّاً عادة باعتبار الدفعات الإيجارية التي استلمها المالك من المستأجر خلال مدة الإجارة، وبهذا يكون التلفيق هنا مسلكاً تيسيريّاً معتبراً، لانضباطه وتحقيقه مقصود الشرع برفع الحرج وحصول المصلحة الشرعية، والله تعالى أعلم.

## الخاتمة

وقد خلُصت هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

**نتائج الدراسة:**

1. الترخّص هو: "الأخذ بأخف الأحكام لوجهٍ شرعيٍّ تيسيراً على المكلف".
2. إن الترخّص باتباع أيسر أقوال المجتهدين على المكلف يجوز بضوابطه الشرعية، وهي:

- أن يكون للترخّص وجه معتبر شرعاً من نصوص الوحيين وأصول الاستدلال التابعة لهما.

(1) ينظر: نفس المصدر ج2/ص232.

- ألاّ يكون التّرخّص والتخيّر بين أقوال العلماء تشهيا واتباعاً لهوى المفتي أو المستفتي.
- ألاّ يؤدّي ذلك إلى صورةٍ متفقٌ على بُطلانها.
- أن يكون هذا الترخص مقتصراً على عمل المفتي والمجتهد دون غيره من العوام والمقلدين.
- ألاّ يترتب عليه ما يُنقَض به حكم الحاكم، وهو ما خالف النص الذي لا يحتمل التأويل أو الإجماع، أو القواعد الكلية، أو القياس الجلي.

3. التلفيق هو: "عملية اجتهادية مركّبة من عدة أقوالٍ ينتج عنها قولاً ثالثاً في المسألة يُخالف ما عليه كل قولٍ على حدة".
4. التلفيق جائزٌ بضوابطه الشرعية وهي:

- أن يصدر التلفيق بين الأقوال من مجتهد يمتلك آلة الاجتهاد وملكة النظر، حتى يُحقق مقصد الشرع في الفتوى ولا يُصادم النصوص ببعضها.
- ألاّ يؤدّي التلفيق إلى إبطال الأقوال الملفّقِ منها في المسألة فيُناقض الإجماع.
- ألاّ يؤدّي التلفيق إلى صورةٍ متفقٌ على بُطلانها.
- ألاّ يقصد بالتلفيق التشهّي واتباع هوى المفتي أو المستفتي دون اعتبارٍ لمقصود الشارع.
- ألاّ يستلزم من التلفيق مناقضة حكم القضاء؛ لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف كما هو معلوم.

- أن يُحقق مقصود الشارع في رفع الحرج والتوسعة على الناس في الأحكام خاصة في المعاملات المالية التي مبناها على الجواز الإباحة، مع المحافظة على دعائم الشريعة وأصول الدين.

**توصيات الدراسة:**

- النظر في نوازل الأحكام عامة ونوازل المعاملات المالية خاصة، يحتاج من الباحث استقراء لقواعد شرع، وطرائق الاستنباط التي اعتمدها فقهاء الشريعة، ليكون تطبيقها على نوازل الأحكام صحيحاً منضبطاً.
- عدم المسارعة إلى إبطال بعض المسالك المشكلة والمتنازع في شرعيتها واعتبارها.
- مزيد البحث والعناية بهذه المسالك وقواعد الاستنباط، نظرا لحاجة المفتين إليها عند النظر في نوازل الأحكام، خاصةً مع هذا التطور الهائل الذي يشهده واقعنا المعاصر.

## قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار ابن عفان، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان.
- أبو الحسن محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ/1981م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ/1979م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ/1999م.
- أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، مسائل أبي الوليد ابن رشد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م.
- أبو الوليد محمد بن رشد المالكي، المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.
- أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م.
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، كتاب المستصفى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ/1993م.
- أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، شرح التلقين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ/2008م.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

– أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم فضله، مؤسسة الريان ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.

– أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، العدة في أصول الفقه، منشورات جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية، 1410هـ/1990م.

– أحمد بن إدريس القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، الرياض، بدون تاريخ.

– أحمد بن إدريس القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.

– أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيمية، العقود، ، مكتبة السنة المحمدية، الطبعة الأولى، 1368هـ/1949م.

– أحمد بن عبد الحليم الحراني المعروف بابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م.

– أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.

– جمال الدين عثمان بن عمر المالكي المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.

– الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

– شمس الدين محمد بن عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

– عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري، دار الكتب العلمية، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.

– علي بن أحمد بن حزم الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م.

– علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

– علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، 1402هـ/1980م.

– علي محيي الدين القره داغي، بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة، دار البشائر، بيروت الطبعة الثانية، 1434هـ/2013م.

– قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، الإصدار الرابع، 1442هـ/2020م.

– مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي، العدد الخامس، الجزء الثاني، 1409هـ/1988م.

– محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.

– محمد بن أحمد السّفَّاريني، التحقيق في بُطلان التلفيق، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.

– محمد بن إدريس الشافعي، الأم، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ/1983م.

– محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 1992م.

– محمد بن سعيد الباني، عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، دار القادري، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ/1997م.

– محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، المحصول في أصول الفقه، دار البيارق، عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

– محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

– محمد بن يوسف بن أبي القاسم المعروف بالمواق، سنن المهتدين في مقامات الدين، مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث، سلا، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.

– المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعتمدة سنة 1439هـ/2017م.

– موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، مؤسسة الريّان، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، بيروت، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م، 431/1.

# من أهم المراكز العلمية بعد الفتح الإسلامي:
# الزوايا العلمية في ليبيا: "نشأتها وأثرها في المجتمع"

إعداد: د. رجب فرج أبو دقاقة

**الملخص:**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد نزل القرآن الكريم على قلب محمدﷺ منجمًا على مدى ثلاث وعشرين سنة، فحفظه ووعاه، ودعا صحابته الكرام لحفظه، والاهتمام به، فكان مسجده المبارك مدرسة علمية تربوية، بل جامعة علمية متميزة، يحفظ فيها كتاب الله، وتفسر معانيه، وترسخ مبادئه السامية. وكان هذا المنهج النبوي هو النواة الأولى لنشر المعرفة بين أفراد المجتمع.

واقتداء بالرسول الكريم . وبخاصة حين اتسعت رقعة الدولة الإسلامية . اجتهد المسلمون لفتح المراكز العلمية في كل مدينة يفتحونها، وكان أشهر هذه المراكز: المساجد، والرباطات والزوايا التي عمت الصحارى، والواحات، والمناطق الساحلية، وقد رُتِّبت وصُنِّفت هذه الركائز العلمية الأساس وفق مقتضيات الزمان، والمكان، والأهمية.

بدأ عملهم الأساس بتعليم القرآن الكريم وعلومه المختلفة، فحفظوا القرآن وأتقنوا علومه، ودونوه مجزءا في الربعات، ومتكاملا في مصاحف مخطوطة . قبل أن تنتشر صناعة الطباعة، وكان لهم السبق في ذلك، ولتحقيق كل هذا نهجوا طرقا متعددة، فكانت المساجد والكتاتيب، والزوايا هي المنطلق الذي تحققت من خلاله الأهداف.

وهذه السانحة العلمية نخصصها للحديث عن الزوايا العلمية التي انتشرت في بلاد الإسلام شرقا وغربا، ونماذج للزوايا في ليبيا التي قامت بالدور العلمي والتربوي عبر التاريخ، وكان لها أثرها في المجتمع، والورقة بعنوان:

الزوايا العلمية في ليبيا: نشأتها وأثرها في المجتمع .

**Summary :**

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the faithful Arab Prophet, and on his family and companions as a whole, and after: The Holy Qur'an was revealed to the heart of Muhammad  mine over twenty-three years, so he saved and preached, and called on his honorable companions to save it, and pay attention to it, so his blessed mosque was a scientific educational school, but a distinguished scientific university, in which the Book of God is preserved, its meanings are interpreted, and its lofty principles are established. This prophetic approach was the first nucleus for the dissemination of knowledge among members of society.

Following the example of the Holy Prophet, especially when the Islamic State expanded, Muslims worked hard to open scientific centers in every city they opened, and the most famous of these centers were: mosques, ribats and corners that pervaded deserts, oases, and coastal areas, and these scientific pillars were arranged and classified according to the requirements of time, place,

Their main work began with teaching the Holy Quran and its various sciences, so they memorized the Qur'an and mastered its sciences, and wrote it down divided into quarters ، And integrated in manuscript Qur'ans before the spread of the printing industry, and they had the lead in that, and to achieve all this they approached multiple ways, mosques and Katateeb, and corners are

the starting point through which the goals were achieved.and this scientific opportunity we dedicate to talk about the scientific angles that spread in the countries of Islam east and west, and models of angles in Libya, which played a scientific and educational role throughout history, and had an impact on society, and the paper entitled:

Scientific angles in Libya: their origin and impact on society.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي علم وألهم، ووفق وأنعم، وهدى من أذعن وأسلم، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن طلب العلم ركيزة أساسية، والبحث في وسائله وتتبع آثاره من الضرورات التي لا غنى عنها لأي إنسان، إذ كان أول أمر من السماء لنبي هذه الأمة هو الاتجاه نحو التعلم والقراءة والأخذ بأسبابها وأدواتها، حيث صدع جبريل مبلغا عن رب العزة ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ) [1] لتكون الانطلاقة من جزيرة العرب متجهة إلى أرجاء المعمورة بأن: ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ... ) [2] فهو وسيلتهم للخروج من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهداية، ومن الأمية إلى نور العلم والمعرفة.

ومنذ نزول القرآن الكريم على قلب محمد ﷺ تلقفه بلهفة وشوق، فحفظه ووعاه، ودعا أصحابه إلى حفظه وإتقانه، وكان مسجده المبارك مدرسة علمية تربوية، بل جامعة متميزة، يحفظ فيها كتاب الله، وتفسر معانيه، وترسخ مبادئه السامية. وكان هذا المنهج النبوي هو النواة الأولى لنشر المعرفة بين أفراد المجتمع.

---

(1) العلق: 1 ـ 5

(2) شعب الإيمان للبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري 2:275.

واقتداء بالرسول الكريم – وبخاصة حين اتسعت رقعة الدولة الإسلامية – اجتهد المسلمون لفتح المراكز العلمية في كل مدينة يدخلونها، وكان أشهر هذه المراكز: المساجد، والرباطات والزوايا التي عمت الصحارى، والواحات، والمناطق الجبلية والساحلية، وقد رُتِّبت وصُنِّفت هذه الركائز العلمية الأساس وفق مقتضيات الزمان، والمكان، والأهمية.

بدأ عملهم الأساس بتعليم القرآن الكريم وعلومه المختلفة، فحفظوا القرآن وأتقنوا علومه، ودونوه مجزءا في الربعات، ومتكاملا في مصاحف مخطوطة – قبل أن تنتشر صناعة الطباعة – وكان لهم السبق في ذلك، ولتحقيق كل هذا نهجوا طرقا متعددة، فكانت المساجد والكتاتيب، والزوايا هي المنطلق الذي تحققت من خلاله الأهداف.

وهذه الورقة العلمية نخصصها للحديث عن الزوايا العلمية التي انتشرت في بلاد الإسلام شرقا وغربا، وهي توثق لنماذج من الزوايا في ليبيا التي قامت بالدور العلمي والتربوي عبر التاريخ، وبخاصة في مجال القرآن وعلومه، وكان لها أثرها في المجتمع، والورقة بعنوان: **(الزوايا العلمية في ليبيا: "نشأتها، وأثرها في المجتمع" )**

**إشكالية البحث:**

خلال حقبة تاريخية مثلت الزوايا والكتاتيب دورًا أساسيًا في الجانب الثقافي والمعرفي، وانتشرت في مناطق متعددة من بلادنا، وهناك جملة من التساؤلات التي تطرح في هذا الشأن عن نشأت هذه الزوايا العلمية، والأهمية التي تمثلها، وعن مدى تأثيرها التربوي والاجتماعي، وهل كان لها دور سياسي؟ وما أهم الزوايا في ليبيا التي كان لها الأثر البارز في كل هذه الجوانب؟

**الدراسات السابقة:**

موضوع الزوايا تناوله عديد من الباحثين والكتاب من جوانب مختلفة، وفي عصور متعاقبة، تجسد ذلك من خلال تتبعهم للحياة العلمية والتربوية في المغرب

العربي بصفة عامة، وفي بلدنا ليبيا على وجه الخصوص، فقد كتب جمال الدين القادري: ( مؤسسة الزوايا في المغرب بين الأصالة والمعاصرة) وتحدث محمد حجي عن: ( الزاوية الدلالية ودورها العلمي) وكتب غيرهما عن: ( تاريخ الجزائر الثقافي)، وتضمن: (التذكار) لابن غلبون، و(أعلام ليبيا) للطاهر الزاوي جانبا من تاريخ الزوايا، وبشيء من السرد التاريخي كتب أحمد مختار عمر:(النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي) وتناول عبد الحميد الهرامة:( الحياة العلمية في الجبل الغربي)، ولم يتوان الرحالة عن الإدلاء بدلوهم في تناول دور الزوايا من خلال ترحالهم مرورا بهذا البلد، فتضمنت (رحلة الحشائشي إلى ليبيا) التي تتبع خطواتها علي مصطفى المصراتي، وكذلك (رحلة التيجاني) لأبي محمد عبد الله التيجاني التونسي، حيث مر كل من الحشائشي والتيجاني في رحلتيهما بعديد الزوايا والكتاتيب في ليبيا، ووصفا المناشط العلمية بها، والدور الذي تقوم به في المجتمع، كما تحدثا عن المكتبات الملحقة بالزوايا العلمية وعن الكتب والمخطوطات النفيسة بتلك المنارات العلمية، ومختلف هذه الكتابات كانت تتناول جوانب محددة، وقضايا معينة تتعلق بالزوايا العلمية في إحدى المدن أو الأقطار، وفي مرحلة زمنية دون سواها.

أما الورقة البحثية التي بين أيدينا فتشتمل على توثيق عدد من العناصر التي يمكن من خلالها تحقيق جملة من الأهداف، فهي تتناول نماذج لأشهر المساجد في البلاد – باعتبارها المنطلق الأساس لنشأة الزوايا – مع الإشارة إلى أثر المسجد في تحفيظ كتاب الله تعالى، والمحافظة عليه، ومن ثم تشير إلى بعض العلماء الذين كرسوا جهودهم لذلك وتركوا بصمات تذكر فتشكر، كما توثق الورقة لعدد من الزوايا والكتاتيب في مختلف المناطق، وتخصص حيزا مهما يبرز النشأة والتطور، بالإضافة إلى الدور الرائد الذي قامت به في مناطق مختلفة، لتحفيظ القرآن الكريم

ونشر المعارف والعلوم، وأهم الوظائف التربوية والاجتماعية التي تحققت من خلال الزوايا.

وتتضمن الورقة – بعد المقدمة – مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: نشأة الزوايا وتطورها وأهميتها في المجتمع.

المبحث الثاني: أهم الزوايا ودورها في تحفيظ القرآن ونشر الثقافة والمعرفة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: نشأة الزوايا وتطورها وأهميتها في المجتمع

انطلقت الدعوة الإسلامية برسالتها الخالدة تخاطب من حولها، وتبشر بنور الإيمان والعلم والمعرفة، وكان ذلك في شكل فتوحات إسلامية تحرر الإنسان من العبودية، والقهر والجهل، والأمية، وتنقله من عبادة الأوثان والأشخاص إلى عبادة الإله الواحد، بدأت دعوتها بالبلاد المجاورة ثم انطلقت في الآفاق، تخاطب الضمائر فتستجيب لها العقول، تنتقل بفتوحاتها من قطر إلى آخر.

وحين فتحت مصر واستتب لها الأمن فيها، توجهت الأنظار إلى الشمال الإفريقي، خصوصا بعد أن انتشرت الأخبار بين سكان البلاد المجاورة تتحدث عن الشجاعة التي أبداها العرب في مواجهة العدو، وما أظهروه من عدالة أحكامهم في المساواة بين الناس في الحقوق واحترام الأديان السماوية، وقد أوكل إلى عمرو بن العاص( ت:43هـ ) زمن خلافة عمر بن الخطاب قيادة الجيوش المتجهة إلى إفريقيا، وكان الهدف الأساس من الاتجاه نحو برقة وطرابلس تأمين الحدود الغربية وذلك تتمة لمتطلبات الأمن الإقليمي، إضافة إلى المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق العرب في نشر الإسلام.

توجه الفاتحون غربا إلى الشمال الإفريقي بداية من ليبيا، حيث تم الفتح الإسلامي لإفريقيا على يد عبد الله بن أبي السرح سنة: 27هـ في حملة اشترك فيها آلاف الصحابة من بينهم مجموعة من قراء الصحابة، وفيهم: عبد الله بن

عباس(ت:68هـ)، وابن عمر(ت:73هـ)، وابن الزبير(ت:73هـ)، ثم كانت الحملة الأولى التي قام بها عقبة بن نافع الفهري (ت:63هـ)[1] في منتصف القرن الأول، وشارك فيها عدد من قراء الصحابة الذين أسسوا رباطات الجهاد[2]، وكانت تلاواتهم تسمع كدوي النحل، وبعد عقبة جاء حسان بن النعمان[3] سنة: 78هـ الذي روي أنه عهد إلى ثلاثة عشر من قراء التابعين بتعليم القرآن، وبعده بعشر سنوات تقريبا تابع موسى بن نصير[4] المهمة وحث العرب على تدريس القرآن واللغة العربية للسكان المسلمين من غير العرب، كما اهتم ببناء المساجد والرباطات.

وفي نهاية القرن الأول الهجري أرسل الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز (ت:101هـ ) بعثة متخصصة لتعليم القرآن، تضم أعلام القراء على رأسهم إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر[5]، تلميذ عبد الله بن عامر الشامي (ت: 118هـ) الذي ولاه عمر بن عبد العزيز إفريقيا سنة: 100هـ فكان خير معلم، وخير أمير، وهو مؤسس مسجد القيروان الذي تحول فيما بعد إلى مدرسة للقراء والقراءات،

---

([1]) عقبة بن نافع بن عبد قيس الأموي، ولد في حياة النبيﷺ، ولاه عمرو بن العاص على إفريقيا سنة: 42هـ، ثم ولاه معاوية أيضا سنة: 50هـ فسير جيشا جرارا حتى وصل إلى وادي القيروان فبنى فيه مسجدا، لايزال إلى اليوم يحمل اسمه، وفي عهد يزيد بلغ بجيشه المحيط، وفي طريق العودة حاصره كسيلى والفرنجة فقتلوه سنة: 63هـ ينظر: فتح العرب للمغرب: 130، وكتاب الوفيات لابن قنفذ ص: 59 ـ 60.

([2]) الرباط قلعة مرتفعة تشبه المسجد، يرابط فيها عيون المسلمين لمراقبة تحركات جند العدو وعدده، تاج العروس: (ربط).

([3]) حسان بن النعمان بن عدي الملقب بالشيخ الأمين، من أبناء ملوك الغساسنة، ولاه معاوية إفريقيا، أمر ببناء جامع الزيتونة، ت:86هـ ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار ص:66 والدولة العربية في أسبانيا إبراهيم بيضون ص:57

([4]) موسى بن نصير اللخمي، القائد الأعرج، فاتح إفريقيا والأندلس أيام الوليد بن عبد الملك، طلب منه الوليد التوقف عن التوغل في أوروبا فعاد إلى القيروان ثم إلى دمشق حيث بقي مستشارا وقائدا للجند، ذهب إلى الحج رفقة الخليفة فمات بوادي القرى سنة:97هـ البداية والنهاية لابن كثير6 /256

([5]) أبو عبد الحميد إسماعيل بن أبي المهاجر، تابعي، فقيه، وأحد رواة الحديث، من أهل دمشق، كان يؤدب ولد عبد الملك بن مروان، ولي إفريقيا في خلافة عمر بن عبد العزيز، (ت:132هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي. 5: 286.

وكان رائد هذه المدرسة محمد بن خيرون الأندلسي (ت: 306هـ)، وإلى جانب قراءة أهل الشام التي نقلها طلاب عبد الله بن عامر قفد كانت القراءة التي اشتهرت بإفريقيا والأندلس هي قراءة الإمام حمزة (ت: 156هـ) وهي التي نقلها قراء الكوفة الذين كانوا ضمن قافلة الفاتحين، وأول من أدخل مصحف نافع وموطأ مالك إلى الأندلس هو الغازي بن قيس الأندلسي (ت: 199هـ ) [1] ويبدو أن العديد من القراءات المتواترة قد نقلت إلى هذه البلاد وتواترت بين الحفظة، مما نتج عنه تأسيس بعض المدارس القرائية، بينها مدرسة القيروان التي أسسها أبو عبد الله محمد بن خيرون الأندلسي[2] الذي قدم إلى القيروان بعد رحلة علمية، فاستقر بها، وأسس جامعا سنة: 225هـ ورسخ فيها قراءة نافع المدني (ت:169هـ) حتى صارت هي القراءة الرسمية (قراءة أهل البلد) وذلك بعد أن أصدر القاضي: أبو العباس عبد الله بن طالب أمرا إلى محمد بن برغوث القروي القاري (ت: 272هـ) أن لا يقرئ بسواها[3].

وكان أثر المدرسة القيروانية واضحا في المحيط، حيث انتقلت قراءة نافع إلى القطر الليبي، وانتشرت بروايتيها: رواية قالون، ورواية ورش حتى صارت قراءة أهل البلد، ولا تزال حتى الآن تُعَلَّم في مراكز التحفيظ، والزوايا والمساجد، وإن غلبت رواية قالون في الانتشار عند الحفاظ أكثر من رواية ورش، ولا غرو في أن يتخصص الليبيون ( وعموم المغرب ) في حفظ كتاب الله بهذه القراءة، مع التعمق في قواعد رسمه وضبطه، وتنوع طرقه ورواياته وفق ما ورد في حديث الأحرف

---

([1]) أبو محمد الغازي بن قيس الأندلسي، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع وضبط عنه اختياره، صحح مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة، ينقل عنه الداني في المقنع كثيرا، (ت: 199هـ) غاية النهاية لابن الجزري 2/2.

([2]) يتظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض4/ 313. وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد ولد أباه ص: 189.

([3]) ينظر: تاريخ القراءات بالمشرق والمغرب لمحمد المختار ولد أباه: 189، وترتيب المدارك 313/4.

السبعة عن المصطفى[1]ﷺ، مع إحاطة رسمه وأدائه بترسانة من القواعد تجعله في مأمن من العبث والتصحيف والتحريف، سالما في رسمه، مدققا في ضبطه، مجودا في أدائه، غضا طريا كما تلقي من السلف الصالح عن رسول اللهﷺ[2].

والدراسات التاريخية تؤكد أن أهل هذا البلد قد تعلقوا بهذا الكتاب العزيز من خلال كتاتيب المساجد وحلق الزوايا المنتشرة في السهل والجبل، وبذلوا جهدهم ووقتهم في حفظه وإتقانه، بل ونسخه في مصاحف، من ذلك أن الشيخ محمد بن عبد الحميد بن مغيطير النفوسي الجناوني ( كان موجودا عام: 135 هـ ) وهو من أبناء الجبل الغربي في ليبيا (جبل نفوسة) كما هو واضح في نسبه، وكان مُعَلما فقيها، حفظ القرآن الكريم ، ونسخه بخط يده، وتولى تعليمه لأبناء بلده، وكان يتصف بالهيبة والوقار، ومحل ثقة الحكام في ذلك العهد[3].

ورغم التقلبات السياسية والاجتماعية والحقبة الاستعمارية التي مرت بها بلادنا، فقد كانت الكتاتيب والخلاوي في المساجد والزوايا تزخر بهؤلاء الرواد الذين حافظوا على النص القرآني محفوظا في الصدور ومكتوبا في السطور ويمكننا أن هنا نشير إلى أشهر المساجد والزوايا مع إبراز الدور الذي قامت به في هذا المجال.

**أثر المساجد في تحفيظ كتاب الله ونشر العلوم والمعارف:**

ما أن استقر المقام للفاتحين في هذا البلد حتى بدأ عمل الصحابة بما بدأ به الرسولﷺ حين هاجر إلى يثرب وهو بناء مسجده المبارك، فكان تشييد المساجد أول ما فكر فيه قادة الفتح، باعتباره المكان الأمثل لتبليغ رسالة الإسلام، وتأدية

---

([1]) ونص الحديث:" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه" صحيح البخاري:4992كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف .

([2]) ينظر: المنهاج في رسمية الرجراج للفقيه عبد الواحد الرجراجي ص: 4 وما بعدها.

([3]) ينظر: المخطوطات العربية في المكتبات الليبية منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي لمحمد كعبور، ص:24، والنشاط الثقافي في ليبيا، أحمد مختار عمر ص: 131ـ 134.

العبادات، ففيه تتلى آيات القرآن، وتدرس تعاليم الدين الحنيف واللغة العربية، وفيه يلتقي القادة للتشاور في أمور العباد والبلاد.

لذلك كانت بلادنا عامرة بالمساجد التي تحملت هذه المسؤولية، ولا تزال تحمل أسماء الصحابة الفاتحين، كما تحمل أسماء العلماء الأفذاذ الذين نذروا أنفسهم للمحافظة على كتاب الله، ونشر تعاليم ديننا، وترسيخ قواعد لغة القرآن، فعمرو ابن العاص (ت: 43هـ) بعد دخوله طرابلس أسس المسجد الجامع أمام باب هوارة، داخل سور المدينة، والذي أصبح منارة للعبادة، وإقامة الدروس الدينية، بالإضافة إلى تحفيظ كتاب الله وتدريس علوم الدين واللغة، ولا يزال المسجد شامخا يحمل اسم الصحابي الجليل، وفي مدينة البيضاء بالجبل الأخضر ينير اسم الصحابي رويفع الأنصاري(ت: 56هـ) فوق المسجد الذي يخلد اسمه، بل إن شهرة مدينة درنة ـ على الرغم من معالمها المتعددة، وشلالها المتميز ـ فإنها تتجسد في المسجد الذي يحمل اسم (مسجد الصحابة) .

أما علماء البلاد الذين كرسوا جهدهم ووقتهم وعلمهم ليناله أبناء بلدهم، بل وأبناء المسلمين الوافدين إلى هذه الأماكن، فخلدهم التاريخ، وبنيت المساجد في هذه الأماكن لتحمل أسماءهم، من هؤلاء:

الشيخ عبد الواحد الدوكالي، الذي درّس القرآن، وتتلمذ عليه الكثيرون، والمسجد المسمى باسمه بمدينة مسلاتة يشهد له بذلك، فقد كان عامرا بطلاب القرآن ولا يزال.

والشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري بمدينة زليتن، وهو من علماء القرن التاسع (ت:981هـ)، فالمسجد المسمى باسمه علم بارز في تدريس القرآن والسنة عبر قرون خلت. بالإضافة إلى مسجد الشيخ أحمد زروق (ت:899هـ) بمدينة مصراتة ومئذنته الشامخة، وأهمية الدور الذي يؤديه المسجد في تحفيظ القرآن منذ منتصف القرن الثامن حتى الآن، علاوة على مكتبته العامرة هذه المساجد وغيرها كثير ،

كانت تهتم . وما زالت . بالمحافظة على النص القرآني محفوظا ومكتوبا في الألواح الخشبية والقراطيس، والاهتمام بنشر المعارف والعلوم وذلك من خلال خلاوي الكتاتيب والزوايا العلمية، وكما كان المسجد يقوم بدور بارز كانت الزوايا تأوي الطلاب الوافدين من مختلف الأماكن، وتقوم بدورها التعليمي والتربوي والاجتماعي[1].

**نشأة الزوايا والكتاتيب:**

تعددت أسماء الزوايا في مختلف أقطار العالم، فالزاوية في مناطق إيران يطلق عليها الخانقات، وفي غرب أسيا تسمى الخلوة، وفي تركيا يطلقون عليها التكايا، وفي الشمال الإفريقي الزاوية.

والزاوية في الأصل هي الركن من البناء، أما في اللغة: فالزاوية من الانزواء والانطواء والانعزال، والبعد عن الحياة العامة والأسواق، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض تدانوا وتضامنوا، ويقال انزوت الجلدة في النار إذا انقبضت واجتمعت، وفي حديث ابن عمر(ت: 73 هـ): كانت له أرض زوتها أرض أخرى، أي قربت منها، وقيل أحاطت بها مما يفيد الإحاطة والقرب، وزويت الكلام حبسته وأسررته في نفسي وهي مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[2]، وقد عرف الانعزال قبل الإسلام، حيث حدثنا القرآن عن نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام واعتزاله قومه كما ورد في سورة مريم: (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي ... الآية) [3] ونبينا محمد ﷺ قد انزوى عن قومه واتخذ من غار حراء مكانا للتأمل والتعبد، أما في عصر الخلفاء الراشدين فقد خرج الصحابي

---

([1]) ينظر: دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، عبد الله الشريف ومحمد الطـــوير، ص: 19. معجم البلدان الليبية، ص: 163.

([2]) ينظر: لسان العرب (زوى) وتاريخ الإسلام السياسي والديني، حسن إبراهيم حسن 4: 401، دار الجيل بيروت:1996م

([3]) مريم:

الجليل أبو ذر الغفاري إلى الصحراء معتزلا قومه لاعتراضه على بعض الأحوال السياسية والاجتماعية، فكان يقضي وقته متعبدا، إضافة إلى أن خلوته التي يقيم بها كانت دار ضيافة واستقبال المسافرين، وبهذا التعريف (اللغوي) يمكن اعتبار دار (خلوة) أبي ذر بالربدة[1] هي أول زاوية عرفها المسلمون[2]

أما في المفهوم الاصطلاحي فَتُعَرَفُ الزاوية بأنها ركن من أركان المسجد يتخذ للاعتكاف والتعبد، ثم تطورت إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات، وتعقد فيها حلقات دراسية في علوم الدين، وما يتصل بالعلوم العقلية والنقلية بينها حلقات للذكر[3] ولعل الزاوية مأخوذة من الانزواء، ويقصد به العكوف على العبادة، أو على تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم، وقد يكون مسمى الزاوية في الإسلام قد جاء من منطلق الانزواء عن الفتنة كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ (أن رجلا جاء إلى النبي يسأله: أي الناس أفضل يارسول الله؟ فقال الرسول: مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، قال: ثم من؟ قال: رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ... الحديث) [4] والزاوية أيضا: رباط المجاهدين في سبيل الله وحافظ الثغور، وجاء في دائرة المعارف الإسلامية بأن الزاوية هي مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة[5].

**منطلق مسمى الزاوية:**

الزوايا هي رباطات للجهاد، ومؤسسات للتوعية الدينية، ومراكز للتعليم والدعوة، وفي ظل هذا المزج في المسمى فإنه من الصعوبة تحديد نشأة الزاوية بتاريخ معين،

---

([1]) مدينة تاريخية تقع شرق المدينة المنورة بـ:200 كيلو متر تقريبا، وهي إحدى محطات القوافل على درب زبيدة الممتد من العراق إلى مكة، بناها الصحابي أبو ذر الغفاري عام: 30هـ ينظر: معالم المدينة المنورة ص:76.

([2]) ينظر: الزوايا الليبية منارة علم ودين، عبد العزيز الفضالي، مجلة أبو الهول ، مصر العد العاشر 2013م.

([3]) ينظر: المذاهب الصوفية، عبد الحكيم عبد الغني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص: 132.

([4]) صحيح مسلم رقم الحديث: 1888 وقال: حديث صحيح.

([5]) ينظر: المجلد العاشر ص:. 332 القاهرة: 1933م

وقد يكون مكان الاجتماع للذكر مكانا موقوفا على الطلاب والمريدين[1]، والملاحظ أن المؤرخين لم يكونوا يميزون بين الرباط والزاوية، فقد يطلق المصطلحان على نفس المكان، فإطلاق أحدهما على الآخر قد تم في القرن الثالث عشر الميلادي وذلك اعتبارا لتداخل الوظائف، فيحدد الإطلاق بتغليب أحدهما على الآخر، وكان ابن بطوطة(ت:777هـ) يطلق على الزاوية اسم (رواق) بل إن بعض المؤرخين يطلقون على حلقات الدرس اسم مدرسة حينا واسم زاوية حينا آخر، وتشير عديد المصادر بأن النشأة قد بدأت منذ أواخر الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، واستمرت خلال حكم المرابطين، وهي المرحلة التي تميزت بغلبة الجانب الجهادي عبر انتشار الرباطات الجهادية، ونتج عن ذلك ظهور التمازج بين الفقه والأفكار الناتجة عن حياة الرباط المعتمدة على الزهد ومفاهيم الجهاد والتضحية من أجل نشر الدين[2] ، ولعل أهم ما يميز الرباط عن الزاوية أنها قريبة من مواقع الأعداء، وتأسيسها غالبا يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء المهمة العلمية، وموقعها قريبة من البحر في الغالب.

**وظائف الزوايا:**

برز دور الزوايا في المجتمع منذ ظهورها، حيث اطلعت بجملة من الوظائف والأدوار الأساسية من بينها:

1 ـ وظيفة دينية: حيث مثلث دور المؤسسة الدينية، تمارس فيها العبادات من صلاة، وتلاوة، وأذكار، وحلقات وعظ، وغيرها.

2 ـ وظيفة تعليمية: حيث كانت تؤدي مهمة التعليم والتربية، تعلم القرآن وتنشر معارفه وعلومه، وتعمق مفاهيمه في النفوس، فهناك تلازم عميق بين الزاوية ووظيفتها الدينية والعلمية، إذ تنطلق من تربية روحية ومعرفية في آن واحد، فهي لم

(1) ينظر: مؤسسة الزوايا في المغرب بين الأصالة والمعاصرة، جمال الدين القادري ص: 256.
(2) ينظر: مؤسسة الزوايا في المغرب، مصدر سابق ص: 260.

تفصل بين رسالتها الدينية ومهمتها العلمية، بل جعلت من المهمتين معا صورة واحدة للإسلام الصحيح الذي لا يقبل التجزئة بين الإيمان والعلم والعمل. فوظيفة الزاوية في الأساس التعليم، ومعناه الانفتاح على المجتمع وقابلية المعلمين لاستقبال الطلاب والدارسين من مختلف الأماكن والجهات، وعلى مختلف طبقاتهم وتوجهاتهم السياسية والاجتماعية، وهو ما يتنافى مع معنى الزاوية التي مسماها مشتق من الانطواء والانعزال والانزواء.

3 ـ وظيفة اجتماعية: من خلال بروزها في الوظيفتين المتقدمتين تبوأت مكانتها في النفوس فتطلعت إلى القيام بمهمة سامية في المجتمع تمثل في التكافل الاجتماعي، ومهمة الإصلاح بين المتخاصمين، والتقارب بين أفراد المجتمع، والقيام بالصلح والتحكيم، فضلا عن استضافة المسافر، وإيواء الغريب. ومن خلال ما ضمنته للقبائل من أمن وطمأنينة تمثل في فض المنازعات وحل المشكلات تبوأت الزوايا مكانة اجتماعية متميزة، وقد عثر المؤخ (أحمد الدجاني) على وثيقة مؤرخة في 9 من شهر رجب عام:1297هـ تتحدث عن خصام وقع بين أهالي هون وسوكنة في الجنوب الليبي، واستطاعت زاوية هون السنوسية أن تزيل الإشكال وتقيم التصالح، والوثيقة مقدمة إلى متصرف فزان تفيد بإ نهاء الخلاف[1]

4 ـ وظيفة جهادية: وتمثل هذا في الإعداد والاستعداد لمعارك الجهاد ضد العدو بالإضافة إلى مجاهدة النفس والصبر على نزواتها وشهواتها محققة بذلك قول العلي القدير: ( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ) [2] والسؤال الذي ينبغي طرحه في هذا المقام: هل كانت مؤسسة الزوايا ولا تزال تمثل ذلك الركن وحجر الزاوية في البناء الاجتماعي والتربوي والروحي من خلال مساهمتها في الجوانب السياسية والدينية والتربوية، أم أنها تحولت إلى المعنى اللغوي الآخر

(1) ينظر: الزوايا السنوسية في إفريقيا، علي الصلابي ص: 86،87.
(2) العنكبوت:69

للزاوية وهو الابتعاد والانعزال والانطواء؟ لعل المبحث التالي يتضمن بين ثناياه إجابة لبعض هذه التساؤلات من خلال تناول نماذج من الزوايا العلمية التي انتشرت في مختلف المناطق في بلادنا، وما قامت به من الوظائف التي سبقت الإشارة إليها.

**المبحث الثاني: أهم الزوايا ودورها في تحفيظ القرآن ونشر الثقافة والمعرفة.**

انطلق الإشعاع المعرفي عند المسلمين من المسجد الذي كان يمثل دور العبادة والتعليم والقضاء واصلاح ذات البين والتشاور في أمور المسلمين، ولتعدد الأدوار الموكلة إلى المسجد تفرعت عنه مرافق أخرى تسهم في هذه الأدوار وتؤدي جملة من هذه الوظائف منها: الرباطات التي تقوم بذات المهام إضافة إلى حماية الثغور ومراقبة العدو، والزوايا التي تعتبر من أهم مراكز الإشعاع في بلادنا فأسهمت في نشر الثقافة والمعرفة، وخرجت عديد الفقهاء والحفاظ، فكان الطلاب الذين يرتادونها يدرسون القرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والتوحيد، والأدب والتاريخ ، والسيرة وغيرها، حيث إنها تستقبل طلاب العلم الوافدين إليها من المناطق البعيدة، وتوفر لهم الإقامة والتموين فترة الدراسة، وذلك من خلال الموارد التي تصلها من الأحباس الموقوفة عليها من أهل البر، كما تستقبل المعلمين القارين، وتستضيف العلماء المارين بها في وفود الحجيج أو المسافرين لطلب العلم، وقد توزعت الزوايا في القرى والأرياف والصحارى والواحات، من بينها: زاوية المحجوب الواقعة غرب مدينة مصراته، التي يعقد هذا المؤتمر في رحابها في ذكرى مرور سبعة قرون على إنشائها، حيث يرجع تاريخ تأسيسها إلى الشيخ إبراهيم المحجوب الإدريسي عام:742هـ بعد أن وفد من المغرب الأقصى مع أسرته التي استقر بعضها بتونس، أما هو فقد واصل رحلته إلى ليبيا واستقر بهذا المكان حيث أسس الزاوية.

وليس موضوع ورقتي هذه الحديث عنها، لأن ذلك محور آخر في هذا المؤتمر، سوف تتناوله ورقات الزملاء الباحثين، لكنني في هذا المبحث سأعرض

لنماذج من الزوايا العلمية في مختلف المناطق مشيرا إلى نشأتها، ودورها التعليمي، وأثرها في المجتمع، وسوف أشير أولا إلى جملة من الزوايا في بلادنا في أزمنة مختلفة، ثم أفرد بعض الزوايا للتعريف بها، وتوضيح جهودها، وإبراز دورها في المجتمع.

**أولا: عرض مجمل لعدد من الزوايا في بلادنا**

أنشئت في بلادنا العديد من الزوايا العلمية، أنيط بها القيام بالدور التربوي والتعليمي إضافة إلى الوظائف الاجتماعية الرائدة، وسأذكر هنا بعضا منها مرتبة زمنيا:

1. زاوية الصابرية، موقعها غربي طرابلس، وتعتبر من أقدم الزوايا، وقد ألحق بها مسجد ومنارة لتعليم القرآن وتدريس مباديء الدين الحنيف.

2 . زاوية البازة في زليتن، أسسها الشيخ أحمد النجار قنونو سنة: 673هـ

3 . زاوية أولاد سهيل بمنطقة قرب مدينة الزاوية أسسها الشيخ أبو عيسى سهيل عام: 674هـ وقد زارها الرحالة التيجاني سنة:706هـ عند مروره بليبيا.[1].

4 . زاوية المحجوب وقد أسسها الشيخ إبراهيم المحجوب عام: 742هـ .

5 . زاوية الزروق بضواحي مدينة مصراته وقد أسسها الشيخ أحمد الزروق المولود عام:846هـ بمدينة مصراته .

6 . زاوية أبي ماضي بمنطقة ككلة بالجبل الغربي، وقد أسسها الشيخ عبد النبي الأصفر خلال القرن التاسع الهجري.

7 . زاوية الدوكالي بمنطقة زعفران بمدينة مسلاته، مؤسسها الأول الشيخ عبد الله الدوكالي، إلا أن شهرتها كانت على يد الشيخ العالم الورع عبد الواحد الدوكالي، وهو من علماء القرن العاشر الهجري.

---

([1]) ينظر: ملامح الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا أواخر العهد العثماني:2013م مسعود عبد الله مسعود، ص:121- 122 والمنهج التعليمي في تحفيظ القرآن بالكتاتيب الطرابلسية، منشورات مركز جهاد الليبيين:2008م العريفي بشية، ص: 391.

8 . الزاوية الأسمرية بمدينة زليتن، وقد أسسها الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري المتوفى:981هـ .

9 . زاوية الصوادق بسوق الخميس الخمس، أسسها الشيخ علي بن عبد الصادق الطرابلسي المتوفى عام: 1138هـ [1].

10 . زاوية الظواهرية بمنطقة أبي زيان قرب مدينة غريان، أسسها الشيخ عبد الله بن السيد الشارف حوالي سنة:1200هـ، ودرّس بها العالم العابد عبد العزيز الشنقيطي مدة من الزمن حيث طاب له المقام بها بعد رحلة الحج.

11 . زاوية العالم، بوادي الباقول، بالجبل الغربي، أسسها الشيخ: محمد العالم البوسيفي، وهو من رجال القرن الثاني عشر للهجرة.

12 . زاوية البخابخة بالجبل الغربي، أسسها العلامة سالم أبو الهول اليفرني في عام 1213هـ فكانت منارة لمختلف المعارف والعلوم، ثم جددها الشيخ عبد الله الباروني عام 1322هـ وألحق بها مرافق لسكن الطلاب وإيواء المغتربين.

13 . زاوية طبّقة، وتقع في منطقة صحراوية قرب قرية مزدة، وموقعها على جادة قوافل الحج القادمة من غرب إفريقيا، ويرجع تأسيسها إلى العالم الشيخ محمد الأزهري عام: 1272هـ ، وقد زارها الشيخ الطاهر الزاوي عام:1932م وذكر بأن مكتبتها تحوي العديد من المخطوطات في مختلف العلوم[2].

14 . الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر، وقد أسسها الشيخ محمد بن على السنوسي الخطابي عام: 1275هـ، وكانت فاتحة لإنشاء العديد من الزوايا في مختلف المناطق، داخل البلاد وخارجها، وكانت سببا في تنشيط الحركة العلمية بالمنطقة.

---

([1]) ينظر: أعلام ليبيا، للطاهر الزاوي، ص: 265 دار المدار الإسلامي، والتذكار لابن غلبون تحقيق الطاهر الزاوي، ص: 271 ـ 272.

([2]) ينظر: ، الحياة العلمية في الجبل الغربي، عبد الحميد الهرامة، مجلة البحوث التاريخية، يناير:1985م ص:126.

15. زاوية الجغبوب، وقد أسسها الشيخ السنوسي الخطابي في الواحة الصحراوية، فأصبحت محطة مهمة لركب الحجاج والمسافرين، وكان تأسيسها بعد زاوية البيضاء بالجبل الأخضر.

16. زاوية الرجبان، وقد أسسها الشيخ: أبو القاسم العيساوي، وتاريخ تأسيسها كان مع بداية عام: 1282هـ.

17 . زاوية بن فضل بالعجيلات، تأسست عام:1286 وقد خرجت دفعات من الطلاب المتميزين كانوا النواة لعديد من الزوايا مثل مزدة والزنتان والرجبان[1].

18 . زاوية السني، وقد أسسها الشيخ عبد الله السني بقرية مزدة بالجبل الغربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، فكانت مرجعا للفتوى، ودارا للتوثيق، ومكانا لإبرام العقود والتوثيق.

19. زاوية قرزة بمنطقة وادي زمزم، كانت بدايتها خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وهي عبارة عن خيمة من الشعر، ثم تحولت إلى بناء، وموقها على طرق القوافل بين الشمال والجنوب الليبي، من أبرز العلماء بها الشيخ: أبو القاسم البصير، بها مكتبة نقلت إلى نسمة.

20. زاوية عرادة بضواحي طرابلس، كانت منارة علمية، عامرة بالطلاب خلال عشرينات القرن الماضي الميلادي، درس بها الشيخ: عبد الله كشون.

21 . زاوية عبد النبي بالخير ببني وليد، تأسست خلال القرن التاسع عشر الميلادي، واستمر عطاؤها حتى عام 1923م إثر دخول الاحتلال لإيطالي إلى ليبيا.

---

([1]) ينظر: القرآن جمعه وتدوينه، مصطفى هويدي، ندوة الكتاتيب والزوايا، منشورات مركز الجهاد:2008م ص:27.

**ثانيا: التعريف ببعض الزوايا وتوضيح أثرها في المجتمع.**

**1. زاوية أولاد سهيل:**

تقع هذه الزاوية في منطقة ( أبي عيسى ) قرب مدينة الزاوية، وقد أشرف على تأسيسها وإدارتها الشيخ أبو عيسى سهيل المتوفى عام (674هـ) وكان رحمه الله مشهورا بالتقى والصلاح، يعتني بضيافة القادمين إلى الزاوية من الغرباء، من داخل البلاد وخارجها، وبخاصة من قوافل الحجاج من المغاربة وغيرهم.

شهدت الزاوية أوج ازدهارها في القرن الثامن للهجرة، وكثر عدد الطلاب من داخل المنطقة أو المناطق المجاورة أو البعيدة، حيث ألحق بها عدد من الغرف الخاصة بسكن الطلاب المقيمين بالزاوية، كما ألحقت بها مكتبة تحوي العديد من الكتب والمخطوطات القيمة، الأمر الذي جذب انتباه الرحالة التيجاني[1] حين زار الزاوية، فذكر أن بها كتبا كثيرة محبسة، وتتلقى الزاوية أموالا من الأحباس الموقوفة، تصرف على الطلاب والمدرسين، ويقتصر التعليم بها على تحفيظ القرآن الكريم فقط[2].

**2 ـ زاوية أحمد زروق:**

يرجع الفضل في تأسيس هذه الزاوية إلى العالم المشهور الشيخ أحمد زروق، المولود بمدينة مصراته عام: (846هـ) حيث تعتبر من أهم المعالم التاريخية في المدينة حتى سميت المنطقة التي بها الزاوية باسمه فيما بعد، كما كان له السبق في إنشاء أول معهد ديني ذاعت شهرته على مدى أربعة قرون ونصف، وبالإضافة إلى

---

([1]) أبو محمد عبد الله بن محمد التيجاني الرحالة الأديب التونسي مواليد: 670هـ من آثاره: أداء اللازم في شرح مقصورة بن حازم، وهي ألفية حازم القرطاجني، والوفاء ببيان الشفاء، والدر النظيم في الأدب والتراجم، وتقييد الرحلة، وتقييد على صحيح مسلم وغيرها، ينظر: رحلة التيجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ص:29 وما بعدها

([2]) الفقيه المؤرخ محمد خليل بن غلبون، عاش في القرن الثاني عشر، وهو صاحب كتاب التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، يسرد بعض الأحداث ويترجم لعدد من الشخصيات الليبية. ينظر. التذكار اعتنى بتصحيحه: الطاهر الزاوي

كون الزاوية معلمًا تاريخيًا، فهي كذلك منارة علمية ذات شهرة عالية، تخرج فيها العديد من العلماء والفقهاء الذين تبوؤا مناصب القضاء والتدريس، وأسهموا في تعليم أبناء هذا البلد.

وألحق بالزاوية معهد لتعليم القرآن وعلومه، توج مؤخرًا بإنشاء كلية للدراسات الإسلامية وبالإضافة إلى مسجد الصلاة، ألحقت به مكتبة عامرة بالكتب والمخطوطات في مختلف فروع المعرفة، ومشتملة على مقتنيات الشيخ زروق من الكتب والمخطوطات والمراسلات، كما تحوي ما نسخه الطلاب فترة دراستهم بالزاوية، بالإضافة إلى عدد من الكتب والمخطوطات للعلماء والدارسين بالزاوية، ومن أشهرهم: ابن غلبون[1]، والشيخ رمضان بن تركية، وتقدر محتويات المكتبة بما يفوق (700) مجلد من المخطوطات النادرة، وقد تعرضت خلال فترة الاحتلال للنهب والسرقة والسلب، أسوة بمثيلاتها من المكتبات القائمة آنذاك في هذا البلد، حيث بيعت عديد المخطوطات وهربت إلى الخارج، وأكبر دليل على ذلك وجود مخطوطات الزروق في مكتبة الأسكوريال بأسبانيا، والمكتبة السليمانية بتركيا[2]

**3ـ الزاوية الأسمرية:**

تأسست هذه الزاوية بمدينة زليتن على يد العالم العابد عبد السلام بن سليم الأسمر المتوفى سنة: (981هـ) وهي مؤسسة علمية ثقافية، كان غرض مؤسسها تحفيظ القرآن الكريم وإقامة الدروس في تفسير القرآن الكريم وشرح السنة النبوية لأبناء المسلمين، مع الاهتمام باللغة العربية وأصول التشريع الإسلامي، فكانت حلقة الوصل بين الماضي والحاضر على مدى خمسة قرون تقريبا، تتلى في أرجائها آيات القرآن الكريم، وتتردد بين جنباتها مرويات السنة النبوية، وبسبب ذلك لازمها

(1) ينظر: لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس، نجاح القابسي، ص: 213.
(2) ينظر: المخطوطات العربية في الجماهيرية، واقعها وآفاق الاهتمام بها، مجلة الدراسات العلمية في المكتبات وعلم المعلومات، محمد أحمد جرناز، السنة الثانية، العدد الثاني: (يوليو: 1997م) ص: 22 .

المجاورون، وشدت إليها الرحال من أماكن بعيدة، كما كانت محطة توقف للحجاج والرحالة المارين بها من المغرب والمشرق، يقيمون ضيوفا على أهلها، يحضرون الدروس، أو يقومون بالتدريس، ويتحاورون مع علمائها. وكان النظام السائد في الدراسة بالزاوية هو نظام الدراسة الحرة، فبعد إجازة الطالب للقرآن الكريم ينتقل إلى دراسة السنة، ووفق مستوى الطالب العلمي تحدد الكتب التي يستطيع دراستها، والحلقة الدراسية التي يختار الانضمام إليها، كما أخذت الزاوية بنظام الإجازة العلمية، وهو تقليد علمي ساد تاريخ الثقافة الإسلامية منذ القرون الأولى، حيث يجاز الطالب في الكتاب أو العلم الذي أتقنه من قبل الأستاذ المعتمد، وهذه الإجازة تؤهله للتدريس في الفرع الذي أجيز فيه.

ومما ساعد على استقرار نظام التعليم في الزاوية استمرارية واستقلالية موارد الوقف التي ترد إليها في كل الظروف والأوقات، فالطلاب لهم الربع من الوقف، والأساتذة المعتمدون لهم مرتبات جارية، وضيوف الزاوية من الحجاج والمارة، والعلماء الوافدون لهم نصيب من مدخرات الوقف أثناء إقامتهم، وهذا الأمر مكن لهذه الزاوية القيام بدورها بحرية، دون التأثر بقوى محلية، أو سلطات حاكمة عبر التاريخ الطويل .

ومن مرافق الزاوية مسجد الصلاة، ومرافقه، ومبنى إقامة الطلاب والضيوف، بالإضافة إلى المكتبة التي تضم مجموعة من الكتب والمخطوطات القيمة، قدر عددها عام: (995هـ) بحوالي خمسمائة مجلد، جل مجموعاتها من المخطوطات، وهي في متناول الطلاب والأساتذة والباحثين في مختلف التخصصات[1].

---

([1]) ينظر: زاوية الشيخ بزليطن: مسيرة علمية عمرها أربعة قرون، الصديق يعقوب، بحث مقدم في المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، ص: 424 ـ 426 .

**4 . زاوية الدوكالي:**

تقع زاوية الدوكالي العلمية بمدينة مسلاته بقرية تسمى زعفران، وقد أسسها الشيخ الفقيه العالم عبد الله الدوكالي أحد علماء القرن العاشر الهجري، وقد تميزت الزاوية بنهضة علمية خصوصا في مجال العلوم الدينية والعربية، بالإضافة إلى شهرتها في تحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد برزت شهرتها بين المنارات العليمية بعد قدوم الشيخ عبد الواحد الدوكالي إليها حتى صارت شهرتها مقرونة باسمه، وكان يقصدها الغرباء لحفظ القرآن ونيل العلوم المختلفة، وهي توفر لهم السكن والإقامة والمصروفات الضرورية؛ لأنها كانت تعتمد في تمويلها على أموال الوقف للصرف منها على الطلاب والمعلمين والمحتاجين للإعانة، ويذكر الشيخ الطاهر الزاوي أن مؤسس الزاوية الشيخ عبد الله الدوكالي هو من أعلام القرن العاشر الذين نالوا شهرة عالية في طرابلس، وكان عالما ورعا، تقيا صالحا، منكبا على العلم طوال حياته، محبا لطلابه[1].

**5 . زاوية الصوادق:**

تقع الزاوية بمنطقة سوق الخميس الخمس، وقد أسسها الشيخ العالم أبو الحسن علي بن عبد الصادق الطرابلسي الجبالي العبادي، من قبائل بني سليم، ولد بساحل آل حامد، يقال لأولاده الجبالية، أخذ العلم عن أبي إسحاق الجمني، والبليدي وغيرهما، وعنه ابنه أحمد وغيره. والشيخ أحد العلماء الأعلام، فهو فقيه محقق متقن، مفسر، يكره الابتداع في الدين، كانت له همة وسطوة، وقد أحصى له الباحث عمار جحيدر أكثر من خمسة عشر كتابا في الفقه والعقيدة والطب والفلك من بينها: اختصار رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومنظومة عيون النفس وشرحها، وشرح منظومة الفاسي، ومنظومة ابن عاشر[2].

---

([1]) ينظر: معجم البلدان الليبية، الطاهر الزاوي، مؤسسة الفرجاني: 1968م ص: 163

([2]) ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي،ص:265 وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف ص:504/1.

جاء في كتاب التذكار بأن الزاوية قد بنيت في حياة الشيخ، ثم أعيد بناؤها زمن أحمد باشا القرمالي، وكانت الزاوية منارة لتحفيظ الفرآن وعلوم الشريعة واللغة وغيرها من العلوم، وكان يفد إليها العديد من طلاب العلم من مختلف المناطق[1].

**6 . زاوية الظواهرية:**

تقع هذه الزاوية بمنطقة أبي زيان قرب مدينة غريان، وتنسب في تسميتها إلى أسرة الظواهرية المشهورة بالمنطقة، وقد تم تأسيسها على يد الشيخ عبد الله بن السيد الشارف وفق ما ورد في معجم البلدان الليبية، وكان ذلك في عام:1200هـ، جهزت الزاوية بالمباني الدراسية ومرافق السكن، ففيها غرف للدراسة، وأخرى لإقامة الطلاب الوافدين من مناطق الجبل الغربي والجفارة ومن الجنوب أيضا، كما أعد بها سكن لعدد من المعلين المقيمين بالزاوية، أما جهودها فكانت تتوجه إلى تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية من فقه وحديث وسيرة وتفسير إضافة إلى علوم اللغة، وقد تولى التدريس بها عدد من العلماء على رأسهم الشيخ الأمين الكميشي المشهور بالعلم والصلاح، كما أقام بها العالم عبد العزيز الشنقيطي وهو من الحجاج الذين طابت لهم الإقامة في البلاد والمساهمة بالتدريس في الزاوية[2]

**7. زاوية الجغبوب:**

أسست على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي، المولود بالجزائر، وهي إحدى الزوايا التي أسست في الصحارى والواحات، وأضحت إحدى المحطات لركب الحجاج المغاربة وبيت ضيافة للوافدين إليها والمارين بها، نزل الشيخ بالجبل الأخضر، وبنى فيها أولى زواياه في ليبيا عام:(1275هـ)، وسماها الزاوية البيضاء،

---

([1]) ينظر: التذكار لابن غلبون، تحقيق: الطاهر الزاوي، ص:271 ـ 272 وشجرة النور الزكية لمحمد مخلوف 504/1 دار الكتب العلمية بيروت، وأعلام ليبيا للطاهر الزاوي ص:265 دار المدار الإسلامي.

([2]) ينظر: الحياة العلمية في الجبل الغربي، مصدر سابق، ص:107.

وأنشأ بعدها العديد من الزوايا في مختلف المناطق تجاوز عددها اثنتان وسبعون زاوية، كان من مهامها تحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية.

قامت زاوية الجغبوب بأعباء تعليمية داخل محيطها الريفي، واتسع نشاطها حتى وصل إلى وسط إفريقيا، وتخرج فيها العديد من الحفاظ والدعاة، وألحق بالزاوية عدد من المنشآت بينها مسجد للصلاة، ومدرسة للتحفيظ، ومعهد للعلوم الإسلامية، ومساكن للطلاب الوافدين من خارج ليبيا (من إفريقيا وآسيا)، كما ألحقت بها مكتبة علمية تعتبر من المكتبات المهمة في العالم الإسلامي أشار إليها الرحالة الحشائشى (ت:1912م) [1] في رحلته التي زار فيها ليبيا أواخر القرن التاسع عشر، حيث مر بالجغبوب فزار المكتبة، وأثنى عليها قائلا: (أما الكتب الموجودة بخزائنها فقد نيفت على ثمانية آلاف مجلد)[2].

**الخاتمة:**

جُبل الإنسان على طلب المعرفة والسعي المتواصل ليسلك سبيل التعلم بكل الطرق والوسائل، وجاء الإسلام ليعزز هذا الهدف من خلال الأمر بالقراءة في أول آية نزلت على محمدﷺ (اقرأ)، واتخذ لذلك جملة من الطرق والوسائل، فكان ميدان تعليمه الأول هو المسجد، ثم تفرعت عنه الزوايا والكتاتيب والرباطات والمدارس وجميع هذه الأماكن والمسميات أدت دورها، وحققت هدفها.

فكان المسجد ملاذ المسلمين الأول: مركزا للعبادة، وموطنا للاجتماع والتشاور، ومدرسة للتعليم، ومجلسا لتوثيق العقود، ومكانا لإبرام الصلح والمعاهدات، وتفرع عن المسجد أجنحة تعليمية وتربوية واجتماعية، فكانت الكتاتيب والزوايا والرباطات

---

([1]) محمد عثمان الحشائشي، أديب ورحالة ومؤرخ تونسي، زار طرابلس وبرقة وفزان أواخر القرن الثامن عشر، وخص الجغبوب ومدرسته بفصل يعد من أهم المراجع عن الدور العلمي الذي قامت به الزاوية ومدرستها، كان والده من مشايخ جامع الزيتونة، من آثاره العلمية: جلاء الكرب، رحلة الشتاء، كتاب في العادات والتقاليد، وله ديوان شعر، توفى سنة: 1912م ينظر: رحلة الحشائشي إلى ليبيا: 1895م تحقيق علي مصطفى المصراتي ص: 17.

([2]) ينظر: الحياة الأدبية في ليبيا للدكتور طه الماجري، القاهرة: معهد الدراسات العربية، 1962م.

التي تكفلت بجملة من الوظائف التي كان يؤديها المسجد في مراحل مختلفة، وهو ما تضمنه الورقة البحثية التي نجمل أهم محتوياتها في النقاط التالية:

أولا: ملاذ المسلمين الأول ومكان تجمعهم كان المسجد، ففيه يجتمع الأمراء والرعية، والمعلمين وطلاب العلم، والجنود والقادة، وهي الوظيفة التي كان يؤديها مسجد رسول الله ﷺ.

ثانيا: حين عظمت مسؤولية المسجد وتنوعت الاختصاصات تفرعت عنه أجسام أخرى وهي الكتاتيب، والزوايا، والرباطات، أوكلت إليها عدد من مهام المسجد.

ثالثا: هذه المسميات كان كل منهما يطلق على الآخر، وعديد المؤرخين لا يميزون بين الزاوية والرباط، وإطلاق المصطلحان على نفس المكان قد ثم في القرن الثالث عشر الميلادي نظرا لتداخل الوظائف، بل كان ابن بطوطة يطلق على الزاوية رواق.

رابعا: الزاوية بمعناها اللغوي: الاعتزال والانزواء كانت موجودة قبل الإسلام، فقد اعتزل الخليل إبراهيم قومه وأصنامهم، ومن بعد اختار نبينا محمدﷺ الاعتزال بغار حراء للتأمل والتفكر، ثم اختار الصحابي أبو ذر الخلوة والابتعاد والنأي بنفسه عن الفتنة.

خامسا: نشأت الزوايا العلمية في المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي، وانتشرت في القرى والأرياف والصحارى والواحات، وكانت ملاذا آمنا لطرق القوافل، وبيت ضيافة للحجاج وأبناء السبيل.

سادسا: أدت المساجد دورًا بارزًا في تاريخ الأمة وبخاصة في هذا البلد، وحملت أسماء الصحابة والتابعين: عمرو بن العاص، ورويفع الأنصاري، والمنيدر الإفريقي، وخلدت تاريخ عديد العلماء المشهورين: عبد الواحد الدوكالي، وأحمد زروق، وعبد السلام الأسمر، وإبراهيم المحجوب، ومحمد بن على السنوسي، وغيرهم.

سابعا: انتشرت الزوايا في بلادنا شرقًا وغربًا وجنوبًا، وعمت الصحارى والسهول والمناطق الجبلية، وأنيطت بها جملة من الوظائف الدينية، والتعليمية، والتربوية، والاجتماعية وغيرها.

ثامنا: دون لنا التاريخ أسماء عديد الزوايا العلمية التي أسهمت في الحركة العلمية التي تمثلت في تحفيظ القرآن الكريم، والاهتمام بعلوم الدين، واللغة، والتاريخ، والحساب، والفلك، وحفظت لنا مكتباتها عديد النسخ من الكتب المخطوطة والمطبوعة، بدءا من مكتبة زاوية الجغبوب، والزروق، والزاوية الأسمرية، وزاوية طبقة، وأولاد سهيل، وأبي ماضي بالجبل الغربي، وغيرها، واستضافت قوافل الحجاج والمسافرين، بما في ذلك عديد العلماء الذين وجدوا أمنا لهم في الزوايا، فطاب المقام لبعضهم، وأسهموا بما لديهم من المعارف والعلوم التي نقلوها من بلدانهم أو تلقوها في رحلاتهم وأسفارهم، بالإضافة إلى ما قامت به الرباطات الجهادية الممتدة على طول المناطق الساحلية تراقب العدو وترابط على الثغور.

التوصيات:

والباحث إذ يؤكد على أهمية الدور الذي اطلعت به الزوايا العلمية في بلادنا فهو يوصي بالاهتمام بالزوايا، وإحياء دورها التاريخي من خلال إقامة المؤتمرات العلمية والندوات وعقد الملتقيات لأبراز المناشط المتنوعة.

## قائمة المصادر والمراجع

- أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، منشورات مكتبة المصارف، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة.
- تاريخ القراءات والقراء بالمشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية:2008
- تاريخ الإسلام السياسي والديني، حسن إبراهيم، دار الجيل بيروت.
- تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، على الصلابي، دار المعرفة بيروت.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، القاضي عياض، دار الحياة.
- دائرة المعارف الإسلامية، المجلد العاشر،
- الحياة العلمية في الجبل الغربي، عبد الحميد الهرامة، مجلة البحوث التاريخية، يناير:1986م
- الحياة الأدبية في ليبيا، طه الماجري، معهد الدراسات العربية، القاهرة.
- دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق التاريخية والمخطوطات الليبية، عبد العزيز والطوير الدار الجماهيرية للكتاب.
- الدولة العربية في أسبانيا، إبراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت.
- رحلة الحشائشي إلى ليبيا، تح: علي مصطفى المصراتي، دار البيان، ط الأولى:1965م
- رحلة التيجاني، أبو محمد عبد الله التيجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد إبراهيم الحميري،مكتبة لبنان.

- زاوية الشيخ بزليتن مسيرة علمية عمرها أربعة قرون، الصديق يعقوب، مؤتمر الوثائق التاريخية، مركز جهاد الليبيين:1992م.
- الزوايا الليبية منارة علم ودين، عبد العزيز الفضالي، مجلة أبو الهول، القاهرة، العدد العاشر:2013م.
- كتاب الوفيات، ابن قنفد، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الوسيط الإسلامي، نجاح القابسي، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، يوليو:1980م
- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي.
- المذاهب الصوفية، عبد الغني مدبولي، مكتبة مدبولي القاهرة.
- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، عبد العزيز كعكي، الرياض.
- المخطوطات العربية في المكتبات الليبية منذ الفتح الإسلامي، محمد كعبور،
- المخطوطات العربية في الجماهيرية واقعها وآفاق الاهتمام بها، مجلة الدراسات العلمية في المكتبات، محمد جرناز، يوليو:1997م.
- معجم البلدان الليبية، الطاهر الزاوي، مؤسسة الفرجاني: 1968م
- ملامح الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا أواخر العهد العثماني، مسعود عبد الله مسعود
- المنهج التعليمي في تحفيظ القرآن الكريم بالكتاتيب الليبية، العريفي بشية،
- المنهاج في رسمية الرجراج، عبد الواحد الرجراجي، الطبعة الأولى:2002م
- النشاط الثقافي في ليبيا، أحمد مختار عمر، الجامعة الليبية: 1971م
- صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاري، ضبطه محمود نصار، دار الكتب العلمية:2002
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار طيبة.
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت:1933م

- فتح العرب للمغرب، حسين مؤنس، مكتبة الإسكندرية.
- القرآن جمعه وتدوينه، مصطفى هويدي، ندوة الكتاتيب والزوايا، مركز جهاد الليبيين:2008م
- سير أعلام النبلاء، محمد الدهبي. تح: محمد شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، دار الكتب العلمية بيروت.
- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد.

# اساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد

إعداد: د. أسامة عمر بن شعبان

**الملخص:**

هدف البحث الحالي التعرف على أساليب المعاملة الوالدية واضطرابات طيف التوحد، ووضع مقترح لتحسين أساليب المعاملة الوالدية السلبية وتدعيم الأساليب الايجابية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد، اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بمجتمع البحث عن طريق المصادر والمراجع العلمية، والدارسات السابقة والمجلات والدوريات ، وتوصل البحث إلى النتائج التالية:

- إن توفير السبل المتنوعة للتعريف بخصائص الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد يساعد الوالدين باستخدام أفضل الأساليب التربوية.
- التأكيد على الدور الفعال لتحسين أساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد له دور في تدعيم النمو النفسي والاجتماعي.
- إن مراحل نمو أطفال اضطرابات طيف التوحد لا يقل أهمية عن بقية مراحل الأطفال العاديين.
- الأساليب الإيجابية تجعل الطفل يدرك بأن والديه يعاملانه معاملة طيبة ويعطيانه الحرية ويلبيان رغباته في معظم الحالات.

**الكلمات المفاتيح: اساليب المعاملة الوالدية – الاضطرابات – طيف التوحد**

**Abstract:**

The objective of the current research is to identify the methods of parental treatment and autism spectrum disorders, and to develop a proposal to improve the negative parental treatment methods and to strengthen the positive methods towards children with autism spectrum disorders. and periodicals, and the research reached the following results:

- Providing various ways to introduce the characteristics of children with autism spectrum disorders helps parents by using the best educational methods.
- Emphasis on the effective role of improving parenting methods towards children with autism spectrum disorders, which has a role in strengthening psychological and social development.
- The stages of development of children with autism spectrum disorders are no less important than the rest of the stages of normal children.
- Positive methods make the child realize that his parents treat him well, give him freedom, and fulfill his desires in most cases.

**Keywords:** parenting styles – disorders – autism spectrum

**المقدمـــة:**

" تعد الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي، وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه".[1]

وللأسرة وظائف نفسية واجتماعية هامة، فهي توفر له الأمن والطمأنينة والشعور بالثقة ورعايته بجو من الحنان والمحبة، لان ذلك يجعله يتمتع بشخصية متوازنة قادرة على اكتساب المهارات والخبرات التي يدربه عليها الوالدان بجو من التفاهم والإنتاج والعطاء والثقة.

والطفل يحتاج إلى أن ينشأ في جماعة وان يكيف سلوكه وميوله ورغباته بالصورة المطلوبة التي تمكنه من أن يحيا حياة طبيعية داخل المجتمع، وهذه الحاجات الجسمية والنفسية والاجتماعية حين تشبع على نحو مرضي يظهر لدى الطفل الشعور بالأمان والانتماء داخل المجتمع الذي يعيش فيه، مما يتولد لديه إحساس بأنه مقبول فيحقق ذاته من خلال تقدير الآخرين له.

وبفضل الحياة بين الوالدين تتم عملية التفاعل بين الطفل ووالديه ، وأن هذا التفاعل له الأثر في تكوين شخصية الطفل، فالأساليب التي يمارسها الوالدان في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية ما هي إلا تعبير عن المعاملة التي يمارسها الوالدين نحو الابناء ، وهذه الأساليب تؤثر في كثير من نواحي النمو النفسي والاجتماعي لدى الطفل ، فأسلوب التقبل والتسامح والود والعطف وعدم القسوة يؤدي إلى الشعور بالأمن والثقة بالنفس والقدرة على الاندماج مع الاخرين ، بينما الإهمال

1. محمود عكاشة، محمد زكي، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997م، ص58.

والتسلط والحماية الزائدة والقسوة وإثارة الألم النفسي يؤدي إلى الاضطرابات النفسية وعدم الثقة بالنفس ، وإلى عدم تكوين علاقات اجتماعية لدى الطفل.

وإن أهمية الوالدين ودورهم في النمو النفسي والاجتماعي، يعتبر من الأمور التي لها تأثير في تكوين شخصية الطفل، إلا أن أهمية هذا الدور الذي يلعبه الوالدان يتعاظم حين يكون الطفل ذوي اضطرابات التوحد، مما يتسبب عنه بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية للوالدين، وقد يؤثر في تحديد المعاملة الوالدية نحو طفلهم، وفي تحديد أنماط سلوكهم في تفاعلهم معه.

فوجود طفل اضطرابات التوحد داخل الأسرة له أثر كبير على مشاعر الوالـدين، "فالآباء والأمهات يتوقعون عادة ميلاد طفل سوي لتحقيق إشباع مشاعر الأبوة والأمومة والاستجابة السوية لذلك الطفل، وهذه المشاعر تواجه نوعاً من خيبة الأمل في حالة وجود طفل ذوي اضطرابات التوحد " [1]، مما قد يدفع الوالدين إلى إتباع أساليب دفاعية كالإهمال والحماية الزائدة والإنكار والإبعاد .

فالتوحد اضطراب نمائي يظهر في السنوات الأولى من عمر الطفل، وهو يعوق المهارات الاجتماعية والتواصل اللفظي، وغير اللفظي واللعب التخيلي، والإبداعي، ويحدث نتيجة اضطراب عصبي ويؤثر على الطريقة التي من خلالها تتم جمع المعلومات ومعالجتها بواسطة الدماغ، مسببة مشكلات المهارات الاجتماعية تتمثل مع الأفراد وعدم القدرة على الارتباط وخلق علاقات مع الأفراد وعدم القدرة على

[1] – عبد العزيز الصرطاوي وآخرون، إرشاد أسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، دار الحسين للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1992م،ص93.

اللعب واستخدام وقت الفراغ والتصور والبناء والتخيل ويؤدي أيضا إلى صعوبة في التواصل مع الآخرين وفي الارتباط بالعالم الخارجي.[1]

وإن تكوين شخصية طفل اضطرابات التوحد وتكوين العلاقات الاجتماعية يتأثران بشكل كبير بما يحمله الوالدان من أساليب نحوه ، وإن تقبل سلوك الطفل ومشاعره وممارسة الأساليب التربوية السوية هي أكثر تأثيراً على تكوين العلاقات الايجابية.

**مشكلة البحث:**

إن الأساليب المتبعة في عملية التربية والتنشئة ما هي إلا سلوكيات تصدر عن المعاملة التي يكتسبها الوالدان نحو الطفل، إلا أن وجود طفل اضطرابات التوحد داخل الأسرة قد تنعكس على المعاملة الوالدية نحوه ، مما قد يزيد من حدة الاضطرابات ويؤدي إلى اختلال التوازن النفسي والاجتماعي .

فأساليب المعاملة الوالدية لا تسير على وتيرة واحدة خلال مراحل النمو المختلفة ، كما يصعب تحديد الأساليب التي يمارسها الوالدين بأبعاد ثابتة ، فالفروق الفردية والثقافات تجعلها تختلف من أسرة لأخرى ، ومن الملاحظ أن الأسرة تعد الترتيبات المناسبة وتكون مجهزة نفسياً لاستقبال طفل سليم ، إلا أن اكتشاف اضطراب طيف التوحد لدى الطفل يفرض على الأسرة تغيرات لم تكن معدة لها ، إذ يرتبط بعضها بالتمايز بين الطفل العادي والتوحدي والبعض الآخر يرتبط بالمسؤوليات المترتبة على الوضع الجديد ، ولعل أهم هذه المسؤوليات ما يتمثل في كيفية مواجهة هذا الوضع تربوياً ونفسياً واجتماعياً .

[1] – خالد شريف عياش، فاعلية برنامج تدريبي سلوكي يستند إلى نظام تبادل الصور (بيكس) لنمية الواصل لدى أطفال الوحد في فلسطين ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، مج 3 ، ع.10 ، فلسطين ، 2015م ، ص7.

فاضطراب طيف التوحد للطفل قد يترك أثار نفسية بالنسبة للوالدين، مما قد يتسبب عنه بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتي قد يكون لها اثر في تحديد أساليب المعاملة الوالدية نحو طفلهم ، وقد يواجه الوالدان احد أساليب الإنكار أو الرفض ، وهذا ما يؤكده **سومرز Somers** في دراسته " الاتجاهات الوالدية والبيئة الاجتماعية وأثرها على تكوين شخصية المراهق "[1] والتي أشارت إلى أن الاتجاهات الوالدية نحو الطفل تتمثل في اتجاه نحو تقبل العجز، واتجاه نحو إنكار ورفض العجز ، ونحو التدليل والشفقة.

وقد يلجأ الوالدين إلى الإهمال وعدم تقبل رغبات الطفل واحتياجاته، أو إلى الحماية الزائدة المتمثلة في خوف الوالدان على الطفل من التعرض إلى أي صعوبات تواجهه، مما يعوق التدريب على رفع الصعوبات ومعالجتها ، وبالتالي يفقد القدرة على تحمل المسؤولية والخوف من الاخرين ، مما ينعكس على سلوكه الاجتماعي .

" ففي دراسة **حمدي عرقوب** ، دلت نتائجها على أن المعاملة الوالدية الخاطئة تؤثر تأثيراً قوياً على الحالة النفسية للطفل ، وبالتالي على مفهومه لذاته الذي يتكون من خلال علاقته بالآخرين " .[2]

إن الطفل في الاسرة يشكل مصدر حماية وترابط ضد الاضطرابات العاطفية والصراع الاجتماعي، حيث يجد الوالدان فيه تفاعلا مستمرا مشتركا أساسه الحب والأمن، فنجد الكثير من الآباء يرسمون لهذا الطفل صورة الطفل المميز ، "فأي صعوبة أو مشكلة أو إعاقة قد تمس صورة هذا الطفل يعتبر كتهديد لوجود العائلة،

[1] – ناصر الصديق الغزيري ، مفهوم الذات والتكيف لدى الكفيف ، المنشأ العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، 1979 م، ص94.

[2] – حمدي محمد عرقوب ، اتجاهات الوالدين نحو أطفالهما الصم وعلاقتها بمفهوم الذات لدى هؤلاء الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، 1992م ، ص155.

خاصة إذا ما شخص هذا الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، والذي يعني ذلك فقدان صورة" الطفل الحلم "بمختلف معاييره، فهذا يجعل العائلة تواجه صدمة تؤدي بها إلى فترة الحداد، والحداد هذا مرتبط بحقيقة الطفل لم يمت، ولكن الصورة التي حلموا بها هي التي ماتت" . [1]

فوجود طفل مصاب باضطراب طيف التوحد داخل الاسرة يؤثر على الجانب النفسي والاجتماعي ، وبالتالي قد ينعكس ذلك على أساليب المعاملة الوالدية بشكل سلبي ، كالحماية الزائدة والتدليل او القسوة والتسلط .

وفي دراسة" هيرون **1985** " التي يشارك فيها **( 67 )** من الآباء و **( 49 )** من الأمهات ذوي الاوتيزم اتضح أن هناك ضعف في الترابط الأسري وتفكك في الحياة الزوجية بسبب وجود مثل هذا الطفل، وان هناك عوامل أخرى، دخل الأسرة، جنس الطفل، عمر الطفل التوحدي.[2]

فأساليب المعاملة الوالدية سواء كانت سلبية أو ايجابية ، قد تنعكس على سلوك طفل اضطرابات طيف التوحد ، وتجعله في حالة نفسية سيئة نتيجة إحساسه بانه غير مرغوب فيه ، كما قد تزيد من الدافعية إلى العزلة الاجتماعية ، وقد تظهر لديه مخاوف متعددة ، نتيجة الاعتماد على الغير ، وعدم الشعور بالأمان ، ويتعرض إلى الإحباط نتيجة الفشل الذي يتعرض له ، مما ينعكس على التوازن النفسي والاجتماعي لديه .

[1] – روزماري لمبي وآخرون ، ترجمة علاء الدين كفافي، الإرشاد الأسري للأطفال ذوي الحاجات الخاصة، دار الفكر قباء للطباعة ، مصر ، 2001م، ص89.

[2] – احمد فرحات، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالسلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم الثانوي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزو وزو، 2012م، ص80.

ويمكن القول أن ما أشارت إليه بعض الدراسات أنها تناولت بعض جوانب المعاملة الوالدية نحو الأطفال وعلاقة هذه الاساليب بأبعاد المختلفة، إلا أن هذا البحث قد اهتم بجانب أو أكثر من جوانب الاساليب المعاملة الوالدية، ومن هنا يهدف هذا البحث إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

1 – ما هي أساليب المعاملة الوالدية ؟

2 – ما هي اضطرابات طيف التوحد ؟

3 – ما الدور المقترح لتحسين أساليب المعاملة الوالدية السلبية وتدعيم الأساليب الايجابية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد؟

**أهمية البحث:**

ترجع أهمية البحث إلى:

1 – الاهتمام بفئة اطفال التوحد والتعرف على أساليب المعاملة الوالدية نحوهم وذلك في سبيل رفع كفاءتهم ودمجهم في المجتمع .

2 – يمكن الاستفادة من نتائج البحث الحالية في توفير برامج الرعاية التربوية وتعديل الأساليب التربوية النفسية نحو أطفال التوحد .

3 – ما ستسفر عليه هذه البحث من نتائج قد يفيد بعض المراكز البحثية والمؤسسات الاجتماعية والدارسين والباحثين في مجال علم النفس والمهتمين بهذه الفئة .

**مصطلحات البحث :**

تعمل المصطلحات والمفاهيم التي يستخدمها الباحث في البحث على ربط الجمل وتوضيح المعاني بحيث تساعد على عملية الاتصال وتحقيق الفهم ، ومن المصطلحات والمفاهيم التي يتضمنها البحث هي :

**أساليب المعاملة الوالدية Parenting styles:**

هي استمرارية أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تنشئة الطفل وتربيه ويكون لها أثرها في تشكيل شخصيته وهي تنقسم إلى نوعين هما أساليب سوية وتشمل (الديمقراطية وتحقيق الأمن النفسي للطفل ) وأساليب غير سوية وتشمل (الحماية الزائدة – التسلط – الإهمال).[1]

**التعريف الإجرائي لأساليب المعاملة الوالدية :**

هو السلوك الذي يصدر عن الوالدين نحو طفال التوحد ويؤثر على نمو شخصيته ، وتتمثل في أسلوب (التسلط – الإهمال – الحماية الزائدة – التفرقة – التدليل – القسوة – إثارة الألم النفسي – التذبذب – السواء)،لإحداث تغيير أو تعديل في سلوك الطفل لكي يكتسب سلوكيات جديدة .

**أطفال التوحد Autistic children:**

" هم الاطفال الذين يظهرون اضطراباً في تكوين العلاقات مع الاخريين والعزلة وانخفاض مستوى الذكاء ، والنمطية وتكرار الانشطة الحركية والكلمات ، واضافة إلى اضطرابات في الاستجابة المظاهر الحسية" .[2]

**التعريف الإجرائي لأطفال التوحد:**

يعرف الباحث أطفال التوحد إجرائيا : هم عينة من الأطفال بالمؤسسات الايوائية والذين لديهم اضطراب التوحد ، وتتراوح أعمارهم بين 6 – 10 سنوات .

---

[1] – سهير كامل أحمد ، شحاته سليمان محمد ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2001م، ص8.

[2] – سوسن شاكر الجبالي ، التوحد الطفولي أسبابه خصائصه تشخيصه علاجه ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2015م، ص15.

**منهج البحث وأداته:**

اعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يفيد في رصد ظاهرة البحث وتحديد الحقائق المتعلقة بالواقع الحالي، من خلال الأطر النظرية لأساليب المعاملة الوالدية، واضطرابات طيف التوحد ، والدارسات السابقة وجمع البيانات والمعلومات التي لها صلة بالبحث الحالي وتصنيفها وتبويبها، وتحليل المادة التي تم تجميعها، وتفسير النتائج .[1]

وتمثلت أداة البحث في المصادر والمراجع والمجلات العلمية والدوريات والدارسات التي تناولت هذا البحث.

**الدراسات السابقة:**

**1 – دراسة سيمون Symon 2005م:[2]**

دراسة هدفت إلى تنفيذ برنامج لتدريب الوالدين على كيفية التعامل مع سلوكيات الأطفال التوحديين. وتكونت عينة الدراسة من(3 (عائلات لأطفال توحديين تتراوح أعمارهم بين (2–5 (سنوات يعانون من سلوكيات سلبية (السلوك العدواني، السلوك النمطي، عدم التفاعل مع الآخرين). وتم تدريب الوالدين على كيفية التعامل مع تلك السلوكيات لمده أسبوع. وقد توصلت الدراسة إلى أن الآباء والأمهات نجحوا في تعلم أساليب الحصول على الاستجابات الأساسية المرغوبة وتعميم استخدامها في المنزل، بالإضافة إلى إمكانية انتقال اثر المهارات المتعلمة من الوالدين إلى أفراد الأسرة الآخرين كالإخوة والأخوات والذين تعلموا أساليب الحصول على تلك

[1] – محمد سرحان المحمودي، مناهج البحث العلمي ومفهومه ، صنعاء، دار الكتاب،ط3 ،2002، 47.

[2] – Symon, J.B. 2005. Expanding Interventions for Children with Autism: Parents as Trainers. Journal of Positive Behavior Interventions, 7 (3): 159–173.

الاستجابات. كما أشارت نتائج الدراسة إلى تحسن في لغة الأطفال الشفهية (اللفظية)، وفي السلوكيات المناسبة كالتواصل الاجتماعي، وأثبتت النتائج فاعلية الآباء والأمهات كمدربين.

**2 – دراسة منى سعود ، أسامة البطاينة 2011م:[1]**

بعنوان : (أثر برنامج تدريبي في تعديل اتجاهات والدي الأطفال التوحديين نحو أطفالهم) ، وهدفت الدراسة لمعرفة اثر برنامج تدريبي جمعي مقترح في تعديل اتجاهات والدي الأطفال التوحديين نحو أطفالهم، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم بناء أداة لقياس اتجاهات آباء الأطفال التوحديين وأمهاتهم نحو أطفالهم، وتكونت عينة الدراسة من (40) أباً وأماً لأطفال توحديين تم توزيعهم عشوائيا إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية ، وأظهرت النتائج إلى أن المستوى العام لتقديرات اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم التوحديين هو مستوى تقدير إيجابي. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلاله إحصائية على البعد الثاني (التعامل مع الأبناء التوحديين) وعلى الأداة ككل تعزى لمتغير المجموعة، ولصالح المجموعة التجريبية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على بعدي أداة الدراسة وعلى الأداة ككل تعزى لمتغيري المؤهل العلمي والجنس.

**3 – دراسة بأسي هناء 2016م :[2]**

بعنوان : ( أساليب المعاملة الوالدية لأطفال التوحد، في بعض ولايات الجنوب الشرقي الجزائري)، تهدف الدراسة لمعرفة أساليب المعاملة الوالدية لأطفال التوحد،

---

[1] – منى محمد أبو شعيب سعود ، أسامة محمد البطاينة ، أثر برنامج تدريبي في تعديل اتجاهات والدي الأطفال التوحديين نحو أطفالهم دراسات العلوم التربوية، المجلّد 38 ،ملحق 2 ، الجامعة الأردنية ،2011م.

[2] – بأسي هناء ، أساليب المعاملة الوالدية لأطفال ذوي اضطراب التوحد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، 2016م.

في بعض ولايات الجنوب الشرق ودراسة الفروق في ذلك تبعا لمتغير ( عدد الأبناء، المستوى الاقتصادي والاجتماعي، والمستوى التعليمي والتفاعل بينهم) وتم استخدم المنهج الوصفي، وطبقت الدراسة على عينة تكونت من (81) ولي أمر طفل التوحد، أما فيما يخص أدوات الدراسة فقد استخدم مقياس أساليب المعاملة الوالدية لأطفال التوحد من تصميم الباحث، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- طبيعة أساليب المعاملة الوالدية لأطفال التوحد تتسم بالرفض.

**2**- لا توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية باختلاف ( عدد الأبناء، المستوى الاقتصادي والاجتماعي، المستوى التعليمي والتفاعل بينهم).

**4 – دراسة سهام باطير 2016م:[1]**

بعنوان : (أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى المرهقين في الطور الثانوي) ، وهدفت **الدراسة** إلى معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والأمن النفس ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصف التحليل وأدوات جمع البيانات المتمثلتين في مقياس أساليب المعاملة الوالدية واستمارة الأمن النفس ، حيث تكون مجتمع الدراسة الأصل من التلاميذ المراهقين في ثانوية وتراوحت أعمارهم من 15) ( 20 _عاما ، وتكونت العينة من (50) تلميذ و تلميذة من مجتمع الدراسة الأصل ، وقد أشارت نتائج إلى:

1- وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والأمن النفس لدى المراهقين

[1] – سهام باطير، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى المرهقين في الطور الثانوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أحمد دراية ، الجزائر ، 2016م.

2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يخص أساليب المعاملة الوالدية لأب والأم.

**5 - دراسة عطيات العجب2018م :[1]**

بعنوان : (أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب الخوف ) وهدفت الدراسة إلى معرفة أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب الخوف تبعاً لمتغيرات النوع، الوضع الاقتصادي للأسرة، المستوى التعليم للوالدين، والحالة الاجتماعية للوالدين، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصف التحليل ، وتم تطبيق أداتي قياس هما مقياس المعاملة الوالدية واستبانة الخوف المرضي ، بلغ مجتمع الدراسة (600 ) تلميذاً وتلميذة، وتكونت عينة الدراسة من (100) تلميذاً وتلميذة وتم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية، وقد أشارت النتائج إلى:

1- وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء واضطراب الخوف.

2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية ف المعاملة الوالدية تبعاً لمتغير النوع لصالح الإناث.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء تعزى لمتغير المستوى التعليم للوالدين.

[1] - عطيات العجيب ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب الخوف سالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، السودان ، 2018م.

**6 – دراسة أنس قديح 2019م:[1]**

بعنوان: (الصلابة النفسية وابتلاء الإعاقة كمنبئات بأساليب المعاملة للوالدين ذوي الطفل المعاق) وهدفت الدراسة إلى إمكانية التنبؤ بأساليب المعاملة الوالدية في ضوء الصلابة النفسية وابتلاء الإعاقة للوالدين ذوي الطفل المعاق عقلياً، وقد تكونت عينة الدراسة من(202 ) فرداً من والدي الأطفال المعاقين عقلياً ، استخدم الباحث المنهج الوصف ، والأدوات المستخدمة في الدراسة، هي ، مقياس الصلابة النفسية، ومقياس ابتلاء الإعاقة، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية، وقد أشارت النتائج إلى:

1- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أسلوب العقاب أو تأكيد القوة تعزى لمتغير عمر الطفل المعاق لصالح الفئة(3-5) سنوات.

**2-** وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات سحب الحب تعزى لمتغير الجنس، وعمر الطفل المعاق والفروق كانت لصالح الأم، والطفل من عمر (3-5) سنوات.

**7 – دراسة سميرة رزاق ، منى عتيق 2021م:[2]**

بعنوان : (الكفاية الوالدية وعلاقتها بمستوى المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر أوليائهم) ، هدفت الدراسة للكشف عن طبيعة العلاقة بين الكفاية الوالدية ومستوى المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر أوليائهم، واتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، تم

[1] – أنس قديح ، الصلابة النفسية وابتلاء الإعاقة كمنبئات بأساليب المعاملة للوالدين ذوي الطفل المعاق، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأقصى، غزة ، 2019م.

[2] – سميرة رزاق ، منى عتيق ، الكفاية الوالدية وعلاقتها بمستوى المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر أوليائهم ، مجلة البحوث النفسية والتربوية ، عدد 7 (4) ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 2021م.

تطبيق الدراسة على عينة عشوائية تألفت من (30) وليا يتابعون أطفالهم المصابين بالتوحد بمراكز وجمعيات التكفل بالتوحد ، وتم الحصول على البيانات باستخدام مقياس المهارات الاجتماعية ومقياس الكفاية الوالدية، وتوصلت الدراسة إلى ما يلي: توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (01.0) α= بين الكفاية الوالدية والمهارات الاجتماعية لدى الأطفال المصابين بالتوحد ، كما توجد فروق في المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المصابين بالتوحد تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).

**8 – دراسة ماهر محمد أبوالسعد 2022م :[1]**

بعنوان: ( أساليب المعاملة الوالدية الشائعة والاغتراب النفسي والعلاقة بينهما لدى الأبناء المراهقين في المرحلة الأساسية العليا في محافظة القدس)، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى أساليب المعاملة الوالدية ، ومعرفة دلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد الد راسة في مستوى أساليب المعاملة الوالدية الشائعة والاغتراب النفسي تبعا إلى متغيرات :الجنس، والصف، ومستوى التحصيل الدراسي ، والمستوى التعليم للام والأب، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي ، وتكون مجتمع الدراسة من (2304) طالب وطالبة، اختير منهم عينة بطريقة العينة العشوائية الطبقية حسب متغيري الجنس والصف، حيث بلغت ( 240 ) طالباً وطالبة، وقد استخدم الباحث كلاً من مقياس أساليب المعاملة الوالدية، ومقياس الاغتراب النفس كأداة للدراسة ، وأظهرت الدراسة النتائج التالية :

[1] – ماهر محمد أبوالسعد، أساليب المعاملة الوالدية الشائعة وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى الأبناء المراهقين في المرحلة الأساسية العليا، دراسة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين ، 2022م .

1- أن مستوى أساليب المعاملة الوالدية قد تنوعت ما بين مرتفعة الأسلوب الحازم، ومتوسطة للأسلوب المتسلط ومنخفضة للأسلوب المتساهل.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس أسلوب المعاملة الوالدية تبعاً لمتغيرات الصف، والمستوى التحصيل، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أساليب المعاملة الوالدية تبعاً لمتغير مستوى تعليم الأم.

**الاطار النظري:**

**أولاً: الأسس النظرية للأساليب المعاملة الوالدية:**

**مفهوم أساليب المعاملة الوالدية:**

" تؤثر أساليب المعاملة الوالدية تأثيراً بالغاً على نمو شخصية الطفل وعلى صحته النفسية، فالأساليب المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو كشخص يحب غيره، ويتقبل الآخرين ويثق فيهم، وان الأساليب السالبة مثل الحماية الزائدة أو الإهمال أو التسلط تؤثر تأثيراً سالباً على نموه وصحته النفسية".[1]

فالتنشئة الاسري التي يمارسها الوالدين في الحياة اليومية مع الطفل لا تتم إلا من خلال أساليب المعاملة الوالدية، وهذه الأساليب ما هي إلا تعبيراً عن العمليات الانفعالية والمعرفية التي تعمل كموجه السلوك في معاملة الطفل.

ولتوضيح مفهوم أساليب المعاملة الوالدية يستعرض الباحث بعض التعريفات كما وردت في بعض الدراسات وهي:

- أساليب المعاملة الوالدية هي " نوع من الاتجاهات الاجتماعية، فهي اتجاهات الوالدين حيال موضوع معين، وهي أساليب التعامل مع الأبناء ويمكن التعرف

[1] – حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1977م، ص225.

عليها وتحديدها في ضوء استجابات الوالدين إزاء مواقف معينة مرتبطة بأسلوب معاملة الأبناء".[1]

- أن أساليب المعاملة الوالدية هي " الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهم اجتماعياً أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتنقها من اتجاهات توجه سلوكها في هذا المجال ".[2]
- أساليب المعاملة الوالدية هي "مجموعة العمليات التي يقوم بها الوالدان سواء عن قصد أم غير قصد في تربية أبنائهم، ويشمل توجيهاتهم لهم وأوامرهم ونواهيهم، بقصد تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية، أو توجيهم للاستجابات المقبولة من قبل المجتمع، وذلك وفق ما يراه الأبناء، وكما يظهر من خلال وصفهم لخبرات المعاملة التي عايشوها".[3]
- أساليب المعاملة الوالدية هي "كل سلوك يصدر عن الأم أو الأب أو كليهما ويؤثر على الطفل ونمو شخصيته سواء قصداً بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا، وتتحدد في الأساليب التالية (الرفض– القسوة – الحماية الزائدة – التذبذب – الإهمال – التفرقة في المعاملة –الشعور بالذنب).[4]

---

[1] – ميادة محمد علي اكبر، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بالسلوك التكيفي للأطفال المتخلفين عقلياً بأعراض داون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر، 1996م، ص14.

[2] – هدى محمد قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1999م، ص83.

[3] – محمد الشيخ، أساليب المعاملة الوالدية، كما يدركها الأبناء الأسوياء، والجانحون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الرابع، 2010، ص24.

[4] – علاء الدين كفافي، التنشئة الوالدية والأمراض النفسية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1989م، ص 56.

فالأساليب الوالدية تتحدد نحو الطفل في المواقف اليومية، وهذه الأساليب يمارسها الوالدين لإحداث تغيير أو تعديل في سلوك الطفل لكي يكتسب سلوكيات جديدة .

ونظراً لتعدد أساليب المعاملة الوالدية فأن هناك مجموعة من الأساليب الوالدية تؤدي إلى النمو في اتجاه إيجابي سوي، وهناك مجموعة من الأساليب الوالدية تؤدي إلى النمو في اتجاه سلبي غير سوي، وسوف يحدد الباحث أهم أساليب المعاملة الوالدية فيما يلي:

**1 – أسلوب الحماية الزائدة:**

" تتمثل في تلبية جميع رغبات الطفل كما يحب ويهوى بشكل فيه نوع من الإفراط والمبالغة، حتى لو تعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية، مع القيام بجميع الأعمال نيابة عن الطفل حتى القادر عليها، دون تحمله أية مسئوليات، مما ينمي لديه الأنانية والتسيب والاعتمادية الزائدة ، والانسحاب وعدم القدرة على مواجهة المواقف ، واللامبالاة ، وضعف العزيمة وعدم القدرة على الكفاح والمثابرة في مواجهة المواقف الحياتية ، مع العجز عن تعديل الأهداف أو الحاجات ".[1]

ولا شك أن للحماية الزائدة من الاساليب السلبية في تكوين شخصية الطفل بحيث لا يستطيع تقبل احباطات الحياة ولا يستطيع أن يتحمل المسؤولية، وطفل اضطرابات التوحد لا نجد لديه الدافع للإنجاز أو العمل ولا يرى انه في حاجة لان يتعلم أو يتدرب على المهارات الضرورية، كما يختلط الشعور بالعجز والدونية بالشعور بالخوف والخجل ونقص الشجاعة مما يفقده الثقة بالنفس.

[1] – محمد بيومي خليل ، سيكولوجية العلاقات الأسرية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999م ، ص75.

**2 – أسلوب الرفض:**

وهو من الأساليب اللاسوية في تنشئة الأبناء، حيث يستخدم الوالدان أو أحدهما أساليب تنطوي على كراهية الابن وعدم إشباع احتياجاته الاجتماعية من الحنان والدفء وتهديده بالطرد من المنزل وإذلاله بصور متعددة كالنقد أو السخرية أو الذم أمام أقرانه، مما يؤثر على شخصياتهم خاصة في المراحل الأولى من الحياة ، كما أن أسلوب الرفض الوالدي ينطوي برضوخ الابن للقواعد والقيود والأنظمة دون مناقشة لأن الآباء لهم رؤية أفضل من رؤيته ، وعدم إثابة سلوكه خشية أن يؤدي ذلك إلى نتائج غير محمودة، والتأكيد على استخدام العقاب البدني أو المعنوي للسلوك الخاطئ دون معرفة أسباب هذا السلوك .[1]

**3 – أسلوب الإهمال:**

" ويقصد به ترك الطفل دون ما تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو استحسان له، وكذلك دون ما محاسبة على السلوك المرغوب عنه، كذلك ترك الطفل دون توجيه إلى ما يجب أن يفعله أو يقوم به أو إلى ما ينبغي أن يتجنبه ".[2]

وهذا الإهمال للطفل اضطرابات التوحد قد يؤدي إلى عدم اكتساب مهارات اجتماعية وأساليب سوية للتعامل مع الآخرين، مما يترتب عليه عدم التوافق مع الآخرين والأقران.

**4–أسلوب القسوة:**

" يعتبر أسلوب القسوة من الأساليب التي يتبعها الآباء لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه، ويتضمن العقاب الجسمي كالصفع والضرب ، أي كل ما يؤدي

---

[1] – أحمد السيد سماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 1995م، ص82.

[2] – محمد عماد الدين إسماعيل، رشدي فام منصور، دليل استخدام مقياس الاتجاهات الوالدية ، مقياس الاتجاهات الوالدية الصورة الجماعية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ب .ت، ص6.

إلى إثارة الألم الجسمي ، وقد يكون مصحوباً بالتهديد اللفظي أو الحرمان ، وقد تصل شدة العقاب لدرجة إساءة معاملة الطفل وإيذائه ".[1]

ويترتب على هذا الأسلوب خلق شخصية تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليها كوسيلة للتنفس والتعويض عما تعرضت أو تتعرض له من ضروب القسوة ، وعلى هذا فان هذه الشخصية ينتج عنها السلوك العدواني الذي يتجه نحو الغير .

**5 – أسلوب التفرقة :**

" يتمثل في التفضيل والتمييز بين الأطفال في المعاملة لأسباب غير منطقية كالجنس (الذكور والإناث ) ، والترتيب في الأسرة ، وأبناء الزوج أو الزوجة المحبوبة أو المنبوذة ، بشكل يولد الحقد والغيرة والكراهية ، ويخلق الصراع بين الأطفال ".(المرجع السابق:75)[2]

وقد يترتب على هذا الأسلوب شخصية أنانية حاقدة، تعودت أن تأخذ دون أن تعطي ، تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها ، أو على أفضل الأشياء ، حتى ولو على حساب الآخرين .

**6– أسلوب التذبذب :**

" يتمثل في عدم اتساق الوالدين من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فنراهما يوجهان الثناء للطفل على سلوك معين مرة ثم يعاقبان عليه مرة أخرى ، وكذلك يشتمل على تردد الوالدين إزاء الأسلوب الامثل لتهذيب الطفل فلا يدريان متى يعاقبانه ومتى يمتدحانه ، كما يتضمن أيضا التباين في سياسة كل من الأب والأم في تنشئة الطفل وتطبيعه اجتماعياً ، فقد نرى أن الأب يمنع الطفل عن سلوك

[1] – فاطمة الكتاني ، الاتجاهات الو الدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، المغرب ، 2000م، ص77.

[2] – المرجع السابق ، ص75.

ما بينما الأم تسمح به مما يخلق ازدواجية في شخصية الطفل وسلوكه عندما يكبر ويولد لديه القلق الدائم ويجعله شخصيته متقلبة ".[1]

وهذا التأرجح بين الثواب والعقاب واللين والقسوة إلى غير ذلك من أساليب التذبذب وعدم الاستقرار في المعاملة ، يجعل طفل اضطرابات التوحد في حيرة من أمره ، ودائم القلق غير مستقر ، ومن ثم يترتب على هذا الأسلوب شخصية متقلبة متذبذبة .

ويرى الباحث أن أساليب المعاملة الوالدية السلبية لها تأثير كبير على الأبناء والتي قد تدفعهم إلى ممارسة العديد من المشكلات التي قد تدفعهم للممارسة السلوكيات الخاطئة والغير مرغوبة فيها ، وبالتالي تؤثر على حياتهم المستقبلية.

**7 – أسلوب التسلط :**

" يتمثل في فرض الأم أو الأب لرأيه على الطفل ، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة ، وقد يستخدم احد الوالدين أساليب تتراوح ما بين الخشونة والنعومة، كأن يستخدم أنواع التهديد أو الضرب أو الحرمان ، والنتيجة هي فرض الرأي سواء تم ذلك باستخدام العنف أو اللين ، وإذا استمر هذا الأسلوب من الطفولة إلى ما بعدها ، فبالتالي يلغي رغبات وميول الطفل منذ الصغر ، كما يقف عقبة في ممارسته لهواياته ويحول دون تحقيق لذاته فلا يشبع حاجاته كما يحسها الطفل نفسه".[2]

---

[1] – محمود عكاشة ، محمد زكي ، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1997م، ص75.

[2] – هدى محمد قناوي ، مرجع سبق ذكره ، ص84.

**العوامل المؤثرة في أساليب المعاملة الوالدية:**

تتأثر أساليب المعاملة الوالدية بمجموعة من العوامل والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

**حجم الاسرة:**

تتأثر المعاملة الوالدية بعدد أفراد الأسرة، حيث أن الأسر التي يكون عدد أفرادها كبيراً تعان من الإهمال وذلك لأنه يصعب عليهم الاهتمام بأمور كل الأبناء، أما أساليب المعاملة الوالدية في الأسر الصغيرة فتتسم بالتعاون المتبادل بين الأبناء وبتقديم المساندة الانفعالية ويسود أسلوب الضبط المعتدل.

وقد أشار نوتل noutel 1971 بان الحب والمساندة الانفعالية من الآباء لأطفالهم تقل وتنعدم في الأسرة الكبيرة، وقد تبين أيضا من دراسات أخرى أجريت في هذا الصدد أن أبناء الأسر يتمتعون بالاستقلالية، أي الاعتماد على النفس والتوافق مع ظروف حياتهم بما يعتريها من صعوبات، بينما تتسم المعاملة الوالدية في الأسرة صغيرة الحجم، بالتعاون المتبادل بين الأبناء والآباء، وبتقديم المساندة الانفعالية والحب، حيث يسود أسلوب الضبط المعتدل في النظام المعقول، وتتوافر الفرص الحسنة تكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيد الطفل في حياته.[1]

أن أبناء الأسرة الكبيرة الحجم يتمتعون بالاستقلالية أي الاعتماد على النفس والتوافق مع ظروف حياتهم بما تحتويها من صعوبات وإحباطات ، بينما تتسم اتجاهات الوالدين في الأسر صغيرة الحجم ، بالتعاون المتبادل بين الآباء وأطفالهم بتقديم المساندة الانفعالية ، والحب وخاصة من ناحية الأم والاهتمام بكل أمور الأطفال خاصة من حيث التحصيل والنجاح الدراسي، وبعبارة أخرى اعم تتسم

[1] – احمد فرحات ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالسلوك التوكيدي، لدى تلاميذ التعليم الثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزو وزو، 2012، ص 30.

المعاملة الوالدين في هذا النوع من الأسر بالديمقراطية ، حيث يسود أسلوب الضغط المعتدل والنظام المعقول ، وتوافر الفرص الحسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيد الطفل في حياته، وفي بعض الأحيان تتسم اتجاهات الوالدين في الأسر صغيرة العدد بالحماية الزائدة التي تفقد الطفل القدرة على الاعتماد على النفس وتسبب مشكلات له من حيث توافقه الاجتماعي عندما يصطدم بإحباطات وتحديات البيئة الواقية، التي لم يتعرض لها في أسرته ، وبصفة عامة يتسم أبناء الأسر الصغيرة العدد بنسبة عالية من الذكاء نتيجة لما تقدمه الأسرة من اهتمام و توعية وتبادل الآراء .[1]

**المستوى التعليمي:**

ويعد المستوى التعليمي للوالدين أحد العوامل المهمة المؤثرة في أساليب المعاملة الوالدية ، فنجد اختلافاً كبيراً وواضحاً بين أساليب معاملة الآباء والأمهات لأبنائهم نتيجة الاختلاف في مستويات تعليمهم ، وإن إدراك حاجيات الطفل و إمكانياته يستدعي درجة من الوعي من الأبوين يشارك فيها المستوى العلمي لكلا الوالدين بقسط كبير، حيث بينت الدراسات أن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر في معاملة أطفالهم إيجابا أو سلبا، حيث أن الآباء الأقل تعليماً يميلون إلى استخدام أساليب القسوة والإهمال أكثر من أساليب التفاهم والتوضيح مع أبنائهم ، فإن المعاملة الوالدية تتطلب فهما مدروسا لحاجات الطفل ووعيا بدور كل من الأب و الأم لذا يعتبر المستوى التعليمي عاملا هاما خاصة في زمننا الحالي.

[1] – مايسة احمد النيال، التنشئة الاجتماعية (مبحث علم النفس الاجتماعي)، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002م، ص62.

وهذا ما اشارت إليه **غباش** إلى أن المستوى التعليمي للوالدين يرتبط ارتباطا موجبا بالأساليب السوية في معاملة الأبناء، حيث تزيد الأساليب السوية للوالدين كلما ارتفع مستوى تعليمهم.[1]

ويؤكد **قنطار** إلى أن الآباء ذوي التعليم العالي يدركون أن أسلوب التفاهم الحوار المناقشة أحد الأساليب المثلي في التنشئة المعاملة الوالدية، لذلك فهم يعتمدون على الحوار والإقناع بدلا من أسلوب السيطرة والالتزام في المواقف المختلفة مع الأبناء، في حين يبالغ الآباء منخفضو التعليم في اللجوء إلى القسوة والعنف كي يملوا إرادتهم على أفراد الأسرة كافة، تبقى صورتهم أمام أبنائهم قوية مثلا يتحدى به.[2]

وعليه فإن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر في أساليبهم في معاملة أبنائهم، كما يؤثر في القيام بأدوارهم بشكل متوازن، ومستوى كفاءتهم لمواجهة متطلبات تربية الأبناء وتنشئتهم.

**المستوى الاقتصادي والاجتماعي:**

فالأسرة تختلف في تفاعلها مع الأبناء في أساليب المعاملة الوالدية باختلاف المستوى الاقتصادي المستوى الاجتماعي الذي يميزها، هذه الاختلافات تظهر في نواح متصلة بالتنشئة الاجتماعية مثل : نوع المسؤوليات حجمها الملقاة على الأبناء أساليب المعاملة المتبعة، فقد تبين أن أمهات الطبقة الوسطى أكثر واقعية في التعامل مع أبنائهن في حين أن أمهات الطبقة العالية يملن إلى معاملة أبنائهن بطريقة أكثر دفئا أكثر تفهما قبولا، كما أنهن أقل تدخلا في شؤون الأبناء بينما

[1] – آمنة غباش ، التغير الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، سلسلة دراسات الإمارات العربية المتحدة، دار البحار، بيروت ، 1990م، ص39.

[2] – فايز قنطار ، تطور العلاقة بين الطفل والأم، مجلة عالم المعرفة، العدد 166 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1992م، ص226.

أمهات الطبقة الدنيا فلديهن ميل إلى معاملة أبنائهن بالعنف القسوة، وفي أسر الطبقة المتوسطة كان نفوذ الأب وسيطرته تدعو إلى الاطمئنان والأمان نسبيا مهما كانت أعمار الأبناء في حين وجد أن الأب في الأسرة ذات الطبقة الدنيا غالبا ما يفقد سيطرته على ابنه المراهق. [1]

بينما وجدت بعض الدراسات الأبحاث العلمية، أن الوالدين ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض، غالبا ما يتميزون بعدم النضج الانفعالي، والعجز عن إقامة علاقات طيبة أساسها الحوار والتواصل مع الأبناء بشكل فعال وتجاهل مشاعرهم ، والإطار المرجعي لتفكيرهم، هو أن أسلوب القسوة، هو أفضل الأساليب لتقويم الطفل.[2]

فلقد أتضح أن الأسر الأفضل من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي أكثر ميلا إلى توفير الاستقلال أكثر تعاونا وميلا إلى المساواة بين أبنائهم، في حين أن الأسرة الأقل من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي أكثر ميلا إلى استخدام أسلوب العقاب البدني اللفظي عند محاولة تعديل سلوك الأبناء.

**العلاقة الزوجية:**

وهي طبيعة العلاقة التي تربط الأب بالأم و تأثيرها فيما يقدمه الأولياء من سلوكيات أمام أبنائهم كنماذج سلوكية، مضاف إليه ما يقدمه كل منهما منفردا في علاقته بالطفل و للعلاقة الزوجية تأثير نوعي حاسم ،باعتبار أن العلاقة الثنائية بين الأب و الأم أهم عنصر حي مجسد وواقعي من أنماط العلاقات التي يخضع الطفل لتأثيرها وأن الخلافات الزوجية تنعكس آثارها سلبيا على الأطفال بالحزن

[1] – زكريا الشربيني، المشكلات النفسية عند الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي 2000م ، ص98.

[2] – جمال مختار حمزة ، التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان، مجلة علم النفس، العدد 39، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996م، ص130.

والقلق والعدوانية مما يؤدي إلى إحساسه بالضياع وعدم الاهتمام، بل تؤدي هذه الخلافات أحيانا إلى اتخاذ الطفل رهينة سيستعمله أبواه في صراعهما المضر بديناميكية التواصل بين أفراد كل الأسرة، هذه الصفات من المعاملات تشكل المحور الأساسي للاتجاهات الوالدية السلبية .[1]

**ثانياً : الأسس النظرية لاضطرابات طيف التوحد :**

**مفهوم اضطراب التوحد :**

يعرف **الدليل الإحصائي الأمريكي الخامس ( Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders)** بأنه: "هو اضطراب عصبي نمائي يتسم بعجز متواصل في التواصل والتفاعل الاجتماعي ، وأنماط سلوكية تكرارية ونمطية واهتمامات مقيدة وتظهر دون سن الثامنة من العمر".[2]

وتعرف **منظمة الصحة العالمية** التوحد على انه" اضطراب نمائي يظهر في السنوات الثلاثة الأولى من عمر الطفل ويؤدي إلى عجز في التحصيل اللغوي واللعب والتواصل الاجتماعي" . [3]

أما التعريف الذي جاء في **الدليل التشخيصي الاحصائي الرابع (DSM-IV)** فينص على أنه: "حالة من القصور المزمن في النمو الارتقائي للطفل الذي يتميز بانحراف وتأخر في نمو الوظائف النفسية الأساسية المرتبطة بنمو المهارات

---

[1] – ناصر ميزاب ، المعاملة الوالدية للحدث الجانح و علاقتها بمفهوم الذات، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، 2007م ، ص82.

[2] – بنان صالح المبيضين ، إبراهيم عبدالله الزريقات ،تقييم مستوى الأداء المعرفي والتفاعل الاجتماعي لدى عينة من الاطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في الاردن ، المجلة التربوية الاردنية ، الجمعية الاردنية للعلوم التربوية ، العدد الاول ، مجلد 4 ، 2019م، ص50.

[3] – سهير الصباح، عبدالله الطيطي، دراسة لبعض السمات النفسية والاجتماعية للأطفال التوحديين في المحافظات الشمالية من وجهة نظر المختصين وامهات الاطفال التوحديين .مجلة علوم انسانية ، سنة 6 ،ع 38 ، 2008م، ص4.

الاجتماعية واللغوية ، وتشمل الانتباه ، الإدراك الحسي ، النمو الحركي ، وتبدأ هذه الأعراض خلال السنوات الثلاث الاولى" .[1]

وعرّف كلا من **الخطيب والحديدي** اضطراب التوحد بأنّه إعاقة في النمو تتصف بكونها مزمنة وشديدة، وتظهر في السنوات الثلاث الأولى من العمر، وهي محصّلة لاضطراب عصبي يؤثر سلبا على وظائف الدماغ ، ومن أهم الاعراض السلوكية للتوحد: [2]

- اضطراب معدل نمو المهارات الجسمية والاجتماعية واللغوية.
- استجابات شاذة للخبرات الحسية، وقد تتأثر حاسة واحدة أو أكثر من الحواسّ الآتية :البصر، والسمع، واللمس، والتوازن، والاستجابة للألم.
- الافتقار إلى مهارات الكلام واللغة أو تأخرها، بالرغم من توافر بعض القدرات العقلية المحدودة.
- طرق شاذة في التعامل مع النّاس والأحداث والأشياء.

أما **هولين Howlin** فيعرفه على انه: " مصطلح يطلق على أحد اضطرابات النمو الارتقائي الشاملة التي تتميز بقصور أو توقف في نمو الإدراك الحسي واللغوي ، وتصاحب ذلك نزعة الانطواء ، وانغلاق على الذات مع جمود عاطفي وانفعالي ، فيصبح وكأن جهازه العصبي قد توقف تماماً عن العمل، وكما لو كانت

[1] – مصطفى نوري القمش ، اضطرابات التوحد ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011م، ص23.

[2] – سهير الصباح ، محمد أبو صبحة ، فاعلية استخدام برنامج تيتش (TEACCH) في تنمية المهارات الحسية والادراكية للأطفال ذوي التوحد ، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية ، مجلد 3 ، عدد 2 ، 2017م، 336.

قد توقفت حواسه الخمس عن توصيل أو استقبال أية مثيرات خارجية أو التعبير عن أحاسيسه" .[1]

ويعرفه **الرفاعي** بأنه " أحد مظاهر الاضطرابات الارتقائية وهو يحدث نتيجة مباشرة لاختلال هرمونية الارتقاء ، ومن أهم علامته قصور في عملية التواصل والقدرة على استخدام اللغة في التواصل اللفظي والغير اللفظي ، ويغلب القصور المعرفي من خلال اضطراب وظائف الإدراك والانتباه والتفكير والتخيل ،مما يجعل صعوبة في التوافق مع المتغيرات البيئية من جهة ومع المحيطين به من جهة اخرى.[2]

**أعراض التوحد:**

تعتبر اعراض اضطراب التوحد معقدة جداً ، ويرجع ذلك إلى التباين في الاعراض من حالة إلى حالة كما هناك تشابه في الاعراض بين هذا الاضطراب واضطرابات اخرى ، وتبدأ أعراض هذا الاضطراب مبكرا قبل سن ثلاثون شهرا، ومن الأعراض البارزة لهذا هي :

١ -**التواصل** : يكون تطور اللغة بطيئاً، وقد لا تتطور بتاتاً ، ويتم استخدام الكلمات بشكل مختلف عن الأطفال الآخرين، حيث ترتبط الكلمات بمعان غير معتادة لهذه الكلمات، ويكون التواصل عن طريق الإشارات بدلاً من الكلمات ، ويكون الانتباه والتركيز لمدة قصيرة.

---

[1] – أسامة فاروق مصطفى ، السيد كامل الشربيني ، سمات التوحد ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011م، ص23.

[2] – السيد الرفاعي ، اضطرابات بعض الوظائف المعرفية وعلاقتها بمستوى التوافق لدى الاطفال الذاتويين.، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة.، جامعة عين شمس.، 1999م، ص87.

٢ - **التفاعل الاجتماعي** : يقضى وقتاً أقل من الآخرين، يبدي اهتماماً أقل بتكوين صداقات مع الآخرين، وتكون استجابته أقل للإشارة الاجتماعية مثل الابتسامة أو النظر للعيون.

٣ - **المشكلات الحسية** :استجابة غير معتادة للأحاسيس الجسدية ، مثل أن يكون حساساً أكثر من المعتاد للمس ، أو أن يكون أقل حساسية من المعتاد للألم ، أو النظر ، أو السمع ، أو الشم.

٤ - **اللعب** :هناك نقص في اللعب التلقائي أو الابتكار ، كما أنه لا يقلد حركات الآخرين ولا يحاول أن يبدأ في عمل ألعاب مبتكرة.

٥ -**السلوك** : قد يكون نشاطه أو حركاته أكثر من المعتاد، أو تكون حركته أقل من المعتاد ، مع وجود نوبات من السلوك (كأن يضرب رأسه بالحائط ، أو يعض) دون سبب واضح ، وقد يصر على الاحتفاظ بشيء ما ، أو التفكير في فكرة بعينها ، أو الارتباط بشخص واحد بعينه ، وهناك نقص واضح في تقدير الأمور المعتادة ، وقد يظهر سلوكاً عنيفاً أو عدوانياً ، أو مؤذياً للذات .[1]

ويرى **رابين وديون 1997** أن أطفال التوحد تكون لديهم اللغة غير مفهومة ولا يستخدمون حصيلة الكلمات التي ترد أمامهم من الآخرين، ولا يستطيعون التعبير عن احتياجاتهم، والعلاقات الاجتماعية تكاد تكون منعدمة فهم منعزلون ولا يحاولون تقليد من حولهم ومن ثم فهم لا يحققون أي إضافة في التعلم أو التطبيع الاجتماعي لديهم ، كما يعانى الأطفال المصابين باضطراب التوحد من عيوب معرفية ومن نقص في الاقتراب من الرموز ونقص في وسائل الأداء الوظيفي السيكولوجي

[1] – سناء محمد سليمان ، الطفل الذاتوي (التوحدي) ، عالم الكتب ، مصر ، 2014م، ص41.

مرتبطا مع أنواع مرضية من السلوك وبشكل خاص في تجنب الحملقة والنشاط الزائد، وغياب التغيرات الانفعالية.[1]

ويشير **شالوك Schalock** إلى أن أعراض الأطفال التوحديين تنحصر في خمسة مجالات هي مجالات التواصل، والتفاعل الاجتماعي، واللعب، والسلوكيات والادراكات الحسية، هذه الأوجه تلقى بظلال عديدة على السلوك التكيفي وتترك انعكاسات عدة عليهم وعلى الأبعاد التي يتضمنها ، مما يجعل هناك تدنى واضح في مستوى النمو اللغوي وعدم القدرة على التفاعل الاجتماعي أو إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين. [2]

**اسباب اضطرابات التوحد :**

يعتبر اضطراب التوحد من الاضطرابات التي حيرة كثير من العلماء والباحثين رغم أنه واضح في خصائصه واعراضه ، وبالرغم من كثرة الدراسات والبحوث في هذا المجال حاولت تفسير وفهم هذا الاضطراب وسبب حدوثه وشملت مختلف الآراء والنظريات ، ولكنها لم تقدم حتى الان الا القليل من النتائج ولا يزال البحث والدراسة قائم ، وهناك بعض الاسباب التي توصلت اليها الدراسات والنظريات هي :

ترى بعض النظريات ان الاطفال الذين يعانون من التوحد يعانون في نفس الوقت من حساسية من مادة (الكازين) موجودة في لبن الابقار ، ومادة (الجلوتين) موجودة في القمح والشعير ، ويرى البعض أن المضادات الحيوية أحد الاسباب

---

[1]– Acrons, M & Gittens , T . ( 1992 ) . The Handbook of Autism a guide for parents and professionals . London and New York , Rutledge , 1992, p27.

[2] – نقلا عن : مصطفى أبو المجد مفضل ، فاعلية برنامج إرشادي سلوكي في تنمية بعض جوانب السلوك التكيفي لدى أطفال الروضة التوحديين ، المؤتمر السنوي الرابع عشر ، القاهرة ، 2007م، ص8.

للإصابة بالتوحد حيث يؤدي تناولها إلى القضاء على البكتريا النافعة والضارة في الامعاء مما يؤدي إلى تكاثر الفطريات التي تقوم بدورها في إفراز المواد الكيميائية مثل حمض (الأرابينور) والتي تكون موجودة اصلاً بكميات صغيرة ، وهذا ما لوحظ بزيادة وتكاثر الفطريات عند أطفال التوحد بسبب كثرة استعمال المضادات الحيوية ، وأن البعض من النظريات والدراسات ترجع السبب إلى لقاح (الحصبة الالمانية) وذلك ما وجد أن الاطفال المصابين بالتوحد يعانون من اضطرابات في جهاز المناعة مقارنة بالأطفال العاديين ، فهناك علاقة بين حدوث التوحد ، وهذه اللقاحات التي توجد بها كمية زائدة من الزئبق وتعتبر ضارة بصحة الطفل والتي قد تؤدي إلى التوحد ، تشير بعض الدراسات إلى وجود اسباب تتعلق بالجنات وظروف الحمل والولادة إلا أنه حتى الان لم يتم التأكد من اسباب اضطراب التوحد ومازال غير معروف أو غير واضح .[1]

ويرى أصحاب الأسباب النفسية والعقلية إلى أن إعاقة التوحد سببها الإصابة بمرض الفصام الذي يصيب الأطفال في مرحلة الطفولة وانه مع زيادة العمر يتطور هذا المرض لكي تظهر أعراضه كاملة في مرحلة المراهقة، وأن وجهة نظر العقلية يرى أن إعاقة التوحد سببها اضطراب إدراكي نمائي ، حيث أشارت بعض الدراسات الى أن أطفال التوحد لديهم انخفاض في نشاط القدرات العقلية المختلفة والتي ترجع إلى انخفاض قدرتهم على الإدراك ، ووجدت الباحثة **ليزلي Leslie** أن المشكلة الرئيسية لأطفال التوحد هو افتقارهم للقدرة على فهم الناس الآخرين وفهم أنفسهم ومعظم الأفراد الطبيعيين لديهم معلومات عن أنفسهم .[2]

---

[1] – محمود عبد الرحمن الشرقاوي ، التوحد ووسائل العلاج ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، مصر ، 2018م، ص47.

[2] – سوسن شاكر الجبالي ، التوحد الطفولي أسبابه خصائصه تشخيصه علاجه ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2015م، ص67.

ويرى أصحاب وجهة النظر الأسباب اجتماعية حيث إن إعاقة التوحد ناتجة عن إحساس الطفل بالرفض من والديه وعدم إحساسه بعاطفتهم فضلا عن وجود بعض المشكلات الأسرية وهذا يؤدي إلى خوف الطفل وانسحابه من هذا الجو الأسري وانطوائه على نفسه وبالتالي تظهر عليه أعراض التوحد .[1]

**ثالثاً: الدور المقترح لتحسين أساليب المعاملة الوالدية السلبية وتدعيم الأساليب الايجابية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد:**

تتخذ المعاملة الوالدية أشكالا عدة منها ما هو مفيد للطفل والذي يقوم على أساس الأسلوب الإرشادي التوجيهي، و منها ما هو إقحام في حق الطفل كالحرمان العاطفي من جهة والعقاب من جهة أخرى ، تقترح الدراسة بعض الاقتراحات لتحسين أساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد للحد من الأساليب السلبية ، وأهم تلك الاساليب هي :

**1 – أسلوب الحماية الزائدة** : لتدعيم الجوانب الإيجابية في هذا الأسلوب حرص الوالدين على الطفل التوحدي على حمايته من المواقف التي قد تؤديه جسميا ونفسيا كباقي اخوته ، ولا يظهران له بانهم قلقين عليه ، ويجب الابتعاد عن الخوف عليه من الاخرين وكأن يمنعانه من الاختلاط بالآخرين مثلاً ، فالقلق والخوف على الأطفال أمر طبيعي إلا إذا زاد عن حده فيصبح أسلوب سلبي ويؤثر على حياة الطفل ، والا يتسامح الوالدين على أخطاء يعاقب عليها الآخرون ، ويجب على الوالدين معرفة قدرات طفلهم لكي يتاح المجال له في مواجهة مشكلاته بنفسه وإتاحة الفرصة لاكتشاف الحلول لها حتى لا يكون اتكالياً وضعيفاً غير قادر على تحمل المسؤولية.

**2 – أسلوب الرفض** : لتحسين هذا الأسلوب يجب إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما يتقبلانه ولا ينتقدانه في موقف ما ، ويبديان مشاعر الحب والود نحوه

[1] – المرجع السابق ، 66.

، والا يحسسان الطفل بالرفض ما قد يقترحه من آراء ، ويحاول الوالدين عدم اظهار المشاعر السلبية اتجاه الطفل كالشعور بأن ليس لديهما استعداد لتحمل أية أعباء من أجله ، وانهم متضايقين من تربيته ، ويحرص الوالدين على عدم إحساس الطفل بالتباعد بينه وبين والديه ، فالطفل التوحدي حتى يعش كباقي افراد اسرته يجب ان يحس من جراء أساليب المعاملة الوالدية بأنه طفل مرغوب فيه.

**3 – أسلوب الإهمال** : لتحسين هذا الأسلوب السلبي يتحتم على الوالدين بعدم ادراك الطفل بأنهما يهملانه ، او إحساس الطفل بأن والديه مشغولان عنه ، ولا يشاركانه الاحاديث معه ، وخاصة أن طفل التوحد لديه سلوكيات شاذة عن الأطفال العاديين كسلوك الانتباه للأشياء لا تثير الاخرين ، فالوالدين يحاول لفت نظرهما له ومحاولة تفهم مشاعرهم وتعديل السلوكيات الشاذة ، فأسلوب الإهمال هو سلوك سلبي يرجع الى انشغال الحياة الاجتماعية ومتطلباتها ، وقلة انتباه الوالدين ينتج عنه تهميش الطفل مما يؤدي الى العزلة الاجتماعية وزيادة اضطراب طيف التوحد تعقيداً.

**4 – أسلوب القسوة:** وهو من الأساليب السلبية التي يجب على الوالدين تحسينها ، أي لا يلجأن لأسلوب العقاب البدني (الضرب) أو يهددانه به إذا أخطأ ، فأسلوب القسوة يتمثل في الشدة والعنف ، فلا يشعران الطفل بأنه سيعاقب ويهدد إذا خالف أوامرهما أو قصر في واجباته أو عقاباً لا يتناسب مع أخطائه البسيطة ، ذلك سيؤدي الى شعور الطفل بأن سلوكه سيكون هدفاً للعقاب إذا حدثت ضوضاء أو سلوك غير مرغوب فيه واحساس الطفل بأن والديه لا يتسامحان معه أبداً في أي أخطاء مهما كانت بسيطة.

**5 – أسلوب التفرقة** : وهو من الأساليب التي تحتاج الى تحسين من حيث التحيز بين الاخوة في المعاملة ، ويجب أن يدرك طفل التوحد أن والديه ينصفان بينه وبين اخوته ، وعدم شعوره بأن والديه يهتمان بأحد إخوته أكثر من الاخرين وبالعكس ،

ويجب على الوالدين أن يبتعدان عن التمييز بين الاخوة أو التفضيل في المعاملة لمظهره أو لصفاته الجسمية .

**6 – أسلوب التذبذب** : وهو من الأساليب السلبية التي يجب على الوالدين الابتعاد عنها ، وهي التي تجعل الطفل لا يستطيع أن يتوقع ردة فعل الوالدين نحو سلوكهم ، وتجعل إدراك الطفل بأن معاملة الوالدين تعتمد على المزاج كأن يغيران من وجهة نظرهما إذا سمعا وجهات نظر أخرى ، أو يعاقب على سلوك سلبي في مرة ولا يعاقب على نفس السلوك مرة أخرى .

**7 – أسلوب التسلط** : وينتشر هذا الأسلوب بين مختلف الأسر سواء نحو الأطفال العاديين او أطفال اضطراب التوحد ، إلا أن المستوى الثقافي للأسرة يلعب دورا في الحد من استخدام هذا الأسلوب من التنشئة، ومن أبرز الأساليب لتحسين التسلط هو إتاحة الفرصة لطفل اضطرابات طيف التوحد لإبداء رأيه بأي موضوع سواء ما يتعلق باحتياجاته الخاصة، أو بأمور يراها تحدث في محيطه فيحاول تفسيرها ومناقشتها، وعدم استخدام العقوبة الجسدية ضد طفل اضطرابات طيف التوحد لإخضاعه لأوامر والديه ، وأيضا عدم استخدام العقوبة النفسية لتهديد ووعيد للطفل في حال عدم قدرته على إنجاز أمر ما .

**الخاتمة:**

أن توفير السبل المتنوعة للتعريف بخصائص الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد يساعد الوالدين باستخدام أفضل الأساليب التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة خلال عمليات التنشئة الاجتماعية ، والتأكيد علي الدور الفعال لتحسين أساليب المعاملة الوالدية نحو أطفال اضطرابات طيف التوحد له دور في تدعيم النمو النفسي والاجتماعي ، وإن مراحل نمو أطفال اضطرابات طيف التوحد لا يقل أهمية عن بقية مراحل الأطفال العاديين ، بل ربما تكون أكثر أهمية لأن فيها تعديل بعض السلوكيات الشاذة وتشكيل شخصيته بما يؤثر سلباً أو إيجاباً علي سلوكه في

حاضرة ومستقبلة ، وأن إعادة النظر في أساليب المعاملة الوالدية وانتقاء أفضلها وأنسبها في التعامل مع أطفال اضطرابات طيف التوحد تساعدهم علي اكتساب السلوك الإيجابي بما يتناسب مع الحياة الاجتماعية كأقرانهم .

وأن الأساليب الإيجابية تجعل الطفل يدرك بأن والديه يعاملانه معاملة طيبة ويعطيانه الحرية ويلبيان رغباته في معظم الحالات ، وفي هذه الحال يشعر الطفل بحب والديه الثابت والدائم له كما يشعر بالدفء الأسري والعلاقات الحانية من جانب والديه، وفي هذا الأسلوب من المعاملة لا يفرق الوالدان بين الإخوة، ولا يلجأن كثيرا إلى أساليب العقاب البدني ولا يأتيان تصرفات تقلل من شأن الطفل ، ويكون لهما موقف ثابت في معاملته ، ويتلقى الطفل من والديه الأساليب الصحيحة من وجهة نظر الحقائق التربوية والنفسية ، وفي ظل هذه المعاملة الإيجابية يشعر الطفل بالارتياح ، ومن المواقف الوالدية التي يدركها الطفل إحساسه بتقبل الوالدين وبحبهما الثابت له ، وإدراك الطفل أن والديه يشاركانه في بعض الأمور التي تخصه ، وأن والديه يفهمان مشاعره وحريصان على توجيهه ومناقشة أخطائه قبل لومه أو عقابه والشعور بالأمن والثقة من جراء معاملة والديه له ، وإحساس الطفل بالإنصاف والعدل عند والديه وبأنه قريب من والديه ويمكن أن يتكلم معهما بحرية وتلقائية ، وبتحسين أساليب المعاملة الوالدية سيحدث تغيير في سلوك بعض الأطفال ذوي الاضطرابات طيف التوحد ، وبتركيز على الجانب المعرفي للآباء والامهات بأهمية خصائص اضطراب طيف التوحد ، وبأهم الأساليب الإيجابية التي تساعد في عمليات النمو والارتقاء.

**المقترحات والتوصيات :**

1- تفعيل المشاركة المجتمعية بين وسائط (الأسرة ، الروضات، الإعلام) والتي يجب أن تسعي لعقد ندوات تثقيفية تساعدهم في كيفية التعامل مع فئة أطفال ذوي الاضطرابات طيف التوحد .

2- تكاتف جهود كافة المؤسسات والوسائط التربوية في المجتمع لمساعدة الآباء والأمهات للتحلي بأفضل أساليب المعاملة الوالدية في تربية أطفالهم.

3- إنشاء مراكز متخصصة لإرشاد أسر أطفال اضطرابات طيف التوحد مع توفير البرامج التأهيلية لهذه الفئة .

4- وضع برنامج إرشادي لتوعية لآباء والامهات أطفال اضطراب طيف التوحد في اتباع أساليب المعاملة الوالدية الإيجابية مع مراعاة قدراتهم النمائية والعقلية .

5- إعداد دليل إرشادي للمقبلين على الزواج لتوعيتهم في كيفية تنشئة أطفالهم باستخدام أساليب المعاملة الوالدية السليمة .

## قائمة المصادر والمراجع


1. إبراهيم عبد الكريم الحسين ، أعداد الطفل للتفوق، الجزء الأول، دار الرضا للنشر، مصر ، 2002م.
2. أحمد السيد سماعيل ، مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 1995م.
3. احمد فرحات ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالسلوك التوكيدي، لدى تلاميذ التعليم الثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزو وزو، 2012م.
4. أحمد محمد الزعبي ، الأمراض النفسية و المشكلات السلوكية و الدراسية عند الأطفال ، دار الحكمة اليمانية، ضعفاء، 1994م.
5. أسامة فاروق مصطفى ، السيد كامل الشربيني ، سمات التوحد ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011م.
6. آمنة غباش ، التغير الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، سلسلة دراسات الإمارات العربية المتحدة، دار البحار، بيروت ، 1990م.
7. أنس قديح ، الصلابة النفسية وابتلاء الإعاقة كمنبئات بأساليب المعاملة للوالدين ذوي الطفل المعاق، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأقصى، غزة ، 2019م.
8. أيمن احمد السيد حامد ، الإساءة الوالدية تجاه أطفال الاوتيزم ومواجهتها ، المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع ، مصر، 2012م.
9. بأسي هناء ، أساليب المعاملة الوالدية لأطفال ذوي اضطراب التوحد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، 2016م.

10. بنان صالح المبيضين ، إبراهيم عبدالله الزريقات ،تقييم مستوى الأداء المعرفي والتفاعل الاجتماعي لدى عينة من الاطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في الاردن ، المجلة التربوية الاردنية ، الجمعية الاردنية للعلوم التربوية ، العدد الاول ، مجلد 4 ، 2019م.
11. جمال مختار حمزة ، التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان، مجلة علم النفس، العدد 39، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996م.
12. حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1977م
13. حمدي محمد عرقوب ، اتجاهات الوالدين نحو أطفالهما الصم وعلاقتها بمفهوم الذات لدى هؤلاء الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، 1992م .
14. خالد شريف عياش ، فاعلية برنامج تدريبي سلوكي يستند إلى نظام تبادل الصور (بيكس) لنمية الواصل لدى أطفال الوحد في فلسطين ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، مج 3 ، ع.10 ، فلسطين ، 2015م.
15. روزماري لمبي وآخرون ، ترجمة علاء الدين كفافي، الإرشاد الأسري للأطفال ذوي الحاجات الخاصة، دار الفكر قباء للطباعة ، مصر ، 2001م.
16. زكريا الشربيني، المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م.
17. سميرة رزاق ، منى عتيق ، الكفاية الوالدية وعلاقتها بمستوى المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر أوليائهم ، مجلة البحوث النفسية والتربوية ، عدد 7 (4) ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 2021م
18. سناء محمد سليمان ، الطفل الذاتوي (التوحدي) ، عالم الكتب ، مصر ، 2014م.

19. سهام باطير، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى المرهقين في الطور الثانوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أحمد دراية ، الجزائر ، 2016م.
20. سهير الصباح ، محمد أبو صبحة ، فاعلية استخدام برنامج تيتش (TEACCH) في تنمية المهارات الحسية والادراكية للأطفال ذوي التوحد ، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية ، مجلد 3 ، عدد 2 ، 2017م.
21. سهير الصباح، عبدالله الطيطي، دراسة لبعض السمات النفسية والاجتماعية للأطفال التوحديين في المحافظات الشمالية من وجهة نظر المختصين وامهات الاطفال التوحديين .مجلة علوم انسانية ، سنة 6 ،ع 38 ، 2008م.
22.سهير كامل أحمد ، شحاته سليمان محمد ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2001م.
23.سوسن شاكر الجبالي ، التوحد الطفولي أسبابه خصائصه تشخيصه علاجه ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2015م.
24. السيد الرفاعي ، اضطرابات بعض الوظائف المعرفية وعلاقتها بمستوى التوافق لدى الاطفال الذاتويين.، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة.، جامعة عين شمس.، 1999م.
25.عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث العلمي ، القاهرة ، ط 4 ، ب . ت.
26.عبد العزيز الصرطاوي وآخرون ، إرشاد أسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، دار الحسين للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1992م.
27.عبد الفتاح القرشي ، اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها بعدد من المتغيرات، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد (7) ، 1986م.

28.عطيات العجيب ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب الخوف سالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، السودان ، 2018م.
29.علاء الدين كفافي ، التنشئة الوالدية والأمراض النفسية ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، 1989م.
30.فاطمة الكتاني ، الاتجاهات الو الدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، المغرب ، 2000م
31.فايز قنطار ، تطور العلاقة بين الطفل والأم، مجلة عالم المعرفة، العدد 166 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1992م.
32.كمال الدسوقي ، النمو التربوي للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979م.
33.ماهر محمد أبوالسعد، أساليب المعاملة الوالدية الشائعة وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى الأبناء المراهقين في المرحلة الأساسية العليا، دراسة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين ، 2022م .
34.مايسة احمد النيال، التنشئة الاجتماعية (مبحث علم النفس الاجتماعي)، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002م.
35.محمد الشيخ ، أساليب المعاملة الوالدية ، كما يدركها الأبناء الأسوياء، والجانحون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 ،العدد الرابع ، 2010م.
36.محمد بيومي خليل ، سيكولوجية العلاقات الأسرية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999م.
51-Symon, J.B. Expanding Interventions for Children with Autism: Parents as Trainers. Journal of Positive Behavior Interventions, 7 (3), 2005.

52- Acrons, M & Gittens , T . The Handbook of Autism a guide for parents and professionals . London and New York , Rutledge, 1992 .

# الخدمات الصحية الحكومية وخدماتها التكاملية في المجال الحضري بمدينة الخمس

إعداد: أ. هناء أبو القاسم أبودينة•

**الملخص:**

لا شك أن ما جاء في المخطط الشامل لمدينة الخمس وضواحيها والتي قامت بإعداده شركة بوليسيرفيس البولندية لم يتم تنفيذه بالشكل الذي تم اعتماده، بل طرأت عليه تجاوزات وتغيرات عديدة، حيث أدى ذلك إلى عدم تطبيق ما ورد فيه، الأمر الذي نتج عنه استبعاد الأعمال التي كان من المفترض القيام بها لتوسعة المؤسسات الصحية القائمة، وكذلك عدم إنشاء مرافق صحية جديدة بمختلف مستوياتها، وتوزيعها بين محلات المدينة بشكل متكافئ مع عدد سكانها، وهو ما أحدث تبايناً كبيراً في كفاءة الخدمات الصحية المقدمة للسكان، إذ أن هناك تقصيراً كبيراً في تقديم خدماتها وخاصة مع تزايد السكان المطرد الحاصل خلال السنوات الأخيرة، والذي بدوره أثر تأثيراً كبيراً على جودة الخدمات الصحية الحكومية المقدمة لقاطني المدينة وما حولها.

**Abstract:**

There is no question that what was mentioned in the comprehensive plan developed by the Polish company Poliservis for the city of Al-Khums and its surrounds was not implemented in the manner that was approved. Rather, various violations and modifications happened to it, as this resulted in the failure to apply what was written in it, which

• عضو هيئة تدريس بكلية الآداب، جامعة المرقب –الخمس

resulted in the exclusion of works that were It is supposed to be carried out to expand the existing health institutions, as well as the failure to establish new health facilities at various levels, and distribute them among the city's shops in an equal manner with the number of its population, which caused a great discrepancy in the efficiency of health services provided to the population, as there is a great failure in providing services, especially with The steady population increase in recent years, which in turn has had a significant impact on the quality of government health services provided to residents of the city and its environs.

**المقدمة:**

تعتبر الخدمات الصحية من الخدمات السيادية التي لها علاقة بالتوجه الحضاري لأي دولة في العالم، حيث إنها تعد دليلاً على مدى تحقيق التنمية من خلال التوزيع العادل للمرافق الصحية بما يتناسب ويتلاءم مع حجم وكثافة سكان أي منطقة من ناحية، ومدى تطور أساليب الخدمات التي تقدمها من ناحية أخرى، ولا شك إن التمتع بصحة جيدة والعيش حياة كريمة ومتوازنة يحتاج إلى تخطيط سليم لكافة الموارد والإمكانيات المتوفرة لدولة، وتنفيذ ما تم التخطيط له على أسس سليمة وقواعد متينة بغية تحقيق التنمية المستدامة، خاصة وإن هناك علاقة وثيقة بين صحة الإنسان وتقدم المجتمع الذي يعيش فيه، إذ إن الإنسان السليم جسمياً وعقلياً تدفعه صحته وقوة جسمه على أداء الأعمال وإنجازها وصولاً لما يطمح في تحقيقه ويرغب به.

وإن الحكومة الليبية قد ساهمت في تطوير قطاع الصحة بشكل أو بآخر، وكانت لها جهود واضحة في ذلك، إلا إن الزيادة المستمرة في حجم السكان والنمو المطرد لأغلبية المدن الليبية والتي من ضمنها مدينة الخمس– منطقة الدراسة– قد أدى إلى خلق نوع من الضغط على كافة الخدمات ولا سيما الخدمات الصحية التي تأثرت من الزيادة السكانية بشكل يفوق قدرة الخدمات الصحية على أداء مهامها بالشكل الأمثل وتلبية احتياجات السكان الصحية، وهنا دعت الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة لمعرفة كل المشكلات الذي يعانها قطاع الصحة العام وإظهار التجاوزات الواردة من حيث أماكن إنشائها وبيان مدى كفاءتها وكفايتها مع سكان المدينة، وكذلك اقتراح بعض التوصيات التي من شأنها أن تقلل تلك المشاكل بقدر المستطاع إذا تم تطبيقها وتنفيذها، كما سنتناول توزيع الصيدليات والمختبرات الطبية المنفردة بمدينة الخمس.

**مشكلة الدراسة:**

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية: –

1– هل هناك نوع من الاعتدالية في توزيع المؤسسات الصحية حسب مستوياتها المختلفة بين محلات مدينة الخمس وفقاً لما ورد بخصوصها في المخطط بولسيرفيس؟

2– هل الخدمات الصحية بالمدينة ذات كفاءة وتلبي احتياجات سكان المدينة والمناطق المجاورة لها؟

3– هل هناك تباين مكاني في توزيع الصيدليات والمختبرات الطبية بين محلات المدينة؟

4– هل يوجد توافق بين حجم سكان المدينة وبين أعداد المرافق الصحية الحكومية بها؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1- التعرف على أوجه القصور الذي يعاني منه قطاع الصحي العام بالمدينة، ومحاولة وضع الحلول المناسبة بغية تفاديها أو تقليلها.

2- تقييم الوضع الصحي الراهن بمدينة الخمس وتوضيح مدى مطابقته للمعايير التخطيطية المحلية.

3- التعرف على التوزيع الجغرافي لمواقع الصيدليات والمختبرات الطبية بالمدينة حسب كل محلة.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي: -

1- تقديم قاعدة بيانات عن القطاع الصحي العام الحالي بمدينة الخمس ومرافقه التكاملية (الصيدليات والمختبرات).

2- تسليط الضوء على نقاط القوة ونقاط الضعف للمؤسسات الصحية العامة بالمدينة، ليسهل على البحاث دراستها في الدراسات التالية واللاحقة.

3- تعتبر هذه الدراسة مخطط مبدئ مصغر وحديث خاص بالقطاع الصحي العام وبخدماته التكاملية بمدينة الخمس ضمن محلاتها الأربع.

**فرضيات الدراسة:**

تتمحور فرضيات الدراسة في الآتي:

1- هناك علاقة عكسية بين حجم السكان وبين كفاءة وجودة الخدمات الصحية العامة.

2- توجد علاقة طردية بين التوزيع العشوائي للصيدليات والمختبرات الطبية وبين حدوث تجاوزات عما هو قائم بالمخطط.

3- هناك علاقة طردية بين التجمعات السكانية والعمرانية وبين مواقع المؤسسات والمرافق الصحية.

**منهجية الدراسة:**

اعتمدت هذه الدراسة على إتباع المنهج الوصفي في وصف وتحليل وتفسير واقع الخدمات الصحية الحكومية بالمدينة وتفسير أنماط توزيع الصيدليات والمختبرات الطبية حسب كل محلة، واعتمدت على استخدام المنهج التاريخي لتتبع التطور التاريخي الحاصل في القطاع الصحي العام بالمدينة، وكما اعتمدت الدراسة أيضاً على استخدام المنهج الكمي في تحليل البيانات الرقمية والإحصائيات المتعلقة بموضوع الدراسة.

**حدود الدراسة:**

وتشمل الحدود المكانية والزمنية والبشرية وهي كالتالي:

**أولاً: الحدود المكانية:** ومتضمنة الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة الدراسة، فجغرافياً تقع مدينة الخمس شمال غرب ليبيا، وهي مدينة تطل على البحر المتوسط الذي يحدها من جهة الشمال، ويعد خط السكة الحديدية المقترح حدودها الجنوبية، في حين إن وادي لبده يمثل حدودها الشرقية، أما من الناحية الغربية يحدها وادي تلة، أنظر خريطة (1).

أما فلكياً فإنها تمتد بين خطي طول (16`-14ْ)، (18`- 14ْ) شرقاً، وبين دائرتي عرض (36` - 32ْ)، (40` - 32ْ)[1] كأقصى امتداد لها شمالاً.

(1) بلقاسم علي سنان، التحليل المكاني للصيدليات في مدينة الخمس باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المرقب، الخمس، العدد الرابع عشر، مارس-2017، ص37.

**شكل (1) يوضح الموقع الجغرافي لمدينة الخمس**

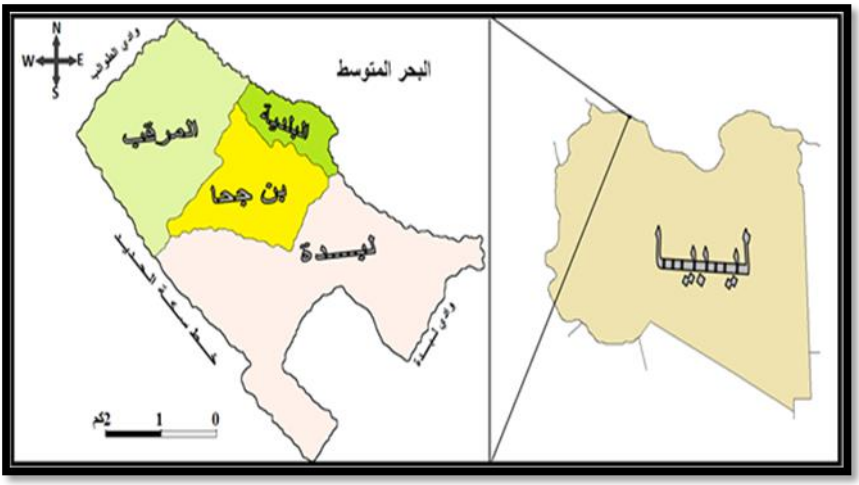


المصدر: من عمل الباحثة استناداً إلى بولسيرفيس، مخططات التصوير، الخمس، المخط الشامل 2000، تقرير رقم ط ن، ص112.

**ثانياً: الحدود الزمنية:** خصصت هذه الدراسة بمعرفة مستوى الخدمات الصحية التي يقدمها القطاع العام بمدينة الخمس، ومدى توافق هذه الخدمات مع حجم وكثافة سكان المدينة في الفترة الممتدة (1980– 2022) في محاولة لفهم وتحليل الوضع الصحي الحالي بالمدينة ومقارنته مع ما ورد في مخططات التطوير الخاصة بالمدينة، واقتراح عدد من التوصيات لتفادي أي مشكلات تخطيطية في مجال الصحة بقدر الإمكان.

**ثالثاً: الحدود البشرية:** وتتمثل في الكادر الطبي والعناصر الطبية المساعدة وكل العاملين بالقطاع العام للصحة بالمدينة وعلاقتهم بالسكان.

**أساليب الدراسة:**

تمثلت هذه الأساليب في الآتي: –

1- **الأسلوب الكمي:** الذي استعانت به الباحثة في تحليل البيانات الرقمية وتفسير الجداول التي تم تنسيقها لتسهل عملية الفهم، كما تمت الاستعانة ببعض المعادلات الإحصائية في سبيل الحصول على أدق النتائج تخدم موضوع الدراسة.

2- **الأسلوب الكارتوجرافي:** وتم الاستعانة به من خلال الخرائط التي تعتبر الأداة الأولى للجغرافي، والأشكال التوضيحية التي تسهل عملية فهم ورسخ المعلومات ولا سيما الجغرافية منها.

**أدوات الدراسة:**

اعتمدت الباحثة في جمع المادة العلمية التي تتناسب وتتماشى مع طبيعة موضوع الدراسة وهي كما يلي: -

1- **المسح المكتبي:** ويشمل الكتب والرسائل العلمية والدوريات والمنشورات والوثائق والبيانات الرسمية من الجهات الاختصاص.

2- **المسح الميداني:** من خلال استمارة استبيان مصغرة وإجراء بعض المقابلات الشخصية مع عدد من الكادر الطبي ومساعديه والإداريين في مجال الصحة العامة بالمدينة، وذلك لجمع بيانات أكثر دقة يصعب الحصول عليها من أدوت المسح السابق.

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الخدمات الصحية على الصعيد المحلي والدولي، إلا إن الباحثة ركزت على الدراسات المحلية فقط حيث تم ترتيب هذه الدراسات من الأقدم إلى الأحدث وهي كالتالي:

1- دراسة أبوشرنتة (2014) الخدمات الصحية في شعبية المرقب، حيث ركزت في دراستها على كشف أوجه القصور في توزيع الخدمات الصحية، وتأثير ذلك على

سكان المنطقة، وأكدت بأن هناك تطور ملحوظ في الخدمات الصحية في ليبيا بشكل عام والمرقب بشكل خاص.[1]

2- دراسة بن سعد. وامشيري (2017) جودة الخدمات الصحية المقدمة في مستشفى الخمس التعليمي، حيث ركز الباحثان على مدى جودة الخدمات الذي يقدمها مستشفى الخمس التعليمي، وقياس مستوى جودة الخدمات الصحية بها، لتكون في النهاية غير مرضية وكانت ضعيفة بجميع الأبعاد.[2]

3- دراسة سنان (2017) التحليل المكاني للصيدليات في مدينة الخمس باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ((GIS، حيث ركز الباحث على مدى تواجد التوازن المكاني بين عدد الصيدليات بالمدينة المدروسة وبين عدد سكانها، واستعان باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في دراستة وتحليل نمط توزيع هذه الصيدليات، وانتهى بتركز معظم الصيدليات بالقرب من المستشفيات والعيادات والمصحات. [3]

4- دراسة الضويلع (2019) التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في منطقة صبراتة – ليبيا، ركزت الباحثة على تحديد المستوى التنموي الذي وصل إليه المجتمع الليبي عامةً ومدينة صبراتة خاصةً من خلال الخدمات الصحية للمدينة، وانتهت بإن

(1) نورية محمد أبوشرنتة، الخدمات الصحية في شعبية المرقب، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، 2014.

(2) مختار عطية بن سعد، حليمة علي امشيري، جودة الخدمات الصحية المقدمة في مستشفى الخمس التعليمي من وجهة نظر المستفيدين، المؤتمر الاقتصادي الأول للاستثمار والتنمية في منطقة الخمس، كلية الاقتصاد والتجارة، جامعة المرقب، الخمس، 25-27 ديسمبر 2017.

(3) بلقاسم علي سنان، مرجع سابق.

منطقة صبراتة تفتقر للمستشفيات الخاصة الحديثة وكذلك تعاني من قلة الكادر الطبي في بعض محلات المدينة.[1]

وفي دراستنا هذه سنتطرق إلى الخدمات الصحية الحكومية والصيدليات والمختبرات الطبية بمدينة الخمس من خلال ثلاثة مباحث رئيسية وهي: -

المبحث الأول/ ماهية الخدمات الصحية الحكومية وخصائصها.

المبحث الثاني/ التطور التاريخي للخدمات الصحية الحكومية والخدمات التكاملية وتوزيعها المكاني بمدينة الخمس.

المبحث الثالث/ تقييم كفاءة الخدمات الصحية الحكومية والخدمات التكاملية بمدينة الخمس سنة 2022.

**المبحث الأول- ماهية الخدمات الصحية الحكومية وخصائصها.**

**مفهوم الخدمات الصحية:**

تعرف الصحة وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (WHO) بأنها حالة من الكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية. [2] أما الخدمات الصحية فتشمل كافة الخدمات المقدمة للوقاية من أخطار الأمراض وما يلزم ذلك من متطلبات إدارية وفنية وطبية تساهم في الوقاية من المرض. وتتمثل الخدمات الصحية في جميع الأنشطة التي تهتم بصحة الإنسان والمحافظة على سلامته من خلال ثلاث أوجه وهي كالتالي:

1- الخدمات الصحية الوقائية: وهي الخدمات التي تهتم بمنع حدوث الأمراض والعمل على الوقاية منها بقدر المستطاع.

(1) انتصار محمد الضويلع، التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في منطقة صبراتة-ليبيا، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد العشرون، الجزء الرابع، 2019.

(2) منظمة الصحة العالمية، http://WWW.who.int

2- الخدمات الصحية التشخيصية والعلاجية: وهي التي تهتم بتشخيص الأمراض في حالة تمت الإصابة بها ثم البدء في علاجها.

3- الخدمات التأهيلية أو التكاملية: وهي خدمات مكملة لتخلص من أثار المرض وتتمثل في خدمات الأشعة والتحاليل والتخدير والجراحة والعلاج الطبيعي بالإضافة إلى الصيدليات التي تعد بيتاً للدواء المتوفر بها. (1)

**أهمية الخدمات الصحية:**

تعتبر الخدمات الصحية من المتطلبات الأساسية للبشرية جمعاء، فهي تعد مؤشراً على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للسكان، حيث أنه كلما كانت الخدمات الصحية جيدة وذو كفاءة عالية كلما زاد المستوى الصحي للأفراد وبالتالي زيادة قدرتهم على العمل والإنتاج، مما يترتب عليه حدوث تنمية اقتصادية واجتماعية، والعكس صحيح فان انخفاض مستوى الخدمات الصحية يؤدي إلى انخفاض إنتاجية العاملين.(2)

**مستويات الخدمات الصحية:**

مما لا شك فيه إن هناك مستويات للخدمات الصحية والطبية لأي منطقة وفقاً لحجم وكثافة السكان من جهة، ومدى سهولة الوصول إليها من حيث امتداد الطرق أو القرب والبعد عنها من جهة أخرى، فهناك أربع مستويات للخدمات الصحية وهي مرتبة ترتيباً تصاعدياً من الأقل إلى الأكثر خدمة وأدق تخصص، حيث هناك قاعدة عامة بأنه كلما قل مستوى الخدمات الصحية كلما زاد عدد

(1) ميلاد محمد عبد العزيز، التباين المكاني للخدمات الصحية العامة في شرق ليبيا، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب، جامعة بني وليد، العدد العاشر، ديسمبر 2018، ص110.

(2) ميلاد محمد عبد العزيز، مرجع سابق ص111.

التجمعات العمرانية التي تقدم ذات الخدمة، وكلما زاد مستوى الخدمة الصحية كلما قل عدد التجمعات العمرانية التي تقدم الخدمة[1]، أنظر شكل (1).

شكل (2) يوضح مستويات الرعاية الصحية

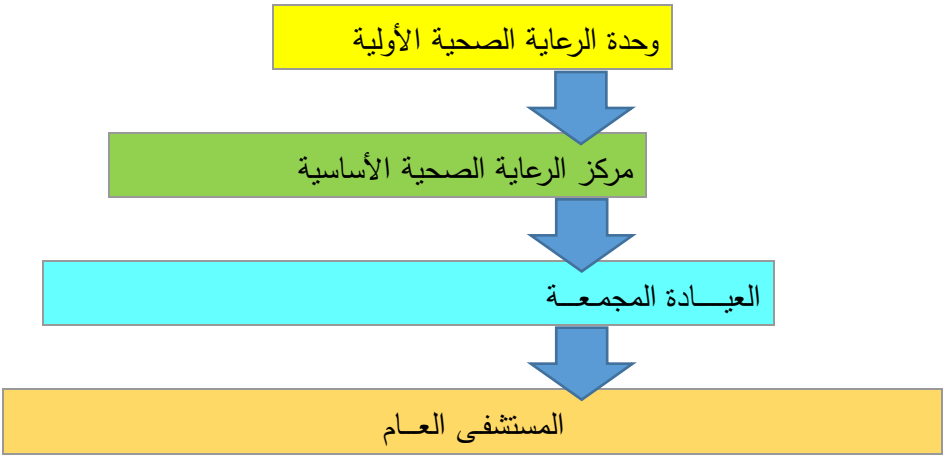


المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى نجاة المهدوي، المستشفيات العامة في مدينة طرابلس، توزيعها، خدماتها.[2]

الخصائص البشرية المؤثرة في كفاءة الخدمات الصحية لا شك إن هناك عدة خصائص تؤثر بشكل أو بأخر على جودة وكفاءة النظام الصحي والخدمات التي يقدمها في أي مكان، وتتركز هذه الخصائص فيما يلي:

(1) عثمان محمد غنيم، معايير التخطيط–فلسفتها وأنواعها ومنهجية إعدادها وتطبيقاتها في مجال التخطيط العمراني، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص134.

(2) نجاة محمد المهدوي، المستشفيات العامة في مدينة طرابلس، توزيعها وخدماتها، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب ، جامعة طرابلس، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، ديسمبر 2017، ص175.

**1- السكان**

إن العنصر البشري هو أساس أي خدمة على الأرض، إذ أنه هناك علاقة وثيقة بين توزيع السكان وكثافتهم بل وتركيبهم العمري وبين توزيع الخدمات الصحية من ناحية، وبين نوعية ومستوى الخدمة الطبية المقدمة ومدى توافر الاحتياجات الصحية لكل فئة عمرية من ناحية أخرى، فكلما كان عدد السكان كبير في منطقة ما كلما دعت الحاجة إلى توفير أكثر عدداً للمرافق صحية ذو جودة وكفاءة عالية، وما يتطلب ذلك من توافر عدد هائل من الأطباء الكفؤ ومساعدي الأطباء وتجهيزها بكامل المعدات الطبية اللازمة والكافية لتزايد النمو السكاني مستقبلاً لتحقيق التخطيط السليم بشكل يضمن الغاية المرجوة منه ألا وهي تحقيق التنمية المستدامة للمكان.

ونظراً لافتقار الإحصائيات المستحدثة فيما يتعلق بعدد السكان ومعدل نموهم بالبلاد بشكل عام حيث كان آخر تعداد رسمي للسكان سنة 2006، ولذلك فإن الباحثة قامت بتقدير عدد سكان المدينة باستخدام معادلة رياضية خاصة بذلك[1]، وما يتبعها من تحديد معدل النمو لسكان مدينة الدراسة، حيث جاءت النتائج بأن عدد السكان التقديري لمدينة الخمس بمحلاتها الأربع لسنة 2022 بلغ (49261) نسمة، وكان أعلى معدل نمو فيها في محلة المرقب (1.3) وأقل معدل كان من نصيب محلة البلدية (1.0)، أما توزيع سكان المدينة فإنهم على ما يبدو متوزعون توزيعاً عشوائياً إلى حد كبير[2] فهناك محلات يكثر بها السكان وأخرى يقل فيها عددهم بشكل ملحوظ ، حيث نلاحظ أن محله لبدة أحتلت المرتبة الأولى في كونها تحصلت على أعلى عدداً في تركز السكان بها ويرجع ذلك إلى توطن

(1) عبد علي الخفاف، جغرافية السكان–أسس عامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص122–123.

(2) نورية محمد أبوشرنتة، مرجع سابق، ص86.

المستشفى العام بها وما يتبعه من خدمات تكاملية من حيث وفرة المختبرات الطبية والصيدليات بذات المحلة، وتليها في المرتبة محلة بن جحا، في حين نجد إن محلة البلدية أحتلت المرتبة الأخيرة من حيث عدد السكان، وبشكل عام أن محلتي البلدية والمرقب كانت التقديرات لعدد السكان فيهما متقاربة نوعاً ما. أنظر جدول (1)

**جدول (1) يوضح التوزيع العددي ومعدل النمو السنوي لسكان مدينة الخمس حسب المحلات لسنة 2022**

| المحلات | السكان 1995 | السكان 2006 | السكان 2022* | معدل النمو ** |
|---|---|---|---|---|
| البلدية | 5129 | 5794 | 6792 | 1.0 |
| بن جحا | 11571 | 13621 | 16426 | 1.1 |
| المرقب | 4391 | 6404 | 9424 | 1.3 |
| لبده | 10644 | 13034 | 16619 | 1.1 |
| **المجموع** | **31735** | **38853** | **49261** | **1.3** |

المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى:

1- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1995، ص 72-73.

2- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006، المرقب، ب.ص.

3- (**) معدل النمو السنوي = التعداد الأحدث / التعداد الأقدم ÷ (الفترة الزمنية من التعداد × 100).[1]

(1) نورية محمد أبوشرنتة، مرجع سابق، ص 210.

4- (*) تم تقدير عدد السكان لعام 2022 باستخدام أسلوب المتوالية العددية. [1]

**2- مراكز العمران**

فمن المعلوم أنه هناك علاقة طردية بين السكان والمراكز العمرانية المختلفة، فكلما زاد السكان، زادت أعداد التجمعات العمرانية بأنواعها السكنية والتعليمية والصحية والتجارية والدينية والصناعية والثقافية، وهذا ما نلاحظه في الواقع للمدينة، حيث نلاحظ المراكز العمرانية السكنية أصبحت متداخلة مع المراكز العمرانية التجارية في محلاتها الأربعة، وأحياناً أخرى نلاحظ تحويل مركز سكني إلى مرفق صحي او تعليمي وأصبحت المراكز والاستعمالات الأرض لمدينة الخمس متداخلة ويمكن وصفها بالمتشابكة إن صح التعبير، لذلك تركزت جميع الخدمات الصحية وفقاً لمستوياتها بالمناطق التي تكثر فيها التجمعات العمرانية بمختلف أنواعها وهذا ما أوضحته نتائج الدراسة الميدانية خلال شهري فبراير ومارس 2022م.

**3- النقل والمواصلات**

إن من أهم عناصر التخطيط السليم سهولة الوصول إلى المراكز الرعاية الصحية، لأن ذلك يسهل على المريض عملية وصوله إلى المرفق الصحي لتلقي العلاج دون عناء ومشقة، وإن الاستعمال الصحي لا تكتمل شروطه إلا من خلال ارتباطه بشبكة طرق جيدة، تساعد الوصول إليه متى دعت الحاجة لذلك ومدى توافر خدمة الإسعاف، حيث إن شبكة الطرق بمدينة الخمس تبدو بشكل عام على شكل خطوط متوازية، حيث تنوعت الطرق بالمدينة فبعضها طرقاً رئيسية تربط مركز المدينة بأطرافها، وبعضها الآخر طرقاً فرعية تربط بين التجمعات العمرانية المختلفة ومن ضمنها المرافق الصحية الحكومية، أما فيما يخص خدمة الإسعاف

(1) عبد علي الخفاف، مرجع سابق، ص122-123.

فإن هذه الخدمة بالخمس ووفقاً للدراسة الميدانية فإنها متوفرة فقط بمستشفى المدينة العام كونه أحد مؤسسات القطاع الصحي العام ولها موقف خاص للطوارئ.[1]

**4- السياسة الحكومية والإنفاق**

يعتمد القطاع العام للصحة على ما تنفقه الحكومة لتوفير جميع متطلباته من أطباء ومساعديهم وأدوية وأجهزة ومعدات وغيرها، ولذلك فإن وجود استراتيجية واضحة خاصة بالإنفاق على الخدمات الصحية يعد من الخصائص الهامة والمؤثرة في توزيع وحجم الخدمات الصحية الحكومية ليحصل كل فرد على نصيبه بشكل عادل ومتساوي، ونجد أن الحكومة الليبية غير متوازنة بالنسبة لمخصصات الإمداد الطبي على مناطق البلاد حيث هناك مناطق تزيد نسبة مخصصاتها عن مناطق أخرى بالبلاد تبعاً لحجم السكان في كل منطقة، وبلغ نصيب منطقة المرقب- والتي تعتبر مدينة الخمس مركزها- من الميزانية أو مخصصات الإمداد الصحي سنة 2009 (24000525).[2]

**المبحث الثاني: التطور التاريخي للخدمات الصحية الحكومية والخدمات التكاملية وتوزيعها المكاني بمدينة الخمس**

حظيت مدينة الخمس بتنوع الخدمات الصحية الحكومية فيها موزعة على محلاتها الأربع برغم من قلة أعدادها، إذ تضم مدينة الخمس حالياً مستشفى حكومي واحد وعيادة مجمعة واحدة وعدد اثنين من المراكز الرعاية الصحية الأساسية، أنظر جدول(2)، خريطة (2).

(1) نورية محمد أبوشرنتة، مرجع سابق ص99.

(2) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، قطاع الصحة والبيئة، التقرير الإحصائي السنوي الخاص بنشاط المستشفيات بمنطقة المرقب، 2009، ب.ص.

**جدول (2) يوضح التوزيع العددي للمؤسسات الصحية الحكومية في مدينة الخمس حسب المحلات لسنة 2022 مع ذكر مساحة كل محلة**

| ت | المرفق الصحي | المحلة الذي يقع فيها المرفق الصحي | مساحة المحلة بالهكتار * | عدد المرافق الصحية |
|---|---|---|---|---|
| **1** | المستشفى العام | لبده | 929 | 01 |
| **2** | العيادة المجمعة المقر الرسمي المقر البديل والمؤقت الحالي | بن جحا البلدية | 226 | 01 |
| **3** | المركز الصحي الخمس | البلدية | 98 | 01 |
| **4** | المركز الصحي الحمروني | المرقب | 461 | 01 |
| | المجمـــــوع | | **1714** | **04** |

المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى: – الملاحظة ونتائج الدراسة الميدانية.

(*) أماني محمد عمر، وآخرون، مشاكل التخطيط بمدينة الخمس والرؤية المستقبلية للخطة العمرانية بالمدينة، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار، جامعة المرقب، العدد الثامن، ديسمبر 2019، ص238.

شكل (3) يوضح المرافق الصحية الحكومية في المجال الحضري لمدينة الخمس 2022

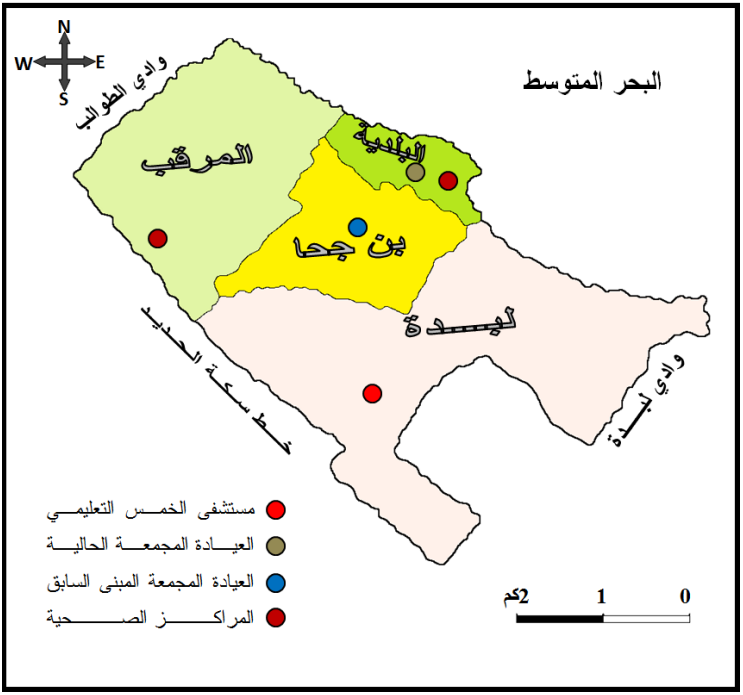


المصدر: من عمل الباحثة استناداً إلى بولسيرفيس، مخططات التصوير، الخمس، المخط الشامل 2000، تقرير رقم ط ن، ص112.

تتمثل الخدمات الصحية الحكومية بالمدينة في الآتي: -

**1- المستشفيات**

وهي جزء أساسي من النظام الصحي، ووظيفته تقديم الرعاية الصحية الكاملة للسكان حيث تقدم خدمات تشخيصية وعلاجية ووقائية وتكاملية بمختلف أنواعها، وأن أهم ما يميز المستشفيات عن سائر المرافق الصحية الحكومية الأخرى في كونها أماكن إيوائية، وكان بالمدينة الخمس مستشفى أقدم عهداً من مستشفى الخمس التعليمي، حيث أنشئ في عام 1930، وكان مبنى هذا المشفى مكون من طابقين، ويحتوي على (20) سريراً، ويتكون من طبيبين فقط وممرضة وقابلة وثلاثة

مساعدين[1] واستمر في تقديم خدماته حتى أنشئ المستشفى الحالي. أنظر خريطة (3).

**مستشفى الخمس التعليمي:**

هو المستشفى الحكومي الوحيد بالمدينة، وتم أنشاء هذا المبنى عام 1975، ويقع هذا المبني الموقر في الجهة الشرقية لمدينة الخمس الكائن بمحلة لبدة، ويقدم هذا المستشفى خدماته إلى حوالي 200000 نسمة[2]، وتحتوي المستشفى على عدد من التخصصات الطبية المختلفة حيث رتبت ترتيباً تنازلياً أي من الأكثر إلى الأقل عدداً وفقاً لعدد المترددين (المرضى) بالنسبة للسكان المدينة والمناطق المجاورة فكانت النتائج المتحصل عليها بأن قسم الطوارئ الأكثر عدداً للمترددين، ثم الجراحة، فالنساء والولادة، الأطفال، الباطنة، والعناية، العظام، الأنف والحنجرة، والعيون، وتضم المستشفى عدد هائل من الكادر الطبي والعناصر الطبية المساعدة والكادر الوظيفي (الإداري)، هذا ويحتوي المستشفى على عدد 266 سريراً. أنظر جدول (3)، وجدول (4).

الأطباء بها (219) طبيباً أي (90) طبيباً مختصاُ و(119) طبيباً ممارساً، وبلغ عدد طاقم التمريض بها (216)، وتبين إن إجمالي عدد الأسرة بها (266)، ومن الجدير بالإشارة هنا إن المستشفى تنعدم فيها خدمات جراحة الفم والأسنان.

(1) نورية محمد أبوشرنتة، مرجع سابق، ص34-35.

(2) نورية محمد أبوشرنتة، مرجع سابق، ص 114.

**جدول (3) يوضح التوزيع العددي للأطباء والآسرة حسب كل تخصص بمستشفى الخمس التعليمي لسنة 2022**

| مستشفى الخمس التعليمي | | | |
|---|---|---|---|
| ت | التخصص | عدد الأطباء | عدد الآسرة |
| **1** | النساء والولادة | 15 | 77 |
| **2** | الجراحة | 23 | 46 |
| **3** | الباطنة | 20 | 36 |
| **4** | الأطفال | 18 | 34 |
| **5** | الأنف والحنجرة | 01 | 25 |
| **6** | العظام | 03 | 25 |
| **7** | العيون | 05 | 15 |
| **8** | العناية | 05 | 08 |
| **9** | المجموع | **90** | **266** |

المصدر: إعداد الباحثة وفقاً لنتائج الدراسة الميدانية.

**جدول (4) يوضح أعداد جميع القوى العاملة بمستشفى الخمس التعليمي لسنة 2022**

| مستشفى الخمس التعليمي | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ت | النوع | العدد | الرقم | النوع | العدد |
| **1-** | تمريض | 216 | 8- | مساعد صيدلي | 15 |
| **2-** | قابلات | 22 | 9- | مفتش صحة | 04 |
| **3-** | فني تحاليل | 29 | 10- | صحة مجتمع | 16 |
| **4-** | فني أشعة | 22 | 11- | طبيب ممارس | 119 |
| **5-** | فني تخدير | 07 | 12- | خدمات التيسيرية | 133 |
| **6-** | فني اسنان | / | 13- | خدمات إدارية | 75 |
| **7-** | أطباء | 90 | 14- | أخرى | 15 |
| المجموع | | **763** | | | |

المصدر: عمل الباحثة استناداً إلى الدراسة الميدانية.

من خلال الجدولين السابقين (3) و(4) نلاحظ أن العدد الإجمالي للقوى العاملة بالمستشفى الخمس التعليمي لسنة 2022 بلغ (763) عاملاً، حيث بلغ عدد

**2- العيادات المجمعة**

وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المستشفيات، وهي تقدم جميع الخدمات الصحية منها: صحة المجتمع ورعاية الأمومة والطفولة، وتكون خدماتها دون إيواء، ويكون العمل فيها على مدى 24 ساعة، ومن الجدير بالذكر إن هناك بعض من المصادر صرحت بتواجد عيادة قديمة بالمدينة، أنشئت عام 1963، ومبنى العيادة كان عبارة عن حجرة ومعمل فقط في ذلك الحين، وكانت تختص بعلاج أمراض العيون وبعض الأمراض الأخرى[1]. كما أن مخططات التطوير بولسيرفيس الخاصة بالمدينة وضعت خطة لإنشاء عيادة أخرى بحلول عام 2000 غير العيادة الموجودة في الوقت الحالي، إلا أن ذلك لم يحدث، ففي الوقت الحالي يوجد بمدينة الخمس عيادة مجمعة واحدة وسنتطرق لها بشكل من التفصيل فيما يلي: -

**العيادة المجمعة الخمس:**

كما ذكرنا سابقاً فإن المدينة تحوي على عيادة مجمعة واحدة فقط، ويوجد مقرها الرئيسي في مركز المدينة (City Center) الكائن بمحلة بن جحا، وتم إنشاء هذا المبنى عام 1978م، وكانت تقدم خدمات صحية متنوعة وتضم عدداً من التخصصات منها الباطنة والعيون والاسنان والجلدية والأنف والحنجرة وغيرها من التخصصات، إلا أنها أقفلت في الوقت الحالي بسبب مبناها المتهالك بعض الشيء والذي يحتاج إلى صيانة عاجلة وخاصة أنه يتربع على مكان استراتيجي في وسط المدينة ويحتم عليه ضرورة بدء نشاطه كمؤسسة صحية خدمية تعي بصحة أفراد

(1) نورية محمد أبوشرنتة، مرجع سابق، ص 35.

المجتمع، ونتيجة لذلك انتقلت خدمات هذه المؤسسة الصحية إلى مبنى آخر بديل ومؤقت إلى حين إتمام صيانة المقر الرئيسي،أنظر الخريطة (2)، ومن الجدير بالذكر هنا أن غالبية الكادر الطبي (الأطباء) بالعيادة المجمعة لايزالون أطباء ممارسون أي أنهم لم يتخصصوا بعد في أي تخصص طبي معين، ويزاولون مهامهم الطبية على أكمل وجه وبكل نشاط وهمة. أنظر جدول (5)

**جدول (5) يوضح عدد الكادر الطبي بالعيادة المجمعة الخمس حسب كل تخصص لسنة 2022**

| العيادة المجمعة الخمس | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ت | التخصص | عدد الأطباء | ت | التخصص | عدد الاطباء |
| 1- | باطنة | 05 | 6- | مسالك بولية | 01 |
| 2- | أطفال | 08 | 7- | أسنان | 16 |
| 3- | نساء | 07 | 8- | عيون | 01 |
| 4- | جلدية | 05 | 9- | أنف وأذن والحنجرة | 02 |
| 5- | عظام | 02 | 10- | جراحة | 01 |
| المجموع 48 | | | | | |

المصدر: عمل الباحثة استناداً لنتائج الدراسة الميدانية.

فمن خلال الجدول أعلاه تبين أن إجمالي الكادر الطبي بالعيادة قد بلغ (48) طبيباً مختصاً وممارساً، دون العناصر الطبية المساعدة وذلك لتعذر تجميع بيانات عن هيئة التمريض والطاقم الإداري بها بسبب عدم تواجد مستندات خاصة بالعاملين، وكان هذا ناتج عن الانتقال لمبنى آخر وضياع المستندات الهامة، وتحصل تخصص الأسنان على أعلى عدد من الكادر الطبي العامل بالعيادة وبلغ عددهم (16) طبيباً، ولعل يرجع السبب في ذلك إلى العدد الهائل للخريجين كليات

الأسنان بالمدينة، في حين أن ثلاث تخصصات تحصلوا على عدد طبيب واحد لكل منهم وهما تخصص المسالك البولية والعيون والجراحة، أما التخصصات الأخرى فكانت أعداد كادرها متقاربة لحد ما.

**3- المراكز الصحية الأساسية**

تتمثل المراكز الصحية المرتبة الثالثة بعد المستشفيات والعيادات المجمعة، وتتوزع بأعداد أكثر وبشكل أوسع من المستويين السابقين، حيث تقدم هذه المراكز خدماتها بدوام نصفي قرابة سبع ساعات يومياً[1]، وتكون خدماتها عادةً علاجية بسيطة ووقائية، أما الحالات المستعصية فإنها تحول إلى مستويات أعلى سواء كانت عيادات أو مستشفيات، حيث يتواجد كادر طبي مختص، وكان يوجد بمدينة الخمس عدة وحدات ومراكز رعاية صحية أولية وأساسية، إلا إنه تم الاستغناء عن معظم خدماتها التي كانت دون المستوى المطلوب[2]، كما انه لم يتم تنفيذ ما خطط له من قبل مخططات التطوير بولسيرفيس بخصوص إنشاء عدة مراكز صحية أساسية أخرى بالمدينة، ولا يوجد في الوقت الحالي بمنطقة الدراسة سوى مركزين صحيين وهما:

1- المركز الصحي الخمس: يقع هذا المركز في محلة البلدية، ويقدم خدمات تشخيصية وعلاجية متواضعة ووقائية، ويضم (16) طبيباً.

2- المركز الصحي الحمروني: يقع في محلة المرقب، ويتكون من (8) أطباء، أما فيما يخص تسمية (الحمروني) فإنها تسمية محلية أصدرت من قبل أهالي المدينة لتمييز والتفريق بينه وبين المركز السابق.

---

(1) ميلاد محمد عبد العزيز، مرجع سابق، ص 113.

(2) بولسيرفيس، مخططات التطوير، الخمس، المخطط الشامل 2000، تقرير رقم ط ن 32، ص 103.

**شكل (4) يوضح المرافق الصحية 2022 القائمة سنة 1980 والمخطط انشاءها سنة 2000 في المجال الحضري لمدينة الخمس**

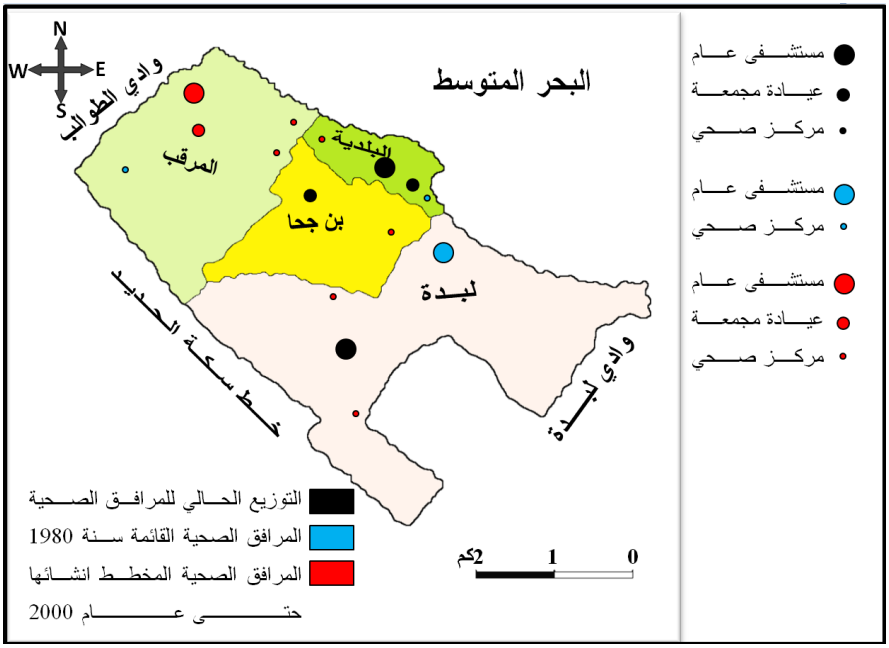


المصدر: من عمل الباحثة استناداً إلى بولسيرفيس، مرجع سابق، ص112.

**الصيدليات والمختبرات الطبية (الخدمات التكاملية)**

وتعتبر من الخدمات التكاملية للخدمات الصحية، ويعتبر كلاهما عنصرين مكملين للخدمات الصحية والنظام الصحي بأكمله، حيث لا يتم الحصول على الدواء للعلاج إلا من خلال الصيدلية، ولا يتم التأكيد من التشخيص لبعض الأمراض إلا بإجراء تحاليل طبية بالمختبر سواء بالسلامة أو بالإصابة لا سمح الله، ومن هنا يمكن القول بأن المختبرات تقدم خدمات تشخيصية وخدمات مكملة في حين إن الصيدليات تعمل كدور مكمل للعملية العلاجية، وغالباً ما تتواجد الصيدليات والمختبرات داخل المستشفيات العامة كما في مستشفى الخمس

التعليمي، أو منفردة[1] – وهي المعنية بهذه الدراسة – حيث نلاحظها بارزة بالشوارع الرئيسية التي تتركز فيها التجمعات السكانية كما هو الحال في مدينة الخمس خصوصاً في محلة لبدة، ووفقاً للملاحظة فإن غالبية الصيدليات والبالغ عددها (29) صيدلية، تركزت معظمها في محلتي بن جحا بعدد(13) ومحلة لبدة بعدد(7)، في حين أن غالبية المختبرات تركزت في محلة لبدة ة بعدد (7) مختبرات ومختبرين في محلة بن جحا، وانعدامها في محلتي البلدية والمرقب. أنظر جدول(6)، وأنظر خريطة(4).

**جدول (6) يوضح التوزيع العددي للصيدليات والمختبرات الطبية بمدينة الخمس حسب المحلات لسنه 2022**

| الصيدليات والمختبرات | | | |
|---|---|---|---|
| الترقيم | المحلات | عدد الصيدليات | عدد المختبرات الطبية |
| **1** | البلدية | 04 | – |
| **2** | بن جحا | 13 | 02 |
| **3** | المرقب | 05 | – |
| **4** | لبده | 07 | 07 |
| **5** | المجموع | **29** | **09** |

المصدر: عمل الباحثة استناداً على نتائج الدراسة الميدانية.

(1) بلقاسم علي سنان، مرجع سابق، ص35.

**شكل (5) يوضح التوزيع العددي للصيدليات والمختبرات الطبية في مدينة الخمس 2022**

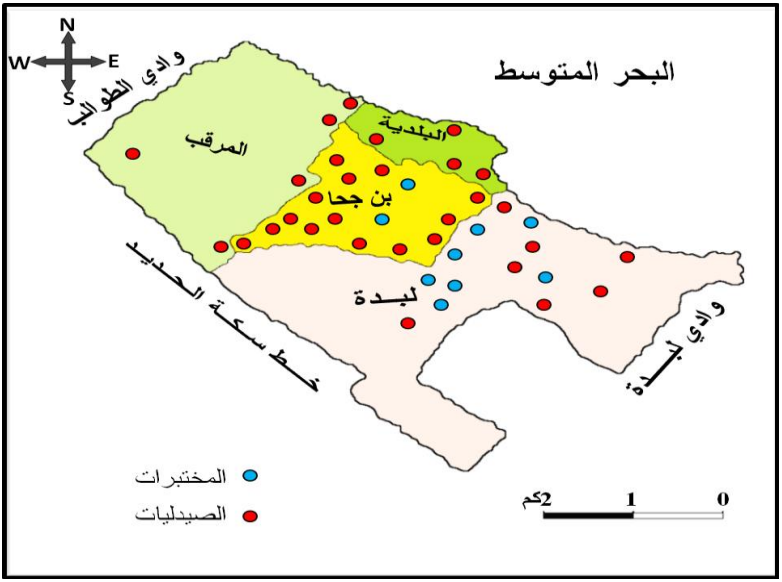


المصدر: من عمل الباحثة استناداً إلى الدراسة الميدانية.

**المبحث الثالث/ تقييم كفاءة الخدمات الصحية الحكومية وخدماتها التكاملية بمدينة الخمس لسنة 2022.**

إن كفاءة أي خدمة لا تتحقق إلا بتطبيق ما ورد في المخططات الخاصة في كل مكان على الأرض، إذ إنها تكون متوافقة ومتلائمة مع التطورات الحاصلة عبر الزمان والمكان، لذلك كانت معرفة مستوى كفاءة الخدمات الصحية الحكومية بمدينة الخمس ضرورة حتمية لهذه الدراسة، ومعرفة الوضع الراهن للقطاع الصحي العام فيها ومدى مطابقته للمعايير التخطيطية المحلية، كما يتسنى لنا إلقاء الضوء على بعض الخدمات التكاملية (الصيدليات والمختبرات) بذات الخصوص، وقد تم تقييم هذه الخدمات وفقاً لعدد من المعايير وهي كالتالي: **عدد السكان المستهدفين**

مما لا شك فيه إن توافق عدد السكان لمنطقة ما مع عدد المؤسسات الصحية فيها يدل على كفاءة هذه الخدمات في تلبية احتياجات السكان، فكلما زاد عدد السكان بشكل يفوق قدرة المؤسسات الصحية العامة، كلما سبب ذلك قصوراً من حيث تقديم كافة خدماتها عن المستوى المطلوب نتيجة للخلل الحاصل والناتج عن عدم توافق حجم وكثافة السكان مع أعداد المرافق الصحية العامة والتكاملية. أنظر جدول(7).

**جدول (7) يوضح عدد السكان المستهدفين حسب كل مستوى من مستويات القطاع الصحي العام بالمجال الحضري لمدينة الخمس لسنة 2022**

| عدد السكان المستهدفين | | | |
|---|---|---|---|
| ت | مستويات القطاع الصحي العام | أبعاد المعايير بالمخطط (نسمة/ عدد نوع المستوى الصحي) | الوضع الحالي (نسمة/ عدد نوع المستوى الصحي) |
| 1 | المستشفى التعليمي | 30000 نسمة وأكثر | 49261 |
| 2 | العيادة المجمعة | 40000 – 60000 | 49261 |
| 3 | المراكز الصحية | 15000 – 30000 | 24630 |
| 4 | الصيدليات | 8000 – 15000 | 1685 |

لمصدر: من عمل الباحثة استنادا على: عثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص 137-139.

من خلال جدول (7) نلاحظ ما يلي: -

1- إن كفاءة الخدمات التي يقدمها مستشفى الخمس التعليمي محدودة وبالكاد تلبي احتياجات السكان الذين يقنطون في المجال الحضري للمدينة. حيث أن عدد السكان الذي يخدمه المستشفى (نسمة / مستشفى) بلغ (49261) أي قرابة 50 ألف نسمة. وهو يعتبر عدد كبير خاصة وأنه لم يشمل المجال الريفي للمدينة،

عندها ودون أدنى شك يكون هناك تقصيراً بل وعجزاً في كفاءة وكفاية الخدمات المقدمة من قبله.

2- إن كفاءة العيادة المجمعة الحالية من حيث السكان المستهدفين (نسمة/ عيادة مجمعة)، جاءت بما يقارب (50 ألف نسمة) تبدو معقولة لحد ما، وإنها لاتزال ضمن حدود المعيار التخطيطي المتفق عليه، إلا إنه قد يحدث تقصيراً في تقديم خدماتها لسكان المجال الريفي للمدينة المدروسة.

3- أما كفاءة المراكز الصحية الحالية فوفقاً للنتائج المتحصل عليها وبعد تطبيق (نسمة/ مركز صحي) جاءت بمعدل قارب (25 ألفاً) وهي بذلك تكون قادرة على تلبية احتياج سكان المجال الحضري للمدينة، وعدد قليل من سكان المجال الريفي التابع لها، أما الباقي من سكان المجال الريفي فإنهم يشكلون عبء على القدرة الاستيعابية للمركزين الصحيين بالمدينة.

4- أما فيما يخص الصيدليات فإن المدينة قد احتوت على عدد لا بأس به منها، وبعد تطبيق (نسمة/ الصيدليات) كانت النتيجة المتحصل عليها بمعدل (صيدلية لكل 1698نسمة)، وهذا معدل مرتفع ويدل على كفاءة وكفاية المدينة من الخدمات الصيدلانية.

**2-عدد الأسرة**

يعد عدد الأسرة من المؤشرات الصحية المهمة التي تعكس الإمكانيات الطبية الخاصة بالعلاجات السريرية، فكلما زاد عدد الأسرة كلما دل على كفاءة الخدمة الصحية بالمؤسسة الطبية من حيث خدمة المرضى بالشكل الأمثل، حيث إن قلة عددها مع تزايد أعداد السكان يدل على ضعف القدرات الإنشائية والعلاجية[1]، ويتم

(1) انتصار محمد الضويلع، مرجع سابق، ص421.

قياس حجم المستشفيات من خلال عدد الأسرة (نسمة/ سرير)، حيث هناك ثلاثة تقسيمات تحدد مستوى الانتفاع بالأسرة بالنسبة لعدد السكان أنظر شكل (2).

**شكل (6) يوضح مستويات الانتفاع بالأسرة بالنسبة لعدد السكان**

| | |
|---|---|
| المستوى المنخفض | ويكون فيه معدل الخدمة سرير لأكثر من 500 نسمة |
| المستوى المتوسط | ويكون فيه معدل الخدمة سرير لكل 250-500 نسمة |
| المستوى المرتفع | ويكون فيه معدل الخدمة سريراً لأقل من 250 نسمة |

المصدر: من عمل الباحثة استناداً إلى انتصار محمد الضويلع، مرجع سابق، ص422.

وقد بلغ عدد الأسرة الإجمالي في مستشفى الخمس التعليمي (266 سريراً)، وعند قياس مؤشر عدد الأسرة بالنسبة لحجم المستشفى (نسمة/ سرير) بمستشفى الخمس التعليمي كونه المكان الحكومي الإيوائي الوحيد بمدينة الخمس كانت النتيجة المتحصل عليها (سريراً لكل 185 نسمة) وهذا يعني أن مستوى معدل خدمة الانتفاع بالأسرة (مرتفع فيما يخص سكان المجال الحضري فقط من مدينة الخمس).

**3-عدد الأطباء**

يعتبر الكادر الطبي شريحة أساسية للعملية العلاجية للسكان، وأنهم أساس الخدمات الطبية، حيث يعتمد قطاع الصحة في تقديم خدماته وبالشكل الأمثل على حجم ونوع الكوادر الطبية والعلاجية، حيث يمكن عن طريق شريحة الأطباء توضيح كفاءة الخدمات الصحية خاصة وأنهم يكونوا على تواصل مع المرضى، وقد بلغ العدد الإجمالي للأطباء في مدينة الخمس عام 2022 (291 طبيباً) وبعد قياس معدل ما يخدمه الأطباء بالنسبة لحجم السكان (نسمة/ طبيب)، تبين أن

متوسط ما يخدمه الطبيب من السكان على مستوى المجال الحضري للمدينة كان ( طبيباً واحداً لكل 169 نسمة). وبما أن عدد الأطباء المتخصصون يقل عن عدد الأطباء الممارسون الأمر الذي قلل من خبرة وكفاءة شريحة الأطباء بالمدينة.

## النتائج

توصلت هذه الدراسة إلى الآتي:

1- هناك تجاوزات ملحوظة في مواقع بعض الخدمات الصحية الحكومية القائمة حالياً.

2- إهمال تنفيذ ما ورد في مخطط بولسيرفيس المتعلق بإنشاء مرافق للخدمات الصحية بمدينة الخمس.

3- ارتفاع أعداد الأطباء الممارسون مقارنة بأعداد الأطباء ذوي الاختصاص، الأمر الذي قلل من كفاءة الخدمة الطبية المقدمة للسكان المدينة.

4- عدد المرافق الصحية الحكومية بجميع مستوياتها بشكل عام غير متكافئة مع عدد السكان المدينة خصوصاً إذا شمل المجال الريفي لها.

5- افتقار معظم المؤسسات الصحية الحكومية لقاعدة بيانات مستحدثة تتعلق بالكادر الوظيفي بالكامل وبالمترددين عليها، الأمر الذي أربك الباحثة من حيث جمع المعلومات.

6- انعدام الاعتدالية في توزيع المرافق الصحية الحكومية وخدماتها التكاملية بالمدينة، حيث تكثر في بعض محلات المدينة، وتقل أو تنعدم في بعضها الآخر.

7- إن الصيدليات من أكثر الخدمات الصحية كفاءة من حيث الخدمات التي تقدمها، كما إن عددها مناسب ومكافئ لعدد سكان المدينة بل وأكثر من مناسب.

## التوصيات

1- ضرورة وضع قاعدة بيانات حديثة وخاصة بكل مرفق صحي، ليسهل عملية جمع المعلومات في الدراسات المستقبلية، وتوفيراً للوقت والجهد المبذول.

2- تطبيق وتنفيذ كل ما جاء في المخطط بولسيرفيس، من حيث التوسع في إنشاء مرافق صحية حكومية جديدة، لتقليل العبء على مرافق القطاع العام للصحة القائمة بالمدينة، وبالتالي زيادة في كفاءتها من حيث الخدمات التي تقدمها، وكفايتها مع عدد السكان.

3- مراعاة تطبيق كل معايير الجودة الخاصة بالخدمات الصحية بمنطقة الدراسة.

4- ضرورة احتواء كل مرفق صحي حكومي على كافة التخصصات الطبية مع مراعاة توفير أطباء ذوي كفاءة عالية في أداء العمل كلاً حسب تخصصه.

5- مراعاة التوزيع العادل للمرافق الصحية الحكومية وبشكل متوازن مع عدد السكان بالمدينة.

## قائمة المصادر والمراجع

1- أبوشرنتة. نورية محمد، الخدمات الصحية في شعبية المرقب، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، 2014.

2- الخفاف. عبد علي، جغرافية السكان-أسس عامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1999.

3- الضويلع. انتصار محمد، التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في منطقة صبراتة-ليبيا، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد العشرون، الجزء الرابع، 2019.

4- المهدوي. نجاة محمد، المستشفيات العامة في مدينة طرابلس، توزيعها وخدماتها، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة طرابلس، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، ديسمبر 2017.

5- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1995.

6- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006.

7- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، قطاع الصحة والبيئة، التقرير الإحصائي السنوي الخاص بنشاط المستشفيات بمنطقة المرقب، 2009.

8- بن سعد. مختار عطية، امشيري. حليمة علي، جودة الخدمات الصحية المقدمة في مستشفى الخمس التعليمي من وجهة نظر المستفيدين، المؤتمر الاقتصادي الأول للاستثمار والتنمية في منطقة الخمس، كلية الاقتصاد والتجارة، جامعة المرقب، الخمس، 25-27 ديسمبر 2017.

9- بولسيرفيس، مخططات التطوير، الخمس، المخطط الشامل 2000، تقرير رقم ط ن (32)، بولندا.

10- سنان. بلقاسم علي، التحليل المكاني للصيدليات في مدينة الخمس باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المرقب، الخمس، العدد الرابع عشر، مارس 2017.

11- عبد العزيز. ميلاد محمد، التباين المكاني للخدمات الصحية في شرق ليبيا، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب، جامعة بني وليد، العدد العاشر، ديسمبر 2018.

12- عمر. أماني محمد، وآخرون، مشاكل التخطيط بمدينة الخمس والرؤية المستقبلية للخطة العمرانية بالمدينة، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار، جامعة المرقب، العدد الثامن، ديسمبر 2019.

13- غنيم. عثمان محمد، معايير التخطيط – فلسفتها وأنواعها ومنهجية إعدادها وتطبيقاتها في مجال التخطيط العمراني، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

14- منظمة الصحة العالمية ( http://www.who.int WHO)

# الأبعاد الاجتماعية المؤثرة لدور الممرضة داخل النسق الطبي

إعداد: د. فاطمة محمد فتح الله أبوراس

**الملخص**

إن الهدف من هذا البحث هو دراسة الابعاد الاجتماعية وكيفية تأثيرها على عمل الممرضة داخل البيئة المحيطة بها بشكل عام والنسق الطبي بشكل خاص ، حيث حاولنا في هذه المقالة معرفة مكانة الممرضة ودورها باعتبارها مؤثرا واضحا في نجاح برامج الرعاية الصحية وفي سياق دراسة الابعاد الاجتماعية حاولنا معرفة الوقائع المتعلقة بمهنة التمريض، ومدى قدرة الممرضات على اكتساب القدرة المعرفية والمهارة التي تؤهلهن لمساعدة المرضى ونجاح العملية العلاجية، وتم ذلك على ضوء المراجع والمصادر المتنوعة من أجل استخلاص نتائج جيدة .

**Abstract:**

The goal of this research is to study the social dimensions and how they affect the work of the nurse within the surrounding environment in general and the medical system in particular. In this article, we tried to know the status of the nurse and her role as a clear influence on the success of health care programs. In the context of studying the social dimensions, we tried to find out the facts. Related to the nursing profession, and the extent to which nurses are able to

acquire the cognitive ability and skills that qualify them to help patients and ensure the success of the therapeutic process.

This was done in light of various references and sources in order to extract good results.

**المقدمة:**

للواقع الاجتماعي جوانب عديدة بعضها ذات تأثير سلبي والآخر له تأثير إيجابي على عمل الممرضة وخاصة ضمن نطاق البيئة المحيطة بها.

بما في ذلك المعايير والقيم التي قد تعيق عمل الممرضة لما قد يعتبره البعض مخالفاً للبيئة التي نشأت عليها وتعلمتها.[1]

كما تؤثر العوامل الاجتماعية على السلوك الشخصي للأفراد المتمثل في توجهاتهم نحو اختيار مستقبلهم الوظيفي ونلاحظ ذلك على فئة الهية التمريضية حيث تعمل الظروف الاجتماعية على تقليل أو زيادة كفاءة الممرضة أثناء القيام بالأداء الخدمي والمهني، وهذا يؤثر على مدى إقبال الأشخاص على معاهد وكليات التمريض، ويرجع السبب في ذلك لنظرة المجتمع المتدنية اتجاه هذه المهنة[2].

على الرغم من أن مهنة التمريض مثل مختلف المهن الأخرى هي مهني خدمية إنسانية بحثة لا يمكن أن يستغنى عنها باي مرفق صحي.

**- مشكلة الدراسة:**

تنحصر مشكلة الدراسة في إطار التحليل الاجتماعي لدور الممرضة والكشف عن الأبعاد الاجتماعية، ومدى تأثيرها داخل النسق الطبي على عمل الممرضة،

---

([1]) ذهب محمد أحمد، الأبعاد الاجتماعية للتمريض، دراسة في الانثروبولوجيا الطبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة 1992، ص94.

([2]) علي المكاوي، علم الاجتماع الطبي، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1995 م، ص163، 164.

والتعرف على المكانات والأدوار التمريضية ومدى تأثير الوضع الاجتماعي على تعامل الهيئة التمريضية مع المرضى المترددون على المستشفى لتلقي العلاج.

ويعتبر دور الممرضة مؤشراً واضحاً في نجاح برامج الرعاية الصحية حيث يرتبط بمجموعة من القيم والمبادئ الاجتماعية التي تغير جزءاً من ثقافة المجتمع التي من الصعب تغييرها، فدور الممرضة لا ينحصر على تلقي التعليمات من الطبيب فقط وإنما عليها أيضاً الاهتمام بالمريض ووصوله لأفضل حالة صحية ممكنة وتتمثل ذلك في مدى إمكانية الممرضة في التجاوب والتحاور والاستماع إلى المرضى.

لذلك لابد من التكاثف مع المؤسسات الإعلامية للتركيز على قداسة مهنة التمريض والسعي لاستعادة الدور الإيجابي الذي لعبته ماضياً ولا تزال تفعله حاضراً ومنح الممرضة حقوقها كاملة.

**-أهمية الدراسة:**

**المستوى النظري:**

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على إحدى القضايا المهمة في علم الاجتماع الطبي، وهي مهنة التمريض ومدى تأثيرها بالأبعاد والعوامل الاجتماعية عليها كما يساهم هذا البحث في إثراء هذا الموضوع الذي يعاني من نقص في الدراسات المتصلة به.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة في توضيح اتجاهات الأفراد نحو موضوع أو مهنة معية ووضع تصور يفسر اتجاهات الممرضة نحو مهنة التمريض.

**المستوى التطبيقي:**

يمكن التعرف على دور الممرضة داخل النسق الطبي وعلاقته بالمرضى وإبراز القيم الموجهة لسلوك الممرضة داخل المستشفى، كما يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تحسين أوضاع الممرضات وتغيير نظرة المجتمع إليهن.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث لتحقيق الآتي:

1- التعرف على مواصفات الممرضة الجيدة.

2- التعرف على نظرة المجتمع لمهنة التمريض.

3- التعرف على إبراز القيم الاجتماعية السائدة بين المهنة التمريضية والمرضى.

4- التعرف على الدوافع التي جعلت الفتاة تلتحق بمهنة التمريض.

**تساؤلات الدراسة:**

يستهدف البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما هي مواصفات الممرضة الجيدة؟

2- ما هي نظرة واتجاهات المجتمع لمهنة التمريض؟

3- ما هي أبرز القيم الاجتماعية السائدة بين مهنة التمريض والمرضى؟

4- ما هي الدوافع التي تدفع الفتاة للالتحاق بمهنة التمريض؟

**المنهج المستخدم:**

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة حيث تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من الممرضات.

**- المفاهيم الأساسية للدراسة:**

**1- دور الممرضة:**

مجموعة من الأنشطة والاعمال التي تقوم بها الممرضة لرعاية المرضى استناداً على تعليمات الطبيب المعالج.[1]

[1] حسني إبراهيم عبدالعظيم، دور الطبيب في المجتمع الريفي، دراسة ميدانية لعينة من قرى محافظة بني سويف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بني سويف، جامعة القاهرة 1995م، ص4.

**2 – المكانة الاجتماعية:**

وضع معين في النسق الاجتماعي، ويتضمن ذلك التوقعات المتبادلة للسلوك بين الذين يشغلون الأوضاع المختلفة في البناء الاجتماعي، وترتبط المكانة بالهيبة الاجتماعية والقوة، فيقال مكانة عليا ومكانة دنيا . [1]

**3 – الخدمات الطبية:**

إن الدور المتوقع للخدمة الطبية ينحصر في الطبيب المعالج والأدوية التي تشفي المريض . [2]

**4 – العلاقات الاجتماعية:**

هي عملية تفاعل وتداخل بين الناس في المجتمع وينتج عن هذه العلاقة أنماط سلوكية مختلفة، لذلك فالحياة الاجتماعية تنشأ من التفاعل بين الأفراد ويتم الاتصال بينهم، وعن هذا التفاعل والاتصال تنشأ العلاقات والعمليات الاجتماعية وبالتالي تتكون الجماعات البشرية ويتشكل المجتمع البشري. [3]

**5– المكانة والدو:**

المكانة تعني المركز الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي الذي يكتسبه الإنسان داخل المجتمع، بمعنى إن الإنسان له مكانة اجتماعية محددة داخل المجتمع لا يمكن أن يتجاوزها إلا إذا حدث تغير على صفاته أو خصائص تركيبته الاجتماعية،

---

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1939م، ص472

[2] علي المكاوي، الجوانب الاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي، ، دار المعارف الجامعية، ص19.

[3] سامي عبد الكريم الأزرق، العلاقات الاجتماعية بين الأطباء والمرضى، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي، دار الشجرة للنشر والتوزيع، دمشق، سورية،2008، ص118.

بمعنى أن لكل فرد موقعا يشغله في سلم الهرم الاجتماعي، متسلسلا ومترابطا مع غيره من المواقع. [1]

**6- الصحة الاجتماعية:**

تعني قدرة الانسان على التفاعل السليم مع الأخرين والتفاعل الايجابي وتقبل آرائهم الواضحة في التفاعل الاجتماعي، وتعني أيضاً القدرة على تكوين علاقات إيجابية مما يحقق التكييف مع البيئة، والمحيط الاجتماعي على وجود درجة عالية من الانتماء للجماعة والمجتمع أو كليهما ويسهم ذلك بصورة مباشرة في التألف والتعاون في بيئة اجتماعية خارجية.[2]

**7- الرعاية التمريضية:**

هي الخدمة التي تقدم بجهود مشتركة يمتلك القائمين بها القدرة المعرفية والمهارة التي تؤهلهم لمساعدة المرضى من الأفراد على معاودة نشاطاتهم الحياتية المعتادة التي كانوا عليها قبل المرض.[3]

**- الدراسات السابقة:**

**الدراسة الأولى:**

**" طبيعة العلاقة الإنسانية بين الممرضة والمريض : "دراسة ميدانية"**[4]

إن مهنة التمريض لا يمكن أن ترقى إلى مستوى المهن الحديثة والفاعلة، ولا يمكن للممرضة أن تؤدي أدوارها الوظيفية وتتحمل أعباءها الفنية والمهنية والإنسانية

---

[1] سامي، عبد الكريم الازرق، ، مرجع سابق ص19.

[2] حسني إبراهيم عبدالعظيم، علم الاجتماع الطبي، مكتبة برج الجامعة، القاهرة 2007م، ص188،187.

[3] عبدالكريم قاسم أبوالخير، التمريض النفسي، مفهوم الرعاية التمريضية، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2002م، ص21.

[4] إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الطبي، دراسة تحليلية في طب المجتمع، دار وائل للنشر، عمان، 2008م.

دون تكوينها أنماطاً في العلاقات الإنسانية الإيجابية مع المرضى والمراجعين من جهة ومع أعضاء الفريق الصحي والجهاز الإداري التي نتعامل معه من جهة أخرى ، حيث إن هذه العلاقات الإنسانية التي تتكون داخل المؤسسة الطبية الصحية تدل على وحدة وتماسك مثل هذه المؤسسات وهي مؤشر إيجابي يدل على كفاءتها وقدرتها على تحقيق ما تسعى إليه من أهداف وطموحات سواء أكانت قريبة أم بعيدة ، لذلك فإن هذه العلاقات الإنسانية هي من أخطر المهمات التي تضطلع بها القيادات الصحية في المجتمع ، فإذا كانت العلاقة بين الأطباء والمرضى علاقة جيدة ومتماسكة، فإن ذلك يساعد المؤسسة الصحية على أن تكون مؤهلة على أداء واجباتها والإيفاء بالتزاماتها داخل المجتمع .

ولكي تتبين لنا أهمية العلاقة الإنسانية في المؤسسات الصحية والعمل على تحويلها من العلاقات الهامشية السطحية إلى علاقات عميقة ومتطورة لكي تساعدها على أداء أدوارها الفعالة والفاعلة، ومن هنا رأي الباحثة ضرورة مسح واقع العلاقات الإنسانية بين شريحتين مهمتين، من الشرائح الموجودة في المؤسسات الصحية وهي شريحة المرضي وشريحة الممرضات.

وأن تعاون المرضى مع الممرضات و إطاعة أوامرهن ينبغي أن يقابل باحترام وتقدير الممرضات للمرضى ومضاعفة الجهود الفنية الإنسانية لخدمتهم وتخفيف معاناتهم وآلامهم ورعايتهم وتلبية كافة مطالبهم واحتياجاتهم وقت مرضهم وشدتهم، فإن لهذا الاحترام والتقدير دور فعال في تطوير العلاقة الإنسانية وذلك من حيث جوانبها ومضامينها التربوية والاجتماعية.

**الدراسة الثانية:**

**العوامل المرتبطة بالمستوى الوظيفي وظروف العمل بالنسبة للمرضات في مصر.** (1)

**موضوع الدراسة :**

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظروف العمل بالنسبة للمرضات في مصر الاختلاط في مستوى التعليم ، والخبرة لهن.

**نوع الدراسة:**

تحليلية مقارنة لمشكلات الممرضات في القطاعين الريفي والحضري في المجتمع المصري.

– **نتائج الدراسة:** توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

1 – ضغط عبء العمل وكثافته من حيث عدد الساعات بالنسبة للممرضات في القطاع الحضري مقارنة بالقطاع الريفي.

2 – مسئوليات وأعباء العمل الإداري الذي يؤدي إلى انشغال الممرضة عن التفرغ لعملها الأساسي كما يعتبر في الوقت ذاته عبء إضافي يرهق كاهل الممرضات في كلا القطاعين الريفي والحضري.

3 –معاناة الممرضات من مشكلة عدم توفر الإمكانات الاقتصادية ممثلة في "صيانة المباني والأجهزة والمعدات"، بل عدم وجود كثير منها في الوحدات الصحية الريفية، مما يؤثر على الأداء، والانجاز الفني للممرضات، وهذه المشكلة قائمة في القطاعين.

4 –عدم توفر الخدمات الضرورية للممرضات مثل وسيلة الانتقال والخدمة الصحية الجيدة للممرضات، وضرورة الاستفادة من نظام التأمين الصحي

(1) أشرفت على هذه الدراسة الدكتورة أميمة حمدي، المدرس بالمعهد العالي للتمريض التابع لجامعة القاهرة، 1984م.

للممرضات، وكذلك عدم وجود الحضانة بحيث تكون ملحقة بمكان العمل لإيواء أبناء الممرضات، بالإضافة إلى عدم توفر المياه النقية وهذه مشكلة تعاني منها الممرضات في الوحدات الصحية الريفية، بالإضافة إلى عدم صرف وجبات غذائية رئيسة وأساسية للممرضات في كلا القطاعين الريفي والحضري، وعدم توفر وسائل الترفيه وأيضاً الملابس الخاصة بالعمل، وعدم وجود نظام معين لتحسين مكافأة تنظيم الأسرة للممرضات.

5 –توصلت الدراسة فيما تتعلق بإطار وضع الخطط، والبرامج وتنفيذها إلى عدم اشتراك الممرضات، ومدى الحاجة إلى تزويد الممرضات بالمعرفة والثقافة عن طريق توفير المكتبات في الإدارات الصحية، والاستمرار في استكمال الدراسة بالنسبة للممرضات المتخصصات، أيضاً الحاجة إلى استيعاب إدارة التمريض المحلي في كل محافظة احتياجات التدريب الفعلي للممرضات، ووضع خريطة مبرمجة لذلك .

**التوصيات والاقتراحات:**

1 – ضرورة صرف بدلات نظير العمل الإضافي للممرضات.

2 – ضرورة صرف مساعدات للممرضات في ظروف الكوارث والحوادث والنكبات.

3 – صرف وجبات غذائية أثناء الورديات على مستوى القطاعين للممرضات.

4 – اقتراح تطبيق ثلاث نوبات في العمل لتخفيف العبء عن الممرضات.

5 – المطالبة بتحسين الوضع الأدبي للممرضات، وإتاحة الفرصة لزيادة عدد التخصصات بما يؤدي إلى النهوض بمستوى الممرضات مهنياً .

6 – اقتراح أن تقوم الممرضات غير المتزوجات بالسهر والنوبات وتخفيف العبء عن كاهل الممرضات المتزوجات فيما يتعلق بمسؤولية العهدة والعمل الإداري بحيث يكون من اختصاص الإداريين .

7 – ضرورة توفير وسائل المواصلات لعودة الممرضات ليلاً إلى منازلهن .

8 – ضرورة إتاحة الفرصة للممرضات الممارسات (نظام تمريض قديم) لدراسة التمريض الحديث.

9 –الاهتمام بصيانة المباني والأجهزة والمعدات وتوفير خدمات الإسعاف لنقل المرضى وخاصة في القطاع الريفي .

10 –ضرورة توفير المكان المناسب لإقامة الممرضات بالمستشفيات وتوفير دور حضانات لإيواء أبناء الممرضات أثناء النوبات الليلية ، وكذلك الاستفادة بالعلاج المجاني للممرضات وأسرهن.

11 –ضرورة اهتمام نقابة التمريض بالنظر والبث في مشكلات الممرضات .

12 –اقتراح إعادة نظام تقييم الممرضات بناء على مستوى الخدمة التعليمية والعملية وتعديل نظام اختيار الممرضات للعمل في الدول العربية أو إيفادهن في بعثات إلى الخارج بحيث توضع لوائح ثانوية تحد من نسبة سفر الممرضات للخارج.[1]

**الدراسة الثالثة:**

**مكانات وأدوار الممرضين والممرضات في النسق الطبي[2].**

تناولت الدراسة موضوع المكانات والادوار الخاصة والادوار الخاصة بالممرضات في النسق الطبي، وذلك من خلال تتبع وتطور التمريض وتغير مكانات وأدوار التمريض في النسق الطبي في المجتمع الأردني، وقد تم اختيار عينه عشوائية تمثل مختلف العاملين في التمريض بلغ حجمها 219 مبحوثاً لمعرفه رأيهم لمجموعة من المؤشرات ذات العلاقة بالمكانات والأدوار التمريضية، وهذه المؤشرات هي طبيعة

[1]هذه الدراسة أشرفت عليها الدكتورة سميرة الشرقاوي، الأستاذ المساعد بالمعهد العالي للتمريض بالقاهرة، وقدمت للمؤتمر الثاني عشر الذي عقد بالقاهرة في الفترة من 28 مارس إلي 2 أبريل 1981م.

[2] حسني إبراهيم عبدالعظيم، دور الطبيب في المجتمع الريفي، مرجع سابق.

الوظيفة، الاجر المادي، المهنة والاستقرار والشعور بالأمن النفسي، تقدير الآخرين، وقد تم ترتيب عدد من العوامل المرتبطة بالمكانات والأدوار حسب أهميتها بالممرضات، ويمكن الإشارة إلى أهداف الدراسة بالآتي:

1- تتبع تطور العمل التمريضي في النسق الطبي الأردني.

2- التعرف على العوامل التي دفعت الممرضات للالتحاق بالعمل الطبي.

3- التعرف على تقييم الممرضين والممرضات لدرجه أدائهم لبعض أدوار التمريض وخصائصه.

4- التعرف على العوامل التي تعوق الممرضين والممرضات لبعض مزايا المهنة "مهنه التمريض" كالمزايا المادية، والشعور بالأمن والاستقرار وعلاقاتهم مع العاملين النسق الطبي.

5- التعرف على العوامل التي تعوق الممرضين والممرضات في أدائهم لأدوارهم التمريضية.

تتحدد مشكلة الدراسة في التعرف على المكانات والأدوار التمريضية للممرضين والممرضات في وزاره الصحة، ولتحقيق الهدف المشار إليه فإن هذه الدراسة تسعى للإجابة على التساؤلات الآتية:

1- هل هناك علاقه بين دراسة التمريض والعمل به، وبين عدد من العوامل التي تدفع الاشخاص للالتحاق بمهنه التمريض؟

2- ما هو تأثير مجموعة من المتغيرات الخاصة بمهنه التمريض مثل الأجر المادي، والاستقرار النفسي وتقدير الآخرين، على تقييم الممرضين والممرضات لمكاناتهم وأدوارهم التمريضية.

3- ما هي العوامل التي تؤثر على المكانة الاجتماعية لمهنة التمريض، وترتيب هذه العوامل حسب اهميتها بالنسبة للمرضين والممرضات.

وللتحقق من صحة التساؤلات والفروض ثم الرجوع إلى عدد من التقارير السنوية الصادرة عن وزاره الصحة الاردنية، منذ نشأتها وذلك لمعرفه مكانة وأدوار الممرضين داخل النسق الطبي.

حيث جمعت بيانات الدراسة الميدانية من عينة الممرضين والممرضات العاملين في عدد من المستشفيات والمراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة الأردنية بأسلوب العينة العشوائية، حيث كانت مفردات الدراسة ممثلة للممرضين والممرضات العاملين في هذه المستشفيات والمراكز الصحية.

وقد تم تصميم استبيان لهذه الغاية تضمن مجموعة المؤشرات التي يمكن بواسطتها التعرف على المكانات والأدوار التمريضية، وقد تم توزيع الاستبيان عن طريق الباحث، حيث ترك الاستبيان لدى المبحوث مدة يومين، ثم تم تجميعها، وبعد جمع البيانات تم تصنيفها بواسطة الحاسوب للحصول على البيانات الإحصائية الخاصة بتساؤلات الدراسة، بالإضافة إلى متوسطات إحصائية، وقد بلغ عينة الدراسة (219) مائتان وتسعة عشر مبحوثاً، وبذلك اعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أولاً: تقييم الممرضين والممرضات لدرجة أدائهم لبعض الأدوار التمريضية:

1- العوامل المرتبطة بطبيعة وخصائص وضيفة التمريض، وتشمل المعرفة العلمية الجديدة والمستمرة والقيام بالتخطيط والعمل، والرقابة الذاتية.

2- الأجر المادي: يعتقد الممرضون والممرضات أن أجرهم المادي دون المتوسط، جاء في أعلى سلم الترتيب من حيث الأهمية بالنسبة لهم.

3- الاستقرار النفسي والشعور بالأمن: كان تقييمهم للعوامل المرتبطة بالاستقرار النفسي متوسطاً في كافة العوامل باستثناء العامل الخاص بفرص الترفيه فهو دون المتوسط.

4- المكانة والتقدير: تراوحت درجة تقييم الممرضين والممرضات للعوامل المرتبطة بالمكانة والتقدير دون المتوسط بالعامل الخاص بتقدير المجتمعات لهذه المهنة الأمر الذي يعني أن الممرضين والممرضات يشعرون بأن المجتمع لا يقدّر هذه المهنة.

**ثانياً: ترتيب الممرضين والممرضات للعوامل المؤثرة في مكانات والأدوار الاجتماعية حسب أهميتها على النحو التالي:**

ترتيب العوامل من أكثرها اهمية إلى أقلها أهمية، الأجر والراتب، الاستقرار والشعور بالأمن المتعلق بالوظيفة والعلاقات مع الزملاء، المكانة الاجتماعية، طبيعة العمل، العلاقات مع رؤساء العمل، حوافز مادية أخرى وأخيراً ظروف العمل.

**توصيات الدراسة:**

في ضوء نتائج هذه الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

1- زيادة الأجر والراتب للممرضين والمرضات بما يتناسب مع طبيعة عملهم.

2- التأكيد على أن دور الممرضين والممرضات لا يقل أهمية عن دور الأطباء وغيرهم من العاملين في المؤسسات الصحية.

3- إجراء المزيد من الدراسات بحيث تكون ممثلة لكافة الممرضات بمختلف مستوياتهم وأماكن عملهن.

**- تاريخ مهنة التمريض:**

يمثل التاريخ history جانباً مهماً من جوانب الدراسة السوسيولوجية إذا ينبغي على الباحث أن يتعرف على الجذور التاريخية للظواهر الاجتماعية المعاصرة، باعتبار أن علم الاجتماع التاريخي historical sociology أحد الفروع المهمة لعلم الاجتماع، حيث يفيد الباحث في الكشف عن الأصول التاريخية للظواهر المدروسة. والتمريض يعتبر من المهن القديمة جداً، وجاء ارتباطها بمهنة الطب ارتباطاً وثيقاً، فنجد أن قدماء المصريين قد عرفوا الطب مبكراً، وقد ميزوا بين فن العلاج

وعلم الطب، هذا يوضح اندماج الطب مع التمريض في مجال الدراسة، ولم يكن التمريض عند الفراعنة مثل التمريض المعروف حالياً، حيث يروي أحد المؤرخين القدامى وهو "منفيس وبابل" يعرضون في الطريق ليلتمسوا نصائح تفيدهم في شفائهم من عابري السبيل . [1]

وكانت في بلاد وادي النيل معابد كثيرة، ولكنها في الوقت نفسه كانت معاهد العلاج الرئيسية في العواصم، وكان يتردد عليها الكثير من المرضى، وتعج بطالبي الشفاء من أقصى البلاد، حيث بقي رجال الدين محتكرين العلوم عصوراً طويلة، وقد فرض الكهنة بحكم وظيفتهم وثقافتهم الأساليب الصحية على الشعب. [2]

ونظراً لتقدم الطب عند الفراعنة باعتبار الحضارة الفرعونية من أقدم الحضارات في العالم فقد افتتحت مدرسة للمولدات في "ساسبيس" ويرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى ، بالإضافة إلى مدرسة " امحونتب " بمفيس.

وتخرج هذه المدرسة فئة مساعدي فنيين للأطباء ، ينفذون تعليمات الأطباء، وكانوا يسمونهم صناعاً، وكان هؤلاء الصناع ينفذون ذلك من خلال التعليمات الشفهية التي يعطيها لهم الأطباء، والدليل على ذلك أنه لا توجد أي أدلة أثرية على وصفات طبية يتركها الطبيب.[3]

ومن خلال المقولة المعروفة بأن الحضارات تتأثر ببعضها، سواء كانت متزامنة أم متعاقبة، فالإغريق لم يكونوا أقل احترافا من الفراعنة في امتهان مهنة الطب وغيرها، وبعد ذلك جاء الرومان، وكان منهم الطبيب (ارشجينيس) الذي ولد بالشام

---

[1] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، دراسة في الانتروبولوجيا الطبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة القاهرة، 1992، ص51.

[2] محمد زكي سويدان، التمريض والامراض المعدية المتوطنة والباطنة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص33.

[3] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، مرجع سابق، ص51، 52.

ومارس الطب في روما في الفترة 98 –117م ، واهتم الرومان بالطب كثيرا، فكان منهم أطباء مشهورين مثل الجراح الشهير (انتيلاس) الذي عاش في أواخر القرن الثاني عشر بعد الميلاد .[1]

أما في المستشفيات العربية فإن أول شكل لها في الإسلام هو الخيمة الطبية التي أمر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بنصبها في ساحة المسجد، وعولج فيها سعد بن معاذ[2]، وتعتبر مفيدة بنت سعد الأسلمية، وهي من قبيلة بني أسلم إحدى قبائل الخزرج، من أوائل الممرضات التي عرفها الإسلام، حيث أعطاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الغنائم مثلما أعطى للمقاتلين بعد غزوة خيبر .[3]

ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادي كان اعتمادها في البداية على مجموعة من المتسولات والخادمات اللاتي يخيرن من قبل الشرطة، بين العمل بالتمريض أو دخول السجن، وأستمر هذا الوضع حتى ظهور (فلورانس نايتنجل) التي أصبحت فيما بعد رئيسة أول فرقة للتمريض وأول ممرضة، حيث قامت برعاية جرحى الحرب وإسعافهم وبعد عودتها من الحرب قامت بجمع التبرعات لتأسيس أول مدرسة للممرضات في مستشفى "بنوانجلند " للنساء والأطفال عام 1871م، وبعد ذلك تم إنشاء الصليب الأحمر الدولي عام 1872م، ويعتبر مجالاً رئيساً لعمل الممرضات، أما في العالم العربي والإسلامي، فقد تم إنشاء أول مدرسة للتمريض في مصر أوائل القرن العشرين.

بما أن هذه الدراسة هي اجتماعية فإن التحدث عن تاريخ التمريض من ناحية تاريخية يعد ضرورة علمية ومنهجية، وذلك لبيان قدم هذه المهنة وأهميتها، حتى وإن كانت تسمى بمسميات تختلف عما هي عليه الآن.

---

[1] محمد زكي سويدان، مرجع سابق، ص36.

[2] علي المكاوي، الجوانب الاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية، مرجع سابق، ص193.

[3] محمد زكي سويدان، مرجع سابق ص37.

**- ملامح دور الممرضة في النسق الطبي:**

إن مهنة التمريض ترتبط ارتباطا وثيقا بمهنة الطب ويلاحظ ذلك بدقة من خلال وجود العلاقة بين الطبيب والممرضة، حيث إن الطبيب يعتمد على الممرضة اعتمادا كبيرا بعكس ما كان عليه في السابق، لذلك يمكن القول بأن هذا الارتباط بداء يتضح بشكل أساسي في القرن التاسع عشر وكذلك بعد نمو النظريات الطبية المتقدمة والحديثة التي كانت تعتمد على المعرفة والدراسات العلمية بالإضافة إلى البحوث المعملية. [1]

**أدوار الممرضة في النسق الطبي:**

إن الممرضة سواء كانت في المستشفيات أم في معاهد التمريض، فإنها تقوم بأدوار حيوية وخدمية مختلفة، حيث يغلب عليها التعاون والتساند مع العناصر الطبية الأخرى المتنوعة، في حين أن نجاح الممرضة مرتبط بمدى إدراكها لهذه الخدمات والأدوار التي تؤديها، ومن هنا يمكن تلخيص هذه الأدوار بشيء من التفصيل وتتمثل في الآتي:

**1- الممرضة كمترجمة:**

تشرح الممرضة للمريض لغة الخدمة الصحية، والمصطلحات الطبية الغامضة، كما تقوم بشرح كل ما هو موجود في بيئة المستشفى من أجهزة وأدوات غريبة يصعب على المريض فهمها أو حتى التأقلم معها.[2]

**2- دور الممرضة كمعلمة:**

إن دور الممرضة كمعلمة يرتبط بشكل واضح بدورها كمفسرة، ويتمثل ذلك في إعطاء المريض التعليمات الطبية، الأمر الذي يساعده في الحفاظ على صحته

---

[1] حسني إبراهيم عبدالعظيم، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق، ص127.

[2] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، مرجع سابق، ص116.

وكيفية التعامل مع مرضه، كذلك في فهم النصائح الطبية التي تلقاها المريض من الطبيب والعمل على تنفيذها بالشكل السليم والصحيح.[1]

**3- دور الممرضة كجزء مكمل لدور الأسرة:**

عندما يصاب الفرد بمرض ما فإن ذلك يترك تأثيرا على أسرته بالإضافة إلى الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، حيث إن الأسرة لا تستطيع أن تقيم مع المريض داخل المستشفى لكي تشعره بالأمان والاطمئنان العاطفي، لذلك فإن الممرضة هي الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يساعد المريض، وذلك من خلال مساعدته على التخلص من مخاوفه وارتباكه لمجرد دخوله المستشفى، كما تعمل على خلق الجو الأسري داخل المستشفى لكي يشعر المريض بالراحة والاطمئنان.[2]

**4 - دور الممرضة كمصدر للثقة:**

عندما يصاب الفرد بالمرض فإنه يكون بأمس الحاجة إلى وجود شخص يرفع من معنوياته التي فقدها نتيجة إصابته بالمرض وخاصة الأفراد المصابين بالأمراض المزمنة الذين يحتاجون إلى من يخفف عنهم آلامهم ومعاناتهم، ومن هنا فإن الممرضة هي من يجب أن تلعب هذا الدور، بحيث تساعد المريض على التخلص من مخاوفه وقلقه اتجاه مرضه. [3]

**5 -الممرضة كقائدة:**

الممرضة هي القادرة على قيادة المرضى كجماعة اجتماعية داخل المستشفى، كما تحثهم على وجود نوع من الاتصال بين المرضى، ويتم ذلك من خلال محاولة

---

[1] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، مرجع سابق، ص117.

[2] حسني إبراهيم عبدالعظيم، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق ص129.

[3] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، مرجع سابق، ص117، 118..

الممرضة لفهم المرضى على أنهم جماعة اجتماعية واحدة، وذلك لما ينشأ بينهم من عادات وعلاقات اجتماعية ومعنوية وغيرها. [1]

**- خصائص مهنة التمريض:**

إن من أهم الخصائص التي تتميز بها المهن الطبية المتنوعة هي تلك العلاقات التي تنموا بين الطبيب والممرضة والمرضى، وما تتميز بها هذه العلاقة من ثقة متبادلة بينهما بالإضافة إلى وجود الصراحة بين الكادر الطبي، لذلك فإن مهنة التمريض تجسد المثل العليا الإنسانية بالنسبة للممرضة من تضحية وحنان وصبر وعطف، بالإضافة إلى ذلك فإن الممرضة عضو مهم وواعي داخل المجتمع بحيث تعمل على توعية المواطن وتساهم في رفي رفع المستوى الصحي. [2]

ولهذا فإن لمهنة التمريض العديد من السمات والخصائص التي تمييزها عن غيرها من المهن الإنسانية الأخرى أهمها:[3]

1- على الممرضة أن تتسم بالأخلاق الحسنة والطيبة بما يساعدها على الحفاظ على مستولى لائق من العيش.

2 - من حق أي إنسان أن يعيش حياة لائقة من خلال حفاظه على القيم الإنسانية والاجتماعية التي يراها.

3 - على الممرضة أن تمارس المهنة بشكل يكون مناسبا للمعتقدات الدينية والثقافية والاجتماعية .[4]

---

[1] علي المكاوي، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق، ص169.

[2] سعيد الدجاني، تمريض المصابين بالسرطان والعناية بهم، دار الاندلس، بيروت، لبنان، 1988، ص118,119.

[3] سعيد الدجاني، تمريض المصابين السرطان والعناية بهم، مرجع سابق، ص119.

[4] هاني نواف القضاه وآخرون، المبادئ الأساسية في أساسيات التمريض، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2000، ص10.

4 – من حق الممرضة أن تتقاضى الأجر المهن بالإضافة إلى قبول المكافئة المالية التي تحصل عليها مقابل أتعابها .[1]

5 – من واجب الممرضة أن تحافظ على بيئة العمل بحيث تكون مأمونة وسليمة.

6 – حث الممرضة على التعاون مع الطبيب رواد الطاقم الطبي في أداء الخدمات الطبية الصحيحة.[2]

**– الممرضة والعلاقات المهنية:**

**من هي الممرضة:**

هناك بعض الصفات النوعية المحددة التي نأمل أن تمتلكها كل الممرضات وتتوفر لديهن بدرجة محددة:

**الشفقة:** الحنو والميل لمساعدة الآخرين.

**الكفاءة:** القوة والقدرة على تقديم المساعدة.

**الموضوعية:** القدرة على مواجهة أو تحمل الأوضاع العاطفية الصعبة.

**الاتصال:** القدرة على التعامل مع الناس بالتحدث والفعل.

– الشفقة هي الصفة النوعية المهمة التي يتوجب توفرها مسبقاً عند الممرضة، بينما بقية الصفات يمكن أن تتطور لدى الممرضة خلال فترة التدريب.

**– آداب التمريض nursing etiguette**

إن لكل معهد أو كلية تمريض قواعد وقوانين خاصة بها تساعد الممرضات على القيام بأعمالهن اتجاه المرضى مثلها مثل القواعد الطبيعية التي توجه سلوك الشخص الاجتماعي، فهذه القواعد هي التي تسهم بشكل فعال في نجاح العملية

---

[1] سعيد الدجاني، تمريض المصابين السرطان والعناية بهم، مرجع سابق، ص120.

[2] هاني نواف القضاه وآخرون، المبادئ الأساسية في أساسيات التمريض، مرجع سابق، ص11.

التعليمية لتتلائم مع المجموعة الخاصة التي تعمل معها الممرضات وكيفية تخاطب كل منها للآخر.[1]

**الممرضات والناس nurses and people**

المرضى هم الفئة الأكثر احتياجاً لمساعدة الممرضات لهم وذلك من خلال اتخاذ الاجراءات الوقائية وتقديم الرعاية التمريضية لهم بحيث يساهم ذلك في تعزيز المحيط المتواجد فيه المريض وأيضاً تعزيز القيم والعادات والعقائد المختلفة للأفراد.[2]

**الممرضات والمجتمع nurses and society**

تشارك الممرضة مع المواطنين الآخرين في تحمل المسؤولية لأجل إنشاء ودعم الأنشطة لمقابلة الاحتياجات الصحية والاجتماعية في المجتمع.

**الممرضات والمهنة nurses and the profession**

تلعب الممرضة دوراً كبيراً في تحديد وتنفيذ المستويات المرغوب بها في التدريب والتعليم التمريضي. كما تلعب دوراً هاماً وفعالاً في تطوير جوهر المعرفة المهنية. وتعمل من خلال النقابة المهنية وتشارك في تشريع القوانين والمحافظة على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية العادلة للعاملين بالتمريض.

**الإهمال المهني professional negligence:**

الإهمال المهني يكون النوع الأكثر شيوعاً واستعمالاً ضد الممرضات، وهو يعرف أيضاً بخرق الواجب التمريضي (مستوى التمريض يتعلق بمستوى الممرضة المعقول) أي (هي شخص مؤهل ومتمرس لإعطاء العلاج الذي نحن بصدده).

---

[1] ماي سبنسر، كاترين م. ثابت، مبادئ التمريض وممارسته، ترجمة: محمد مازن، جمعة دريحة، معهد الانماء العربي، القاهرة 2001، ص20.

[2] ماي سبنسر، كاترين م. ثابت، مبادئ التمريض وممارسته، مرجع سابق، ص21.

إن الواقع الاجتماعي يؤثر على مد بكفاءة الممرضة في أداء دورها أو عملها سواء كان ذلك في المستشفيات عموما أم بالوحدات الصحية في الريف والبادية خصوصا، حيث إن الواقع الاجتماعي والبيئة التي تنتمي اليها الممرضة تفرض عليها قوانين وقواعد لابد أن تلتزم بها وتحترمها، الأمر الذي يمكن أن يكون له تأثير على الخدمة الصحية، وذلك نتيجة التسرب بين الممرضات.[1]

ومن خلال ذلك يمكن أن نبين إهمال عوامل والظروف الاجتماعية التي لها تأثير على الممرضات في الآتي:

**1- التنشئة الاجتماعية ومحل الإقامة:**

يقصد بالتنشئة الاجتماعية هي تلك العادات والمعايير والقيم الاجتماعية التي يكتسبها الفرد من خلال وجود هذا لجماعة اجتماعية، ويصبح عن طريقها منذ مجامع هذه الجماعة من خلال اكتساب عاداتها وتقاليدها والتقيد بها، كما يتمكن الفرد خلالها من معرفة دور فيها، كما يستطيع أيضا بواسطتها أن يكون شخصيته تبع النوع التنشئة الاجتماعية المتبعة للمجتمع الذي يتواجد فيه . الأمر الذي يؤثر بشكل أساسي على التمريض.[2]

**2-الأسرة ومستواها التطبيقي:**

تلعب الأسرة دوراً فاعلاً وتأثيراً قوياً على الفتاة في مجال التمريض ونلاحظ ذلك بشكل كبير عند الأسر الفقيرة التي تنظر لمهنة التمريض على أنه العائد المالي المرتفع والذي يساعد أفرادها على تحسين مستواها الاقتصادي .[3]

---

[1] علي المكاوي، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق، ص165.

[2] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، مرجع سابق، ص83، 84.

[3] المرجع نفسه، ص84.

**3- الاختيار للزواج:**

أثبتت بعض الدراسات ومنها دراسة الدكتور علي المكاوي عن الأبعاد المهنية والاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية في مصر أن أغلبية الممرضات يتزوجن من أفراد الطبقة الدنيا سواء كان ذلك على المستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي، ومن هنا تكثر حالات الطلاق بسب بعدم التوافق بين الزوجين، مما يؤثر ذلك على عمل الممرضة، ويرجع السبب في ذلك إلى نظرة المجتمع الدونية للمرضة.[1]

**4- تأثير العادات والتقاليد على زواج الممرضات :**

إن للعادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية داخل المجتمعات وبالأخص في المجتمع الريف تأثير مباشر على زواج الممرضات، وذلك يعود إلى تشدد هذا المجتمع بعاداته وتقاليده التي تختلف كثيرا مع نظام عمل الممرضة.[2]

**5- مستوى أداء الممرضات قبل الزواج وبعده:**

يختلف مستوى أداء الممرضة إذا كانت متزوجة أو غير متزوجة فالملاحظة وارتفاع مستواها المهني قبل الزواج، أما بعد الزواج يقل أدائها المهني بسبب كثرة المسؤوليات عليها وتحملها أكثر من دور في نفس الوقت. وهذا ينتج عنه صراعا لأدوار بحيث يصعب عليها التوفيق بين هذه الأدوار وتلبية كلا لمطالب في الوقت نفسه.[3]

## النتائج

من خلال نتائج الدراسة استنتجت الباحثة ما يلي:

1- ضرورة أن تتسم الممرضة بالحيوية وصحوة الضمير.

2- معاناة الممرضات من الإرهاق الشديد أثناء العمل.

---

[1] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، مرجع سابق، ص85.

[2] المرجع نفسه، ص85.

[3] ذهب محمد أحمد، الابعاد الاجتماعية للتمريض، مرجع سابق، ص86.

3- قلة تأهيل الممرضات أثناء الخدمة.

4- شعور الممرضات بالاستقرار المالي في وظائفهن.

5- وجود عادات اجتماعية تعوق الممرضة عن أداء دورها في النسق الطبي.

6- التحاق الممرضة بمهنة التمريض لوجود دوافع إنسانية.

6- شعور الممرضات بتغير نظرة المجتمع نحو مهنة التمريض بطريقة مرضية.

**التوصيات:**

في ضوء هذا البحث الحالي توصي الباحثة بما يأتي:

1- ضرورة تزويد المستشفيات بالإمكانات اللازمة لنجاح العمل الطبي والتمريض.

2- الإكثار من عدد الممرضات داخل المستشفى الواحد، حتى لا تشعر الممرضة بالإرهاق الشديد في عملها.

3- الحرص على ضرورة تمكين الممرضة من أداء دورها بما يناسب تخصصها

4- زيادة عدد معاهد وكليات التمريض في المدن المختلفة .

5 – إقامة دورات تدريبية مستمرة للممرضات لإطلاع على أحدث ما وصلت إليه مهنة التمريض من آليات وأفكار وممارسات جديدة لخدمة التمريض .

6- ضرورة قيام وسائل الإعلام بإبراز الدور الإنساني لمهنة التمريض .

## قائمة المصادرو المراجع

1- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الطبي، دراسة تحليلية في طب المجتمع، دار وائل للنشر، عمان، 2008م.

2- **العوامل المرتبطة بالمستوى الوظيفي وظروف العمل بالنسبة للمرضات في مصر** أشرفت على هذه الدراسة الدكتورة أميمة حمدي، المدرس بالمعهد العالي للتمريض التابع لجامعة القاهرة، 1984م.

3- حسني إبراهيم عبدالعظيم، دور الطبيب في المجتمع الريفي، دراسة ميدانية لعينة من قرى محافظة بني سويف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بني سويف، جامعة القاهرة 1995م.

4- حسني إبراهيم عبدالعظيم، علم الاجتماع الطبي ، مكتبة برج الجامعة ، القاهرة 2007 م.

5- ذهب محمد أحمد، الأبعاد الاجتماعية للتمريض، دراسة في الانثروبولوجيا الطبية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة 1992م.

6- سامي عبد الكريم الأزرق، العلاقات الاجتماعية بين الأطباء والمرضى، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي ، دار الشجرة للنشر والتوزيع، دمشق، سورية،2008م .

7- سعيد الدجاني، تمريض المصابين بالسرطان والعناية بهم، دارالاندلس، بيروت، لبنان، 1988م.

8- عبدالكريم قاسم أبوالخير التمريض النفسي، مفهوم الرعاية التمريضية، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2002م.

9- علي المكاوي، الجوانب الاجتماعية والقافية للخدمة الصحية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الطبي، دار المعارف الجامعية الإسكندرية 1988م.

10- علي المكاوي، علم الاجتماع الطبي، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1990 م.

11- ماي سبنسر، كاترين م. ثابت، مبادئ التمريض وممارسته، ترجمة: محمد مازن، جمعة دريحة، معهد الانماء العربي، القاهرة 2001، ص20.

12- محمد زكي سويدان، التمريض والأمراض المعدية المتوطنة والباطنة، ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1988م.

13- محمد صادق عباس الموسوي، تأثير الانتماء الطبقي في نوعية المرض وأسلوب مواجهة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية، 1984م.

14- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1993م.

15- هاني نواف القضاه وآخرون، المبادئ الأساسية في أساسيات التمريض، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، 2006م.

# الجوانب الاقتصادية لسكان دلمون

إعداد: د. شعبان علي أبوراس
د. حواء ميلاد عليوان

**الملخص:**

الهدف من هذا البحث هو دراسة **الجوانب الاقتصادية لسكان دلمون** ونظراً لموقعها الجغرافي أدى إلى أن تكون حلقة وصل بين موانئ الخليج العربي والمحيط الهندي أي بين حضارات الشرق الأدنى ، والشرق الاقصى ، وهذا لعب دوراً في تكوين حضارة واستقرار للسكان بها وهذا الاستقرار أدى إلى تنوع الاقتصاد بها، فتم التركيز في البحث على إبراز حضارة دلمون وبالأخص الجانب الاقتصادي فيها الذي يعتبر هو الركيزة الأولى التي من خلالها اتسعت علاقتها الخارجية بالحضارات القديمة التي عاصرتها وأثرت فيها وتأثرت بها، ولعب موقع دلمون الجغرافي الاستراتيجي دوراً مهما مما جعلها مصدر ثراء اقتصادي ، واعتمادها على التجارة مع الدول المجاورة من خلال التبادلات التجارية وان تصبح وسيطا تجارياً في تبادل مختلف السلع والبضائع.

**Extract:**

The aim of this research is to study the economic aspects of the population of Dilmun. Due to its geographical location, it was a link between the ports of the Arabian Gulf and the Indian Ocean, that is, between the civilizations of the Near East and the Far East. This played a role in the formation of civilization and stability for its population, and this stability led to the diversification of its economy. The research focused on highlighting the Dilmun civilization, especially its economic

aspect, which is considered the first pillar through which its external relationship with the ancient civilizations that were contemporaneous, influenced and influenced by it expanded. Dilmun's strategic geographical location played an important role, making it a source of economic wealth and its dependence on trade with… Neighboring countries through trade exchanges and become a commercial intermediary in the exchange of various goods and commodities

**المقدمة:**

كانت دلمون (Dilmun) "البحرين حالياً" تتمتع بموقع جغرافي ممتاز، وتتكون من (33) جزيرة طبيعية والعديد من الجزر الصناعية، وتقع في الخليج العربي في جنوب غربي آسيا، ودلمون بلد سهلي حيث تغطي السهول جميع سواحلها وجزرها ومناخها صحراوي حار بسبب وقوع دلمون قرب خط الاستواء.

وتؤكد النصوص المسمارية التي ترجع إلى القرن 25 ق.م، على عمق الصلات التاريخية البعيدة المدى بين بلاد الرافدين ودلمون، حيث شملت جميع العلاقات الاجتماعية والعقائدية والثقافية والتجارية، وتتمتع دلمون برخاء اقتصادي حيث تحتل مكانة تجارية مهمة فهي حلقة وصل بين موانئ الخليج العربي والمحيط الهندي، فقد استفاد العراقيون الأوائل من هذه الحلقة في نقل صادراتهم إلي سائر مناطق الخليج العربي، وكذلك وارداتهم من أصناف البضائع عبر موانئ الخليج العربي المنتشرة مثل دلمون على ساحل الهند الغربي، فقد كانت دلمون مركزاً تجارياً تتجمع فيه المواد والسلع القادمة من تلك المناطق ليعاد تصديرها إلى بلاد سومر وبالعكس، ومن

المـواد التـي اسـتوردها السـومريين مـن دلمـون أو عـن طريقهـا هـي الـذهب والنحـاس والأوانـي النحاسـية، واللؤلـؤ، والأحجـار الكريمـة، وسـلع مصـنوعة مـن العـاج مثـل الأمشـاط والـدروع الصـدرية، والأخشـاب، ووجـدوا فـي أسـواق دلمـون مكـان لعـرض منتجـاتهم الزراعيـة والحيوانيـة، ومنهـا الحبـوب والزيـوت والجلـود، وهـي مـواد تفتقـر إليهـا دلمـون، ودلمـون تحـيط بهـا مـزارع النخيـل ويمـارس سـكانها الغـوص للحصـول علـى اللؤلـؤ فـي بحرهـا، ومياهـا عذبـة قريبـة مـن سطح الأرض، مما يساعد على تقدمها الزراعي [1].

**مشكلة البحث:**

نظـراً لموقـع دلمـون الجغرافـي أدى إلـى أن تكـون حلقـة وصـل بـين مـوانئ الخلـيج العربـي والمحـيط الهنـدي أي بـين حضـارات الشـرق الأدنـى، والشـرق الأقصـى، وهـذا لعـب دوراً فـي تكـوين حضـارة واسـتقرار للسـكان بهـا، وهـذا الاستقرار سيؤدى إلي تنوع الاقتصاد بها.

**أهمية البحث:**

تكمـن أهميـة البحـث فـي إبـراز حضـارة دلمـون وبـالأخص الجانـب الاقتصـادي فيهـا الـذي يعتبـر هـو الركيـزة الأولـى التـي مـن خلالهـا اتسـعت علاقتهـا الخارجية بالحضارات القديمة التي عاصرتها وأثرت فيها وتأثرت بها .

**التسمية:**

ورد اسم دلمون في المصادر المسمارية في منتصف الألف الثالث ق.م تـدل النصـوص المسـمارية علـى أن أرض أسـطورية غريبـة، حيـث يـذكر سـرجون الثاني ملك آشور أن ملك دلمون يعيش مثل السمكة في وسط البحر الذي تشرق

(1)القلقشندي، (ابن العباسي أحمد بن علي) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وكانت الاستفادة منه في توضيح تسمية البحرين وكذلك توضيح أسماء بعض المدن.

منه الشمس، كما يذكر الملك الآشوريبانيبال أن دلمون تقع وسط البحر الأسفل، والأسفل في النصوص الآشورية هو الخليج العربي.[1]

وعرفت دلمون في الكتب الكلاسيكية باسم تيلوس (Tylus)، ويرى بعض الباحثين أنه حرف عن تلوون (Tilwun)، وهو في الأصل (Dilmun) وورد معه اسم أرادوس (Aradus).[2]

وقد ذكر بلينيوس (Pliny)[3] أن جزيرة (Tylos) (Tylus) معروفة باللؤلؤ، وبها مدينة عرفت بهذا الاسم، وعلى مقربة منها جزيرة صغيرة[4].

كما ورد اسم دلمون(Dilmun) في النصوص التذكارية للملك الآشوري سنحاريب مطلع القرن السابع ق.م "ملك ملوك دلمون ومكان وميلوخا".[5]

وهناك مصدر آخر يشير إلى أن البحرين، اسم لمنطقة لا مدينة ولا جزيرة "ثم يلي هذا السقع مغرباً بلاد البحرين، ويسمى القوس وهجر، اسم واقع على مجموعة، ومن أمصاره الأحساء وهي القصبة وتعرف بأحساء بني سعد، يحيط بها

(1)عصفور، محمد أبو المحاسن: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط3، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 1984، ص 261.

(2)جواد علي: المفصل، ج1، ص 564.

(3)بلينيوس: مؤرخ روماني ألف موسوعة التاريخ الطبيعي وتتضمن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، العبادي مصطفى: الإمبراطورية الرومانية، د/ط، دار النهضة العربية، بيروت، د/ت، ص 19.

- بلينيوس (المعرفة باسم بلينيوس الأكبر) (23–79/24م) وقد تناول شؤون شبه الجزيرة العربية يحيى، لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ قبل الإسلام، ط2، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 1979، ص 209.

(4)جواد علي: المفصل، ج1، ص 564.

(5) سلمان، حسين أحمد: مصادر دراسة تاريخ دلمون "البحرين" في عصورها القديمة، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، العدد 41، مجلد 21 ، البحرين، 2002، ص53.

غوطه نخل والقطيف يحيط بها ساحل البحر وساحل هذا السقع يسمى الخط وإليه تنسب الرماح الخطية لكنه لا ينبت فيه؛ لأنه مكان للتجار والبضائع".[1]

ويشير الهمداني إلى أن البحرين سميت كذلك من أجل نهرها محلم، ولنهر عين الجريب.[2]

البحرين تثنية بحر بفتح الباء الموحدة، وسكون الحاء المهملة، وفتح الراء المهملة، وهي قطعة من جزيرة العرب.[3]

كما أطلق على البحرين اسم هجر[4]، بفتح الهاء والجيم ثم راء مهملة، وسميت هجر بالبحرين؛ وذلك لوجود بحيرة بها عند الاحساء، وقيل سميت هجر بهجر بنت المكنف وهي التي بنتها.[5]

فالبحرين هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، وفي اشتقاق البحرين وجهان، يرجح بأنه مأخوذ من قول العرب بحرت الناقة إذا

(1)شيخ البروة، شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصاري ادمشقي: نخنةالدهعر في عجائب البر والبحر، ط1، طبع في مدينة بطربورغ، 1965، ص 220.

(2)الهمداني، (الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الحوالي، ط1، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الجمهورية اليمنية، 1990، ص 254.

(3)القلقشندي، أبى العباس بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د/ط، وزارة الثقافة والإرشاد مطابع موستاستوماس، مصر، 1962،ج5، ص54.

(4) هجر: قصبة البحرين وقد عدها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها، وفيها عيون ومياه، وربما عد بعضهم اليمامة من أعمالها، والصحيح أن اليمامة عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين، الحموي، الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت: معجم البلدان، د/ط، دار ادر بيروت–لبنان، 1977، ص 347.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 54.

شققت أذنها، والبحيرة المشقوقة الأذن، كما يقال: إنما سميت البحرين؛ لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الإحساء، وقرى هجر بينها وبين البحر عشرة فراسخ.[1]

واحتوت البحرين على كثير من القصبات والمدن وتشتهر بوفرة مياهها وزروعها وجزيرتها أوال[2] التي تتصف بكثرة زروعها[3]، وأطلق أيضاً على البحرين في العصور القديمة دلمون وكانت ذات مركز تجاري مهم على ساحل المحيط[4]، وقد ارتبط اسم دلمون "بالجنة في الأسطورة السومرية"[5]، وهي الأرض التي سكنها بطل الطوفان السومري زيوسودرا الخالد وحيث تشرق الشمس لابد أن تكون حسب رأيه في شرق بلاد سومر.[6]

**الموقع الجغرافي:**

دلمون (البحرين حالياً) هي بلاد واسعة شرقيها ساحل وغربيها متصل باليمامة، وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان، وتكثر في دلمون

(1)الحموي، معجم البلدان، م1، ص 347.

(2) أُوال: بالضم: ويروى بالفتح، جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل وليمون وبساتين، وأُوال اسم صنم أيضاً، كان لبكر ابن وائل وثعلب بن وائل، الحموي: معجم البلدان، م1، ص 274.

(3) سلمان، حسين أحمد: مصادر دراسة تاريخ دلمون "البحرين" في عصورها القديمة، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، العدد 41، مجلد 21 ، البحرين، 2002، ص 58.

(4) عبد الخالق ناصف: بيئة وأجهزة التنمية الإدارية في البحرين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، تصدرها جامعة الكويت، العدد الستون، السنة الخامسة عشر، الكويت، 1989، ص12.

(5)جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1976، ج1، ص 553.

(6)الأحمد، سامي سعيد: تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، د/ط، منشورات مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة، 1985، ص 16.

(البحرين حالياً) الأنهار، والعيون العذبة والمياه[1]، والبحرين على مسافة 12 ميلاً من بر ظهران[2]، ومن قرى البحرين هجر[3] ودلمون من نواحي نجد على شط بحر العرب وتتألف من عدة جزر يبلغ عددها ثلاثة وثلاثين جزيرة، منها جزر البحرين والمحرق[4]، أرادوس، أرواد[5]، وسترة[6] وأم نعسان والنبي صالح، وجزيرة الموتى نيكرون في الخليج العربي التي ذكرها المؤرخ الروماني بليني الأكبر.[7]

وتبلغ مساحة دلمون (البحرين) حوالي 691.24 كم²، يمثلها أرخبيل يحتوي على 33 جزيرة أكبرها جزيرة البحرين، وهي تمثل 85% من إجمالي مساحة الجزر.[8]

أما الماء المحيط بجزر دلمون (البحرين) فهو ضحل، وأغلب صخورها بيضاء أو أحجار جيرية، وتكثر في دلمون العيون المائية، وبعضها يقع تحت سطح

(1)البكري، (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو أبو عبيد): المسالك والممالك، حققه أدريان فاز وأندري فيري، د/ط، الدار العربية للكتاب، قرطاج، تونس، 1992، ج1، ص 370.

(2)ظهران، كسحبان، ساحل الحسا، وكانت قصبته قديماً مشهورة بصنع الثياب الظهرانية، الطائي، (العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد ابن موسى الطائي): التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط1، دار أحياء العلوم، بيروت–لبنان، 1986، ص 12.

(3)القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 54.

(4)المحرقة: بالضم وتشديد الراء من قرى اليمامة، والمحرقة قرية باليمامة من جهة مهب الشمال من حجر اليمامة والعرض في مهب الجنوب عنه، الحموي، معجم البلدان، م3، ص 61.

(5)أرادوس، أرواد، اسم جزيرة في البحرين قرب قسطنطينية غزاها المسلمون وفتحوها في سنة 54م، مع جنادة بن أبى أمية في أيام معاوية بن أبى سفيان، الحموي: معجم البلدان، م1، ص 162.

(6)سترة: ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة، الحموي: معجم البلدان، م3، ص 188.

(7)الأحمد: تاريخ الخليج، ص 31.

(8)عبد الخالق، ناصف، بيئة وأجهزة التنمية، ص 12.

البحر، ويميل ماؤها إلى الملوحة، بالرغم من كونه عذباً[1]،.ودلمون في ذكر الأقاليم السبعة هي ضمن الإقليم الثاني الذي يبتدئ عرضه من العشرين درجة إلى سبع وعشرين درجة، وعلى بحر فارس إلى عمان ونجران والبحرين والبصرة[2].

ويقول الأصطخري دلمون (البحرين) مدينتها هجر، وهي على شط بحر العرب، وبين البحرين وعمان طريق شاق، بينها وبين عبادان[3] طريق غير مسلوك، وهو قفر، ومن البصرة نحو 18 مرحلة[4].

ويقول ابن حوقل ديار العرب يحيط بها بحر فارس (بحر العرب) من عبادان، وهو مصب ماء دجلة في البحر فيمتد على البحرين حتى ينتهي إلى عمان ثم يعطف على سواحل مهرة[5] وحضرموت[6].[7]

و دلمون (البحرين) هي أرض المشقر[1] فهي هجر مدينتها العظمى والعقير[2] والقطيف[3]والأحساء[4]ومحلم[5] نهرها[6].

---

(1)الأحمد: تاريخ الخليج، ص 31.

(2)شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 19.

(3)عبادان: موضع تحت البصرة قرب البحر المالح، الحموي: المرجع نفسه، م4، ص 74.

(4)الأصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر، مراجعة محمد شفيق، د/ط، وزارة الإرشاد والثقافة، الجمهورية العربية المتحدة، 1961م، ص 23.

(5)مهرة: مخلاف مهرة طوله أربع وستون درجة وعرضه سبع عشرة، وهو في الإقليم الأول، وتنسب إليهم الإبل المهرية، ولهم مخلاف باليمن وبينه وبين عمان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت، الحموي: معجم البلدان، م5، ص 234.

(6)حضرموت: ناحية واسعة شرقي عدن بقرب البحر، بها قبر النبي هود عليه السلام، وحضرموت مخلاف عن اليمن بينه وبين البحر رمال، الحموي: معجم البلدان، م2، ص 270.

(7) ابن حوقل، (أبى القاسم بن حوقل النصيبي): صوت الأرض، د/ط، دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، 1992، ص 27.

**الزراعة والرعي:**

عرف سكان دلمون منذ القدم حرفة الزراعة، واستغلوا ما في أرضهم من ماء للزراعة، وقد فرضت عليهم الطبيعة حيث لم تمنحهم أمطاراً وافرة، تمكنهم من استغلال أرضهم، وكذلك لم تعطهم أنهار كبيرة طويلة، تساعد على نشوء العمران عليها.[7]

وجزيرة دلمون كثيرة النخيل والأشجار والثمار وقد ضرب بها المثل في كثرة الرطب والتمر[8]، "يقال كناقل التمر إلى أوال" وبها الرمان، والتين، وأنواع أخرى من الفواكه[9].

وقد تميزت واحة القطيف بالزراعة وتربية الماشية[1]، وأهم الزروع الحناء والنخيل والفواكه والقطن، واشتهرت أوال بكثرة نخيلها، والموز والجوز، والأترج

(1)المشقر: هو حصن بين نجران والبحرين، والمشقر حصن بالبحرين لعبد القيس، الحموي: معجم البلدان، م5، ص 134.

(2)العقير: قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر، والعقير باليمامة، الحموي: المرجع نفسه، م4، ص 138.

(3)القطيف: مدينة بالبحرين وهي اليوم قصبتها، وأعظم مدنها، الحموي: المرجع نفسه، م4، ص 378.

(4)الأحساء: مدينة بالبحرين كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد، وهي إلى الآن مدينة مشهورة، الحمي: المرجع نفسه، م1، ص112.

(5)محلم: نهر بالبحرين، وقيل عين فوارة بالبحرين وماؤها عذب، الحموي: المرجع نفسه، م4، ص 179.

(6)الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 282.

(7)جواد علي: المفصل، ج1، ص 569.

(8)الطائي: التحفة النبهانية، ص 24.

(9)الطائي: المرجع نفسه، ص 24.

والـزرع[2]، والأعشـاب التـي ترعـى فيهـا الحيوانـات، العرقصـاء، والبقـل، والـذوق واليعضيد، والمكنان، والأقحوان والحفنة[3].

وقـد وجـدت فـي دلمـون أصـائل الخيـل، أشـهرها الفـرس المسـماة "المصـنة"، بالإضافة إلى الإبل والبقر والضأن، والمعز[4].

وتنحصر الأراضي الخصبة في دلمون في الشريط الشمالي الضيق من جزيرة دلمـون قابلـة للزراعـة، وأغلـب الجزيـرة أرض صـخرية جيريـة، وكثبـان رمليـة جافـة، لا تساعد على نمو المزروعات الطبيعية باستثناء بعض النباتات البرية المتناثرة، وتكون صالحة للمراعي[5].

ويقول البكري نقلاً عن بعض الشعراء، من يسكن دلمون يعظم طحاله ويغيظ بما في بطنه وهو جائع[6]، ويصف دلمون بكثرة نخيلها، ولهم تمر يسمى المانجى، إذا نبـذ وشـرب اصـفرت الثيـاب مـن عرقـه، وبهـا بسـاتين، وعثرفـي القطيـف علـى صهاريج متصلة ببعضها البعض بأنفاق ممتدة بشكل هندسي وتحتوي على فتحات، في أماكن مختلفة من القطيف والأحساء، كانت تستخدم في توصيل مياه الشرب[7]، وقد تنوعت المزروعات نتيجة لتنوع طبيعة الأرض والمناخ، فاختلفت النباتات في الصـحراء التـي أصـبحت لا تصـلح، إلا للرعـي المتنقـل، حيـث تصـل الطبيعـة إلـى

(1)الخالدي، سعود الزيتون، محطات تاريخية في تاريخ الخليج والجزيرة، ط1، ذات السلاسل، الكويت، 1422هـ، ص 334.

(2)البكري: المسالم والممالك، ج1، ص 371.

(3)الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 269.

(4)الطائي: التحفة النبهانية، ص25.

(5)عبد الخالق: بيئة وأجهزة التنمية، ص13.

(6)البكري: المسالك والممالك، ج1، ص 371.

(7)الخالدي: محطات تاريخية، ص 330.

أقساها، سواء في قلة الخصوبة أو في ندرة المطر، ويبقى أهل البادية في مناطق معينة رهن موسم معين[1]، أي بظهور العشب من حينٍ لآخر[2].

ويقول الأصطخري أن دلمون مدينتها هجر وهي أكثر تمراً[3]، ويصفها الهمداني بأنها ذات زرع قليل ونخل كثير منه الصفري والبوني[4]، ومن زروعها أيضاً الحنطة والشعير[5]، وذكرت المصادر المسمارية عن جلب تمر دلمون إلى العراق، الذي انتشرت زراعته في عدة مناطق من البحرين منها القطيف، والهفوف[6]، وانتشرت معها ظاهرة الأسواق وذلك بحكم موقعها على البحر، حيث قامت في البحرين سوق هجر[7]، وسوق المشقر[8]، تعرض فيها عدد كبير من المحاصيل الزراعية وغيرها[9]، وأن الزراعة في البحرين تعاني من النقص في مصادر المياه، فإن السكان يتمركزون في مناطق توفر المياه، فأصبحت المناطق

(1)يحيى لطفي: العرب في العصور القديمة، ص 289.

(2)يحيى: العري في العصور القديمة، ص 289.

(3)الأصطخري: المسالك والممالك، ص 23.

(4)الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 278.

(5)زيادة، نقولا: الساحل الشرقي للجزيرة العربية، المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول، السنة الأولى، دار السياسة للصحافة والنشر، 1979، ص 59.

(6)الأحمد: تاريخ الخليج، ص 17.

(7)سوق هجر كان موسمه في مطلع ربيع الثاني من كل عام بعدما ينتهي موسم دومه الجندل وتمتاز السوق بوقوعها على ساحل البحر، فيها ألوان شتى من محاصيل البلاد ومن بلاد العرب، حمور، عرفان محمد: أسواق العرب، ط1، دار الشورى، بيروت–لبنان، 1979، ص 174.

(8)سوق المشقر: يبدأ موسم هذه الأسواق من مطلع شهر جمادي الثاني حتى آخر الشهر، حمور: المرجع نفسه، ص 175.

(9)حمور: المرجع نفسه، ص 174.

الجبلية وسفوحها مناطق جذب؛ لأنها خالية من السكان، فأينما وجدت المياه تمركز السكان[1].

والعرب بصفة خاصة يتنقلون بمواشيهم وبيوتهم، حيث الماء والكلأ، وتتجمع قبائل شتى في مكانٍ واحد، ويتشاركون في رعي الإبل والأغنام[2]. وجزر البحرين تكثر فيها الأرانب البرية، والنمس والقطا والصقور[3]. وقد امتازت أرض دلمون بمراعيها لوجود التلال الكثبان[4].

**الصناعة والصيد:**

يعد الخليج العربي من البحار النموذجية النادرة في العالم فيبلغ طوله 580 كم وأعمق نقطة في مياهه لا تتجاوز المائة متر ويزداد خط عمق المياه كلما تحركنا جنوباً وتتميز شواطئ الخليج الغربية بضحالة مياهها، تتوفر في الخليج العربي حركة رياح مواتية لانتقال السفن الشراعية من مكان إلى آخر ، ومكنت هذه العوامل من ركوب البحر تجارةً وصيداً ونقلاً وتطورت خبراتهم في التعامل مع البحر والاستفادة من ثرواته لدعم مقومات حياتهم الاقتصادية [5] .

ويوجد في دلمون معدن الجص، وبعض المصنوعات اليدوية من النحاس والصّفر، والحديد، وتنسج العبي، والحصر، وتصدر منها للعراق، ولهم مهارة في صنع السفن الشراعية[6]، واشتهرت دلمون بوجود الأخشاب والمعادن[7]، واشتهرت بشكل كبير في صناعة الأختام الحجرية والتي كانت تستخدم للكثير من الأسباب

(1)سلمان، حسين: مصادر دراسة ديلمون، ص 63.

(2)جواد علي: المفصل، ج7، ص 108، 109.

(3)الأحمد: تاريخ الخليج العربي، ص 313.

(4)حسن، إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج1، ص 5.

(5)سلمان، حسين: مصادر دراسة دلمون، ص 60.

(6)الطائي: التحفة النبهانية، ص 27.

(7)جواد علي: المفصل، ج1، ص 562.

منها الدينية والتجارية وحتى لإثبات الملكية ، واشتهرت أيضاً بصناعة الأواني المعدنية والفخارية وأدوات الفلاحة، والمنسوجات القطنية والصوفية. ومن ميزات الحضارة الدلمونية الفخار المتميز بدقة صناعته وألوانه، واتخاذ الغزال، وشجر النخيل شعاراً يميز فخارها[1].

وقد كان أهل دلمون يحملون الكنعد نوع من السمك في الجلال البحرانية، ويستخرجونه من البحر[2]، وتوفرت الأدلة على أن صيد البحر شكل أحد الركائز القوية، لاقتصاد دلمون بسبب الظروف والخصائص المشجعة لركوب البحر ، فقد اصطاد البحارة اللؤلؤ[3] والأسماك والأصداف والقواقع البحرية[4].

وكما اشتهرت دلمون بنوع من الأسماك، يملحونه، ويشوونه ويأكلونه، مع البصل، وكانت مدينة عدولي[5] في هجر بالبحرين مشهورة في بناء السفن، التي تبحر بالبحار بإدارة ملاحين ماهرين[6].

وقد شكل اللؤلؤ أكثر شجرة في التجارة الخارجية الدلمونية، وكان العراقيون يستوردونه من دلمون، حيث يسافر التجار إليها ويعودون محملين بالسمك واللؤلؤ[7].

---

(1)الخالدي: محطات تاريخية، ص 320.

(2)جواد علي: المفصل، ج7، ص 121.

(3)اللؤلؤ: حجر شريف وثمين معدني حيواني وهو الجوهر المختص وتكوينه (ذلك أن المطر ينزل على ساحل بحر العرب في فصل الربيع فيخرج حيوان صغير الجثة من قعر البحر إلى سطحه فيفتح له أذنيه كالسفطين ويبقى في قرار البحر إلى أن ينضح ويتعقد لؤلؤ كبير أو صغير بحسب صفاء القطرات)، شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص 77.

(4)سلمان حسين: مصادر دراسة دلمون، ص 61.

(5)عدولي قرية بالحرين تنسب إليها السفن، الحموي: معجم البلدان، م4، ص 90.

(6)الأحمد: تاريخ الخليج العربي، ص 400.

(7)سلمان، حسين، مصادر دراسة تاريخ دلمون، ص 61.

ولم تكن أسرار صيد اللؤلؤ خافية على العراقيين القدماء، فقد ضمنوا قصة الطوفان كما يرويها راوتونا بشتم لجلجامش "أجل سأبوح لك بسر من أسرار الآلهة[1]، يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه، إنه كالورد شوكه يخز يديك كما يفعل الورد" [2]، ويوجد اللؤلؤ في البحر الأحمر، ولكن لم يشتهر بقدر ما اشتهر لؤلؤ الخليج العربي، وكذلك المرجان وهو مادة كلسية يفرزها نوع من الحيوانات وتتوسع وتكون صخور مرجانية، أما الأصداف استفادوا منها في الأكل، وكذلك حلياً وزينة[3].

**التجارة:**

دلمون جزر في الخليج العربي كانت معبراً للتجارة ومركزاً للحضارات، منذ القدم وأهم جزرها أوال وفيها يسكن الغواصون من اللؤلؤ التي يصل إليها تجار اللؤلؤ[4]. وقد احتلت مدينة أور مركز الصدارة بالتجارة مع دلمون، ومن أهم المواد التي استوردتها أور[5] من دلمون، الحجر واللؤلؤ (عيون السمك) والتمر والاحجار الكريمة كالازور والعقيق والفضة والذهب ومشط العاج والمواد العطرية[6].

(1)سلمان: المرجع نفسه، ص 61.

(2)سلمان حسين: مصادر دراسة دلمون، ص 61.

(3)جواد علي، المفصل، ج7، ص 123.

(4) عبد العزيز، محمد الحسيني، حضارة الكويت ودول الخليج العربي، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1975، ص 165.

(5)أور: من أصقاع رامهرمزبخورستان، فيه قرى وبساتين، الحموي: معجم البلدان، م1، ص 278.

(6)الهاشمي، رضا جواد: المدخل لآثار الخليج العربي، د/ط، مطبعة جامعة بغداد، 1980، ص 38.

وكانت دلمون محطة ينزل فيها العرب في هجراتهم نحو الشمال[1]، كما أوردت النصوص المسمارية قائمة بأسماء مراكز الموانئ "قارب ماري، قارب آشور، قارب آكد، قارب دلمون، قارب مكان، قارب ميلوخا"[2].

واستورد الأكديون والسومريون الذهب والحجارة النفيسة، والحجارة لصنع التماثيل، والأخشاب لبناء المعابد من دلمون[3].

ويصدر العراقيون إلى دلمون الزيوت، والحبوب، والخمور، والأقمشة والصناعات الجلدية[4]، وكانت طرق القوافل من مأرب إلى جرة، وجرة مدينة على الخليج العربي يرجح أنها أسست في القرن الرابع ق.م، وكان سكانها أصحاب نشاط تجاري وهي ممتازة الموقع، لأنها تواجه الهند وتقع داخل خليج البحرين وعلى مقربة من واحات الحسا، التي تعد مفتاحاً لقلب الجزيرة العربية[5]، كما كانت دلمون محطة مهمة جداً للتجارة بين الهند وإفريقيا، وسواحل الخليج، تستورد الأخشاب من الهند ومن أفريقيا، وتستورد الحاصلات الأخرى، والنحاس من عمان، ونقلت تلك الحاصلات[6]بسفن أهل أور خلال نهر الفرات ثم إلى بلاد الشام، ومنها إلى البحر الأبيض[7]، وقد توسطت دلمون في نقل التجارة في مختلف سواحل الجزيرة، وقد

(1)جواد علي: المفصل، ج1، ص 568.

(2)سلمان، حسين: مصادر دراسة تاريخ، ص 52.

(3)جواد علي: المفصل، ج1، ص 569.

(4)سلمان: مصادر دراسة تاريخ دلمون، ص 62.

(5)الحوفي، أحمد محمد: التيارات المذهبية، د/ط، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1968، ص 17.

(6)جواد علي: المفصل، ج1، ص 545.

(7)جواد علي: المفصل، ج1، ص 545.

وجدت أختام في دلمون تدل على الاتصال التجاري بالبحر، وذلك خلال الألف الثالث ق.م، وكانت دلمون مراسي السفن القادمة من العراق[1].

ويذكر المؤرخ استرابون[2] أن الجرهاء (الجرعا)[3] مدينة تقع على خليج عميق، يسكنها الكلدانيون، الذين سكنوا بابل أولاً، ويتاجر أهلها بالطيبوالمر والبخور، الذي تحمله قوافلهم، وتسلك به الطرق البرية والبحرية، وقد تمتعت الجرهاء بثراء فاحش حيث يقول استرابون (تعد الجرهاء أكثر جميع بلاد العرب ثروةً ويمتلك أهلها كميات كبيرة من الأدوات المصنوعة من الذهب والفضة وكؤوس الشراب وبيوت فخمة)[4].

ويستشهد بنص سومري يتعرض إلى كون دلمون مباركة، وهي أرض رخاء مليئة بالمساكن العظيمة حيث تجلب جميع بلدان العالم المعروفة لدى السومريون آنذاك بضائعهم، ومنتوجاتهم، وأن بعض النصوص التي اكتشفت من قبل الأثريين في عدة مواقع منها أور جنوب العراق تتحدث عن عاج، وأدوات كاملة الصنع من العاج، تم جلبها من دلمون، حيث تعتبر مصدر للعاج[5].

---

(1)جواد علي، المرجع نفسه، ص556.

(2)استرابون: مؤرخ جغرافي (64 ق.م–19م) ألف كتاباً باللغة اليونانية في سبعة عشر جزءاً أسماه "الجغرافية" وخصص في كتابه فصلاً خاصاً عن بلاد العرب (كتابة السادس عشر)، كما وصف الحملة الرومانية على الجزيرة العربية وهي الحملة التي قادها إيليوس جالوس، أول وال روماني على مصر.

سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم سوريا– بلاد العرب، د/ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص 88–89.

(3)الجرعة: موضع بالقرب من الكوفة ويقال جرع وجرعاء، الحموي: معجم البلدان، م2، ص 127–128.

(4)الخالدي: محطات تاريخية، ص 330.

(5)الأحمد: تاريخ الخليج العربي، ص 16.

وكانت الإشارات التي تدل على وجود نشاط بحري كبير ترجع إلى القرن 28 ق.م، تدل على أن السومريون والآشوريين اتصلوا بالبحرين التي ورد اسمها في هذه التجارات تحت اسم دلمون، واتصلت بعمان وجلبت المنتجات كأحجار البناء والأخشاب[1]، ويذكر أن أهل هجر في تجارتهم يكتبون في شروطهم اشترى فلان من فلان الدار بمصورها[2].

وانتشرت ظاهرة الأسواق الموسمية في الخليج العربي انتشاراً واسعاً، ذلك بحكم الموقع على البحر، قريباً من الهند وفارس، ولأن الطريق التجاري الشرقي، يمر خلاله متاخماً لساحل عمان ماراً بالبحرين متجهاً إلى القطيف، التي كانت مرفأ على الخليج تحمل إليه بضائع الهند[3].

ويباع في سوق هجر التمر والبز الذي يصدر إلى المدينة، وتباع الرماح الخطية والردينية التي اشتهرت بها دلمون، وأشهر البضائع التي تباع في هذا السوق العنبر العماني، والمسك، ويعد التمر الصنف الرئيسي، ويشرف على هذه الأسوق ملوك البحرين[4]، وبسبب ظروف دلمون المناخية شبه الصحراوية وضعف إنتاجها الزراعي صدرت النحاس والأخشاب والأحجار الكريمة وبعض الصناعات العاجية والمواد العطرية للعراق.[5]

وقد لعبت جزر دلمون بالقرب من الساحل العربي، وفي الجزء الشرقي من الخليج دوراً مهماً طوال حضارة بلاد ما بين النهرين، لكونها مركزاً تجارياً يربط

(1)عبد الله، أمين محمود، الجغرافية التاريخية لحوض البحر الأحمر، د/ط، مطبعة أسيوط، القاهرة، 1971، ص 43.

(2)الحموي: معجم البلدان، م1، ص 38.

(3)حمور: أسواق العرب، ص 173.

(4)حمور: المرجع نفسه، ص 174، 175.

(5) سلمان، حسين: مصادر دراسة تاريخ دلمون، ص 61.

خطوط أبحار الخليج بالخطوط الشرقية، وذلك منذ عهد سرجون (2334–2279ق .م) وما قبله وحتى العهد البابلي الحديث (625–539 ق.م) فقد وصلت النباتات والأحجار، والحيوانات إلى بلاد الرافدين من الشرق عن طريق دلمون[1].

## الخاتمة

**من خلال هذا البحث نستنتج التالي:**

1. أهمية موقع دلمون ووقوعها ما بين بلاد سومر وإقليمي (ماجان وملوخا) وقرب مياهها من المحيط الهندي، مما هيأ لها التجارة بين الهند، والحبشة، وبلاد العرب، وكانت مركزاً لتبادل كثير من البضائع التي كانت تصدر منها إلي بلاد وادي الرافدين أو تستورد من هذه المناطق.
2. لعب موقع دلمون الجغرافي الاستراتيجي دوراً مهما مما جعلها مصدر ثراء اقتصادي، وتوفر المواد الأولية فيها والتي ينذر وجودها في العراق الأمر الذي دفع العراقيين تعزيز أواصر الصلة مع الدلمونيين، فضلاً عن أن النشاطات الاقتصادية والتجارية الواسعة التي كانت تنفذ من خلال الرحلات البحرية، هي التي هيأت الفرصة أمام جزر البحرين لتحتل مركز الصدارة.
3. ازدهرت الزراعة في منطقة دلمون بسبب وجود الكثير من المصادر المائية، ومنها العذبة، واشتهرت بزراعة التمور، وقاموا بزراعة العديد من المحاصيل، الذي ساعدهم في ذلك خصوبة التربة في المنطقة.

(1) برنكهيم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدى فيضي عبد الرزاق، ط2، د/م، 186، ص 508.

4. اشتهرت دلمون بصناعة الفخار المزخرف، واختلفت عن باقي الحضارات في شكلها وزخرفتها، وبرعوا في صناعة الأواني النحاسية، واشتهروا بشكل كبير في صناعة الأختام الحجرية.
5. اعتمدت دلمون على الصيد أكثر من أي شيء آخر فقد كانت مكاناً مهمًا لاستخراج أنواع عديدة من اللؤلؤ بسبب وجود الكثير من المحار فيها.
6. اعتماد دلمون على التجارة مع الدول المجاورة من خلال التبادلات التجارية مع الحضارات الأخرى، وأن تصبح وسيطا تجارياً في تبادل مختلف السلع والبضائع المستوردة، فقد كانت تصدر البضائع والمنتجات الفاخرة والاخشاب واللؤلؤ والعاج إلى البلاد المجاورة منها وتستورد زيت الزيتون والفضة والذهب والمنسوجات، وتجارة النحاس محتكرة لدلمون وكانت المصدر الأول والوحيد له، فقد عملت على استيراد العديد من المواد الخام من الدول المجاورة واعادة تصديرها لبعض المناطق.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر:**

1- ابن حوقل (أبى القاسم بن حوقل النصيبي): صورة الأرض، د/ط، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1992.

2-الأصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر، مراجعة محمد شفيق، د/ط، وزارة الإرشاد واليقافة، الجمهورية العربية المتحدة، 1961.

3-البكري أبو عبيد (عبد الله بن عبد العزيز محمد بن أيوب بن عمرو): المسالك والممالك، حققه أدريان فان وأندري فيرة، د/ط، الدار العربية للكتاب، قرطاج، تونس، 1992، ج1.

4-شيخ الربوي (شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصاري الدمشقي): تحبه الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة فرين، وصححه وطبعه العبد المفتقر إلى رحمة الله أغشطس بن يحيى، ط 1، طبع في مدينة بطريورغ، دم، 1965.

5-الحموي (الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت): معجم البلدان، د/ط، م1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1977م.

6-الطائي (العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى): التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط1، دار أحياء العلوم، بيروت- لبنان، 1986.

7-القلقشندي (أبى العباس أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د/ط، وزارة الثقافة والإرشاد ومطابع موستاتسوماس، مصر، 1962، ج5.

8-الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الحوالي، ط1، مكتبة الإرشاد صنعاء، الجمهورية اليمنية، 1990.

**ثانياً: المراجع:**

1. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1976، ج1، ج7.
2. الخالدي، سعود الزيتون: محطات تاريخية في تاريخ الخليج والجزيرة، ط1، ذات السلاسل، الكويت، 1422هـ.
3. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7، مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة، 1964، ج1.
4. حمور، عرفان: أسواق العرب، ط1، دار الشورى، بيروت-لبنان، 1979.
5. الحوفي، أحمد محمد: التيارات المذهبية، د/ط، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1968.
6. سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم سوريا، بلاد العرب، د/ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.
7. عبد العزيز، محمد الحسيني: حضارة الكويت ودول الخليج، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1975.
8. عبد الله، أمين محمود: الجغرافية التاريخية لحوض البحر الأحمر، د/ط، كطبعة السيف، القاهرة، 1971.
9. العبادي، مصطفى: الإمبراطورية الرومانية، د/ط، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، د/ت.

10. عصفور، محمد أبو المحاسن: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط3، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 1984.

11. الهاشمي، رضا جواد: المدخل لآثار الخليج العربي، د/ط، مطبعة جامعة بغداد، 1980.

12. يحيى، لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 1979.

**ثالثاً: المراجع المترجمة:**

– بيرفكهيم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدى فيضي عبد الرزاق، ط2، د/م، 1986.

**رابعاً: الدوريات:**

1– زيادة، نقولا: الساحل الشرقي للجزيرة العربية، المجلة التاريخية المصرية، العدد الأول، السنة الأولى، دار السياسة للصحافة والنشر، 1979.

2– سلمان ، حسين أحمد: مصادر دراسة تاريخ دلمون (البحرين) في عصورها القديمة، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، العدد 41، مجلد 21، البحرين، 2002.

3– عبد الخالق، ناصف: بيئة وأجهزة التنمية الإدارية في البحرين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، تصدرها جامعة الكويت، العدد الستون، السنة الخامسة عشر، الكويت، 1989.

# الاستدلالات الحديثية للشيخ الطاهر الزاوي في فتواه

إعداد: د. طارق عطية الدقيج العاتي

**الملخص:**

يهدف البحث بعنوان: الأحاديث النبوية في فتاوى الشيخ الزاوي، إلى بيان الأحاديث التي اعتمد عليها الشيخ الزاوي في فتاويه، ومدى صحتها، واستخدمت فيه المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي، وتحدثت فيه عن مفهوم الفتوى وأهميتها وأحكامها، وترجمة الشيخ الزاوي، وبينت الأحاديث التي استند إليها الشيخ الزاوي في فتاويه، ووضحت درجة كل حديث من حيث الصحة والضعف، ثم الخاتمة، وفيها النتائج، أهمها:

1-لا يميز الشيخ الزاوي بين صحيح الحديث وضعيفه.

2-يعتمد الشيخ الزاوي على الحديث في فتاويه بغض النظر عن درجة صحة الحديث.

3-يعول الشيخ الزاوي كثيراً في فتاويه على الأحاديث الضعيفة، فقد بلغت نسبة الأحاديث الضعيفة التي اعتمد عليها الشيخ الزاوي في فتاويه ما يقرب من 38% من جملة ما استدل به.

**Abstract:**

The research titled: The Hadiths of the Prophet in the Fatwas of Sheikh Al-Zawi aims to clarify the hadiths that Sheikh Al-Zawi relied on in his fatwas, and the extent of their validity, and I used the inductive, descriptive and analytical approach in it, and I talked about the concept of the fatwa, its importance and its rulings, and the translation of Sheikh Al-Zawi, and showed the hadiths that Sheikh Al-Zawi relied on in his

fatwas, and clarified the degree of each hadith in terms of validity and weakness, then the conclusion, and the results, the most important of which are:

1- Sheikh Al-Zawi does not distinguish between authentic and weak hadiths

2- Sheikh Al-Zawi relies on hadith in his fatwas, regardless of the degree of authenticity of the hadith

3- Sheikh Al-Zawi relies a lot in his fatwas on weak hadiths, as the percentage of weak hadiths that Sheikh Al-Zawy relied on in his fatwas reached approximately 38% of the total evidence.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد...

إن الفتوى من أخطر الأمور التي يمكن أن يتصدى لها الإنسان، فهي توقيع عن رب العالمين-جل وعلا- والعناية بالفتوى محل اهتمام منذ زمن الوحي وحتى يومنا هذا، حتى أنشأت دور للفتوى في البلاد الإسلامية؛ لخطورة الفتوى، وعظم مكانتها، وعظيم شأنها، فتصدر للإفتاء الكثير من العلماء في القديم والحديث، وممن تصدر للفتوى على أرض ليبيا الحبيبة الشيخ الزاوي، فقد كانت له الكثير من الفتاوى، التي صال فيها وجال بعلمه، معتمداً على الأحاديث تارة، وتارة يخالف ذلك، ومن هنا وقع الاختيار على هذه الفتاوى للشيخ الزاوي؛ للوقوف على مدى عنايته بالحديث في الفتاوى من عدمها.

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

1. عظم الفتوى فهي توقيع عن الله سبحانه وتعالى.
2. المكانة العظيمة التي تحتلها فتاوى الشيخ الزاوي.
3. مكانة الشيخ الزاوي العلمية، ومنزلته بين أهل العلم.
4. الحاجة ماسة إلى معرفة مدى اعتماد الشيخ الزاوي على الحديث النبوي في فتويه.

**أهداف البحث:**

1. بيان مفهوم الفتوى وأهميتها.
2. الوقوف على الأحاديث التي اعتمد عليها الشيخ الزاوي في فتاويه، ومدى صحتها.

**الدراسات السابقة:**

لا توجد دراسة سابقة تناولت الأحاديث التي اعتمد عليها الشيخ الزاوي فتاويه.

**مشكلة الدراسة:**

أصدر الشيخ الزاوي العديد من الفتاوى، وله كتاب مطبوع في ذلك، وقد يعتمد في فتاويه على الحديث الشريف وقد لا يعتمد، وهنا تظهر المشكلة وهي تتضح من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم الفتوى وأهميتها؟
2. ما عدد الأحاديث التي اعتمد عليها الشيخ الزاوي في فتاويه؟
3. ما درجة صحة الأحاديث التي اعتمد عليها الزاوي في فتاويه؟

**منهج البحث:**

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي.

**خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد، ومبحثين كالتالي:

التمهيد: مفهوم الفتوى وأهميتها وأحكامها:

المبحث الأول: ترجمة الشيخ الزاوي

المبحث الثاني: الأحاديث التي استند إليها الشيخ الزاوي في فتاويه.

الخاتمة، وفيها:

النتائج.

التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

التمهيد: مفهوم الفتوى وأهميتها وأحكامها:

**أولاً: مفهوم الفتوى:**

**الفتوى لغة:**

أفتى الفقيه في المسألة، إذا بين حكمها، فتوى وفتياً[1]، والفقيه يفتي أي يبين المبهم، ويقال: الفتيا فيه كذا، وأهل المدينة يقولون: الفتوى[2]، واستفتيت الفقيه

(1) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1406 هـ – 1986م، ص711.

(2) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 137/8.

في مسألة فأفتاني، أي طلبت منه الفتوى، والاسم الفتيا والفتوى. وتفاتوا إلى الفقيه، إذا ارتفعوا إليه في الفتيا[1].

وأصل الفتوى السؤال ثم سمى الجواب به، قال تعالى: ويستفتونك في النساء قل الله {يفتيكم}[2] ؛ وقوله تعالى: {فاستفتهم ألربك البنات}[3]، وأفتي العالم: أجاب[4]، والفتوى والفتيا: ما أفتى به الفقيه[5].

وتفاتوا إليه: تحاكموا. قال الطرماح:

هلم إلى قضاة الغوث فاسأل ... برهطك والبيان لدى القضاة

أنخ بفناء أشدق من عدي ... ومن جرم وهم أهل التفاتي[6].

---

(1) الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987م، 2452/6.

(2) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، 2/ 146.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 215/39.

(4) كتاب الأفعال، ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)، المحقق: علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1993م، ص 146.

(5) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م، 4/ 458.

(6) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م، 7/2.

قال المطرزي: "(الفتوى) من الفتى؛ لأنه جواب في حادثة، أو إحداث حكم، أو تقوية لبيان مشكل"[1].

**الفتوى اصطلاحاً:**

عرفها القونوي بأنها: "جواب المفتي"[2].

عرفها القرافي بأنها: "إخبار عن حكم الله تعالى المتعلق بمصالح الآخرة والدنيا يختص لزومه بالمقلد للمذهب المفتي به"[3].

وعرفها ابن الصلاح بأنها: "توقيع عن الله تبارك وتعالى"[4].

وعرفها المناوي بأنها: "ذكر الحكم المسئول عنه للسائل"[5].

(1) المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: 610هـ)، دار الكتاب العربي، ص 351.

(2) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، المحقق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: 2004م- 1424هـ، ص 117.

(3) الفروق، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، عالم الكتب، 95/4.

(4) أدب المفتي والمستفتي، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية – 1423هـ- 2002م، ص72.

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ- 1990م، ص 256.

**الألفاظ ذات الصلة بمصطلح الفتوى:**

**المسألة:**

السؤل: ما يسأله الإنسان وقرئ: {أوتيت سؤلك يا موسى} [طه: 36][1]، والمسألة: مصدر سأل يسأل مسألة، وسؤالا، فهو من إطلاق المصدر على المفعول، كخلق بمعنى: مخلوق، فمسألة، أي: مسؤولة، بمعنى: يسأل عنها[2].

**الفرق بين الفتيا والمسألة:**

المسألة عامة في كل شيء.

2-الفتيا سؤال عن حادثة[3].

**الفرق بين القضاء والفتوى:**

1-الفتوى ليس لها صفة الإلزام بخلاف القضاء فله صفة الإلزام.

2- كل ما يتأتى فيه الحكم تتأتى فيه الفتوى، يعنى كل ما فيه قضاء يمكن أن يكون فيه فتوى، وليس العكس[4].

---

(1) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ص 140.

(2) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: 709هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى 1423هـ - 2003م، ص 368.

(3) معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ص495.

(4) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684 هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار

قال مرعي الكرمي:" وهي تبيين الحكم الشرعي بلا إلزام"[1].

قال البهوتي: " تبيين الحكم الشرعي، والإلزام به، وفصل الحكومات."[2].

**ثانياً: أهمية الفتوى:**

إن الفتوى توقيع عن الله تبارك وتعالى[3]، وهذا يدل على عظيم شرفها، وعظم منزلتها،

وتظهر أهمية الفتوى من قول الله تعالى: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [النحل: 43].

وترجع أهمية الفتوى إلى أن المفتي ترجمان عن الله تعالى، لذا "يجبُ عليه اتِّباعُ الأدلَّة بعد استقرائها، ويُخبرُ الخلائقَ بما ظهر له منها من غير زيادةٍ ولا نقص إن كان المفتي مجتهدًا، وإن كان مقلّداً كما في زماننا فهو نائبٌ عن المجتهد في نَقْلِ ما يَخُصُّ إمامَهُ لمن يَستفتيه، فهو كلسان إمامِه والمترجِمِ عن جَنَانه"[4].

كما تظهر أهمية الفتوى توقيع عن الله تعالى.

---

البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1416 هـ – 1995م، ص 32.

(1) غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: 1033 هـ)، اعتنى به: ياسر إبراهيم المزروعي، رائد يوسف الرومي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، الكويت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م، 2/ 561.

(2) الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع، منصور بن يونس البهوتي (ت: 1051 هـ)، المحقق: أ. د خالد بن علي المشيقح، د. عبد العزيز بن عدنان العيدان، د. أنس بن عادل اليتامى، دار الركائز للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة: الأولى، 1438 هـ، 3/ 471.

(3) أدب المفتي والمستفتي، لابن الصلاح، ص74.

(4) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، القرافي، ص43.

قال النووي: "الإفتاء عظيم الخطر كبير الموقع كثير الفضل لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقائم بفرض الكفاية لكنه معرض للخطأ ولهذا قالوا المفتي موقع عن الله تعالى: وروينا عن ابن المنكدر قال العالم بين الله تعالى وخلقه فينظر كيف يدخل بينهم"[1].

الفتوى من وظائف الأنبياء والمرسلين.

قال الله تعالى: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ} الآية [النساء: 176] وقال تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ} الآية [يوسف: 46][2].

**مشروعية الفتوى وبيان حكمها:**

**أولاً: مشروعية الفتوى:**

الفتوى مشروعة في الإسلام دل على مشروعيتها العديد من الأدلة من القرآن والسنة.

**أولاً: القرآن الكريم:**

قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43] .

**وجه الدلالة:**

أي اسألوا أهل العلم واستفتوهم، فيجيبوكم[1]، فلو لم تكن الفتوى مشروعة لما شرع لهم سؤال أهل الذكر.

(1) المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر، 40/1.

(2) العقد التليد في اختصار الدر النضيد، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلموي ثم الموقت الدمشقي الشافعيّ (المتوفى: 981هـ)، المحقق: الدكتور/ مروان العطية، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1424هـ- 2004م، ص173.

وقال تعالى: { وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيما}[النساء: 127]

**وجه الدلالة:**

دلت الآية على مشروعية الفتوى، حيث سأل الصاحبة رضوان الله عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض الأحكام، فأفتاهم الله تعالى من خلال آيات القرآن الكريم[2].

قال ابن عادل: " الاستفتاء لا يقع عن ذوات النساء، وإنما يقع عن حالة من أحوالهن، وصفة من صفاتهن، وتلك الحالة غير مذكورة في الآية، فكانت مجملة غير دالة على الأمر الذي وقع عنه الاستفتاء"[3].

**ثانياً: السنة:**

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ؟ فَقَالَ: «تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا، فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ، ثُمَّ

---

(1) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988م، 201/3.

(2) تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005م، 374/3.

(3) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م، 43/7.

تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا» فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا؟ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، تَطَهَّرِينَ بِهَا» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ، وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ فَقَالَ: «تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: " نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ"[1].

**وجه الدلالة:**

في الحديث دلالة على مشروعية الفتوى، حيث إن المرأة استفت النبي – صلى الله عليه وسلم– في المسألة فأفتاها[2]، ولو كانت الفتوى غير مشروعة ما أباح لها السؤال.

القياس:

كما يدل على مشروعية الفتوى القياس على الطب، فكما أن الطب مشروع فالفتوى مشروعة، ووجه القياس أن المفتي حكمه حكم الطبيب، ينظر في الواقعة ويذكر فيها ما يليق بها بحسب مقتضى الحال والشخص والزمان، فالمفتي طبيب الأديان، وذلك طبيب الأبدان[3].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، 261/1، رقم: 332.

[2] شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م، 397/1.

(3) الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1424 هـ – 2004م، 392/1.

**ثانياً: حكم الفتوى:**

الفتوى من فروض الكفاية، فإذا قام بها البعض سقط الحكم عن الباقين[1]، ولكن قد تكون فرض عين، إذا كان في البلد مفت واحد[2].

ومع ذلك فإن الفتوى تعتريها الأحكام التالية:

فرض كفاية: إذا وجد في البلد غيره.

فرض العين: إذا لم يوجد في البلد غيره.

الفتوى محرمة: كالفتوى بغير علم، أو الفتوى بمحرم.

قال تعالى: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب } [النحل: 116].

فدلت الآية على حرمة الإفتاء بما هو كذب، كتحليل الحرام، وتحريم الحلال[3].

الفتوى مندوبة:

يندب لمن توافرت فيه شروطها، وكان من أهلها، ولو كان في البلد غيره[1].

---

(1) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1408هـ، ص13.

(2) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي (المتوفى: 695هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1397هـ، ص6.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 001 م، 390/14.

الفتوى مكروهة: "ليس له الفتوى في حال شغل قلبه ومنعه التثبت والتأمل لغضب أو جوع أو عطش أو غم أو هم أو خوف أو حزن أو فرح غالب أو نعاس أو ملل أو مرض أو حر مزعج أو برد مؤلم أو مدافعة الأخبثين أو احداهما وهو أعلم بنفسه فمتى أحسن باشتغال قلبه وخروجه عن حال اعتداله أمسك عن الفتيا"[(2)].

الفتوى جائزة: وذلك في الأحوال العادية، ولكن عليه أن يتثبت في فتواه، ولا يتسرع فيها[(3)].

ويتضح مما سبق أن الفتوى تعتريها الأحكام الخمسة: الواجب، والمندوب، والمحرم، والمكروه، والمباح.

## المبحث الأول

## ترجمة الشيخ الزاوي

**نسبه:**

الطاهر أحمد بن علي الزاوي[(4)].

**نشأته:**

تلقى الشيخ الزاوي تعليمه الابتدائي في نفس القرية، وحفظ القرءان الكريم في احد مساجدها. كما تلقى علوم اللغة العربية، وشتى العلوم الاسلامية، على ايدي

(1) شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ - 1997م، 583/4.

(2) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، حمدان، ص34.

(3) فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، 46/1.

(4) مجموعة فتاوى، للطاهر احمد الزاوي، ص9.

مجموعه من علماء المنطقة الاجلاء، ودرس مبادئ الفقه على الشيوخ الطاهر عبد الرزاق البشتى، وأحمد حسن البشتى، والطيب البشتى[1].

**رحلاته:**

في سنة 1912 سافر إلى القاهرة حيث بدأ المرحلة الثانية من رحلته العلمية،

فالتحق بالأزهر ودرس النحو والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم التي كانت تدرس بالأزهر.

فأخذ عن جماعة من العلماء، واستمرت رحلته العلمية هذه سبع سنوات ثم عاد إلى طرابلس سنة 1919،وبقي بها خمس سنوات وعاصر حركة الجهاد الليبي في إقليم طرابلس حتى آخر سنة 1923، وأوفد خلال تلك السنوات في مهمات وطنية في الداخل.

وفي سنة 1924 وبعد انتهاء عمليات المقاومة في إقليم طرابلس، خرج إلى مصر ثانية والتحق بالأزهر من جديد، وامتدت إقامته بها حتى سنة 1967، وأحرز خلال تلك الفترة إجازة (العالمية) سنة 1938، وتجنس بالجنسية المصرية.

**شيوخه:**

1. الشيخ أحمد الشريف.
2. الشيخ على الجهاني المصراتي.
3. حسن مدكور.
4. الشيخ محمود خطاب.
5. الشيخ الدسوقي .
6. الطاهر عبد الرزاق البشتي.

[1] الطاهر أحمد الزاوي (1890 – 1986) شيخ المؤرخين الليبيين، الجامعة المستنصرية – مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، للعبيدي، ص208.

7. أحمد حسن البشتي.
8. الطيب البشتي[1].

**مصنفاته:**

بدأ الشيخ الزاوي في التصنيف منذ أن استقر في مصر سنة 1924، وله العديد من المصنفات ومن ذلك:

1. عمر المختار
2. جهاد الابطال
3. تاريخ الفتح العربي لليبيا
4. اعلام ليبيا
5. معجم البلدان الليبية
6. ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي
7. جهاد الليبين في ديار الهجرة
8. تاريخ مدينة الزاوية
9. التذكار فيمن ملك طرابلس
10. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب
11. نبذة عن اعمال ايطاليا في طرابلس الغرب
12. تقرير بشأن القضية الطرابلسية
13. الكتاب الابيض في وحدة طرابلس
14. ترتيب القاموس المحيط
15. مختار القاموس
16. الكشكول

[1] الطاهر أحمد الزاوي (1890 – 1986) شيخ المؤرخين الليبيين، الجامعة المستنصرية – مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، للعبيدي، ص208.

17.النهاية في غريب الحديث والاثر

18.من الادب الليبي

19.مثلثات قطرب

20.منظومة الفروخي

21.الدرر المبثثة

22.مجموعة فتاوى

23.تحقيق مختصر خليل

24.الضوء المنير المقتبس من مذهب الامام مالك بن انس

25.محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

**مولده ووفاته:**

**مولده:**

ولد الشيخ الطاهر احمد الزاوي عام1890م بقرية "الحرشا"، ثرب مدينة الزاوية.

**وفاته:**

توفي يوم الأربعاء 5 مارس 1986 دفن بمسقط رأسه الزاوية، عن عمر 96 عاماً.

المبحث الثاني:الأحاديث التي استند إليها الشيخ الزاوي في فتاويه

لم يكن الشيخ الزاوي يستند كثيراً إلى الأحاديث النبوية، ومما استند إليه من الحديث في فتاويه ما يلي:

1-ابْنُ وَهْبٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ بَيْتًا فَلْيُؤَمِّرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُصَلِّي بِهِمْ الْجُمُعَةَ».

[1] الطاهر أحمد الزاوي (1890 - 1986) شيخ المؤرخين الليبيين، للعبيدي، ص213. 215.

**أولاً: تخريج الحديث:**

ذكره مالك في الدونة الكبرى[1].

**ثانياً: درجة الحديث:**

لم أجد من حكم عليه بصحة أو ضعف.

2-عَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَرْهَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَجَلَسَ مَعَنَا ، وَقَدِ انْكَشَفَ ثَوْبِي عَنْ فَخِذِي ، قَالَ: فَغَمَزَنِي ، وَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ؟».

**أولا تخريج الحديث:**

أخرجه ابو داوود في السنن، كتاب الحمام باب النهي عن التعري 40/4، حديث رقم 4014.

وأخرجه الترمذي في السنن، أبواب الأدب، باب ما جاء أن الفخذ عورة، 110/5، حديث رقم795.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مَا أَرَى إِسْنَادَهُ بِمُتَّصِلٍ"[2].

3-قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لَا يَنْظُرِ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ.

---

[1] المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م، 234/1.

[2] سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م، 110/5.

**أولاً: تخريج الحديث:**

اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب تحريم النظر الى العورات، 266/1، حديث رقم 74.

**درجة الحديث:**

حديث صحيح.

4-عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُبْرِزْ فَخِذَكَ، وَلا تَنْظُرِ الَى فَخِذِ حَيٍّ وَلا مَيِّتٍ».

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه ابو داوود في السنن، كتاب الجنائز، باب في ستر الميت عند غسله، 196/3، حديث رقم3140.

أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الجنائز، باب في ستر الميت، 469/1، حديث رقم1460.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال النووي: "حديث ضعيف"[1].

5-عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَأْتِي مِنْ عَوْرَاتِنَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «احْفَظْ عَلَيْكَ عَوْرَتَكَ إِلَا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ».

[1] خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، حققه، حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت، الاولى، 1418هـ - 1997م

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه ابو داوود في السنن، كتاب الحمام، باب ما جاء في التعري، 40/4، 4017. وأخرجه الترمذي في السنن، ابواب الادب، باب ما جاء في حفظ العورة، 394/4، 2769.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال الترمذي: "هذا حديث حسن"[1].

قال ابن عبد الهادي: وإسناده ثابت إلى بهز، وهو ثقة عند الجمهور[2].

6-عن أبي هريرة أنه قال: "نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلاتٌ لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَرِيحُهَا يُوجَدُ مَسَيرَةَ خَمْسِمَائِةِ سَنَةٍ".

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه مسلم في صحيحه، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، النيسابوري، حديث رقم125، 1680/3.

**ثانياً: درجة الحديث:**

حديث صحيح.

7-عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمُ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ، وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ، وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ»

**أولاً: تحريج الحديث:**

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب، 155/2، حديث رقم1087.

---

[1] سنن الترمذي، 394/4.

[2] المحرر في الحديث، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: 744هـ)، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة – لبنان / بيروت، الثالثة، 1421هـ – 2000م، ص173.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال ابن طاهر في كلامه على أحاديث الشهاب: "هذا حديث رواه إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار. وسعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي كثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا مقطوع"[1].

8-عن مَرْثَد الغَنَويّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال»:لا تصلُّوا إلى القُبُور، ولا تجلِسُوا عليها.

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، 668/2، حديث رقم 98.

**ثانياً: درجة الحديث:**

حديث صحيح.

9-عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ».

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه ابو داوود في السنن، كِتَاب الصَّلَاةِ، باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة، 132/1، حديث رقم492.

وأخرجه الترمذي في السنن، أَبْوَابُ الصَّلاَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِدٌ إِلاَّ الْمَقْبَرَةَ وَالحَمَّامَ ، 418/1، حديث رقم 236.

---

[1] نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م، 86/2.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال النووي: ضعفه الترمذي وغيره[1].

10-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ :لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.

**أولاً: تخريج الحديث:**

متفق عليه، البخاري:كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور،88/2، رقم الحديث1330، ومسلم: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِد، 376/1.

**ثانياً: درجة الحديث:**

حديث صحيح متفق عليه.

11- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ، عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعِنْدَ الزَّحْفِ وَعِنْدَ الْجِنَازَةِ».

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه الطبراني في المعج الكبير، 213/5، حديث رقم 5130

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه رجل لم يسم[2].

وقال البوصيري: "قال البوصيري: هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ؟ لِجَهَالَةِ التَّابِعِيِّ"[1].

---

[1] خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، للنووي، 321/1.

[2] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، 29/3.

12-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ مِنْهَا».

**أولاً: تخريج الحديث:**

متفق عليه، البخاري، أَبْوَابُ تَقْصِيرِ الصَّلاَةِ، بَابٌ: فِي كَمْ يَقْصُرُ الصَّلاَةَ، 43/2، حديث رقم1088، ومسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا، 474/1.

**ثانياً: درجة الحديث.**

حديث صحيح متفق عليه.

13-قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرُهُ».

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه الحاكم في الصحيحين وقال حديث صحيح، 198/2، حديث رقم 2742. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتابُ الصداقِ، بابٌ: النِّكاحُ يَنعَقِدُ بغَيرِ مَهرٍ، 477/14.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال العجلوني: "رواه أبو داود عن عقبة بن عامر مرفوعًا بسند جيد، وصححه الحاكم"[2].

---

[1] إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، 147/5.

[2] كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، 445/1.

14- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مَؤُونَةً".

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه أحمد في المسند، 75/41، حديث رقم24592.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال الصنعاني: إسناده ضعيف[1]

15-عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ينتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها .

**أولاً: تخريج الحديث:**

متفق عليه، البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، 94/2، حديث رقم1358، ومسلم، كتاب الْقَدَرِ، بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، 2047/4، حديث رقم6.

**ثانياً: درجة الحديث:**

حديث صحيح متفق عليه.

16-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»

[1] فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى: 1276هـ)، مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، الأولى، 1427 هـ، 1457/3.

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، 122/7، حديث رقم 5678.

**ثانياً: درجة الحديث:**

حديث صحيح.

17-وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ».

**أولاً: تخريج الحديث:**

متفق عليه، البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، 124/7، حديث رقم 5687، ومسلم، كتاب السَّلَامِ، بَابُ التَّدَاوِي بِالْحَبَّةِ السَّوْدَاء، 4/ 1735، حديث رقم88.

**ثانياً: درجة الحديث:**

18-عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ".

**أولاً: تخريج الحديث:**

أخرجه أبو داوود في السنن، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بابٌ فِي السِّعَايَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، 132/3، حديث رقم 2937.

وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كِتَابُ الزَّكَاةِ الْمُخْتَصَرُ مِنَ الْمُخْتَصَرِ مِنَ الْمُسْنَدِ عَلَى الشَّرِيطَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، بَابُ ذِكْرِ التَّغْلِيظِ عَلَى السِّعَايَةِ بِذِكْرِ خَبَرٍ مُجْمَلٍ غَيْرِ مُفَسَّرٍ، 51/4، حديث رقم 2333.

**ثانياً: درجة الحديث:**

قال العجلوني: "صححه ابن خزيمة والحاكم"[1].

---

[1] كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني، 458/2.

## الخاتمة

**النتائج:**

1. عدد الأحاديث الصحيحة والحسنة: عشرة أحاديث.
2. عدد الأحاديث الضعيفة: 7.
3. عدد الأحاديث التي لم أجد من حكم عليها بصحة أو ضعف: 1.
4. الأحاديث المتفق عليها: حديثان.
5. لا يميز الشيخ الزاوي بين صحيح الحديث وضعيفه.
6. يعتمد الشيخ الزاوي على الحديث في فتاويه بغض النظر عن درجة صحة الحديث.
7. يعول الشيخ الزاوي كثيراً في فتاويه على الأحاديث الضعيفة، فقد بلغت نسبة الأحاديث الضعيفة التي اعتمد عليها الشيخ الزاوي في فتاوية ما يقرب من 38% من جملة ما استدل به.

**التوصيات:**

1- العناية بالتراث الفقهي لأهل العلم.

2- عمل بحوث حول الأحاديث التي يعتمد عليها المفتين في فتاويهم وبيان درجتها.

## قائمة المصادر والمراجع


1. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
2. الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684 هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1416 هـ - 1995م.
3. آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1408هـ.
4. أدب المفتي والمستفتي، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية – 1423هـ- 2002م.
5. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.
6. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: 978هـ)، المحقق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: 2004م- 1424هـ.

7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
8. تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005م.
9. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت– القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ– 1990م.
10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 001 م.
11. الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1424 هـ – 2004م.
12. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، حققه، حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت، الاولى، 1418هـ – 1997م
13. الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع، منصور بن يونس البهوتي (ت: 1051 هـ)، المحقق: أ. د خالد بن علي المشيقح، د. عبد

العزيز بن عدنان العيدان، د. أنس بن عادل اليتامى، دار الركائز للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة: الأولى، 1438هـ.

14. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م.

15. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ - 1997م.

16. شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

17. الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م.

18. صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي (المتوفى: 695هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1397هـ.

19. الطاهر أحمد الزاوي (1890 - 1986) شيخ المؤرخين الليبيين، الجامعة المستنصرية – مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، للعبيدي.

20.العقد التليد في اختصار الدر النضيد، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلموي ثم الموقت الدمشقي الشافعيّ (المتوفى: 981هـ)، المحقق: الدكتور/ مروان العطية، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1424هـ- 2004م.

21.العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

22.غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: 1033 هـ)، اعتنى به: ياسر إبراهيم المزروعي، رائد يوسف الرومي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، الكويت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

23.فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.

24.فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى: 1276هـ)، مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، الأولى، 1427 هـ.

25.الفروق، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، عالم الكتب.

26.كتاب الأفعال، ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)، المحقق: علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1993م.

27.كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

28.اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

29.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994م.

30.مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986م.

31.المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر.

32.المحرر في الحديث، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: 744هـ)، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة - لبنان / بيروت، الثالثة، 1421هـ - 2000.

33.مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

34.المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.
35.المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ – 1994م.
36.مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
37.المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: 709هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى 1423هـ – 2003م.
38.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988م.
39.معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
40.المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: 610هـ)، دار الكتاب العربي.

# التصحر في الشريط الساحلي الليبي أسبابه ومشكلاته وطرق التصدي له

إعداد: د. أماني محمد عمر الجحاوي
د. سليمان إبراهيم أبورقيقة
د. خالد سالم معوال

**الملخص:**

إن مشكله التصحر لم تكن وليدت اللحظة، وإنما هي من المشاكل البيئية والإيكولوجية التي تعاني منها أغلب دول العالم، والتي تحاول جاهدةً للحد منها للحفاظ على البيئة، فالعوامل الطبيعية ليست وحدها المسؤولة عن التصحر بل للإنسان الدور الأكبر في تسارع ظاهرة التصحر الذي بات يُهدد السكان بالفقر، حيث تتحول الأراضي الصالحة للزراعة إلى صحراء وتفقد قدرتها الإنتاجية ،لذا فقد جاءت هذه الدراسة بتسليط الضوء على التصحر الذي بات يهدد المنطقة الساحلية الليبية، والتي تُعد المنطقة الزراعية الخصبة وتضم أجود أنوع التربة إضافةً إلى وجود الغابات والمراعي الطبيعة، حيث الجفاف والظروف المناخية في السنوات الأخيرة سببت في تراجع الإنتاج الزراعي إضافة الي الزحف العمراني.

**Abstract:**

The problem of desertification is not new, but it is one of the environmental and ecological problems that most countries of the world suffer from, and which they are trying hard to reduce in order to preserve the environment. Natural factors are not the only ones responsible for desertification, but rather humans have the largest role in accelerating the phenomenon of desertification which is now threatening the population with poverty, as arable lands are turning into

desert and losing their productive capacity. Therefore, this study came to shed light on the desertification that is threatening the Libyan coastal region which is considered a fertile agricultural region and includes the finest types of soil in addition to the presence of forests and natural pastures where drought and climatic conditions in recent years have caused in the decline in agricultural production in addition to urban sprawl

**المقدمة:**

لازال التصحر يشكل خطراً كبيراً يُهدد سُبل معيشة الإنسان والمواد الطبيعية المُتاحة، لذا لابد من القيام بدراسة للتوعية بخطورة هذه الظاهرة وحماية البيئة منها، ولم يتم تحديد سبب معين لظاهرة التصحر تعددت الرؤى واختلف الكثير في تحديد المفهوم العلمي للتصحر.

بسبب اتساع وانتشار ظاهرة التصحر في أغلب دول العالم عامةً وبمنطقة الدراسة خاصةً أدى إلى تدني إنتاجية المراعي التي تغطي مساحة من الأراضي الصالحة للاستغلال الزراعي وتدهور الغابات وانحسارها وفقد التنوع البيولوجي، وفي هذه الدراسة سيتم توضيح الآثار الناجمة عن التصحر بالمنطقة ووضع الحلول المناسبة لتفاديها.

**مشكلة الدراسة:**

نظرا لحالة الوهن والضعف التي أصبحت تعاني منها البيئة في الآونة الأخيرة فهمناك العديد من التساؤلات حول الأسباب التي أدت إلي التصحر وتكمن في الآتي:

1- هل العوامل المناخية أم الإنسان الأثر الأكبر في انتشار ظاهرة التصحر بالساحل الليبي؟

2- ماهي مخاطر التصحر بالمنطقة، وكيف يمكن التصدي لهذه الظاهرة؟

**أهمية الدراسة:**

1- إلقاء الضوء والتعريف بالتصحر.

2- إبراز الأضرار التي تلحق بالبيئة بسبب تفشي ظاهرة التصحر.

**أهداف الدراسة:**

1- معرفة الأسباب التي أدت الي تفاقم التصحر بالمنطقة والوقوف عليها للحد منها.

2- حماية البيئة والغطاء النباتي والتنوع الحيوي على طول الشريط الساحلي.

**الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة:**

يطل الشريط الساحلي على البحر الأبيض المتوسط بطول 1900 كيلومتر، وهو أطول شريط ساحلي أفريقي خريطة (1).

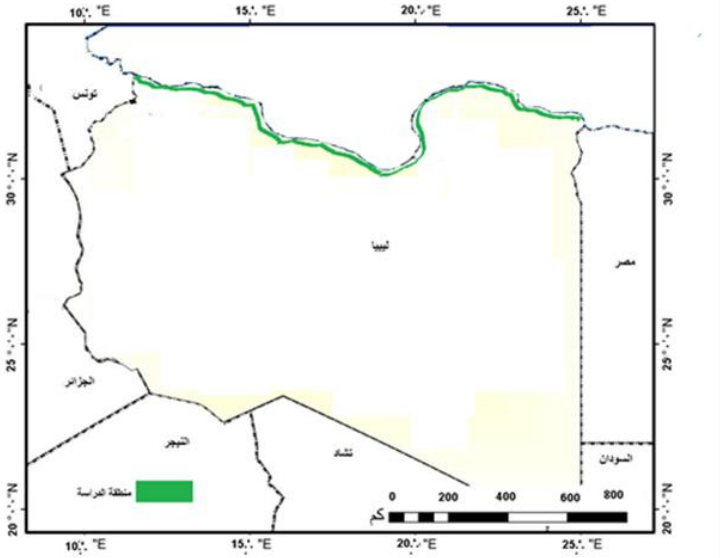


المصدر: من عمل الباحثين.

**المنهجية المتبعة:**

في هذه الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي حيث وصفت الظاهرة موضوع الدراسة في مدى خطورتها والأسباب المساعدة في حدوثها.

**فرضيات الدراسة:**

توجد علاقة بين زيادة التركز السكاني على طول الشريط الساحلي وتفاقم ظاهرة التصحر.

**الدراسات السابقة:**

1- علي غليس، ناهي السعيدي، **المفهوم والمنظومة الجغرافية لظاهرة التصحر**[1] " ذكر بأن التصحر قديمة قدم استثمار الإنسان لموارد البيئة الطبيعية، وأن كثافة الاستثمار البشري للموارد قد أدت إلى تنامي وأتساع مجال تأثيرها الجغرافي".

2- حسن جبر وسمى الشمري، **التحليل المناخي لظاهرة التصحر**[2] "أوضح أن التصحر أحد المظاهر الخطيرة للتدهور البيئي، فإذا لم تُحدد أسباب التصحر وتُعالج فقد يبلغ الأمر درجة عالية من الصعوبة".

3- ممدوح تهامي عقل ، **تصحر التربة في منخفض سيوة من منظور جيومورفولوجي**[3] " تناول تصحر التربة بمنخفض سيوة وذكر بأن أسباب التصحر بالمنطقة لثلاث أسباب وهي أتساع مساحة البِرك وتملُح التربة ونحث

[1] علي غليس،ناهي السعيدي، المفهوم والمنظومة الجغرافية لظاهرة التصحر،مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ، المجلد الثامن، العدد15،كانون الأول،2009.

[2] حسن جبر وسمى الشمري، التحليل المناخي لظاهرة التصحر، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ملحق (2)،العدد 131،كانون الأول،2009.

[3] ممدوح تهامي عقل ،تصحر التربة في منخفض سيوة من منظور جيومورفولوجي، مجلة بحوث كلية الآداب، محكمة تصدرها كلية الاداب المنوفية،جامعة المنوفية،العدد52،يناير،2003.

التربة بفعل الرياح والمطر والجريان السطحي للمياه الجوفية وسفي الرمال وهجرة الكثبان الرملية وطغيانها على التربة المنتجة".

4- فايق عويدان، **التصحر في المنطقة الممتدة مابين وادي الهيرة شرقاً ووادي جارف غرباً بمنطقة سرت**[1] " حيث بين أن سبب التصحر تراجع كميات الإنتاج من محصولي القمح والشعير ، وهما أهم محصولين في منطقة الدراسة كما تناقصت أعداد الأشجار بصفة عامة وأشجار الزيتون والنخيل بصفة عامة".

5- **اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي اسيا**[2] " ذكرت بأن الآثار الضارة للتصحر في المنطقة العربية تدني إنتاجية غالبية المراعي الطبيعية التي تغطي أكبر مساحة من الأراضي الصالحة للاستغلال في المنطقة وتدهورها وانحسار الغطاء النباتي وفقد التنوع البيولوجي وتدهور إنتاجية الأراضي الزراعية وصفاتها(المروية والبعلية).

- **مفهوم التصحر :**

كلمة التصحر من الصحراء، والتصحر ببساطة هو أن تتحول الأراضي الزراعية في ما يشبه الصحراء عند ذلك يختفي الغطاء النباتي.

في ظل التنمية المستدامة بأماكن كثيره في العالم، إلا أن الجفاف أصبح يُهدد التنمية المستدامة، وزادت حالات الجفاف بنسبة 29% من العام 2000 م

[1] فايق عويدان، التصحر في المنطقة الممتدة مابين وادي الهيرة شرقا ووادي جارف غربا بمنطقة سرت، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة التحدي،كلية الاداب ،قسم الجغرافيا،سرت،2005.

[2] اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، تقرير اجتماع التنفيذ الإقليمي التابع للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا.

مقارنةً بالعقدين السابقين 2021م عندما يواجه أكثر من 2.3 مليار شخص بالفعل الإجهاد المائي وهي مشكلة كبيرة[1].

تعود دراسة التصحر إلي العام 1949م للعالم الإيكولوجي الفرنسي **أويرفل** إذ عُرف التصحر بأنه ظاهرة تكون الصحاري بفعل عوامل اقتصادية واجتماعية فضلاً عن التغيرات المناخية عبر مدة زمنية طويلة[2].

هناك بعض الدراسات التي أوضحت بأن هناك اختلاف بين الجفاف والتصحر، فالجفاف يحدث من جراء حدوث انخفاض في نِسب الرطوبة المتاحة فترة زمنية قصيرة من سنة لخمس سنوات، أما ظواهر التصحر فتمتد إلى أطول مدة وتكون منهكه للموارد الطبيعية كالكثبان الرملية وتعرية التربة وتدهور الغطاء النباتي وزحف الرمال وظهور الملوحة والتغدق[3].

عرف مؤتمر **الأمم المتحدة للتصحر** بأنه ضعف وإنهاك الإنتاج البيولوجي للأرض والذي يقود بالنهاية إلى ظروف مشابهة للصحراء[4].

- **مستويات التصحر:**

عندما تحدث موجات الجفاف فإن الأرض بمكوناتها تتأثر تأثيراً كبيراً وتكون الزراعة أكثر القطاعات تأثراً وتضرراً، وتختلف مستويات التصحر ودرجته

---

[1] تقرير الأمم النتحدة، اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف، 17 يونيو.

[2]Mustafa.m.el.hag'study of desertfucation based upon land sat lmagery.ph.D.thesis stat university of cheret,Bekaium.CV.publisked.1984.p.8.

[3] Robet.kate.et all'population society and desert desertification;in desertification,kits causes and consegutnces ED.the secrtgriat of united nations nations conference on Nairobi,1977.p8.

[4] مؤتمر الأمم المتحدة،التصحر تعريفه،أسبابه،تقرير رقم(74/1)نيروبي،كينيا،1977،ص615.

من منطقة لأخرى تبعاً لاختلاف المنطقة فلكياً وجغرافياً، وقد قُسمت حالات التصحر إلى أربع حالات[1]:

أ-**تصحر خفيف:** يحدث تدمير خفيف جداً للغطاء النباتي والتربة مع عدم التأثير بشكل واضح على القدرة البيولوجية للبيئة.

ب-**تصحر متوسط معتدل:** يدل عليه حدوث تلف متوسط للغطاء النباتي وتكون كثبان رملية صغيرة كما تظهر حالة تملح واضحة للتربة مما يسبب قلة في الإنتاج الزراعي تتراوح ما بين 10%-50%.

ج-**تصحر شديد:** فالعملية كانت هوائية أو مائية هي عملية اكتساحية في هذه الدرجة من التصحر تقلل من الإنتاج بنسبة 50% مما يؤدي إلى فقدان الحياة النباتية والتنوع الحيوي بها.

د-**تصحر شديد جداً:** عندما تتكون الكثبان الرملية وتزداد درجة الملوحة تقلل القدرة الإنتاجية للأرض ويصعب استصلاحها واسترجاع قدرتها الإنتاجية.

**العوامل المسببة للتصحر بالساحل الليبي**

تختلف أسباب التصحر على حسب نوع البيئة، فالعوامل المناخية أحد الأسباب الأساسية في حدوث ظاهرة الجفاف التي تؤدي بدورها إلى التصحر، تسببت الأحداث المناخية المتطرفة في السنوات الأخيرة كالجفاف والموجات الحرارية وقلة الامطار وعدم انتظامها في موت الكثير من الأشجار والمزروعات مما أثرت على الغطاء النباتي بالساحل الليبي مما أدى الي اتساع رقعة الصحراء( التصحر).

شهدت ليبيا خلال خمسينات القرن العشرين طفرة كبيرة ازدهرت في الستينات، على مستوى توسع الغابات والأحزمة الخضراء ، ويعد الحزام الأخضر

[1] محمد خولي، التصحر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2،بيروت،ص23-24.

البالغ طوله 200 كيلومتر والمحاذي للساحل الغربي الممتد من العاصمة إلى مدينة مصراتة شرقا من أبرز المساحات التي ساهمت في وقف زحف رمال الصحراء نحو طرابلس.

**جدول(1)**

نسبة الأراضي الصالحة للزراعة والمتصحرة في ليبيا

الصالحة للزراعة والمتصحرة في ليبيا

| المساحة الكلية | نسبة الأراضي الصالحة للزراعة% | المساحة المتصحرة | نسبة التصحر % | المساحة المهددة بالتصحر | نسبة المساحة المهددة بالتصحر % |
|---|---|---|---|---|---|
| 1760 | 8.7 | 1625 | 79 | 380 | 21 |

المصدر: حسن عبدالقادر صالح، التوجه الجغرافي للتنمية الوطنية والإقليمية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى،2002،ص95.

من الجدول (1) والشكل (1) والذي يبين نسبة الأراضي الصالحة للزراعة وما يقابلها من مساحات مهددة بالتصحر نجد أن التصحر بدأ يهدد المنطقة حيث بلغت المتصحرة نسبة 79% إذا ما قارنا نسبة الأراضي الزراعية في ليبيا والمتركز بالشريط الساحلي والذي لا يشكل سوى 2% من مساحة ليبيا، وأن نسبة الأراضي الصالحة للزراعة في ليبيا عموماً لا تتعدى 8.7% ، هذا يعني هناك تفاقم في التصحر وبشكل متسارع فالمساحات المهددة بالتصحر بلغت 21% ولربما سيؤدي مستقبلاً إلى أزمة غذائية حادة.

**شكل (1)**

**نسبة الأراضي الصالحة للزراعة والتصحر والمساحات المهددة بالتصحر في ليبيا**

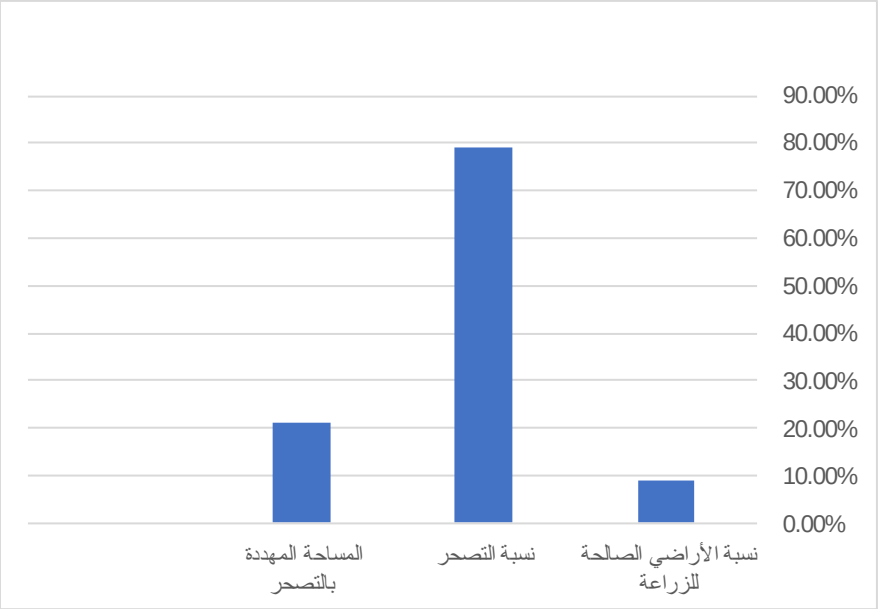


المصدر: من عمل الباحثين بالاستناد لبيانات الجدول رقم (1)

تتعرض الأجزاء الشمالية من البلاد لمخاطر الجفاف إلى حد كبير، فقد شهدت درجات الحرارة ارتفاعاً ملحوظاً خلال السنوات السابقة من 1990–2019م بحوالي 0.92 وتختلف درجة وحدة التصحر في ذات المنطقة، ومن وقت لآخر ومن الأسباب التي ساعدت في تفاقم مشكلة التصحر تعود إلى الأسباب الطبيعية بالدرجة الأولى وأسباب بشرية حيث يستنزف الإنسان موارد الأرض مما يفقدها خصائصها الطبيعية.

في ظل نذرة الأمطار في الأعوام القريبة السابقة التي أدت بدورها إلى ارتفاع نسبة التبخر والتي تؤدي إلى موجات الجفاف، وقد تستمر نذرتها إلى سنوات وبالتالي تؤثر على التربة مما يعمل على زيادة نسبة التصحر صورة(1).

**صورة(1)**

ندرة الأمطار وأثرها على الأشجار والتربة

نتيجة لارتفاع درجات الحرارة مع زيادة معدلات التبخر أدى إلى جفاف بعض السدود كما حدث في وادي كعام في الخمس الواقعة 120كم شرق العاصمة طرابلس من جفاف كامل لمياه السد عام 2014م.

عند مقارنة درجات في الحرارة الفترة ما بين 1990-2011 مع الفترة ما بين 1969-1990 يلاحظ ارتفاع درجات الحرارة يتراوح ما بين 0.2-0.3ْ م في العقد الواحد[1].

[1] W B2012,'Abaptation to a changing climate in the Arab Region ,A climate change flagship report the World Bank in partnership with the league states (draft report)

يتلقى الشريط الساحلي الضيق غالبية الأمطار فالأمطار الغزيرة والسيول سببت انجراف للتربة حيث تجرف السيول المواد العضوية والنيتروجين وغيرها من العناصر الأخرى، كما وتعتمد ليبيا بشكل أساسي على امدادات المياه من مصادر المياه الجوفية والتي تمثل نحو 97% من امدادات المياه في ليبيا[1].

جفاف التربة وقلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة كان سبباً في تراجع المساحات الخضراء وانخفاض الغطاء النباتي صورة(2) ، كما أن إزالة النبات يحدث انجراف سريع للتربة، مما يجعلها أقل خصوبة وبمرور الوقت ستصنف التربة على أنها تربة صحراوية، وتتلوث التربة بفعل الإستعمال غير الرشيد للمياه، والإعتماد على مياه الصرف الزراعي المالحة والمعالجة والأسمدة والمبيدات الكيميائية.

[1] عمر سالم، دراسة حالة الدولة مراجعه سياسة المياه الوطنية وإدارة نذرة المياه في الجماهيرية الليبية،محضر محاورات الخبراء الوطنية الثانية بشأن اصلاح سياسة المياه الوطنية في الشرق الأدنى،منظمة الأغذية والزراعة ،نوفمبر،1997.

**صورة (2)**

صور فضائية لتراجع المساحات الخضراء بالمنطقة الشرقية للساحل الليبي

هناك عوامل بشرية ساهمت في تفاقم التصحر بالمنطقة، فمع منتصف القرن العشرين أدت الزيادة السكانية المطردة إلى حدوث ضغوط كبيرة من أسبابها تزايد الطلب على المنتجات الغذائية والأعلاف، مما شجع على زراعة مساحات من أراضي المراعي مع أن طبيعتها الهشة تتعرض للتدهور السريع مما يؤدي إلي فقد الغطاء النباتي وفقد التنوع البيولوجي والأصناف النباتية المتأقلمة مع الظروف القاسية وخاصة أراضي سهل بنغازي والجبل الأخضر[1].

وتعاني المراعي بالمنطقة من أخطار التدهور في مكوناتها الحيوية بفعل الجفاف وتغيير المناخ والضغط السكاني ويتجلى ذلك في تراجع الغطاء النباتي وتدهور التربة وتزايد مظاهر وزحف الكثبان الرملية صورة(3) والتي تتركز بالمنطقة الوسطى وتوجد بشكل متقطع شمال سرت ورأس لانوف وبشر والبريقة وأجدابيا وخليج بومبة وهي رمال خشنة فقيرة بالمواد العضوية بطيئة الحركة وألحقت

[1] اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، تقرير اجتماع التنفيذ الإقليمي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا،ص14.

أضراراً بالغه بالأراضي الزراعية التي زحفت عليها خاصة بمنطقة مصراته والقره بوللي وأجدابيا حيث اختفت العديد من البيوت السكنية والأشجار تحتها[1].

**صورة (3)**

زحف الكثبان الرملية على الأراضي الزراعية

يتركز أغلب سكان ليبيا بالشريط الساحلي، وقد ازداد النزوح من الجنوب إلى الساحل الليبي وخاصة بعد سنة 2011م ومن المعروف أن الزيادة السكانية يتبعها استنزاف للموارد كذلك الهجرة من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى بنغازي وطرابلس فالإكتظاظ السكاني بالمدن يتبعه مشاكل بيئية واقتصادية واجتماعية واتسعت المدن على حساب الأراضي الزراعية بسبب النمو الحضري العشوائي والطلب المتزايد على الموارد الطبيعية.

أدى التوسع في الزراعة المروية بالشريط الساحلي التي تعتمد في الأساس على المياه الجوفية بهدف قطع شوط كبير عن طريق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية والحيوانية وتحقيق أكبر قدر من الأمن الغذائي إلي استهلاك اكثر من

[1] بشير احمد نوير، التجربة التجربة الليبية الليبية في تثبيت الكثبان الكثبان الرملية الرملية، رشة عمل حول مكافحة التصحر، التصحر، اكساد – سوريا – دمشق 13 – 15 12/ / 2009،ص3

77% من اجمالي المياه المستهلكة سنوياً والي الضغط على النظام المائي نتج عنه انخفاض عام في مستوى مناسيب المياه الجوفية في بعض المناطق بشكل مستمر، فمثلاً المناطق القريبة من سهل الجفارة الجزء الشمالي الغربي من الساحل الليبي أدى السحب على المياه بمعدلات تتجاوز المعدل الطبيعي للتغذية أدى إلى انخفاض في المنسوب 1-3م$^3$ في السنة[1].

الجزء الشمالي الذي تنتشر به السبخات صورة (4) كسبخات سرت وتاورغاء وسبخات الموجودة في سهل الجفارة حجم الزراعات فيها يقل بسبب ارتفاع نسبة الملوحة لطغيان السبخات الملحية، وترتفع نسبة الملوحة في الجزء الشمالي الغربي منً أسطح أغلب ترب هذا الجزء .

**صورة (4)**

توضيح التربة السبخية

بسبب اعتماد أغلب المزارعين علي الزراعات المروية التي تستمد مياهها من الآبار الجوفية ذات الأعماق البعيدة التي أختلط أغلبها بمياه البحر، ويعتبر

[1] التقرير الوطني الرابع حول تنفيذ اتفاقية التنوع الحيوي،ليبيا،2000.

تسرب مياه البحر نتيجة الإفراط في استخراج المياه الجوفية أخطر ملوثات المياه الجوفية ،ويلاحظ في خريطة(2) أن المنطقة الانتقالية ما بين المياه المالحة والمياه العذبة تقدمت نحو الداخل ما بين 5-10 كيلومترات في منطقة طرابلس في الفترة 1957-1995 نتيجة لانخفاض منسوب المياه الجوفية، مصحوباً بزيادة الملوحة حتى 18000 ملغم/ لتر في عام 1995 ، لذا أصبحت أغلب المزارع تعاني تربتها من الملوحة الناتجة عن نظام الري بالغمر والأسمدة الكيماوية التي تستعمل بشكل كبير خاصة في بعض المزارع التي تتبع نظام الإيجار للمزارعين الأجانب مما نتج عن ذلك تصحر أغلب المزارع، نتيجة استعمالهم للأسمدة الكيماوية بشكل كبير وأتباعهم طرق الري بالغمر أصبحت أغلب المزارع أراضي بور، لذا يتطلب إعادة استصلاحها عدة سنوات ،بالإضافة إلي ارتفاع حجم التكلفة مما نتج عن ذلك ترك أغلب المزارع مما أدي ذلك إلى زيادة نشاط التصحر في أغلب الأراضي الزراعية على طول الشريط الساحلي الذي يعتمد عليه أغلب سكان،

**خريطة(2)**

تقدم مياه البحر نحو المياه الجوفية للمنطقة الغربية للفترة مابين 1957-1995

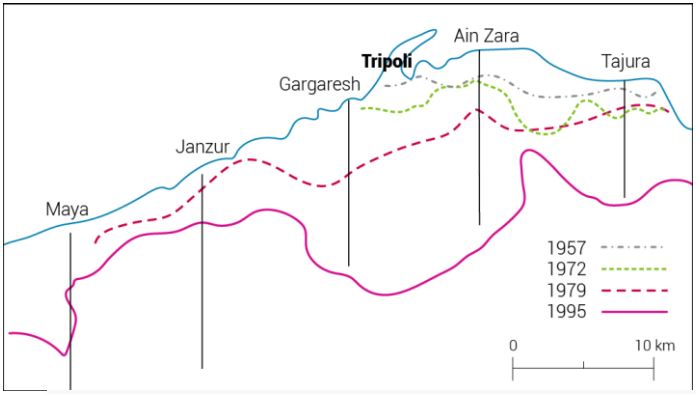


CEDARE, 2014.Libya Water Sector M&E Rapid Assessment Report. Monitoring and Evaluation for Water in North Africa (MEWINA) project, Water Resources Management Program,

يتميز الشريط الساحلي بتنوع بيولوجي ويتركز فيه معظم النشاط الاقتصادي والصناعي ويتركز به أكثر من نصف سكان البلاد ، مما يخلق ضغطاً على البيئة الساحلية وبالرغم من أن ليبيا بلد صحراوي إلا أنها تضم غابات نادرة في الشمال الشرقي للبلاد وهي ما تعرف بغابات الجبل الأخضر تمتد من بنغازي حتى درنة بمسافة 350 كم تغطي حوالي 943الف هكتار[1].

تنتشر أكوام من الأشجار المقطوعة صورة (5) في غابات الجبل الأخضر شرقا وغنيمة والقره بولي الواقعة على بعد 50 كيلومتراً إلى الشرق من طرابلس، ولإزالة الغطاء النباتي والغابات الدور الأكبر

**صورة(5)**

قطع الأشجار والقضاء ع الغطاء النباتي

كما يتم اقتلاع الأشجار من إقامة التجمعات السكانية والمساحات العمرانية أو استخدام الأشجار وغصونها في عمليات صناعة الاخشاب ، وبينت الإحصاءات

[1] الهيئة العامة للزراعة والثروة الحيوانية والبحرية،طرابلس ،2005.

أن المعدل السنوي لقطع أشجار الغابات تتراوح ما بين 0.8 و2.4 %[1] وذكرت الهيئة العامة للزراعة أن جزء كبير من غابات الجبل الأخضر فقدت للفترة ما بين 2005–2020 م بخسائر قدرت 14 ألف هكتار من الغابات ولازال العبث بالغابات على طول الشريط الساحلي تقطع لاستخدامها في الصناعة او للوقود ، كما أن السكان القاطنين بالقرب من الغابات يعانون من انجراف التربة وارتفاع درجات الحرارة في ظل تناقص الأشجار التي كانت تساعد في تلطيف وتبريد الطقس.

الأنشطة الزراعية التي تتركز على طول الساحل، عادة ما تكون محدودة للغاية بسبب شح المياه وتعاني الزراعة في ليبيا من النقص المتواصل للأراضي الصالحة للزراعة حيث أنها تمثل 2 في المئة فقط من مساحة البلد، أي نحو 3.645 مليون هكتار، وفي السنوات الأخيرة تآكلت المساحات الزراعية في ليبيا لصالح مشاريع استثمارية، في ظل غياب الدولة وكثرة التعديات.

فمثلاً معظم المناطق المحيطة بطرابلس تواجه خطر الجفاف إلى جانب زحف العمران خريطة(3) ، مما أدى حتى إلى تراجع إنتاج الخضر بعد ما كانت مزارع الكريمية وعين زارة مناطق تسويق للمحاصيل الزراعية، كما أن بعض المزارع جفّت وتوقّف مُلاكها عن غرسها نتيجة شح حاد في المياه، سنوات المتتالية للجفاف حولت الأراضي الخضراء من أشجار خضراء إلى أشجار صفراء بسبب الجفاف، كما أن نظم الاستغلال والإنتاج لم يعد يكفي السكان بتأمين حاجياتهم، وإنما أخذو يلجأون إلى إحداث زراعات جديدة مستقرة على حساب المراعي، واستعمال الآلات ومعدات حديثة تسبب في تجزئة التربة وتهديم بناءها، إضافة إلى أن من يمارسون حرفة الزراعة أغلبهم أيدي عاملة غير مدربة، وعلى غير دراية بالطرق الصحيحة للزراعة، حيث يؤدي إلى تجريد التربة من الكثير من المغذيات الطبيعية التي توجد

[1] المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

بها وتصبح غير صالحة للزراعة، ومن ثم يقومون بالانتقال إلى أراضي خصبة أخرى لاستغلالها واستنزافها.

**خريطة(3)** النمو العشوائي جنوب مدينة طرابلس

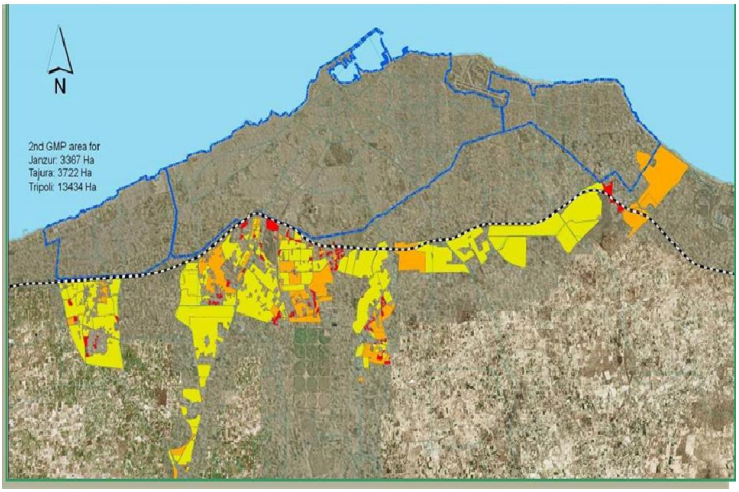


المصدر: مصلحة التخطيط العمراني، طرابلس

**صورة ( 5) مرئية للزحف العمراني لطرابلس للفترة ما بين 1979-2016**

## النتائج

1- تغير المناخ وتراجع مستوى نزول الغيث النافع وارتفاع درجات الحرارة ساعد في انتشار التصحر بالشريط الساحلي.

2- تواجه المنطقة شُحاً كبيراً في الأمطار والمياه منذ سنوات، مما أدى إلى نقص المحاصيل الزراعية.

3- توقف الدعم الحكومي وارتفاع التكاليف الزراعية دفع بالكثير من المزارعين إلى هجرة الأراضي الزراعية.

4- معظم المشاريع الزراعية الموجودة في الساحل الليبي أُهملت بشكل كبير كمشروع الأبقار الزراعي بسهل الجفارة.

5- بالرغم من المساحة الكبيرة لليبيا (1,750,540) كلم مربع والتي تحتل الترتيب السابع عشر عالميا لا يزرع فيها إلا (26,440) كلم مربع فقط بسبب تدهور التربة وزحف الكثبان الرملية وقلت الامطار.

6- الجزء البسيط جداً من الأرض الصالحة للزراعة تنتهك ويقتطع منها لصالح التوسع العمراني مما ساعد على التصحر.

7- تتقلص وتتلاشى الأرض الصالحة للزراعة كل يوم بتقسيمها وبيعها قطعاً صغيرة.

8- سهل جفارة الذي يشكل 60% من المساحة الزراعية في البلاد يتم الاعتداء عليه بالبناء العمراني العشوائي بالمنطقة.

9- التمدّد العمراني غير المخطّط له على المساحات الزراعية القليلة، سيؤدي بحسب دراسات عديدة إلى معاناة البلاد من أزمة غذائية حادّة، قد تؤدي إلى كارثة إنسانية.

**التوصيات:**

1- الحفاظ على البيئة والتنوع الحيوي بالشريط الساحلي من التصحر.

2- العمل على إصلاح الأراضي القاحلة وتشجيرها وزراعتها بما يُلائَم من المحاصيل.

3- زراعة الأشجار للحد من زحف الكثبان الرملية وحماية الأراضي المهددة بالتصحر.

4- إصدار قوانين صارمة للحد من التلاعب بالمساحات الخضراء داخل المدن والقرى.

5- الاهتمام بالتربة وإعداد خرائط ومعلومات لاستخدامها.

6- تشديد الرقابة ومعاقبة كل من يعمل على قطع الأشجار دون إذن.

7- عدم السماح بالزحف الحضري على الأراضي الزراعية والمساحات الخضراء.

8- إتباع الدورة الزراعية التي تساعد التربة وتزيد من الإنتاج الزراعي.

9- تسميد التربة واستعمال الأسمدة العضوية التي تزيد من تماسك التربة.

10- الرعي في المناطق الرعوية حتى لا تتعرض الطبقة السطحية الخِصبة للانجراف.

11- اتباع الوسائل الحديثة في الري ومعرفة طرق الري وأوقاته حتى لا تُجهد التربة .

12- إقامة المؤتمرات والندوات للتوعية من التصحر وكيفية التصدي له.

13- حفر الآبار لاستخراج المياه الجوفية بطرق مُقننة.

14- تأهيل كل الموارد البشرية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالظاهرة باعتبار أن الإنسان سبباً من أسبابها.

## قائمة المصادر والمراجع

1-عمر سالم، دراسة حالة الدولة مراجعه سياسة المياه الوطنية وإدارة نذرة المياه في الجماهيرية الليبية، محضر محاورات الخبراء الوطنية الثانية بشأن اصلاح سياسة المياه الوطنية في الشرق الأدنى، منظمة الأغذية والزراعة ،نوفمبر،1997.

2-محمد خولي، التصحر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2،بيروت.

3- بشير أحمد نوير، التجربة الليبية في تثبيت الكثبان الرملية، ورشة عمل حول مكافحة التصحر، اكساد – سوريا – دمشق 13 – 15 12/ / 2009.

**التقارير**

1-اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، تقرير اجتماع التنفيذ الإقليمي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا.

2-تقرير الأمم المتحدة، اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف، 17 يونيو.

3-مؤتمر الأمم المتحدة، التصحر تعريفه، أسبابه، تقرير رقم(74/1) نيروبي، كينيا،1977.

4-التقرير الوطني الرابع حول تنفيذ اتفاقية التنوع الحيوي، ليبيا،2000.

5-الهيئة العامة للزراعة والثروة الحيوانية والبحرية، طرابلس ،2005.

6-المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

المراجع الاجنبية

1-Mustafa.m.el.hag'study of desertfucation based upon land sat lmagery.ph.D.thesis stat university of cheret,Bekaium.CV.publisked.1984

2-Robet.kate.et all'population society and desert desertification;in desertification,kits causes and consegutnces

ED.the secrtgriat of united nations nations conference on Nairobi,1977

[3]-W B2012,'Abaptation to a changing climate in the Arab Region ,A climate change flagship report the World Bank in partnership with the league states (draft report)

# أثر السيادة المصرية على توحيد مصر والسودان في عهد حكم محمد علي باشا

إعداد: أ. سعاد محمد البكوش•

د. دلال النواري سلامة•

**الملخص:**

تعد العلاقات المصرية السودانية قديمة منذ أمد طويل من الزمن أي من عهد الفراعنة، وكذلك كان للهجرات التي نزحت من مصر باتجاه السودان دور في التمازج العرقي بين البلدين المصري والسوداني، ناهيك عما صاحب ذلك من تمازج في اللغة والثقافة والمصالح المشتركة جاء بها محمد علي (باشا مصر) الذي تولى الحكم في بدايات القرن التاسع عشر، واستمر حتى منتصفه حيث شهدت العلاقات المصرية السودانية في عهده تطورا كبيرا في شتى النواحي الاقتصادية والثقافية والتعليمية والعمرانية وما إلى ذلك، حيث ضم محمد علي البلدين في دولة واحدة ووضع أسسها بالدولة الحديثة، وكان الجوار عامل مساعد في تكوين هذه الدولة حيث لا حدود ولا فواصل تقسم البلدين، بحيث جعل محمد علي كل مقومات الحياة المصرية منتشرة داخل المجتمع السوداني .

**Abstract:**

Egyptian-Sudanese relations are ancient, going back a long period of time, that is, from the era of the Pharaohs. Likewise, the migrations that came from Egypt towards Sudan played a role in the ethnic mixing between the Egyptian and Sudanese countries, not to mention the accompanying mixing of language, culture, and common interests that Muhammad Ali (Pasha) brought about. Egypt) who

• عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة المرقب

• عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ جامعة الزيتونة

assumed power at the beginning of the nineteenth century, and continued until the middle of the century, when Egyptian-Sudanese relations witnessed great development during his reign in various economic, cultural, educational, urban, etc. aspects, as Muhammad Ali united the two countries into one state and laid its foundations for the modern state, and neighborhood was a factor. Helping in the formation of this state, as there are no borders or dividers dividing the two countries, so that Muhammad Ali made all the components of Egyptian life widespread within Sudanese society.

**المقدمة:**

تعد العلاقات المصرية السودانية قديمة منذ أمد طويل من الزمن أي من عهد الفراعنة، وكذلك كان للهجرات التي نزحت من مصر باتجاه السودان دور في التمازج العرقي بين البلدين المصري والسوداني، ناهيك عما صاحب ذلك من تمازج في اللغة والثقافة والمصالح المشتركة جاء بها محمد علي (باشا مصر) الذي تولى الحكم في بدايات القرن التاسع عشر، واستمر حتى منتصفه حيث شهدت العلاقات المصرية السودانية في عهده تطورا كبيرا في شتى النواحي الاقتصادية والثقافية والتعليمية والعمرانية وما إلى ذلك، حيث ضم محمد علي البلدين في دولة واحدة ووضع أسسها بالدولة الحديثة، وكان الجوار عامل مساعد في تكوين هذه الدولة حيث لا حدود ولا فواصل تقسم البلدين، بحيث جعل محمد علي كل مقومات الحياة المصرية منتشرة داخل المجتمع السوداني .

**أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى إبراز نوع ماهية العلاقات بين السودان ومصر في عهد محمد علي باشا ومعرفة مدى العمق الذي وصلته، وعلى التغيرات التي أحدثها في دمج البلدين تحت حكمه.

**سبب اختيار الدراسة:**

ساعدت الطبيعة الجغرافيا بين مصر والسودان في سهولة دمج هاتين الدولتين، ولعل فترة حكم محمد علي ساهمت بشكل كبير في تخطي العراقيل التي كانت توجد البلدين، وبالتالي نجحت محاولات محمد علي في قيام دولته الحديثة القائمة على معايير الحداثة في شتى مساعي الحياة.

**فروض الدراسة:**

1. تفترض الدراسة أن العامل الجغرافي بين البلدين من حيث لا حدود ولا فواصل كان الباعث القوي للدفع بحكومة محمد علي باشا إلى التوجه لضم المنطقتين المتجاورتين في دولة واحدة.

2- تفترض الدراسة أن هناك عوامل جوهرية أخرى دفعت محمد علي لضم السودان، وأهمها تخوفه من أن تصبح السودان البلد المجاور لمصر مطمع لاستعمار غربي أوروبي بمساعدة المماليك الفارين من مصر إلى السودان، وترسيخ أطماع هؤلاء بإقامة مستعمرة غربية مملوكية مجاورة لمنطقته.

**منهجية الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي القائم على تحليل المادة التاريخية ونقدها بتوفر المادة العلمية.

التساؤلات:

1. ما أسباب توجه محمد علي نحو حكم مصر والسودان؟
2. هل نجح محمد علي في بناء دولته الحديثة؟

3. ما السبب الرئيس الذي دفع بحكومة محمد علي المصرية على سرعة ضم السودان؟

4. ما الإنجازات التي حققتها حكومة محمد علي على كافة الأصعدة؟

**أخيراً تقسيمات الدراسة:**

وقد قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث بالإضافة للخاتمة وقائمة المصادر والمراجع تناول المبحث الأول: الأسس الجغرافية والجذور التاريخية للعلاقات المصرية السودانية.

المبحث الثاني: العلاقات المصرية السودانية في عهد محمد علي.

المبحث الثالث: جهود محمد علي في النهوض بالسودان.

**مدخل:** تميزت العلاقات المصرية السودانية بصفة الخصوصية باعتبارها تتناول علاقات امتزج مصيرها بين قطرين من الأقطار العربية بالاندماج ووحدة التراب، وباعتبار أن مردوداتها الإيجابية سوف تكون قوة تضاف إلى القوة العربية الشاملة، وفي نفس الوقت العلاقات المصرية السودانية قضية جوهرية ليست بالنسبة للشعبين فقط المصري والسوداني، ولكنها قضية جوهرية بالنسبة للعالم العربي من حيث أمنة وسلامته ومن حيث قوة اقتصاده وتكامله.

علاقة لها خصوصية من الجغرافيا والتاريخ هي علاقة ثابتة لأننا لا نستطيع ان نغير من قواعد الجغرافيا، وما يترتب عليها من حركه لأصول التاريخ.

وهي علاقات ذات خصوصية متميزة وفي ذات الوقت ذات حساسية خاصة، وهي علاقات تجاوب وتنافر ولكن تتجه نحو الوحدوية بطريقة أو بأخرى، وتتميز العلاقات المصرية السودانية بخصوصية التاريخ المشترك والتمازج العرقي والحوار واللغة والثقافة والمصالح المشتركة، وكأي علاقة بين كيانين مختلفين فهي قد مرت بفترات توتر وخلاف المصالح المشتركة لا تعني بالضرورة تطابقا في الرؤى

والموقف بل لأنها مصالح، ولأنها مشتركة يمكن أن تؤدي الى خلافات حادة مالم يتحقق توازن دقيق في هذه الشراكة.

**المبحث الأول**

**الأسس الجغرافية للبلدين.**

لو تتبعنا السياسة الخارجية لأي دولة من الدول لوجدنا بكل تأكيد هذه السياسة التي ترتكز على معطيات عدة وأسس لابد من الاعتماد عليها في تحقيق مصالح الدولة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية كافة، لقد اعتمدت العلاقات على ثوابت تاريخية مهمة كان لها الدور الفاعل في تعزيز العلاقات على مختلف المستويات، فالتاريخ المشترك في الأهداف والأماني والتحديات لاشك أنه يمثل بؤرة هذه العلاقات، كذلك الأمر بالنسبة إلى العامل الجغرافي الذي هو في الحقيقة يمثل محوراً أساسياً مهما بالنظر إلى الإطار الجغرافي لهذه العلاقة التي لمصر دورا استراتيجي فيها[1].

**الموقع الجغرافي لمصر**: تحتل مصر موقعا فريداً في الجزء الشرقي للقارة الأفريقية، وقد جعل هذا الموقع منها إحدى الدول التي تمثل همزة حلقة الوصل بين العالمين الاسيوي والافريقي، فهي قلب العالم القديم وحول الإقليم المصري تتقابل القارات الثلاث أسيا وأوروبا وإفريقيا من جانب، وتجمع البحار المتحكمة في العلاقات الدولية من جانب أخر فهي تشرف على بحرين عظيمين هما البحر الأحمر والمتوسط [2]، وتحدها من الغرب ليبيا على امتداد خط بطول 1115كم، ومن الجنوب السودان بطول 1280كم، ومن الشمال الشرقي فلسطين بطول 265كم،

[1]. سليمان محمد عمر منصور: السياسة الخارجية الليبية تجاه القارة الافريقية 1990. 2000م، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الاولى، 2005م، ص20.

[2]. آدم محمد احمد عبد الله: العلاقات السودانية المصرية، منظور الامن القومي والمصالح الاستراتيجية، 2005م، ص25.

ويحدها شرقا البحر الأحمر بساحل يبلغ طوله 941كم، ومن الشمال البحر المتوسط بساحل يبلغ طولة 995كم، وتبلغ مساحة مصر حوالي 386 الف ميل مربع، والمساحة المأهولة تبلغ 78990 بنسبة 8.7% من المساحة الكلية، ومعظمها يقع في المنطقة الحارة وجزاً صغيراً منها يقع في المنطقة المعتلة الدافئة[1]، وكذلك تميزت مصر بوجود ثقل بشري واقتصادي فأوديتها خصبة ودلتاه تعد أغنى بقعة إنتاج وكثافة السكان بالنسبة لكل النطاق الجاف المعتدل، وقد لعب موقع مصر دوراً هاماً في حياتها وحياة المنطقة المجاورة[2].

**الموقع الجغرافي للسودان:** إن المتتبع لمصطلح كلمة السودان نجده عربياً حيت أطلقه عليها الجغرافيون المسلمون، وهي بمعنى بلاد السود، والسودان تمثل قطعة الأرض الواقعة ما بين الصحراء والغابة الاستوائية الممتدة من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر[3] وجغرافياً السودان إقليم متسع يقع إلى الجنوب من مصر إذ تبلغ مساحته حوالي 2.5 مليون كم مربع وليست له سواحل تتناسب مع هذه المساحة، فالساحل قطاع قصير من البحر الأحمر في الشمال الشرقي يبلغ طوله 725كم، ويقع في قلب القارة الافريقية ومحاطا ببيئة دول هي مصر وليبيا وتشاد وافريقيا الوسطى في الغرب وكينيا وزائير في الجنوب واثيوبيا واريتريا في الشرق، وبذلك يعد السودان بمثابة الجسر الذي يربط افريقيا الغربية والشرق الأوسط ويجري في السودان نهرين عظيمين هما النيل الأزرق والأبيض، حيث يلتقيان في مدينة الخرطوم ويجتمعان في نهر النيل الى جانب أنهار أخرى مثل نهر عقيرة والعرب

---

[1]. رئاسة مجلس الوزراء، وحدة وادي النيل، أسسها الجغرافية في التاريخ، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1947م، ص1.

[2]. فتحي محمد ابو عيانة: جغرافية العالم العربي، دار المعرض الجامعي، 2002م، ص246.

[3]. هنري ويسلنغ: تقسيم أفريقيا 1880-1914 أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، ترجمة ريما إسماعيل، الدار الجماهيرية للنشر/ ليبيا، 2001، ص99.

والسوباط، ويتمثل السودان أرض اللقاء بين شرقها والمحور النيلي الممتد في عالم البحر المتوسط الى سقف افريقيا في هضبة البحيرات مجمع المنابع الاستوائية، [1] وتحتل السودان قسماً كبيراً من نهر النيل، ومما زاد من أهمية الموقع الجانب الاقتصادي حيث يعتبر السودان من أغنى الدول العربية والافريقية بالبترول، وذلك لمساحته الشاسعة وموقعة الذي يمتد من الصحراء الكبرى في الشمال وحتى خط الاستواء في الجنوب والذي تكفل له تمازجا مناخيا فريداً فالجزء الشمالي يغلب علية المناخ الصحراوي القاحل ويتدرج إلى شبة الصحراء في الوسط ليتداخل مع السافانا بنوعيها الجافة ثم الرطبة ثم يخطوا جنوباً لينتهي بالمناخ الاستوائي، ولقد كانت لهذه النسبة المتدرجة من الرطوبة والسهول أثر واضح في وفرة الإنتاج الزراعي والاستقرار السكاني والثروات الهائلة والثروة الحيوانية الكبيرة، كما أن النيل بروافده المتعددة يشكل طاقة كبيرة على صعيد الري الصناعي بما يوفره من مياه وتربة خصبة متجددة فهو يعتبر من أغنى دول العالم بالثروات والتي تؤهله ليكون سلة غذائية،[2] إذاً كلا البلدين في شمال أفريقيا ويطلان على قارتي آسيا وأوروبا بمنفذين بحريين هما، البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط، والدولتان تمتدان بين خطي عرض 3,30و 1,353شمالا وبين خطى طول 38,3022 وتبلغ مساحة القطرين معاً 1,353,591 ميلاً مربعاً.

إن أهمية الموقع الجغرافي للسياسة الخارجية للدولة وتأثيرات هذا الموقع في أية سياسة خارجية من القضايا المسلم بها، فلا يمكن أن تفهم سياسة خارجية لدولة معينة دون النظر إلى موقعها الجغرافي وفهم ابعاد هذا الموقع وتأثيراته السلبية أو الإيجابية على الخيارات والسياسات العامة للدولة، وكثيرا ما يتردد القول بأن موقع

[1]. زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص391.

[2]. آدم محمد احمد عبد الله: العلاقات السودانية المصرية، منظور الامن القومي والمصالح الاستراتيجية ، المرجع السابق، ص29.

الدولة الجغرافي يعد من العوامل التي تمارس تأثيرا كبيرا في مدى مشاركتها في المجتمع الدولي وفي قوتها القومية أيضاً،[1] ولكن الجغرافيا في بعض الأحيان لها سلبياتها نتيجة للنزاعات على الحدود إذا لم تعالج تلك المشاكل وتحتوى بصورة تحفظ تلك الجيرة، كما أن تداخل القبائل وتلاحم البشر والثقافة والفكر وانسياب التجارة(( تجارة الحدود)) تعمق من تلك العلاقة، إذا لم ينفرط عقد الأمن وتصبح بذلك إحدى المعوقات خاصة إذا كانت إحدى دول الجوار تعاني من عدم استقرار، ولذا لابد من خلق ضمانات أمنية مشتركة، وإن لا تستغل الجيرة لأهداف داخلية أو مصالح تخلق مشاكل، ولكن بالنسبة للبلدين ظل هذا الجانب إيجابيا وساعد على تطور العلاقة ماعدا بعض الاستثناءات [2].

**الجذور التاريخية والحضارية:**

عرفت المجتمعات البشرية العلاقات الدولية منذ القدم، واقامت الدول علاقات فيما بينها منذ وقت بعيد، واستقرت اساليبها في ذلك على أسس أصبحت مبادي تسير عليها، بهدف توطيد أواصر صداقتها ورعاية مصالحها، ومن ثم فقد قامت المصلحة القومية في المحور الذي إنبنت علية سياسات الدول وعلاقاتها الخارجية[3]

تميزت العلاقات المصرية السودانية بخصوصية التاريخ المشترك والتمازج العرقي والجوار واللغة والثقافة والمصالح المشتركة، وهي كأي علاقة بين كيانين مختلفين فهي قد مرت بفترات وفاق وفترات توتر وخلاف[4]

---

[11]. سليمان محمد عمر منصور: السياسة الخارجية الليبية تجاه القارة الافريقية 1990. 2000، المرجع السابق، ص20.

[2]. الامين عبد اللطيف: العلاقات السودانية المصرية ورؤية مستقبلية، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية جامعة ام درمان، 2006 م، ص369.

[3]. المرجع نفسه، ص41.

[4]. عبد الملك عوده :مستقبل العلاقات المصرية السودانية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1990م، ص20.

إن تاريخ العلاقات المصرية السودانية قديمة قدم التاريخ منذ العصر الفرعوني حيث بلغ الاتساع المصري أقصى امتداده في السودان في عهد الاسرة الثامنة عشر المصرية، انتشرت في ذلك العهد عبادة الآلهة المصرية جميعا، وبخاصة آمون، حتى يمكن القول إن بلاد النوبة قد تمصرت تماماً، ثم جاءت المسيحية الى بلاد النوبة على أيدي المبشرين والرهبان والمهاجرين المصريين، فاعتنقها النوبيون على مذهب الكنيسة المصرية، ففي أول عهد الرومان فر المسيحيون المصريون الى السودان وساعدوا على نشر المسيحية ونشر اللغة القبطية، ولما دخل الإسلام مصر واعتنقه المصريون كان من الطبيعي أن يمتد الدين الجديد من شمال الوادي إلى جنوبه نحو افريقيا[1]، فكانت هذه الحركة لا تعرف حدودً تقف عندها، وإنما جاء الرسل وأتباعهم يحملون كتاب الله من توراة وانجيل وقرآن فأثر كل عهد في تشكيل شخصية إنسان وادي النيل بفيض من طابعة، وكانت هذه العقائد التي جاءت معظمها من الشرق والشمال، ما إن بلغت مصر حتى تشوقت جنوبا إلى أرض السودان، نشراً للعقيدة أو ابتغاء للرزق،[2] واستمر الوضع في العصر الحديث عند نزول الأتراك العثمانيين إلى بلاد الشرق ومنها مصر ثم حملة نابليون بونابرت فقيام الثورتين العرابيه والمهدية في كلا القطرين[3]

وعندما أخذت مصر بأسباب النهضة الحديثة خلال عهد محمد علي حيث امتد النفوذ المصري الى الجنوب، صحب الحكم المصري في هذه البلاد الافريقية انتقال المدنية المصرية الحديثة إليها، إذ حرصت الحكومة المصرية على النهوض بأحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

---

[1]. احمد حمروش: مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال، القاهرة، 1970م، ص6.

[2]. ريمة بريش: العلاقات الثقافية بين مصر والسودان، دار الهلال، 2009م، ص285.

[3]. راضي محمد جوده: السويس في العلاقات التجارية بين مصر والسودان في القرن التاسع، 2009، ص534.

أما السودانيين فقد كانت أنظارهم ترنو دائما الى الشمال حيث مصر كمركز إشعاع حضاري اقتصادي وثقافي وديني اجتذبت إليها افئدة شعوب وادي النيل وما دونها[1].

لقد كانت هناك صلات إنسانية عميقة بين الشعبين الذين يجمعهما وادي النيل، والسوداني في مصر يشعر أنه في وطنه وأرضه، والمصري في السودان لا يشعر مطلقا إنه غريب وكثير من أبناء مصر ينتشرون في أنحاء السودان واقاموا هناك منذ تاريخ طويل كأنهم لم يبتعدوا عن الدلتا أو الصعيد. لقد تحرك المصريون الى الجنوب في الفة، وهم الذين لم يعتادوا الهجرة وربطت بينهم وبين شعب السودان صلات وذكريات تاريخية على مر الزمن [2].

**المبحث الثاني**

**العلاقات المصرية السودانية في عهد محمد علي**

تولى محمد علي[3] الحكم في مصر عام 1805م، ويعتبر محمد علي المؤسس الحقيقي للكيان السياسي المصري الحديث، كما يعد عهده قاعدة تاريخية صلبة تطور عليها ومن خلالها المجتمع المصري ودولته الحديثة، كما التفت محمد علي إلى الجيش وخاصة البحرية وسعى إلى تقويته باعتباره السند القوي لدولته بعد أن وجد جيش مصر القديم وقد أصبح بالياً بأجهزته وأنظمته، وإنه لا يستطيع الصمود أمام القوى العسكرية المتقدمة، كما أدرك بأن تقدم الاوربيين كان كبيراً في هذا

[1]. طيب حاج عطية: التوازن الاعلامي والاراك المتبادل، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1990م، ص578.

[2]. احمد حمروش: مصر والسودان كفاح مشترك ، المرجع السابق، ص6.

[3]. هو محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم أغا قوللي الألباني ولد 1769 في مدينة كافالا اليونانية كان بائعاً للتبغ جاء إلى مصر على رأس فيلق ألباني تابع للسلطان العثماني وهناك طرد الوالي التركي واستقل بحكم مصر عن الدولة العثمانية حكمها من 1805ـ 1848، للمزيد أنظر هنري ويسلنغ: تقسيم أفريقيا 1880ـ 1914، المرجع السابق، ص74.

الميدان، وعلية عقد طموحه أن يبني جيشاً مصرياً عصرياً في أجهزته وقوانينه وأسلحته وعلى النمط الأوربي، وفعلاً نجح محمد علي في بناء دولة جديدة وتحديث مجتمع جديد على الطراز الأوروبي.[1]

إن فتح السودان هو ثالث الحروب التي خاضت مصر غمارها في عهد محمد علي لتأليف وحدتها السياسية، ولو لم تلح علية الدولة العثمانية في المبادرة الى تجريد الجيوش على شبة جزيرة العرب لكان فتح السودان أول حروبه بعد أن رد الغزو الإنجليزي، لان محمد علي لم يكن ليغفل عن أهمية السودان لمصر، لكن الضرورات السياسة هي التي شغلته فترة من الزمن عن فتحة [2].

**والسؤال الذي يطرح نفسه ما أسباب توجه محمد علي نحو الجنوب أي إلى السودان ليضمها لحكمه في مصر؟** تباينت الأسباب حيث ظلت استراتيجية غزو وحكم محمد علي وأحفاده للسودان 1820ـ 1885م، مثار الجدل والخلاف بين المؤرخين فقد زعم بعض المؤرخين المصريين أن الغرض الرئيسي لما سموه((فتح)) السودان هو رفاهية البلاد وأهلها فقد استاء محمد علي على حد زعمهم من تدني أحوال السودانيين خلال أواخر عهد دولة الفونج 1504ـ1821م، وقرر أن يضع لها حداً بالقوة حتى يخلص السودانيين من تلك المصاعب والمآسي ويوحدهم مع إخوانهم المصريين في دولة قوية تعمل لخير ورفاهية الشعبين المصري والسوداني[3]، وأرجعها البعض إلى تخوف محمد علي من المماليك ومتابعة الفارين منهم للصعيد

[1]. محمد شقيقة غيربال: بناء الوطن المصري السوداني في القرن التاسع عشر، كتاب وحدة وادي النيل، القاهرة، 1947م، ص48.

[2]. عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد علي، دار المعرفة 11. 19، كورنيش النيل، القاهرة، 1998م، ص156.

[3]. حسن احمد ابراهيم: رؤية سودانية للعلاقات التاريخية المصرية السودانية، جامعة الخرطوم، ؟؟ص40.

والقضاء عليهم، وامتدوا في زحفهم إلى السودان، حيث دخلت إليه بعض الجماعات فراراً من المصير الذي ينتظرهم لاسيما بعد أن تأكد لمحمد علي تخاذل المماليك هناك وارتباطهم بالغرب الأوروبي بمعاهدات وامتيازات تجارية سعياً في إقامة حكومة في السودان تحقق مطامع الأوروبيين وتوسعاتهم، زد على ذلك خشية محمد علي من تعاون المماليك مع الحبشة في تكوين وإقامة دولة مجتمعة تمتد بسيطرتها من حوض النيل حتى ساحل البحر الأحمر[1].

ومن الأسباب أيضا أن السودان شهد تدهوراً مستمراً في مختلف نواحي الحياة بعد اضمحلال وانهيار السلطنة الزرقاء فيما بين 1800ـ1820م، حيث استطاع الوزراء الأقوياء فرض نفوذهم فوق نفوذ السلاطين، كما أن النزاعات المستمرة فيما بينهم أدت في نهاية الأمر إلى تدهور سريع للدولة، ومما لاشك فيه أن محمد علي اطلع على أحوال السودان الحربية والسياسية بطريقة أو بغيرها، فقد كان معروفاً بحسن استقالته للرحالة والمستكشفين، فعرف إلى أي حد وصل التدهور في السودان، أضف إلى ذلك أن العديد من رجالات السودان اتصلوا به مطالبين بوضع حد للفوضى التي تضرب بأطنانها أرض السودان، هؤلاء الرجال الذين اتصلوا بمحمد علي باشا لحثه على ضم السودان، ربما كانوا محملين بدوافع واقعية مثل التدهور الأمني وإغلاق الطرق التجارية وغيرها، أو بدوافع ذاتية تطمح في أن تنال الخطوة في الدولة الجديدة التي سيكونون من بناتها والداعين اليها، أضف إلى ذلك أن فكرة الدولة القومية لم تكن معروفة في النظام الإسلامي، حيث تتكون السلطة أصلا من أمير المؤمنين بحكم دولة واسعة تضم من بين جنباتها الأعراف والسحنات والملك، وبطبيعة الحال فإن الصحاري التي تحد مصر من الغرب

[1]. زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص394. 395.

والشرق والبحر في الشمال جعلت من محمد علي يرنو بنظره نحو التوسع جنوب مصر إلى السودان ليضمها في دولة واحدة.[1]

إن محمد علي باشا لم يرد بفتحة للسودان استعباد أهلها واسترقاقهم، ولم يدخل في نطاق تفكيره استغلال موارد السودان لفائدة مصر بل إن المصلحة السياسية العليا وإكرام الدوافع الإنسانية هي التي أملت على محمد علي باشا ضرورة العمل على ضم شطري الوادي في نطاق موحد في ظل حكومة رشيدة موحدة تعمل على رفاهية السودانيين والمصريين معاً[2]، والذي دفع أكثر محمد علي باشا لغزو السودان ربما كان تأمين منابع النيل من الزحف الأوربي الذي أخذ يومئذ في التأهب لاجتياح العالم، فبعد نجاح عملية التحديث في أوروبا وظهور كثير من الحركات الاجتماعية النشطة، والثورات مثل الثورة الفرنسية وغيرها، دخلت أوروبا في عهد التصنيع وقطعت شوطاً بعيداً في ذلك، ومن المعروف أن العملية التصنيعية تتصف بالدائرة، وفي حالة توقف هذه الدورة التصنيعية في أي من جوانبها تتوقف العملية التصنيعية بأكملها، لذلك رأت أوروبا أنه من الأفضل تأمين أسواق استهلاكية جديدة بعد أن عجزت أسواقها في تصريف البضائع المتراكمة، كما أن المواد الخام الأولية أخذت في الاضمحلال في أوروبا، لذلك لابد من عملية اجتياح واسعة للعالم لتأمين الأسواق والمواد الخام، وفيما يبدوا فإن محمد علي كان منتبها لهذه الأفكار خصوصاً وأنه ابن القارة الاوربية، كما أن الظروف السياسية واستيلائه على الحكم في مصر سمح له بالاطلاع عن قرب على النوايا الأوربية والتنبؤ بما سوف يحدث، وبالفعل في عام 1821 أرسل محمد علي حملتين نحو السودان كانت الأولى بقيادة ابنه الأصغر إسماعيل كامل وصحب الحملة وفد من علماء الدين، والثانية بقيادة

[1]. هنري ويسلنغ: تقسيم افريقيا 1880-1914، المرجع السابق، ص101.

[2]. محمد فؤاد شكري: مصر والسودان، دار الفكر العربي، ص40.

خسرو بك الدفتردار وإستطاعتا ضم السودان بأكمله [1] بعد أن وجد مقاومة ضعيفة من قبيلة الشايقية التي ما لبثت وأن صارت من أهم أنصاره الجدد، وقد ساعده في ضم مصر القرب الجغرافي، حيث لا توجد فواصل جغرافية بين البلدين مثل الصحاري القاحلة او الجبال الشاهقة كما أن النيل يربط بين البلدين ويصل بينهما[2] زد على ذلك بأنه لا توجد حدود بين البلدين حيث عرف جنوب مصر وشمال السودان باسم النوبة التي تضم مجموعة من الإمارات الصغيرة[3] .

**المبحث الثالث**

**جهود محمد علي في النهوض بالسودان**

ضحى المصريون بأرواحهم في سبيل فتح السودان إقرارا للأمن في ربوعها فقد بلغ عدد من فقدهم الجيش المصري في الفتح الأول سواء من قتلوا في المعارك أو الرحلات البعيدة الشاقة، أو من اجتاحتهم الأمراض نحو ثلاث الاف رجل، لقد حقق الفتح المصري الوحدة بين مصر والسودان، ثم أنه نشر لواء الحضارة والعمران في اصفاقة [4] ، وبالتالي عملت إدارته على إصلاح أوضاع السودان عامة.

لقد نظرت الحكومة المصرية الى السودان منذ امتداد الإدارة المصرية إلية 1820م، على أنه امتداده لمصر، وينبغي العناية بشؤونه والاهتمام بعمرانه، فالبلدان يخضعان لإدارة واحدة، وينفق عليها من خزانة واحدة، لذلك فقد اقامت الحكومة المصرية في السودان منذ خضوع السودان للحكم المصري سنة 1820م،

---

[1]. زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، 395.

[2]. المعتصم احمد علي الامين: السودان في صحيفة الاهرام القاهرية، دراسة حالة العلاقات السودانية المصرية، 1989. 1998م، جامعة افريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، 2009م، ص59، 60.

[3]. هنري ويسلنغ: تقسيم أفريقيا 1880-1914، المرجع السابق، ص99.

[4]. عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، المرجع السابق، ص176.

سياسة اقتصادية تقوم على استغلال موارده الاقتصادية بما يحقق تقدمة ورفاهية أهلة، في إطار الوحدة والتكامل مع مصر، فمصر تقدم للسودان الخبراء والفنيين من المصريين للنهوض بأوجه النشاط الاقتصادي في البلاد من زراعة وصناعة وتربية الحيوانات وتجارة وغير ذلك من أسباب التقدم الحضاري والنهضة الحديثة التي حققتها مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر في عهد محمد علي حيث أشركت إدارة محمد علي السودانيين في الوظائف والإدارات، ثم عهد إسماعيل في النصف الثاني من ذلك القرن، والسودان من جانبه يقدم لمصر ما يلزمها من السلع والمنتجات السودانية التي تفيض عن حاجته، فيما يعرف بنظام التكامل الاقتصادي بين مصر والسودان .

**العاصمة**

اعتمدت آلية الحكم التي قامت عليها حكومة محمد علي هو التوسع إلى حدود السودان صوب منابع النيل في الجنوب، [1] حيث يلاحظ إن الإدارة المصرية عند امتدادها إلى السودان 1820. 1821م، لم يقع اختيار محمد علي على إحدى مدن السودان القديمة مثل بربر أو سنار أو الأبيض، لتكون عاصمة البلاد ومركزاً للحكومة الجديدة، وإنما اختارت موقعاً جديداً لتقيم علية العاصمة عند ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض، وهو موقع الخرطوم الحالية وقد كان الموقع في أول الأمر يضم عدداً من أكواخ صيادي الأسماك. ولعل من أسباب هذا الاختيار أن الموقع يحتل مركزاً وسطا بين الأقاليم التي امتدت إليها الإدارة المصرية، ويسهل اتصاله بمدن السودان الأخرى، بالإضافة إلى توفير المواد الغذائية والتموينية اللازمة

[1]. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة / القاهرة، 1997، ص372.

للاستقرار، ولقد أسهم الحكام الذين تعاقبوا على حكم السودان في عهد الإدارة 1821. 1881م، في توسيعها وعمرانها [1].

فقد أقام الحكم المصري في السودان مدناً بأكملها على الطراز الحديث، مثل الخرطوم وكسلا، فضلا عن تجديد بعض المدن القديمة مثل الفاشر وسواكن، كذلك اقاموا بعض المدن الصناعية مثل مدينة محمد علي بإقليم فيزوغني وأنشأوا البيوت لسكن المهندسين والعمال الذين يعملون في استخراج هذا المعدن..... وقد روعي في التخطيط الهندسي للمدن الجديدة، وبخاصة الخرطوم كعاصمة، أن تكون شوارعها واسعة ومستقيمة ومعبدة، وأن تضاء بمصابيح غاز كتلك التي تضاء بها مدينة القاهرة، وقد أقيمت مبانيها الحكومية وبيوتها من الآجر والحجر، والمباني بهذه المدن الجديدة التي أقامها الحكم المصري بأفريقيا كانت تضم منشآت الحكومة الإدارية، ومستشفيات ومساجد ومدارس، وبيوت الموظفين التي كانت تحيطها الحدائق بالإضافة إلى بيوت الأهالي الذين اشترطت عليهم الحكومة أن يقيموها من الاجر أو الحجر.

**تكوين الجيش**

كانت الوجهة أو الركيزة الأساسية لحكومة محمد علي هو قيام دولة قوية قادرة على تحدي الظروف الخارجية ومواجهة العراقيل التي تمنع قيام دولته الموحدة والقوية لذا بدأ اهتمامه بتكوين الجيش وتقويته وكان إدراك محمد علي بضرورة تشكيل قوة نظامية حديثة تخدم أهدافه التوسعية لا بد منه، لذا اتجه إلى تكوين قوة تضم جنود من الأتراك والألبان والأكراد والشراكسة، وعندما بان له أن هذه القوة لا تريد الانخراط في جيش نظامي سارع بإرسالها إلى حماية الثغور في دمياط ورشيد، وكانت محاولته الثانية في تشكيل جيش سوداني حيث مده ابنه إسماعيل بعشرين

[1]. نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، 1993م، ص29.

ألفاً من السودانيين لتدريبهم في معسكرات في بني عدي إلا أن مشروع إنشاء الجيش فشل لتفشي الأمراض بين الجنود لاختلاف المناخ ، إلا إنه توجه نحو مشروع التجنيد للمصريين، كما أنشأ في سنة 1921م معسكرات تدريبية للجيش السوداني مقره مدينة أسوان،[1] وفي سنة 1824 وصل عدد الجيوش عند محمد علي خمسة عشر ألفاً موزعة على ست كتائب، وفي سنة 1833وصل عددهم إلى 236ألف جندي، وتوجه إلى إنشاء ديوان الجهادية لتأمين احتياجات الجيش من مؤن وذخائر وأدوية ورواتب، كما سعى لإقامة ترسانة حربية تقوم على إنشاء السفن لنقل الجنود عبر البحر الأحمر واعتمد على شراء السفن من أوروبا، وفي الفترة الواقعة من سنة 1829-1837م تم بناء ترسانة في الإسكندرية تولى إدارتها مهندس فرنسي يدعى سريزي، ووصلت السفن الحربية نحو 28 سفينة حربية، كما اتجه محمد علي إلى بناء مدارس حربية في عدة مناطق في فرشوط والنخيلة وجرجا وغيرها[2].

أما **الموانئ** على ساحل البحر الأحمر مثل سواكن، فقد بذلت الحكومة المصرية جهودا كبيرة لتطويرها بحيث أصبحت صالحة لرسو السفن الكبيرة والبواخر، بما أقامته من أرصفة وأحواض جديدة، ومنارات لهداية السفن، واهتمام مصر بتطوير الموانئ السودانية التي امتد إليها الحكم المصري إنما هو جزء من سياسة عامة انتهجتها مصر لتطوير المواصلات في جميع البلاد الأفريقية التي امتد إليها الوجود المصري، ويكفى أن يسجل لها بالتقدير جهودها الخارقة في سبيل إزالة السدود النباتية من مناطق النيل العليا وسط ظروف طبيعية وجغرافية قاسية، كذلك المحطات العسكرية التي أقامتها الإدارة المصرية بالمديرية الاستوائية على طول امتداد النهر إلى جانب نقل البواخر التجارية بعد تركيبها في البحيرات الاستوائية،

[1]. زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص396.

[2]. iki < https //ar.m.wikipedia.orj موقع على الأنترنت.

الأمر الذي يسر استخدام النقل النهري في هذه الجهات النائية من أفريقيا، يضاف إلى ذلك **تجارب المديرية الإستوائي المتعددة للانتفاع بالحيوانات البرية في النقل البري**، ولقد ساهمت هذه المحطات العسكرية في إنجاح محاولات مصر لمكافحة الرق وتجارة الرقيق في أواسط القارة التي كانت تعتبر المستودع الرئيسي لهذه السلعة البشرية وتجارتها الشائعة بالقارة.

**الطرق والمواصلات:** لقد كان الاهتمام بنشر الأمن في ربوع السودان وتطوير وسائل النقل والمواصلات بين أقاليمه المختلفة ومع مصر بصفة خاصة أهم ما حرصت علية الإدارة المصرية لتنفيذ سياستها العمرانية في السودان، كما لما للمواصلات وتأمينها من آثر فعال في نقل ونشر أسباب المدنية والتقدم في ربوع تلك البلاد الشاسعة، لقد ربطت بين أقاليم السودان في الداخل ومع البلاد المجاورة وبخاصة مصر شبكة من الطرق الصحراوية التي اعتادت أن تسلكها قوافل التجارة منذ زمن بعيد بيد أن هذه الطرق كان يهددها من حين لآخر غارات البدو التي اشتدت وطأتها بصورة واضحة في آواخر القرن الثامن عشر ووائل القرن التاسع عشر عندما أخذ الضعف والانحلال يدب في كيان سلطة الغور والفونج نتيجة الحروب والمنازعات الداخلية، ومن ثم كان نشر الأمن في ربوع السودان وإزالة المخاطر التي تتعرض لها قوافل التجارة في الداخل، ومع مصر بصفة خاصة أهم ما عنيت به الإدارة المصرية في السودان. ومن الوسائل التي اتبعتها الإدارة المصرية في السودان لنشر الامن في ربوع البلاد وتأمين طرق القوافل التي تربطه بمصر أنها أقامت بعض قبائل البدو من ذوي السطوة والنفوذ في أوطانهم في السودان حراساً على طرق القوافل التي تمر بديارهم، كذلك لجأت الإدارة المصرية إلى سياسة التقرب الى مختلف القبائل والعشائر القاطنة على الطرق الصحراوية التي تمر بها القوافل، فكانت تبعث من حين لآخر بالهدايا الثمينة إلى كبار المشايخ وتحتم عليهم ان يقوموا بوظيفة البوليس في المحافظة على الأمن، وقد أثنى الرحالة

هوسكنز الإنجليزي على الإدارة المصرية في السودان في عهد محمد علي إحداث هذا التطور في عادات وطبيعة هؤلاء البدو غير المتمدنين الذين يحتلون قسماً كبيراً من قارة أفريقيا، ووصف هذا الاجراء من جانبها بأنه (( عمل جليل يستحق التقدير والتبجيل ))،[1] وفضلا عن نشر الأمن في الداخل وتأمين طرق القوافل من اعتداءات البدو اهتمت الإدارة المصرية في السودان بتوفير المياه على الطرق الصحراوية، فقد أمر محمد علي بحفر الآبار في الطريق بين كروسكو وأبو حمد وهو طريق شاق يخترق صحراء النوبة ويجتازه المسافر في تسعة أيام وأمر بإصلاحه وحفر الآبار فيه تسهيلا للمواصلات بين مصر والسودان[2]

على الرغم من صلاحية نهر النيل للملاحة في كثير من أجزائه وفروعه الممتدة في مناطق السودان المختلفة، فإن استخدام السودانيين النقل النهري قبل امتداد الإدارة المصرية الى السودان كان ضعيفاً، ومرجع ذلك جهل السودانيين وقتذاك بصناعة السفن الكبيرة التي تصلح لهذا الغرض، كما أن نقل السلع والمناجر عبر النهر كان من شأنه أن يجعلها أكثر تعرضا للمكوس والأتاوات من جانب سكان المدن والقرى القاطنة على ضفافة، فضلا عن أعمال السلب والنهب، وظل الحال كذلك حتى خضعت البلاد للحكم المصري، وقد كانت صناعة السفن من أهم مظاهر النهضة الصناعية التي شهدتها الأقاليم السودانية في عهده، حيث أنشئت الترسانات في الخرطوم وسنار ودنقلة وبربر والجاعلين، وقد أمدت هذه الترسانات رجال الحكومة ثم التجار الأجانب والأهالي بالسفن الشراعية اللازمة لنقل السلع والمنتجات السودانية، كذلك نقل مهمات الجند ولوازم استخراج المعادن مما ترتب علية نشاط حركة النقل النهري بين شطري الوادي على نحو لم تشهده البلاد من قبل.

[1]. نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث ،المرجع السابق، ص34.

[2]. عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، المرجع السابق، ص181.

**النقل البحري**: يحتل السودان بحكم موقعة الجغرافي شريطا ساحلياً على البحر الأحمر يقع علية ميناء سواكن الذي يعتبر المنفذ الرئيسي لتجارته الخارجية عبر هذا البحر، بيد أن هذا الميناء لم يكن يخضع لأية أدارة أو حكومة سودانية قبل الحكم المصري. وظل النقل البحري في ضعف وتأخر، حتى امتداد الإدارة المصرية الى السودان عام 1821م، حين بدأت مصر تعنى بتطوير وتأمين جميع وسائل النقل والمواصلات التي تربطها بالسودان ومن بينها الطريق البحري ، كما اهتمت الحكومة المصرية، بتعبيد الطرق وتأمينها بين المدن والمراكز التجارية الرئيسية في الداخل، كذلك الطرق التي تربطها بالموانئ على الساحل، حيث اهتمت بتنظيم الشوارع وتوسيعها لتسهيل وصول السلع والبضائع ومعدات الجنود، وقد بذلت الإدارة المصرية جهودا كبيرة في إزالة العقبات الطبيعية التي كانت تعترضه، وكان تعليل هذا الاهتمام كما جاء في احدي المكاتبات الرسمية(( أنه كلما مهدت الطرق والمعابر وسهل المرور فيها نجحت الزراعة والتجارة وازدهرت المدنية وأنتشر العمران)).

**السكك:**

يرجع اهتمام الحكومة المصرية بمد السكك الحديدية في السودان الى عام 1838. 1839م، عندما قام محمد علي بزيارة للسودان، فقد ورد في جورنال الرحلة (( أن الباشا في أثناء زيارته هذه البلاد كلف أحد المهندسين الفرنسيين الذين كانوا برفقته ويدعى(( لبير)) بدراسة مشروعين للسكك الحديدية، وأمره في الوقت نفسه بمسح الأرض في هذه الجهات تمهيداً للعمل))، وليس أدل على حرص الحكومة المصرية ورغبتها الصادقة في تنفيذ مشروعاتها العمرانية الخاصة بمد خطوط السكك الحديدية في السودان من حرصها رغم إحساسها بالضائقة المالية التي تمر بها في ذلك الوقت على استمرار الدراسات من جانبها في هذا الشأن، ومن ذلك أرسلت

1875م، بعثة تضم مهندس السكك(( جونسيون)) وستة من الضباط المصريين الى السودان وانتهت دراستها إلى الاتفاق على مد الخطين.[1]

كذلك أدخلت مصر وسائل الاتصال السريعة الحديثة في هذه الجهات لأول مرة في تاريخها، إذ أقامت الحكومة المصرية خطوط التلغراف بين مواني السودان على البحر الأحمر وبعض مدنه الرئيسية في الداخل(( سواكن . كسلا . الخرطوم))، ليسهل الاتصال بين القاهرة والخرطوم [2].

**التعليم:**

لقد أخذت مصر بأسباب النهضة في عهد محمد علي حيث أدركت أنه لا سبيل لنشر المدنية والتقدم في بلاد السودان بعد أن امتدت الإدارة المصرية إليه دون الاهتمام بنشر التعليم، وهو ما عبر عنة محمد علي على نفسة في الخطاب الذي وجهة للشيوخ والزعماء السودانيين الذين التقى بهم في أثناء زيارته للسودان 1838. 1839م، (( بيد أنه بالنظر الى اختلاف الظروف بين السودان ومصر فان الحكومة المصرية لم تعمد أول الأمر بعد ضم السودان للحكم المصري إلى إنشاء المدارس على النحو الذي شهدته مصر، إذ فضلت أن تبعث بأبناء السودان النابغين وقد كان عددهم في بداية التجربة ستة الى مصر ليتعلموا بمدارسها وسرعان ما ازداد عدد المبعوثين السودانيين إلى مصر))، وكانت الحكومة المصرية ترمي الى أن يمتزج المصريون بالسودانيين في ثقافة موحدة تخدم أهداف الدولة ومشروعاتها [3]، وعن طريق مصر عرف السودان أيضا الصحافة، بعد أن عرف الطباعة وبدء اتصاله بها على البعد، ودون أن يمارسها فقد أخذت جريدة ((الوقائع

[1]. نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث، المرجع السابق، ص47.

[2]. أسامه غيث: التعاون والتكامل المصري السوداني، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1990م، ص 12

[3]. نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث ، المرجع السابق، ص102.

المصرية))، التي أسسها محمد علي قد ثبت أبناء السودان ضمن أبناء الأراضي التي تم فتحها، ثم أخذت الوقائع تنشر إلى جانب أنباء السودان، أعمالا للأدباء السودانيين[1]

**الزراعة:**

لقد توفرت في إقليم السودان المختلفة مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة التي تصلح للزراعة ولو بأقل مجهود، كما توفرت مصادر المياه اللازمة للإنتاج الزراعي كمياه نهر النيل وروافده المتعددة، وكذلك مياه الامطار والينابيع والآبار، يضاف إلى ذلك اختلاف الظروف الطبيعية والجغرافية من إقليم لآخر مما يساعد على تنوع الغلات والمحاصيل الزراعية في البلاد، ومع ذلك فقد أهملت الزراعة في السودان ولم تجد الاهتمام والعناية الكافيين من الحكومات والسلطنات التي كانت تقوم بالحكم في الأقاليم السودانية قبل امتداد الإدارة المصرية اليها، كذلك فأن غالبية السكان من القبائل الرعوية التي لم تكن تميل بطبيعتها الى الزراعة وتنظر الى الذين يمارسونها نظرة تعال واحتقار، وظلت الزراعة في السودان على هذا الحال من الإهمال والتأخر حتى امتدت الإدارة المصرية آلية عام 1820. 1821م، فكان النهوض بالزراعة بأقاليمه المختلفة أهم ما وجهت آلية الحكومة المصرية اهتمامها، وقد اتخذت في هذا الشأن عدة خطوات ووسائل إيجابية وعملية من تدريب السودانيين على أصول الزراعة على أيدى المصريين والتوسع في استخدام أدوات الزراعة المصرية في السودان، وقد استعانت الحكومة المصرية بالمهندسين الزراعيين والمشايخ والخولية المصريين الذين كان يتم انتقاؤهم من مديريات الوجه البحري في مصر وتبعث بهم الى الأقاليم السودانية ليعلموا أهلها طريقة الزراعة والحراثة، بالترغيب والتشويق، لكى تعود عليهم أراضيهم بالخير، كذلك أدخلت

[1]. نوال عبد العزيز مهدي راضي، رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الأنصار، القاهرة،1982م، ص18.

الإدارة المصرية بعض الغلات الزراعية الجديدة مثل نبات النيلة التي نجحت زراعتها في كثير من مناطق السودان في زمن حكم محمد علي نجاحا كبيراً، كما أدخل المصريون في السودان في ظل الحكم المصري أنواعا جديدة من الفاكه مثل الرمان والليمون والبرتقال، مما لم يكن معروفا في جهات السودان من قبل[1]، فقال الكولونيل ستيوارت في هذا أن المصري يميل ميلا شديداً إلى الزراعة في السودان، وفي أي مكان يعسكر الجنود المصريين، لا يمضي على بقائهم سنة حتى يكون من المحقق ان ينبت فيه الزرع والخضر، وقد أعفت الحكومة المصرية الحدائق والبساتين بصفة خاصة من أية ضريبة، تشجيعا للأهالي على الاقبال على زراعتها[2].

**الرعي:**

لقد توفرت البيئة الرعوية في السودان، حتى يمكن القول بصفة عامة أنه يكاد لا يوجد إقليم من الأقاليم السودانية يخلو من المراعي والحيوانات المستأنسة التي تعيش عليها، إذ تمتد مناطق الرعي من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب على أن توزيع الثروة الحيوانية يختلف من إقليم لآخر وهناك بعض الحيوانات لها مناطق تخصص، وطبيعي أن يكون هذا التخصص أو التنوع في الثروة الحيوانية في بلاد واسعة الأرجاء مثل السودان تتباين فيه الحياة النباتية من منطقة لأخرى، ومن هنا كان اهتمام الإدارة المصرية بتنمية الثروة الحيوانية وتنشيط دورها في خدمة اقتصاد البلاد حيث لعبت الثروة الحيوانية السودانية دورا كبيرا في تحقيق التكامل الاقتصادي بين مصر والسودان، بعد أن خضع البلدان لإدارة موحدة. فدور الثروة الحيوانية في خدمة نواحي النشاط الاقتصادي الأخرى في السودان كالإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري وتشجيعاً لاستخدام الماشية في الإنتاج الزراعي كانت الإدارة

[1]. نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث، المرجع السابق، ص52.

[2]. عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد علي ، المرجع السابق، ص181.

المصرية تقوم بتوزيع جزء من الماشية التي تحصل عليها من القبائل البدوية كضريبة على الفلاحين في أقاليم السودان المختلفة، وكذلك ازداد دور الثروة الحيوانية السودانية في تجارة السودان الخارجية وبخاصة مع مصر في عهد الإدارة المصرية، بمعنى أن الماشية التي تمثل الجزء الأكبر من ثروة السودان الحيوانية أصبحت في ذلك العهد تحتل لأول مرة في تاريخ العلاقات التجارية المصرية السودانية مكانة هامة في صادرات السودان إلى مصر، لذلك فقد حرصت الحكومة المصرية على حماية ثروة السودان الحيوانية وتنميتها، وما اتخذته في هذا الجانب العمل على وقاية الماشية والإبل بصفة خاصة من الأوبئة والامراض التي تصيبها بأرسال الأطباء البيطريين من مصر الى السودان لعمل اللازم.

أما جهود مصر في مجال تنمية الثروة الحيوانية في السودان، فتتمثل في اهتمامها بعلاج وحماية الحيوانات التي تطبقها بالطرق الحديثة، كذلك بذل بعض الحكام المصريين في السودان محاولات لتهجين بعض الأغنام السودانية بأنواع ممتازة للحصول على سلالات جيده ، فهي بأمس الحاجة اليها.[1]

**الصحة:** لقد كانت الحالة الصحية في السودان قبل ضمها للإدارة المصرية 1865م غاية السوء، فقد كانت تنتشر فيها الامراض، وقد كان أهم ما عنيت به الإدارة المصرية في أول الأمر معالجة الموظفين والإداريين والضباط والعساكر وكذلك التجار الأجانب والمصريين، وقررت الحكومة المصرية تعيين أطباء للتحكيم وممرضات اللاتي أتممن الدراسة بالمدارس الطبية وأقامت الحكومة المصرية المستشفيات، كذلك اهتمت بمسألة الحجر الصحي عند ظهور أمراض وبائية على ان يبقى فيها المحتجزون خمسة أيام قبل أن يغادروا[2]

[1]. نوال عبد العزيز مهدي: رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص19.

[2]. نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث ، المرجع السابق، ص134.

**الصناعة:** أما عن جهود مصر للنهوض بالصناعة في السودان في القرن التاسع عشر، فمن الملاحظ أنها كانت بصفة عامة على درجة من البدائية في جميع هذه البلاد دون استثناء فلما خضعت هذه البلاد للحكم المصري حدث تطور كبير في بعض الصناعات المحلية، كما أدخلت صناعات جديدة إليها لم تكن معروفة فيها من قبل، فقد تطورت صناعة السفن في السودان في ظل الحكم المصري على عهد محمد علي وما بعده، إذ أنشأت الحكومة المصرية الترسانات الكبيرة في الخرطوم وسنار ودنقلة واستعانت بالخبراء والفنيين المصريين المختصين في صناعة السفن فكانوا يقومون بتدريب السودانيين على هذه الصناعة ليحلوا محل المصريين، كما أدخلت مصر للسودان صناعة النيل بعد أن نجحت زراعة هذا النبات هناك حيث اقامت الحكومة المصرية مصانع النيلة في بعض جهات السودان مثل دنقلة وبربر والجاعلين، كذلك تطورت صناعة نسيج القطن في بعض جهات السودان في عهد الإدارة المصرية تطورا كبيرا، حيث أدخلوا صناعة الحلج الميكانيكي للقطن لأول مرة بعد أن نجحت زراعته وانتشرت أيضا صناعة المنسوجات القطنية، وصناعة الدمور وأعفيت الصناعة من الضرائب تشجيعا لهم.

**التجارة:** كان أعتمد التبادل التجاري بين مصر والسودان حيث أخذ في بادي الأمر صور غزوات النهب والسلب، ولكنها تحولت تدريجيا إلى عمليات تجارية منتظمة رعاها الحكام وأقاموا القلاع لحمايتها[1]، فعندما خضعت هذه البلاد للحكم المصري كان أهم ما عنيت به الحكومة المصرية هو نشر الامن بين ربوعها، فنشطت حركة التجارة على نحو لم تشهده البلاد من قبل، مما أثار اعجاب وتقدير جميع الرحالة الاوربيين الذين زاروها، ويكفي قول أحدهم (( أن لإقليم كردفان الذي كان السائح لا

[1]. عمر محمد عثمان: تطور العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية، مركز البحوث والدراسات السياسية، 1990م، ص261.

يجرؤ على السير فيه بمفردة قبل الحكم المصري، أصبح في استطاعته الآن أن يتجول في أنحاء البلاد كما لو كان في سياحة في إيطاليا ينتقل بين ربوعها)).

وهناك إجراءات أخرى اتخذها الحكم المصري للنهوض بالتجارة في السودان، إذ قامت الحكومة المصرية بمحاولات كبيرة لإحلال نظام التعامل بالنقد محل نظام المقايضة باعتبار أن التعامل النقدي مظهر من مظاهر التقدم الحضاري، فضلا عن أنه ييسر حركة التجارة في الداخل ومع الخارج، ويساعد على تنظيمها، وقد نجحت سياسة الحكومة المصرية في هذا الشأن، ففي السودان حرصت الحكومة على أن تصرف مرتبات مستخدميها من الموظفين والجند نقداً ليحصلوا على حاجاتهم من الأهالي بالنقد، وقد أدخلت الحكومة أنواعا من العملات المصرية مثل (( القروش))، الى جانب اعترافها بالعملات المستخدمة من قبل مثل(( الفرنسية))، لقد احتلت بعض السلع والمنتجات السودانية في عهد محمد علي مكانة هامه في صادرات السودان الخارجية، لم تكن تحتل من قبل، فقد أصبح الصمغ العربي السوداني يصدر بمقادير وفيرة لبلاد أوروبا عن طريق مصر، كما أحتلت الماشية في ذلك العهد مكانة كبيرة من صادرات السودان إلى الديار المصرية [1]، وحاول محمد علي تنشيط التبادل التجاري بين الشمال والجنوب بكافة الطرق والوسائل حتى أنه كان يقدم المال اللازم للتجار المصريين لشراء الماشية السودانية ويترك الأرباح كاملة كما ركز على تأمين طرق ووسائل التجارة بين البلدين[2].

وانطلاقا من دور مصر الحضاري في أفريقيا في القرن التاسع عشر كان لمصر دورها الإسلامي، إلى جانب دورها الإنساني في القارة الافريقية. فقد بذلت مصر جهودا كبيرة في نشر الإسلام وتعاليمه الصحيحة بين شعوب البلاد الافريقية التي شملها الحكم المصري ، ففي شمال السودان اهتمت الحكومة المصرية بنشر التعليم

[1]. نسيم مقار: مصر وبناء السودان الحديث، المرجع السابق، ص21، 22.

[2] أسامه غيث: التعاون والتكامل المصري السوداني، المرجع السابق، ص223.

الديني، بأنشاء المساجد والكتاتيب الملحقة بها لحفظ القران الكريم، وأعطت الهبات والعطايا على علماء الدين والمشايخ والفقهاء الذين يتولون شئون المساجد والزوايا، كما شجعت الراغبين في دراسة العلوم الدينية على السفر الى القاهرة للالتحاق بالأزهر الشريف، حيث كانت لهم أروقة خاصة بهم، وقد عوملوا معاملة متميزة لمجيئهم من بلاد بعيدة ولتشجيعهم على الدراسة وفي الوقت نفسة اتاحت الفرص للراغبين من مشايخ الازهر وعلمائه في السفر الى السودان لينتفع السودانيون بعلمهم، أما عن دور مصر الإنساني فيتمثل في الجهود الكبيرة التي بذلتها والتضحيات الجسيمة التي تحملتها في سبيل مكافحة الرق وتجارة الرقيق في افريقيا، فقد أرسلت الحملات والعسكرية واقامت المحطات المسلحة على طول نهر النيل في أجزائه العليا والبحيرات الاستوائية لمراقبة نشاط تجارة الرقيق وتضييق الخناق عليهم، كما منعت قيام الحروب بينهم والتي كانت مصدرا يمد تجار الرقيق بهذه السلعة البشرية، وفتحت مصر المدارس لتعليم صغار العبيد الذين يتم عتقهم على أيدى رجال الحكومة وشجعت زواج البنات البالغات منهن لمن يرغب والحاق الرجال الذين يتمتعون باللياقة البدنية بالجيش حسب رغبتهم مقابل راتب يعطى لهم بصورة منتظمة[1]

ويضيف الدكتور مكي تبكية، على هذا العهد بقولة" أن من محاسن إدارة محمد علي للسودان، أنه أزال الفوارق، التي كانت سائدة بين كل قبيلة وأخرى، وتأمين المواصلات بين أجزاء القطر بأكمله، وقد كانت مضطربة، والإدارة الموحدة التي أعطاها محمد علي للسودان ، قللت نوعا من العصبية القبلية ، وإن لم تقضى عليهم تماما، فالمجموعة المرتحلة، والمسافر المنفرد، كلهم يشعرون بأنهم في ظل

[1]. نسيم مقار، مصر وبناء السودان الحديث ، المرجع السابق، ص23، 25..

الحكومة التي تهيمن على البلاد بأجمعها لا في ظل ملك دار، أو شيخ قبيلة أن فتح السودان أتاح له الاتصال بالعالم الخارجي، وتأثر بالمدنية القائمة آنذاك "[1]

**الخاتمة :** يبين هذا العرض الآتي:

. حقائق الوضع التاريخي والجغرافي والبشري في كل من مصر والسودان، والذي جعل من البلدين وحدة حضارية منذ الآلف السنين.

. أن مصر والسودان يمثلان نصف الامة العربية مساحة وبشرا والمدخل الشمالي لأفريقيا.

. يمثلان حلقة الربط العضوي بين افريقيا والبلدان العربية، ويمثلان ساحة من اهم ساحات التكامل الاقتصادي والتنمية العربية.

. يملكان البلدين من الخبرات والموارد البشرية والطبيعية ما يجعلهما حجر الزاوية للوطن العربي.

. حظيت حكومتا البلدين نحو تقنين الوشائج المصرية لتحقيق طموحات وتطلعات أبناء وادي النيل.

. تقدم تجربة محمد علي نموذجا للتكامل بين مصر والسودان وصل الى مرحلة الاندماج والوحدة الاقتصادية.

. لقد حرص محمد علي بصورة واضحة على بناء شخصية الدولة السودانية بمفهوم جغرافي وإداري واقتصادي وسياسي.

ـ أولى محمد على اهتماماً كبيراً بالتعليم حيث فتح المدارس وحسن الزراعة وبناء السكك الحديدية والتلغراف ومنع تجارة الرقيق.

. خلق شخصية سودانية في منطقة جغرافية مترامية الأطراف لم تعرف من قبل أي صورة من صور الدولة الموحدة.

---

[1]. نوال عبد العزيز مهدي، رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص19.

. أن مصر حين تقوى وتنهض وتنال قسطا متميزا من التقدم، تسعى إلى أن تنقل حضارتها إلى البلاد الأخرى المجاورة.

**التوصيات:**

ـ تعد العلاقات التاريخية التي تطورت بين مصر والسودان تكريسا لوحدة الهدف والمصير المشترك وخدمة المصالح بين الدولتين، التي هي حقائق ثابتة ينبغي تثبيتها وتأكيدها في الوقت الحاضر؛ لأنها أصبحت أكثر من ضرورة بسبب التحديات التي تواجهه الدولتين والناتجة عن تطورات النظام الدولي ومفرزات العولمة في مختلف صورها السياسية والاقتصادية والثقافية.

. تقديم جرعة من المعلومات عن مصر والسودان خصوصا في وقت تخلت فيه الأجهزة الإعلامية عن دورها.

. إن ما يحدث الآن يؤكد على أهمية وضرورة إعادة بحث وتدعيم التعاون بين دول العالم النائ لأن هذا التعاون هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والتنمية لشعوبنا.

ـ لابد أن يشرع المسؤولون في البلدين على اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ ميثاق الإخاء وتكوين الأجهزة الضرورية والآليات المقتدرة كخطوة أولى على طريق التأخي والترابط ودعم المصالح المشتركة، ولا شك إن هذه الخطوة وما صاحبها من تجارب ستهيئ المناخ المناسب لاستشراق مستقبل أفضل للبلدين وتؤهلها لمواكبة المستقبل.

## قائمة المصادر والمراجع:


1. أحمد حمروش، مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال، القاهرة، 1970م.
2. أسامة غيث، التعاون والتكامل المصري السوداني، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1990م.
3. آدم محمد أحمد عبد الله، العلاقات السودانية المصرية، منظور الامن القومي والمصالح الاستراتيجية، 2005م.
4. الأمين عبد اللطيف، العلاقات السودانية المصرية ورؤية مستقبلية، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية جامعة ام درمان، 2006م.
5. حسن أحمد إبراهيم، رؤية سودانية للعلاقات التاريخية المصرية السودانية، جامعة الخرطوم 1990 م
6. ريمة بريش، العلاقات الثقافية بين مصر والسودان، دار الهلال، 2009م.
7. راضي محمد جوده، السويس في العلاقات التجارية بين مصر والسودان في القرن التاسع، 2009م.
8. رئاسة مجلس الوزراء، وحدة وادي النيل، أسسها الجغرافية في التاريخ، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1947م.
9. زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.
10. سليمان محمد عمر منصور، السياسة الخارجية الليبية تجاه القارة الافريقية 1990. 2000م، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الاولى، 2005م.
11. طيب حاج عطية، التوازن الاعلامي والاراك المتبادل، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1990م.

12.عمر محمد عثمان، تطور العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية، مركز البحوث والدراسات السياسية، 1990م.
13.عبد الملك عوده، مستقبل العلاقات المصرية السودانية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 1990م.
14.عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، دار المعرفة 11. 19، كورنيش النيل، القاهرة، 1998م.
15.فتحي محمد ابو عيانة، جغرافية العالم العربي، دار المعرض الجامعي، سنة 2002م.
16.المعتصم احمد علي الامين، السودان في صحيفة الاهرام القاهرية، دراسة حالة العلاقات السودانية المصرية، 1989. 1998م، جامعة افريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، 2002م.
17.محمد شقيقة غيربال، بناء الوطن المصري السوداني في القرن التاسع عشر، كتاب وحدة وادي النيل، القاهرة، 1947م.
18.محمد فؤاد شكري، مصر والسودان، دار الفكر العربي.
19.نسيم مقار، مصر وبناء السودان الحديث، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، 1993م.
20.نوال عبد العزيز مهدي راضي، رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الأنصار، القاهرة،1982م.
21.هنري ويسلنغ: تقسيم أفريقيا 1880-1914 احداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، ترجمة ريما إسماعيل، الدار الجماهيرية للنشر / ليبيا، 2001.

# إبطال دعوى المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث

إعداد: د. عادل فرحات الشلبي•

**الملخص:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فإن هذا البحث يتناول بالدراسة بعض مسائل الميراث والشبه المثارة حول مسألة إعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث، والمطالبة بالتسوية في الميراث بينهما، وإبطال هذه الشبهة، وبيان أن كثيراً من المسائل تأخذ الأنثى فيه مثل الذكر أو أكثر منه، واستعراض بعض الأمثلة العملية على ذلك، كما بيَّن البحث ميراث المرأة في الإسلام، وإنصاف الإسلام للمرأة في الإرث، والأدلة على أن للمرأة نصف ما للرجل في الميراث، ورأي الإسلام في مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، ودعوى أن الإسلام ظلم المرأة في الميراث، والرد عليها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**Abstract:**

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Master Mohamad, the Imam of the Messengers, and upon all his family and companions. This topic deals with some issues of inheritance in the Islamic Sharea, and the suspicions rose around the issue of giving a male the share of two females in inheritance, and

•عضو هيأة تدريس بقسم الدراسات الإسلامية/كلية الآداب/الخمس

demanding for equality in inheritance between them, and invalidating this suspicion. It also explaining that in many cases the female receives the share of the male or more. The article explores some practical examples of this issue. It also shows that the women's inheritance in Islam and before it and how the Islam's fairness women in inheritance. The evidences that woman has a half of what a man has in inheritance and provides the evidences that the woman has the right of half the share in inheritance. The article shows the Islam rules relating the equality between man and woman, and discusses the claim that Islam oppresses woman in inheritance and the response to it.

*May GodAllah's blessings and peace be upon our Prophet,*

Key words: equality- between men and women – inheritance- Islam - rules

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الإسلام دين كامل شامل أنزله الله منهاج حياة للناس؛ وفق ما يُرْضِي اللهَ ربهم وخالقهم، فهو صالح لكل زمان ومكان، فمهما تطورت البشرية فلن تصل إلى السعادة الحقيقية إلا إذا سارت على شرع الله في العقائد والعبادات والمعاملات ولكن للأسف بدأنا نسمع من يشكك في بعض أحكام الإسلام الثابتة في القرآن والسنة، ومن ذلك ما يُثار حول قضية ميراث المرأة في الإسلام، حيث يدعي البعض أن

الإسلام ظلم المرأة في الميراث حينما جعل نصيبها نصف نصيب الرجل، ومن هنا عزمت على إعداد هذا البحث: **( إبطال دعوى المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث)**، وقد حاولت فيه أن أجيب على التساؤلات الآتية:

1- هل ظلم الإسلام المرأة في الميراث؟

2- هل المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث تحقق العدالة؟

3- هل نصيب المرأة من الميراث أقل من نصيب الرجل دائماً، أم أن هناك حالات تساوي فيها المرأة الرجل، أو ترث أكثر منه؟

وقد اعتمدت في بحثي هذا المنهج الوصفي والمقارن، وقمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

**مقدمة... تمهيد.**

**المبحث الأول: ميراث المرأة في الإسلام. وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: إنصاف الإسلام للمرأة في الإرث.**

**المطلب الثاني: الأدلة على أن للمرأة نصف ما للرجل في الميراث.**

**المبحث الثاني: رأي الإسلام في مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة.**

**المبحث الثالث: دعوى أن الإسلام ظلم المرأة في الميراث، والرد عليها.**

**المبحث الرابع: حالات ميراث المرأة بالنسبة لميراث الرجل.**

**خاتمة.**

**تمهيد**

لقد كرّم الإسلام المرأة ورفع من شأنها، بعد أن كانت مكروهة مهانة لا قيمة لها، فقد كانت المرأة قبل الإسلام تباع وتشترى وتورث، بل كانت توارى في التراب خوفا من العار والسبي بسبب كثره الحروب آنذاك، إلى أن جاء الإسلام، فرفع عنها ما كانت تقاسيه من ظلم، وأنصفها وجعلها قسيمة الرجل، لها من الحقوق وعليها من الواجبات ما يلائم تكوينها وفطرتها، ولا ينكر منصف تكريم الإسلام للمرأة، بل لا يوجد دين أكرم المرأة كما فعل الإسلام، إلا أن أعداء الإسلام الذين يحاولون تشويه صورته يقومون بإثارة عدد من الشبهات بين الحين والآخر؛ ليصدوا الناس عن هذا الدين العظيم، وليشككوا المسلمين في دينهم وعقيدتهم، ومن تلكم الشبهات التي كثر التشغيب بها في عصرنا الحالي ادعاؤهم بأن الإسلام ظلم المرأة في الميراث حينما جعل نصيبها نصف ما للرجل، وأن في ذلك هضمًا لحقها، وانتقاصاً من إنسانيتها، وطالبوا بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، ولا نستغرب صدور هذه الدعوات من أعداء هذا الدين، فديدنهم الطعن في الإسلام وثوابته، وإثارة الشبهات والشكوك لتشويه صورته والصد عنه، ولكن العجيب هو مناداة بعض المسلمين بذلك، بل بعض من ينتسبون إلى العلم الشرعي، ومن ذلك قول أحدهم:" إن القسمة للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث، هذا كان صالحاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أما الآن فيجب أن تكون القسمة سواء " [1] ورأى آخر أن قرار تونس الذي ينص على المساواة في الميراث بين الجنسين صحيح من الناحية الفقهية، ولا يتعارض مع

[1] ) دعاوى المساواة بين الرجل والمرأة (12).

الشرع الإسلامي، وأنه أحد وجوه الفقه الصحيحة، ثم أضاف: " ربما نصل إلى ما وصلت إليه تونس بعد عشرين أو ثلاثين سنة إن شاء الله " [1] .

فإلى الله المشتكى! كيف لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يرد أحكاما شرعيه ثابتة في الكتاب أو السنة، كأحكام المواريث وقسمة التركات، وهي الأحكام التي انفردت في تفصيل مسائلها دون غيرها، وتولى الله تعالى بعلمه وحكمته تبيينها بنفسه في كتابه، ولم يدع تقسيمها لأحد من البشر، فكيف بعد هذا يأتي مسلم يعترض على هذه الأحكام، ويزعم أنها لا تناسب هذا العصر.

والمؤمن الصادق لا يعترض على أحكام الله الثابتة بعقله ورأيه، بل ينقاد ويسلّم لها، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ [2] .

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [3] .

المؤمن حقا يسلم لله ورسوله، سواء أدرك الحكمة أم لم يدركها، لأنه على يقين أنه لا حكم أحسن من حكم الله، ولا أعدل ولا أرحم منه سبحانه وتعالى، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [4].

**المبحث الأول: ميراث المرأة في الإسلام.**

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

---

[1] ) المصدر السابق.

[2] ) سورة الأحزاب، الآية:36.

[3] ) سورة النساء، الآية: 64.

[4] ) سورة المائدة، الآية: 52.

**المطلب الأول: إنصاف الإسلام للمرأة في الإرث.**

لقد أعطى الإسلام المرأة حقها من الميراث، وأنصفها بما لا تجد له مثيلاً في القديم والحديث، فإذا نظرنا للحضارات القديمة، كالحضارة الرومانية واليونانية والصينية والهندية وحضارة بابل وآشور بالعراق نجد أن المرأة كانت مضطهدة ومظلومة، ومحرومة من الميراث، لكون الميراث كان حقّاً للذكور وحدهم دون الإناث[1] ، وكذلك الأمر بالنسبة للأديان الأخرى، فعند اليهود يرث البكر الذكر وحده كل التركة، ولا شيء لأحد غيره من الإناث، لا الأم ولا البنت ولا الزوجة.

يقول الدكتور صابر أحمد طه: " التشريع اليهودي يقضي بأن الأخ الأكبر البكري يرث نصيب اثنين من إخوته، وأن البنت لا ترث إلا في حالة عدم وجود أخ ذكر لها، وبشرط أن تتزوج من عشيرتها، كما أنها لا تعطى الزوجة الحق في الميراث من زوجها" [2] ، وأما النصارى فالأناجيل التي بأيديهم تخلو من أي تشريع للمواريث، وقد ظلّوا يتوارثون بما في التوراة التي بأيدي اليهود إلى وقت قريب، حين وضعت له كنائسهم نظاما[3] .

يقول الدكتور صابر أحمد طه: " نظام المواريث عند النصارى وضع بأيدي الأحبار والرهبان، فضلاً عن أنه متضارب ومتناقض، ولا يصلح للتطبيق العملي، فليس للنصارى قانون موحد يحتكمون اليه في نظام المواريث، بل تختلف نظمهم على حسب المجتمعات التي يعيشون فيها، فنراهم إذا عاشوا في مجتمعات تساوي بين

---

[1] ) ينظر: المرأة في جميع الأديان والعصور (30..41)، عودة الحجاب (2/47..50).

[2] ) نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام (215).

[3] ) ينظر: المصدر السابق (190).

الرجل والمرأة في الميراث فعلوا مثل فعلهم، وإذا عاشوا في مجتمع إسلامي مثلا فعلوا أيضاً مثل أهل هذا المجتمع، وهذا نراه واضحاً في نصارى مصر والأردن وغيرهم من الدول الإسلامية" [1] .

وأما في الجاهلية فقد كانت المرأة تُعد من سقطِ المتاع لا يُقامُ لها وزن، قال عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–: "والله إنَّا كنَّا في الجاهلية ما نعدُّ للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهنَّ ما أنزل، وقسَّم لهن ما قسم"[2] .

ولم يكن لها حقُ الإرث، وكانوا يقولون في ذلك: "لا يرثنا إلا من يحملُ السيف، ويحمي البيضة" وهو الرجل، بل كانت متاعا تورث كالمال والماشية [3] .

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [4] ،قَالَ ابن عَبَّاس رضي الله عنهما: "كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاؤُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ"[5] .

وظلَّت المرأة محرومةً من الميراث دهوراً متعاقبة حتى جاء الإسلام وأنصف المرأة، وبيّن أن لها نصيباً في الميراث، قال تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ

---

[1] ) المصدر السابق (198).

[2] ) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة الطلاق، رقم:4629، ومسلم في كتاب الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى { وإن تظاهرا عليه }، رقم:1479.

[3] ) ينظر: عودة الحجاب (2/57–58).

[4] ) سورة النساء، الآية:19.

[5] ) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة النساء، رقم:4303.

وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ [1] .

وتأمل كيف أفرد الله تعالى ذِكْرَ النِّساء بعد ذِكْرِ الرِّجال، ولم يقل: للرِّجال والنِّساء نصيب؛ لئلاَّ يُستهان بأصالتهنَّ في هذا الحُكْم، وهذا الحقُّ للنِّساء ثابت، ولو كان قليلاً مُحتقراً؛ حتى لا يُبْخَس حقُّهنَّ في الميراث، فقال سبحانه:﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾.

ثم قال سبحانه:﴿ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ أي فَرَضه الله تعالى مالِكُ المُلك الذي يؤتي ملكه مَنْ يشاء.

ثم بعد ذلك الآيات التي تُوَضِّح وتُبيِّن هذا النَّصيب المفروض، ولا سيَّما في جانب المرأة، أُمَّاً كانت، أو زوجةً، أو بنتاً، أو أختاً.

قال تعالى:﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ [2] .

وبيَّن سبحانه مِقدارَ نصيبِ الزَّوجة، في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾[3] .

وبيَّن سبحانه مِقدارَ نصيبِ البنت، في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾[4] .

---

[1] ) سورة النساء، الآية:7.

[2] ) سورة النساء، الآية:11.

[3] ) سورة النساء، الآية:12.

[4] ) سورة النساء، الآية:11.

وبيَّن سبحانه مِقدارَ نصيبِ الأخت، في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾[1] .

وقال سبحانه: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] .

وهكذا أعطى الإسلام للمرأة الحقَّ في الميراث، مراعياً حالها من حيث كونها: أمّاً، أو زوجةً، أو بنتاً، أو أختاً، وفصَّل ذلك في قرآنٍ عظيمٍ يُتلى إلى يوم القيامة؛ ليكون شاهداً على أنَّ الإسلام دين يُعلي من شأن المرأة ويحفظ لها كرامتها، ويحتفي بها أيَّما احتفاء، وليكون مسجِّلاً لنفسه سبقا في هذا الجانب على جميع الشَّرائع والقوانين الوضعيَّة، التي ما زالت تتَّهم الإسلامَ بانتقاص المرأة، متناسين فضله وسبقه عليهم جميعاً، وغير مدركين أنَّه تشريعٌ إلهي صادر ممَّن خلق العباد وهو أعلم يصلح لهم في دنياهم وأخراهم [3] .

[1] ) سورة النساء، الآية:12.

[2] ) سورة النساء، الآية:175.

[3] ) ينظر: التمايز العادل بين الرجل والمرأة في الإسلام (576..580).

**المطلب الثاني: الأدلة على أن للمرأة نصف ما للرجل في الميراث:**

دلَّت الأدلة على تفضيل الرجل على المرأة في الميراث، فتأخذ المرأة نصف حظ الرجل، وهذا ثابت بالنص والإجماع، وإن كان ذلك ليس مطّرداً كما سنبيّن لاحقاً، وإنما هو في حالات معيّنة.

**أما النص** فقول الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)[1]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] .

فقوله تعالى في الآيتين: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ يفيد أن الذكر إذا اجتمع مع الأنثى أخذ مثلي ما تأخذه الأنثى، وأخذت هي نصف ما يأخذ الذكر[3] ، وهذا يشمل البنين والبنات، والإخوة والأخوات الأشقاء أو لأب.

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: "كَانَ المَالُ لِلْوَلَد، وَكَانَتِ الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ" [4] .

وقال تعالى في شأن الأبوين:﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾[5] ،

---

[1] ) سورة النساء، الآية:11.

[2] ) سورة النساء، الآية:175.

[3] ) أحكام القرآن (435/1).

[4] ) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب: لا وصية لوارث، رقم:2596.

[5] ) سورة النساء، الآية:11.

فسوى الله بين الأبوين مع وجود الولد، وفاضلَ بينهما مع عدمه في أن جعل سهميهما للذكر مثل حظ الأنثيين [1] .

وقال تعالى في شأن الزوجين: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [2] .

ففرض للزوجة نصف ما فرض للزوج، في حال موت أحدهما وبقاء الآخر.

**وأما الإجماع** فقد أجمعت الأمة على أن الذكور «الابن، وابن الابن، والأخ الشقيق، والأخ لأب» يعصِّبون أخواتهم إذا اجتمعوا معهم، ويقتسمون المال بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، فالابن يعصِّب أخته وترث معه للذكر مثل حظ الأنثيين بنص الكتاب، وابن الابن يعصِّب أخته وإن نزل، ويعصِّب من لا فرض لها من عماته، فيشتركون في الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، والأخ الشقيق يعصِّب أخته ويقاسمها للذكر مثل حظ الأنثيين، والأخ للأب كذلك يعصِّبها، ويقاسمها للذكر مثل حظ الأنثيين [3] .

وقال القرطبي رحمه الله: "وأجمع العلماء على أن الأولاد إذا كان معهم من له فرض مسمى أعطيه، وكان ما بقي من المال للذكر مثل حظ الأنثيين" [4] .

---

[1] ) ينظر: أحكام القرآن (439/1).

[2] ) سورة النساء، الآية:12.

[3] ) المغني (8/7 وما بعدها).

[4] ) الجامع لأحكام القرآن (60/5).

وقال زكريا الأنصاري رحمه الله: " فإن اجتمع البنون والبنات فللذكر مثل حظ الأنثيين للإجماع، ولآية: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾[1] ، ولآية: ﴿ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [2] [3] .

وأورد ابنُ المنذرِ رحمه الله جملةً من إجماع أهل العلم على أنَّ المرأة على النِّصف من ميراث الرَّجل في حال اختلاط البنين والبنات، والأب والأم، والإخوة والأخوات، والزَّوج والزَّوجة [4] .

ففي شأن البنين مع البنات، قال: "أجمعوا: على أنَّ مال الميِّت بين جميع ولده للذَّكر مثل حظِّ الأُنثيين، إذا لم يكن معهم أحد من أهل الفرائض، وإذا كان معهم مَنْ له فرض معلوم بُدِئَ بفرضه فَأُعطِيَه، وجُعِلَ الفاضِلُ من المال بين الولد، للذَّكر مثل حظِّ الأُنثيين".

قال: "وأجمعوا على أن بني الابن، وبنات الابن يقومون مقام البنين والبنات ذكورهم كذكورهم، وإناثهم كإناثهم، إذا لم يكن للميت ولد لصلبه".

وفي شأن الإخوة والأخوات قال: "أجمعوا: أنَّ رجلاً لو ترك أخاه وأخته، أنَّ المال بينهما، للذَّكر مثل حظِّ الأُنثيين".

قال: "وأجمعوا على أن الإخوة والأخوات من الأب يقومون مقام الإخوة والأخوات من الأب والأم، ذكورهم كذكورهم، وإناثهم كإناثهم، إذا لم يكن للميت إخوة ولا أخوات لأب وأم".

---

[1] ) سورة النساء، الآية:11.

[2] ) سورة النساء، الآية:175.

[3] ) أسنى المطالب (8/3).

[4] ) الإجماع (68..71).

وفي شأن الأب مع الأم: "أجمعوا: على أنَّ الأبوين إذا وَرِثاه أنَّ للأب الثُّلثين، وللأمِّ الثُّلث".

وفي شأن الزَّوج والزَّوجة: "أجمعوا: أنَّ الزَّوج يَرِثُ من زوجته إذا لم تترك ولداً، أو وَلَدَ ابنٍ – ذكراً كان أو أنثى – النِّصف.

وأجمعوا: أنَّ له الرُّبع إذا تركت ولداً، أو ولدَ ولدٍ، ولا ينقص منه شيء.

وأجمعوا: أنَّ المرأة ترث من زوجها الرُّبع، إذا هو لم يترك ولداً، ولا ولدَ ابنٍ.

وأجمعوا: أنَّها تَرِث الثُّمن، إذا كان له ولدٌ، أو ولدُ ابنٍ".

**المبحث الثاني: رأي الإسلام في مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة.**

إن قضية عدم المساواة بين المرأة والرجل تُعدّ ركيزة ومدخلا في توجيه اللمز والانتقاص من شريعة الإسلام، ولكن قبل الحديث عن المساواة بين الرجل والمرأة، لابد من بيان معنى المساواة ومعنى العدل، فكثير من الناس يخلط بينهما، فيظن أنهما كلمتان مترادفتان تحملان نفس المعنى، والحق بخلاف ذلك، فالمساواة لا تعني العدل، والعدل لا يعني المساواة، وذلك لأن المساواة تعني التسوية بين الأشياء المتماثلة والأشياء المختلفة، أما العدل فهو المساواة بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات، أو هو – بعبارة أخرى – موازنة بين الأطراف بحيث يعطى كلٌّ منهم حقه دون بخس ولا جور عليه [1] ، وبناء على ذلك فقد تكون المساواة أحيانا سبباً في وقوع الظلم، في حين أن التمييز والتفرقة في بعض الأحيان هو عين العدالة.

ودين الإسلام دين عدل، وليس دين مساواة، وبالنظر لنصوص الكتاب والسنة نجد التأكيد على مبدأ العدل في مواضع كثيرة، يقول الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

[1] ) ينظر: المساواة العادلة بين الجنسين (151)–ضمن بحوث مؤتمر تحرير المرأة .

وَالْإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَـى وَيَنْهَـى عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْـيِ يَعِظُكُـمْ لَعَلَّكُـمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] .

فهذه الآية جامعة لجميع معاني العدل في العبادات والمعاملات والأحكام.

يقول السعدي رحمه الله:" فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق موفرة، وذلك بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام [2] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ [3] أي بالعدل في العبادات والمعاملات، لا بالظلم والجور [4] .

وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [5] ، قال ابن كثير رحمه الله: قال قتادة:" صدقا فيما قال، وعدلا فيما حكم " أي صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الطلب، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه [6] .

---

[1] ) سورة النحل، الآية:9.

[2] ) تفسير السعدي (422).

[3] ) سورة الأعراف، الآية:28.

[4] ) تفسير السعدي (264).

[5] ) سورة الأنعام، الآية:116.

[6] ) تفسير ابن كثير (323/3).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ردّا على الرجل الذي اعترض على قسمته:( فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟) [1] .

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" إن من الناس من يستعمل بدل العدل: المساواة! وهذا خطأ، لا يقال: مساواة، لأن المساواة قد تقتضي التسوية بين شيئين الحكمة تقتضي التفريق بينهما.

ومن أجل هذه الدعوة الجائرة إلى التسوية صاروا يقولون: أي فرق بين الذكر والأنثى؟! سووا بين الذكور والإناث! حتى إن الشيوعية قالت: أي فرق بين الحاكم والمحكوم، لا يمكن أن يكون لأحد سلطة على أحد، حتى بين الوالد والولد، ليس للوالد سلطة على الولد ... وهلم جراً.

لكن إذا قلنا بالعدل، وهو إعطاء كل أحد ما يستحقه، زال هذا المحذور، وصارت العبارة سليمة.

ولهذا، لم يأت في القرآن أبداً: عن الله يأمر بالتسوية! لكن جاء: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} [2] ، {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [3] .

وأخطأ على الإسلام من قال: إن دين الإسلام دين المساواة! بل دين الإسلام دين العدل، وهو الجمع بين المتساويين، والتفريق بين المفترقين، إلا أن يريد بالمساواة: العدل، فيكون أصاب في المعنى وأخطأ في اللفظ.

---

[1] ) أخرجه البخاري في كتاب الخمس، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، رقم:2981، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، رقم:1062.

[2] ) سورة النحل، الآية:90.

[3] ) سورة النساء، الآية:57.

ولهذا كان أكثر ما جاء في القرآن نفي المساواة: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} [1] ، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} [2] ، {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا} [3] ، {لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ} [4] .

ولم يأت حرف واحد في القرآن يأمر بالمساواة أبداً، إنما يأمر بالعدل" [5] .

ومن هنا يتبين خطأ كثير من الكُتّاب والمثقفين، بل والمفكرين الإسلاميين –كما يسميهم البعض– عندما يصفون الإسلام بأنه ( دين المساواة ) هكذا بإطلاق، متوهمين أن " صفة المساواة " صفة مدح في جميع أحوالها، حتى جرّهم ذلك إلى التشكيك في بعض الأحكام الشرعية الثابتة بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، كالأحكام المتعلقة بميراث المرأة، بل صرح بعضهم بأن فيها ظلما للمرأة، وطالبوا بالتسوية بينها وبين الرجل في الإرث، وما علم هؤلاء أن المساواة المطلقة هي عين الظلم، وأنها مصادمة لنصوص الشرع الواضحة الصريحة التي تنفي المساواة بين بعض الأشياء، فقد فاوت الله بين مخلوقاته، ويسر كل مخلوق لما خلق له، فالرجل يختلف عن المرأة، نعم، هم متساوون في أصل التكليف، وفي الثواب والعقاب، ولكن الله فرق بينهما في كثير من الأحكام حسب ما تقتضيه طبيعة كل منهما، كالتفرقة

[1] ) سورة الزمر، الآية:1.

[2] ) سورة الرعد، الآية:17.

[3] ) سورة الحديد، الآية:10.

[4] ) سورة النساء، الآية:94.

[5] ) شرح الواسطية (229/1–230).

بينهما في أحكام الميراث والشهادة والجهاد والسفر وحق القوامة والولاية في الزواج وولاية أمور المسلمين وغيرها [1].

قال الشنقيطي رحمه الله: " فمحاولة استواء المرأة مع الرجل في جميع نواحي الحياة لا يمكن أن تتحقق؛ لأن الفوارق بين النوعين كونا وقدرا أولا، وشرعا منزلا ثانيا، تمنع من ذلك منعا باتاً ... ولأجل تلك الفوارق العظيمة الكونية القدرية بين الذكر والأنثى، فرق الله جل وعلا بينهما في الطلاق، فجعله بيد الرجل دون المرأة، وفي الميراث، وفي نسبة الأولاد إليه، وفي تعدد الزوجات دون الأزواج، وصرح بأن شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد في قوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ}[2]، فالله الذي خلقهما لا شك أنه أعلم بحقيقتهما، وقد صرح في كتابه بقيام الرجل مقام امرأتين في الشهادة.

وقد قال تعالى: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى} [3] أي غير عادلة، لعدم استواء النصيبين لفضل الذكر على الأنثى.

ولذلك: وقعت امرأة عمران في مشكلة لما ولدت مريم، كما قال تعالى عنها: { قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى} [4] .

فامرأة عمران تقول: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى}، وهي صادقة في ذلك بلا شك.

والكفرة وأتباعهم يقولون: إن الذكر والأنثى سواء.

---

[1] ) ينظر: عودة الحجاب (2/76..83، 133..152)، شبهات حول المرأة في الإسلام ( 117..144، 150..359).

[2] ) سورة البقرة، الآية:281.

[3] ) سورة النجم، الآيتان:21-22.

[4] ) سورة آل عمران، الآية:36.

ولا شك عند كل عاقل في صدق هذه السالبة وكذب هذه الموجبة" [1] .

ومع هذه الفوارق التي تقدم ذكرها، لا يتجرأ على القول بمساواة المرأة للرجل في جميع الميادين إلا مكابر، أو مبغض حاقد على الإسلام وأهله، قصده إثارة الفتن والشبهات.

**المبحث الثالث: دعوى أن الإسلام ظلم المرأة في الميراث، والرد عليها.**

**المطلب الأول: مضمون الشبهة:**

يزعم دعاة المساواة بين الرجل والمرأة أن الإسلام ظلم المرأة، وتعدي على حقوقها المالية، حين جعل نصيبها من الميراث نصف نصيب الرجل، ويزعمون أن في ذلك انتقاص من أهلية المرأة، وجعلها نصف إنسان، بل ويطالبون بتعديل أحكام الميراث وأنصبته بين الذكر والأنثى، بحيث يكون نصيب الأنثى مثل نصيب الذكر، وإلغاء الحكم الرباني لأنه لا يناسب هذا العصر، فعصرنا قد تطور وتغيرت فيه أحوال المرأة، فهي الآن تنزل للعمل، وتعمل في مجالات الحياة المختلفة شأنها شأن الرجل، على عكس ما كانت عليه قديما أيام تشريع الميراث، فحينها كانت المرأة في حاله معينة، والآن أصبحت في حال مختلفة، ولذلك وجب تغيير التشريع طبقاً لتغير الأحوال.

**المطلب الثاني: الرد عليها.**

يمكن الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه:

**الأول:** أن أحكام الميراث هي كلمة الله وحكمه وقضاؤه، والواجب على المسلم الاستسلام لأحكام الله تعالى، والرضا والانقياد لما أمر به، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ

[1] ) أضواء البيان (7/69-70)

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِم ﴾ [1] ، وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا[2] ﴾، وقال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [3] .

**الثاني:** أن الله تعالى هو الحكم العدل، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [4] ، وقال عز وجل: ﴿:مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [5] ، فأحكامه عز وجل في غاية الحكمة والإتقان، لا خلل فيها ولا نقص، بل هي مبنية على القسط والعدل، فلا يتعقبها أحد، ولا سبيل إلى القدح فيها، بخلاف حكم غيره، فإنه قد يوافق الصواب، وقد لا يوافقه[6] ، والله قد أعطى كل ذي حق حقه، وهو– سبحانه –لا يحابي أحداً على أحد، لا أبيض على أسود، ولا رجل على امرأة، ولا عربي على أعجمي، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [7] ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [8]، وقال جل جلاله: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [9] .

---

[1] ) سورة الأحزاب، الآية:36.

[2] ) سورة النور، الآية:49.

[3] ) سورة النساء، الآية:64.

[4] ) سورة الرعد، الآية:42.

[5] ) سورة المائدة، الآية:52.

[6] ) ينظر: تفسير السعدي (395).

[7] ) سورة النساء، الآية:40.

[8] ) سورة يونس، الآية:44.

[9] ) سورة الكهف، الآية:48.

وجاء في الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ( يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا )[1] ، فالله تعالى له أوصاف الكمال والجلال، ومنزه عن كل نقص وعيب، ومن ادعى أن شريعة الإسلام في باب ميراث المرأة ناقصة وظالمة، فقد اتهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا من الكفر الصريح.

**الثالث:** أن آيات المواريث آيات محكمة غير منسوخة، قطعية الثبوت والدلالة، بين الله تعالى فيها مقادير الإرث بالتفصيل، فذكر النصف والربع والثمن والثلثين والثلث والسدس، ولم يذكر عدد ركعات الصلوات، ولا مقادير الزكاة ولا أنصبتها في القرآن، مع أن الصلاة في الإسلام هي أعلى شأناً من المواريث، وهذا فيه بيان لشأن الميراث، وأن الظلم فيه إثم عظيم وخطر كبير، فكيف يقال أن المرأة في الإسلام ظلمت في ميراثها؟!

وهذه النصوص كما ذكرنا هي نصوص قطعية الثبوت والدلالة، غير قابلة للشك في سندها ولا للاحتمال في تأويلها، وما كان سبيله كذلك فهو غير قابل للاجتهاد ولا للتبديل أو التغيير، فهي لا ترد ولا تخالف إلا بمحض الهوى، قال تعالى: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[2] .

---

[1] ) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم، رقم:2577.

[2] ) سورة القصص، الآية:50.

**الرابع:** أن أحكام الميراث استفتحها الله وذيلها بكلام واضح وحاسم، مثل استفتاحه لآية الميراث بقوله: (يوصيكم الله) [1] ، وفي آخر الآية: (فريضة من الله) [2] ، وفي الآية بعدها: (وصية من الله) [3] ، وفي آخر آيات المواريث بعد أن ورث الرجل والمرأة ما قضى به قال: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) [4] ، فهل بعد هذا التحذير الحاسم يزعم زاعم أن النصيب الذي فرضه الله لكل وارث في كتابه لم يكن من أصوله الثابتة التي لا يتخطاها أحد؟ وما معنى الحدود إذن في الآية، تلك التي وعد الله من يتخطاها بنار يخلد فيها وله عذاب مهين؟

**الخامس:** أن نصوص الشرع لا تعارض بالعقل، لأن وظيفة العقل ليست تغيير الأحكام، ولا تبديل الشريعة، ولا العبث في الأنصبة والمقادير التي حددها الشرع، وإنما وظيفته فهمها، والنظر في سبل تطبيقها وتنزيلها، هذه وظيفة العقل أمام النص الإلهي المقدس المحكم المفسر المقدر، والعقل – كما قال الإمام الشاطبي – لا يسرح في النظر والاجتهاد إلا بقدر ما يسرحه النقل [5] ، وقال ابن القيم رحمه الله:" وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي ... فلا إله إلا الله كم نفي بهذه الآراء من حق، وأثبت بها من باطل،

[1] ) سورة النساء، الآية:11.

[2] ) سورة النساء، الآية:11.

[3] ) سورة النساء، الآية:12.

[4] ) سورة النساء، الآية:13-14.

[5] ) ينظر: الموافقات (125/1).

وأميت بها من هدى، وأحيي بها من ضلالة، وكم هدم من معقل الإيمان، وعمر بها من دين الشيطان" [1] فقف أيها العقل عند منتهاك.

**السادس:** أن الله هو الذي خلق الذكر والأنثى، وفرق بينهما في الخِلقَةِ، وفق ما يقتضيه علمه وحكمته، ومنح كلّاً منهما حقوقا، وفرض عليه واجبات، فالمرأة لها دورها، ولها مكانتها، ولها منزلتها الرفيعة، والرجل كذلك، وخالق الخلق هو وحده الذي يعلم ما يصلح لهم وما لا يصلح، وهو أرحم بهم من أنفسهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ [2] ؟ وقال عز وجل:﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3] ، وقال تعالى:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير ﴾[4] ؟ وقال أيضاً:﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ [5] .

**السابع:** أن الله عز وجل جعل نصيب المرأة في الميراث هو الأصل، فقال جل وعلا: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [6] ، ولم يقل للأنثى نصف حظ الذكر، وهذا يبين أن المرأة أخذت حقها تماماً غير منقوص.

**الثامن:** أن المساواة المطلقة بين الذكر والأنثى في الميراث لا تحقق العدل، بل هي ظلم للمرأة والرجل معا، فلكل حالة ظروفها وحقوقها؛ وقد بيّنّا هذا بياناً شافياً في المبحث السابق.

---

[1] ) إعلام الموقعين (128/2).

[2] ) سورة البقرة، الآية:139.

[3] ) سورة البقرة، الآية:230.

[4] ) سورة الملك، الآية:14.

[5] ) سورة الشورى، الآية:17.

[6] ) سورة النساء، الآية:11.

**التاسع:** أن التفاوت في أنصبة الميراث لا علاقة لها بالجنس – ذكورة أو أنوثة – كما يعتقد الكثير، وإنما والأنوثة، إنما تحكمه معايير أخرى، منها: درجة القربة بين الوارث – ذكرا كان أم أنثى – وبين المورّث، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث، وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب في الميراث، دونما اعتبار لجنس الوارثين، ومنها كذلك موقع الجيل الوارث في تسلسل الأجيال، فكلما كان الوارث صغيرا، من جيل يستقبل الحياة وأعباءها، وأمامه المسؤوليات المتنامية، كان نصيبه في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة وتتخفف من أعبائها، فابن المتوفى يرث أكثر من أبي المتوفى، وكلاهما ذكر، وبنت المتوفي ترث أكثر من أمه . وكلتاهما أنثى . بل إن بنت المتوفى ترث أكثر من أبيه، حتى لو كانت رضيعة لم تدرك شكل أبيها، فتنفرد البنت بنصف الميراث، رغم أنها أنثى، وهو ذكر.

**العاشر:** في الحالات التي ترث فيها الأنثى نصف الذكر – وهي خمس حالات فقط – كان من العدالة أن ترث النصف؛ فإذا نظرت إلى واجبات المرأة والتزامات الرجل وقارنت بينهما، ظهر لك جليا سبب ذلك التفاوت، فالرجل عليه أعباء مالية ليست على المرأة مطلقًا، فالرجل يدفع المهر، يقول تعالى : (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) [1]، قال ابن عباس: "النحلة: المهر" [2]، والمهر حق خالص للزوجة وحدها لا يشاركها فيه أحد، فتتصرف فيه كما تتصرف في أموالها الأخرى كما تشاء متى كانت بالغة عاقلة رشيدة .

[1] ) سورة النساء، الآية:4.

[2] ) تفسير ابن كثير (213/2).

والرجل مكلف بالنفقة على زوجته وأولاده ؛ لأن الإسلام لم يوجب على المرأة أن تنفق على الرجل ولا على البيت، حتى ولو كانت غنية، إلا أن تتطوع بمالها عن طيب نفس، قال تعالى :(وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف) [1] ، وقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . "ولهنَّ عليكم رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف " [2] الحديث.

والرجل مكلف أيضاً بجانب النفقة على الأهل بالأقرباء وغيرهم ممن تجب عليه نفقته، حيث يقوم بالأعباء العائلية والالتزامات الاجتماعية التي كان يقوم بها المورث، باعتباره جزءًا منه أو امتدادًا له أو عاصباً من عصبته، ولذلك حينما تتخلف هذه الاعتبارات كما هي الحال في شأن توريث الإخوة والأخوات لأم، نجد أن الشارع الحكيم قد سوَّى بين نصيب الذكر ونصيب الأنثى منهم في الميراث، قال تعالى :(وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُث) [3] .

بينما المرأة مكفية المؤونة والحاجة حتى إن كانت غنية، أو خرجت للعمل بالضوابط الشرعية وأصبحت مورد دخل مالي، فليس واجبا عليها الإنفاق، بل هي مكفولة كفالة تكريم في كل مراحل حياتها: بنتا، وأختا، وزوجة، وأما، وجدة، ولها ذمتها الخاصة، فنفقتها واجبة على ابنها أو أبيها أو أخيها شريكها في الميراث أو عمِّها أو غيرهم من الأقارب.

---

[1] ) سورة البقرة، الآية:231.

[2] ) رواه مسلم في كتاب الحج، باب: حجة الوداع، رقم:1218.

[3] ) سورة النساء، الآية:12.

وقد أشار إلى هذا المعنى عدد من أهل العلم، كابن كثير – رحمه الله – حينما قال:" فاوت الله بين الصنفين، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين؛ وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤنة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتجشم المشقة، فناسب أن يعطى ضعفي ما تأخذه الأنثى" [1] .

وقال النووي رحمه الله:" حكمته أن الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقيام بالعيال، والضيفان والأرقاء والقاصدين، ومواساة السائلين، وتحمل الغرامات وغير ذلك".[2]

وقال الشنقيطي رحمه الله:" لما كانت الحكمة البالغة تقتضي أن يكون الضعيف الناقص مقوماً عليه من قبل القوي الكامل، اقتضى ذلك أن يكون الرجل ملزماً بالإنفاق على نسائه، والقيام بجميع لوازِمهن في الحياة. كما قال تعالى: {وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} [3] ، ومال الميراث ما مسحا في تحصيله عرقاً، ولا تسببا فيه البتة، وإنما هو تمليك من الله ملكهما إياه تمليكاً جبرياً، فاقتضت حكمة الحكيم الخبير أن يؤثر الرجل على المرأة في الميراث وإن أدليا بسبب واحد، لأن الرجل مترقب للنقص دائماً بالإنفاق على نسائه، وبذل المهور لهن، والبذل في نوائب الدهر، والمرأة مترقبة للزِّيادة بدفع الرجل لها المهر، وإنفاقه عليها وقيامه بشؤونها، وإيثار مترقب النقص دائماً على مترقب الزيادة دائماً لجبر بعض نقصه المترقب حكمته ظاهرة واضحة، لا ينكرها إلا من أعمى الله بصيرته بالكفر والمعاصي" [4] .

---

[1] ) تفسير ابن كثير (225/2).

[2] ) المنهاج (53/11).

[3] ) سورة النساء، الآية:34.

[4] ) أضواء البيان(500/3).

فيتضح مما سبق أن المرأة غُمرت برحمة الإسلام وفضله فوق ما كانت تتصور، وبالرغم من أن الإسلام أعطى الذكر ضعف الأنثى إلا أنها مرفهة ومنعمة أكثر من الرجل ، لأنها تشاركه في الإرث دون أن تتحمل أية تبعات، فهي تأخذ ولا تعطي، وتغنم ولا تغرم ، وتدخر المال دون أن تدفع شيئًا من النفقات، أو تشارك الرجل في تكاليف العيش ومتطلبات الحياة، ولربما تقوم بتنمية مالها، في حين أن ما ينفقه أخوها وفاءً بالالتزامات الشرعية قد يستغرق الجزء الأكبر من نصيبه في الميراث.

**الحادي عشر**: أن المرأة لا ترث نصف ميراث الرجل بإطلاق، وبالاستقراء لحالات ومسائل ميراث المرأة يتبين لنا أن هناك خمس حالات فقط ترث فيها المرأة نصف ميراث الرجل، وهناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها المرأة مثل الرجل تماماً، وهناك حالات عشر أو تزيد، ترث فيها المرأة أكثر من الرجل، وهناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.

أي أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو ترث هي ولا يرث نظيرها من الرجال، في مقابل أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل، وبذلك تسقط الشبهة المثارة حول أهلية المرأة كما قررها الإسلام [1] .

## حالات ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية

**أولا : حالات ترث فيها المرأة نصف الرجل .**

1- عند وجود أولاد ذكورا وإناثا للمتوفي قال تعالى﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ .

[1] ) ينظر: تفنيد الشبهات (29..50)، شبهات حول المرأة (262..277)، ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية والقوانين المقارنة (262..286)، عودة الحجاب (137/2..139)، عن التحرير الإسلامي للمرأة.. النموذج والشبهات–ضمن بحوث مؤتمر تحرير المرأة (361).

2- عند ميراث الزوج من الزوجة ، فإنه يرث ضعف ما ترث الزوجة من الزوج قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ .

3- الأب يرث ضعف الأم إذا مات ولدهما ولم يكن له وارث إلا أبواه قال تعالى ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ﴾.

4- ميراث الإخوة والأخوات من أخيهما قال تعالى ﴿ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

5- الأب يرث ضعف الأم إذا مات ولدهما ، وله ابنة واحدة للابنة النصف وللأم السدس والباقي للأب وهو الثلث .

**ثانياً : حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث .**

1- ميراث الإخوة والأخوات لأم من أخيهما لأمهما إذا غاب الحاجب قال تعالى ( وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ) .

الأب والأم عند وجود الأبناء الذكور للميت قال تعالى ﴿ ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد).

2- الأب والأم عند وجود أكثر من بنت لأن بنات الميت يرثن الثلثين ويتبقى الثلث للأب والأم لكل منهما سدسا قال تعالى ( فإن كن نساء

فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) .

3- إذا كان الورثة زوجا وأختا شقيقة أو أختا لأب ، فللزوج النصف وللأخت النصف .

4- لو مات عن بنتين وأخ ، للبنتين الثلثان والباقي وهو الثلث للأخ .

**ثالثاً : حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل .**

1- لو مات وترك بنتا وأما وأبا ، البنت ترث النصف وللأم السدس وللأب الباقي تعصيبا ، فالبنت هنا ورثت أكثر من الأب وهي أنثى .

2- لو ماتت وتركت بنتا وزوجا وأبا ، البنت ترث النصف وللزوج الربع وللأب الباقي ، فالبنت هنا ورثت أكثر من الزوج وورثت أكثر من الأب وهي أنثى .

3- مات وترك بنتا وبنت ابن وأبا ، للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وللأب الباقي تعصيبا .

4- مات عن بنت وابن ابن وأم ، للبنت النصف وللأم السدس ولابن الابن الباقي تعصيبا .

5- مات عن زوجة وبنت وأخ ، للزوجة الثمن وللبنت النصف والباقي للأخ .

6- ماتت عن زوج وأم وجد وإخوة لأم وإخوة لأب ، للزوج النصف ولكل من الأم والجد السدس والباقي للإخوة لأب والإخوة لأم محجوبون ، فالأم ورثت أكثر من نصيب الواحد من الإخوة لأب .

7- مات عن أخت وأم وجد ، للأخت النصف وللأم الثلث والسدس الباقي للجد ، فالجد وهو رجل ورث أقل من الأم ومن الأخت .

8- مات رجل عن زوجة وبنت وأم وأختين لأم وأخ شقيق ، للزوجة الثمن وللبنت النصف وللأم السدس والباقي للأخ الشقيق ، ولا شيء للأختين لأم لأنهما محجوبتان بالبنت ، فالبنت أخذت أكثر من الأخ الشقيق .

ماتت امرأة عن زوج وبنت وأخت شقيقة وأخت لأب ، للزوج الربع وللبنت النصف ، والباقي للأخت الشقيقة ، والأخت لأب حجبت بالأخت الشقيقة ، فالبنت ورثت أكثر من الزوج، وتساوت الأخت الشقيقة بالزوج.

9- ماتت امرأة عن زوج وابنتي ابن وابن ابن ابن ، للزوج الربع ولابنتي الابن الثلثان والباقي لابن ابن الابن ، فالواحدة من ابنتي الابن ورثت أكثر من الزوج وابن ابن الابن .

**حالات ترث فيها المرأة ولا يرث فيها الرجل**

1- مات عن بنت وأخت شقيقة وأخ لأب ، للبنت النصف وللأخت الشقيقة الباقي وهو النصف ولا شيء للأخ لأب ، لأن الأخوات مع البنات عصبة .

2- مات عن بنتين وأخوات شقيقات وإخوة لأب ، للبنتين الثلثان والباقي للأخوات تعصيبا يوزع بينهن بالتساوي ولا شيء للإخوة لأب .

3- مات عن بنت وأخوات شقيقات وعم ، للبنت النصف والباقي للأخوات ولا شيء للعم .

4- مات عن بنت ابن وأخت شقيقة وأخ لأب وأخ لأم ، للبنت النصف والباقي للأخت ، ولا شيء للأخ لأب والأخ لأم .

5- ماتت عن زوج وأم وأب وبنت وأولاد ابن ذكورا وإناثا ، للزوج الربع وللأم السدس وللأب السدس وللبنت النصف ولا يتبقى شيء لأولاد الابن وهذه الحالة فيها عول .

6- مات شخص عن أم وبنتين وأختين لأب وأخ لأم ، للأم السدس والثلثان للبنتين والباقي للأختين لأب والأخ لأم محجوب بالبنتين .

7- ماتت عن زوج وبنت وابن ابن وبنت ابن وأب وأم ، للزوج الربع وللبنت النصف وللأم والأب لكل واحد منهما السدس ، ولابن الابن وبنت الابن الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين ولن يتبقى شيء لأن المسألة فيها عول .

**أما عن الحجب في الميراث**

يتساوى في ذلك الرجل والمرأة فهناك ستة لا يحجبون حجبا كليا(حجب حرمان ) أبدا وهم ثلاثة من الرجال وثلاثة من النساء ، فمن الرجال ( الزوج والابن والأب ) ومن النساء ( الزوجة والبنت والأم ) [1].

**المبحث الرابع: حالات ميراث المرأة بالنسبة لميراث الرجل.**

إذا تتبعنا أحوال ميراث المرأة مع الرجل، وجدنا أن المرأة في بعض الحالات ترث نصيبًا أكبر من نصيب الرجل، أو ترث مثل الرجل، أو ترث نصف نصيب الرجل، أو ترث ولا يرث الرجل؛ على حسب اختلاف حالات الإرث وتنوعها؛ فميراث المرأة مع الرجل له في الإسلام أربع حالات، هي:

[1] ) ينظر: تفنيد الشبهات ص(50) وما بعدها.

**الحالة الأولى: ترث فيها المرأة نصف نصيب الرجل**، ولهذه الحالة خمس صور:

1- إذا ترك الميت: أولاداً ذكوراً وإناثاً وإن نزلوا بمحض الذكور.

| | |
|---|---|
| | 3 |
| ابن | 2 |
| بنت | 1 |

فللبنت هنا نصف نصيب الابن.

2- إذا ترك الميت: إخوة وأخوات أشقاء أو لأب.

| | |
|---|---|
| | 3 |
| أخ | 2 |
| أخت | 1 |

فللأخت هنا نصف نصيب الأخ.

3- إذا ترك الميت: أمّاً وأبا.

| | |
|---|---|
| | 3 |
| أب | 2 |
| 3/1 أم | 1 |

فللأم هنا ثلث التركة، وللأب الباقي تعصيبا، وهو ضعف نصيب الأم.

4- في مسألتي الغراوين، وهما: زوج وأم وأب، أو زوجة وأم وأب.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| 2/1 زوج | 3 |
| أب | 2 |
| 3/1 أم | 1 |

| | |
|---|---|
| | 12 |
| 4/1 زوجة | 3 |
| أب | 6 |
| 3/1 أم | 3 |

فكما نلاحظ في المسألتين أخذت الأم نصف نصيب الأب.

5- في ميراث الزوج والزوجة، وذلك في حال موت أحدهما وبقاء الآخر، ولها صورتان، هما:

أ- إذا ماتت الزوجة وتركت زوجًا، ولم يكن لها فرع وارث، فللزوج نصف التركة، بينما إذا مات الزوج وترك زوجةً، ولم يكن له فرع وارث، فللزوجة ربع التركة.

| | |
|---|---|
| | 2 |
| 2/1 زوج | 1 |

| | |
|---|---|
| | 4 |
| 4/1 زوجة | 1 |

ب-إذا ماتت الزوجة وتركت زوجًا، ولها فرع وارث، فللزوج ربع التركة، بينما إذا مات الزوج وترك زوجةً، وله فرع وارث، فللزوجة ثمن التركة.

| | |
|---|---|
| | 4 |
| 4/1 زوج | 1 |
| ابن | 3 |

| | |
|---|---|
| | 8 |
| 8/1 زوجة | 1 |
| ابن | 7 |

**الحالة الثانية: ترث فيها المرأة مثل نصيب الرجل**، ولها صور كثيرة، منها:

1- إذا ترك الميت: أما وأبًا أو جدا وجدة، مع الفرع الوارث الذكر.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| 6/1 أب | 1 |
| 6/1 أم | 1 |
| ابن | 4 |

فللأب سدس التركة فرضًا، وكذلك الأم، وباقي التركة تعصيبًا للابن، فتساوى هنا نصيب الأم مع نصيب الأب.

2- إذا ترك الميت: أبا وأما مع بنتين فأكثر.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| ع+6/1 أب | 1 |
| 6/1 أم | 1 |
| 3/2 بنتين | 4 |

فللبنتين الثلثان فرضا، وللأم السدس فرضا، وللأب السدس فرضا والباقي تعصيبا، ولكن باستغراق الفروض للتركة، تساوى نصيب الأم مع نصيب الأب.

3- إذا ترك الميت: بنتا أو بنت ابن، ومعها أب أوجدّ.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| 2/1 بنت | 3 |
| ع+6/1 أب | 3 |

فللبنت نصف التركة فرضًا؛ وللأب سدس التركة فرضًا والباقي تعصيبًا، أي نصف التركة مثل البنت.

4- إذا ترك الميت: بنتًا، وابن ابن.

| | |
|---|---|
| | 2 |
| 2/1 بنت | 1 |
| ابن ابن | 1 |

فللبنت نصف التركة فرضًا؛ ولابن الابن باقي التركة تعصيبًا، أي نصف التركة مثل البنت.

5- إذا ترك الميت: أختًا شقيقة، وأخًا لأب.

| | |
|---|---|
| | 2 |
| 2/1 أخت شقيقة | 1 |
| أخ لأب | 1 |

فللأخت الشقيقة نصف التركة فرضًا؛ وللأخ لأب باقي التركة تعصيبًا، أي نصف التركة مثل الأخت.

6- في ميراث الإخوة والأخوات لأم.

| | | |
|---|---|---|
| | 3 | 6 |
| 3/1 أخ لأم<br>أخت لأم | 1 | 1<br>1 |
| أخ شقيق | 2 | 4 |

فيقتسمون فرضهم – وهو الثلث هنا – بالتساوي.

**الحالة الثالثة: ترث فيها المرأة نصيبًا أكبر من نصيب الرجل**، ولها قسمان، هما:

**القسم الأول:** ترث فيه المرأة أكبر من نصيب الرجل، وصوره كثيرة، منها:

1- إذا ترك الميت: أبًا وأمًا، أو جدا وجدة، مع بنت أو بنت ابن.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| ع+6/1 أب | 2 |
| 6/1 أم | 1 |
| 2/1 بنت | 3 |

فللبنت نصف التركة فرضًا؛ وللأم سدس التركة فرضًا؛ وللأب سدس التركة فرضًا والباقي تعصيبًا؛ وبهذا يكون نصيب البنت أكبر من نصيب الأب.

2- إذا تركت الميتة: زوجا مع بنت أو بنت ابن.

| | | |
|---|---|---|
| | 4 | 3 |
| 2/1 بنت | 2 | 2 |
| 4/1زوج | 1 | 1 |

فللزوج ربع التركة فرضًا؛ وللبنت نصف التركة فرضًا، وباقي التركة ردًا، وبهذا يكون نصيب البنت أكبر من نصيب الزوج.

3-إذا تركت الميتة: زوجًا، وأبا، مع بنت أو بنت ابن.

| | |
|---|---|
| | 12 |
| 2/1 بنت ابن | 6 |
| 4/1زوج | 3 |
| ع+6/1 أب | 3 |

فلبنت الابن نصف التركة فرضًا، وللزوج ربع التركة، وللأب سدس التركة فرضًا والباقي تعصيبًا، وبهذا يكون نصيب بنت الابن أكبر من نصيب الزوج ومن نصيب الأب أيضًا.

4- إذا مات وترك: أمًا، وأختا شقيقة، وأخا لأب.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| 6/1 أم | 1 |
| 2/1 أخت شقيقة | 3 |
| أخ لأب | 2 |

فللأم سدس التركة فرضًا، وللأخت الشقيقة نصف التركة فرضًا، والباقي للأخ لأب تعصيبًا، وبهذا يكون نصيب الأخت الشقيقة أكبر من الأخ لأب.

5- إذا مات وترك: زوجة، أختًا لأب، ابن أخ شقيق.

| | 4 |
|---|---|
| 4/1 زوجة | 1 |
| 2/1 أخت لأب | 2 |
| ابن أخ شقيق | 1 |

فللزوجة ربع التركة فرضًا، وللأخت لأب نصف التركة فرضًا، والباقي لابن الأخ الشقيق تعصيبًا، وبهذا يكون نصيب الأخت لأب أكبر من نصيب ابن الأخ الشقيق.

**القسم الثاني:** تأخذ فيه المرأة أكثر من نصيب الرجل إذا وجدت مكانه، وله صور، منها:

1- إذا تركت الميتة: ابنين، وزوجًا، وأمًا، وأبًا.

| | 12 | 24 |
|---|---|---|
| 4/1 زوج | 3 | 6 |
| 6/1 أم | 2 | 4 |
| 6/1 أب | 2 | 4 |
| ابن<br>ابن | 5 | 5<br>5 |

فللزوج ربع التركة فرضًا، وللأم سدس التركة فرضًا، وللأب سدس التركة فرضًا، وللابنين الباقي بعد أصحاب الفروض، وإذا وضعنا مكان الابنين بنتين، لكان نصيب البنتين ثلثا التركة، وهو بلا شك أكبر بكثير من نصيب الابنين.

| | 12 | 15 |
|---|---|---|
| 4/1 زوج | 3 | 3 |
| 6/1 أم | 2 | 2 |
| 6/1 أب | 2 | 2 |
| 3/2 بنت<br>بنت | 4<br>4 | 4<br>4 |

2- إذا تركت الميتة: زوجًا، وأمًا، وأخًا شقيق.

| | 6 |
|---|---|
| 2/1 زوج | 3 |
| 3/1 أم | 2 |
| أخ شقيق | 1 |

فللزوج نصف التركة فرضًا، وللأم ثلث التركة فرضًا، والباقي يكون للأخ تعصيبًا، وإذا وضعنا مكان الأخ الشقيق أختًا شقيقة، كان لها نصف التركة فرضًا، وهو بلا شك أكبر بكثير من نصيب الأخ الشقيق.

| | 6 | 8 |
|---|---|---|
| 2/1 زوج | 3 | 3 |
| 3/1 أم | 2 | 2 |
| 2/1 أخت شقيقة | 3 | 3 |

3- إذا تركت الميتة: زوجًا، وجدة، وأخًا لأب.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| 2/1 زوج | 3 |
| 6/1 جدة | 1 |
| أخ لأب | 2 |

فللزوج النصف فرضًا، وللجدة السدس فرضًا، وللأخ لأب الباقي تعصيبًا. وإذا وضعنا مكان الأخ لأب أختًا لأب، كان لها نصف التركة فرضًا، وهو بلا شك أكبر من نصيب الأخ لأب.

| | | |
|---|---|---|
| | 6 | 7 |
| 2/1 زوج | 3 | 3 |
| 6/1 جدة | 1 | 1 |
| 2/1 أخت لأب | 3 | 3 |

**الحالة الرابعة: ترث فيها المرأة ولا يرث فيها الرجل**، ولها قسمان، هما:

**القسم الأول:** تحجب فيه المرأة الرجل، وله صور، منها:

1- إذا ترك الميت: بنتًا، وأخوة لأم.

| | |
|---|---|
| | 2 |
| 2/1 بنت | كل التركة فرضا وردا |
| أخ لأم | - |
| أخ لأم | - |

فإن البنت تحجب الأخوة لأم، ولا يرثون شيئًا بسببها.

2- إذا ترك الميت: بنت ابن، وإخوة لأم.

| | 2 |
|---|---|
| 2/1 بنت ابن | كل التركة فرضا وردا |
| أخ لأم | - |
| أخ لأم | - |

فإن بنت الابن أيضا تحجب الإخوة لأم مهما بلغ عددهم.

3- إذا ترك الميت: بنتًا، وأختًا شقيقة، وأخًا لأب.

| | 2 |
|---|---|
| 2/1 بنت | 1 |
| ع أخت شقيقة | 1 |
| أخ لأب | - |

فللبنت نصف التركة فرضًا. وللأخت الشقيقة باقي التركة تعصيبًا مع البنت؛ ولا شيء للأخ لأب؛ لأنه حجب بسبب إرث الأخت الشقيقة بالتعصيب.

4- إذا ترك الميت: بنت ابن، أختًا لأب، ابن أخ شقيق.

| | 2 |
|---|---|
| 2/1 بنت ابن | 1 |
| ع أخت لأب | 1 |
| ابن أخ شقيق | - |

فلبنت الابن نصف التركة فرضًا. وللأخت الأب باقي التركة تعصيبًا مع بنت الابن؛ ولا شيء لابن الأخ الشقيق؛ لأنه حجب بسبب إرث الأخت لأب بالتعصيب مع الغير.

**القسم الثاني:** ترث فيه المرأة، ولو وُجد مكانها رجلٌ لا يأخذ شيئًا، وله صور، منها:

1- إذا تركت الميتة: زوجًا، وأمًا، وأبًا، بنتًا، وبنت ابن.

| | 12 | 15 |
|---|---|---|
| 4/1 زوج | 3 | 3 |
| 6/1 أم | 2 | 2 |
| ع+6/1 أب | 2 | 2 |
| 2/1 بنت | 6 | 6 |
| 6/1 بنت ابن | 2 | 2 |

فللزوج ربع التركة، وللأم سدس التركة، وللأب سدس التركة والباقي إن تبقى شيء، وللبنت نصف التركة، ولبنت الابن سدس التركة. فلو وضعنا مكان بنت الابن الرجل المساوي لها وهو ابن الابن، فلا يأخذ شيئًا؛ لأنه يرث بالتعصيب ما يتبقى بعد أصحاب الفروض، وفي هذه المسألة لن يتبقى له شيء، أما بنت الابن فإنها ترث السدس فرضًا، ولو عالت المسألة.

| | 12 | 13 |
|---|---|---|
| 4/1 زوج | 3 | 3 |
| 6/1 أم | 2 | 2 |
| 6/1 أب | 2 | 2 |
| 2/1 بنت | 6 | 6 |
| ابن ابن | - | - |

2- إذا ترك الميت: أبًا، وأم أم.

| | |
|---|---|
| | 6 |
| ع أب | 5 |
| 6/1 أم أم | 1 |

فلأم الأم سدس التركة. ولو وضعنا مكان أم الأم الرجل المناظر لها وهو أب الأم، فإنه لا يرث شيئًا؛ لأنه ليس من الورثة أصلًا.

| | |
|---|---|
| | |
| ع أب | كل التركة تعصيبا |
| أب أم | - |

3- إذا تركت الميتة: زوجًا، وأختا شقيقة، وأختا لأب.

| | | |
|---|---|---|
| | 6 | 7 |
| 2/1 زوج | 3 | 3 |
| 2/1 أخت شقيقة | 3 | 3 |
| 6/1 أخت لأب | 1 | 1 |

فللزوج نصف التركة فرضًا، وللأخت الشقيقة نصف التركة فرضًا، وللأخت لأب السدس فرضًا، والمسألة تعول حتى تأخذ الأخت لأب نصيبها، ولو وضعنا مكان

الأخت لأب الرجل المناظر وهو الأخ لأب، فلن يرث شيئا؛ لأنه يرث الباقي بعد أصحاب الفروض في المسألة، وهم الزوج والأخت الشقيقة، فلا يتبقى له شيء.

| | 6 |
|---|---|
| 2/1 زوج | 3 |
| 2/1 أخت شقيقة | 3 |
| أخ لأب | - |

هذه هي الحالات الأربع لميراث المرأة مع الرجل، وبتتبع صور هذه الحالات، يمكننا أن نستنتج الآتي:

1- الصور التي ترث فيها المرأة أكثر من الرجل، أو تساويه، أو ترث فيها المرأة ولا يرث الرجل، كثيرة جدا بالنسبة للصور التي ترث فيها المرأة نصف نصيب الرجل، فهي لا تزيد على خمس صور فقط.

2- يبدأ تقسيم التركة بأصحاب الفروض، وأغلبهم من النساء، ثم ما يتبقى يُعطى للعصبات بالنفس وكلهم رجال.

3- نصيب المرأة لا يقل عن المقدار المحدد لها شرعًا (الفرض المقدر لها)، فلو شاركها في التركة آخرون لن يقل نصيبها عما هو محدد لها شرعًا إلا بالعول، وهو نقص يسير يدخل على جميع الورثة، أما الرجل الذي يرث بالتعصيب فكلما شاركه في التركة وارث غيره قلّ نصيبه، ولو استوفى أصحاب الفروض التركة كلها فلن يأخذ شيئًا.

وهكذا يتضح لنا أن الحالات التي ترث فيها المرأة نصف نصيب الرجل أقل بكثير من الحالات التي ترث فيها مثله أو أكثر منه، بل وقد ترث المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال [1] .

## الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد وصلنا إلى نهاية هذا البحث الذي تحدثت فيه عن الشبهة المثارة حول ميراث المرأة في الإسلام، وأنها مظلومة، ومهضومة الحقوق على حساب الرجل، وحاولت في هذا البحث أن أبين بطلان هذه الدعوى، وأن أرد على المطالبين بمساواة المرأة الرجل في الميراث، وألخص ذلك في النقاط الآتية:

1- كرّم الإسلام المرأة بما لا تجد له مثيلا في غيره من الأديان، ولا الحضارات ولا حتى القوانين الوضعية القائمة الآن.

2- دعوى المساواة المطلقة التي ينادي بها أدعياء تحرير المرأة باطلة من أساسها، لأن المساواة تعني التسوية بين الأشياء المتماثلة والأشياء المختلفة، فلا يمكن أن تكون المساواة عادلة إلا إذا تساوت الخصائص والصفات وتشابهت، أما في حال اختلافها – كما هو الشأن في حال الرجل والمرأة – فلا يمكن أن تكون المساواة عادلة، لأن المساواة ين المختلفين ظلم واضح.

3- أحكام الميراث ومسائله ثابتة بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، وما كان كذلك فهو غير قابل للاجتهاد والتغيير.

[1] ) ميراث المرأة وقضية المساواة (18..46)، ميراث المرأة في الشريعة الأسلامية والقوانين المقارنة (262..274)، تفنيد الشبهات (50..61)، التمايز العادل (591..593).

4- على المسلم أن يستسلم لأحكام الله، فهو جل شأنه خالق العباد، وهو أعلم بما فيه نفعهم وصلاحهم.

5- أحكام الميراث في الإسلام لم تشرع بناء على جنس الوارث ذكرا كان أو أنثى، وإنما بنيت على معايير أخرى، كدرجة القربة بين الوارث - ذكرا كان أم أنثى - بالمورث، وموقع الجيل الوارث في تسلسل الأجيال، ومراعاة الأعباء والتكاليف المالية الملقاة على الوارثين.

6- بالتتبع والاستقراء لحالات ميراث المرأة نجد أن المرأة لا ترث نصف نصيب الرجل بالإطلاق، بل أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو ترث هي ولا يرث نظيرها من الرجال، في مقابل أربعو خمس حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل، وبذلك تسقط الشبهة المثارة حول ميراث المرأة.

وختاما أرجو أن أكون وفقت في طرح هذه القضية وبيانها بيانا شافيا، وما كان صوابا فمن الله، وما كان خطأ فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يفقهنا في ديننا، وأن ينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علما، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

## قائمة المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء:4.
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، المؤلف : شيخ الإسلام / زكريا الأنصاري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1422 هـ - 2000، الطبعة : الأولى، تحقيق : د . محمد محمد تامر، عدد الأجزاء / 4.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي 1393 هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان 1415 هـ- 1995 م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ، عدد الأجزاء: 7.
- الإجماع' المؤلف: محمد بن إبراهيم بن المنذر، دراسة وتحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار المسلم، الطبعة الأولى: 1425 – 2004، عدد المجلدات:1.
- التمايز العادل بين الرجل والمرأة في الإسلام، المؤلف: محمود ببن أحمد بن صالح الدوسري، الناشر: دار ابن الجوزي- السعودية، الطبعة الأولى: 1432.

– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987، تحقيق : مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، عدد الأجزاء : 6.

– الجامع لأحكام القرآن، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)، المحقق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م.

– المرأة في جميع الأديان والعصور، المؤلف: محمد عبد المقصود، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1983.

– المغني، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى 1405، عدد الأجزاء: 10.

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1392، عدد الأجزاء : 18.

– الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، عدد الأجزاء: 7.

– تفسير القرآن العظيم، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ 700 –774 هـ ، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 ،عدد الأجزاء : 8.

– تفنيد الشبهات حول ميراث المرأة في الإسلام، المؤلف: أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري، تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي.، الناشر: دار الصفا والمروة بالإسكندرية، الطبعة: الأولى، 2010م.

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1424 – 2003.

– دعاوى المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة واالرد عليها، إعداد: أمل عبد المنعم غنيمي هيكل.

– شبهات حول المرأة في الإسلام، المؤلف: مصطفى أبو الغيط عبد الحي، الناشر: دار الفلاح، الفيوم، مصر، الطبعة الأولى: 1430 – 2009.

– شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، 1421، عدد المجلدات:2.

– صحيح مسلم، المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء : 5.

– عودة الحجاب، المؤلف: محمد أحمد إسماعيل المقدم، الناشر: دار طيبة، الطبعة:10، 1427 – 2006، عدد الأجزاء:3.

– مؤتمر تحرير المرأة في الإسلام برعاية: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار القلم، الطبعة الأولى: 1424 – 2004.

– ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية والقوانين المقارنة،، المؤلف: قيس عبد الوهاب الحيالي، الناشر: دار الحامد – عمان، الطبعة الأولى: 2008م.

# العلاقة بين كبت المشاعر العاطفية والتجاوز عن الإشباع العاطفي والعجز عن التعبير العاطفي والاغتراب العاطفي

إعداد: د. أحلام محمد الجراي•

**الملخص:**

تعاني مجتمعات اليوم من كافة أنواع الاغتراب. ويلحظ أن الاغتراب العاطفي أصبح في تصاعدٍ مستمرٍ هذه الأيام؛ وهو اغتراب يأخذ شكل كبت المشاعر العاطفية والعجز عن إشباع الحاجات العاطفية والتجاوز عن التعبير العاطفي، ولا سيما عندما لا يستطيع المغترب عاطفياً التعبير عن عواطفه تجاه من يحب لاعتبارات ثقافية. ولذلك فإننا نفترض أن الطلاق العاطفي بين الأزواج، وكثرة حالات الطلاق الفعلية هذه الأيام، وانتشار الاضطرابات النفسية في المجتمع إنما تعكس حالات الاغتراب العاطفي فيه، وتعكس ذلك التابو القوي الذي تضعه بعض الثقافات على أنماط العلاقات بين الجنسين، ولا سيما تلك الرقابة الصارمة على مسلك الأنثى العاطفي، وهي رقابة عادة ما تدفع الأنثى ثمنه في شكل عصاب، وعزلة عاطفية عن المجتمع. ويستهدف البحث [1]الحالي تصميم نموذج نظري يفسر العلاقة بين كبت المشاعر العاطفية والتجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية والعجز عن التعبير العاطفي والاغتراب العاطفي، ومن ثم الاستفادة منه في اختبار متغيراته إمبيريقياً، كما تضمن البحث بعض التوصيات التي قد تخفف من وطأة الاغتراب العاطفي.

Absract:

Today's societies suffer from all kinds of alienation, and we observe that emotional alienation is one of that kinds of alienation

• محاضر قسم علم النفس/ كلية آداب الخمس/ جامعة المرقب

which rise these days; It is an alienation that takes the form of repression of emotional feelings, inability to satisfy emotional needs, and tolerance of emotional expression, especially when the emotionally estranged cannot express his feelings towards the one he loves for cultural considerations. Therefore, we assume that emotional divorce between spouses, the large number of actual divorce cases these days, and the spread [1]of psychological disorders in society, reflect cases of emotional alienation in it, and this reflects the strong taboo that some cultures place on the patterns of relations between the sexes, especially the strict control of female behavior. Emotional censorship is usually paid for by the female in the form of neurosis, and emotional isolation from society. The current research aims to design a theoretical model that explains the relationship between suppression of emotional feelings, tolerance to satisfy emotional needs, inability to express emotional and emotional alienation, and then benefiting from it in testing its empirical variables.

key words:

Emotional alienation, suppression of emotional feelings, tolerance from satisfying emotional needs, inability to express emotional.

**المقدمة:**

1

يلاحظ المهتم بظاهرة الطلاق أن هذه الظاهرة في تصاعد مستمر هذه الايام ولا سيما بين صغار السن فضلاً عن انتشارها بين كبار السن. وقد يرجع السبب في تقديرنا إلى تلك العلاقات العاطفية الضعيفة التي تسم الحياة الزوجية. حيث يلحظ انتشار الطلاق العاطفي بين بعض المتزوجين، وهو طلاق صامت يعكس سوء التوافق الزواجي، أو وجود الحب من طرف شريك واحد. وفي الطلاق العاطفي تتصحر المشاعر الدافئة وتجف ينابيع الحب التي يفترض أن تغذي بشكل مستمر الحياة الزوجية. حيث يؤدي الشريك دوره الزوجي بفتور وبشكل آلي لا دفق عاطفي فيه. فلا ينام الزوجان مثلاً تحت سقف واحد، ويؤدي الشريك الواحد دوره الجنسي بطريقة آلية وكواجب شرعي فقط، وتقل نظرات الإعجاب المتبادلة بين الزوجين، وتقل فترات لقائهما، ويقل الحديث الرومانسي بينهما، ويشعر الواحد منهما بقلة الأمن والأمان ويخشان ما يخفيه المستقبل لهما، وتتلاشى بمرور الأيام النقاط المشتركة بينهما، وتصبح حياتهما مجرد روتين ممل، يلعن الواحد منهما هذا النمط من الحياة الزوجية الكئيبة. ويصبح الارتباط بينهما مجرد الخوف من شماتة المعارف وضياع الأبناء.

تتعدد العوامل الكامنة وراء الطلاق العاطفي، وتفترض الباحثة أن السبب الرئيس ربما ينحصر في الاغتراب العاطفي. حيث يعيش الشريك مثلاً بجسده دون عواطفه مع شريكه، وقد يتسم الواحد منهما بعواطف جياشة ودافئة، ولكنها تقابل بفتور من الشريك الآخر، أو لا تجابه بدفق عاطفي حار مماثل من الشريك، ما يشعر الشريك المتدفق عاطفياً بالإحباط والضياع والقلق، يجتر همومه العاطفية المؤلمة وحده. لا شك أن الإنسان اجتماعي بطبعه ويميل إلى بني جنسه ليشعر بالأمن ويحقق توازنه النفسي والاجتماعي ويحفظ استمرارية وبقاء مجتمعه عبر تزويده بأفراد جدد يحملون قيمه ومعاييره ويحققون أهدافه. كما أن الإنسان في حاجة لإشباع حاجته للحب والدفء والحنان. ويعد تبادل المشاعر العاطفية بين الجنسين من أهم الحاجات التي

يحتاجها المرء ليشعر بمعنى وجوده وحياته. وقد يحدث أن يشبع المرء حاجته للحب وقد يخفق في ذلك. ففي كثيرٍ من الأحيان قد يفشل المرء في إيجاد من يقايضه الحب بالحب والحنان بالحنان لاعتبارات ثقافية ونفسية واجتماعية، فيشعر بآلام لا حصر لها، ما يضطره إلى كبت عواطفه وآلامه، هذه الآلام التي تكون عاملاً في معاناته من اضطرابات نفسية متعددة كالقلق والخوف والاكتئاب والوساوس القهرية والضعف العصبي.يستهدف الفرد من الكبت استبعاد تلك الأفكار التي تحسسه بالإثم والندم وعذاب الضمير وإيذاء الذات. لكن كثيراً ما تظهر تلك الخبرات المؤلمة المدفونة في اللاشعور إلى حيز الشعور، فيُصاب الفرد بالقلق والتوتر. وإذا زادت عن حدها[1]، فإنها تعرضه للأمراض العصابية كالقلق والخوف والاكتئاب والصراع وما إلى ذلك. ولهذا لا يتمتع الفرد بالصحة النفسية في ظل الكبت ما لم تتم إزالة العوامل المؤدية إلى الكبت لديه. ذلك لأن "كل ما يمر بنا في حياتنا منذ أن نولد وتحس به حواسنا أو تفكر فيه عقولنا، إنما ننساه لا لأنه مُحي من ذاكرتنا بل لأنه كُبت أي مُنع من الظهور في العقل الواعي. فنحن في الحقيقة لا ننسى البتة، وإنما كل ما يقع لنا، ولسنا في حاجة إلى أن يكون ماثلاً لذهننا في كل وقت، يندس في العقل الباطن ويحتبس فيه؛ لأن العقل الواعي الذي نؤدي به أعمالنا في اليقظة، يكبت هذه الذكرى. وأحياناً إذا أغفل عنها في نوم أو غفوة أو مرض، وكانت هذه الذكرى قوية، فإنها تعود إلينا فنتذكر أشياء كنا نظن أننا نسيناها ومُحيت من ذاكرتنا تمام المحو.

تكمن مشكلة الاغتراب العاطفي في أن الفرد قد يضخ عواطفه الجياشة بقوة لآخر يعتقد أنه يبادله نفس الشعور، لكنه يكتشف أن هذا الآخر لا يبادله نفس الشعور، وأن علاقته به لا ترتكز على أية عاطفة، وإنما تستند إلى مصلحة معينة

1-موسى، سلامة (2012). العقل الباطن، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

أو نيل مكاسب مادية منه. ومن أمثلة ذلك أن يعبر أحد الرجال عن مشاعره الفياضة تجاه امرأة ما، ويؤكد لها أنه يحبها وولـه بها، وهو ينظر إلى أساورها الذهبية وثيابها الفاخرة، ما يعني أنه يطمح للظفر بثروتها فقط دون أن تكسب عواطفه الجياشة الحقيقية. وعندما تكتشف المرأة الزيف العاطفي لمثل هذا الرجل، فإنها تشعر بالدونية وقلة القيمة والإحباط، وتنكسر عواطفها، وتصبح من ثم مغتربة عاطفياً. حيث تكبت خيبة عواطفها، وقد تعجز حتى عن التعبير عن عواطفها لتكلس مشاعرها العاطفية، وقد تتنكر لشيء اسمه الحب، وتتجاوز عن مشاعرها العاطفية، وتصبح مغتربة تماماً عن حياتها العاطفية، تعيش ممزقة ضائعة، وقد تتحول إلى كتلة من الحقد والكراهية تجاه موضوع الحب، وتصبح تحارب كل من يطرق موضوعه؛ لأن عواطفها ذُبلت، وحاجتها للحب ماتت بداخلها، فلا شيء وردي في هذه الحياة بالنسبة لها يدغدغ مشاعرها ويحسسها بقيمتها مباشرة، وهنا تكمن مهمة التحليل في تحديد ماهية الصور المقنعة والأساليب الملتوية والنفاذ من خلالها للكشف عن الدافع الأساسي المكبوت والكامن في أعماق اللاوعي"[1].

ذكرنا فيما سبق أن المغترب عاطفياً شخص يضخ عواطفه بشكل مفرط تجاه شخص قد لا يبادله نفس الشعور بهذه العواطف، كما أن ضخ المشاعر العاطفية بلا حدود يؤدي إلى فقدانها بريقها ووهجها فتصبح سمجة، مملة لا قيمة لها، حيث ينطبق عليها قانون العرض والطلب؛ فما يكثر عرضه يقل طلبه، وهنا يشعر المصدر لهذه العواطف الجياشة والمتدفقة بالإحباط، فيكبت إحباطه ومشاعره المتدفقة، ويشعر بآلام لا حدود لها، ولا سيما عندما لا يستطيع التعبير عن عواطفه

[1] عباس، فيصل (1991). التحليل النفسي للذات الإنسانية: النظرية والممارسة، بيروت: دار الفكر اللبناني.

تجاه من يحب لاعتبارات ثقافية. ولذلك فإننا نفترض أن الطلاق العاطفي بين الأزواج، وكثرة حالات الطلاق الفعلية هذه الأيام، وانتشار الاضطرابات النفسية في المجتمع إنما تعكس حالات الاغتراب العاطفي فيه.

**مشكلة البحث:**

يلاحظ انتشار الاغتراب بكافة صوره هذه الأيام؛ فهناك الاغتراب النفسي، والاغتراب [1]الاجتماعي والاغتراب المؤسساتي، والاغتراب الثقافي، والاغتراب السياسي، والاغتراب الديني، والاغتراب الأسري، وهناك أيضاً الاغتراب العاطفي – موضوع البحث الحالي–وهو اغتراب يفترض أن المرء بموجبه يكون منفصلاً عاطفياً عن نفسه وعن مجتمعه أو شريكه أو أسرته، حيث يعيش المرء أسير عواطفه ولا يمكنه البوح بها للآخرين ولا سيما المهمين في حياته مثل الزوج أو الأهل أو الأصدقاء، وقد يعرض حبه وعواطفه بلا حدود لشخص ما.

ولكن هذا الشخص يتجاهل مشاعره، ولا يبادله بعواطف مماثلة، فيعش مثل هذا المرء كئيباً وضائعاً، لا يشعر بمعنى حياته ويجتر همومه، ويبخس ذاته، وقد يتقوقع حول نفسه.

**أسئلة البحث:**

يتحدد السؤال الرئيس للبحث في الآتي؟

هل ثمة علاقة على المستوى النظري بين كبت المشاعر العاطفية، والعجز عن التعبير العاطفي والتجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية وبين الاغتراب العاطفي؟

وتتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1) هل توجد علاقة على المستوى النظري بين كبت المشاعر العاطفية والتجاوز عن الإشباع العاطفي والاغتراب العاطفي؟

2) هل توجد علاقة على المستوى النظري بين كبت المشاعر العاطفية والعجز عن التعبير العاطفي؟

3) هل توجد علاقة على المستوى النظري بين التجاوز عن الإشباع العاطفي وبين الاغتراب العاطفي؟

**أهداف البحث:**

يستهدف البحث الحالي التعرف على مدى العلاقة بين كبت المشاعر العاطفية والتجاوز عن ال[1]اشباع العاطفى والاغتراب العاطفى.

1) معرفة ما إذا كانت هناك علاقة على المستوى النظري بين كبت المشاعر العاطفية والتجاوز عن الإشباع العاطفي والاغتراب العاطفي.

2) معرفة ما إذا كانت هناك علاقة على المستوى النظري بين كبت المشاعر العاطفية والعجز عن التعبير العاطفي.

3) معرفة ما إذا كانت هناك علاقة على المستوى النظري بين التجاوز عن الإشباع العاطفي وبين الاغتراب العاطفي.

**أهمية البحث:**

تبرز أهمية البحث الحالي من الآتي:

1) ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الاغتراب العاطفي في المجتمع المحلي، على الرغم من كثرة مظاهر الطلاق العاطفي بين الكثير من الأزواج، وكثرة حالات

التفكك الأسرى في المجتمع، وكثرة الانحرافات الجنسية، وانتشار مظاهر الاغتراب الأسري.

2) وضع نتائج البحث الحالي على المستوى التنظيري أمام المسؤولين عن الصحة النفسية والأمن المجتمعي والإرشاد النفسي للاستفادة منها في تشخيص العوامل الكامنة وراء ظاهرة الطلاق مثلاً، وكثرة حالات التفكك الأسري المعنوي، واتساع الهوة الفكرية بين الكبار والصغار.

3) تزويد التراث النفسي بمصطلحات ومفاهيم فنية تترثي دراساته وأبحاثه النفسية، مثل الكبت النفسي، كبت المشاعر العاطفية العجز عن التعبير العاطفي، التجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية، وإمكانية بناء مقياس لمثل هذه المفاهيم في ضوء التصور النظري لها المقدم في البحث الحالي.

4) توسيع موضوع الاغتراب، وتوظيف بعض مقولاته في شرح وتفسير الاغتراب العاطفي ما يثري المكتبة المحلية، ويزود المهتمين بالأمن النفسي والاجتماعي بكيفية تفادي الاغتراب ال[1]عاطفي، وحل المشكلات العاطفية التي يعاني منها الشباب والمتزوجين.

5) إبراز أهمية التنظر في البحث العلمي، ذلك لأن النظرية مثلاً هي التي تنير للباحث خطوات البحث التطبيقية وتزوده بالمرجعية اللازمة لصياغة مفاهيمه وتحديد المفاهيم التي ينبغي قياسها في الجانب التطبيقي للبحث، وفي تفسير النتائج وصياغة نظرية تفسر الاغتراب العاطفي في ضوء الثقافة الاجتماعية السائدة وخبرة المبحوثين.

**منهج البحث:**

يطبق البحث الحالي خطوات البحث العلمي النظري الذي يستهدف تطوير المعارف الموجودة في مختلف مجالات العلم، وشرح، وتوضيح البحث العلمي حتى

لو لم يكن من الممكن تطبيقه، ولا يقوم هذا البحث بدراسة المشاكل اللحظية، بل يكمن هدفه الأساسي في تقديم الإجابات عن أسئلة الفرضيات، لذلك يطلق عليه اسم البحث المجرد أو البحث الأساسي، ويعتمد هذا البحث على التأمل والاستدلال، ومن خلاله يقوم الباحث بقراءة كافة الدراسات المتعلقة بمجال بحثه، **ويرتكز** على الكتابة الوصفية، أي عرض الحقيقة، وتفسيرها، وتحليلها، وتقديم النتائج.

**حدود البحث:**

تتحدد حدود البحث بالآتي بالحدود الموضوعية التي تفسر الاغتراب العاطفي في ضوء بعض مقولات وفروض نظرية التحليل النفسي، وفي حدود معرفة الباحثة بالأدب النظري للاغتراب، وفي ضوء المراجع والمفاهيم المستخدمة في البحث الحالي.

**مفاهيم ومصطلحات البحث:**

وردت مفاهيم ومصطلحات في هذا البحث ما يتطلب تعريفها نظرياً وإجرائياً ومن بينها:

**1) الاغتراب:**

هو حالة نفسية يشعر الفرد خلالها بالغربة، وبانفصاله عن ذاته، وعن رغباته ومبادئه وقيمه وطموحاته، ويبدو من خلال إحساسه بعدم الفاعلية والانسحاب من الواقع والشعور بفقدان الشعور بالانتماء، وعدم الالتزام بالمعايير، والشعور بالعجز، وعدم الاحساس بالقيمة، وفقدان الهدف[1].

**2) التحليل النفسي:**

1. علي، بشرى. ( 2008). مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٤ (العدد الأول).

التحليل النفسي عبارة عن منهج لتحليل العمليات العقلية اللاشعورية وتبين العلاقة بين الشعور واللاشعور وطريقة للعلاج النفسي التي وطورها سيغموند فرويد واعتبرت ناجحة على المستوى العلمي والعملي والعالمي والفكري، وهو اسم يطبق على أسلوب خاص في كشف العمليات العقلية اللاواعية وعلى طريقة العلاج النفسي، ويرجع المصطلح أيضاً إلى البناء النظامي لنظرية التحليل النفسي والمبنية على العلاقة بين العمليات النفسية الشعورية واللاشعورية، واعتمدت تقنية التحليل النفسي والتحليل العلاجي في تطبيقها وتطويرها على سيغموند فرويد، الذي اهتم عمله بالبناء والوظيفة للعقل البشري وكان له تأثير بالغ الأهمية من ناحية عملية وعلمية واستمرت في التأثير على الفكر المُعاصر.

**3) الاغتراب العاطفي:**

هو حالة يشعر الفرد بموجبها بأن مشاعره العاطفية ليست ملكه، وأنه لا يمكنه التعبير عنها لاعتبارات اجتماعية وثقافية، وأن عرض مشروعه العاطفي لا يقابل باهتمام مماثل، وأن خيبة أمله[1] العاطفية تضطره لكبتها في لا شعوره، فيكابد الحرمان والعجز عن إشباع حاجته للحب، وقد يفشل في التعبير عن عواطفه ما يسبب له القلق والتضايق ويعيش حياة مستلبة لا قيمة لها، ويقل ارتباطه العاطفي بمن يفترض أن يقايضه الاهتمام بالاهتمام، والحب بالحب.

ويعرف الاغتراب العاطفي إجرائياً بما تقيسه أبعاد الاغتراب العاطفي وهي: العجز عن التعبير العاطفي، وكبت المشاعر العاطفية، والتجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية المتضمنة في هذا البحث.

**4) كبت المشاعر العاطفية:**

يقصد به الإقصاء المتعمد أو اللاشعوري للعواطف لاعتبارات ثقافية، ولمرور المرء بخبرات عاطفية فاشلة وصدمات عاطفية، واعتبار أن التعبير عن العواطف

شيء معيب ومخجل وأن الشخصية السوية تقاس بقدرتها على قمع حاجاتها العاطفية، وأن طمر الخبرات العاطفية السلبية في اللاشعور يريح المرء من تباعتها القاسية، ويجلب له سعادة ولو مؤقتة، ويحقق له.

توافقه النفسي والاجتماعي.

ويعرف كبت المشاعر العاطفية إجرائياً بعدم الحديث أو التعبير عن عواطفه الخاصة جسداً ولغة ولا سيما في ظل وجود بيئة اجتماعية ترفض التعبير العاطفي، وتبجل المرء في ضوء قمعه لمشاعره وعدم الانسياق وراء رغباته العاطفية.

**5) العجز عن التعبير العاطفي:**

يقصد به افتقاد المرء لغة الجسد المعبرة عن عواطفه وعجزه عن انتقاء الألفاظ والثياب المناسبة المعبرة عن حاجات المرء العاطفية، لاعتبارات ثقافية وجندرية وأخلاقية، وذلك بسبب المعاناة من الأمية العاطفية، وعدم التعبير عن مشاعر الحب والعواطف منذ الصغر في محيط الأسرة، وافتقاد الروح الرومانسية، والشعور بالخجل والقلق عند الحديث مع شخص من الجنس الآخر، وقلة الثقة بالنفس، وعدم فهم المرء لرغباته العاطفية.

**6) التجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية:**

يقصد بالتجاوز خروج الفاعل من دائرة المباح بعد دخولها، أو هو تجاوز الحد المادي للظرف المبيح، أو تخطي الحدود المقررة للإباحة قانونا، أو هو استعمال قوة أكثر من اللازم أو الخروج على حد التناسب، كما يعرف بأنه الخروج بالحق عن حدوده سواء عمدا أو عفوا. ويعني التجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية تضحية المرء بمشاعره العاطفية والوجدانية في سبيل خدمة الآخر والعمل توفير سبل راحته، واعتبار إشباع العواطف نوع من الترف، والتنكر لكل التفكير في أية عاطفة والتركيز على كل ما هو مربح مادياً، وتحمل انتهاكات كل ما يجرح مشاعر المرء، وتحمل الإحباطات العاطفية.

ويعرف التجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية إجرائياً بتقديم مبررات هذا التجاوز مثل: أن المرء بإمكانه العيش دون إشباع حاجته للعاطف، وأن زمن التعبير عن العواطف سمة شبابية وفات أوانها، وأن المهم أن يسعد المرء غيره، وأنه لا ضير في أن تنتهك رغبات المرء العاطفية وما إلى ذلك.

**الإطار النظري للبحث:**

**1- كبت المشاعر العاطفية والتجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية والاغتراب العاطفي:**

تعد العاطفة sentiment إحدى محركات السلوك، وهي قد تكون إيجابية أو سلبية نحو موضوع ما. فالعاطفة قد تكون مشبعة بالحب أو بالكراهية تجاه موضوع معين. والعاطفة تنظيم مركب من عدة انفعالات ترتكز حول موضوع معين مصحوب بنوع معين من الخبرات السارة أو المؤلمة. والعاطفة صفة انفعالية أو مزاجية مكتسبة وثابتة نسبياً، وهي قابلة للتغير، وتكتسب من خلال الخبرة والاحتكاك الطويل مع موضوع العاطفة.

وعندما تتكون العاطفة لدى الشخص، فإنها تصبح دافعاً من دوافع سلوكه تحركه وتوجهه في اتجاه معين. فكراهية الظلم والجشع، وحب الوطن ونحوها تجعل الفرد يسلك سلوكاً معيناً تجاه موضوعات هذه الظواهر[1].

يعني لفظ "عاطفة " أيضاً وجدان أو رأي أو فكرة عاطفية، وتعني العاطفية التأثر بالعاطفة دون العقل. كما يعني لفظ " عاطفة " الرأي، الوجدان أو العاطفة، رقة الشعور، الفكرة العاطفية[2].

[1]- أميمن، عثمان علي (2007). المرجع في علم النفس الاجتماعي، الخمس: دار الخمس للطباعة الحديثة.

[2] البعلبكي، منير (2000). المورد: قاموس إنكليزي- عربي، بيروت: دار العلم للملايين.

والعاطفة اتجاه ذهني مبنى على خليط من الأفكار والمشاعر، وهي أيضاً الفكر أو الرأي أو الاتجاه المعبر عنه بالكلمات، وهي المشاعر مثل (سهولة العطب، الوهن، الطراوة، الفجاجة، الرقة، الحنان، الحساسية، الدقة، الوهن) الرومانسية، والحزن وبخاصة عندما تكون مبالغ فيها.

وقد عرَّف "ماكدوجال" العاطفة بأنها تنظيم وجداني ثابت نسبياً ومركب من عدة انفعالات تدور وتتبلور حول موضوع معين. فعاطفة الأمومة تبدو في فرح الأم بنجاح ابنها، وحزنها لإخفاقه، وسرورها بلقاه، وابتئاسها لفراقه أو مرضه، وفزعها إن كان في خطر، وغضبها إن اعتدى عليه أحد، واغتمامها إن انحرف سلوكه[1]

وترتبط العواطف بالانفعالات، بيد أن هناك فرقاً بينهما؛ فالانفعال Emotion حالة وجدانية عنيفة ترافقها اضطرابات فسيولوجية حشوية وتعبيرات حركية مختلفة كانفعال الخوف والحزن [2]والخجل والشعور بالذنب والرثاء. وقد يكون الانفعال معتدلاً أو شديداً، وهو حالة تظهر لدى الفرد على نحو مفاجئ، أو يتخذ صورة أزمة عابرة طارئة لا تدوم وقتاً طويلاً.

الانفعال إذن حالة جسمية نفسية ثائرة يستجيب لها الفرد جسمياً ونفسياً وسلوكياً، وهو دافع للنشاط.

وهناك فرق بين الانفعال والعاطفة؛ ففي حين أن الانفعال حالة عابرة طارئة، فإن العاطفة استعداد ثابت نسبياً ومركب من عدة انفعالات وتدور حول موضوع معين، ولذا يكون الحب والكره والغيرة من العواطف لا من الانفعالات.

وأما الكبت repression فهو يعني في التحليل النفسي آلة دفاعية يتم بموجبها إقصاء الأفكار والمشاعر والرغبات المقبولة من الشعور. ولقد أعطى فرويد

---

[1] راجح، أحمد عزت (1977). أصول علم النفس، ط (11)، القاهرة: دار المعارف.

2 ) Colman, Andrew M. (2002). Oxford Dictionary of Psychology, London: Oxford University Press.

(1915) ملخصاً لمعنى الكبت مؤداه: أن جوهر الكبت يكمن ببساطة في إقصاء شيء ما على نحو بعيد، وجعله في منطقة نائية من الشعور. ففي الكبت الأولى تتم إعاقة الرغبات المنبثقة من الهى من الوصول للشعور، وفي الكبت الأساسي تتم إزالة وصد مظاهر القلق الظاهر الحالية في الشعور، وتتم إعاقتها من خلال عدم رجوعها للشعور، وفي القلق الثانوي تتم إزالة أيضاً المادة المكبوتة التي تذكرنا بالأحداث الماضية من الشعور .

يحتل اللاشعور حقاً الميدان الأكثر امتداداً في نفسنا وذلك بسبب عدم شعوريته. إنه قارتنا المجهولة العميقة التي ربما كانت حدودها غير المعروفة من طرفنا ممتدة إلى ما لا نهاية. أليس لنفسنا وجه خفي لا يلتفت أبداً نحو الشعور؟ ويرى فرويد أن حدثاً نفسياً ما يمكن أن يكون غير مشعور، ولذا لا يجب اقصاؤه، فضلاً عن أن العناصر النفسية هي أيضاً لا شعورية. وعليه فإن اللاشعور مسار لا رجعة فيه؛ فهو يحتفظ بأثر يسجله حدث يمكن أن يمحى وأن يعاود الظهور. والشعور الذي يقصده فرويد لا ينفصل عن الكبت الذي يحدد كيفية اشتغاله. لقد طرح فرويد اللاشعور كفرضية ترتكز على براهين. فالاضطرابات الهستيرية والتمركزات النفسية–الجسمية والهفوات وفلتات الحياة اليومية والأحلام والتشويهات والمشاهد التي علاقة متوترة مع الواقع مثلاً، كلها علامات عيادية موجودة في الحالات المرضية وفي حياة الإنسان. ويشير معظم هذه العلامات إلى ثغرات وتشهد على وجود فراغات تعبر عن عدم اتصالية الشعور. ويشير فرويد إلى أن هناك نتائج فكر واعية غير قابلة للتفسير. ذلك لأن هذه الأفعال الواعية تظل غير متناقضة وغير قابلة للفهم إذا نحن أصررنا على الزعم أنه يتعين علينا أن ندرك

بواسطة الوعي أو الشعور كل ما نجده فينا من أفعال سيئة. بيد أنها تنتظم في مجموع يمكن أن تبرز تناسقه إذا ما قمنا باستقطاب الأفعال اللاشعورية المستنتجة[1]

يعد الكبت آلية دفاعية تلجأ إليها الأنا لطرد الدوافع والذكريات والأفكار المؤلمة وإكراهها على التراجع إلى اللاشعور. فماهية الكبت تتمثل في عملية الإقصاء عن الوعي والإبعاد عنه.

يعني الكبت الإبعاد اللاشعوري للذكريات والمشاعر وغيرها من حيز الوعي وذلك لتحاشي الشعور بالقلق أو الذنب. فالـ "الكبت محاولة يبذلها الفرد لإبعاد رغبة لا تتفق وفكرته عن نفسه أو التقاليد الاجتماعية محاولاً نسيانها، وقد تنسى. وإذا نسيت خرجت عن مجال الشعور، وأصبحت مكبوتة في اللاشعور وظلت قوية في تأثيرها في سلوك الفرد"(جلال، 1985: 515).

ويستخدم المرء الكبت للتخفيف من القلق. والكبت يعمي الفرد عن رؤية أو سماع الحقيقة المستكرهة ومقاصده السيئة، وهو وسيلة لمجابهة المشكلات التي تجابهنا، ومن النقد الذي يوجه إلينا. وهو بذلك يحقق لنا بعض الشعور بالكبرياء. وعلى الرغم من فوائد الكبت الظاهرة، إلا أن مثالبه تفوق مزاياه. فالكبت وسيلة تخدع الفرد. فالذي لديه مثلاً رغبة جنسية عارمة قد ينكر ذلك إنكاراً تاماً، وهو ما يمنعه من التماس النصح لحل أزمته الجنسية، فتظل بذلك أزمته قائمة. والشخص الذي يكبت شعوره بالنقص يفشل في تقويم نقصه. والطفل الذي يكبت رغبته في تقبل العطف من والديه لا يزال بحق يحن لا شعورياً إلى هذا العطف، ولكنه ينكر ذلك ولا يعترف به لنفسه وللناس. فالكبت هنا يكف الفرد بموجبه عن مواجهة دوافعه وتناولها بحكمة.

[1] كليمان، كاترين (2004). التحليل النفسي (الكتاب الأول)، تعريب: محمد سبيلا، حسن أحجيج، الرباط: منشورات الزمن (ضفاف... سلسلة تعريبات الزمن).

[1] يتسبب الكبت في انهيار الشخصية؛ حيث ترى شطراً من الشخصية يعترف، وترى الشطر الآخر ينكر، وترى شطراً يريد والآخر يرفض، وترى شطراً يحب والآخر يكره الخ... وهذا يتسبب بلا شك في صراع نفسي بين جانبي الشخصية: الشعور واللاشعور ما يولد توتراً نفسياً مستمراً لا يعرف له الفرد أصلاً ولا سبباً. وهنا قد يستخدم الفرد وسائل ملتوية شاذة من السلوك للتخفيف[2] من توتره كالسلوك المنحرف مثلاً أو غير السوي.

الكبت إذن أداة تتسبب في إضعاف قوى الفرد. وفي الكبت يستبعد الفرد دافعاً أو فكرة أو صدمة انفعالية أو حادثة أليمة من حيز الشعور. وكبت الحوادث والصدمات يعني نسيانها. ويعنى كبت الدافع إنكار وجوده والعزوف عن التحدث عنه، والعجز عن تذكره، وتجنب التفكير فيه، والرغبة في عدم مواجهته. والفرد عادة ما يكبت تلك الخبرات التي تقلقه؛ فقد يكبت الفرد شعوره بالكراهية لشخص ما، أو يكبت انتقاده لرأي ما أو اتجاه ما، أو يكبت شعوره بالذنب من جرم اقترفه، أو قلة ثقته في شخص ما، أو يكبت غيرته من شخص آخر، أو يكبت ميله الجنسي إلى بعض محارمه. يلجأ الفرد إذن للكبت لكي يتفادى القلق الناجم عن تذكر خبراته المؤلمة. والفرد يكبت ما تعافه نفسه، وما يتعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية والخلقية والجمالية وما يمس احترامه لنفسه. ويستهدف الكبت منع الدوافع المحظورة

1-كليمان، كاترين (2004). التحليل النفسي (الكتاب الأول)، تعريب: محمد سبيلا، حسن أحجيج، الرباط: منشورات الزمن (ضفاف... سلسلة تعريبات الزمن).[1]

2- جلال، سعد (1985). المرجع في علم النفس، ط (2)، القاهرة: دار الفكر العربي.

وبخاصة الدوافع الجنسية والعدوانية من أن تفلت من زمام الفرد، وتتحقق بشكل يضر بالفرد وصالح المجتمع[1].

وأما الكبت فهو عملية لا شعورية تصدر عن الفرد دون إرادة منه. فالفرد يمارس الاستجابة التي تحقق أو تخفض مما يعانيه من توتر. وبتكرار ذلك يعتاد الفرد إظهار تلك الاستجابات التي تريحه وتقلل من قلقه. ولذلك يلحظ أن الطفل قد يكبت دوافعه الخاصة، ويسلك السلوكات التي تنال رضا والديه. وتعود الفرد على مشاعره يجعله يتعلم كبتها. والكبت أكثر انتشاراً في الطفولة، في حين أن القمع أكثر انتشاراً في سن الرشد. الكبت حيلة دفاعية نفسية يتم بواسطتها إقصاء الأفكار والمشاعر والرغبات غير المقبولة من الشعور. ويقول فرويد إن جوهر الكبت يكمن ببساطة في طرد شيء ما، وجعله بعيداً بمسافة وبصورة مستمرة من الشعور.

ويعني كبت المشاعر العاطفية ابتعاد المرء عن الإفصاح عن ما يدور بداخله لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية، ذلك لأن ما يود البوح به قد يخالف نصوص الثقافة الاجتماعية السائدة بما تتضمنه من قيم ومعايير وأعراف وتقاليد ونواميس. وقد يكبت المرء ذكر أمور أو مواقف مرت به لما تسببه له من ألم وتضايق. فقد يحدث مثلاً أن تعجب فتاة ما برجل وتتمنى الزواج منه، ولكنها لا تستطيع أن تقول ذلك لذويها، وقد تود التعبير عن إعجابها به، ولكنها لا تستطيع ذلك لاعتبارات اجتماعية، فتضطر لكبت هذه المشاعر، وقد تود أن تحتج الأنثى على ما تجابهه من ضيم في أسرتها أو في مقر عملها، ولكنها لا تستطيع التعبير عن ذلك، لأن هذا مخالف لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الأنثى. تضطر الأنثى في المجتمع الذكوري لأن تكبت خبراتها العاطفية والانفعالية استجابة لذلك التشريط الثقافي الطويل الذي خضعت له أثناء تنشئتها، الذي يطالبها بأن تخضع لإرادة

1عزت، دري حسن (1986). الطب النفسي، ط (3)، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

الذكر، وتتصاع لأوامره، وأن لا تعبر عن مشاعرها، فتتعلم أن تكبت عواطفها وانفعالاتها، وتتصرف وفق ما يُملى عليها من الخارج[1].

يحدث كبت المشاعر العاطفية عندما يتعلق المرء بشخص عاطفياً وفي وقت لا يقابله ذلك الشخص بتعلقٍ عاطفي مماثل. حيث يشعر الشخص المتعلق عاطفياً بذلك الشخص بالخيبة والإحباط. كما أن عدم حصول الفرد على من يبادله عواطفه يدفعه باتجاه الشعور بآلام عاطفية لا حدود لها. فمن يمتلك عاطفة جياشة تجاه شخص ما مثلاً، ولا يفسح له ذلك الشخص فرصة التعبير عن عواطفه تجاهه يشعر بخيبة عاطفية كبيرة. في الكبت العاطفي يبعد المرء لا شعورياً مشاعره تجاه شخص ما لكي يتحرر من القلق الناجم عن عدم وجود عواطف متبادلة معه. وقد يكبت المرء عواطفه تجاه شخص ما امتثالاً للقيم والمعايير التي تدين تعلقه العاطفي به. بيد أن كبت المشاعر العاطفية وإبعادها إلى اللاشعور لا يحل المشكلة؛ حيث تظل تلك المشاعر العاطفية [2]حية وتباشر تأثيرها على الفرد من خلال ظهورها في شكل أحلام تبين الظفر بالمحبوب أو الحوار معه، أو في شكل زلات قلم ولسان، أو في شكل مرض عضوي أو اضطراب نفسي. على هذا النحو يكابد العاشقون الذين لم يظفروا بمحبيهم كافة صنوف الألم النفسي والعاطفي، ويكابدون غربة عواطفهم على أشدها.

بيد أن الكبت يتسبب في تبديد الطاقة الشخصية للفرد. ذلك لأن الكبت لا يعني فقط استبعاد الدوافع من حيز الشعور، بل يعني فوق ذلك الوقوف لهذه الدوافع بالمرصاد حتى لا تصبح شعورية مرة أخرى. وهنا يخسر الفرد طاقة الدافع المكبوت وطاقة القوة الكابتة جميعاً. وكلما كان الكبت عنيفاً، كانت الطاقة الضائعة أكبر،

[1]التير، مصطفى عمر (2013). الغاية تبرر الوسيلة: دراسة اجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات، طرابلس: دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والإنتاج الفني.

ومن ثم لا يبقى للفرد إلا قدر قليل من الطاقة لمواجهة تكاليف الحياة وأعبائها، وتحمل شدائدها، وللإنتاج والاستمتاع بالحياة والاتصال بالناس، ومقاومة الأمراض الجسمية[1] .

لا يمر كبت المشاعر العاطفية دون أن يخل بتوازن المرء النفسي. حيث يتسبب مثلاً في نشوب صراعات نفسية لا نهاية لها. ويحدث الصراع عندما يوجد دافع قوي لدى الفرد لإشباع حاجة ما، ويوجد في نفس الوقت مانع يعترض إشباع ذلك الدافع. ذلك لأن الدافع سيدخل في اصطدام مع القوة المانعة. وقد تتغلب القوى المانعة لإشباع الدافع على القوى المحرضة عليه، وهنا يفتقد الدافع شحنته الانفعالية من الطاقة. وهذا هو الحل السوي. بيد أن الصراع في العصاب لأسباب كانت لا تزال مجهولة آنذاك – يفضي إلى نتيجة مغايرة. حيث تتقهقر "الأنا" بعد أول صدمة يتلقاها في صراعه مع الدافع المحظور، فيمنع الدافع من أن يصبح شعورياً، ويحول بينه وبين الانصراف الفعلي المباشر، ولكن يبقى الدافع مع ذلك محتفظاً بكامل شحنته من الطاقة.

ويجاهد الأنا لكي يحمي نفسه من هجوم الدافع المكبوت، وهو يبذل لأجل ذلك طاقة نفسية هائلة. فهو يجابه الدافع المكبوت بشحنات مضادة، وبذلك تنقص طاقته. كما أن الدافع المكبوت قد يحقق أهدافه بطرق ملتوية. " ففي حالة الهستيريا التحولية يفضي الطريق الملتوي إلى أعصاب الجسم. إذ يقتحم الدافع المكبوت إحدى المناطق محدثاً بذلك الأعراض، ومن ثم فالأعراض نتيجة توفيق بين أمرين؛

[1] عبدالرحمن، عبدالله محمد (2006). النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

إذ هي بمثابة إرضاء بديل، ولكنه إرضاء حاد عن هدفه بفعل المقاومة التي يبذلها الأنا"[1].

وعندما يتعلم الفرد سبل كبت مشاعره العاطفية، وعندما يفشل في التعبير عنها، فإنه سيتعلم لا شعورياً نسيان عواطفه وطمسها في اللاشعور. ذلك لأنه عندما يكتشف المرء أن التعبير عن عواطفه هو نوع من الضعف، وأن قوة الإنسان تكمن في نجاحه المادي، ولا تكمن في رومانسيته أو حبه أو إبداعه، وأنه بالمال يمكن شراء أي شيء حتى العواطف والحب والدفء والحنان، فإنه يتعلم لا شعورياً سبل كتم أو لجم عواطفه، ويتعلم سبل التجاوز عنها. أضف إلى ذلك أن الفرد يتعلم التجاوز عن إشباع حاجاته بممارسة أنشطة أخرى مقبولة أو غير مقبولة اجتماعياً. فالفرد قد يمعن في الانتقام من الذين أساؤوا إليه، وقد ينخرط في علاقات عاطفية غير مشروعة، أو ينتقم من أولئك الأفراد الذين لم يقدروا عاطفته وحبه وإخلاصه.

وفي مثل هذه الظروف قد يتعلم الفرد أن يقايض الحب بالمكاسب المادية التي تنجم عنه، وقد يتنصل من علاقة يدرك أن خسائرها تفوق مكاسبها، وقد يشبع رغباته العاطفية المختلفة في الخفاء فقط، أو عندما يضمن أنه لن يكتشفه أحد. كما يتجاوز الفرد عن إشباع عواطفه عندما يكتشف استهجان الآخر له. وعندما يكبت المرء عواطفه ويفتقد سبل التعبير عنها، فإن مشاعره تتكلس، ويؤثر التضحية بالتعبير أو بإشباع عواطفه مقابل نيل الرضا الاجتماعي والامتثال للقيم الاجتماعية، وسوف يقبل بأحقية الآخرين في التدخل في شئونه الخاصة، ويقبل التصرف بناء على أراء الآخرين ووفقاً لمعتقداتهم أو أفعالهم. وتتضح مظاهر التجاوز عن الإشباع العاطفي في تقبل الفرد لآلامه الناجمة عن عدم إشباع عواطفه أو تقبل كل المتاعب الناجمة عنها. ويرضى الفرد عندما يتجاوز عن إشباع مشاعره العاطفية

[1] فرويد، سيجموند (1994). ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة: إسحق رمزي، ط (5)، القاهرة: دار المعارف

بأن يكون بمثابة كبش فداء؛ فهو من عليه أن يضحي بمشاعره في سبيل الامتثال لما هو مقرر أو مطلوب اجتماعياً.[1]

بيد أن هذا التجاوز لن يمر دون أن يترك آثاراً مدمرة تنال وجدان ومشاعر الفرد. حيث يغترب المرء عاطفياً ويعيش وحده مرارة إخفاقه العاطفي. ولكن كيف يحدث الاغتراب العاطفي؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقدم التحليل الآتي. حقاً إن الحب أو التعبير عن العواطف والانفعالات ضروري للإنسان لأنه يعبر عن مشاعره ورقته، مقابل جموده وكراهيته. بين أن نوعية الحياة الرتيبة والمملة أحياناً، ونسق القيم الذي لا يسمح للمرء بأن يعبر عن عواطفه، حتى لا ينعت بالغواية والفجور، قد تدفع به وبخاصة المرأة إلى أن يفصل تماماً بين حقيقة مشاعره وبين ما يريده ويحلم به، وبين ما هو كائن وواقعي في حياته. ويصدق هذا الإحباط العاطفي بالذات على المرأة. فقد يحدث أن تكون امرأة ما متزوجة وأماً لأطفال، بيد أنها لا تشبع حاجتها للحب بالشكل الذي تراه، بل وقد تقابل بجحود وبرود عواطف زوجها مثلاً، إن عبرت له عن ما في حنايا قلبها من حب وعواطف، وهنا تصبح منتجة لعواطف لا تتم مقابلتها بعواطف مماثلة. إنها مطالبة بإنتاج عواطف ومشاعر تجاه الآخر، ولكنها لا تستطيع التمتع بهذه العواطف شخصياً، ما يجعلها مغتربة عاطفياً.

تغترب المرأة عاطفياً عندما لا تشكل أهمية كبرى لموضوع حبها، وفي وقت تشبع فيه هي حاجته للحب، ما يعني أن حبها أو عاطفتها ليست ملكها، لأن ما تطرحه للآخر من عواطف لا يقابل بعواطف مماثلة، ما يدفعها أيضاً لكبت عواطفها، ويجعلها غريبة عن موضوع عواطفها. تصبح المرأة مغتربة عن عواطفها عندما تكتشف أن عواطفها ملك لآخر يمتلك عواطف باردة ومناقضة لعواطفها المتأججة. وتتعمق محنة اغترابها العاطفي عندما تكتشف أن الطرف الآخر لا

[1] كوهين، لويس ومانيون، لورانس (1990). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية، ترجمة: كوثر حسين كوجك، وليم تاوضروس عبيد، القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع.

يبادلها الحب بالحب، لأنه يرى في ارتباطه بها مجرد وسيلة لتحقيق مصالح فقط، ما يعني أنه بدوره إنسان مغترب عن عواطفه. وهكذا يتعمق إحساس المرأة بالاغتراب العاطفي، من خلال عرضها لعواطف لا تجد لها ما يقابلها، ولوجود طرف آخر لا يبادلها العواطف لذاتها أيضاً، ولأنه ربما يرتبط بها لاعتبارات قيمية ومجتمعية أو مصلحية[1].

تتعمق محنة المرأة العاطفية عندما تعرض عواطفها بلا حدود، بيد أن هذا العرض أو المشروع العاطفي الغزير لا شك أنه سيبخس قيمة عواطفها الحياتية والكبيرة وفق منطق قانون العرض والطلب. وهنا تصبح هذه المرأة منتجة لعواطف لا تستطيع الاستمتاع بها، فتصبح بالمحصلة مغتربة عن عواطفها. كما يصبح الطرف الذي تغدق عليه بعواطفها مغترباً أيضاً، لأنه لا يهمه الاستمتاع بعاطفتها وعاطفته، بقدر ما يهمه الاستمرار في الارتباط بها ما دامت تخدمه وتربي أولاده، وتحبه ولو من طرفها هي فقط، أو توفر له دخلاً. ولا شك أن الشخص الداخل في علاقة مع هذا اللون من النساء– وعلى الرغم من مزايا هذه العلاقة– هو أيضاً شخص مغترب عاطفياً، لأنه اختزل هذه العواطف في الفائدة المربحة من هذه العلاقة.

يعني الاغتراب العاطفي عجز المرء عن التعبير عن عواطفه، وفشله في جذب الآخر عاطفياً، وأن عواطفه ليست ملكه، وأنه يعجز عن تصريف عواطفه بالطريقة التي يريدها، وأن عواطفه لا تلقى صداها لدي الآخرين، أو يفشل في فهم ردة فعل الآخر تجاه مشاعره، أو يعجز عن توجيه مسار انفعالاته التوجيه الصحيح، أو عندما يشعر المرء بأن قنوات تعبيره عن عواطفه لا تشبع حاجته للحب، أو تحقق

[1] عبدالرحمن، عبدالله محمد والبدوي، محمد على (2005). مناهج وطرق البحث الاجتماعين الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

مطالبه العاطفية، أو يشعر بأن عواطفه صارت تقدر بمعايير الاستفادة منها مادياً، وتكون محصلة ذلك كبت كل ما هو عاطفي وانفعالي، وهجره والشعور بغياب الحميمية والعلاقات العاطفية الآمنة، ومن ثم غياب أي تواصل انفعالي وعاطفي مع الآخر، ونبذ المشاعر والأحاسيس، والعيش بحياة خالية من أية مشاعر، أو هدف عاطفي، وربما الاستجابة لموضوع عاطفي ولكن بطريقة آلية خالية من أية معنى. وبتكرار ذلك يتعلم الفرد سبل قمع مشاعره، ويتعلم أنه صار غريباً حتى عن نفسه وعن مشاعره. لقد صار يندد الآن بكل إشباع عاطفي ويدعو إلى طمس كل ما هو جميل في الحياة، يفعل هذا اليوم وقد كان بالأمس أكثر الناس شفافية وحباً وولهاً وعاطفية.

**2-كبت المشاعر العاطفية والعجز عن التعبير العاطفي:**

التعبير عن العواطف والانفعالات خبرة يتعلمها المرء عن طريق التنشئة الاجتماعية وبالتقليد والمحاكاة. ويقصد بالعجز عن التعبير العاطفي فشل المرء في نقل مشاعره التي تعبر عن موضوع ما للآخر بطريقة واضحة، مثل تعبيره بالقبول أو الرفض، بالحب أو الكره، بالانصياع أو الاحتجاج مثلاً، والفشل في انتقاء الوسيلة المناسبة للتعبير عن العواطف، ما يجعل مشاعره غامضة أو ناقصة، وتكون محصلة ذلك كبته لمشاعر كثيرة لا تعرف طريقاً للخروج من معاقلها.

لا شك أن للإنسان رغبة جامحة في إشباع غرائزه المختلفة. ويدعو الهو صاحبه إلى إشباع الغرائز بأية وسيلة وفي أي وقت ودون أي اعتبار لمتطلبات الواقع. فالهو ينشد اللذة، وهو لا يعرف شيئاً عن الأخلاق والقيم والمعايير. إنه يمثل الجانب الحيواني في الشخصية. كما أن للإنسان رغبة داخلية في الاعتداء على نفسه، ولذلك تراه يوجه عدوانه للآخر لكي لا يعتدي على نفسه. بيد أن الحياة الاجتماعية تقوم على شيء من النظام والتنظيم، ولذا لا يحق للفرد أن يشبع دوافعه

البيولوجيـة دون امتثـال للقـيم والمعـايير الاجتماعيـة. وبعـض الغرائـز يمكـن للفـرد إشباعها دون قيود اجتماعية مثل إشباع دوافع الجوع والعطش والنوم مثلاً. لكن ثمة دوافع لا يسمح للفرد بإشباعها إلا بإتباع قنوات اجتماعية محددة ومشروعة مثل إشباع الدافع الجنسي. كما لا يحق للفرد أن يهدد أمن وسلامة الآخرين وذلك بالاعتداء عليهم. لذلك يضطر الفرد في كثير من الأحيان إلى كبت دوافعه التي يتعارض إشباعها مع المتعارفات الاجتماعية، وهو ما يعرضه للصراع النفسي. وينشأ الصراع النفسي من وجود رغبات تحتاج إلى الإشباع مع وجود قيود على طرق إشباع هذه الرغبات في نفس الوقت[1].

ويتعلم الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أن يكبت التعبير عن عواطفه وعن حبه لشخص ما وبخاصة حب الجنس الآخر. كما يتعلم ألا يبوح بآرائه المخالفة لآراء والديه أو لمدرسيه أو للأكبر منه سناً. وفي كثير من الأحيان لا يتمكن الفرد من التعبير عن اتجاهاته حول موضوع ما يرى أنه مخالف للقيم والمعايير والاجتماعية أو المنطق أو الدين أو العرف أو التقاليد. وقد يفشل الفرد في كثير من الأحيان في التعبير عن غيرته من إخوته أو زملائه الناجحين في حياتهم، وقد لا يستطيع التعبير عن غيرته من شخص يحاول منافسته في حب شخص عزيز عليه. قد يشعر الفرد بالإهانة والاحتقار من قبل شخص ما وهو يود إهانته بالمثل. ولكن ولاعتبارات أخلاقية واجتماعية قد يُطالب مثل هذا الفرد بألا يهين من أهانه، كأن يكون والده أو أخيه أو والدته أو مدرسيه الخ...

وبالفعل قد يتخلى الفرد المهان لاعتبارات اجتماعية عن رد الإهانة بمثلها. بيد أن هذا التخلي لا يمر دون أن يترك آثاراً سلبية تطال صحته النفسية؛ فالفرد الذي لا

[1] أبو لغد، إبراهيم، ومليكة، لويس (1995). البحث الاجتماعي: مفاهيمه وأدواته، مركز التربية الأساسية في العالم العربي.

يهين من أهانه يضطر إلى كبت الإهانة الموجهة إليه في لا شعوره. بيد أن هذا الكبت يطال صحته النفسية، حيث يعيش صراعاً مريراً بين أن يهين من أهانه، وبين أن يحتمل إهانته.

والعجز عن التعبير عن العواطف سلوك مكتسب أو متعلم؛ فعندما لا تتاح للمرء فرص الحديث عن مشاعره، لاعتبارات كثيرة، يعجز عن الحديث بطلاقة، وتقل مفرداته اللغوية التي تعبر عن مشاعره بدقة، ويفتقد الثقة بنفسه، ويتعلم أن يكون خجولاً. كما يعجز المرء عن التعبير عن عواطفه عندما يُثاب على صمته وحيائه، ويشجب على حديثه. وهكذا وبتتالي الأيام والسنين يصبح الفرد كتوماً، فاقداً لمهارات التعبير عن العواطف، وقد يعوقه هذا العجز عن التعبير في مواقف تتطلب أن يكون فيها مفصحاً عن حقيقة مشاعره مستقبلا. والعجز عن التعبير عن العواطف يأخذ أشكالاً عدة، منها: نوع الملابس ولونها، وطريقة المشي وشكل المظهر، ونوع التعابير الوجهية، ونوع المواد المقروءة، ونوع الأصدقاء، وطريقة الحديث، وشكل المادة المرسومة، ونوع البرنامج المرئي المفضل، ونوع الميول والهوايات الخ...

يمارس بعض الآباء التمييز في المعاملة بين الأبناء؛ حيث يتحيزون لأولادهم الذكور دون الإناث، وذلك بالتجاوز عن أخطائهم ومنحهم المصروف اللازم، وشراء كل ما يريدونه، ومنحهم فرص التعبير عن حاجاتهم وآرائهم واتجاهاتهم. لكن وبالمقابل يضع بعض الآباء قيوداً صارمة على تصرفات بناتهم، ولا يسمحون لهنَّ بالخروج عن طوعهم، وينظرون إليهنَّ على أنهنَّ رمز العيب والعورة والنقص والشك، وما إلى ذلك. ولكن وبالمقابل أيضاً هناك آباء يتحيزون لبناتهم دون أولادهم الذكور. وفي جميع الأحوال فإن هذا التمييز يكَّون خبرات مرة لدى الأبناء مع الآباء، وهي خبرات وتجارب لا يستطع الأبناء من الجنسين، ولاعتبارات أخلاقية

واجتماعية مجابهة آبائهم بالشكوى والتذمر منها، فيضطرون إلى كبتها في شكل كراهية وحقد ورغبة جامحة في الاعتداء عليهم.

تضع بعض الثقافات قيوداً صارمة على سلوك الأنثى الجنسي؛ حيث لا يسمح للأنثى مثلا بالتعبير عن عواطفها لمن تحب، ولا يحق لها الحديث حول الأمور والقضايا الجنسية، بل ولا يحق لها حتى التعبير بالكتابة عن مشاعرها علانية. ذلك لأن هذا التعبير ينال من كرامتها ومن سمعتها وسمعة أسرتها في المقام الأول. وقد تجبر البنت على الزواج من شخص لا تكن له أية عاطفة، وقد تحرم من الزواج من شخص تحبه، وهي هنا تتنازل عن حبها لكي ترضي رغبة والديها، أو تتزوج من قريب لها، أو تنتظر شخصاً آخر مناسباً. وفي جميع الظروف تكبت البنت عواطفها وهي كارهة، وهي تكبت مشاعر الكراهية والرفض تلبية وامتثالا لرغبة والديها ولاعتبارات ثقافية كثيرة أيضاً، وهي بكبتها هذا تحاول أن تنسى ما يقلقها، وتنسى إحباطها، وتتصالح مع رغبة والديها، ولكنها عبثاً تفعل.

يمارس بعض الآباء والأمهات السلوك العدواني تجاه أبناءهم. حيث قد يعتدون على بعض الأبناء بالقول أو الفعل، وقد يمارسون العدوان الظالم على أبنائهم بدون مبرر، وفى وقت لا يستطيع فيه الابن المعتدى عليه أن يقابل عدوان والده بعدوانٍ مماثلٍ. ذلك لأن الثقافة غير الرسمية تطالب الابن بألا يحتج على عدوان والديه، وألا يقابل عنفهما بعنف مماثل. وهنا يكبت الابن عدوانيته ومشاعر الكراهية تجاه والديه في لاشعوره.

يطالب الفرد بأن ينصاع للأكثر منه خبرة وللأكبر منه سناًّ، ويطالب بأن يحترمهم ولو كان ذلك على حساب مشاعره وكرامته. وقد يخطئ الأكبر منه في إعطاء معلومات، وهنا لا يمكن للفرد الصغير السن ولاعتبارات اجتماعية مجابهة هؤلاء الكبار بأخطائهم وذلك لحداثة سنه، وقلة نضجه وعلمه في نظر كبار السن، فيضطر لكبت هذه المشاعر والعواطف رغم ما يسببه له ذلك من صراع.

يختلف الأفراد في درجة شفافيتهم؛ فبعض الأفراد يتسمون برقة الشعور والرومانسية الزائدة عن الحد. ولذلك تراهم يبكون لأدنى ما يجرح كبرياءهم، وقد يشعرون بالإهانة والتذمر من أمور لا تدعو إلى تضخيم مرارة ما يحسون به، وقد يفشلون في مواجهة من يتسبب في جرح كرامتهم لاعتبار ما. وهنا يضطر مثل هؤلاء الأفراد لكبت مشاعرهم وعواطفهم بحجة أنهم ليس من حقهم مجابهة الإهانة بمثلها، وقد يفتقدون قوة الشخصية، أو يفتقدون جرأة التعبير عن ما يشعرون به من ذل وإهانة. ولذلك فإن الفرد الذي يمتلك عواطف جياشة وشاعرية عادة ما يتأثر كثيراً بما يخدش كرامته ولو كان ذلك أمراً عابراً. ثم إن الفرد الحساس في مشاعره عادة ما يفسر الأمور تفسيراً سيئاً أو سلبياً. فهو دائماً يأخذ الأمور من زواياها السلبية، أو حتى دون وجود أدلة يقينية تؤكد صحة ما يعتقد.

عندما لا يُمنح الفرد فرصة التعبير عن عواطفه أو مشاعره، وعندما يعتاد كبت مشاعره وأحاسيسه بكافة أنواعها، وعندما يُثاب على انصياعه وتحمله لما يتعرض له من سلب لإرادته، فإنه سيميل باستمرار إلى ممارسة كبت مشاعره. وبتكرار عملية الكبت والقمع تنطفئ في الفرد [1]رغبته في إثبات ذاته والتعبير عن مشاعره. وبحدوث عملية التشريط هذه التي يتعرض لها الفرد يصبح تحمله لأي إهانة، أو دحض رأيه أو اتجاهه، أو حرمانه من إشباع حاجة ما، أمراً عادياً ومتوقعاً[2].

يجعل افتقاد المرء مهارات التعبير عن عواطفه عاجزاً عن التعبير عما يريد، كما يشعره بالخجل والدونية، وقلة الثقة بالنفس. وهنا يتعلم المرء ودون أن يدري أن يكون تابعاً وقامعاً ومسلوب الإرادة. ثم إن اجترار المرء لهمومه وإحباطاته وتعاسته،

---

[2] التير، مصطفى عمر (2013). الغاية تبرر الوسيلة: دراسة اجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات، طرابلس: دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والإنتاج الفني.

يطمس فيه الإحساس بالحب أو الكراهية، أو رد العدوان، أو مجابهة الظلم، أو تأكيد الذات، وبناء على ذلك يمكن اشتقاق الفرض التالي:

3) إن الأفراد الذين ترتفع درجاتهم على مقياس كبت المشاعر العاطفية أكثر عجزا عن التعبير العاطفي من أولئك الأفراد الذين لا ترتفع درجاتهم على هذا المقياس.

**3- التجاوز عن الإشباع العاطفي والعجز عن التعبير العاطفي والاغتراب العاطفي:**

يُقال إن المرء لا يدرك ما يتمناه. ويبدو أن هذا القول يصدق على التجاوز عن الإشباع العاطفي. ففي كثير من الأحيان يتنازل المرء عن عواطفه ورغباته وإشباع حاجاته، أو يعمل على تأجيل إشباع تلك الحاجات إلى أن يحين الوقت المناسب. وفي بعض الحالات أو المواقف قد يضحى المرء بعدم إشباع حاجاته مقابل تمكين شخص عزيز من إشباع ما يريد إشباعه. والفرد عادة ما يتنازل عن إشباع حاجاته عندما يؤمن في قرارة نفسه بأن هناك أفرادا أحق منه في إشباع تلك الحاجات، أو أن إشباعها لم يعد مناسباً لعمره. ويعتبر التجاوز عن إشباع بعض الحاجات نوعاً من التسامي أو الإعلاء. حيث يوجه الفرد طاقاته التي يفترض أن توظف في إشباع حاجات أو دوافع بيولوجية قد تكون مستحبة أو مستهجنة في ممارسة أنشطة أخرى بديلة مقبولة مثل ممارسة الأعمال التطوعية، أو خدمة الآخر دون مقابل، أو العمل على إسعاد الأخر أو رد الإهانة بمثلها. ويجد بعض الأفراد لذة بالفعل في ممارسة ذلك. ومن أمثلة ذلك أن الأم مثلا قد تتنازل عن حاجتها للحب والدعم من زوجها مقابل أن يهتم زوجها بأبنائهما، أو يحرمها من اقتناء أشياء ثمينة كالمجوهرات مثلا مقابل أن يوفر العيش الكريم لأبنائها، أو أن لا يمنحها زوجها الكثير من الوقت للتفاعل معها وإظهار الحب الرومانسي لها باستمرار مقابل سعيه الدؤوب لرفع المستوى الاقتصادي للأسرة بالعمل خارج المنزل. وقد يتنازل المرء في كثيرٍ من الأحيان عن الاهتمام بأناقته وهندامه ولا يشترى لنفسه الثياب والروائح

الفاخرة، أو يتناول الأطعمة الراقية، أو يستمتع بقضاء وقت فراغه بممارسة أجمل الهوايات، أو يقضى إجازته في أجمل الأماكن السياحية الخ... في مقابل أن يسعى بكل جهوده لتوفير المال اللازم لتحقيق العيش الكريم لأبنائه.

بيد أن هذا التسامح أو التجاوز عن إشباع الحاجات لا يمر دون أن يطال بآثاره السلبية الصحة النفسية للفرد. ذلك لأن التسامي بإشباع الحاجات الرئيسية بحاجات بديلة، لا يحل محل الرغبة الدفينة والملحة لإشباع الحاجات الدفينة. فالشيء الحقيقي لا يمكن إشباعه بإشباع شيء آخر بديل. ثم إن قمع الرغبات وتغيير مسارات طاقاتها النفسية عادة ما يأتي على حساب قمع أو كبت المشاعر العاطفية أو الانفعالية المرغوبة لاشعورياً على الرغم من التقبل أو التقدير الاجتماعي الكبير الذي يلقاه هذا الشخص المتنازل عن عواطفه وإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية. ويلحظ من الواقع المعيش أنه كم من امرأة صغيرة السن توفي زوجها وضحت بعدم الزواج ثانية في مقابل تربية أبنائها القصر. حقا إن مثل هذه الزوجة قد تحظى بالتقدير الاجتماعي، وتستطيع أن تتسامى بعواطفها، وأن توجه هذه العواطف إلى حب أبنائها، ولكنها تكابد في الواقع الاغتراب العاطفي الداخلي في أوضح صوره. وفي كثير من الأحيان قد يتعلم المرء التجاوز عن عواطفه بالتقليد والمحاكاة. حيث يتعلم المرء مثلا كظم غيظه بتقليد أولئك الذين يتجاوزن عن إهانة الآخر، أو لا يردون على عدوانه بعدوان مناسب. ولكن وكما هو معروف فإن كل دافع مكبوت أو مُتسامى به يتوق لاشعورياً إلى الإشباع. وعلى هذا النحو فإننا تفترض أن التجاوز عن الإشباع العاطفي يقود إلى الاغتراب العاطفي[1].

يفرض بعض الثقافات على الفرد ألا يعبر عن حاجاته الشخصية والخاصة به بحجة مخالفتها لنصوص الثقافة المقررة، وهو ما يدفع مثل هذا الفرد إلى أن يكبت

[1] فرويد، سيجموند (1994). ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة: إسحق رمزي، ط (5)، القاهرة: دار المعارف

عواطفه وحاجاته التي لا يستطيع التعبير عنها. ولكن وعندما تتكرر عملية الكبت هذه، فإن الفرد يفقد طاقة نفسية هائلة. ذلك لأن كبت العواطف المرفوضة اجتماعياً يستهلك منه طاقة نفسية هائلة، هذه الطاقة التي يُفترض أن تسخر لمجابهة أعباء الحياة والقيام بأعمال مفيدة. وعلى هذا النحو فإن الصراع الناتج عن رغبة الدافع المكبوت في الخروج إلى حيز الوجود من جهة، والناتج عن قمع الفرد لدوافعه غير المقبولة اجتماعياً من جهة أخرى يستهلك طاقة هائلة منه.

وللتدليل على ذلك نقدم المثال التالي: لنفرض أن شخصاً ما لديه متجهاً عدوانياً تجاه أبيه نتيجة لموقف إحباط معين، ويعد هذا قوة تتجه إلى التفريغ. بيد أن لهذا الشخص أيضاً قيماً اجتماعية تمنعه من تفريغ هذه العدوانية المتجهة نحو الأب فتقوم بقمعها أو كبتها آليات الدفاع. فهاتان القوتان المتعاكستان ستُستهلكان في هذا الموقف، ونتيجة هذا الصراع ستحدد سلوك [1]الكائن. فإن كانت هذه القيم الاجتماعية المتمثلة لدى هذا الكائن قوية، فإنها ستؤدى غرضها ولن تسمح بظهور هذه العدوانية على الأقل بشكل شعوري. أما إذا كانت هذه القيم ضعيفة فستكون محصلة الصراع لصالح العدوانية. وكلما استهلكت الطاقة في صراعات داخلية، فإن الكائن يكون أميل إلى التعب السريع ولأقل مجهود، وذلك دون القيام بعمل ظاهر وهذا ما نجده في حالات الاكتئاب والهيبوكوندريا. وكثيرا ما تتفجر الأعصبة عند البلوغ وعند سن اليأس، ويفسر هذا بأن الطاقة المانعة للإفراغ لم تعد تكفى في هذا السن، حيث تزداد القوى الغريزية التي تتجه إلى الإفراغ فتغمر الشخصية، وهذا التصور الكمي للاقتصاديات النفسية، يمكننا الاستدلال عليه ولكن لا نستطيع قياسه مباشرة، رغم أن مظاهره الفسيولوجية لا تخفى على أحد [2].

[2] وهبي، كمال، وأبوشهدة، كمال (1997). مقدمة في التحليل النفسي، بيروت: دار الفكر العربي.

يـذهب الإحبـاط المتكـرر النـاجم عـن العجـز عـن التعبيـر عـن العواطـف والانفعـالات بطاقـة المرء. كمـا أن الفرد الـذي لـم يعتـد التعبيـر عـن عواطفـه، يفتقـد تقنيات التعبير عنها. ذلك لأنه لم ينال فرصـة التعبير عن عواطفه. كما أن الصراع النـاجم عـن رغباتـه الداخليـة فـي إشـباع حاجاتـه وبـين لجمهـا فـي العـالم الخـارجي، يجعله يفتقد أية طاقة ذهنية أو حتى جسمية للتعبير عن عواطفه ومعاناته. ذلك لأن الفرد الذي يتم ترويضه على ألا يبوح بما يدور في خلده، يفتقد مهارات التعبير عن عواطفه ولو بالكلمة، ويتعلم ألا يبوح بما يشعر به، وذلك لإرغامه المستمر إرادياً أو لا إرادياً على ألا يبوح بما في خلجات نفسه. ثم إن الفرد يكتسب عواطفه ومشاعره بالمران والتكرار، ولذلك فإن عدم تعوده على التعبير عن عواطفه يحرمه من تعلم فنيات أو تقنيات التعبير عن عواطفه ومشاعره.

ولكن وعندما يفشل الفرد في التعبير عن عواطفه، فإنه يفتقد الثقة في نفسه وفي مجتمعه، وفي ثقافته. ذلك لأن ثقافته لم توفر له فرص التعبير عن أحاسيسه وعواطفه ومشاعره، وتكون محصلة ذلك بالطبع شعوره بالاغتراب عن عواطفه. ويتخذ الاغتراب العاطفي لدى المغترب عاطفيًا عدة مظاهر. ومن بين هذه المظاهر: شعوره بعجز القيم الاجتماعية عن تمكينه من إشباع حاجاته العاطفية أو التعبير عنها، وشعوره بأن المعايير الاجتماعية لا تمكنه من إشباع عواطفه المختلفة.

يغترب الفرد عاطفياً أيضاً عندما يعتقد بأنه لا يوجد شخص يستحق عواطفه ومشاعره وحبه وإخلاصه، وعندما يكتشف أن الناس تثيب الفرد على مركزه ونجاحه ولا تثيبه على حبه ووفائه وصدقه وإخلاصه وشفافيته، وعندما يكتشف أنه بالإمكان شراء كل شيء بالمال؛ فحتى الحب والشرف والكرامة مثلا أشياء يمكن شراؤها بالمال. كذلك يغترب الفرد عاطفياً عندما يكتشف أنه [1]يُقيم في ضوء ما يقدمه من

فائدة للآخرين. يلحظ أيضا أن بعض الآباء لا يهتم بمشاعر بناته، حيث يزوج الواحد منهم مثلا ابنته لرجل غني ولو كان مريضاً أو طاعناً في السن متناسياً رغباتها ومشاعرها تجاه من تحب، ورفضها أحياناً لمن لا تحب. وهنا لابد وأن تعيش هذه الابنة الاغتراب العاطفي في أوضح صوره وأعنفها[1].

كما يغترب الفرد عن عواطفه عندما لا يتمكن من الزواج بمن يحب وذلك بسبب انتمائه لطبقة دنيا مثلا. كذلك يشعر الفرد بالاغتراب العاطفي عندما يكتشف خيانة من تعلق به أو تزوجه؛ حيث يكتشف مثلا أن قرينه لا يستحق ما يكن له من مشاعر وحب ووفاء وإخلاص. كما يشعر المرء بالاغتراب العاطفي عندما يكتشف أن الآخر لا يحبه لذاته، وإنما يحبه لوجود مصالح مشتركة تربطه به أو لاعتبارات أخرى. ومن أمثلة ذلك اكتشاف الزوجة أن زوجها لا يرتبط بها لذاتها، وإنما يرتبط بها لأنها توفر له دخلاً اقتصادياً، أو لأنه أنجب منها أبناء، أو لأنه لا يستطيع الزواج من غيرها. والشيء نفسه يقال على الزوج الذي تظل زوجته مرتبطة به لا لحبها له، وإنما لطمعها في ثروته.

ويغترب الفرد عاطفياً أيضاً عندما يكون حساساً جداً، أو عندما يكون سهل الإنجراح عاطفياً. فبعض الأفراد يتسمون برومانسية مفرطة، ولذلك لا يستطيعون العيش في هذا العالم الذي طغت عليه المصالح والقيم المادية المتبادلة، ولم يعد فيه مكاناً للعواطف والحب. وتزداد محنة هذا الفرد عندما يكتشف قلة وجود من يبادله نفس المشاعر والرومانسية. كما يغترب الفرد عاطفياً عندما يفتقد من أحب سواء أكان زوجاً أم أباً أم أماً أم أخاً أم أختاً أم صديقاً، أم قريباً. فقد يحدث مثلاً أن يصبح الزوج في عزلة عاطفية إن خطفت المنية شريكه، وقد ينهي عمره أرملاً، وقد

[1] عبدالرحمن، عبدالله محمد والبدوي، محمد على (2005). مناهج وطرق البحث الاجتماعين الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

يعيش مثل هذا الشخص على الذكريات. بيد أن هذه الذكريات لا تعمق في الواقع إلا من هوة اغترابه عاطفياً.

يغترب الفرد عاطفياً عندما يُجابه بالجحود ونكران الجميل. ففي بعض الأحيان قد يحدث أن يتعلق الفرد بشخص ما، ثم يكتشف أن هذا الشخص لا يبادله نفس المشاعر؛ فهو يدعي له الحب أو يظهره له، ولكن لأغراض دفينة في نفسه. وهنا لابد وأن يكابد مثل هذا الشخص المصدوم في عواطفه الاغتراب العاطفي. ويتمنى الفرد أن يتسامى بعواطفه، وأن يعبر عنها وفق القنوات المقبولة، ولكنه لا ينال ما يتوق إليه، فيعيش مرارة عواطفه. ومن أمثلة ذلك خلو المجتمع من تلك النشاطات التي تسمح للفرد بالتعبير عن عواطفه ومشاعره وقدراته مثل الأمسيات الشعرية، والأنشطة الرياضية، والمسابقات الثقافية، والأنشطة الترفيهية والاجتماعية ونحوها. وبناءً على هذا، يمكننا اشتقاق الفرضين التاليين:

**4)** إن الأفراد الذين ترتفع درجاتهم على مقياس التجاوز عن الإشباع العاطفي أكثر شعوراً بالاغتراب العاطفي من أولئك الأفراد الذين لا ترتفع درجاتهم على هذا المقياس.

5) إن الأفراد الذين ترتفع درجاتهم على مقياس العجز عن التعبير العاطفي أكثر شعوراً بالاغتراب العاطفي من أولئك الأفراد الذين لا ترتفع درجاتهم على هذا المقياس.

ويمكن تلخيص العلاقات بين المتغيرات السالفة الذكر في النموذج النظري التالي:

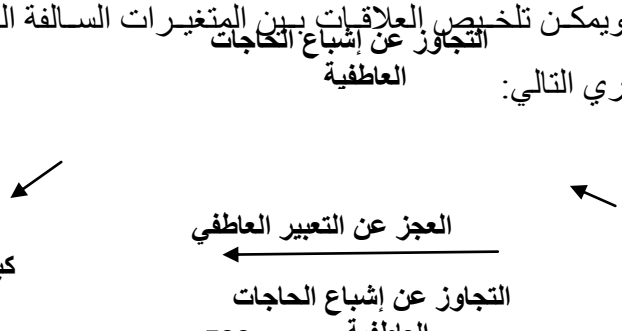

الاغتراب العاطفي

## نتائج البحث:

بكبت المشاعر العاطفية والعجز عن التعبير العاطفي والتجاوز عن إشباع الحاجات العاطفية. ذلك لأن المغترب عاطفياً عادة ما يكون منفصلاً عن ذاته وعن محيطه الاجتماعي، فهو لا يجد مثلاً من يقايضه الحب بالحب، ويضخ عواطفه بلا حدود تجاه شخص آخر لا يبادله نفس الشعور، ما يسبب له ألاما عاطفية وخبرات مؤلمة، فيكبتها في لا شعوره لكي يتفادى تبعاتها الأليمة. ويعني كبت المشاعر العاطفية ابتعاد المرء عن الإفصاح عن ما يدور بداخله لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية، ذلك لأن ما يود البوح به قد يخالف نصوص الثقافة الاجتماعية السائدة بما تتضمنه من قيم ومعايير وأعراف وتقاليد ونواميس. وقد يكبت المرء ذكر أمور أو مواقف مرت به لما تسببه له من ألم وتضايق. والعجز عن التعبير عن العواطف سلوك مكتسب أو متعلم؛ فعندما لا تتاح للمرء فرص الحديث عن مشاعره، لاعتبارات كثيرة، يعجز عن الحديث بطلاقة، وتقل مفرداته اللغوية التي تعبر عن مشاعره بدقة، ويفتقد الثقة بنفسه، ويتعلم أن يكون خجولاً. ويعجز المرء عن التعبير عن عواطفه عندما يُثاب على صمته وحيائه، ويشجب على حديثه. وهكذا وبتتالي الأيام والسنين يصبح الفرد كتوماً، فاقداً لمهارات التعبير عن العواطف، وقد يعوقه هذا العجز عن التعبير في مواقف تتطلب أن يكون فيها مفصحاً عن حقيقة مشاعره مستقبلا، ومتجاوزاً عن التعبير عن عواطفه. وقد اشتقت فروض البحث من التصور النظري التي يشرح شكل العلاقة بين متغيراته، وهي فروض تصلح للاختبار إمبيريقياً في بحوث لاحقة، وأخيراً قدم البحث بعض التوصيات التي قد تخفف من وطأة الاغتراب العاطفي.

## التوصيات:

في إطار التفسير النظري لعلاقة الاغتراب العاطفي ببعض المتغيرات، توصي الباحثة بالآتي:

1) تعويد الأبناء منذ الصغر على التعبير عن عواطفهم وانفعالاتهم باللغة والرسم واللعب، وإسماعهم كلمات الحب والحنان ليمتلكوا مهارات التعبير عن ما يشعرون به تجاه مثيرات الحياة المختلفة.

2) عدم شجب الطفل عندما يعبر عن عواطفه، وتشجيعه على ذلك لكي يشب سوياً ويمتلك مهارات التفاعل الاجتماعي، وفعل كل ما يجنبه كبت مشاعره وعواطفه لكي لا يصاب بالاضطرابات النفسية التي تطال سلباً صحته النفسية وتعوق توافقه النفسي والاجتماعي.

3) منح هامش للأنثى منذ الصغر لكي تعبر عن حاجاتها المختلفة إسوة بأخيها الذكر لكي لا تشب قامعة لعواطفها ومغتربة من ثم عاطفياً، وتدريبها على التسامي بعواطفها عبر ممارسة أنشطة مفيدة لكي تتمتع بالصحة النفسية.

4) منح الأبناء فرص التعبير عن ذواتهم والعيش في عالمهم الخاص لكي يعيشوا طفولتهم الخالية من العقد النفسية ولكي يتوافقوا نفسياً ويجدون ذواتهم في الأنشطة التي يمارسونها.

5) تعريف الأبناء بحقيقة عواطفهم وانفعالاتهم، وتدريبهم على كيفية التعبير عنها منذ الصغر، لكي يكتسبوا ثقافة التعبير عن الحب والحنان، ويتفادوا كل ما يعرقل نموهم العاطفي مستقبلاً.

## قائمة المصاد والمراجع


1. أبو لغد، ابراهيم، ومليكة، لويس (1995). **البحث الاجتماعي: مفاهيمه وأدواته**، مركز التربية الأساسية في العالم العربي.
2. أميمن، عثمان علي (2007). **المرجع في علم النفس الاجتماعي**، الخمس: دار الخمس للطباعة الحديثة.
3. البعلبكي، منير (2000). المورد: قاموس إنكليزي- عربي، بيروت: دار العلم للملايين.
4. التير، مصطفى عمر (2013). **الغاية تبرر الوسيلة: دراسة اجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات**، طرابلس: دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والإنتاج الفني.
5. جلال، سعد (1985). **المرجع في علم النفس**، ط (2)، القاهرة: دار الفكر العربي.
6. راجح، أحمد عزت (1977). **أصول علم النفس**، ط (11)، القاهرة: دار المعارف.
7. عباس، فيصل (1991). **التحليل النفسي للذات الإنسانية: النظرية والممارسة**، بيروت: دار الفكر اللبناني.
8. عبدالرحمن، عبدالله محمد (2006). **النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
9. عبدالرحمن، عبدالله محمد والبدوي، محمد على (2005). **مناهج وطرق البحث الاجتماعين** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
10. عزت، دري حسن (1986). **الطب النفسي**، ط (3)، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

11. علي ، بشرى.( 2008). **مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية**، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٤ (العدد الأول).

12. فرويد، سيجموند (1994). **ما فوق مبدأ اللذة**، ترجمة: إسحق رمزي، ط (5)، القاهرة: دار المعارف

13. كليمان، كاترين (2004). **التحليل النفسي** (الكتاب الأول)، تعريب: محمد سبيلا، حسن أحجيج، الرباط: منشورات الزمن (ضفاف... سلسلة تعريبات الزمن).

14. كوهين، لويس ومانيون، لورانس (1990). **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية**، ترجمة: كوثر حسين كوجك، وليم تاوضروس عبيد، القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع.

15. موسى، سلامة (2012). **العقل الباطن**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

16. وهبي، كمال، وأبوشهدة، كمال (1997). **مقدمة في التحليل النفسي**، بيروت: دار الفكر العربي.

17) Colman, Andrew M. (2002). **Oxford Dictionary of Psychology**, London: Oxford University Press.

# همية رعاية الموهوبين لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي

نجاة موسى الفيتوري شميله •

**الملخص:**

يهدف البحث إلي التعرف على أهمية رعاية الموهوبين في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي وأهمية الكشف المبكر على الموهوبين وتوصلت الباحثة إلى أن رعاية الموهوبين هي عملية تعأو نية تبدأ من الموهوبين أنفسهم والأسرة والمدرسة والدولة وأن رعاية الموهوبين تدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد والعمل والإتقان وتعزز الثقة بالنفس وتحفز الموهوبين الجدد في الأجيال اللاحقة وأن لإشباع الحاجات النفسية دور كبير في تنمية الموهبة وضرورة العمل على التدريب على كيفية استخدام اختبارات ومقاييس الذكاء لتكون النتائج دقيقة ومحددة وسليمة في الكشف المبكر على الموهوبين.

في ضوء ذلك توصي الباحثة بالعمل على عقد دورات تدريبية مكثفة لمعلمي الموهبة والإبداع والرفع من كفاءتهم بشكل دوري.

**الكلمات الافتتاحية**

**الموهوبين.**

• أستاذ مساعد، علم نفس تعليمي، الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / قسم رياض الأطفال البريد الإلكتروني / nagnatmousa1978@gmail.com

**Abstract:**

The research aims to identify the importance of caring for the gifted at the stage of basic and secondary education and the importance of early detection of the gifted. Work and mastery، enhance self-confidence، motivate new talents in subsequent generations، and that satisfying psychological needs plays a major role in developing talent، and the need to work on training on how to use intelligence tests and measures so that the results are accurate، specific، and sound in early detection of the gifted.

the researcher recommends holding intensive ،In light of this training courses for teachers of talent and creativity and raising .their efficiency periodically

**opening words**

**talented**

**المقدمة:**

يعد الموهوبون فئة خاصة تحتاج إلى رعاية واهتمام ولديهم خصائص تميزهم عن العاديين، فقد يغير شخص واحد منهم مجتمعًا، وربما العالم وخير مثال على ذلك (إديسون، إينشتاين، مادام كوري) وغيرهم.

قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾، (الأنعام:167)، تعتبر عملية الكشف المبكر عن الموهوبين وتوفير المدارس والفصول الخاصة وإعداد المناهج التربوية والبرامج التدريبة والأساليب الدقيقة في اختبارهم وتمييزهم كلها موضوعات حديثه نسبياً زاد التركيز عليها في مطلع القرن الماضي في أغلب الدول المتقدمة التي أصبحت في تنافس شديد على استقطاب الموهوبين بشتى النواحي بتوفير البيئة المناسبة وتيسير الظروف المعيشية والمال الوفير ليتفرغوا لإبداعهم ومواهبهم واستثمارها خير استثمار دون النظر لأعراقهم ودياناتهم وأصولهم، بل هدف هذه الدول استثمار العقل البشري فقط وترصد له الميزانيات المادية الضخمة.

رغم هذه الصحوة إلا أن الاهتمام بفئة الموهوبين ما زال أقل من الفئات الأخرى من ذوي الإعاقة ولربما يكون بسبب النظر إلى الموهوبين بأنهم لديهم القدرات التي تساعدهم على الاعتماد على أنفسهم وهذا ظلم في حقهم فهم بحاجة إلى الرعاية والاهتمام ومد العون والمساعدة الأكاديمية والاجتماعية والنفسية وتربية خاصة بأساليب وأدوات الكشف وتمييزهم تربوياً لزرع الثقة في نفوسهم وتوفير المعلم المناسب الذي يستخدم طرائق التدريس لعرض المادة الدراسية التي تتحدى تفكير هؤلاء وتنمي التفكير النقدي الابتكاري والتسريع في المراحل الدراسية وتطوير مهارات التحليل والاستنتاجات الصحيحة وتعزيز البرامج التربوية الهادفة.

**مشكلة البحث:**

انبثقت مشكلة الدراسة من ملاحظة قلة الاهتمام برعاية الموهوبين من توفير مراكز ومدارس ومعلمين مؤهلين، انطلاقاً من أن أي مجتمع لا يخلو من فئة الموهوبين.

يعد عدم إعطائهم حقهم الكافي من الاهتمام عاملا قد يؤثر في طمس مواهبهم وإهدار طاقاتهم وضعفها وأحيانا عدم رصد ميزانيه خاصة بهم للدراسة بالخارج.

1. ما أهمية رعاية الموهوبين لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي؟
2. ما أهمية الكشف المبكر لرعاية الموهوبين بمرحلة التعليم الأساسي؟

**أهمية البحث:**

1. تحفيز وتشجيع الموهوبين اللاحقين عندما يرون المزايا والاهتمام بالموهوبين السابقين ورعاية الدولة بهم كفئة مميزة وتعطيهم دفعة إيجابية لتحقيق التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي.
2. فتح مسارات علمية بحثية دقيقة في أساليب اختيار الموهوبين بمقاييس واختبارات تربوية بعيداً عن العشوائية موفرة للوقت والجهد وبإتقان متناسق.
3. العمل من خلال مجلس النواب على استصدار قرارات وقوانين تكفل رعاية الموهوبين بجدية عالية.
4. العمل على تسليط الضوء للمسؤولين في وزارة التعليم العام والعالي على اعتماد استراتيجية وطنية للاهتمام ورعاية الموهوبين كمجال من مجالات التنمية البشرية التي تسهم في رقي المجتمع.
5. أشارت دراسات عربية وأجنبية إلى أن العائد المتوقع من الإنفاق على المعاقين يأتي بعائد متوقع يعادل عشرة أضعاف هذا الإنفاق، علأو ة على العائد النفسي والاجتماعي، وإن صح هذا في حالة المعاقين فما بالك بالموهوبين، أضف إلى ذلك أنه من المتوقع أن يكون العائد أكثر

من عشرة أضعاف الإنفاق، بل يمكن أن يتخطى مئات بل ألاف مقدار الإنفاق عليهم.

6. توفير حصيلة معرفة علمية متنوعة للباحثين والدارسين وأصحاب الاختصاص لتقديمها لهم واستثمارها في مجال رعاية الموهوبين وتأثيرها على المجتمع.

**أهداف البحث:**

1. أن يتعرف على أهمية رعاية المهوبين من تلاميذ التعليم الأساسي.
2. التعرف على أهمية الكشف المبكر في رعاية الموهوبين من تلاميذ التعليم الأساسي.

**حدود البحث:**

تكمن حدود البحث في الآتي:

- الحدود الموضوعية: يشمل موضوع البحث دراسة أهمية رعاية الموهوبين من تلاميذ مرحلة التعليم لأساسي.
- الحدود الزمنية خريف 2023 م.

**المنهج:**

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي المكتبي معتمدة على مجموعة من الدراسات السابقة ذات الصلة بالموهوبين من حيث المفهوم والخصائص وكيفية اكتشاف الموهوبين والعوامل المؤثرة على حياة الموهوبين.

**مصطلحات البحث:**

**الموهوب:** عرفت الموسوعات التربوية الطفل الموهوب بأن الطفل يطلق عليه موهوباً عندما يؤدي أي عمل بكفاءة وبصورة أحسن عن مرحلته العمرية وبطريقة أو بطرق تبشر بإنجازات وإسهامات عالية في المستقبل ففي الماضي أطلق على الطفل الموهوب كثير من المسميات أو المصطلحات مثل ذكي، موهوب، عبقري، ذو عقل سريع، سريع التعلم، وليس كل هذه الكلمات قد أطلقت من أجل المدح والثناء ولكن بعض كلمات المدح قد استخدمت للاحتقار والتقليل من الشأن[1].

**الطلبة الموهوبين:** هم الطلبة الذين يكون أداؤهم عالياً مقارنة بالمجموعة العمرية التي ينتمون إليها، في القدرة العقلية والاستعداد الميكانيكي والقدرة الإبداعية والقدرة القيادية والقدرة الأدائية في بعض المجالات[2].

**الإطار النظري:**

**مفهوم الموهبة:**

الموهبة هي قدرات ذاتية شخصية وهبها الله –عز وجل– لفئة من الأفراد في مجال معين أو عدة مجالات وقد تسمى العبقرية أو النبوغ وقدرات تميز الفرد عن أقرانه قد تكون بيئته تشجع التحفيز المستمر والاهتمام بها وتشجيعها وإتاحة الفرصة لتقبلها وقد تكون وراثية من الوالدين والأقارب.

---

1. مجدي عبد الكريم حبيب (2008) تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص:131.

2. تامر الكبيسي كامل (2006) دراسة مقارنة في خصائص الشخصية الموهوبة، مؤتمر الطفولة الوطني الثاني، مركز التأهيل التطوير التربوي، الجمهورية اليمنية، جامعة تعز ص: 131.

الموهبة فئة خاصة ونادرة وقليلة الوجود نتيجة التطور العلمي بدأت هناك مقاييس واختبارات يخضع لها الأطفال لاكتشافهم مبكراً واستثمار هذه الفئة المميزة بأن مهاراتهم الإدراكية تتطور بشكل أعمق[1].

**تعرف الموسوعة الأمريكية الموهوب والمتفوق:**

يتفأو ت تعريف الموهوبين والمتفوقين تبعاً لدرجة الموهبة والتفوق التي تؤخذ على أنها الحد الفاصل بين الموهوب والمتفوق وغير الموهوب وغير المتفوق وإذا اعتمدت نسبة الذكاء كمحك، فإن النقاط الفاصلة المقترحة تختلف بصورة واسعة من سلطة إلى أخرى وتمتد بين نسب الذكاء من 115 . 180 لكن معظم النقاط الفاصلة المستخدمة فعلياً تقع بين 125، 135.

عرف جروان (2008) الموهوبين: هم الأطفال أو الفئة الذين يتصفون بالقدرة على أداء متميز في مجال القدرات الإبداعية والفنية والقيادية أو في مجالات دراسية محددة، إن هؤلاء الأطفال الذين يمتلكون قدرات وإمكانيات غير عادية تبدو في أدائهم العالي والتميز الذي يتحدد من خلال خبراء متخصصين ومتمرسين وممن لا تخدمهم مناهج المدارس العادية وبحاجة إلى برامج متخصصة ليتمكنوا من خدمة أنفسهم ومجتمعهم، وتشمل مجالات الأداء العالي المتميز (مجالات الموهبة) [2].

---

1. Weebly.<httpttps://firstsunrise.weebly.com

2. فتحي عبد الرحمن جروان (2008) الموهبة والتفوق والإبداع، دار الفكر، ط 3، الأردن ص 56.

صنف جروان (2002) في كتابة أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم التعريفات الواردة في أربع مجموعات على أساس الخلفية والنظر أو السمة البارزة، فاحتلت سمات وخصائص الموهوبين بعداً رئيسياً ثابتاً كالأتي:

**أو لاً: التعريفات الكمية:**

وهي التعريفات التي أساسها كميا بدلالة الذكاء أو التوزيع النسبي للقدرة العقلية حسب منحنى التوزيع الطبيعي (Normal curvedistribution) والذي يمكن ترجمته إلى مئات أو نسب مئوية وأعداد.

**ثانياً: التعريفات المرتبطة بحاجات المجتمع:**

فيعرف (سليمان، 2002) الموهوب بأنه "ذلك الذي يتصف بالتميز في أي ميدان ذي قيمة للمجتمع من ميادين الحياة، وأنه الطفل الذي يتمتع بذكاء رفيع يضعه في الطبقة العليا التي تمثل 62 ممن في سنه من الأطفال " [1].

**ثالثا: التعريفات التربوية:**

يقصد بها جميع التعريفات التي تتضمن إشارة واضحة الحاجة المشروعات أو البرامج تربوية متمايزة، بما في ذلك المنهاج وأسلوب التدريس لتلبية احتياجات الأطفال الموهوبين والمتفوقين في مجالات عدة.

**الخصائص السلوكية:**

**تعريف الخصائص السلوكية:**

[1]. علي سليمان (2002) تجارب عالمية حديثة في رعاية الموهوبين، الملتقى الأو ل لمؤسسات رعاية الموهوبين بدول الخليج العربي، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، مكتب التربية العربي لدول الخليج 13 . 14 يناير 2022، الرياض.

إنّ الأطفال الموهوبين والمتفوقين يظهرون أنماط من السلوك أو السمات التي تميزهم عن غيرهم، ومن أبرز سمات الموهوبين والمتفوقين: حب استطلاع الرأي، تنوع الميول وعمقه، سرعة التعلم والاستيعاب، الاستقلالية، حب المخاطرة، القيادية، المبادرة، المثابرة[1].

**تصنيف الموهوبين:**

هناك تصنيفات كثيرة للسمات والخصائص أو ردها عدة من المتخصصين في مجموعات شملت مفردات متنوعة من بينها:

أو لاً: الاعتماد على أساس نسبة الذكاء:

. موهوب بدرجة عالية إذا كانت نسبة الذكاء 145 فأكثر.

. موهوب بدرجة متوسطة إذا كانت نسبة ذكائه بين 130 . 144.

. موهوب بدرجة مقبولة إذا كانت نسبة ذكائه بين 115 . 129.

ثانياً: الاعتماد على أساس النسبة المئوية:

. 1 % موهوب ومتفوق بدرجة رفيعة.

. من 5.1 % موهوبون ومتفوقون.

. من 20.5 % موهوبون ومتفوقون بدرجة متوسطة[2].

ثالثاً: الاعتماد على تصنيف مجموعات شملت مفردات متنوعة من بينها:

---

1. سامر مطلق عياصرة وعزيزي إسماعيل نور (2012) سمات وخصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين كأساس لتطوير مقاييس الكشف عنهم، المجلة العربية لتطوير التفوق، العدد (4) المجلد (3) ص 209.

2 فتحي عبد الرحمن جروان (2008) الموهبة والتفوق والإبداع، دار الفكر، ط 3، الأردن ص 55: 56.

. خصاص اجتماعية جسمية، وجدانية، وحسية وعاطفية وأخلاقية.

. خصائص معرفية وانفعالية وحدسية وتفكيرية ومهنية وتربوية.

. خصائص أخرى لخصائص التعلم والخصائص الإبداعية[1].

ترى الباحثة أن عملية تصنيف الموهوبين للدارسين له ولرعايتهم والاهتمام بهم له أهمية في تنمية القدرات العقلية والمعرفية باعتبارها أهم أدوات التنمية البشرية

**العوامل المؤثرة على الموهوبين:**

**الأسرة:** تعد رعاية الأسرة للطفل الموهوب تحتاج إلى مضاعفة مجهوداتها للعمل على توفير هذه الرعاية ونتيجة هذه المجهودات بداية نحو الوقوف على معرفة أهم المشكلات والصعوبات التي تواجه طفلها الموهوب لكي تعمل على مواجهتها وإزالتها حتى تتيح له الفرصة لكي يمارس هواياته ومواهبه دون أي ضغوط أ قيود ولا يقتصر الأمر فقط على معرفة المشكلات والصعوبات التي تواجه أطفالهم الموهوبين ولكن لابد أن تتوافر في الأسرة التي تضم طفلاً موهوباً أو أكثر مجموعة من المقومات التوافق داخل الأسرة توفير الحب والأمان توافر مستوى اقتصادي واجتماعي وثقافي مناسب ولابد أن تكون الأسرة محدودة العدد حتى تعطي وقتها وجهدها لأطفالهم الموهوبين[2].

تبقى الأسرة مصدر للمعلومات الأو لية ولها الأثر الأو ل في رعاية والموهوب وتقديمه للمدرسة والمجتمع وتنمية قدراته ومنحه التشجيع والتحفيز وتفهمها

1 نادية هايل سرور (2003) مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، دار الفكر، ط 4، الأردن، ص 111.

2 رمضان محمد القذافي (2000) رعاية الموهوبين والمبدعين، المكتبة الجامعية، ط2، الإسكندرية.

لحاجات الطفل الموهوب ومتابعة نشاطاته غير أن حُكم الوالدين قد يشوبه التحيز والذاتية أحياناً ولا يعتمد عليه فقط كعامل مؤثر بل تتداخل معه مجموعة عوامل أخرى.

**المدرسة:**

أشار بعض الباحثين إلى ترتيب المعوقات التي تحد من فاعلية الإرادة المدرسية في رعاية الموهوبين في المدارس من حيث الأهمية كالأتي: نقص في توافر المعلمين المدربين على اكتشاف الموهوبين، قلة النشاطات الصفية وغير الصفية المتعلقة بميول واهتمامات كالزيارات الميدانية والعمل المدرسي الإضافية، وعدم توافر المقاييس اللازمة للاكتشاف المبكر للموهوبين، صعوبة تمويل البرامج الخاصة، عدم إسهام المقررات المدرسية في تلبية ميول الموهوبين[1].

يعد عامل المدرسة مهم في الكشف عن الموهوبين وإبراز نشاطاتهم والتعرف على حاجاتهم التربوية وعلى الأخص دور المعلم الذي ينبغي أن يتمرن على اكتشاف وصقل الموهبة ولا يكون عاملاً على كبت نموهم وظهور مواهبهم وكيفية تحديد التلميذ الموهوب وتوفير المدارس والمناهج تتماشي مناهجها مع قدراتهم العقلية وتوفير بيئة مدرسية غنية بالمثيرات ومنفتحة على الخبرات والتقنية الحديثة فعندما تكون بيئة مدرسية فقيرة ومغلقة لا ترحب بالابتكار وغير

1. هنوف بنت بهيان الحاراثي (2019) معوقات استخدام استراتيجيات التدريس المتمايز للطلبة في المدراس المتوسطة والثانوية للموهوبين والموهوبات بمدينة جدة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، المجلة العلمية لجامعة أسيوط، كلية التربية، المجلد (35) العدد الثاني عشر . ج 2 . ديسمبر 2019، ص 391.

متجددة وجامدة وإدارة ومبني فقير فاقد الإمكانيات قد يساهم في طمس الموهبة وإهدارها وضياعها.

يتضح مما سبق أن للأسرة والمدرسة دور هام للموهوبين وتقديم وسائل الرعاية لهم والتعرف على متطلباتهم وحاجاتهم بحيث يؤثر الإهمال الأسري والتسيب المدرسي سواء كانت عوامل مباشرة واضحة أو عوامل غير مباشرة خفية مما يجعل الموهوبين يكبتون مواهبهم ويعيشون في غربة في مجتمعهم.

**الكشف عن الموهوبين:**

في العام العربي بدأ الاهتمام بالموهوبين بعد ما فقد كثير من أعظم ثرواته البشرية من خلال هجرة العقول المميزة، حيث يرى (ال كأس) أن السبب في هجرة هذه العقول عدم توفر الدعم اللازم والبيئة الجيدة الغنية بالإمكانات التي تساعدها[1].

**مرحلة الكشف عن الموهوبين:**

1. **مرحلة الترشيح:** تتم عملية الترشيح من قبل أو لياء الأمور والمعلمين التي تستند عادة على أسس أو شروط ولتحقيق هذا الهدف أهمها تدريب المعلمين وإعدادهم للقيام بعلمية الترشيح عن طريق وتوضيح أهداف البرنامج وكيفية تقدير الخصائص السلوكية في مقاييس التقدير، وتزويد المعلمين بتعليمات وأدوات كافيه لكتابة ملاحظتهم

1 محسن بن جابر الزهراتي (2000) أساليب مفتوحة للتعرف على موهوب التربية الفنية بالمرحلة الثانوية (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، السعودية، ص 3.

والتعبير عن أحكام التي ترتبط بشروط الترشيح ولتسهيل ذلك يتم استخدام نموذج واضح يتضمن بنوداً لقيد أكبر قدر من المعلومات الموضوعية والذاتية التي تؤيد قرار الترشيح وتدعمه[1].

2. **مرحلة الاختبارات والمقاييس:** تصنف الاختبارات في الكشف عن التلاميذ الموهوبين والمتفوقين في خمس فئات وهي (اختبارات الذكاء الفردية والجماعية واختبارات الاستعداد الدراسي والأكاديمي واختبارات التحصيل الدراسي واختبارات الإبداع كاختبارات تورانس للتفكير الإبداعي ومقاييس التقدير)، ويتم قياس مستوى ذكاء الطالب من قبل مختصين باستخدام أحد الاختبارات الفردية المعروفة مثل اختبار ستانفورد . بينه أو اختبار وكسلر للأطفال، فإذا وجد إن درجة التلميذ في مستوى (135) فما فوق أو أعلى من متوسط ذكاء طلبة الصف الأعلى مباشرة فإن ذلك يعتبر مؤشراً على إمكانية تكيف التلميذ مع من هم أكبر سناً[2].

3. **مرحلة الاختيار:** بعد إجراء الاختبارات الموضوعية المطبقة عليهم شروط الترشيح وعلى ضوء الدراجات المجمعة تدرج الأسماء في قائمة بالترتيب حسب علاماتهم، ويتولى القائمون على البرنامج تعليم الموهوبين اختيار العدد المطلوب من القائمة بحسب الترتيب وتشكيل

1. فتحي عبد الرحمن جروان (2002) أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، درار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص 101: 102.
2. ماجدة السيد عبيد (2008) برامج تعليم الموهوبين، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد (1)، اربد، ص 242: 243.

لجنة مختصة لهذا الغرض لإجراء المقابلات الشخصية واتخاذ القرارات المهمة لاختيار الموهوبين[1].

مما سبق يتضح أن فئة الموهوبين تواجه صعوبة في دقة اكتشافهم الدقة والآلية والتعامل معهم وطرق اكتشافهم وكذلك اختلاف المؤسسات التعليمية في الاهتمام بهم وقد يرجع للموهوب نفسه من خصائصه النفسية المتباينة فالموهوبين موجودين في المؤسسات التعليمية باختلاف مستوياتها وفي مجالات متعددة مثل الرياضة الرياضيات اللغات الفن التشكيلي الشعر وغيرها.

**أهمية الكشف على التلاميذ الموهوبين:**

1. يؤكد التربويون على أهمية الكشف المبكر على الموهوبين فيجب أن تكون قد ظهرت بوضوح في الصف الثالث من مرحلة التعليم الأساسي حتى يتم استثمارها وعمل البرامج التربوية الخاصة براعيتهم.
2. إمكانية وسهولة التعرف على القدرات والسلوكيات التي تعكس الموهبة، تزداد في حالة وجوده بشكل لافت، حيث تكشف الموهبة عن نفسها في مرحلة الطفولة المبكرة.
3. تؤكد اغلب نظريات الذكاء على أهمية مرحلة التنشئة المبكرة للأطفال يؤدي إلى تنمية القدرات كما يؤدي إلى احتمالية أكبر لظهور القدرات الابتكارية.

1. فتحي عبد الرحمن جروان (2002) مرجع سابق ص 124.

4. تقديم الرعاية النفسية للموهوبين في المدرسة وخارج المدرسة واستغلال الطاقة العقلية الهائلة على أكمل وجه التي توجد في الموهوب وإلا أصيب بخيبة أمل ويصبح سهل استدراجه للهجرة خارج بلده الأم.
5. ربط تعليم الموهوبين بالتطبيق العملي إلى جانب الدراسة النظرية وتشجيع الطلاب بعد التخرج في الانخراط في الجانب البحث العلمي والتجارب والمختبرات العلمية التي تؤهلهم لأن يكونوا علماء نافعين في مجالات العلوم الحديثة.
6. الاهتمام بالموهوبين من ناحية الجانب الصحي وعمل الفحوصات الطبية والوراثية الوقائية حتى تكمن متابعته والاعتناء به.

**النظريات المفسرة الموهبة:**

**نظرية جانييه:**

يعبر مفهوم الموهبة عن امتلاك القدرات الطبيعية غير المدربة، التي يعبر عنها بطريقة تلقائية (تسمى الاستعدادات أو الموهبة)، واستخدامها في مجال واحد – على الأقل – من مجالات القدرة التي تصنف الفرد – كحد أدنى – ضمن أعلى 10% من أقرانه من العمر نفسه. أما مفهوم النبوغ، فيعبر عن الأداء الفائق في القدرات أو المهارات والمعرفة، التي تتطور بطريقة نظامية في أحد مجالات النشاط الإنساني على الأقل، بحيث تصنف الفرد – كحد أدنى – ضمن أعلى 10% من أقرانه، الذين كانوا فاعلين في ذلك المجال، أو تلك المجالات.

بناء على ما سبق، فإن هذين المفهومين يشتركان في ثلاث خصائص في:

1- إشارة كلا المفهومين إلى قدرات إنسانية.

2- كلاهما يمثل مفاهيم معيارية؛ بمعنى أنهما يستهدفان الأفراد الذين يحققون المعايير أو المعلات العادية.

3- كلاهما يشير إلى أفراد غير عاديين بسب سلوكياتهم المتميزة.

تساعد مثل هذه الخصائص المشتركة على فهم الأسباب التي تؤدي إلى خلط معظم المحترفين في هذا المجال، وكذلك في مجال اللغة الشائعة.

ولتوضيح مدى تعقد عملية تطور النابغين، فإن النموذج المتمايز للموهبة والنبوغ يقدم أربعة مكونات هي:

-المحفزات الشخصية (IC)

- المحفزات البيئية (EC)

- التعلم/ الممارسة (LP)

-الحظ

وكما يتضح من هذه المكونات، فإن العتبات الدقيقة الفاصلة جزءًا من نظام للمستويات، يستند إلى خمس وحدات قياس ضمن مجتمع الأفراد الموهوبين والنابغين، وأخيراً، فإن النموذج المتمايز للموهبة والنبوغ يقدم نظرية لتطور النابغين بصورة مجموعة تفاعلات دينامية بين ستة مكونات؛ بعض هذه التفاعلات لها أسس تجريبية قوية، وبعضها الآخر ما زالت مجرد عبارات تشير إلى افتراضات أو فرضيات. سنتتأو ل فيما يأتي الأفكار الثلاث المحددة أعلاه بشيء من التفصيل؛ المكونات الستة، ومسألة الانتشار، وديناميات تطور النبوغ في النموذج المتمايز للموهبة والنبوغ.

**مفهوم رنزولي:**

مفهوم الحلقات الثلاث للموهبة The Three Ring Conception of Giftedness هو نظرية تحأو ل تصوير الأبعاد الرئيسة للقدرة الإنسانية الضرورية للإنتاجية الإبداعية. وقد استمدَ اسم هذا المفهوم من الإطار المتخيل للنظرية– أي ثلاث مجموعات سمات متداخلة (قدرة فوق المتوسط، الالتزام بالمهمة، والإبداع) وعلاقتها بمجالات الأداء الإنساني العامة والخاصة، وقد وضعت الحلقات الثلاث على خلفية ((كاروهات)) تمثل التفاعل بين عوامل الشخصية والبيئة التي تؤدي إلى تشكيل الحلقات الثلاث.

**القدرة الأعلى من المتوسط:**

يمكن تعريف هذه القدرة بطريقتين: قدرة عامة تتكون من سمات يمكن أن تنطبق على كل المجالات (الذكاء العام) أو المجالات الواسعة (مثل القدرة اللفظية العامة التي تنطبق على كل أبعاد فنون اللغة). وتتكون هذه القدرات من القدرة على معالجة المعلومات، وعلى دمج الخبرات الناشئة في الأو ضاع الجديدة، والقدرة على ممارسة التفكير التجريدي. وتتضمن الأمثلة على القدرة العامة الاستدلال الرقمي واللفظي، العلاقات الفراغية أو البصرية، والذاكرة والطلاقة اللغوية. وتقاس هذه القدرات عادة باختبار الذكاء أو الاستعداد العام، وهي تطبق بصورة واسعة على الأو ضاع التعليمية التقليدية المتنوعة.

**الالتزام بالمهمة:**

المجموعة الثانية من السمات التي يعثر عليها باستمرار في الأشخاص المبدعين – المنتجين هي صورة من صور الدافعية المركزة، التي سميتها

الالتزام بالمهمة. ومع أن الدافعية تعرف عادة على أنها عملية شحن عامة تثير الاستجابة في الكائنات الحية، إلا أن الالتزام بالمهمة تمثل الطاقة المبذولة في حل مشكلة (مهمة) أو مجال الأداء محدد. أما المصطلحات الشائعة المستخدمة في وصف الالتزام بالمهمة فهي: المثابرة، والجلد، والتحمل، وتكريس الوقت للممارسة، والثقة بالنفس، وإيمان الشخص بقدرته على القيام بعمل مهم، والعمل المطبق في مجال الاهتمام.

**الإبداع:**

تتألف مجموعة السمات الثالثة من العوامل التي تندرج معًا تحت العنوان العام (الإبداع). وكلما راجعنا الكتابة المتعلقة بهذا الأمر، يتضح لنا أن مصطلحات موهوب وعبقري ومتميّز، أو الأشخاص ذوي الإبداع العالي، تستخدم في صورة مترادفات. وفي كثير من مشاريع الدراسات التي ذكرت سابقاً، فإن الأشخاص الذين اختيروا للدراسة المكثفة كانوا في الحقيقة قد حددوا بسبب انجازاتهم الإبداعية. فمثلاً، سئل أعضاء هيئة محلفين مؤهلين (أساتذة هندسة معمارية، ورؤساء تحرير مجلات هندسية معمارية أمريكية) أن يرشحوا أو لا، ثم يصنفوا ثانياّ تجمعّا من المرشحين باستخدام أبعاد الإبداع الآتية.

**نظرية جاردنر:**

يختلف الذكاء ليس في الدرجة فقط بل في النوع أيضاً. وتستمر برامج المدارس للأطفال الموهوبين في التركيز أساساً على النواحي الأكاديمية من الموهبة، لكن هناك أنواعًا أخرى من الذكاء تكون على الأغلب مهملة في المدارس.

لقد أثّر كتاب «هوارد جاردنر» Howard Gardner وعنوانه «أطر العقل» (Frames of Mind 1983)، في كيفية تعامل المدارس مع برامج تعليم الأطفال الذين يتمتعون بقدرات عالية. وقد أعلن "جاردنر" أنه من غير المناسب النظر إلى الذكاء باعتباره (entity) كينونة واحدة. وطوّر حالة قوية " للذكاء المتعددة"، التي اقترح أن تكون مستقلة بعضها عن بعض. وقد تطورت في السنوات التي تلت كتابه، صناعة واسعة للمواد التي يتطلبها تعليم هذه الذكاء المتعددة. وقد حدّد جاردنر في البداية سبعة من هذا الذكاء، لكنه أضاف إليها ذكاءات أخرى فيما بعد.

تركز البرامج المدرسية، من بين هذه الذكاءات السبعة لجاردنر، على ذكاءين فقط، بهدف تحديد الأطفال الموهوبين، هما الذكاء اللغوي، والذكاء المنطقي الرياضي. وقد أجرت بعض المدارس تجارب شملت المجالات السبعة في تدريسها، ولكن الذكاءات الأخرى نادراً ما تدخل في عملية التحديد بسبب صعوبة في تحديد المعايير التي تكّون السلوك الموهوب في هذه الذكاءات، إذ لا توجد اختبارات سريعة وسهلة لاكتشاف هذه المجالات الأخرى من الذكاء.

ذكاءات جاردنر المتعددة:

• الذكاء اللغوي – براعة لغوية مثل التي تقاس باختبارات الذكاء واختبارات التحصيل.

• الذكاء الموسيقي – القدرة على إدراك الفروق الدقيقة ونماذج الألحان والإيقاعات، والموهبة في الأداء الموسيقى.

• الذكاء المنطقي الرياضي – القدة على فهم السببية من خلال التفكير العقلي الاستقرائي والاستنتاجي، وإدراك النماذج النظرية باستعمال الرموز والأرقام.

• الذكاء البصري الفراغي – القدرة على تصور الأبعاد الفراغية، وإيجاد التخيلات الداخلية وترتيب الأشياء على نحوفعال ذي معنى.

• الذكاء الجسمي الحركي – القدرة على الشعور بحركات الجسم وضبطها في ممارسة الرياضة والرقص..... إلخ.

• الذكاء الاجتماعي – تعزيز القدرة الاتصالية

• والعلاقات بين الأشخاص، والقدرة على الشعور بالآخرين وقيادتهم.

• الذكاء الشخصي – الوعي القوي بالذات، والقدرة على تطوير حالات روحية داخلية من الوعي والتأمل الذاتي.

وحتى عام 2016، اضاف غاردنر ذكائين على النظرية وهما: ذكاء عالم الطبيعة وذكاء التعليم.

**نظرية ستيرنبرغ:**

نظرية ستيرنبرغ نظرية ذات الأبعاد الثلاثية في الذكاء أو نظرية سترنبرج في الذكاء (Triarchic theory of intelligence) طوّر روبرت سترنبرج Sternberg في جامعة Yale خلال العقدين الماضيين عدة نظريات حديثة في الذكاء ذات مضامين مهمة في الكشف عن الموهوبين وتعليمهم. ففي عام 1985 عرض نظريته الثلاثية في الذكاء الإنساني (Sternberg،1985 )، وفي عام 1997 قدم صورة مطورة عن هذه النظرة سماها نظرية الذكاء الناجح (Sternberg،1997 ). وعرف الذكاء الناجح بأنه القدرة على تحقيق النجاح

في الحياة العملية طبقاً لمفهوم الفرد نفسه وتعريفه للنجاح في محيطه الاجتماعي الثقافي، وذلك عن طريق توظيف عناصر القوة لديه والتعويض عن عناصر ضعفه، من أجل التكيف مع محيطه بتشكيله أو تعديله أو تغييره بتآزر وحشد قدراته التحليلية والإبداعية والعملية.

واستناداً لنظرية سترنبرج فإن الذكاء الناجح يتألف من ثلاثة مكونات أو يتضمن ثلاثة أنواع من الذكاء، هي:

- الذكاء التحليلي: وهو القدرة على التحليل وإصدار الأحكام والنقد والمقارنة والتقييم.
- الذكاء الإبداعي: وهو القدرة على الابتكار والاكتشاف والتخيل ووضع الافتراضات

الذكاء العملي: وهو القدرة على حل المشكلات الحياتية غير المحددة جيداً خارج المدرسة التي يمكن أن يكون لها عدة حلول وعدة طرق للوصول لهذه الحلول[1].

**الدراسات السابقة:**

يعد الاطلاع على كثير من الدراسات العلمية والدوريات والمجالات العلمية المتخصصة في التربية الخاصة والمتعلقة بموضوع الدراسة:

1. **دراسة بوزويقة، عبد الكريم (2021):** هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع رعاية الموهوبين في المدرسة من عدة جوانب منها الأساليب المعتمدة

[1]. HTTPS: //Services.mawhib. orb/ mahiba/paagee/Subject

في التشخيص والتعرف على الموهوبين، وكذلك التعرف على إمكانية توفر المدرسة الجزائرية على معلمين مختصين ومؤهلين لرعاية الموهوبين، أساليب التدريس والوسائل التعليمية الخاصة بهم، وفي الأخير التعرف على أساليب التقويم الخاصة بالموهوبين. تم استخدام المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من أساتذة مرحلة التعليم الابتدائي لمدينة سطيف والبالغ عددهم 170 "أستاذة تخصص لغة عربية وفرنسية" موزعين على 87 ابتدائية، لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على استبيان من إعداد الباحث من خلال استخدام برنامج (SPSS 21)، وقد أظهرت الدراسة الأساسية النتائج التالية: – لا توفر المدرسة الجزائرية أساليب تشخيصية خاصة للتعرف على الموهوبين. – لا توفر في المدرسة الجزائرية على معلمون مختصون لرعاية الموهوبين. – لا توفر المدرسة الجزائرية أساليب تدريس خاصة بالموهوبين. – لا توفر المدرسة الجزائرية وسائل تعليمية خاصة بالموهوبين. – لا تعتمد المدرسة الجزائرية على أساليب المكان تقويم خاصة بالموهوبين. (15).

2. **دراسة الكساسبة (2021):** هدفت الدراسة إلى تعرف درجة إسهام الإدارة المدرسية في حل مشكلات (التنظيمية والبيئية والمالية) التي تواجه تطبيق برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين بمدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في المملكة الأردنية الهاشمية وتكون مجتمع الدراسة من جميع قادة ومساعدي مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز بمدارس الملك عبدالله الثاني للتميز. والبالغ عددهم (36) قائداً ومساعداً تم توزيع الاستبانات عليهم بأسلوب

الحصر الشامل فكانت الاستبانات الراجعة (34) استبانة وتمثلت أداة الدراسة في استبانة مكونة من ثلاثة محاور تقيس المشكلات (التنظيمية والبيئية والمالية) تضمنت (41) فقرة تم التأكد من صدقها وثباتها وكانت أهم نتائج الدراسة أن درجة إسهام الإدارة المدرسية في حل المشكلات التي تواجه برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين متوسطة وجاء إسهام الإدارة المدرسية في حل المشكلات بمجال المعوقات البيئية بالرتبة الأولى بدرجة متوسطة ثم بمجال المعوقات التنظيمية بدرجة متوسطة ثم المعوقات المالية بدرجة منخفضة وظهرت فقرة واحدة للإسهام الإدارة المدرسية في حل المشكلات التي تواجه برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين بمجال المعوقات التنظيمية بدرجة كبيرة وهي "ضعف التنسيق بين إدارة المدرسة وإدارة الموهوبين" بينما ظهرت (16) فقرة بدرجة متوسطة ابرزها" ضعف مشاركة الطلبة الموهوبين في البرامج المسائية وجاءت ستة فقرات بدرجة منخفضة منها "قلة الدورات التدريبية المقدمة لقيادات مدارس التميز ومقاومة قيادات مدارس التميز المدرسية للأفكار الإبداعية في تدريس الطلبة وضعف تطبيق أساليب التدريس الإبداعية للطلاب الموهوبين بالمدرسة وحصص الموهبة لا تكفي لتفيذ برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين وقلة أعداد قيادات مدارس التميز وتأخر تطبيق نظام التسريع للطلبة الموهوبين. وظهرت فقرة واحدة لإسهام الإدارة المدرسية في حل المشكلات التي تواجه برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين بمجال المعوقات البيئية بدرجة كبيرة وهي" عدم توفر شبكة إنترنت لبرامج رعاية الموهوبين والمتفوقين ليستفيد منها الطلبة

الموهوبين "بينما ظهرت (7) فقرات بدرجة متوسطة ابرزها "رداءة التكييف والإضاءة في مقر الموهوبين بالمدرسة بينما جاءت ثلاث فقرات بدرجة منخفضة" عدم تهيئة مكتبة خاصة تضم بعض الكتبز المتخصصة في مجال الموهبة ومساحة مقر برنامج رعاية الموهوبين لا يتناسب مع اعداد الطلبة وتصميم البناء ومرافقه لا يتناسب مع تنفيذ برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين. وظهرت فقرتين لإسهام الإدارة المدرسية في حل المشكلات التي تواجه برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين بمجال المعوقات المالية بدرجة متوسطة وهما" تدني الاهتمام بأعداد الميزانية اللازمة لبرامج رعاية الموهوبين والمتفوقين وقلة المخصصات المالية لمتطلبات برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين بينما جاءت بقية الفقرات بدرجة منخفضة" عدم تقديم دعم مالي لتطوير منتجات وأعمال الطلبة الموهوبين وتدني الحوافز المالية للطلبة الموهوبين وعدم دعم القطاع الخاص والمؤسسات الخارجية لبرامج رعاية الموهوبين والمتفوقين وعدم تقديم حوافز مالية لقيادات مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز وقلة المنح الدراسية المخصصة للطلبة الموهوبين. وكانت أبرز التوصيات: إعادة النظر في قواعد اختيار قادة المدارس بناء على الممارسات التي ينبغي توافرها وممارستها لحل المشكلات التي تواجه تنفيذ برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين وإلحاق المساعدين والقيادات بدورات تدريبية مكثفة بمجال رعاية برامج الموهوبين [1].

1. .https: // dspacue. univrs setfz. dz/xmlui/handle/123456789 /1609URI

3. **دراسة الفرحان والعرفج (2022):** تهدف الدراسة إلى التعرف على درجة الاستثارات الفائقة (وفق نظرية دابروسكي) ودرجة المعتقدات المعرفية والعلاقة بينهما لدى الطلاب الموهوبين في برنامج فصول الموهوبين، واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي وتمثلت أداة الدراسة من مقياسين، مقياس الاستثارات الفائقة، مقياس المعتقدات المعرفية، وتكونت عينة الدراسة من (152) طالبا موهوبا من المرحلة الثانوية في برنامج فصول الموهوبين، وأظهرت النتائج ارتفاع درجة الاستثارات الفائقة لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية في برنامج فصول الموهوبين بمتوسط حسابي وقدره (38.9868)، وانخفاض درجة المعتقدات المعرفية لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية في برنامج فصول الموهوبين بمتوسط حسابي وقدره (19.5132)، وكذلك أظهرت النتائج بوجود ارتباط سالب ودال إحصائيا بين درجة الاستثارات الفائقة وبين درجة المعتقدات المعرفية لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية في برنامج فصول الموهوبين وقد بلغ معامل الارتباط (– 573 **)، وهي قيمة منخفضة ودالة إحصائيا، عند مستوى الدلالة (0.001)، والعلاقة بينهما عكسية، حيث تم تفسير ذلك بأنه كلما انخفضت درجة المعتقدات المعرفية لدى الطلاب الموهوبين من المرحلة الثانوية ارتفعت درجة الاستثارات الفائقة لديهم، وقد خرجت الدراسة بتوصيات وهي دعم برامج الموهوبين ومناهج الموهوبين بالأنشطة والأساليب والمثيرات التي تحفز وتنمي الاستثارات الفائقة الإيجابية والتي ترفع مستوى المعتقدات المعرفية، بهدف مساعدة الطلبة

الموهوبين على تنمية قدراتهم ورعاية موهبتهم وبناء شخصيا تهم ورفع مستوى دافعيتهم نحوحب التعلم والإثراء العلمي، و إقامة ورش عمل للتعريف عن الاستثارات الفائقة والمعتقدات المعرفية واستراتيجيات التعامل معها للعاملين في مجال رعاية الموهوبين، والعمل على توظيف مقياس المعتقدات المعرفية ومقياس الاستثارات الفائقة في برامج الموهوبين خاصة برامج الكشف عن الموهوبين[1].

4. **دراسة (المحمودي، 2016)** حيث هدفت إلى التعرف على أهمية اكتشاف السمات والخصائص التي يتميز بها الموهوب ودورها الفعال في رعايتهم والاهتمام بهم كانت الدراسة مكتبية اعتمدت على الدوريات والمؤتمرات والدراسات السابقة والمراجع لإثراء البحث وإغنائه.

توصلت الدراسة إلى أهمية البرامج الإرشادية لنجاح الموهوبين كما أو ضحت الدراسة أن أغلب الموهوبين يتفقون في السمات والخصائص وأن العوامل تؤثر بالسلب والإيجاب على الموهبة وكذلك تأثير البرامج الإرشادية على مستوي التحصيل الدراسي للموهوبين[2].

5. **دراسة (الشريف، 2015)** هدف إلى التعرف على برنامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية بين الواقع

---

1. Artic leg، Volume 29، 4 serial Number – 2 Issue ، 2021 April، Pag، 405 – 456 XML

2. محمد الفرحان والعرفج، عبد الله عبد الحميد (2020) الإستثارات الفائقة وفق نظرية دايروسكي وعلاقتها بالمعتقدات المعرفية لدى الطلاب الموهوبين في برامج فصول الموهوبين بمحافظة الأحسا، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

والمأمول بمنظور تربوي واستخدمت الباحث المنهج التحليلي للتعرف على البرامج المقدمة للموهوبين في المملكة السعودية وكذلك استخدام المنهج التاريخي للتعرف على مراحل تطور برامج رعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية وحدد الدراسة باستخراج المبادئ التربوية في نفسية الموهوبين وبرامج رعاية الموهوبين بوزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية بمدارس التعلم العام وتوصلت توصيات البحث على التأكيد على مهام العمل مع مختلف أنواع الطلاب الموهوبين مهارة التخطيط وإدارة الوقت ومهارة معرفة واكتشاف الطلاب المهوبين ومهارة تدريس الموهوبين وتشجيع الموهوبين ومهارة التواصل مع المهتمين بالتفوق والموهوبين[1].

6. **دراسة الاشقر (2003)** هدفت إلى معرفة فعالية نموذج رنزولي الإثراني في تنمية التحصيل والتفكير العلمي لدى التلاميذ الفائقين في العلوم ; حيث قامت الباحثة بإعادة صياغة وحدة البيئة ومواردها في كتاب التلميذ وفقاً لنموذج رنزولي الإثراني، وقامت بإعداد دليل المعلم لتدريس وحدة البيئة ومواردها في ضوء نموذج رنزولي الإثراني للفائقين، وكانت نتيجة الدراسة أن النموذج كان فعالاً بدرجة كبيرة في تنمية التحصيل، والتفكير العلمي لدى التلاميذ الفائقين[2].

---

[1]. نايلة المحمودي (2016) الموهوب خصائصه وسماته وأساليب اكتشافه ورعايته، مجلة كلية الفنون والإعلام، جامعة طرابلس، العدد الثالث.

[2] . منال بنت عمار الشريف (2015) برنامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين، كلية التربية،

7. **دراسة صالح (2002):** هدفت إلى التعرف على واقع الرعاية التربوية للطلاب الموهوبين والمتفوقين في النظام التعليمي المصري في ظل تشريعات وقوانين السياسة التعليمية، ومن وجهة نظر القائمين العملية التعليمية، كما هدفت إلى التعرف على خبرات وتجارب بعض الدول المتقدمة في أساليب اكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين والمتفوقين، وقامت الباحثة باستخدام ثلاث استبيانات، وتم تطبيق هذه الاستبيانات على عينة بلغت 1082، منهم 352 مديراً وناظراً ومعلماً، 208 من أساتذة الجامعة، 522 موهوبون ومتفوقون، وتم تطبيق الدراسة على مراحل التعليم المختلفة وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج فيما يتعلق بالأسئلة التي طرحتها الدراسة، كما قدمت مجموعة من التوصيات للمساهمة في تطوير الواقع الحالي للرعاية التربوية والنفسية والاجتماعية للطلاب الموهوبين والمتفوقين في مراحل التعليم المختلفة بصفة عامة وجامعة أسيوط بصفة خاصة[1].

---

جامعة الإمارات العربية المتحدة 19 . 21 مايو2015، جامعة الإمارات العربية المتحدة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

1. سماح فاروق الأشقر (2003) فاعلية نموذج رنيزولي الأثرائي في تنمية التحصيل والتفكير العلمي لدى الفائقين في العلوم بالصف الأو ل الإعدادي، كلية البنات، جامعة عين شمس.

مما سبق يتضح أنه تكاد تتفق الدراسات السابقة على أهمية الكشف المبكر لنجاح أي برنامج خاص بالتعرف على الموهوبين يتوقف على دقة اكتشافهم والتعرف عليهم في سن مبكرة.

**تعقيب على الدراسات السابقة:**

ستعقب الباحثة على الدراسات السابقة من حيث: ما اتفقت عليه، وما اختلفت فيه، ومدى الاستفادة من تلك الدراسات في الدراسة الراهنة.

اتفقت أغلب الدراسات السابقة من حيث موضوع الدراسة أهمية رعاية الموهوبين ومجتمع البحث والعينة ما عدا دراسة الكساسبة (2021)، التي تكونت من القادة ومساعدي المدرسين ودراسة صالح (2002) مدراء ومعلمين الموهوبين، كذلك المنهج العلمي الوصفي التحليلي واداة الدراسة من مقاييس واستبانات.

اختلفت الدراسات من حيث حجم العينة التي ترأو حت بين (152 . 1370) تلميذ وتلميذة.

اتفقت اغلب نتائج الدراسات على أهمية رعاية الموهوبين وكذلك أهمية الكشف المبكر لتلاميذ الموهوبين.

**توصيات تربوية تقترحها الباحثة على أهمية رعاية الطلاب الموهوبين:**

1. العمل على بتوعية الأسرة باعتبارها أو ل مؤسسة تحتضن الموهوب.
2. العمل على توفير بيئة محفزة معززة للموهوبين في كافة المجالات العلمية والفنية من خلال توفير مراكز ومناهج وطرائق تدريس

لبي حاجاتهم وقدراتهم العقلية ومنفتحة على التحديات العقلية ومعلمين مدربين ومؤهلين في التربية الخاصة بالموهوبين والمتفوقين والاستفادة منها بدلا من أن تندثر وتضيع.

## النتائج

في ضوء ما تم عرضه في أدبيات البحث تستخلص الباحثة النتائج الأتية:

- إن رعاية الموهوبين عملية تعاونية بين الموهوبين أنفسهم والأسرة والمدرسة وفلسفة الدولة لا يمكن رعاية الموهوبين والاهتمام بهم إلا من خلال الجهود المبذولة في وقت مبكر التي يبدأ أو لاً من الأسرة ثم من المدرسة لتكمل الدولة الدعم والتربية الخاصة لهم ويتضح من التراث النفسي والتربوي والدراسات السابقة قلت المناهج والمدارس وتأهيل المعلمين للعناية بالموهوبين.
- للمدارس دور ودعم في كل ما يلزم لتلاميذها في مرحلة التعليم الأساسي على اكتشاف الموهوبين وفق استراتيجيات تتخذها وزارة التعليم وتوفير الإمكانيات المناسبة لذلك.
- أن رعايتهم والاهتمام بهم تدفعهم إلى بذل الجهد والعمل بإتقان وتميز وتعطيهم ثقة بالنفس وتساعدهم على تحقيق الرضا عن الحياة بصفة عامة والرضا النفسي الاجتماعي بصفة خاصة.
- يكونوا قدوة للأجيال اللاحقة وتحفيز لهم على البعد المستقبلي عندما يرى الموهوبون الجدد الاهتمام بالموهوبين الحاليين أو القدامى.

- الواقع أن الاهتمام بالموهوبين في العالم العربي بشكل عام مزال ضعيف وأغلبهم يواجهون مشاكل حياتية وظروف معيشية صعبة وإن وجدت رعاية طفيفة تقتصر على مساعدات مادية بسيطة أما الرعاية والاهتمام بالجانب النفسي والتربوي والعلمي قلما وجدت.
- يتضح من الدراسة أن لإشباع الحاجات النفسية علاقة بتنمية الموهبة وزيادة القدرات والثقة بالنفس.
- قلة استخدام الاختبارات والمقاييس التربوية لذكاء والقدرات بشكل دقيق ومحكم

**التوصيات**

- وضع ميزانية لرعاية والاهتمام بالموهوبين من جميع النواحي العقلية والنفسية والتربوية والاجتماعية.
- عقد مؤتمرات ودورات تدريبية لمعلمي الموهبة قسم التربية الخاصة ورفع من كفاءتهم التدريسية والتدريبية والمهنية بشكل دوري.

**المقترحات:**

تقترح الباحثة الأتي:

- إجراء دراسة ميدانية عن أهمية الكشف المبكر للموهوبين.
- إجراء دراسة ميدانية عن المشكلات التي تواجهه الموهوبين.

## قائمة المصادرو المراجع


1. حبيب، مجدي عبد الكريم (2008) تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2. كامل، تامر الكبيسي (2006)، دراسة مقارنة في خصائص الشخصية الموهوبة، مؤتمر الطفولة الوطني الثاني، مركز التأهيل التطوير التربوي، الجمهورية اليمنية، جامعة تعز.
3. جروان، فتحي عبد الرحمن (2008)، الموهبة والتفوق والإبداع، دار الفكر، ط 3، الأردن.
4. سليمان، علي (2002) تجارب عالمية حديثة في رعاية الموهوبين، الملتقى الأول لمؤسسات رعاية الموهوبين بدول الخليج العربي، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، مكتب التربية العربي لدول الخليج 13 . 14 يناير 2022، الرياض.
5. عياصرة، سامر مطلق ونور، عزيزي إسماعيل (2012) سمات وخصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين كأساس لتطوير مقاييس الكشف عنهم، المجلة العربية لتطوير التفوق، العدد (4) المجلد (3).
6. سرور، نادية هايل (2003) مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، دار الفكر، ط 4، الأردن.
7. القذافي، رمضان محمد (2000) رعاية الموهوبين والمبدعين، المكتبة الجامعية، ط2، الإسكندرية.

8. الحارثي، هنوف بنت بهيان (2019) معوقات استخدام استراتيجيات التدريس المتمايز للطلبة في المدارس المتوسطة والثانوية للموهوبين والموهوبات بمدينة جدة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، المجلة العلمية لجامعة أسيوط، كلية التربية، المجلد (35) العدد الثاني عشر . ج 2 . ديسمبر 2019.

9. الزهراني، محسن بن جابر (2000) أساليب مفتوحة للتعرف على موهوب التربية الفنية بالمرحلة الثانوية (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، السعودية.

10. جروان، فتحي عبد الرحمن (2002) أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، درار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

11. عبيد، ماجدة السيد (2008) برامج تعليم الموهوبين، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد (1)، اربد.

12. الفرجان، محمد والعرفج، عبد الحميد عبدالله (2020) الإستثارات الفائقة وفق نظرية دايروسكي وعلاقتها بالمعتقدات المعرفية لدى الطلاب الموهوبين في برامج فصول الموهوبين بمحافظة الأحساء، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

13. المحمودي، نايلة (2016) الموهوب خصائصه وسماته وأساليب اكتشافه ورعايته، مجلة كلية الفنون والإعلام، جامعة طرابلس، العدد الثالث.

14. الشريف، منال بنت عمار (2015) برنامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين

والمتفوقين، كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة 19 . 21 مايو2015، جامعة الإمارات العربية المتحدة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

15. الأشقر، سماح فاروق (2003) فاعلية نموذج رنيزولي الأثرائي في تنمية التحصيل والتفكير العلمي لدى الفائقين في العلوم بالصف الأو ل الإعدادي، كلية البنات، جامعة عين شمس.

16.صالح، نعمات عبد الناصر (2002) دراسة مقارنة أساليب اكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين والمتفوقين في مصر وبعض الدول المتقدمة، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر.

17.-Weebly. com<https://firtstsunrise.weebly.com

18.HTTPS://Services.mawhib.orb/mahiba/paagee/Subject1

19.https://dspacue.univrssetfz.dz/xmlui/handle/123456789/1609URI

20. Artic leg ،Volume 29، Issue 2- serial Number 4، April2021،Pag ، 405 – 456 XML .

# المنَّجمون ودورهم في التأثير على سياسات الخلفاء وكبار رجال الدولة (خلال العصر الأموي والعباسي)

اعداد: أ.ليلى إبراهيم نافع•

**الملخص:**

يتناول هذا البحث التنَّجيم بمفهومه كعلم وكثقافة مجتمعية كان له الأثر الواضح في العديد من الحقب التاريخية، ويقدم لنا دراسة للتنجيم وتحديد جذوره التاريخية؟ وأنواعه؟ وعوامل ظهوره وانتشاره في ذلك العصر، وأثره في المجتمع والسلطات الحاكمة خلال العصر الأموي والعباسي.

**Abstract:**

This research deals with astrology in its sense as a science and as a societal culture that had a clear impact in many historical eras. The research provides us with a study of astrology and determining its historical roots? And its types? The factors of its emergence and spread in that era, and its impact on society and the ruling authorities during the Umayyad and Abbasid eras

**المقدمة:**

ظهرت العديد من التقاليد والتطبيقات التي تستخدم المفاهيم الفلكية منذ البدايات الأولى للتنجيم ولعب التنَّجيم دورًا هاماً في تشكيل ثقافة العديد من الشعوب وعرف في حضارات مختلفة، وصولا للعصر الأموي والعباسي وظهوره بين طبقات المجتمع، مما جعله يشغل اهتمام الكثير من الباحثين؛ لمعرفة هذا العلم وجذوره

• عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ، بدرجة مساعد محاضر.

وتاريخه وكل ما يرتبط به، وأثره في تاريخ الحكام المسلمين، وما يهمنا هنا هو أثر التنَّجيم والمنَّجمون على الخلفاء والولاة وكبار رجال الدولة في العصرين الأموي والعباسي، ولمعرفة كل ذلك يجب التعريج أولاً على التنَّجيم وتعريفه لغةً واصطلاحاً؟ وأنواعه؟ وعوامل ظهوره وانتشاره في ذلك العصر، وأهم علماء التنَّجيم والفلك في البلاد الإسلامية؟ وهل هو علم أم لا؟ وما الفرق بينه وبين الفلك؟ وغيرها من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عليها ومناقشتها من خلال عرضها في عدة محاور عبر هذه الورقة البحثية.

أولاً :- التنَّجيم مفهومه ومصطلحاته:-

- **التنَّجيم لغةً** : مصدر الفعل نَجَّمَ وهو مأخوذ من النجم وهو : الكوكب، ونجَّم وتنجَم : إذا رعى النجوم من سهر[1]، والتنَّجيم باب التفعيل من نجَّمَ تنجيماً، ، وفى الأصل نَجَّمَ المال إذا أداه نجوماً، ويقال جعلت مالي على خلاف نجوماً معدودة يؤدىَ عند انقضاء كل شهر عنها نجماً، وتنجيم الدَّين تقديرَ عطائه في أوقات معلومة مشاهرةً أو مساناةً،.....وأصله أن العرب كانت –تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها، مواقيت لحلول دينها[2].
- **التنَّجيم اصطلاحاً:** عرفه الخوارزمي[3] بقوله :" علم النجوم بالعربية التنَّجيم وباليونانية اصطرنوميا: واصطر هو النجم، ونوميا هو العلم"، بينما عرفه ابن

---

([1]) الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1404هـ، ج5، ص239.

([2]) ابن منظور: ابي الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ج12، ص570.

([3]) الخوارزمي:ابي عبدالله محمد بن احمد، مفاتيح العلوم، مطبعة الشروق، القاهرة، (د. ت)، ص124.

خلدون[1] بأنه".. ما يزعمه أصحاب هذه الصناعة من أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المُوَلِدَات[2] العنصرية مفردة ومجتمعة، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية".

وبالعمل على مقارنة التعريفين المتقدم ذكرهما نلاحظ فرقاً في شرحهما أو تعريفهما للتنَّجيم

فالخوارزمي تعريفه يدل عل التنَّجيم الحسابي الذي يقصد به التعرف على الأحداث الفلكية وما يرتبط بها من ظواهر طبيعية كالكسوف والخسوف وغيرها وهو ما يندرج تحت علم الطبيعيات[3].

بينما نجد ابن خلدون يصنفه تحت نوع التنَّجيم الاستدلالي وهو الذي يسعى أصحابه لربطه بعلم الغيب والكشف عن المستقبل من خلال رصد حركات الأجرام السماوية وهو مبني عادة على الخرافة والظنون والجهل [4]، التنَّجيم في جوهره مجموعة من الانظمة والتقاليد والإعتقادات حول الأوضاع النسيبة للأجرام السماوية والتفاصيل التي من الممكن أن توفر معلومات عن أحوال الشخص وشؤونه الإنسانية وأموره الدنيوية[5].

---

([1]) ابن خلدون: عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ص445.

([2]) المُوَلِدَات: المُحْدَثْ من كل شيء، ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص470.

([3]) مجاهد: عماد، التنَّجيم بين العلم والدين والخرافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 1998م، ص29 .

([4]) المرجع نفسه، ص29.

([5]) إبراهيم: محمد عبد السلام، مقال بعنوان: التنَّجيم والتنبؤ بالغيب في مصر خلال العهد الفاطمي، المعهد العالي للسياحة والفنادق، كينج مريوط، الإسكندرية، ص2.

كما أن هناك مصطلح آخر نسب قديماً للتنَّجيم وهو **علم الأنواء** فهل هناك فرق بينهما؟

علم الأنواء عرفه الخوارزمي[1] فقال " إن النوء هو سقوط النجم من منازل القمر في المغرب بعد الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وهو رقيبه "، إذاً فالأنواء هو النظر للسماء ومراقبة نجومها والإهتداء بها في الأسفار وغيرها فهو علم يبحث في الظواهر الطبيعة والجوية، بينما التنَّجيم علم يبحث في علم النجوم لمعرفة حظوظ الناس وحياتهم[2]، لقد ارتبط بالتنَّجيم مصطلحات اخرى منها: **المنَّجم:** وهو الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها[3]، **والعرَّاف:** مرادف للمُنَّجِم والكاهن وقيل العرَّاف يخبر عن الماضي والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل[4]، ولقد عرف العرب في الجاهلية الكهانة حيث كانوا يَقْصِدُون الكهنة ويستشيرونهم

في أمورهم المستقبلية ويقصُّون عليهم أحلامهم لكي يفسروها لهم[5]، كل ذلك له ذلآلات دينية فالكهَّان كانوا محاطون بهالة مقدسة من قبل اتباعهم لما لهم من سطوة دينية عليهم .

- **آلات المنَّجمين:**

---

([1]) الخوارزمي، المصدر السابق، ص 124.

([2]) الشامي: يحي، تاريخ التنَّجيم عند العرب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص25.

([3]) ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص530.

([4]) الفيومي: احمد بن محمد الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج2، ص404.

([5]) الجندي: علي، تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار الثراث، القاهرة، 1991م، ص2.

استخدم المنَّجمون آلات خاصة وهي نفسها التي تستخدم في الفلك والخوارزمي[1] قدم لنا صورة واضحة ووصفاً دقيقاً لها وهي :الإصطرلاب والربع والعضادة والشبكة والمقنطرات وغيرها من آلألات، فهل اكتفى المنَّجمون باستخدام آلألات في تنبؤاتهم؟ أم كان هناك أصول بنوا عليها أفكارهم من حيث تأثير الكواكب وغيرها؟

- أوجد المنَّجمون علاقة مشابهة بين أسماء البروج في السماء وما يوافقها من عالمنا أي أنهم جعلوا تأثيراً للحيوانات السفلية بما يقابلها من الصور العلوية فمثلا: بُرج العقرب انعكاساً للعقارب، وكذلك الحال لباقي ألوانها مثل الجوزاء والحمل والثور، ومن ذلك ما قاله بطليموس من أن الصور الموجودة في عالم التركيب مطيعة للصور الفلكية[2].
- جعلوا لكل كوكب صفة تختلف عن صفة الكوكب الأخر، وجعلوا تأثيرها في العالم بحسب طبعها، فطبع زحل البرد والمشتري الحر والرطوبة باعتدال، والمريخ الحر واليبس بإفراط وهكذا..... ، واستدلوا على اختلاف صفاتها بحسب ألوانها فقالوا أن زحل لونه الغبرة والكمودة، والزهرة لونها مركب من البياض والصفرة فالبياض يدل على المرض والصفرة تدل على الحرارة[3].

---

([1]) المصدر السابق، ص134-135.

([2]) ابن النديم: ابو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م، ص374.

([3]) اخوان الصفا وخلان الوفا، الرسائل، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1405هـ، ج1، ص124-125/ابن القيم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم و الإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج2، ص159-160/ المسعودي: أبي الحسن

من هنا يمكن القول أن المنَّجمون، بنوا اعتقاداتهم وأفكارهم لإثبات علمهم بالماضي أو المستقبل على تراكيب الكواكب وتكهناتهم ولم يكتفوا باستخدام الألات.

**ثانيا: الجذور التاريخية للتنَّجِيم ووجوده في الحضارات القديمة:-**

إن التنَّجيم هو علم قديم العهد طُبع بطابع حضارات متعددة، وعرفته شعوب وأمم مختلفة أولهم قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام ( الكشدانيون) فقد كانوا يعبدون الكواكب ويزعمون بأنها المدبرة لكل أمورهم[1]، عرف هؤلاء بأصحاب الهياكل[2] وقد ابطل الله سبحانه وتعالى مذهبهم وهذا يظهر جلياً من خلال ماجرى بينهم وبين سيدنا إبراهيم في قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ **(51)** إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ **(52)** قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ **(53)** قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[3]، عُرف التنَّجيم كذلك عند بعض الحضارات القديمة منها الحضارة الفرعونية التي رصد اصحابها الكواكب السيارة، وسموها أسماء مخالفة للأسماء التي عرفت في الحضارات الأخرى، فالزُهرة سموها نجمة الصباح، والمشتري النجمة البهية وغيرها

---

علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، 1989م، ج2، ص222.

([1]) المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص236.

([2]) أصحاب الهياكل: ربط هؤلاء كل ما يحدث في هذا العالم بالكواكب، وأنها هي المتحكمة فيه فعظموها وتعرفوا على بيوتها ومنازلها وعملوا لها العزائم وتضرعوا بالقرابين، وعينوا لكل هيكل يوما، ولأن هذه الكواكب تختفي في النهار جعلوا لها اصناماً وثماثيل تقابل كل هيكل(كوكب) في السماء، واعتقدوا أن التقرب إليها هو الوسيلة الوحيدة للتقرب لتلك الهياكل ومنها يتقربون إلى الروحانيات ومنها إلى الله ولهذا سموا بأصحاب الهياكل، للمزيد: ينظر المسعودي، ج2، ص256/ الشعبي: عبد المجيد بن سالم، التنَّجيم والمنَّجمون وحكمهم في الإسلام، مكتبة الصديق، الطائف، 1414هـ/ 1994م، 34-35.

([3]) سورة الأنبياء، أية 51-54.

من الأسماء الأخرى، ولكن ما عُرف عنهم هو عدم إيمانهم بتأثير الأجرام السماوية على سلوك الإنسان، بل كان هدفهم من ذلك هو معرفة وتحديد موعد فيضان نهر النيل والقيام ببعض العبادات فقط[1].

أما حضارة وادي الرافدين فاستخدمه البابليون للتنبؤ بأحداث معينة كالمجاعات والكوارث والحروب وغيرها من الأحداث وهذا فيه دلالة على أنهم اعتمدوا على التنبؤات للكشف عن الخير والشر في أمور حياتهم[2]، كما اهتم الفرس بعلوم الفلك والفلسفة ومعرفة احكام النجوم فكانوا يستشيرون المنَّجمين في كل أمور حياتهم[3]، استخدم أيضا اليونانيون التنَّجيم لحل اغلب قضاياهم فاستخدموه لتحديد مهنة كل شاب أرادوا توظيفه لخدمة الدولة[4].

أما عن العرب في الجاهلية فقد عرفوا التنَّجيم وكانوا يعدونه نوعا من أنواع الكهانة، وعرفوه أيضا بعلم الأنواء كما اشرنا سابقا، وفي ذلك يذكر ابن صاعد الأندلسي[5] " أن ملوك تبع كان لهم مذاهب في معرفة أثار وأحكام النجوم وميل إلى معرفة طبائعها، كذلك الحال لملوك حمير كانوا لا يستعملون أحداً من قوادهم ولا يصرفونه إلا إذا عَرفوا يوم مولده ووجدوا أذلته من البروج الفلكية وكذلك الحال في الحروب".

**ثالثاً: التنَّجيم في صدر الإسلام :-**

---

([1]) مجاهد، المرجع السابق، ص31.

([2]) عاشور: سعيد عبد الفتاح وآخرون، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996م، ص110/ مجاهد، المرجع السابق، ص32.

([3]) ابن صاعد الأندلسي: أبي القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، صححه: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص16.

([4]) رسائل اخوان الصفا، المصدر السابق، ج1، ص291.

([5]) المصدر السابق، ص42. 24.

جاء الإسلام وحرم التنَّجيم بكل أشكاله ونهى عنه، فالأيات القرآنية الدالة على أن الغيب هو من علم الله وحده منها قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)[1].

ويروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهَّان، فقال : ليس بشيء، فقال رسول الله: تلك الكلمة من الحق يحفظها من الجني فيقرها في أذن

وليه فيخلطون معها مائة كدبة"[2]، بالتالي لا يُنْظر إلى النجوم إلا بما يستدل به على القبلة، أو الشهور أو للإهتداء بها ويترك ما سوى ذلك لقوله تعالى:( وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)[3]، فالأية القرآنية هنا تشير إلى أن النجوم خُلقت لثلاث: جعلها الله زينةً للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات ليهتدوا بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف مالا علم له به[4].

من هنا يمكن أن التنَّجيم إذا استخدم لمحاولة معرفة الغيب والجهل على الناس يدخل هنا في الدجل والضن ويخرج من كونه علماً وهو ما حرم في الإسلام، ولكن إذا استخدم في مجاله الصحيح ومن قبل علماء مدركين له وهو دراسة الظواهر الطبيعية كمعرفة الزوال وإتجاه القبلة.... الخ، فيعد علم موجود وما يدل عليه قوله تعالى ( وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ قَد

---

([1]) سورة الجن، أية 26.

([2]) محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، عالم الكتب، بيروت، ط5، 1406هـ، ج7، ص239.

([3]) سورة الملك، أية 5.

([4]) البغوي: ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، ج4، ص395.

فَصَّلنَا ٱلأَيَٰتِ لِقَوم يَعَلمُونَ)[1]، إذاً فهو علم موجود ولكن لم يتم الإهتداء إليه في ذلك الوقت.

كما أن التنَّجيم كان قد انقطع في عهده ﷺ، كممارسة واعتقاد من قبل المجتمع الاسلامي آنذاك، ويعود ذلك لوجود شخص النبي ﷺ ونزول الوحي، وإلى ما يمثله التنَّجيم من تعارض ديني لفكرة الإيمان بالغيبيات التي مصدرها سبحانه وتعالى وحده، السؤال لقد وجدت محاولات عملت لإرجاع هذه الظاهرة في عهد الخلافة الراشدة، فهل لاقت قبولاً؟ أم رفضاً ومواجهة آنذاك؟ عند البحث في عصر الخلافة الراشدة نجد بعض المحاولات لإرجاع هذه الظاهرة من جديد فهناك رواية لعكرمة عن ابن عباس قال : لما انصرف عليّ رضي الله عنه، من الكوفة لقتال الخوارج بالنهروان، وكان معه مسافر بن عوف بن الأحمر، وكان ينظر في النجوم، لقتال الخوارج بالنهروان، وكان معه مسافر بن عوف بن الأحمر ، وكان ينظر في النجوم، فقال: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة، فإنك إن سرت فيها، أصابك وأصحابك بلاء وشدة، وسر في الساعة الثانية، فإنك تظفر بما تطلب فقال أمير المؤمنين: الله لا إله إلا هو، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما كان لمحمد منَّجِم، ولا للخلفاء بعده، فمن صدقك بما تقول، فقد كذَّب بالقرآن، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[2]، ثم قال: يا ابن الأحمر، نخالفك ونسير في هذه الساعة التي نهيت عنها، ثم أقبل على الناس، وقال: إياكم وتعلم النجوم، إلا بما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، يا ابن الأحمر، لئن بلغني بعدها أنك تنظر في النجوم، لأجْلُدَنَك جلد المُفْتَرِي، ولأُخَلِدَنَّك الحبس ما بقيت ولأَحْرِمَنَّكَ العطاء ما عشت وكان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها،

(1) سورة الأنعام، أية 97.

(2) سورة لقمان، أية 34.

فظفر بالخوارج؛ وآبادهم وقال: المنَّجمون أعداء الرسل يُكَّذِبُون بما جاؤوا به من عند الله، يتسترون بالإسلام ظاهرا، ويستهزؤن بالأنبياء باطناً[1].

هذا من الأدلة الواقعية التي أثبتت خطأهم وظنونهم الكادبة، فبإصراره رضي الله عنه على المسير لمقاتلة الخوارج وانتصاره عليهم ، كذلك موقفه من هذا المنَّجم بعدم تصديقه وزجره وتحذير الناس ونهيهم عن الخوض في مثل هذه الأمور، وضع بذلك حذاً لتلك الظاهرة وهذا نموذج يلخص لنا الوضع آنذاك.

**ثالثا: التنَّجيم في العصر الأموي:-**

في العصر الأموي لا نكاد نجد إلا اشارات بسيطة عن هذه الظاهرة وممارستها، وهذا يعطينا دلالات على أن التنَّجيم لم يكن رائجا ومنتشراً بشكل كبير في ذلك الوقت فابن صاعد الأندلسي[2] يقول:" إن العرب في صدر الإسلام لم تعن بشيء من العلوم إلا بلغتها، ومعرفة أحكام شريعتها حاشا صناعة الطب؛ فأنها كانت موجودة عند أفراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم، لحاجة الناس طرأً إليها، فهذه كانت حال العرب في الدولة الأموية".

هذا النص يعطينا فكرة عن ذلك العصر وسبب عدم انتشار هذا النوع من العلوم، إضافة إلى أن الدولة الأموية لم يفد إليها من الحضارات الأخرى إلا القليل، فقد كان أغلب المشتغلين بها من العرب وظاهرة التنَّجيم هي ذات أصول غير عربية، والعامل الأخر ربما يرجع لقرب عهدهم من الخلافة الراشدة.

ولكن على الرغم من ذلك فلقد وجد التنَّجيم ولو بحالات بسيطة منها: حادثة عزل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك

---

([1]) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، ج6، ص47/ ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج3، ص343.

([2]) المصدر السابق، ص47

(86هـ/705م- 96هـ/ 715م) برأي من الحجاج بن يوسف الثقفي(75هـ/664م-96هـ/715م) لكره الأخير له وخوفه من أن يحل مكانه لما رأى فيه من النجابة، فوضعه تحت يده وكان يسأل المنَّجمين؟ ومن يعاين هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون: رجل إسمه يزيد، وفعلا بعد موت الحجاج (96هـ/715م) تولى يزيد مكانه في خلافة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-717م)[1]، وحادثة موت الحجاج بن يوسف الثقفي(96هـ/715م) بسبب مرضه بالسُل، لما احتضر قال لمنجم عنده هل ترى ملكا يموت؟ قال أرى ملكاً يموت اسمه الكليب؛ فقال أنا والله الكليب بذلك سمتني أمي، قال المنَّجم: أنت والله تموت! كذلك دلت عليه النجوم! قال له الحجاج لأقدمنك أمامي فأمر بضرب عنقه؛ ومات الحجاج في ولاية الوليد بن عبد الملك (86هـ/705م-96هـ/715م) وهو في الثالثة والخمسين سنة (96هـ/714م) [2]، المتأمل في النَّصين

المتقدم ذكرهما يجد أن المنَّجمون أصابوا في توقعاتهم سواء فيما يخص تولي يزيد مكان الحجاج أو تنبؤهم بعام وفاة الأخير، وذلك يثير تساؤلاً وهو هل كان لهم علم بالمستقبل؟ أم هو محض مصادفة؟ أم ذكاء وعلم من هؤلاء؟

الإجابة تكمن في النصوص ذاتها، حيث جاء في النص أن الحجاج طلب ذلك من منجم عنده، فمن البديهي أن يكون ذلك المنَّجم قريباً من الحجاج والمنَّجمون بطبيعة الحال لا يتقربون من شخصية هامة كالحجاج أو غيره قبل أن يكون لديهم إلمام كامل وعلم بأحواله من ميلاده وربما قبل ذلك، فمن الطبيعي أن يكون لديه علم أن اسمه كُليبا.

---

([1]) ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، وانباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م، ج6، ص278.

([2]) المقدسي: المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ت، ج6، ص39.

أما عن قولهم بتولي يزيد مكانه زمن ولاية سليمان ابن عبد الملك (96هـ/715م-99هـ/717م)، فالنص يذكر أنه تم عزله زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان (86هـ/705م-96هـ/715م) لوشاية من الحجاج لخشيته منه وتوقعه أن يتولى مكانه لنجابته وحدقه وبالتالي أمر ولايته متوقع وليس من أمور الغيب في شيء.

وعن تنبؤهم بالعام الذي يموت فيه الحجاج فالنص يذكر أنه كان يحتضر ويعاني من مرض نهايته الموت فموته متوقع ولا يحتاج نبؤة.

والجدير بالذكر أن الخلفاء كانوا يقربون المنَّجمين ويأخذون منهم ما يتماشى وطموحاتهم وسياستهم فقط وهذا ما فعله الحجاج فيما يخص عزل يزيد، بينما نجد موقفه مغاير عندما اخبره المنَّجم بموته فكان النتيجة أو ردة الفعل هي قتله للمنجم.

رابعاً: التنَّجيم في العصر العباسي الأول والثاني:-

انتشر التنَّجيم في العصر العباسي بشكل كبير إذ لا تكاد تخلو سيرة خليفة أو وزير أو والي من وجود المنَّجمين حوله، فلماذا انتشر التنَّجيم بشكل كبير آنذاك؟ وما هي العوامل التي ساعدت على انتشاره؟

هناك العديد من العوامل التي ساهمت في أن يبلغ التنَّجيم ذروته في عهد الدولة العباسية منها: رعاية الدولة في مراحلها المختلفة لحركة الترجمة والنقل من العلوم المختلفة خاصة الفارسية والهندية واليونانية وغيرها من العلوم التي ساهمت في تطور الحياة الفكرية[1]، وتقريب الخلفاء للعلماء والفقهاء والفلاسفة وخاصة علماء الفلك ممن كانوا يحملون الفكر الفارسي، كذلك تأسيس دار الحكمة التي وضع نواتها هارون الرشيد(170هـ/786م-193هـ/809م) وعمل المأمون(198هـ/813م-218هـ/833م) على تطويرها والتي أصبحت مكتبة عامة

(1) الشامي، المرجع السابق، ص149-150.

لكل الناس ومرصد فلكي، ومجمع علمي يضم مئات المؤلفات التي تم جلبها من مختلف اقطار العالم فابن النديم[1] يذكر: " أن مراسلات كانت تجري بين المأمون وملك الروم ومن بينها واحدة طلب فيها المأمون إلى الملك انفاذ ما لديه من العلوم القديمة".

كما شهدت البلاد الإسلامية أنذاك انفتاحاً كبيراً في ماهية الشعوب التي وفدت إليها حاملة معها ثقافة وأفكار وعقائد مختلفة، وأثر كل ذلك على ثقافة الدولة والمجتمع بشكل عام، كل تلك العوامل مجتمعة ساهمت في ظهور التنَّجيم وممارسته، ولكن هل انتشار التنَّجيم كان ممنهجاً؟ وكيف استطاع هؤلاء نشره بين المسلمين؟

إن انتشار التنَّجيم بذلك الشكل الذي سنعرض نماذج منه لم يكن عادياً، فقد استغل المنَّجمون تقريب الخلفاء ورجال الدولة لهم، إضافة لشغلهم مناصب في دواوين الدولة، واشتغالهم بالترجمة وخاصة الفرس لمعرفتهم بلغة تلك العلوم، بالتالي كانت الفرصة مهيئة لهم للاختلاط بالناس، وازدياد فرص التأليف في كل ما يخص التنَّجيم ونشر تلك الكتب والمؤلفات في المكتبات العامة، وكان أغلب هؤلاء المنَّجمين من اليهود والنصارى والفرس كما سيتم الإشارة لبعض الأسماء منهم لاحقاً.

وليتمكن العباسيون من تأصيل شرعية حاكميتهم لم يبخلوا بأي جهد ممكن لإقناع شعبهم بأهليتهم للحكم كخلفاء شرعيين في الحكم دوناً عن غيرهم سواء من سلفهم وهم الأمويين، أو منافسيهم من البيت العلوي، أو الطامعين في السلطة، فوظف العباسيون كل ما يدعم شرعيتهم في الحكم ومن ذلك المعارف التنَّجيمية للتأثير على أذهان رعاياهم، وتمرير ممارساتهم السياسية، فقربوا لهم المنَّجمين ومنحوا العامة حرية الإعتقاد في التنَّجيم دون قيود ملزمة؛ بغرض تحقيق أهداف سياسية، فكيف استخدم الخلفاء التنَّجيم والمنَّجمون؟ وهل سياستهم إتجاه المنَّجمين

(1) المصدر السابق، ص304.

كانت واحدة؟ وإلى أي مدى كان للمنَّجمين أثر على الخلفاء؟ والمواضع التي جاء فيها التنَّجيم علماً، والتي جاء فيها خرافةً وتوقعات مبنية على الظن والصدفة؟

إن أول من استخدم التنَّجيم بشكل كبير من خلفاء الدولة العباسية هو الخليفة ابو جعفر المنصور(136هـ/754م-158هـ/775م) فقد بدأت علاقته بالتنَّجيم وفقا لما يرويه ابن كثير[1] على لسان نوبخت "... أنه حين كان مسجوناً في سجن الأهواز بالعراق زمن بني أمية اجتمع مع المنصور هناك وأخبره أنه رأى في الأحكام النجومية أن المنصور سيملك ما في هذا البلد حتى فارس وخراسان والجبال"، من هنا يتضح لنا أن المنصور استخدم التنَّجيم ليضفي على نفسه نوع من القداسة فيجعل رعيته تقبل بكل أحكامه ويطيعونه، فهو الذي وصل للحكم بنبؤة، وهذا كان حاله كلما أراد الوصول لشيء استصعب عليه، فنجده استخدمه في حروبه مع اعدائه وخصومه كما هو الحال في قتاله لمحمد بن عبد الله بن الحسن الشهير (بالنفس الزكية) وأخيه إبراهيم، حيث أخبره المنَّجمون بأن محمد لن يلبث أكثر من 90 يوماً، وفعلاً قتل محمد في أقل من 90 يوما، كما استعان المنصور بالتنَّجيم في قتال إبراهيم الأخ الأصغر لمحمد النفس الزكية[2]، فقد ارسل ابن اخيه عيسى ابن موسى على رأس جيش لقتاله واستعان بالمنَّجمين لتقوية عزيمته قبل

---

([1]) ابن كثير: الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شرى، دار احياء التراث العربي، بيروت،1408هـ/1987م، ج10، ص1.

([2]) محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمت مبايعته على الخلافة من قبل العلويين فخرج في المدينة سنة (145هـ/ 763م)، وخرج اخوه إبراهيم بالبصرة وإدريس بالمغرب علي المنصور العباسي، للمزيد ينظر: الذهبي: ابو عبد الله شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405، ج9، ص32-39/ الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، تحقيق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،( د.ت)، ج1، ص11/ فاروق عمر فوزي، الدولة العباسية، دار الشروق، الأردن،2015م، ج1، ص97.

انطلاقه للقتال حيث جمع المنَّجمين الذين تنبئوا بهزيمة الجيش في البداية وانتصاره في الأخير وكان نوبخت على رأس المنَّجمين، وفعلا كان النصر

حليف جيش المنصور، والسؤال هنا لماذا اختار المنصور عيسى ابن موسى حتى يكون قائدا للجيش الذي واجه محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم؟ تشير المصادر التاريخية إلى أن المنصور لم يرسل عيسى ابن موسى على راس الجيش إلا ليتخلص منه فقد كان عيسى وليا لعهده حسبما أوصى الخليفة العباسي الأول السفاح (132هـ/750م-136هـ/ 754م) وكان المنصور يريد ولاية العهد لابنه المهدي[1]، فنجد أن المنصور استخدم التنَّجيم هنا ليتخلص من منافسيه فهو في هذه الحرب منتصر سواء قتل عيسى أو الطرف الأخر.

كما برز دور التنَّجيم واضحاً عندما فكر المنصور في تأسيس مدينة بغداد، فلم يتم ذلك إلا بعد استشارة المنَّجمين، ليخبروا المنصور عن أفضل الأماكن وأنسب الأوقات لرمي اساسات مدينته الجديدة، وفي ذلك يخبرنا ابن طباطبا[2]"... أن راهبًا من رهبان الدير المعروف بدير الروم سأل بعض أصحاب المنصور : من يريد أن يبني في هذا الموضع مدينة ؟ فقال له ذلك

الرجل: أمير المؤمنين المنصور، قال: ما اسمه؟ قال: عبد الله ، قال : فهل له اسم غير هذا؟ قال: اللهم لا ! إلا أن كنيته أبو جعفر، ولقبه المنصور، قال الراهب فاذهب إليه وقل له لا يتعب نفسه في بناء هذه المدينة، فإنَّا نجد في كتبنا أن رجلاً اسمه مقلاص يبني هاهنا مدينة؛ ويكون لها شأن، وأن غيره لا يتمكن من ذلك، فجاء ذلك الرجل إلى المنصور وأخبره بما قال الراهب، فنزل المنصور عن دابته

---

([1]) النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون إلادب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1424هـ/ 2004 م، جـ 25، ص 15.

([2]) ابن طباطبا: محمد بن علي الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ص59.

وسجد طويلاً ! ثم قال: اما والله كان اسمي مقلاصاً، وكان هذا اللقب قد غلب علي ثم ذهب عني، وذاك أن لصاً كان في صباي يسمى مقلاصاً، وكانت تضرب به الأمثال ، وكانت لنا عجوز تربيني، فاتفق أن صبيان المكتب جاؤوا يوما إلي وقالوا لي: نحن اليوم أضيافك، ولم يكن معي ما أنفقه عليهم، وكان للعجوز غزل فأخذته وبعته بما

أنفقته عليهم، فلما علمت أني سرقت غزلها سمتني مقلاصاًا ! وغلب هذا اللقب عليَ ثم ذهب عني، والأن عرفت أني أبني هذه المدينة،.... كاتب المنصور الأطراف بإنفاذ الصناع والفعلة، وأمر باختيار المهرة في الهندسة ليتولوا قسمة المدينة وعملها، وشرع فيها سنة 145هـ/ 762م"، كذلك عندما فرغ من بنائها طلب من بعض المنَّجمين أخذ طالعها فيذكر ابن كثير [1] عن أحد المنَّجمين أنه قال:" قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد: خذ الطالع لها، فنظرت في طالعها وكان المشتري في القوس فأخبرته بما تدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها..... وأنه لا يموت فيها خليفة من الخلفاء أبداً فرأيته تبسم ثم قال: الحمدلله فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"، فهل الخليفة هنا صدق المنَّجم؟ أم استخدمه لإثبات غاية يريد تحقيقها؟

مما سبق نلاحظ أن المنصور بدأ بناء بغداد بإشاعته نبؤة؛ ليضمن بها رضا الناس ويضفي قدسية على مدينته الجديدة برواية لقائه الراهب وما جرى بينهما من حديث عن ذكر مؤسس هذه المدينة في الدلالات النجومية فهذه نبؤه ضامنة لثبات واستمرارية حكمه، وهي حسب زعمه تأييد رباني لملكه وملك أولاده، ووثَّق ذلك بنبؤة أخرى عند انتهائه من بنائها وطلبه للمنَّجمين لينظروا في طالعها (أي مستقبلها) وما أخبروه من حسن طالعها وأنه لا يموت فيها خليفة أبداً، ليبتسم

(1) المصدر السابق، ج10، ص104.

الحجاج فرحاً بذلك، فهذه النبوءة اضفت قدسية عظيمةً لمدينة المنصور التي استمرت بها، فهي بغداد عاصمة الخلفاء ومصدر قوتهم.

كان المنصور ذكياً يستخدم التنَّجيم لتحقيق أهدافه، فالنبوءات على اختلاف مصادرها لعبت دوراً مهماً بين المنصور ورعيته، لإقناعهم بأوامره ، وتفادى بها أي مواجهة، ولعل هذا ما يفسر اهتمامه بترجمة كتب التنَّجيم وابرزها كتاب (السندهند) فهذا الكتاب عرضه عليه عالم فلك يدعى (كانكاه) قدِم سنة(156هـ/772م) من الهند، وقد كلَّف المنصورُ محمد بن إبراهيم الفزاري ويعقوب ابن طارق بترجمته وبعمل كتاب في العربية يتخذه العرب أصلًا في حركات الكواكب، وقد سمّاه المنَّجمون كتاب "السندهند الكبير" الذي بقى معمولاً به إلى أيام المأمون[1].

لقد حرص المنصور على خلق مناخ ثقافي لينشر من خلاله المعارف الغيبية وكل ما يتعلق بها لإقناع من حوله بآرائه وتمرير كل سياساته حيث كان أول خليفة قرب المنَّجمين وعمل بأحكامهم، وقد سار من جاء بعده على نفس السياسة، ولكن هل كان المنَّجمون يستخدمون التنَّجيم لخدمة الخلفاء كما حدث زمن ابو جعفر المنصور؟ أم كانوا هم أنفسهم يستخدمونه لغرض توجيه سياسة الخلفاء وما يتماشى مع مصالحهم وأغراضهم الخاصة؟

إن سياسة المنَّجمين إتجاه الخلفاء لم تكن بوتيرة واحدة فلم يخضعوا دائما لرغبات الخلفاء إذ نجدهم في زمن الهادي(169هـ/786م-170هـ/787م) استخدموا التنَّجيم للتأثير على الخليفة حيث تنبأ يحي بن خالد البرمكي بقصر حياة الخليفة الهادي؛ للترتيب لأخيه هارون الرشيد لتولي الحكم؛ فيحي كان مربي الرشيد ومسؤولاً عنه

---

([1]) القفطي: علي بن يوسف جمال الدين أبو الحسن، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م، ص177/ الإمام: إمام ابراهيم، تاريخ الفلك عند العرب، دار القلم، القاهرة، 1960م، ص22-23.

جعله ذلك حريصاً على وصوله للحكم فأقنع الهادي(169هـ/786م-170هـ/787م) بأن لا يوصي لابنه بولاية العهد وذلك لصغر سنه وحتى لا يجعله ذلك عرضة لثورة الناس عليه، وأن يبقي أخيه الرشيد ولياً للعهد ولو بشكل مؤقت، وبالفعل تم ذلك ولم يبق الهادي في الحكم إلا سنةً واحدة حيث توفي سنة(170هـ/787م)، ليتولى الرشيد الحكم من بعده سنة (170هـ/787م) بدعم من والدته بالتعاون مع البرامكة الذين أصبح لهم شأن في الدولة زمن الرشيد حتى وصل رجالاتها لتقلد منصب الوزارة، وقد اشتهر هؤلاء بالتنَّجيم[1].

من هنا يتضح لنا المكانة التي حظي بها المنَّجمين أنذاك، وممارستهم للتنَّجيم أوصلت بعضهم إلى منصب الوزير بعد تخلصهم من الخليفة الهادي(169هـ/786م-170هـ/787م) بإشاعة موته في شكل نبؤه، وتقليد الحكم للرشيد من بعده(170هـ/787م-193هـ/809م).

ذكرنا سابقاً أن هارون الرشيد(170هـ/787م-193هـ/809م) كان وزرائه من البرامكة منجمين اصلاً وربما ظل تأثيرهم حتى بعد تخلصه منهم فتذكر المصادر[2] أنه كان يقرب المنَّجمين إليه فصادف أن خرج من بغداد ونزل بالري وكان بها وزيره الفضل بن الربيع وجماعة من المنَّجمين الذين سألهم عن عمره وما ينتظره من أمور، فحكموا بهلاكه في خراسان بقرية يقال لها سناباد، فلما خرج من الري نزل بقرية سأل عنها فقيل سناباد فلم يلبث فيها إلا قليلا حتى مرض فمات

---

([1]) المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 309-315/ شاكر مصطفى، دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973م، ج1، ص446.

([2]) السيوطي: جلال الدين، تاريخ الخلفاء، مكتبة الصفاء، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م، ص229.

ودفن فيها، بينما يذكر ابن مسكويه[1] أنه كان مناما وتم تأويله بموته، ومهما يكن من أمر موت الرشيد فالمصادر بعضها يربط موته بنبؤه من المنَّجمين، والبعض الأخر بتأويل منام، بينما يذكر البعض أنه اشتد عليه المرض وهو في طريقه إلى خُرسان للقضاء على ثورة رافع ابن الليث واخفى مرضه حتى عن اقرب الناس إليه وهم ولداه الأمين والمأمون، فيذكر أنه كشف عن بطنه لأحد أصدقائه فإذا عليها عصابة من حرير ثم قال له: "هذه علة اكتمها عن الناس كلهم وكل واحد من ولدي علي رقيب، وما منهم أحد إلا وهو يحصي أنفاسي ويستطيل دهري"، وتوفي ليلة السبت الثالث من جمادى الأخر في سنة(193هـ/809م)، وهناك اختلاف بين الروايات في سبب وفاته ومرده تدخل المنَّجمين بإشاعة خبر موته بنبؤه ربما ليحظوا بمكانة عند من سيخلفه، وهذا ما سنلاحظه في ولاية عهد المأمون[2].

ومن الذين استخدموا التنَّجيم جعفر بن يحي البرمكي وزير هارون الرشيد، الذي كان يرجع للمنجِّمين في كل شؤونه منها عندما أراد الإنتقال إلى قصره الجديد جمع المنَّجمين لاختيار الوقت المناسب، فاختاروا له وقتا معيناً من الليل، فخرج في ذلك الوقت ليجد رجلا ينشد قائلا :

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يريد

فأحس بالوحشة والخوف[3]، نلاحظ هنا كثرة الروايات واختلافها ومدى صدقها ولكن ذلك لا ينفي المكانة التي وصل لها التنَّجيم والمنَّجمون في ذلك الوقت حتى يتم الاستعانة بهم من قبل الخلفاء والوزراء في كل شؤونهم.

---

([1]) ابن مسكويه: ابي علي احمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسبن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج3، ص 265-266.

([2]) ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص354/ العبادي: أحمد مختار، التاريخ العباسي والأن دلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص93.

([3]) الشامي، المرجع السابق، ص292.

بتولي المأمون للخلافة (198هـ/813م-218هـ/833م) اقبل على طلب العلوم ومن بينها علم النجوم فقرب اليه العديد من المنَّجمين منهم حبش المرزوي والفرغاني وعبد الله بن سهل بن نوبخت وماشاءالله اليهودي ويحي ابن أبي المنصور وغيرهم ممن سنذكرهم لاحقاً، ولكن ما يهمنا معرفته إلى أي مدى كان يعتمد عليهم المأمون في ادارة شؤون دولته؟ وهل كان لهم تأثير مستقل عليه دون معرفته؟

في هذا الشأن ممكن أن نذكر ما فعله المأمون مع العلويين عندما رأى تعظيم العوام لهم ففكر في طريقة للتخلص منهم ومعرفة أماكن تواجدهم، فأخبر وزيره الفضل بن سهل بأنه يريد أن يجعل ولاية العهد في أمير علوي، فأختار له على الرضا بن موسى الكاظم، ولكن المنَّجم عبد الله بن سهل بن نوبخت أراد معرفة نوايا المأمون في هذه البيعة وإن كان ظاهره كباطنه أم لا؟ فيقول في ذلك: " فأنفذت إليه قبل العقد رقعة مع ثقة من خدمه وقلت له أن هذه البيعة في الوقت الذي اختاره الفضل بن سهل لا تتم بل تنقض وفقا للدلالات النجومية.... فكتب إلي قد وقفت على ذلك أحسن الله جزاءك فاحذر أن تنبه الفضل على هذا،... فما غفلت أمري حتى مضى أمر البيعة فسلمت من المأمون"[1]، اعتمد المأمون على المنَّجمون في هذا الأمر ويظهر ذلك في رده على عبد الله بن سهل بن نوبخت بقوله قد وقفت على هذا!؟ وكانت نتيجة ذلك أن أخذ البيعة فعلاً لعلي الرضا قبل رجوعه إلى بغداد وفي طريق الرجوع دس له السم في طعامه ليموت في مدينة الطوس ويدفن هناك، وهكذا تخلص من أشد خصومه في ذلك الوقت[2]، ولكن هل استخدام التنَّجيم من قبل الخلفاء ظل يأخذ جانب النبؤة والظن فقط؟ أم اعتمد عليه الخلفاء كعلم قائم يمكن استخدامه في جوانبه الصحيحة؟ .

---

([1]) القفطي، المصدر السابق، ص172.

([2]) العبادي، المرجع السابق، ص104.

تم استخدام التنَّجيم كونه علما في زمن المأمون سنة وفي سنة (214هـ/829م) ، أمر المأمون يحي بن ابي منصور[1] ومعه نفر اخرين من علماء الفلك، بان يصلحوا آلات الرصد ويرصدوا الكواكب في بغداد وجبل قاسيون في دمشق، وهذا ما قاموا به فعلا ولكن قطع عملهم موت المأمون(218هـ/833م)، فقيدوا ما انتهوا اليه وسموه (الرصد المأموني) ، وألفوا فيه زيجاً [2]منسوبا اليه فكانت ارصاد هؤلاء أول ارصاد في الإسلام[3].

ومن وزراء المأمون من اهتم بالتنَّجيم منهم الفضل بن السهل المعروف بدا الرياستين لجمعه بين السيف والقلم، كان ماهرا في علم النجوم كثير الإصابة حتى قيل أنه توقع موعد وفاته حيث وجدوا في تركته رقعة كتب عليها "هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه أنه يعيش سبعاً وأربعين سنة ثم يقتل بين الماء والنار"، فقتل في الحمام من قبل أحد خدم المأمون سنة (202هـ/817م)[4]، عند تحليل رواية توقع موته لا يمكن قبولها فكيف لرجل ماهر في علم النجوم أن يتوقع موعد موته والطريقة التي سيموت بها ولا يتخذ أي تدابير للوقوف دون حدوث ذلك، كذلك وجود رقعة يخبر فيها عن موته لا يخرج عن كونه خداع أراد به قاتله نفي التهمة عنه ولا يدخل في علم الغيب من شيء.

---

([1]) التنوخي: المحسن بن علي بن محمد، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت،(د.ت)، ط2، ج8، ص209.

([2]) الزيج: مفرد أزياج وهو كتاب يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم وهي عبارة عن جداول رياضية عددية، الخوارزمي، المصدر السابق، ص127.

([3]) الداوداري: ابو بكر بن عبدالله بن أيبك، كنز الذرر جامع الغرر، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، الناشر: عيسى الحلبي، القاهرة، 1992م، ج5، ص169.

([4]) الحنبلي: ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ/1985م، ج2، ص4.

في عهد المعتصم نرى التنَّجيم يعود لإثبات أحقية الحكم في بني العباس وفيه هو خاصة بما يرويه لنا التنوخي[1] في ذلك ما يرويه المعتصم قائلاً:" التقيت منَّجما أثناء خلافة المأمون وقلت له خد الطالع وأعمل مسألة، ففعل، ثم قال لي: سألتك بالله هل أنت هاشمي؟ فقلت: نعم، قال: فهذا الطالع أسد وهو الطالع في الدنيا وإنه يوجب لك الخلافة"، بعد توليه الخلافة نجده يروي هذه الحادثة لوزيره وكبار رجال دولته؛ حتى يعطي طابع القدرية لحكمه ويربطه بعلم الغيب كما فعل أسلافه، ولكن هل سياسة المعتصم إتجاه المنَّجمين ستبقى هي ذاتها؟! في سنة (223هـ/837م)، نجد المعتصم لا يأخذ برأي المنَّجمين فعندما قرر المعتصم فتح عمورية[2] وتجهز لغزوها، حكم المنَّجمون أن ذلك طالع نحس، لكنه خالف رأيهم ولم يستمع له، وغزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها لخليفة، وشتت جموعهم، وخرب ديارهم، وفتح عمورية، فكان من نصره وظفره ما لم يخفَّ، مما جعل من منجمي البلاد اضحوكة فقال في ذلك أبو تمام قصيدته المشهورة، وهي:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

والعلم في شهب الأرماح لامعةً بين الخميسين، لا في السبعة الشهب

أين الرواية؟ أم أين النجوم؟ وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصاً وأحاديث ملفقة ليست بعجم إذا عدت ولا عرب

---

([1]) المصدر السابق، ج7، ص212.

([2]) ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص285-286.

تِسعونَ ألفاً كأُساد الشرى نَضِجَت جلودهم قبل نضج التين والعنب [1].

عند الرجوع لفتح عمورية وتحليل أحداثها نجد أن بعض النصوص تقول أن المنَّجمون حاولوا أن يثنوا الخليفة عن الخروج لفتح عمورية بحجة أنها لا تفتح إلا في موسم العنب والتين، وأن هؤلاء المنَّجمين كانوا داخل بلاط الخليفة، فكيف يكون للمنجمين مثل هذا الدور في بلاط الخليفة مما يسمح لهم بتخذيل المسلمين هكذا؟ النص لم يحدد حقيقة هؤلاء المنَّجمين وهي أن الروم هم من راسلوا المعتصم يخبرونه أنهم يجدون في كتب رهبانهم ومنَّجميهم " أنه لا تفتح عمورية إلا في وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك شهور، يمنعك من المقام بها البرد والثلج" فهزئ المعتصم بجهلهم وانتصر عليهم وفتح عمورية وحصد فيها ألألاف من صناديدهم[2]، إذاً التنَّجيم كان من قبل منجمي العدو وليس كما تناقلته اغلب المصادر، ومهما كان الأمر فيتضح لنا أن الخلفاء لا يأخذون من المنَّجمين إلا ما يخدم مواقفهم فقط.

كما نجد خطأ المنَّجمين في عهد الواثق (227هـ/842م-232هـ/847م) وذكر أنه لما اعتلَّ علته التي مات فيها وسقي بطنه، أمر بإحضار المنَّجمين فحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل والفضل بن إسحاق الهاشمي، وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهراً طويلاً وقدروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات[3].

---

([1]) السيوطي، المصدر السابق، ص245.

([2]) محمود محمد شاكر، اباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، 2005م، ص 273-274.

([3]) الطبري، المصدر السابق،ج5، ص291.

وفي عهد المتوكل(232هـ/846م-247هـ/860م) عند بنائه مدينة الجعفرية بالعراق، أراد أن تنسب إليه ويبقى ذكرها، فأمر موسى بن محمد المنَّجم ومن يحضره من المنَّجمين والمهندسين أن يختاروا له موضعاً ، فوقع اختيارهم على موضع يقال له الماحوزة، وابتدأ النظر فيه في سنة (245هـ/859م)، ووجه في حفر النهر ليكون وسط المدينة فقدرت النفقة على النهر ألفُ ألفٍ وخمسمائة دينار، وابتدأ في بناء مدينته وارتفع البناء، وسميت الجعفرية واتصل البناء الى سر من رأى ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج ولا موضع ولا عمارة فيه[1].

في عهد المعتضد سنة(279هـ/892م-289هـ/901م)، نجده يستخدمهم في تغيير موعد فتح الخراج للناس كما يفعل الفرس بحيث يدفعه الناس في غير وقته، حتى تتحصل الدولة على الأموال وطلب من يحي بن علي المنَّجم ذلك فيذكر القلقشندي[2] الأمر على لسان ذلك المنَّجم ".... قال: فشرحت له الأمر وقلت: ينبغي أن يُرد إلى وقته، ويلزم يوماً من أيام الروم، ولا يقع منه تغيير، فقال : إلقِ عبد الله بن سليمان، فوافقه على ذلك، فوافقه وحسبنا حسابه، وأثبت في الدواوين النيروز الفارسي في وقت نقل المعتضد له يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة(282هـ/ 895م)، فالمعتضد هنا استخدم التنَّجيم وعلم المنَّجمين لمصالحه الشخصية، وفي ذات الوقت نجد سياسته قد تغيرت اتجاههم ليكون هو من أوائل الخلفاء الذين منعوا المنَّجمين من ممارسة عملهم ففي سنة (279هـ/892م)، منع بيع كتب الفلاسفة والجدل ومنع المنَّجمين والقصاصين من

---

([1]) الحميري: محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ج1، ص177.

([2]) أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت،( د.ت)، ج13، ص61.

الجلوس في بلاطه وأطاعته الأمراء في ذلك[1]، ولكن ما السبب وراء تغير سياسته اتجاه المنَّجمين؟ المرجح وراء اتباعه هذه السياسة لإطلاعه على تلاعبهم واستخدامهم للتنجيم وفق أهواء اصحاب السلطة، وإدراكاً منه لتأثيرهم آنذاك والخطر الذي يشكلونه عليه ففضل التخلص منهم بهذه الطريقة.

لقد كان المنَّجمين يخطئون في توقعاتهم كما حدث في سنة(284هـ/898م) إذ نجدهم يقولون بغرق أكثر الأقاليم، وقالوا لا يسلم من إقليم بابل إلا اليسير، وأن ذلك يكون لكثرةالأمطار، وزيادة المياه في الأنهار، ولكن شاهد الناس القحط في تلك السنة، ولم يروا من الأمطار إلا اليسير، وغارت المياه في الأنهار والآبار، حتى احتاج الناس إلى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرارًا، وهكذا تبين خطأ المنَّجمين ودجلهم[2].

كذلك في سنة(293هـ/903م) وما فعلوه مع الخليفة المكتفي بالله وقتاله للقرامطة وانتصاره عليهم على الرغم من أن المنَّجمين أشاروا عليه بعدم الخروج وإلا كان ذلك ايداناً بزوال دولته، ليخطأ طالعهم وينتصر المكتفي بالله علي القرامطة[3]، وربما كان سبب تخديل المنَّجمين له يعود لإتباعهم للمذهب الإسماعيلي الذي كان مذهب القرامطة في ذلك الوقت.

ومما أخطأ فيه المنَّجمون ولم يصدقوا ما فعلوه مع الوزير ابن مقلة أحد الكتاب المشاهير: وهو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير، كان في أول عمره ضعيف الحال، قليل المال، ثم آل به الحال إلى أن وُلِيَّ الوزارة لثلاثة من الخلفاء، هم المقتدر(317هـ/908م-320هـ/932م)،

---

([1]) السيوطي، المصدر السابق، ص224.

([2]) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م، ج12، ص373.

([3]) ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ج2، ص143.

والقاهر (320هـ/932م-322هـ/934م)، والراضى (322هـ/934م-329هـ/940م)، وعُزِل ثلاث مرات، وقطعت يده اليمني ولسانه في أخر عمره، وحبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها، كما كان يكتب بها وهي صحيحة، وقد كان خطه من أقوى الخطوط، كما هو مشهور عنه وقد بنى له داراً في زمان وزارته وجمع عند بنيانها خلقاً من المنَّجمين!! فاتفقوا على وضع أساسها في الوقت الفلاني، فأسس جدرانها بين العشائين كما أشار به المنَّجمون، فما لبث بعد استتمامها إلا يسيراً حتى خربت وصارت كوماً، وكانت وفاة ابن مقلة سنة(328هـ/939م)[1].

وقد تأتي أحكامهم عن علم ودراية وهو ما يثبث أن ذلك ليس من استطلاع الغيب في شي مثل ما حدث في سنة(489هـ/1095م)، فقد حكم المنَّجمون !! بطوفان يكون في الناس، يقارب طوفان نوح، وكثر الحديث فيه فأمر المستظهر بالله(487هـ/1094م-510هـ/1118م) بإحضار ابن عيشون المنَّجم[2]، فقال: إن طوفان نوح عليه السلام عند حدوثه اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة، والأن اجتمع في برج الحوت من الطوالع ستة، وزحل لم يجتمع معهم، فلو اجتمع معهم كان طوفان نوح، ولكن أقول إن مدينة أو بقعة من البقاع يجتمع فيها عالم من بلاد كثيرة؛ فيغرقون ويكون من كل بلد الواحد والجماعة، فقيل: ما يجتمع في بلد ما يجتمع في بغداد، وربما غرقت فتقدم بأحكام المسنيات والمواضع التي يخشى منها الإنفجار، وكان الناس ينتظرون الغرق، فوصل الخبر بأن الحُجاج حصلوا في وادي المناقب بعد نخلة، فأتاهم سيل عظيم، فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال، واذهب

---

([1]) ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص197.

([2]) ابن عيشون: هو المنَّجم محمد بن محمد بن الحسن كان عالما في صناعته في النجامة بالعراق للمزيد ينظر: الصفدي: صلاح الدين خليل بن آيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، 2000م ج1، ص124.

الماء الرِحال والرِجال، فخلع المستظهر بالله على ذلك المنَّجم واجرى له جراية[1]، والسبب وراء إكرام الخليفة له هو عدم ذكره للمكان الذي سيحدث فيه الطوفان لعدم معرفته به فهو من علم الغيب.

بينما اخطأت ظنونهم وتوقعاتهم في اخبارهم الناس سنة(583هـ/1187م) بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح، فشرع الناس في حفر مغارات في التخوم وتوثيقها، وسد منافذها على الريح، ونقلوا إليها الماء والزاد، وانتقلوا إليها، وانتظروا الليلة التي وُعِدوا فيها بريح كريح عاد، وهي الليلة التاسعة من جمادى الأخر، فلم يأت فيها شيء، ولا هب فيها نسيم بحيث أوقدت الشموع، فلم يتحرك فيها ريح تطفئها[2].

مما تقدم ذكره نلاحظ أن المنَّجمين اصابوا عند استخدامهم التنَّجيم كعلم لدراسة الظواهر كما حدث في طوفان سنة (489هـ/1095م) زمن المستظهر بالله، بينما اخطأوا عندما ادعوا أنه من علم الغيب كما حدث سنة (583هـ/1187م) بادعائهم حدوث طوفان الريح وهو ما لم يحدث، وربما يتبادر للقارئ سؤال هنا بماذا يفسر المنَّجمون اخطائهم تلك؟ وهل منجمي ذلك العصر اقتصر عملهم على النجامة فقط؟ أم كان لهم دور في علم الفلك وغيرها من العلوم؟ في الغالب عندما يخطئ المنَّجمون ينسبون اخطائهم الى خطأ في الحسابات وعدم توخي الدقة، أم فيما يخص عملهم ودورهم في ذلك الوقت فيمكن القول أنه لم يكن عمل المنَّجمين مقتصراً على النجامة فقط، بل كان منهم أطباء ورياضيون وعلماء فلك افادوا الأمة بعلمهم وفيما يلي سنعرض أسماء أبرز علماء الفلك والمنَّجمين في ذلك العصر.

---

([1]) ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص31.

([2]) السيوطي، المصدر السابق، ص320.

**أولا :علماء الفلك**

1.**الفزاري:** ابو اسحاق إبراهيم بن حبيب بن سمرة بن جندب الفزاري الكوفي ضليع في علم النجوم، خبير بتسيير الكواكب، وهو أول من عُني بذلك في الدولة الإسلامية، وفي أوائل الدولة العباسية، تولى ترجمة كتاب (السند هند) إلى العربية بأمر المنصور، وعمل منه كتابا يسميه المنَّجمون (السند الهند الكبير)، وهو أول من عمل إصطرلاباً في الإسلام، وصاحب كتاب (العمل بالاسطرلاب) [1].

**2. علي بن عيسى:** الملقب بالإسطرلابي من مشاهير الرياضيين الفلكيين في عهد المأمون الذين قاموا بالأرصاد، وبينوا طريقة العمل بالإسطرلاب المسطح، عاش في عصر المأمون وكان أحد فلكييه، عاش في بغداد ودرس علم الهيئة، وعمل مع يحي ابن أبي منصور والجوهري وغيرهما في الأرصاد الفلكية التي اجريت في بغداد ودمشق[2].

**3.الجوهري:** العباس بن سعيد الجوهري، عالم الرياضيات المشهور، اضافة لعمله بالرصد ومنها مشاركته في الشماسة ببغداد بأمر من المأمون، وهو من أوائل الدين رصدوا في الدولة الإسلامية[3].

**4.سند بن علي:** سند بن علي، كان يهودياً اسلم على يدي المأمون منَّجم خبير بتسيير النجوم؛ وعمل ألات الأرصاد، والإسطرلاب، اتصل بخدمة المأمون الذي ندبه لإصلاح ألات الرصد وأن يرصد بالشماسية ببغداد؛ ففعل ذلك، أمتحن مواضع الكواكب، ولم يتمم الرصد لأجل موت المأمون، له زيج مشهور عمل به المنَّجمون، وله تصانيف في النجوم[4].

---

([1]) القفطي، المصدر السابق، ص206/ ابن النديم، المصدر السابق، ص330.

([2]) الإمام، المرجع السابق، ص27.

([3]) القفطي، المصدر السابق، ص148.

([4]) المصدر نفسه، ص159.

**5. يحي ابن ابي منصور:** كنيته أبو علي وكان أولاً متصلاً بالفضل بن سهل يعمل برأيه في أحكام النجوم، ثم اجتباه المأمون ورغبه في الإسلام؛ فأسلم على يده وأختصه، توفي عند خروجه الى طرطوس ودفن بحلب في مقابر قريش فقبره هناك مكتوب عليه[1]وله من الولد محمد، وعلي، وسعيد، والحسن، كان أشهر ابنائه علي بن يحي بن أبي منصور كنيته أبو الحسن، كان فلكيا بارعا في التنَّجيم وكان نديم الخليفة المتوكل(232هـ/747م-247هـ/861م)، له خزانة كتب عظيمة في قصره بضيعة نفيسة كان الناس يؤمونها من كل بلد[2].

**6.حبش الحاسب:** اسمه أحمد بن عبد الله بغدادي الدار كان في زمن المأمون، والمعتصم من بعده، تقدم في حساب تسيير الكواكب، وأشتهر بهذا النوع وله ثلاثة أزياج، أولها المؤلف على مذهب السند هند، والثاني المعروف (بالممتحن) وهو أشهر ما له؛ ألفه بعد أن رجع إلى الرصد وضَمَّنَه حركات الكواكب، والثالث الزيج الصغير المعروف (بالشاه)، وله كتاب في العمل بالإسطرلاب وبلغ من عمره نحو مائة سنة، وله من التصانيف، كتاب الزيج الدمشقي، كتاب

الزيج المأموني، كتاب الأبعاد والأجرام، كتاب عمل الإسطرلاب، كتاب الرخائم والمقاييس، كتاب الدوائر المتماسة وكيفية الاتصال إلى عمل السطوح المتوسطة والقائمة والمائلة والمنحرفة[3].

**7.الفرغاني:** أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني أحد منجمي المأمون " كان اهتمامه بالدرجة الأولى بعلم الفلك ورتب فيه حيزا مهما للجغرافيا والرياضيات[4] فكان فاضلاً منجماً متقدماً في صناعته، أحد أعظم الفلكيين الذي عملوا مع المأمون

---

([1]) ابن النديم: المصدر السابق، ص176.

([2]) المصدر نفسه، ص177.

([3]) القفطى، المصدر السابق، ص131

([4]) المصدر نفسه، ص65/ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص55

وخلفائه، أهم كتبه المسمى (الحركات السماوية وجوامع علم النجوم)، وقد تُرجم هذا الكتاب مرتين الى اللاتينية، أشرف على بناء مقياس النيل سنة(247هـ/861م) [1].

**8. الخوارزمي:** محمد بن موسى كان مشتغلاً في بيت الحكمة ترك عدة ازياج وهو من علماء الفلك والرياضيات والجغرافيا، من كتبه حساب الجبر والمقابلة [2].

**9.الرازي:** ابو بكر محمد بن يحي، أشهر علماء الإسلام في الرياضيات والطب والفلك وصاحب مئات الكتب والرسائل منها كتاب الحاوي في الطب، وكتاب المدخل إلى المنطق، وهيئة العالم [3].

**ثانيا المنَّجمين:**

**1. عبد الله بن سهل بن نوبخت:** بنو نوبخت أسرة فارسية عريقة النسب غلب على أبنائها التنَّجيم ومنهم نوبخت الذي حكم في عهد المنصور، وعبد الله منَّجم المأمون، من مؤلفاته الفال النجومي [4].

**2.ماشاءالله اليهودي:** اسمه ميش بن ايري الملقب باليهودي، هو أحد منجمي الخليفة المنصور عاش إلى أيام المأمون، كان له براعة في التنَّجيم، من مؤلفاته المواليد وكتاب الواحد والعشرين وكتاب الدول والملل[5].

**3.ابو معشر البلخي:** جعفر بن محمد البلخي صاحب التصانيف في النجوم، والهندسة، من أشهر علماء الفلك وصناعة التنَّجيم، كان له قدرة مميزة في أخذ الطالع، جعله ذلك من المع المنَّجمين في زمانه، وقيل إنه كان محدثاً، ثم مُكِّر به

---

([1]) ابن النديم، المصدر السابق، ص337./الشامي، المرجع السابق، ص179.

([2]) القفطي، المصدر السابق، ص187.

([3]) ابن النديم، المصدر السابق، ص359.

([4]) المصدر نفسه، ص330/ الشامي، المرجع السابق، ص209.

([5]) ابن العبري: غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، تحقيق:أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط2، 1992م، ج1، ص136/ ابن النديم، المصدر السابق، ص330.

فتعلم علم النجوم، عاش أكثر من مائة سنة، ترك العديد من المولفات منها: كتاب القرانات، وكتاب صناعة الأحكام والزيج الكبير وتفسير المنامات من النجوم، وأهم مولفاته كتاب أسرار النجوم [1].

**4. نصير الدين ابو عبد الله الطوسي:** محمد بن محمد بن الحسن العلامة الفيلسوف، صاحب العلوم الرياضية والرصد، كان رأسًا في علوم الأوائل لاسيما في الأرصاد، وكان من الشيعة، شغل منصب الوزارة لهولاكو من غير أن يدخل يده في الأموال، تمكن من كسب ثقة هولاكو حتى صار لا يسافر أويركب إلا بعد استشارته، وكان ذا حرمة وافره ومنزلة عالية عند هولاكو، وقيل: إن سبب اتصاله بهولاكو، أن الأخير كان ينكر هذا العلم ويحط عليه، وقبض على نصير الدين الطوسي، وأمر بقتله! بعد أن قال له: أنت تطلع إلى السماء؟ فقال له: لا، فقال: ينزل عليك ملك يخبرك؟ فقال له: لا، فقال هولاكو: فمن أين تعرف؟ قال نصير الدين بالحساب، فقال: تكذب أرني من معرفتك ما أصدقك به، فقال له نصير الدين في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يُخْسَف القمر، فقال هولاكو: احبسوه، إن صدق أطلقناه وأحسنا إليه وإن كذب قتلناه، فحبس إلى الليلة المذكورة؛ فخسف القمر خسوفا بالغا؛ فاتفق أن هولاكو تلك الليلة غلب عليه السكر فنام ولم يجسر أحد على انتباهه، فقيل لنصير الدين ذلك، فقال نصير الدين:

إن لم يرى القمر بعينه فغدًا أنا مقتول لا محالة وفكر ساعة! ثم قال للمغول: دُقوا على الطاسات وإلا يذهب قمركم إلى يوم القيامة؛ فشرع كل واحد يدق على طاسته فعظمت الغوغاء فانتبه هولاكو بهذه الحيلة، ورأى القمر قد خسف فصدق وأمن به، وكان ذلك سبباً لاتصاله بهولاكو، كان نصير الدين ذا عقل وحدس صائب، وهو الذي عمل الرصد العظيم بمدينة مراغة بأذربيجان وأخذ في ذلك قبة وخزانة عظيمة

---

([1]) ابن النديم، المصدر السابق، ص338/ التنوخي، المصدر السابق، ج8، ص57/ الشامي، المرجع السابق، ص212-214.

وملأها بالكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة حتى جمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد، وقرر بالرصد المنَّجمين والفلاسفة والفضلاء[1] ونقل إليها شيئا كثيرًا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة، ودار طب، ومدرسة، وكانت وفاته سنة(681هـ/1274م) [2].

أخيراً: هل هناك فرق بين الفلك والتنَّجيم؟ وهل التنَّجيم علم أم ضرب من الكهانة والظن؟

نعم هناك فرق بين الفلك والتنَّجيم وغالبا ما يتم الخلط بينهما، فالفلك أو ما عرف عند العرب قديماً بعلم الهيئة عرفه الخوارزمي [3] بأنه علم معرفة تركيب الافلاك وهيئتها وهيئة الأرض فهو علم يبحث في الأجرام السماوية بطريقة رياضيه وعلمية بحثه، وعرف علم الفلك باسم أخر وهو علم هيئة العالم وعلم فلك الأفلاك [4].

لعل السبب وراء صعوبة التفريق بين علم الفلك والتنَّجيم لوجود الرغبة التنبؤية، ولكن مع مرور الوقت لم يلبث أن بدأ علم الفلك يستقل بذاته، فنجد علماء المسلمين قد فرقوا بينه وبين التنَّجيم، إذ قال معظمهم بعدم تأثير الكواكب على حياة الإنسان، ونفوا أن يكون لها صفات معينة من النحس أو السعد من هؤلاء ابن سينا والكندي والفرابي وغيرهم، وبينوا أن الفلك مهمته تحديد المواقع على ظهر الأرض وتحديد إتجاه القبلة، وحساب الأشهر والسنين والحج ومواقيت الصلاة، ووضعوا الأزياج التي تحدد مواضع الكواكب السيارة في أفلاكها وقواعد لمعرفة الأيام

---

([1]) ابن طولون شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1998م، ص98.

([2]) ابن كثير، المصدر السابق،ج31، ص249.

([3]) المصدر السابق، ص125.

([4]) مجاهد، المرجع السابق، ص43

والشهور والتواريخ الماضية، وتحديد المشارق والمغارب[1]، وأطلقوا عليه اسم التنَّجيم الحسابي، ليتخذ التنَّجيم هنا صفة العلم بالظواهر وهو ما كان يطلق عليه علم النجوم، فما نوع التنَّجيم الذي تم إدانته من قبل المفكرين المسلمين؟

إنه التنَّجيم الذي يعد ضرب من الكهانة والظنون الخاطئة وهو ما يدَّعي أصحابه معرفة الغيب وفي ذلك يقول الفرابي[2] " إن التنَّجيم هو معرفة تفتقد الى الأساس المنطقي السليم فهو لا يعدو كونه معرفة موهومة، ومن هذا المنطق فإنه من ظن من الناس أن كوكباً ما متى ما اقترن أو اتصل بكوكب أخر أو غيره من هذا الحديث فهو منَّجم، ومن ثم وجب على كل عقل راجح ألا يقبل بمثل هذه الأحكام واعتبارها احكاماً صادقة، وهي بالعكس لا يركن إليها إلا كل ضعيف عقل"، فنص الفرابي يؤكد أن ربط مستقبل البشر بالكواكب واقترانها أو اتصالها ببعضها يعد ضرب من الكهانة والظن،

كما يذكر اخوان الصفا [3] " أن علم النجوم هو ادعاء علم الغيب وهذا كثيرا من الناس يظنونه، ولكن علم الغيب لا يمكن أن يعلمه أحد من الخلق لا منَّجم ولا كاهن ولا نبي من الأنبياء ولا ملك من الملائكة فهو علم يخص الله وحده عز وجل".

يمكن القول ليس كل منَّجم عالم، وأن علماء الفلك استطاعوا أن يظهروا التطور الحقيقي للتنَّجيم من خلال مؤلفاتهم التي كان لها أثر كبير في تطور الحضارة الإسلامية.

---

([1]) عاشور، المرجع السابق، ص110.

([2]) الفرابي: ابي نصر محمد، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 1968، ص82.

([3]) اخوان الصفا، المصدر السابق، ج1، ص153.

**الخلاصة:**

- يعد علم النجوم من العلوم التي شهدت تطورا وتغيرات عدة، جعلته احيانا يحمل طابع التنَّجيم القائم على الوهم والظنون والصدفة والنبوؤات الغريبة التي تدعي معرفة علم الغيب، وأحيانا أخرى يحمل طابع علم الفلك المعني بدراسة الظواهر الطبيعية ومعرفتها ليأخذ الجانب الطبيعي له كعلم وهذا ما خلق خلطاً بين تحديد التنَّجيم كعلم أو وهم.
- عرف التنَّجيم في الحضارات القديمة بما فيهم العرب قديماً إذ عرف لديهم تحت اسم الكهانة وهي إدعاء معرفة المستقبل، ولكن جاء الاسلام وحارب هذه الظاهرة ونهى عن ممارستها لينقطع الناس عنها في عهده صلى الله عليه وسلم، واستمر الحال هكذا زمن الخلافة الراشدة.
- في العصر الأموي لم ينتشر بشكل كبير ومرد ذلك عدم الإنفتاح على الشعوب والحضارات الأخرى، ولقرب عهدهم بعصر الخلافة الراشدة.
- في العصر العباسي شهد التنَّجيم انتشاراً واسعاً ساهمت فيه الكثير من العوامل التي تم ذكرها سابقا.
- استخدم الخلفاء والولاة وكبار رجال الدولة التنَّجيم في مختلف مناحي حياتهم؛ لإضفاء شرعية وقداسة لأنفسهم، فاخذوا منه ما يتماشى مع طموحاتهم ومصالحهم وما خالفها رفضوه.
- كما استخدمه المنَّجمين للتأثير على اصحاب السلطة وللتقرب منهم ولتحقيق مأربهم الخاصة حتى أصبح بلاط السلاطين لا يخلوا من هؤلاء.

- سياسة الخلفاء إتجاه المنَّجمين اختلفت مابين تقريب وتمييز وأحيانا أخرى إبعاد وإقصاء.
- لم تكن توقعات المنَّجمين تصيب على الدوام وخاصة فيما يخص الكوارث الطبيعية، فقد اخطئوا في كثير من المواقف كما سلف ذكره، ولم يصيبوا إلا نادراً، بينما نجدهم غالباً ما يصيبون في توقعاتهم السياسية وتفسير ذلك راجع ربما لتخطيطهم المسبق لهذه الأحداث، وقد وضحناه في مواضعه.
- لم يحظى المنَّجمون بتقدير كبير من قبل عوام الناس، فنجدهم مثارسخرية من الشعراء كما حدث عند فتح عمورية سنة(223هـ/837م)، وتنبؤه مبطوفان الريحسنة(583هـ/1187م).
- أشتهر العديد من علماء الفلك والمنَّجمين الذين كان لهم دور بارز في تطور الحضارة الاسلامية وازدهارها.

## قائمة المصادر والمراجع

**اولاً: القرآن الكريم .**

**ثانياً: المصادر:**


1. ابن الأثير: ابي الحسن علي ابن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، اعداد: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
2. البغوي: ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، شرح السنة، تحقيق: شعيب الارنؤوط، محمد زهير الساويش، المكتب الاسلامي، بيروت، ط2.
3. التنوخي: المحسن بن علي بن محمد، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط2.
4. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.
5. الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1404هـ .
6. الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، دار صادر، بيروت، الطبعة: ط2، 1995م
7. الحميري: محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م.
8. الحنبلي: ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر إلارنؤوط، محمود إلارناووط، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ/1985م.

9. ابن خلدون: عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
10. ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، ط1، بيروت.
11. الخوارزمي: ابي عبدالله محمد بن احمد، مفاتيح العلوم، مطبعة الشروق، القاهرة، د.ت.
12. اخوان الصفا، الرسائل، القسم الرياضي، مكتبة الإعلام وخلان الوفا الاسلامي، 1405هـ.
13. الداوداري: ابو بكر بن عبدالله بن أيبك، كنز الذرر وجامع الغرر، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، الناشر: عيسى الحلبي، القاهرة، 1992م.
14. الذهبي: ابو عبد الله شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ.
15. السيوطي: جلال الدين، تاريخ الخلفاء، مكتبة الصفاء، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م.
16. ابن صاعد الاندلسي: ابي القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، صححه: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.
17. الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء الثراث، بيروت، 2000م.

18. الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م.

19. الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.

20. ابن طولون شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1998م.

21. ابن العبري: غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط2، 1992م.

22. الفرابي: ابي نصر محمد، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 1968.

23. الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، تحقيق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.

24. الفيومي: أحمد بن محمد الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

25. القفطي: علي بن يوسف جمال الدين أبو الحسن، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م.

26. القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

27. ابن القيم الجوزية: ابي عبد الله محمد بن ابي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

28. ابن كثير: الامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شرى، دار احياء الثراث العربي، بيروث، ط1، 1408هـ/1987م .

29. محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، عالم الكتب، بيروت، ط5، 1406م.

30. المسعودي: ابي الحسن علي بن الحسين، مروج الدهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت.

31. ابن مسكويه: ابي علي احمد بن محمد، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسبن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

32. المقدسي: المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ت.

33. ابن منظور: ابي الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

34. ابن النديم: ابو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م.

35. النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 1، 1424هـ/2004م.

**ثالثاً: المراجع:**

36. الإمام: إمام ابراهيم، تاريخ الفلك عند العرب، دار القلم، القاهرة، 1960م.

37. الجندي: علي، تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1991م.

38. شاكر مصطفى، دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973م.

39. الشامي: يحي، تاريخ التنجيم عند العرب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

40. الشعبي: عبد المجيد بن سالم، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1414هـ/ 1994.

41. عاشور: سعيد عبد الفتاح وآخرون تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996م.

42. العبادي: أحمد مختار، التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

43. فوزي: فاروق عمر، الخلافة العباسية، دار القلم للنشر، 2015م.

44. مجاهد: عماد، التنجيم بين العلم والدين والخرافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 1998م.

45. محمود محمد شاكر، اباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، 2005م.

**المقالات:**

46. إبراهيم: محمد عبد السلام، مقال بعنوان: التنجيم والتنبؤ بالغيب في مصر خلال العهد الفاطمي، المعهد العالي للسياحة والفنادق، الاسكندرية.

# بناء نظام معلومات جغرافي لكليات جامعة المرقب في بلدية الخمس ودراسة كفاءة توزيعها المكاني

إعداد: د. أنور عمر أبوشينة

**الملخص:**

يهدف هذا البحث إلى بناء قاعدة بيانات وتقييم التوزيع المكاني لكليات جامعة المرقب في بلدية الخمس، بالإضافة إلى التعرف على نمط التوزيع المكاني لها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وعلى الأساليب الكمية.

وقد تناولت الدراسة ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول الإطار النظري للدراسة والتعريف بمنطقة الدراسة، واهتم المبحث الثاني بإبراز تطور الكليات وتوزيعها في بلدية الخمس، واهتم المبحث الثالث بباء نظام معلومات جغرافي وبتحليل الخصائص المكانية للكليات من خلال طبيعة التوزيع ونمط توزيع الكليات وذلك من خلال استخدام تقنيات التحليل الاحصائي المكاني ضمن برنامج Arc map.

وتوصلت الدراسة إلى الكشف عن أوجه الخلل وتحديد جوانب النقص في التوزيع الحالي للكليات في منطقة الدراسة، والتي من أهمها وجود تباين مكاني في توزيع الكليات في بلدية الخمس وعليه فإن نظم المعلومات الجغرافية أحدثت تغييرًا جذرياً في الأساليب التقليدية لمعالجة البيانات.

**Abstract :**

This research aims to build a database and evaluate the spatial distribution of the colleges of Al-Marqab University in the municipality of Al-Khoms, in addition to identifying the pattern of their spatial distribution using geographic information systems. The

descriptive-analytical approach and quantitative methods were relied upon.

The study dealt with three sections. The first section dealt with the theoretical framework of the study and the definition of the study area. The second section was concerned with highlighting the development of colleges and their distribution in the municipality of Al-Khoms. The third section was concerned with the development of a geographic information system and analyzing the spatial characteristics of colleges through the nature of distribution and the pattern of distribution of colleges through the use of techniques. Spatial statistical analysis within the Arc map program.

The study revealed the imbalances and identified the shortcomings in the current distribution of colleges in the study area, the most important of which is the presence of spatial variation in the distribution of colleges in the municipality of Al-Khoms. Accordingly, geographic information systems have brought about a radical change in the traditional methods of data processing.

**المقدمة:**

تعد الخدمات التعليمية من الخدمات المهمة والضرورية التي لا بد من توفرها أي تجمع سكاني، تقدمها الجامعة لسكانها وسكان المناطق المجاورة. فضلا عن كون التعليم العالي يعد من العوامل المهمة وراء ازدهار المدينة وتطورها وذلك برفده المجتمع بعقول منتجة في كافة مجالات الحياة يعتمد عليهم بدرجة كبيرة مصير المدينة ومستقبلها، إذ إن التعليم من الجوانب الأساسية التي تسهم بالنهوض

في المجتمع من خلال الاختلاف بين أفكار وجودة إنتاج المتعلم عن غيره وما لذلك من مردودات ايجابية تسمو بالمنطقة نحو التقدم.

ولهذا فان التعليم يعد من الوظائف الخدمية من خلال ما تقدمه لسكانها من فرص تعليمية. وعليه فان التوزيع المتوازن لها يعد مؤشر نحو تأمين تكافؤ الفرص التعليمية [1].

تعكس أهمية الخدمات التعليمية لأي مجتمع مدى التطور الاقتصادي والاجتماعي له

باعتبارها من الخدمات الأساسية للسكان وقد حظي هذا الجانب بعناية كبيرة في كثير من الدول لما يشير إليه تطور الخدمات التعليمية من وعي عند المواطن ولكونه دليلا على قدرة البلد على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولكي يؤدي المجتمع وظائفه بكفاءة عالية يتطلب هذا الأمر توزيعا مكانيا عادلا للخدمات التعليمية بشكل يتلاءم مع كثافة السكان في مناطق وأحياء المدينة. وتأتي أهمية دراسة الخدمات التعليمية من كونها تعكس برامج الحكومة في تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية للنهوض بالمجتمعات وتكسب أهمية خاصة للدول النامية كونها أداة تنموية وتخطيطية للنهوض بالأفراد وبالمجتمعات

يعد التوزيع محوراً لاهتمام الجغرافيين بالتوزيعات المكانية للطواهر الجغرافية (طبيعية ام بشرية) التي تهم الجغرافي في دراسته لمعرفة ماذا كان التوزيع يشكل نمطاً محدداً له مسبباته ام انه مجرد توزيع عشوائي.

1-أميل جميل شمعان وآخرون، عدالة التوزيع المكاني واختيار مواقع الخدمات التعليمية في بغداد الجديدة، مجلة المخطط والتنمية، يصدرها مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، العدد 6، السنة 3، 1998، ص70.

ونظراً لما تقدمه نظم المعلومات الجغرافية من إمكانية كبيرة تساعد على إيجاد أنسب الحلول واتخاذ أفضل القرارات خاصة فيما يتعلق بمعالجة وتحليل البيانات المكانية (Spatial Data) بالمعلومات الوصفية (Attribute Data) لإنتاج خرائط رقمية لمواقع ونمط توزيعها واستخدام معايير جديدة.

ومن هنا نشعر بمدى أهمية التخطيط لاستخدام الأرض وكيفية توزيع وانتشار الخدمات العامة بشكل علمي مدروس ومنظم، وخاصة الخدمات التعليمية التي تعتبر من الأولويات التي تأخذ بعين الاعتبار والاهمية في تحقيقها لمجتمعات النامية ولقد أثبتت الكثير من الدراسات بأن هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمي للسكان والبعد أو القرب من مواقع الخدمات التعليمية[1].

وأن المستوى التعليمي يتحسن للسكان عن طريق إعادة التوزيع الجغرافي لمواقع هده الخدمات بحيث تكون أقرب ما يكون الى مواقع الكثافة السكانية، وكذلك إقامة خدمات تعليمية جديدة مختارة بحيث تلبي حاجات السكان.

**مشكلة الدراسة:**

وتتمحور مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1-هل هناك علاقة ما بين توزيع كليات جامعة المرقب والكثافة السكانية بالمدينة وهل ان توزيعها كان كفؤاً ويحقق الغاية المطلوبة في سهولة الوصول.

2-هل مرافق التعليم المتوسط تتمشى مع متطلبات جودة التعليم العالي.

1- عمر حسن الرواندزي، التحليل المكاني والوظيفي للخدمات التعليمية بمدينة سوران باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل،2011 ص 215.

3-ما مدى إمكانية بناء قاعدة بيانات نظم المعلومات الجغرافية لكليات جامعة المرقب بمدينة الخمس وحصر مواقعها على الخريطة ومعرفة اتجاها وانتشارها مكانياً.

**فرضياتها:**

1- لا توجد علاقة وثيقة بين التوزيع الحالي داخل مؤسسات التعليم العالي وعدد السكان على مستوى محلات منطقة الدراسة.

2- تزداد كثافة الطلاب في القاعات الدراسية نتيجة لعدة عوامل، من بينها قلة عدد القاعات الدراسية في كليات جامعة المرقب.

3- لا تراعي المعايير التخطيطية السليمة في بناء الخدمات التعليمية يتخذ التوزيع المكاني لكليات جامعة المرقب النمط الأقرب إلى التوزيع العشوائي.

زيادة نسبة الخرجين داخل منطقة الدراسة لا ترتبط بعدم كفاءة كليات جامعة المرقب الموجودة.

**أهدافها:** تهدف الدراسة إلى الآتي:

1-عمل مسح ميداني شامل لجميع كليات جامعة المرقب في مدينة الخمس وإنشاء قاعدة بيانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

2-تحليل وتقييم واقع مؤسسات التعليم العالي داخل البلدية.

3-التعرف على النمط المكاني لتوزيع كليات جامعة المرقب في بلدية الخمس باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

**4 -أهميتها:** تتمثل أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1-الاطلاع على طبيعة حال كليات جامعة المرقب داخل البلدية.

2-استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في معرفة نمط التوزيع المكاني للمؤسسات التعليم العالي في بلدية الخمس.

3-تعتبر هذه الدراسة إحدى الحلقات المكملة لدراسات مشابهة مما يشجع الباحثين في هذا المجال على إجراء المزيد من الدراسات وبما يسهم في إثراء قاعدة المعلومات التي تحتاجها مستويات التخطيط المختلفة في هذا المجال.

**مجالاتها:**

**اولاً: المجال المكاني:**

هو ذلك الحيز المكاني الذي يضم مؤسسات التعليم العالي المستهدفة بالدراسة والتحليل، وهذا الحيز المكاني يتمثل في بلدية الخمس الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق وادي كعام، ومن الغرب وادي غنيمة، وجنوباً الحدود الإدارية لمنطقة ترهونة و العمامرة ومسلاته، ووفقاً للإحداثيات الجغرافية تقع بين خطي طول (59 – 13 ْ)

(26-14ْ ) شرقاً، وبين دائرتي عرض (13-32 ْ) (44 -32ْ ) شمالاً كما هو موضح بالخريطة رقم(1).

**ثانياً: المجال الزمني:**

هذا المجال يتمثل في الفترة الزمنية التي تجرى فيها الدراسة حول **بناء قاعدة معلومات جغرافية لكليات جامعة المرقب داخل نطاق بلدية الخمس، عام 2023م، ودراسة كفاءة توزيعها المكاني.**

ثالثاً: المجال البشري: ويشمل مؤسسات التعليم العالي وأعضاء هيئة التدريس والطلبة الذين تستهدفهم الدراسة، وعليه تم جمع البيانات والمعلومات التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

**خريطة رقم (1) توضح الموقع الجغرافي لبلدية الخمس**

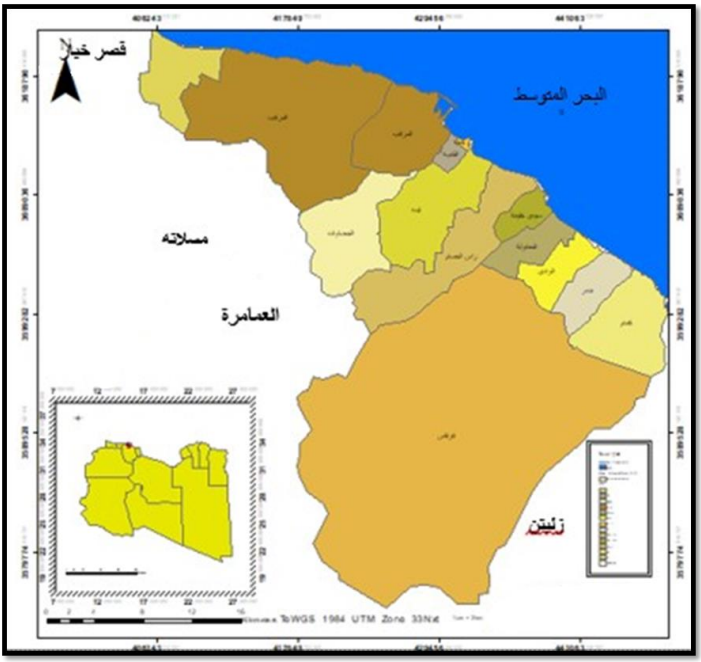


**منهجية الدراسة: -**

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة من خلال المراجع والدوريات التي تتعلق بموضوع البحث مع استخدام المنهج التحليلي من خلال استخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS.

## المبحث الأول

### نبذة عن نظم المعلومات الجغرافية

في إطار مواكبة التغيرات العالمية المعاصرة، وازدحام المعلومات، وازدياد تأثيرها في حياتنا وانعكاسات ذلك على مجالات التنمية والتخطيط، يجب علينا أن نسرع الخطي للأخذ بأسباب التقنية لتنظيم هذا الكم الهائل من المعلومات واستيعابه واستغلاله لتوفير المعرفة التي تسمح لنا باتخاذ القرارات المناسبة لحل المشكلات التي تواجهنا، وهذا يؤكد لنا الدور الكبير لنظم المعلومات في عمليات التنمية والتخطيط [1].

في وقتنا الحاضر ومع الثورة المعلوماتية المتسارعة أصبحت نظم المعلومات الجغرافية أحد الأدوات الأساسية في التخطيط والبناء الحضري ولم تقتصر تطبيقاتها على هذا الحد مما جعل من المستحيل إطلاق تعريف محدد لها، حيث أصبحت الدول تعتمد عليها في مجال الوقاية والتخطيط لمواجهة الكوارث، وكذلك في مجال البيئة والسياحة والترفيه مرورا بالخدمات المدنية الضرورية ولا سيما الصحة والتعليم والمرافق العامة.

ويعتبر التحليل الشبكي أحد أهم التطبيقات العديدة والكثيرة التي تعني بالتحليل المكاني من أجل فهم مشكلة ما ووضع الحلول لها، حيث يعتمد التحليل الشبكي على شبكة الطرق وعلاقتها المكانية بنقاط المعالم الموجودة في مدينة ما كالبنايات والخدمات الصحية والأمنية والتعليمية والخدمات المدنية الأخرى.

تشمل منهجية بناء قاعدة البيانات الجغرافية الخاصة بالدراسة المراحل الآتية:

---

1- محمود دياب راضي، مقدمة في نظم المعلومات الجغرافية"، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1993، "شبكة الطرق ونظم المعلومات الجغرافية.

1. المرحلة الأولى: جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالدراسة.
2. المرحلة الثانية: إدخال البيانات الجغرافية ومعلوماتها الوصفية وبناء قاعدة المعلومات.
3. المرحلة الثالثة: إدارة ومعالجة قواعد المعلومات في نظام المعلومات الجغرافي.
4. المرحلة الرابعة: إخراج الخرائط النهائية.

**جامعة المرقب وتطورها مكانياً وزمانياً**

تمثل الجامعة مؤسسة تعليمية ترتبط بحركة المجتمع، ويعتمد التقدم البشري على مدى النجاح الذي يحققه التعليم العالي متمثلاً في الجامعات في أداء رسالتها وتحقيق التطور والتقدم للمجتمع، وتعد جامعة المرقب إحدى الجامعات العامة التابعة للحكومة الليبية، تأسست عام 1991م[1] وتعد كلية الهندسة في بلدية الخمس ضمن المجموعة الأولى من الكليات التي بدأت بها جامعة المرقب، حيث باشرت الكلية نشاطها سنة 1991م، ثم تتبعها السنوات في تأسيس العديد من الكليات، لخدمة المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

**دراسة التعليم العالي:**

يعد التعليم العالي في أي دولة من دول العالم دليل على مستوى التطور العلمي والاجتماعي والثقافي الذي وصلت إليه، وما تحققه من دور بارز في تاريخ الحضارة والعلم، حاضراً ومستقبلاً.

أدركت الدولة الليبية أهمية التعليم الجامعي، فعملت على التوسع فيه بالشكل الذي يحقق حاجة المجتمع من الكوادر المؤهلة تأهيلاً جيداً في المجالات

[1]– خالد مرشان واخرون، دليل الطالب، منشورات جامعة المرقب، بدون تاريخ نشر، ص7.

المختلفة، حيث شهد التعليم العالي في ليبيا تطورات كمية وتوعية بعد تنفيذ البنية التعليمية الجديدة التي تسعى لتحقيق أهداف كأي نظام تعليمي عالي في العالم تتمثل في تحقيق أهداف رئيسية هي: التدريس والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وقد تطور عدد الجامعيات من جامعة واحدة في منتصف القرن العشرين إلى 14 جامعة ثم دمجت وقلصت في بداية التسعينات من القرن الماضي إلى تسع جامعات رئيسية، مع بقاء الكليات في أماكنها، وتقدم هذه الجامعات خدماتها مجاناً في جميع التخصصات، ومن ضمنها جامعة المرقب، بينما كان اسمها في السابق سنة 1991 جامعة الانتفاضة تضم جامعتي المرقب والأسمرية، وفي سنة 1992م تغير اسمها إلى جامعة ناصر وأيضاً تضم جامعتي المرقب والأسمرية، وفي سنة 2001 سميت باسم جامعة المرقب تضم كليات جامعة المرقب كليات علمية وكليات طبية وكليات علوم إنسانية، والجدول رقم (2) يوضح تطور الهيكل التنظيمي لجامعة المرقب.

**جدول 2: تطور الهيكل التنظيمي جامعة المرقب**

| السنة | الاسم | الهيكل التنظيمي |
|---|---|---|
| 1991 | جامعة الانتفاضة | تضم جامعتي المرقب والأسمرية |
| 1992 | جامعة ناصر | تضم جامعتي المرقب والأسمرية |
| 2001 | جامعة المرقب | تضم كليات جامعة المرقب كليات علمية وكليات طبية وكليات علوم إنسانية |

**المصدر/ من إعداد الباحث استنادا الى دليل الطالب منشورات جامعة المرقب.**

وتوفر جامعة المرقب برامج تعليمية وبحثية متميزة ذات جودة في مختلف فروع المعرفة، تعمل على تنمية المجتمع وتطويره، وتقوم بإعداد خريجين لهم القدرة على المنافسة في أسواق العمل المحلية والعالمية، قادرين على متابعة التعليم

المستمر، خلال توظيف أعضاء هيئة تدريس ذوي كفاءة وكادر إداري مؤهل إضافة إلى الاستخدام الأمثل للإمكانات الحديثة والشراكة مع المؤسسات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية الفاعلة.

**التوزيع العددي للكليات في منطقة الدراسة:**

بلغ عدد كليات جامعة المرقب خلال العام الدراسي 2021-2022 حوالي 22 كلية تتوزع بواقع عشر كليات في منطقة الخمس، وخمسة كليات في منطقة سوق الخميس، وثلاثة كليات في منطقة مسلاته، وثلاثة كليات في منطقة القره بوللي، وكلية واحدة من منطقة قصر الأخيار، والجدول (3) يوضح التوزيع العددي لكليات جامعة المرقب على منطقة الدراسة.

**الجدول 3: يوضح التوزيع العددي لكليات جامعة المرقب على منطقة الدراسة والمناطق المجاورة لها**

| ت | الفرع البلدي | المساحة كم$^2$ | % | عدد الكليات | % |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | الخمس المركز | 135 | %12.3 | 10 | %45.5 |
| 2 | سوق الخميس | 230 | %20.9 | 5 | %22.7 |
| 3 | مسلاته | 102 | %9.3 | 3 | %13.6 |
| 4 | القره بوللي | 560 | %50.7 | 3 | %13.6 |
| 5 | قصر الأخيار | 75 | %6.8 | 1 | %4.6 |
| **المجموع** | | **1102** | **%100** | **22** | **%100** |

**المصدر/ من إعداد الباحث استنادا الى دليل الطالب منشورات جامعة المرقب.**

**التوزيع العددي والنسبي لطلبة جامعة المرقب:**

تزايد أعداد الطلاب بجامعة المرقب مواكبة لتطور أعداد كلياتها وأقسامها العلمية، فقد بلغ عدد الطلاب خلال العام الدراسي (2016-2017) حوالي (14251 طالباً) يمثل عدد الطلبة الذكور (6991) طالباً وبنسبة (49.4%)، بينما بلغ عدد الإناث (7160) طالبة وبنسبة (50.6%) من إجمالي عدد الطلبة الدارسين، تزايد عدد الطلاب خلال العام الدراسي (2021-2022) حوالي (15037) طالباً، يمثل عدد الطلبة الذكور (7476) طالباً وبنسبة (50.1%) بينما بلغ عدد الإناث (7461) طالبة وبنسبة (49.9%)، ويشير الجدول (4) إلى التطور العددي والنسبي لطلاب الجامعة خلال سنوات الدراسة من العام الجامعي 2016-2017، ويلاحظ تزايد أعداد الطلبة الإناث بجامعة المرقب هي أعلى من الذكور بسبب توجه الذكور بالالتحاق إلى المؤسسات الأمنية إضافة إلى التحاقهم بالعمل في سن مبكرة، وخلال العام الجامعي 2021-2022 انخفض مستوى الإناث عن الذكور، والجدول رقم (4) يوضح التطور العددي والنسبي لطلبة جامعة المرقب.

**جدول 4: يوضح التطور العددي والنسبي لطلبة جامعة المرقب**

| العام الدراسي | ذكور | % | إناث | % | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| 2016-2017 | 6991 | 49.4 | 7160 | 50.6 | 14251 |
| 2021-2022 | 7476 | 50.1 | 7461 | 49.9 | 15037 |

**المصدر/ من إعداد الباحث استنادا الى دليل الطالب منشورات جامعة المرقب.**

## المبحث الثاني

**تمهيد:**

تعاني القطاعات العامة للمجتمع في أغلب المدن الليبية من إهمال في العديد من الجوانب منها التنظيمية والبيئية والاقتصادية وغيرها، ومن هذه القطاعات المدنية العامة قطاع التعليم العالي في بلدية الخمس حيث توجد به العديد من المشاكل التصميمية والإدارية والخدمية مما نجم عن ذلك سوء توزيع قطاع التعليم العالي بشكل واضح.

قام الباحث في هذا العمل البحثي بإعداد قاعدة بيانات مكانية تساعد في حل هذه المشاكل، بحيث تحتوي هذه القاعدة على معلومات وصفية ومكانية لمرافق قطاع التعليم العالي في بلدية الخمس ونخص بالذكر كليات جامعة المرقب داخل البلدية.

تم استخدام أحدث صورة فضائية متوفرة لمنطقة الدراسة والتي تم أخذها من برنامج Google earth Pro والملتقطة بتاريخ 2022 لتوضيح مرافق كليات جامعة المرقب.

### 2.3 مراحل الدراسة التطبيقية

المرحلة الأولى / الحصول على صورة فضائية لمدينة الخمس، ووضع مقترح لأجزاء قاعدة البيانات التي تم بناؤها في برنامج نظم المعلومات الجغرافية، وإحصاء جميع كليات جامعة المرقب في بلدية الخمس.

المرحلة الثانية / بناء قاعدة البيانات في البرنامج، ترقيم أو رسم كليات جامعة المرقب بواسطة العلامات الموجودة فالبرنامج وإدخال البيانات الوصفية التي تم تجميعها لكل مرفق.

المرحلة الثالثة / إجراء التحليلات المكانية لتوضيح مدى الاستفادة التي يمكن الحصول عليها من خلال هذا البرنامج.

**أولاً: لمرحلة الأولى:**

بعد الدخول في برنامج Google earth Pro يمكن البحث عن كليات جامعة المرقب وتحديدها بنقاط وتسميتها لكي يتم إدخالها في برنامج GIS وإجراء العمل عليها بسهولة والشكل رقم (2 ـ 3) التالي يوضح الصور النهائية التي تم تجميعها.

شكل رقم (2) يوضح موقع الكليات في بلدية الخمس

شكل رقم (3) يوضح موقع الكليات في بلدية الخمس

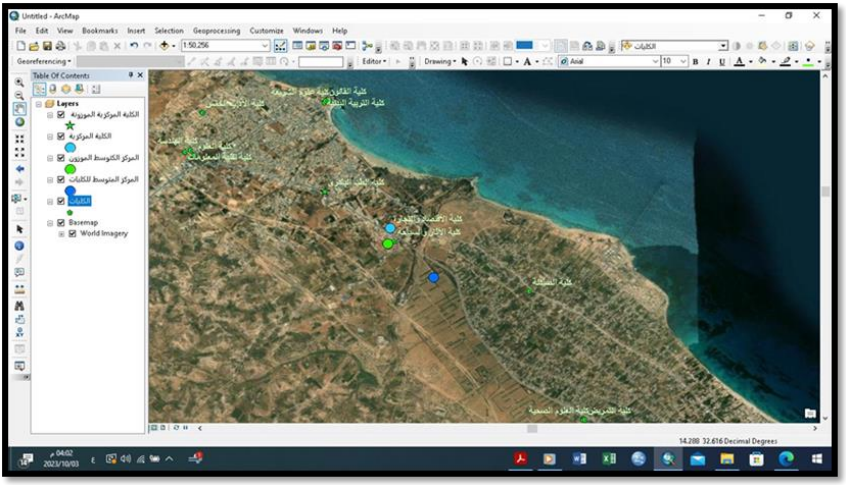


ومن ثم تم إدخال هذه الصورة لبرنامج (ArcGIs) وعمل إرجاع جغرافي بواسطة أداة (Georeferencing) وذلك عن طرق أخد عدة نقاط على الصور وإدخال الإحداثيات الصحيحة لمحور (X.Y) كما في الشكل (2) كي يتم العمل بطريقة صحيحة وتبني قاعدة البيانات وتتم رقمنه المرافق حسب إحداثياتها الصحيحة، بحيث إذا تم استبدال الصورة الفضائية في المستقبل بأي صورة أخرى أدق منها تبقى المعالم كما هي في موقعها الجغرافي الصحيح.

والجدول رقم (1) يوضح الموقع الفلكي ومساحة الكليات المستهدفة.

**جدول 1: الموقع الفلكي ومساحة كليات جامعة المرقب**

| الكلية | الموقع الفلكي | | المساحة متر$^2$ |
|---|---|---|---|
| كلية الطب (الخمس المركز) | 14° 16′ 16″ E | 32° 38′ 16″ N | 6132 |
| كلية الآداب (الخمس المركز) | 14° 14′ 49″ E | 32° 39′ 10″ N | 13855 |
| كلية العلوم الشرعية (الخمس المركز) | 14° 16′ 19″ E | 32° 39′ 19″ N | 996 |
| كلية الآثار (الخمس المركز) | 14° 17′ 07″ E | 32° 37′ 41″ N | 4120 |
| كلية التربية البدنية (الخمس المركز) | 14° 16′ 16″ E | 32° 39′ 18″ N | 2043 |
| كلية القانون (الخمس المركز) | 14° 16′ 17″ E | 32° 39′ 19″ N | 1139 |
| كلية العلوم (الخمس المركز) | 14° 14′ 43″ E | 32° 38′ 39″ N | 33664 |
| كلية الهندسة (الخمس المركز) | 14° 14′ 41″ E | 32° 38′ 44″ N | 23562 |
| كلية الاقتصاد (الخمس المركز) | 14° 17′ 03″ E | 32° 37′ 48″ N | 50291 |
| كلية تقنية المعلومات (الخمس المركز) | 14° 14′ 41″ E | 32° 38′ 44″ N | 23562 |
| كلية الصيدلة (سوق الخميس) | 14° 19′ 22″ E | 32° 35′ 32″ N | 9329 |
| كلية العلوم الصحية (سوق الخميس) | 14° 19′ 22″ E | 32° 35′ 32″ N | 5586 |
| كلية اللغات (سوق الخميس) | 14° 19′ 22″ E | 32° 35′ 32″ N | 5586 |
| كلية الطب وجراحة الأسنان (سوق الخميس) | 14° 19′ 22″ E | 32° 35′ 32″ N | 5586 |
| كلية التربية (سوق الخميس) | 14° 21′ 26″ E | 32° 34′ 52″ N | 9349 |

**المصدر/ من إعداد الباحث استنادا الى دليل الطالب منشورات جامعة المرقب.**

شكل رقم (2) يوضح الارجاع الجغرافي

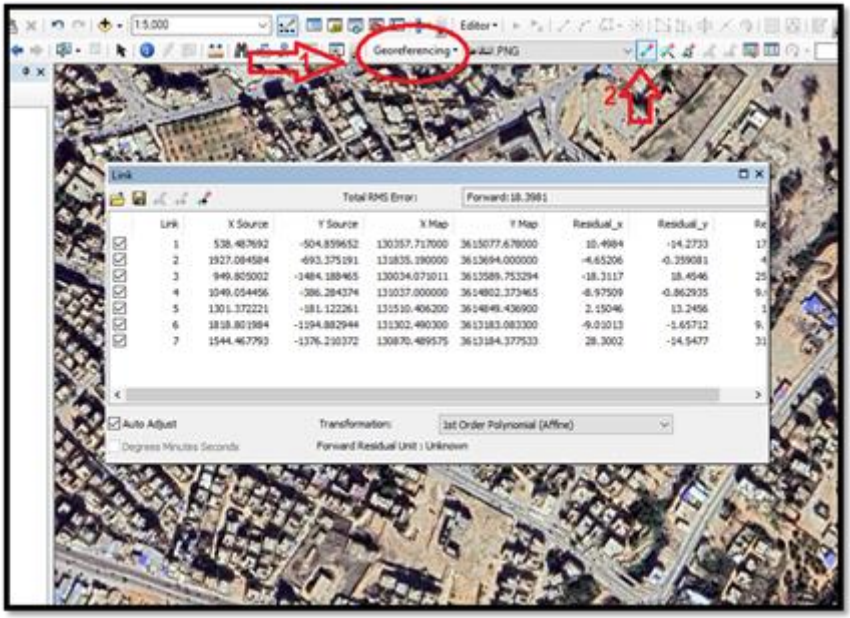


المرحلة الأولى / الحصول على صورة فضائية لمدينة الخمس، ووضع مقترح لأجزاء قاعدة البيانات التي تم بناؤها في برنامج نظم المعلومات الجغرافية، وإحصاء جميع كليات جامعة المرقب في بلدية الخمس.

المرحلة الثانية / بناء قاعدة البيانات في البرنامج، ترقيم أو رسم كليات جامعة المرقب بواسطة العلامات الموجودة فالبرنامج وإدخال البيانات الوصفية التي تم تجميعها لكل مرفق.

المرحلة الثالثة / إجراء التحليلات المكانية لتوضيح مدى الاستفادة التي يمكن الحصول عليها من خلال هذا البرنامج.

**المرحلة الثانية**

بعد المراجعة والنظر في أنواع وأقسام مؤسسات التعليم العالي في جامعة المرقب تم إعداد قاعدة البيانات بتقسيمها ثلاث أقسام رئيسيية وكل قسم أو طبقة يحتوي على عدة أنواع كما يلي:

أ. تقسيم الكليات.

1- كليات علمية.

2- كليات طبية.

3- كليات العلوم الإنسانية.

وتنقسم إلى:

- الأقسام العلمية بالكليات
- عدد أعضاء هيأة التدريس.
- عدد الموظفين.
- عدد الطلبة.

ب-بعد الانتهاء من اعتماد قاعدة البيانات المنشأة قمنا بإجراء تقسيم البلدية إلى عدة أقسام على حسب المحلات ووضع علامة بالرقم على الخريطة لكل مرفق ومن ثم وضع بيانات هذا المعلم كالتالي: -

1. رقم المعلم: وتم وضع رقم مرجعي لكل مرفق حتى يسهل الاستخدام.
2. نوع المعلم وينقسم إلى: (كلية – قسم – أعضاء هيأة التدريس – موظفين –طلبة)
3. اسم المرفق: وهو الاسم الرسمي والمتعارف عليه.
4. العنوان: وهو ينقسم إلى اسم الشارع واسم الحي.
5. رقم الهاتف الخاص بالمرفق.

6. تاريخ الإنشاء أو الافتتاح.
7. ملاحظات: وهذا الحقل يشمل أي ملاحظات أخرى حول الكلية كمثل حالتها وكفاءتها أو تخصصاتها الموجودة بها.

**بناء قاعدة البيانات ورقمنه الكليات.**

إنشاء قاعدة البيانات

تم استخدام برنامج (ArcGIS) إصدار 10.8 لبناء قاعدة البيانات طبقا للخطوات التالية.

• بالضغط على أيقونة Arc Catalog الموجودة في شريط اختصارات البرنامج، كما مبين بالشكل (3)، تظهر لنا نافذة جانبية نختار منها مكان تخزين قاعدة البيانات، وبالضغط على زر الفأرة الأيمن نختار من القائمة خيار New، ومنها نختار File Geodatabase، لتكوين العنوان الرئيسي لقاعدة البيانات كما مبين بالشكل.

ومن ثم تظهر لنا نافذة نقوم بوضع اسم لهذه الطبقة الرئيسية ومن ثم تظهر لنا نافذة لنقوم بإدخال حقول البيانات المراد تجميعها حول المرافق وعلى يسار الشاشة تظهر قاعدة البيانات بأقسامها وعلامات كل قسم.

شكل(3) يوضح إنشاء قاعدة البيانات

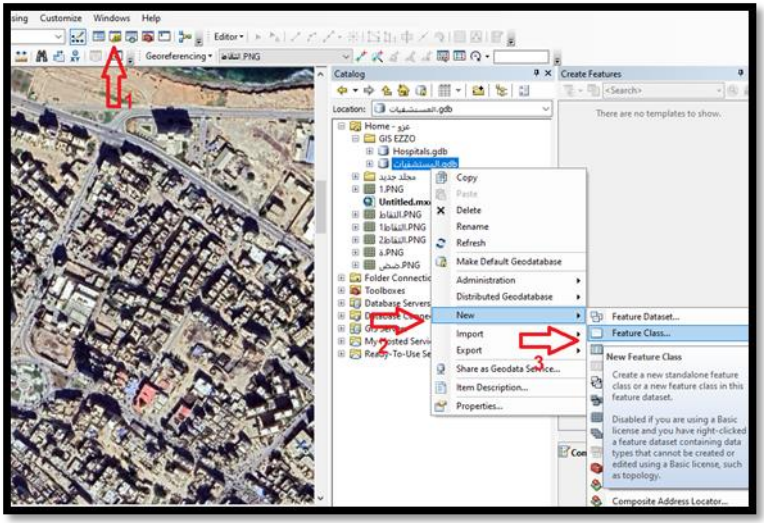


## ترقيم مرافق القطاع وإدخال البيانات الوصفية

بعد الانتهاء من بناء قاعدة البيانات بطبقاتها الرئيسية والفرعية تم تحديد رموز تميز كل نوع من المرافق بعلامة مناسبة حسب العلامات الموجودة فالبرنامج كما يوضح الشكل التالي.

**إجراء التحليلات المكانية لتوضيح مدى الاستفادة التي يمكن الحصول عليها من خلال هذا البرنامج.**

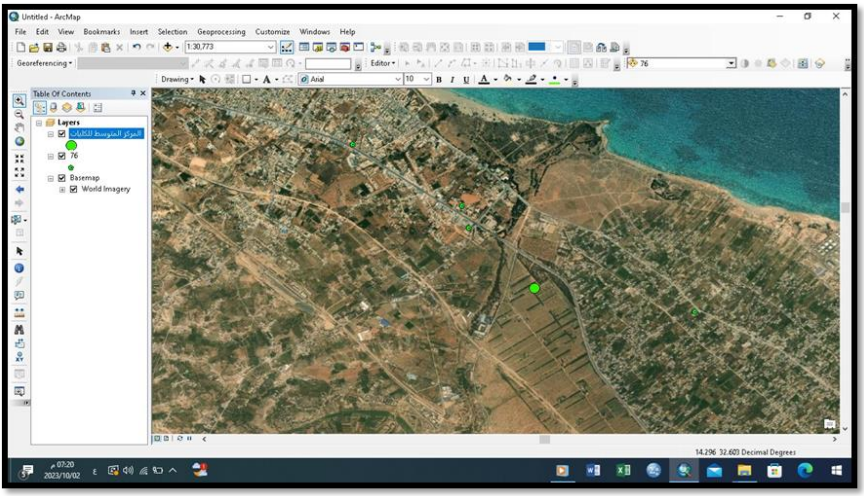


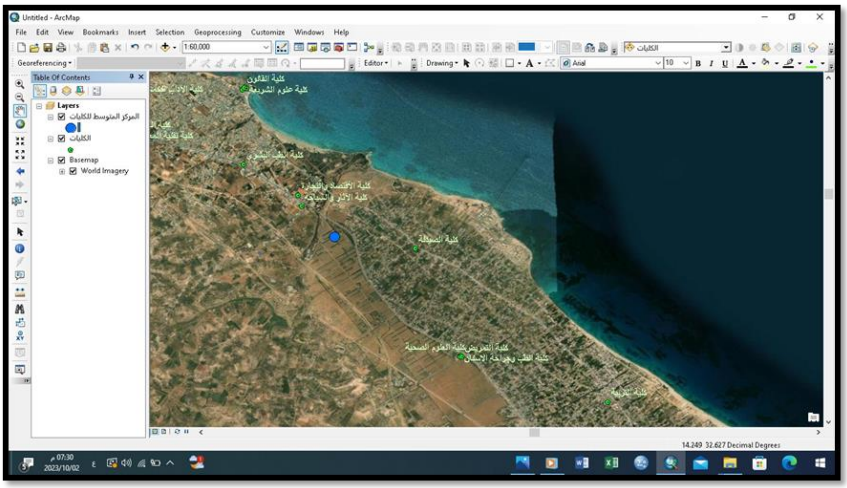

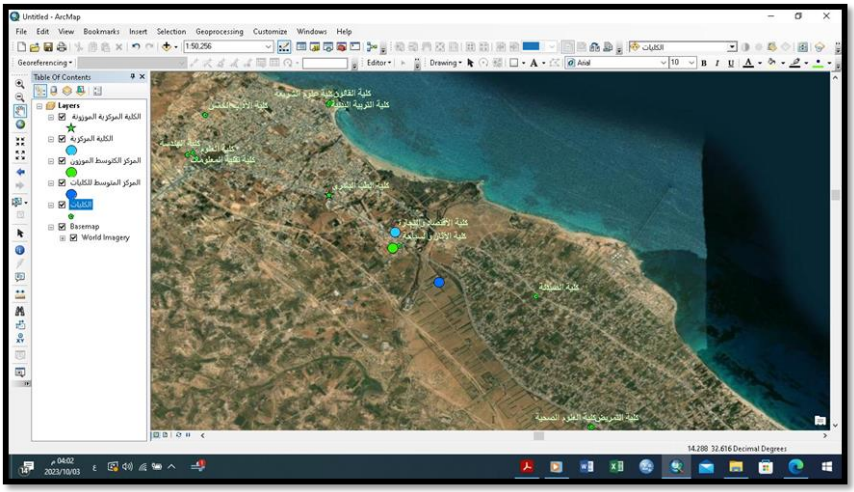
Untitled - ArcMap
File Edit View Bookmarks Insert Selection Geoprocessing Customize Windows Help
Table Of Contents
Layers
الكلية المركزية الموزونة
الكلية المركزية
المركز الكلوسط الموزون
المركز المتوسط للكليات
الكليات
Basemap
World Imagery
14.288 32.616 Decimal Degrees

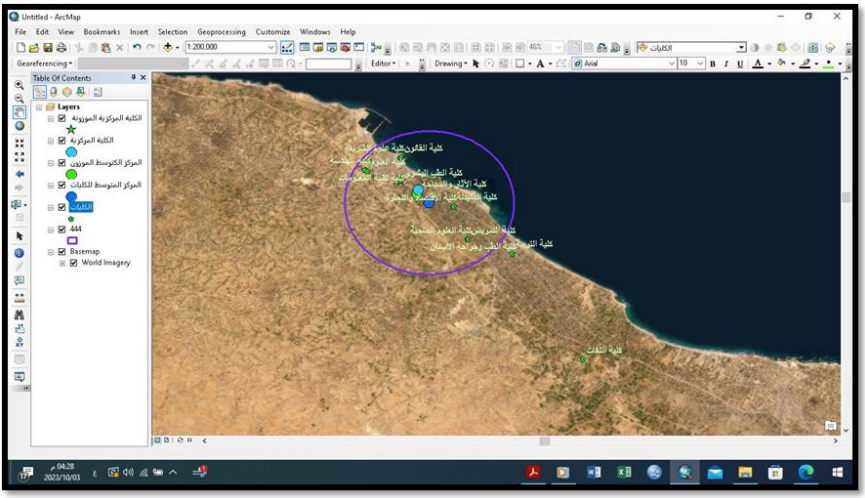
Untitled - ArcMap
File Edit View Bookmarks Insert Selection Geoprocessing Customize Windows Help
Table Of Contents
Layers
الكلية المركزية الموزونة
الكلية المركزية
المركز الكلوسط الموزون
المركز المتوسط للكليات
الكليات
444
Basemap
World Imagery

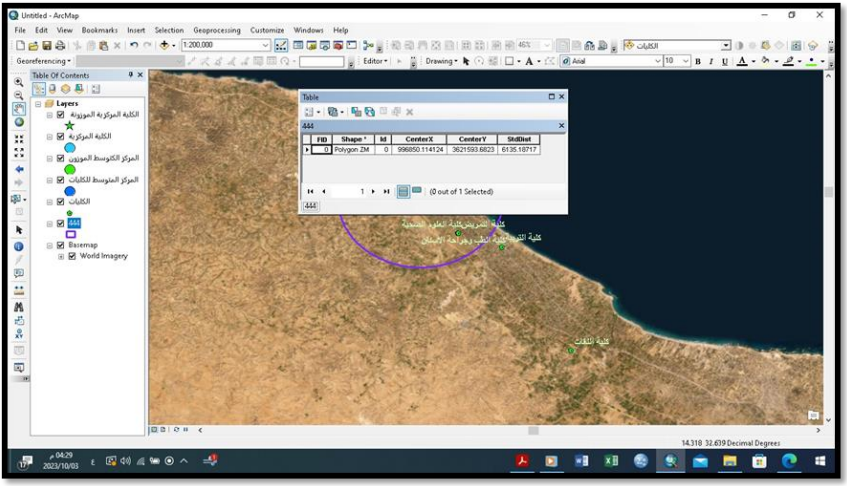
Untitled - ArcMap
File Edit View Bookmarks Insert Selection Geoprocessing Customize Windows Help
Table Of Contents
Layers
Basemap
World Imagery
Table
FID Shape * Id CenterX CenterY StdDist
0 Polygon ZM 0 996850.114124 3621593.6823 6135.18717
(0 out of 1 Selected)
14.318 32.639 Decimal Degrees

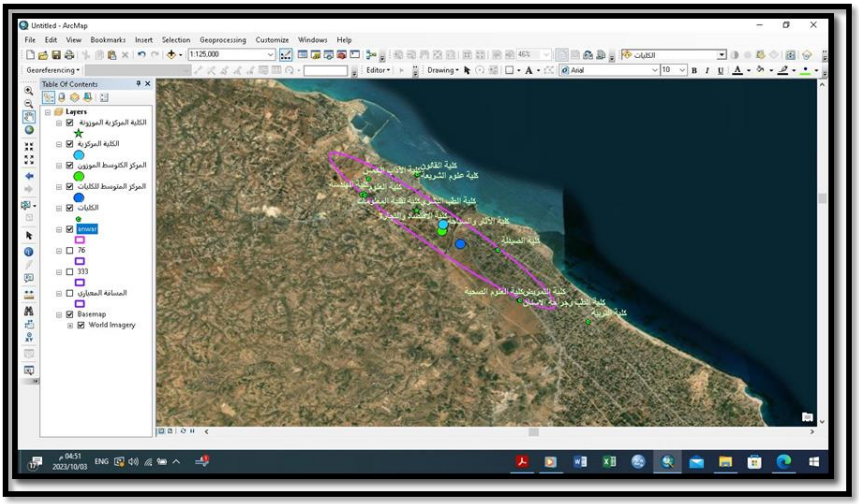
Untitled - ArcMap
File Edit View Bookmarks Insert Selection Geoprocessing Customize Windows Help
Table Of Contents
Layers
Basemap
World Imagery

في هذه المرحلة تم القيام بإجراء عدة تحليلات مكانية باستخدام أداة التحليل (geoprocessing–buffer) وهذه الأداة تقوم بإنشاء طبقات فرعية جديدة بنفس الاسم والنوع وبالمعلومات المخصصة تظهر مساحة الخدمة لأي نوع من أنواع المرافق، ويتم إنشاء هذه الطبقات بالضغط على قائمة الأدوات (geoprocessing) ومن ثم اختيار الأداة الأولى (Buffer) والضغط بالزر الأيمن على الطبقة الرئيسية المراد إجراء التحليلات عليها وسحبها في المربع المخصص ويتم تحديد نطاق مساحة الخدمة .

**النتائج والتوصيات:**

**اولاً: النتائج.**

اطهرت الطرق المستخدمة أن أغلب الكليات اخذت النمط التركز في توزيعها، أي أن توزيع هذه المؤسسات غير منظم، وعدم مطابقة الخدمات التعليمية غالباً لمعايير التخطيط الدولي والليبي عند الإنشاء والتوزيع. وتبين من خلال طريقة تحليل المسافة المعيارية أن تركز الكليات عند مركز المدينة، ويبين التوزيع المكاني ان المدينة استحوذت على 10 كليات أي العدد الأكبر من اجمالي الكليات بالجامعة والبالغ عددها (21) كلية بنسبة (48%)

**ثانياً: التوصيات**

عدم انشاء كليات في وسط المدينة مما يسبب ربكة مرورية وازدحام. والعمل على نقل بعض الكليات من وسط المدينة الى مناطق الأطراف مستغلين بذلك الأرضي المفتوحة والقريبة من طرق النقل، وهناك العديد من تلك الأماكن كما هو الحال في جنوب محلة المرقب في منطقة الطورة المطلة على الميناء الخمس البحري، وايضا غرب مزرعة لافندانيا جنوب محلة راس الحمام طريق الإطارات.

إكمال هذه الدراسة بإنشاء طبقات للمرافق العامة بمختلف أنواعها في بلدية الخمس لتكوين قاعدة بيانات جغرافية تشمل كافة مرافق البنية التحتية لكل القطاعات الخدمية، والعمل على انشاء وحدة معلومات مكانية تعتمد على تقنية (GIS) في بلدية الخمس.

## قائمة المصادر والمراجع


1. أبو عيانة فتحي، جغرافية السكان أسس وتطبيق 1997م.
2. –أميل جميل شمعان وآخرون، عدالة التوزيع المكاني واختيار مواقع الخدمات التعليمية في بغداد الجديدة، مجلة المخطط والتنمية، يصدرها مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، العدد 6، السنة 3، 1998.
3. عمر حسن الرواندزي، التحليل المكاني والوظيفي للخدمات التعليمية بمدينة سوران باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل،2011م .
4. محمود دياب راضي، مقدمة في نظم المعلومات الجغرافية"، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1993،
5. "شبكة الطرق ونظم المعلومات الجغرافية.
6. خالد مرشان واخرون، دليل الطالب، منشورات جامعة المرقب، بدون تاريخ نشر. (https://m7et.com/khums-city-in-libya/)

1- https://www.wolframalpha.com/input?i=al+Hums%2C+Libya

2- (https://ar.zhujiworld.com/ly/1217004-al-khums/)

3- World Health Organization، أكتوبر 2018

Elmergib University – College of Arts

# " The Effectiveness Of Teacher's Feedback On EFL Third Year Students At Ibrahim Arefai Secondary School "

**Research paper by : Abdulsalam Hamed Omar Altoumi**

## 1.1. INTRODUCTION

Quality teaching and student performance are key matters of concern to educators everywhere. Feedback is integral to the learning process and is one of the main benefits that students get from assessment, but students are often dissatisfied with the feedback they receive, despite teachers spending many hours producing it.

In the context of teaching and learning, feedback can be defined as any form of response by a teacher to a student's performance, attitude or behaviour, at least where attitude or behaviour impinges upon performance.

It is important to realise that feedback is not only an outcome of student performance but an essential part of the learning process. It is also important not to confuse feedback on performance with 'positive reinforcement', self-esteem 'boosting' (Scott &Dinham, 2005), praise, or punishment.

Feedback can be written or spoken and may even be gestural, indicating approval, encouragement or criticism. Feedback is equally vital in schooling and performs a variety of functions including

recognising, correcting, encouraging, challenging and improving student performance. Feedback also keeps students ‘on track’ and is an aid to classroom management. Students know which teachers never check homework, mark books or monitor and assess their work in other ways. They also know those teachers who use empty praise to win favour and compliance.

It should be noted that there is the potential for feedback to be negative, in that it can discourage student effort and achievement (Hattie &Timperley, 2007). In some cases bad feedback can be worse than no feedback.

**1.2 Research problem**

Teaching is a crucial process that affects learning so instructors play a very fundamental role in education. From my own experience as an EFL teacher and student that most of the Libyan EFL students are affected from the EFL teachers' feedback during their studies. The problematic issue is that the students are affected from the instructors' feedback and control their progress in learning the TL. The students lose their confidence and some of them hate the English subject because of teachers' negative feedback and punishment in Libyan schools. In addition , some teachers say bad words to the students when the students respond wrongly which affect negatively. The other problem is that the students refuse to respond the instructors even if they know the answers of the

instructors' questions because the students are afraid of negative feedback. Negative feedback demotivate learning English .

**1.3 Research questions**

1-What kind of feedback do teachers use to enhance learning?

2-How do students respond to such feedback; i.e. its impact. ?

3-To what extent does feedback affect the learning process among EFL students in third year at Arefai secondary school?

4- Is there a particular style and phrasing that teacher uses when giving feedback?

5-What are the factors in the class that may influence the students' progress?

6- Which is more effective spoken feedback or written feedback?

**1.4 Research Significance**

This research is an interesting investigation which reveal teachers' practices , by describing and analyzing the classroom from inside that designed in which the material introduced through asking and receiving the questions as an important element in the teaching and evaluating strategies to investigate the effectiveness of the teacher's feedback on EFL students in the third year at Arefai secondary school.

Little attention is given by the ministry of education and the teachers as well towards the students who are the victims of some unqualified teachers and teachers who don't concern with the psychological factors that affect greatly on the students' progress

## 1.5 Research methodology

Different methodologies become popular at educational , social political historical and cultural times in our development .Qualitative research studies attitudes, behavior , motivations, and experiences which attempts to get an in-depth opinion from participants and quantitative research is done by using numbers and statistics.

Building upon this conception , it is a good idea to select both as a combination of qualitative and quantitative to gain accurate results. The effectiveness of teacher's feedback on EFL students in Libyan secondary school is a research that includes qualitative data collection and represented in the form of words that can be recorded as notes during the teachers interviews and during the observation inside the classroom, and quantitative date collection that includes a questionnaire for the students.

### 1.5.1 Methods

#### 1.5.2.1 Students' questionnaire:

Conducting a questionnaire is not an easy way and it is the best tool to collect quantitative data especially about the effect of teacher's

feedback. Twenty EFL students are given questionnaires from Arefie secondary school.. Those EFL students started learning English officially as a foreign language at schools when they were in Grade 7.

**1.5.2.2 Teacher's interview:**

Eight English language teachers from the same school are chosen to be interviewed whom their experiences are different from each other. Semi-structured interview is about the effectiveness of the teacher's feedback on their students. This kind of interview is quiet helpful to determine how the students are affected by the teachers' feedback.

**1.5.2.3 Class observation:**

Participant observation is one of good tools that used to discover the relationship between the teacher and the students in the class context. I gained the access to observe the effectiveness of the teacher's feedback among learners from the headmaster of Arefai secondary school in Akhums. Observation needs no questions ,

## 2. LETERATURE REVIEW

According to Brookhart (2008:p3), about 100 years ago , the psychological perspective called behaviourism came up with theories and studies about feedback. There were two types of reinforcement ,positive reinforcement " positive feedback" and "negative reinforcement" negative feedback or punishment. Learning process is affected by both reinforcement and punishment ,therefore, feedback was theorized to be effective.

She also claimed that "educational theorists no longer explain learning with behaviorist theories about stimulus-response connections. More recent studies recognize the role of the student in the feedback process. They study the kind of feedback given and the context in which it was presented. What we now realize is that the message sent is filtered through the student's perception (influenced by prior knowledge, experiences, and motivation) as it becomes the message received."(2008:p3)

Mookhart added and said " more recently, scholars have tried to tease out, from a large body of research on feedback that has accumulated over the intervening 100 years, what makes some feedback effective and some ineffective (Bangert-Drowns,Kulik, Kulik, & Morgan, 1991; Butler &Winne, 1995; Hattie &Timperley,2007; Kluger&DeNisi, 1996). Other researchers have concentrated on describing the characteristics of effective feedback (Johnston, 2004; Tunstall&Gipps, 1996)."

The current research is conducted to know the impact of the feedback on learning. Hundreds of articles have been written about feedback and its role in knowledge and skill acquisition. Many of these papers describe the results from experimental tests examining different features of feedback, and several represent important historical reviews (a few going back to the early 1900s, such as Kluger&DeNisi, 1996; Kulhavy& Stock, 1989; and Mory, 2004).

In addition to these studies , there are other international researches from all over the world.

According to Dinham (Synergy V6,N2), there are a lot of international research studies of the achievement of the learners have been subject to meta-analysis with revealing results. The learners' achievements are influenced by feedback which is at or almost the top of those treatments which have the greatest effect on students learning which is nearly in every list of effect sizes for 'treatment'.

He also claims that the effect of teacher feedback on learners' performance has a great effect sizes ( such as 0.7-10 ).

Doyle. T. (n.d.) quoted Ory “The use of students’ ratings for evaluating teacher effectiveness is the single most researched issue in all of higher education. Over 2000 articles and books have been written on this topic over the past 70 years”

Centra (1993,p.42),defined the effective teaching as the use of procedures appropriately which are used in order to produce beneficial and purposeful student learning.

In contrast, Braskamp and Ory,(1994, p. 40) include teaching and learning in their definition, defining effective teaching as the “creation of situations in which appropriate learning occurs; shaping those situations is what successful teachers have learned to do effectively.

This criterion was also put forth by Thomas Angelo, when he said; “teaching in the absence of learning is just talking.” Doyle.T. (n.d.).

Spiller (2009 p: 7) mentioned that "Studies of the impact of feedback on student learning achievement indicate that feedback has the potential to have a significant effect on student learning achievement (Hattie &Timperley, 2007). However, this potential is strongly related to the quality of the feedback and, unsurprisingly, Hattie and Timperley (2007) note that the most improvement in student learning takes place when students got “information feedback about a task and how to do it more effectively” and is clearly related to the learning goals (p.84). By contrast, the impact of feedback on learning achievement is low when feedback focused on “praise, rewards and punishment” (Hattie &Timperley, 2007, p.84). Hattie and Timperley (2007) also note that feedback is more effective when it addresses achievable goals and when it does not carry “high threats to self-esteem” (p.86)."

To sum up this review, hundreds of research studies published on the topic of feedback and its relation to learning during the past 50 years by many scholars and researchers trying to discover more about the effectiveness of the feedback on the learning process and found out that feedback whether positive feedback or negative feedback IS very affective on the students.

**2.1 Feedback Definition**

Many definitions were proposed by many scholars for " Feedback", " Error correction" , and " formative feedback". Through error correction , the students get feedback.

Feedback is defined by Keh (1990:p44) as what a writer gains from a reader to produce reader- based prose by comments , suggestions or questions.

### 2.2 The importance of feedback

Hyland (2006:p2) assumes that " feedback has been seen as a key element of students' growing control over writing skills in genre-oriented approaches, where sociocultural theories of scaffold instruction and learning as a social practice are important. Here feedback is important in providing professional literacy skills and away of assisting students in negotiating access to new knowledge and practice."

Arndt( in Amy et al 2000:p148) highlights the importance of feedback as " a central and critical contribution to the evolution of a piece of writing. Feedback informs the writing process, permeating , shaping and molding it." It raises the student's awareness of the informational , rhetorical, and linguistic expectations of the interested readers.

## 2.3 Feedback Focus

According to Brookhart (2008: p 20) cited , Hattie and Timperley (2007) four levels of feedback have been distinguished:

*1- Feedback about the task*

*2- Feedback about the processing of the task*

*3- Feedback about self-regulation*

*4- Feedback about the self as a person*

## 2.3.1 Feedback about the task

Brookhart (2008:p 20) citing (Hattie&Timperley, 2007) that feedback about the task involves information about errors whether these information is correct or not. It also involves information about the quality of the work, often against criteria that are either explicit or implicit in the assignment. A need for more information ,for instance, ( You should include more information about the First Continental Congress in this report). Can be involved in feedback about the task.

Feedback about the task can also include information about format. It is more powerful Feedback when it corrects misconceptions than when it makes students aware to lack of information.

## 2.3.2 Feedback about process

Mookhart (2008:p20) citing (Butler &Winne, 1995). " Feedback about process gives students information about how they approached the task, information about the relationship between what they did and the quality of their performance, and information about possible alternative strategies that would also be useful. Some

successful learners are able to translate feedback about the task into feedback about the process. That is, given *outcome feedback* (knowledge of results), they can generate their own *cognitive feedback* (linking characteristics of the task and their process with those results).

### 2.3.3 Self-regulation

For the self-regulation Brookhart (2008: p 21) mentions that " students use to monitor and control their own learning. Self-regulation can lead to students seeking, accepting, and acting on feedback information or not. Effective learners create internal routines that include figuring out when they need more information, or an assessment or suggestions, and strategies for getting this feedback. Less effective learners depend more on external factors, such as whether the teacher decides to give any feedback on this or that assignment, for their information. Students are more willing to expend effort in getting and dealing with feedback if they have confidence in themselves as learners, called self-efficacy, and confidence that the information will be useful and thus worth the effort.

Therefore, feedback about self-regulation is effective to the degree that it enhances self-efficacy."

### 2.3.4 **Feedback about the person**

Brookhart (2008: p 21) believes that " (“Smart girl!”) Is generally not a good idea, for two reasons. First, it doesn’t contain information

that can be used for further learning, so it's not formative. Second, and more insidious, feedback about the person can contribute to students believing that intelligence is fixed. This implies that achievement is something beyond the student's control. The belief that intelligence is fixed removes the connection between student effort and achievement (Dweck, 2007). It leads to a kind of academic fatalism.

## 2.4 Types of feedback

Feedback has several types to be provided to the students which is considered the crucial factor to learning process and impacts affectively on the students' achievement, such as teacher feedback and peer feedback.

### 2.4.1 Teacher feedback

Hyland and Hyland (2006) assert that " surveys of students' feedback preferences indicate that ESL students greatly value teacher written feedback which consistently rates more highly than alternative forms, such as peer feedback and oral feedback in writing conferences. Students themselves re positive bout written feedback and appear to value comments and corrections on all aspects of their texts. They added that in the L2 contexts, the effectiveness of feedback that focuses on error correction is seen as particular important, and the question of whether such feedback is beneficial to

students' development, in both the short and long term , has become a major issue of argumentation".

A study by Ferris (cited in Hyland1999) looks at the effects of teacher written feedback on students' drafts and assessed whether revisions made in response to that feedback led to improvements in the student texts. She concluded that most revisions which could be linked to written teacher feedback resulted in text improvement.

Dinham (Synergy,V6,N2) maintains that " Students know which teachers never check homework, mark books or monitor and assess their work in other ways. They also know those teachers who use empty praise to win favour and compliance."

A research has been done by Dinhm and he concluded that " The research evidence is clear: great teachers give great feedback, and every teacher is capable of giving more effective feedback. My advice to any teacher, department or school seeking to improve student achievement is to start with feedback, that thing which we know has the largest or near largest effect size in respect of student learning. I suggest that you begin a conversation about feedback along these lines:

1. What are our present approaches to student feedback? (Both formal, informal – onduct anaudit)

2. Are our assessment methods and criteria clear, valid and reliable? (Links between assessment and feedback)

3. Do our students understand what is meant by feedback? (Nature, purpose)

4. Is the feedback our students receive in frequent, unfocused, unhelpful, inconsistent, negative?(effectiveness of feedback)

5. Does the feedback we provide address the four key questions raised above? (Focused, comprehensive, improvement oriented)

6. How does the feedback our students receive relate to parental feedback? (Reports, interviews, parent nights - consistency of feedback)

7. How can we provide our students with improved feedback? (Action)

8. How will we know if it works? (Evidence)

He believes that " the answers to the above questions will provide an important foundation for improving the quality of teaching and student achievement in our schools. However, feedback is only one part of the equation. It is not a placement or remedy for poor teaching."

**2.4.2 Peer feedback**

A study made by Fujita & Saito (2004:p33) " Peer rating in EFL writing classrooms" gives the following advantages of peer and self-assessment: "(1) feedback from multiple perspectives promotes self-awareness , and noticing the gap between self and others' perception can encourage further action to fill the gaps, which in turn can facilitate further learning ; (2) increasing responsibility for managing

the assessment process leads to increasing responsibility for learning; (3) evaluating peers sensitizes students to the evolution criteria, which enhances self-reflection; and (4) shaping bout individual strengths and weaknesses encourages connectivity in the learning community."

Rollinson (2004:p 25) concludes that " peer response operates on more informal level than teacher response. This my encourage or motivate writers or at least provide change from the more one-way interaction between the teacher and the student; where the student may end up making revisions without necessarily agreeing with or even understanding the teacher's authoritative comments. The writer receiving comments from peers retains the right to reject comments, and is thus more able to maintain the possession of her own texts. He also mentioned that in any case , teacher feedback may not be nearly as effective as has been believed. There may in fact be many deficiencies in the written comments of the teacher: they have been criticized as being unspecific, incomprehensible, contradictory , inconsistent, inaccurate , meaningless to the student. It also obvious that peers can spend much more time providing feedback on an individual draft than the overworked teacher, and there will also be a quicker turnover time between finishing writing draft and receiving feedback."

Hyland and Hyland ( 2006: p38) provide several pedagogical considerations that must be taken into account in the implementation of peer response.

" - teachers should provide students with opportunities to interact with a variety of peers so that other-mediation can be effectively extended. What one peer may not be able to provide in terms of assistance, another student could.

Teachers need to become aware of those strategic behaviors that may contribute to scaffolding during peer revision.

# 3. DATA COLLECTION

## 3.1 Students questionnaire

The EFL students of the third year at Ibrahim Arefai secondary school were involved in this study. They were 20 male students and their ages were from 16 to 19 years. The students are Arabic native speakers and they were happy to fill the questionnaire. The students' choices of the items in the questionnaire were as in the **table(1)**below:

| StNo | Item 1 | Item 2 | Item 3 | Item 4 | Item 5 | Item 6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Student 1 | Often | Always | Always | Yes | No | Disagree |
| Student 2 | Sometimes | Always | Always | Yes | No | Strongly Disagree |
| Student 3 | Often | Always | Always | Yes | Yes | Strongly Agree |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Student 4 | Sometimes | Always | Always | Yes | Yes | Strongly Agree |
| Student 5 | Often | Always | Always | No | Yes | Agree |
| St No | Item 1 | Item 2 | Item 3 | Item 4 | Item 5 | Item 6 |
| Student 6 | Sometimes | Always | Often | Yes | Yes | Disagree |
| Student 7 | Often | Always | Sometimes | No | Yes | Strongly Agree |
| Student 8 | Sometimes | Always | Always | Yes | Yes | Strongly Disagree |
| Student 9 | Sometimes | Always | Always | Yes | Yes | Disagree |
| Student 10 | Sometimes | Often | Always | Yes | Yes | Strongly Agree |
| Student 11 | Sometimes | Always | Often | Yes | No | Disagree |
| Student 12 | Often | Always | Always | Yes | No | Disagree |
| Student 13 | Often | Always | Always | No | Yes | Disagree |
| Student 14 | Sometimes | Sometimes | Often | No | Yes | Strongly Disagree |
| Student 15 | Often | Sometimes | Often | Yes | Yes | Strongly Disagree |
| Student 16 | Never | Often | Often | Yes | Yes | Strongly Agree |
| Student 17 | Never | Sometimes | Often | Yes | Yes | Strongly Agree |
| Student 18 | Never | Sometimes | Never | Yes | Yes | Agree |
| Student 19 | Sometimes | Often | Never | Yes | Yes | Agree |
| Student 20 | Never | Sometimes | Never | Yes | Yes | Strongly Agree |

The following **table (2)** showing the total number of the student's choices of the questionnaire items:

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| Item 1 | Always (0) | Often ( 7 ) | Sometimes ( 9 ) | Never ( 4 ) |
| Item 2 | Always ( 12 ) | Often ( 3 ) | Sometimes ( 5) | Never (0) |
| Item 3 | Always ( 10) | Often ( 6) | Sometimes ( 1 ) | Never ( 3 ) |
| Item 4 | Yes ( 16 ) | No ( 4) | / | / |
| Item 5 | Yes ( 12) | No ( 8 ) | / | / |
| Item 6 | Strongly Agree (7) | Agree (3) | Strongly Disagree(4) | Disagree (6) |

**Table (2)** shows the total number of the students who have participated in the questionnaire and chosen the answers from the six items:

**Item 1**:**Do English teachers write comments on your writing?**

Nobody has chosen (*always)*, seven students have chosen (*Often*), nine students have chosen *(Sometimes)*, and four students have chosen (*Never)*. This indicates that the teachers do not always write

comments on the students writing and they sometimes neglect their work.

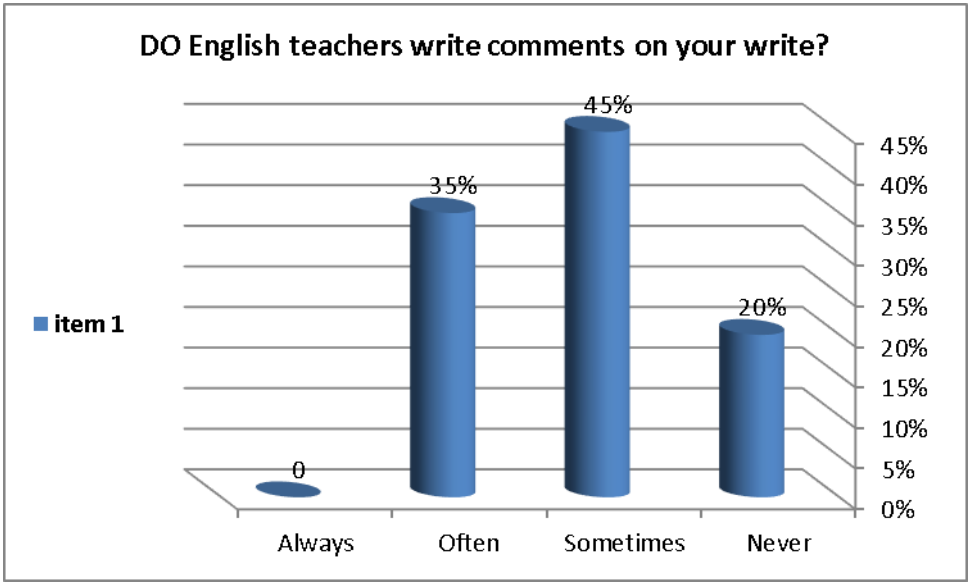


**Item 2:Do English teachers use feedback when you make mistakes?**

About twelve students have chosen *(Always*),three students have chosen*(Often*), five students have chosen(*Sometimes)*, and no one has chosen (*Never).* The answers for this item are different which indicate that teachers use feedback when their students make mistakes.

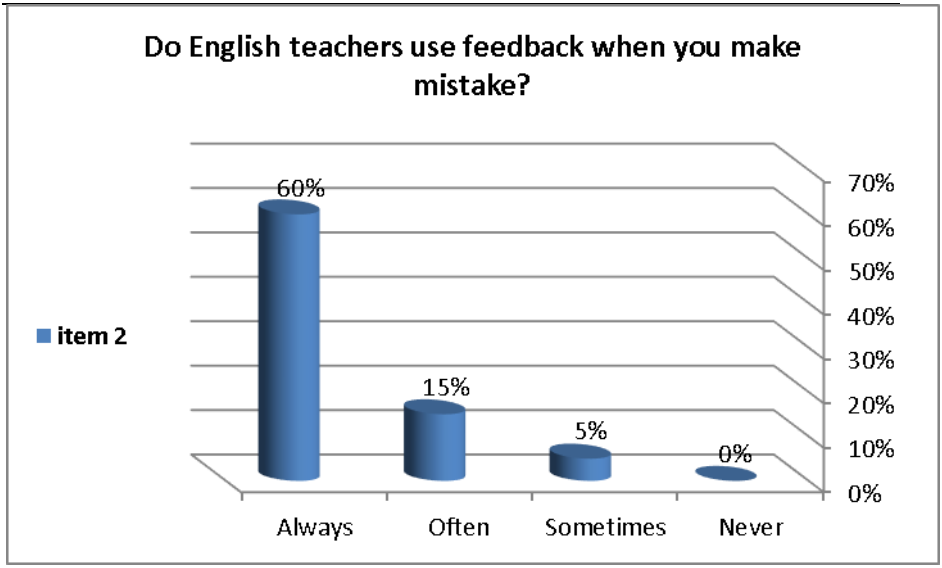


**Item 3: The English teacher discusses errors with you.**

Ten students have chosen (*Always*), six students have chosen (*Often*), only one student has chosen *(Sometimes*) and three of them have chosen *(Never).*

This answer indicates that most of the English teachers discuss errors with their students.

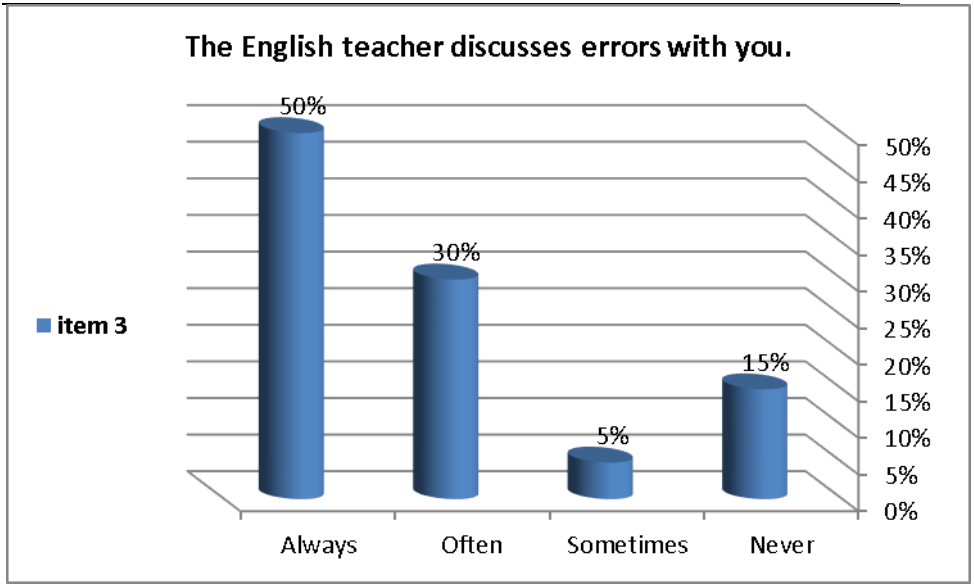


**Item 4:You prefer spoken feedback.**

Sixteen students have chosen *(Yes*) and four students have chosen (*No*).

According to the students' answers, the students prefer spoken feedback which effects on their performance and achievements.

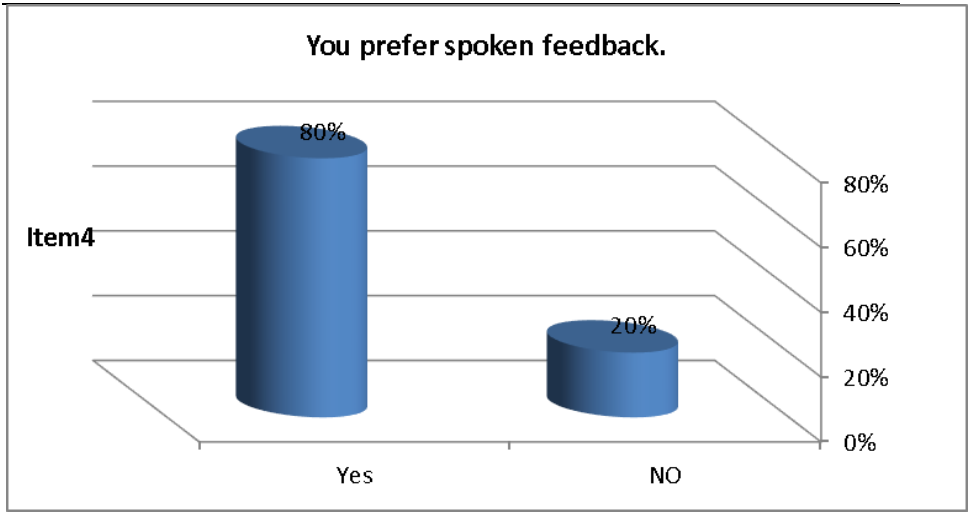


**Item 5: You prefer written feedback.**

Twelve students have chosen *(Yes)* and eight students have chosen (*No)*.

The result indicates that the students' preference of written feedback is strong as well.

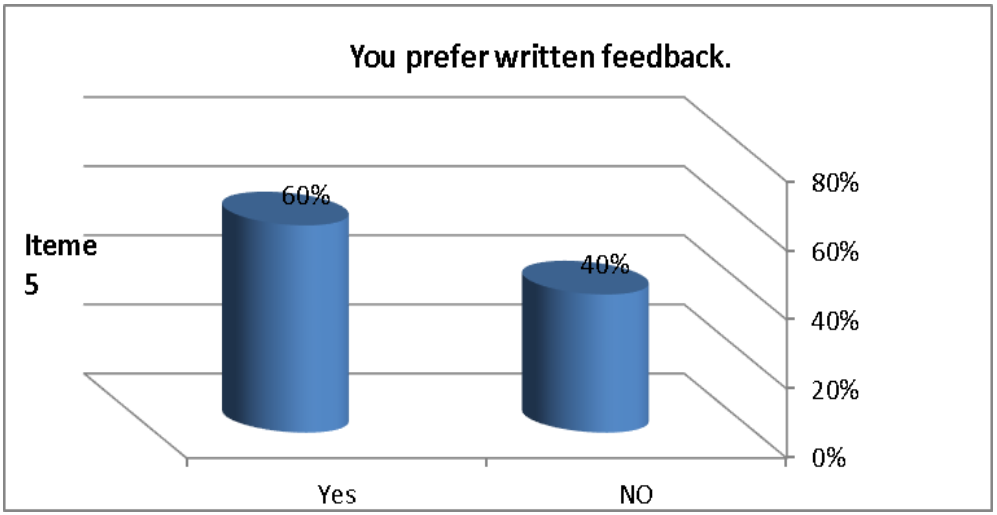

**Item 6:English teacher uses bad words when the students make errors.**

Seven students have chosen (*Strongly Agree*), three of them have chosen (Agree*)*, four students have chosen (*Strong Disagree*), and six have chosen (*Disagree).*

The answers of this item showed that English teachers use bad words and phrasing which effect on their motivation and attitude and make the students lose their self-confidence.

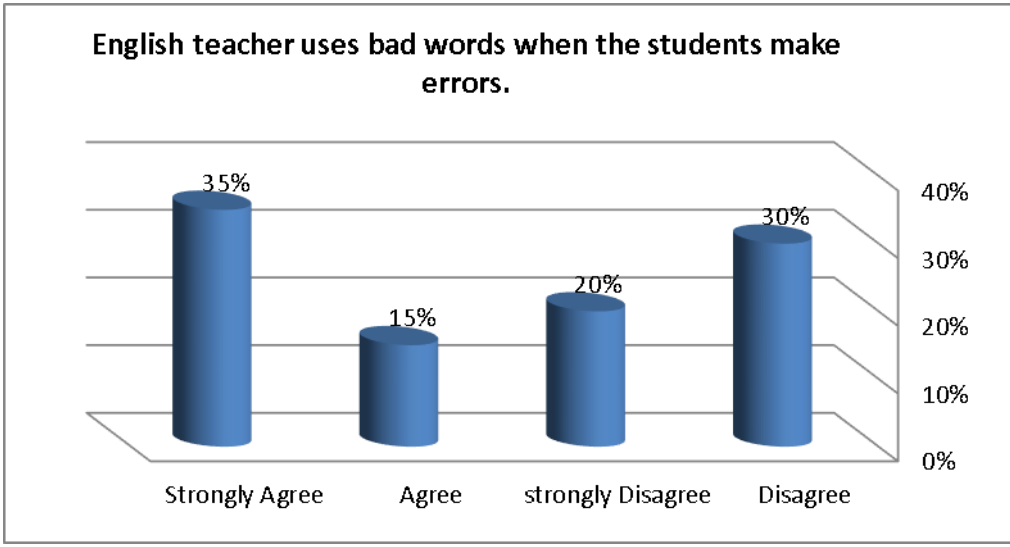

**Table (3)** shows the percentages of the students who have participated in the questionnaire and chosen the answers from the six items:

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| Item 1 | Always : 0% | Often : 35 % | Sometimes :45 % | Never: 20 % |
| Item 2 | Always : 60 % | Often :15 % | Sometimes : 25 % | Never: 0 % |
| Item 3 | Always : 50 % | Often : 30 % | Sometimes : 5 % | Never : 15 % |
| Item 4 | Yes : 80 % | No : 20 % | / | / |
| Item 5 | Yes : 60 % | No : 40 % | / | / |
| Item 6 | Strongly Agree : 35% | Agree : 15 % | Strongly Disagree : 20 % | Disagree : 30 % |

### 3.2 Teachers Interview

This research is conducted to find out the effectiveness of the teachers' feedback on the EFL students; therefore one of those instruments which have been used to collect the data was the interview. Actually, there were 8 English teachers have been interviewed at Ibrahim Arefai secondary school and they have answered the seven questions of the interview according to their experience. The most important factor which influences the students' progress is the basic level of the students who studied English in the first grades. Some of them have a problem with basic English

grammar rules and pronunciation. This factor is because of the teacher's education level and the teacher's methodology.

The interviews which have been done for the teachers at Ibrahim Arefai secondary school and the answers of the questions were almost similar, although most of their ages are from 24 to 26 and most of their experiences are not more than four years. Only two teachers who their experiences were 13 years. The majority of answers of the third question were spoken and written feedback which means that spoken and written feedback were used by those teachers to enhance their students' performance and those were very effective from the teachers' point of view.

The answers of the fourth question were all of them " Yes ". It means that all teachers used to use phrases which were " Good", Very good" ,"Excellent" , and so on when the students answered correctly and they used to say "Wrong" , "No" for those who made mistakes or errors. Apparently, the teachers had no a particular style to be used during feedback process. An only one experienced teacher who used to use rewriting tasks which according to her were very affective.

The answers of the fifth question were controversial. Some teachers said that it was affective to about 50 percent , some others said about 70 percent , and the rest said about 80 percent. The reason of their controversy was a matter of being positive or negative during the error correction.

The teachers' answers of how the students respond to such feedback were according to the students' motivation and attitude towards the foreign language and it depended on whether the feedback was positive or negative. They responded strongly when the feedback was positive and weakly when it was negative , so the type of feedback played a very important role in the learning process.

The last point was about the factors which might influence the students' progress.

According to the teachers' answers, teaching methodology, punishment, students' attitude to the English language and the teacher education level were the main factors which influence their students' progress in addition to the students' basic level (i.e. their levels when started learning English).

### 3.3 Observation

The class which has been observed contained 20 students who studied English specialization as a second language and this is the last year of secondary school. The observation took a week to get the answers which have been asked in the first chapter.

During the observation, firstly, I have noticed that teachers used spoken feedback more than written feedback. Teachers asked students and when they made errors, teachers corrected the errors orally, but not written. The main problem here was how could the

students know their errors? In this case, the students' language will not be developed any more especially writing skill. They need written feedback as well in order to develop their language.

In addition, the researcher has noticed that the students sometimes corrected the teachers' pronunciation mistakes, which is easy explained that the teachers were not well educated. According to the questionnaire which has been done to the students in the same class, they preferred both spoken and written feedback, but what I've noticed was really opposite.

During my observation, secondly, I was looking for a particular style and phrases which could be used by teachers. For the phrases, there were some phrases like "Exactly" and "Good", but I did not notice any other phrases or bad words in the class and no particular style in the class as well.

Thirdly, the students' responded to teachers' feedback according to the type of feedback. In other words, if feedback included information, they responded to it effectively. There were students who did not respond to such feedback and that was because of their negative attitude towards the foreign language. They studies it because of their parents' desire not their own desire.

Fourthly and the last point is about the main factors which influence the students' progress. I have noticed that the teacher' main level , teachers' teaching methods , teachers' experience in teaching English

language influence very strongly on the students progress. In addition, teachers did not give an enough chance to their students to speak and contact with them. I mean, teachers did not use the communicative approach to enhance students' learning. Teachers usually controlled the class while the target language needs practice.

## 4. Discussion

In fact, teaching is a very vital factor in the learning process and the students' performance and progress rely on the teachers' feedback and the class activities.

According to the tools which have been used to collect the data , I could answer the research questions. Question one asked about the kind of feedback which is used by teachers inside the class. Data was collected from the questionnaire gave us an idea that the students preferred both spoken and written feedback. Teachers said that they used both of them during the class, but what I have noticed during the observation was completely different. Teachers used only spoken feedback, but I noticed a very rare written feedback.

The second question asked about the students' response to the teachers' feedback. The findings were positive. The students responded very affectively to such feedback, although there were some students who ignored and they did not focus on the feedback.

The third question asked about to what extent the feedback is affective. What I've got that it was affective to some extent, but its effectiveness relied on the type of the feedback whether it was negative or positive.

The answer of question four which was about a particular style and phrases which used by teachers during the feedback. Actually only one teacher used to use a particular style. She used to ask the students to rewrite the written task again in a correct form many times in order to realize his/her mistakes. The praise such as " Excellent", "Good", "Very Good", "Yes" were the phrases that used during the feedback as well as the information which was necessary when the teacher gave feedback in order to enhance their performance. According to the questionnaire, using bad words recorded about 35% which was the highest percentage. Teachers answered no words for wrong answers, but obviously teachers used bad words which should not be used inside the class. Bad words may influence the students' progress or make them English hatred.

The fifth question was about the factors which may influence the students' progress. Apparently, teaching methodology, students' attitude towards target language , the teacher education level, punishment, the teachers' experience in teaching English language, and the student's basic level during their early stages were the main factors which influence the students' progress.

The last question was about which is more affective written or spoken feedback. Actually, from the data which has been collected from the students' questionnaire and the class observation, both spoken and written feedback are effective, but during the class observation, teachers used only spoken feedback and they rarely used the written one.

**5. Recommendations**

1.Feedback should carry information to the students during the error correction.

2.Teachers should be trained well in order to enhance their performance.

3.Teachers should be supervised and guided well in order to be good teachers.

4.Teachers should use feedback effectively in the class and take in consideration the students' desire.

5.Teachers should observe their students' progress during the learning process and concentrate which is the best type of feedback should be used in the class.

6.New teachers who have graduated recently may ask the experienced English teachers and get advice from experienced teachers to guide them.

## References

**1.** Braskamp, L. A., & Ory, J. C. (1994). *Assessing faculty work: Enhancing individual and instructional performance.* San Francisco, 2. CA: Jossey-Bass. Centra, J. A. (1993). *Reflective faculty evaluation*. San Francisco, CA:Jossey-Bass.

3.Brookhart, Susan M (2008) , *How to give effective feedback to your students.*

4.Brookhart.S, (2008),*How to give effective feedback to your students*, 20,21.

5.Doyle.T. (n.d.). *Evaluating Teachers Effectiveness.* Retrieved July 24,2008,fromferris.edu/fctl/Teaching_and_Learning_Tips/.../EvalTeachEffec.htm

6.Dean, C, Hubbell , E, Pitler ,H & Stone ,B , (2011),Classroom instruction that works http://www.slav.schools.net.au/synergy/vol6num2/dinham.pdf

7.Hattie , J & Timperley,(2007), The Power Of Feedback, Review of Educational Research 77:81.

8.Hyland, K.& Hyland ,F.(2006).feedback in Second Language Writing. Cambridge University Press.

9.Hyland, F. (1999). The Impact of Teacher written feedback on Individual Writers. EL Journal,4,45-55.

10.Spiller,D (2009). Assessments feedback to promote students learning, University of Waikato.